

مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية

مجلة علمية محكمة

ISSN: (e) 2709-0833
معامل التأثير للعام 2022م = 4.91

العدد التاسع- المجلد الخامس - سبتمبر 2024م



السودان، الخرطوم، الخرطوم بحري،
كافوري جوار جامعة الزعيم الأزهرى

هاتف: 00249123656807

00249905578664

البريد الإلكتروني: info@hnjournal.net

العراق - بابل : 009647805011077

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إدارة المجلة

د. إبراهيم عبد الرحمن أحمد

رئيس التحرير

د. عبدالرحمن الشيخ علي ال غصبيه

نائب رئيس التحرير

د. أحمد فايق سليمان دنول

رئيس اللجنة العلمية

د. راكز سالم العرود

نائب رئيس اللجنة العلمية

الهيئة الاستشارية والعلمية الدولية

د. أم. عباس مراد دوهان

أستاذ الأدب الإنجليزي بجامعة الكوفة وجامعة الإمام

الكاظم كلية الدراسات الإسلامية

د. علي طالب عبيد السلطاني

أستاذ جامعي كلية الإمام الكاظم عليه السلام للعلوم

الإسلامية

د. تامر شبل زيا

كلية الادارة والاقتصاد / الجامعة المستنصرية

د. أمجد عباس أحمد

كلية الإمام الكاظم. قسم الحاسوب، العراق

د. ميسون طه حسين منصور الزهيري.

القانون العام (القانون الدستوري) / جامعة بابل

د. علي محمد كاظم الكريطي

مقرر قسم القانون في كلية الإمام الكاظم / أقسام ميسان

د. خالد طه سالم صالح

كلية التربية جامعة صنعاء

د. ميثم منفي كاظم العميدي

كلية القانون، جامعة بابل، العراق

د. محمد حسين مهاوي / المعروف ب(د.محمد

الواضح)

معاون العميد للشؤون العلمية والدراسات العليا

بجامعة الامام الكاظم وأستاذ اللغة العربية

د. عبدالرحمن الشيخ علي ال غصبيه

استاذ القانون المدني

كلية القانون والعلوم السياسية جامعة ديالى

كلية الامام الكاظم (ع)

009647701072853

د. أم. د. حيدر كريم جاسم الجزائري

أستاذ جامعي جامعة الإمام الكاظم

الحمد لله الواحد الأحد، على ما أنعم وأعطى من غير حول منا ولا قوة، نحمده تعالى على عظيم فضله وكثرة نعمه وتوفيقه. ونصلي ونسلم على خير البرية احمد الذي هو عزيز عليه ما عنتنا، حريص علينا بالمؤمنين رؤوف رحيم.

مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية هي مجلة عربية دولية محكمة مستقلة تم انشاؤها عن طريق مجموعة من أساتذة الجامعات الموقرين وأصحاب الكفاءات العلمية العالية وهي تتبع رسمياً لمركز الأبرار للأبحاث والدراسات الإنسانية. حصلت المجلة على الرقم التعريفي الدولي، وقد حصلت أيضاً على اعتراف وتصنيف اتحاد الجامعات العربية. وأيضاً حصلت على تصنيف (SJIF) على الموقع الالكتروني <http://sjifactor.com/> بمعامل تأثير مقداره 4.91. وقد حصلت المجلة على الموافقة من المنظمة الدولية للأرقام التعريفية الدولية للأبحاث (DOI) وسيتم منح كل بحث رقم دولي الكتروني تعريفي خاص بالبحث يبقى مدى الحياة. تهدف المجلة إلى نشر العلوم في كافة المجالات باللغات العربية والانجليزية والفرنسية وبأسعار رمزية لتعم الفائدة لجميع الباحثين العرب حيث لا يجد كثير منهم منصات علمية محكمة وسريعة في النشر والتحكيم والتدقيق.

ونحمد الله ونشكره على ان اكتمل العدد التاسع من المجلد الخامس، وقد احتوى هذا العدد على (29) بحث، وتشكر إدارة المجلة جميع المؤلفين الذين تقدموا ببحوثهم وأوراقهم العلمية ومقالاتهم والتي بحسب رأينا بها كثير من الفائدة حيث تحتوي البحوث المنشورة في هذا العدد والأعداد السابقة على مواد ذات سبق علمي فريد. نسأل الله تعالى ان يوفقهم ويزيدهم علماً ونوراً وفائدة للأمة العربية.

كما تود إدارة المجلة ان تشكر جميع الذين ساهموا في إنجاح هذه المجلة فالبعض منهم قد قام بالتبرع المادي والبعض بالنصائح والمساعدة في النشر.

د. إبراهيم عبد الرحمن أحمد

رئيس التحرير

شروط النشر بالمجلة

تعليمات للباحثين:

1. ان يكون البحث ذا قيم علمية بحيث انه يقدم جديد في عالم المعرفة.
2. ان يكون البحث سليماً من حيث الصياغة اللغوية والإملائية.
3. الا يكون البحث مستلاً من بحث تم نشره مسبقاً.
4. الا تتجاوز عدد صفحات البحث (25) صفحة متضمنة الأشكال والرسومات والجداول والصور والمراجع. اذا كان هنالك ملاحق فإنها لا تدرج في النشر ولكنها مهمة ان وجدت لأغراض التحكيم.
5. يجب الا يدرج الباحث اسمه في متن البحث وذلك لضمان سرية التحكيم وجودته.

تنسيق البحث:

1. لا يتجاوز عدد صفحات البحث (25) صفحة متضمنة الملخصين العربي والإنجليزي، والمراجع.
2. تكتب بيانات البحث باللغتين العربية والإنجليزية، وتحتوي على: (عنوان البحث، واسم الباحث والتعريف به، وبيانات التواصل معه).
3. أن يحتوي البحث على ملخص باللغتين العربية والانجليزية على ألا يتجاوز كل منهما (250) كلمة مع التأكيد على كتابة عنوان البحث باللغة الانجليزية، وأن يتبع كل ملخص كلمات مفتاحية (Keywords) (دالة على التخصص الدقيق للبحث) بحيث لا يتجاوز عددها (5) كلمات.
4. الهوامش: إذا كان البحث باللغة العربية: 3 سم للأعلى والأسفل، و3 سم للجانب الأيمن و2.3 سم الأيسر. أما إذا كان البحث باللغة الإنجليزية: 3 سم للأعلى والأسفل، و2.3 سم للجانب الأيمن و3 سم الأيسر.
5. المسافة بين الأسطر: مفردة.
6. الخطوط: اذا كان البحث باللغة العربية Simplified Arabic،، حجم الخط 14 غامق للعنوان الرئيس، 12 غامق للعناوين الفرعية، 12 عادي لباقي النصوص وترقيم، 11 عادي للجداول والأشكال و10 عادي للملخص. اما اذا كان باللغة الإنجليزية Times New Roman،، حجم الخط 14 غامق للعنوان الرئيس، 12 غامق للعناوين الفرعية، 12 عادي لباقي النصوص وترقيم، 11 عادي للجداول والأشكال التوضيحية و10 عادي للملخص.
7. عناصر البحث:
8. المقدمة: (موضوع البحث، ومشكلته، وحدوده، وأهدافه، ومنهجه، وإجراءاته).
9. تبين الدراسات السابقة وإضافته العلمية عليها.
10. المواد وطرق العمل: يجب أن تحتوي على تفاصيل طريقة إجراء البحث والتحليل الإحصائية والمراجع المستخدمة لهما.
11. النتائج والمناقشة: يمكن كتابة النتائج والمناقشة تحت عنوان واحد أو تحت عنوانين منفصلين. في حالة البيانات المجدولة توضع الجداول والأشكال داخل المتن في أول موقع متاح عقب ذكرها برقمها في المتن. ويستحب عدم إعادة كتابة الأرقام المذكورة بالجداول ويفضل الإشارة إلى وجودها بالجدول أو الشكل وتناقش النتائج بالتفصيل بالاستعانة بالمراجع ذات الصلة بالبحث.
12. كتابة خاتمة بخلاصة شاملة للبحث تتضمن أهم النتائج والتوصيات.
13. قائمة المصادر والمراجع.

14. الجداول:

15. تدرج الجداول في النص وترقم ترقيمياً متسلسلاً وتكتب أسماؤها في أعلاها.
16. في النص: الجدول (1) (مع مسافة واحدة بين الجدول ورقمه).
17. التسمية التوضيحية: ينبغي أن تدرج في الجدول على الصف الأول تتسق كالتالي:

الجدول(1) عنوان الجدول مع ثلاث مسافات بين التسمية التوضيحية واسم الجدول.

- يتم كتابة المصدر أسفل الجدول حجم الخط 11.

1. الرسوم البيانية والأشكال التوضيحية: تدرج الرسوم البيانية والأشكال التوضيحية في النص، وتكون الرسوم والأشكال باللونين الأبيض والأسود وترقم ترقيمياً متسلسلاً.
2. في النص: (الشكل 1) (مع مسافة واحدة بين الشكل ورقمه).
3. التسمية التوضيحية: يجب أن تكون تحت الشكل مباشرة كالتالي:

شكل(1) عنوان الشكل

- يتم كتابة المصدر أسفل الشكل حجم الخط 11، كالتالي (اسم الشهرة للمؤلف، سنة النشر: رقم الصفحة) إن لزم.

طريقة التوثيق:

1. طريقة الإشارة إلى المصادر داخل متن البحث حسب نظام APA.
2. طريقة كتابة المراجع في نهاية البحث حسب نظام APA.

الصفحة	الموضوع
1 – 19	The House Narrative in Palestinian children's literature Rafi' Yehya
20 – 26	Design, Fabrication and Performance Evaluation of Wheat Grain Cleaner for Small-Scale Farmers Fahad A. H. Alwagie, Yasir H. S. Mohamed and Elnougomi A. O. Mussad
40 – 27	دوافع التعرض الانتقائي لموقع اليوتيوب من قبل طلاب الإعلام (دراسة على عينة من طلاب الإعلام بجامعة وادي النيل) د. محمد فرح كرم الله وقيع الله
56 – 41	سياسات التحفظ المحاسبي وأثرها على جودة الأرباح المحاسبية (دراسة ميدانية على عينة من المصارف السودانية) د. عمر النور كريم الدين عمر
57 – 72	Does Financial Inclusion stimulate the Economic Growth in the Sudan? (2006-2020) Mozamel ALdai Alabass, Issam A.W. Mohamed
87 – 73	المعالجة النباتية لتربة ملوثة بالكادميوم باستخدام بعض نباتات الفصيلة الصليبية BRASSICACEAE ميسون زياده أ.د. محمد دكّه أ.م.د. فينا حمّود
100 – 88	دور أدوات الذكاء الاصطناعي في تنبؤ سلوك المستهلك الرقمي د.م. محمد عبد الرحمن أبو الجبين
116 – 101	Characteristics of the Traditional Techniques Used in the Management of Water Resources in the semi arid Doukkala Area (Morocco) Dr. Youssef El aoud
131 – 117	التدريس الخصوصي في مادة التاريخ وانعكاساته على الأداء التدريسي والمستوى التحصيلي لطلبة المرحلة الإعدادية -الفرع الادبي حليمة خلف شوكة
141 – 132	التشكيل الفني في خطب عبد الله بن الزبير د. محمود محمد ربيع، د. أماني محمد ربيع
162 – 133	دور استخدام اساليب التحليل المالي على الأداء المالي في المصارف التجارية الليبية : دراسة تحليلية في كلا من مصرف السراي للتجارة والاستثمار ومصرف التجارة والتنمية أحمد الهادي عبدالسلام الرحومي، فرج الشريف محمد الشبيلي، صلاح نوري محمد الدبسكي، نوال علي محمد الخثني
176 – 163	التجربة القطرية في مواجهة الأزمات والمخاطر بين النص القانوني والممارسة (مقاربة مع التجارب الدولية في ظل أزمة كورونا) لمياء محمد صالح عبد الله زمان
187 – 177	الحوكمة في المؤسسات الحكومية في مملكة البحرين بين واقع اليوم واستشراف المستقبل أحمد صالح خليفة الصقر
188 – 197	TELENURSING NURSING HOMES IN PROVIDING RAPID TREATMENT SERVICES Nael Jaafar Ali Zinah abdulsttar Abdullah, Luay Abdulwahid Shihab

225 – 198	تداول المعلومات الخارجية وتشكيل السياسة السلطانية السعدية: مساهمة المترجمين الإسبان في عهد أحمد المنصور الذهبي 1578-1603م د. رعداء عبد الإمام فايز د. أحمد دانيم
226 – 233	Control strategies against Corona virus infection in schools of Al-Basrah city, Iraq Abdulmutalib Abdulla Mohammed
234 – 243	The Effect of Firm Type on the Relationship between Accounting Quality and Trade Credit in Iraqi listed firms Nael Jaafar Ali, luay abdulwahid shihab, Zinah abdulstar Abdullah, mohammed hamid falih
244 – 254	Histogenesis of suprarenal gland, kidney and liver in mice Mus musculus Dina H. Sadiq
255 – 261	A study on fear of the students from covid-19 at University of Basrah, Bab Al-Zubair campus Dr. Firas A. Jassim
262 – 271	Assessment of Risk Factors for Obesity among School aged Children in Basra city Hajer S. Essa, Kadhim jawad awad almadwah
295 – 272	القيادة الابتكارية وانعكاسها في تحقيق الابتكار التنظيمي من خلال السلوك الابتكاري/ دراسة استطلاعية تحليلية لعينة من الموظفين في فنادق السفر و السياحة في محافظة النجف الأشرف المدرس الدكتور/ معتز حميد رحيم الخزعلي
312 – 296	ملاحم التنمية الرشيدة في ضوء القرآن الكريم وقصصه د. غسان المعلم
313 – 318	Detection of fungi that causes foot ulcer for diabetes patients Ehab Y. Jabber, Ghufraan f.aljuburi, Salim S. Jaafar, Safa M. Dyaa
319 – 324	Estimation of 137Cs in some surface Soil samples from different localities in Zintan City and Awiniya Region, (Al-Jabal Al-Gharbi) Mountain, Libya. K.M. Musa, Naima .M. Al-kbashy, Souad M. Bogrin
349 – 325	دور هيئات التفتيش في مراقبة الالتزام بالقوانين والتشريعات المصرفية إيناس جمعة راضي
366 – 350	الإطار القانوني لمكافحة جريمة التعذيب في القانون الوطني العراقي شيماء علوان حسن
408 – 367	القيادة الاستراتيجية ودورها في إدارة المخاطر والأزمات بمؤسسات التعليم بالمملكة العربية السعودية (دراسة تطبيقية على كليات عنيزة وكليات الخليج في الفترة من (مارس 2024 حتى أغسطس 2024م) د. امنة الناجي موسى
421 – 409	اختصاص المحكمة الاتحادية العليا (العراقية) بالفصل في الاتهامات الموجهة إلى رئيس الجمهورية ورئيس (مجلس الوزراء) (والوزراء) سفيان علي عبود

450 – 422	جريمة خيانة الانتماء على الورقة الموقعة على بياض - دراسة تحليلية تأصيلية د. محمد جبريل إبراهيم حسن
-----------	---

RESEARCH TITLE

The House Narrative in Palestinian children's literature

Rafi' Yehya¹

¹ Writer and researcher, Lecturer at the Arab Academic College Academy of Education - Haifa

Email: yehyarafia15@gmail.com

HNSJ, 2024, 5(9); <https://doi.org/10.53796/hnsj59/1>

Published at 01/09/2024

Accepted at 04/08/2024

Abstract

The house plays a significant role in Palestinian children's literature and children's literature in general. Given its importance, this study examines the house's appearance, role, and impact on shaping children's stories in form and content. The research acknowledges the challenges and controversies surrounding children's literature, particularly regarding accessibility, intentionality, and its intersections with psychology, education, and other sciences.

Key questions explored include: Do sensory elements like sounds, smells, and colours form the psychological essence of the house, or do we create this essence? Is it necessary for the house to be tangible, and do children differentiate between various types of houses? The study examines these questions by analysing the representation of the house in Arabic children's literature, considering factors like the Arab-Israeli conflict and whether writers use the house as an artistic element or a symbol of identity.

The research assumes that the presence of the house, whether realistic, fabulous, or imaginary, is fundamental to the structure of children's stories. It investigates whether the house's role is merely a physical space or if it also influences the story's aesthetics and engages the reader. The house is viewed as a second womb for the child, where initial culture and lifelong values are absorbed. It is more than a physical structure; it is a network of relationships and feelings influenced by modernity and societal changes.

The study uses an analytical approach to understand the symbolic and cultural elements of the house in Arabic children's literature, offering insights into the social and cultural shifts reflected in these representations. This analysis deepens our understanding of the house's role as a literary subject, impacting character development and narrative depth.

Key Words: Palestinian children's literature, House symbolism, Cultural identity, Narrative analysis, Arab-Israeli conflict

سردية البيت في أدب الأطفال الفلسطيني¹

د. رافع يحيى¹

¹ كاتب وباحث، محاضر في الكلية الأكاديمية العربية للتربية- حيفا
البريد الإلكتروني: yehyarafia15@gmail.com

HNSJ, 2024, 5(9); <https://doi.org/10.53796/hnsj59/1>

تاريخ القبول: 2024/08/04م

تاريخ النشر: 2024/09/01م

المستخلص

يحتمل البيت مساحة كبيرة في أدب الأطفال الفلسطيني وأدب الأطفال بشكل عام. ونظرًا لهذه الأهمية، قررنا دراسة ظهوره، دوره، وتأثيره في تشكيل قصة الطفل من حيث الشكل والمضمون. يُعدّ هذا البحث مليئًا بالتحديات لأن خصائص أدب الأطفال محاطة بالعديد من الأسئلة العلمية التي لم تُجَب بشكل كافٍ حتى الآن، وما زالت موضع جدل بين الباحثين والنقاد. نهدف من خلال هذه الدراسة إلى استكشاف كيفية تناول أدب الأطفال العربي للبيت في تواصله مع جمهوره وما إذا كان هناك ما يميّز البيت في هذا الأدب. نبحث في تأثير الصراع العربي-الإسرائيلي على تشكيل هذه البيوت، وإذا ما كان الكُتّاب يتعاملون مع البيت كعنصر فني أو كرمز هوية في خضم الصراع. نفرض أنّ لكلّ قصة بنية تتضمّن وجود البيت بأشكاله المختلفة: الواقعي، الخيالي، وغيرها. نسعى للإجابة على سؤال البحث: هل يقتصر دور البيت على كونه فضاءً للأحداث أم أنّ له تأثيرًا جماليًا على القصة المقدّمة للطفل؟ تم اختيار عيّنة من القصص المنشورة بالعربية وتحليلها وفقًا للمنهج التحليلي. يمثل البيت الرّحم الثّاني الذي ينمو فيه الطّفل، حيث يكتسب ثقافته الأولى ويتعلم القيم والمبادئ التي ترافقه مدى الحياة. ليس البيت مجرد جدران خرسانية بل هو شبكة العلاقات والمشاعر التي تربط بين أفراد الأسرة. تتغير معالم البيوت مع الحداثة التي تسحق العادات والتقاليد دون رحمة. يعكس البيت في أدب الأطفال تعقيدات الهوية والتربية والتأثير الثقافي، ويتحول إلى شخصية بحد ذاته تؤثر في تطور الأطفال الشخصي والعاطفي. المنهج التحليلي يعزز فهمنا للعلاقة بين البيت وأدب الأطفال، ويساعد في تحليل الرموز الثقافية التي يحملها البيت وكيفية تمثيلها في النصوص الأدبية.

Introduction

The house constitutes an ample space in Palestinian children's literature and children's literature in general. Because of its importance in this literature in particular and in literature in general, we decided to focus on its appearance, role, and impact on shaping the child's story in form and content. When we came to this topic, we already knew that this research is fraught with problems and difficulties because the features of children's literature are surrounded by many scientific questions that still need sufficient and satisfactory answers. To this day, these questions are still controversial among researchers and critics, especially in the fields of the accessibility of children's narrative and narrative literature, its intentionality, its limits, and its forced relations with the rest of the sciences, such as psychology, education, and other sciences.

Are sounds, perfumes, and colours the ones that form the psychological echo of the house in us, or are we the ones who make the house? Is it necessary for the house to be tangible? Do children distinguish between old and new homes? Between the cottages and the palaces? Between the archaeological house and the air-conditioned house? Or does that not concern them? What interests them is only the impact of the aesthetics of these houses, and what fuels their imagination is what provokes and excites them. The study will address such models and address the beginning of the importance of the house in Arabic children's literature. We will try hard to answer the research question: How did Arabic children's literature address the house in its dialogue with its audience? Is there anything that distinguishes the house in this literature? What are the houses that control this literature? Is there a specificity for houses in this art? Does the Arab-Israeli conflict have an impact on the formation of these houses? Did the writers treat the house as an artistic element, or did they employ it as an identity symbol amid the conflict? Some studies touched on the house in children's literature, and we will address some very briefly. Some were descriptive, reviewing, and not analysing, and others paid attention to the analysis issue, not only classification and statistical figures. We will employ the analytical approach in this study because it is consistent with achieving its objectives and answering its questions.

In this study, we assume that each story is subject to its story structure and the presence of the house in its various forms: realistic, fabulous, imaginary, etc. Hence, this research revolves around the following question: Is the role of the house limited only to being a space in which events take place in its physical/geographical orbit? Or is there an authority and influence of the house on the story's aesthetic presented to the child, which gives it new energies to draw the reader to it? To answer the research question, we selected a sample of the stories published in Arabic and discussed them using an analytical approach.

The house is the second womb inhabited by the child, in which he grows up, sees the light, dissolves the first culture, and learns the terms and values that accompany him most often for life. It is wrong to think that the house is a space of concrete walls, a threshold, and perhaps a fence and a gate. No, it is more than that. The network of relationships and feelings binds household members to each other. It is their conversation at breakfast and around the dinner table. It is the colour of flowers in the garden and family photos affixed to the refrigerator. It is the colour of bed sheets and curtains. It is also the sound of the door creaking in the night hours, the smell of the kitchen creeping into the rooms, the sun space emanating from the eastern windows of the house, and technological developments. The above briefly affects the child's personality and mental and intellectual structure.

The world is changing every moment. Modernity moves the features of homes towards a new world, crushes the customs and traditions followed mercilessly, absorbs the lifestyles followed and changes them according to the conditions of life imposed by the conditions of

modernity. According to what we assume, houses have not preserved their identities and stability. There are modern breakthroughs and life variables that no house has escaped, and the transformer has overcome the constant.

The house has a central theme that reflects the complexities of identity, upbringing, and cultural influence in children's literature. In this literature, the house does not merely represent the background of events. Instead, it becomes a personality, interacting with children's personalities and affecting their personal and emotional development. This representation can be seen in the daily details that draw a comprehensive picture of the child's life inside his home. Accordingly, the analytical research approach enhances our understanding of this complex relationship between the house and children's literature, as it allows us to dismantle the cultural symbols and symbols that the house carries and how they are represented in literary texts. This analysis can contribute to a deep understanding of the cultural and social influences reflected through the child's experiences within this familiar yet complex environment.

The analysis method is an essential tool for a deep understanding of the house's appearance in Arabic children's literature, which is the subject of this study. It helps analyse the symbolic and cultural elements of the households as a particular space in the story. This analysis can shed light on how the book uses house details - such as furniture, decorations, and everyday scenes - to add more depth to the literary genre and deepen the reader's understanding of characters and events. Moreover, the analytical approach can contribute to understanding the social criticism of the house as a mirror of Arab society, as it reflects the social and cultural changes expressed by the representations of the house in literary stories. This includes an analysis of how family relationships, social traditions, and cultural values are represented within the home and how these elements are affected by changes in time and space. Thus, the analytical approach is a practical framework for understanding the depth and complexity of the role of the house as a literary subject in Arabic children's literature and how it affects the development of characters and their literary representations within stories. The subject of the research requires us to address the place as a primary incubator for the home in the social, geographical and psychological sense.

Location:

The issue of man's sense of place and reactions to it is relative and subjective. "The self grows from the interaction of man with the place because the place, in addition to its distinctive natural and geographical characteristics, must be seen as cognitive and emotional formations or constructions that exist among individuals and groups" (Bachelard, 1996) the place in this definition achieves a human sense of identity and belonging to that place, and this gives man a sense of familiarity and protection. The place for the child may be a pet and a source of protection, such as the house, and it may be frightening and hateful or hostile, such as the occupation army camps.

"Today, artistic awareness of space has become an artistic necessity for the construction of any text, and we mean, specifically, knowledge of the history of space and the determination of its geography on which the events of the text take place, that is, the present in it, and then awareness of the possibility that artistic dealing with space will show us a future horizon for culture. The determination of the actions that occur in it is done only by those two factors: historical and geographical. It is known that each place has its appropriate actions, and each action has degrees of appearance in the text that can only be completed by adapting between the "container and the container", that is, the action and the place containing it. Locating the narrative text contributes to controlling the origins of the art of storytelling" (Nasir, 2000, p. 52).

“Place in art is choice, and choice is language, meaning, nothingness, and intent” (Nasir, 1986). Hence, the choice of places in the Palestinian children's stories was not a coincidence but came within a historical, geographical and psychological context imposed by the circumstances of the occupation. Therefore, in these stories, we find the following places: the maternal place, the intimate place, the utilitarian place, the place of anxiety, and the place of memory.

Maternal place: We mean the house representing childhood and its memories as it represents the beginning. In childhood, the house is a source of safety and protection. “The mother bird heard Fofu's cry and hurried toward her son. The black cat was slowly approaching him. The mother bird flew, pecked the cat's head with its beak, and flew into the nest. The mother placed her son with his brothers and said to him: You deserve punishment, Fufu. Didn't I tell all of you not to leave the house because you are still young? ” (Abed, 1998, p. 5).

Intimate place: A Palestinian child describes her life in exile in Bulgaria; she says: “I was born in Bulgaria in a beautiful city called Sofia. My mother wanted to call me Yara, but my father refused because a relative named Yara was very spoiled by him. My name is Rasha, which means Ibn al-Ghazal. I love my name very much. My parents were studying in Sofia, and we lived in a small town for students. Green parks and all the children's toys surround us from everywhere. I learned much from kindergarten and loved life there” (Al-Wadi, 1998).

Hostile place: Settlements are words from which the Palestinian takes a hostile psychological stance as soon as he hears them, and they symbolise in their culture theft, looting and occupation: “I have often heard the word "settlements" echo in their conversations, but she did not understand. She did not know that settlements are houses built on Arab lands, but foreign Israelis inhabit them—the house located near one of the settlements. Amal does not know the settlements or the settlers. However, that day, she heard and saw. She saw many strangers killing and smearing the people of her village. I heard that the settlers broke into a house. They broke the glass of the houses. They beat the young men. They uprooted the trees. I heard that most of the young men in the village fled to the neighbouring mountains. I heard that the Israeli army helped those settlers hit the villagers and destroy their homes” (Ayyoub, 1998).

Utilitarian place: Some places are a source of livelihood, and the personality has nothing to do with them except that. This presence is reflected in the story of Rafah: “Rafah, a place on the southern border of the Gaza Strip, is located in the rebellious city of Rafah, and Rafah, as in all cities and camps in the Gaza Strip, poverty is widespread, where most men and young men work in Israel” (Ayyoub, 1998).

The place of anxiety: We find this feeling in the story of why Haitham hates Eid: Haitham buys shoes and does not know where to go with them. “He went to a park that gathers children living the Eid. He watched them ride donkeys that emitted an unpleasant smell and others piled up in horse carts that rushed them, stirring up the dust with which the children trembled in fear, then narrowed their chests and took slippers with their clothes dirty and the characteristic of the Eid was lost, and some of them complained of colic to eat food exposed to dirt in the place, and another was transported by the ambulance as a result of falling from the horse cart, and a third in the case of fainting because of kicking the donkey. Haytham was stunned by this feast and grieved greatly, asking his father to leave the place immediately. Soon, he, his father and all the children ran in panic when they heard a sound and smelled the gas! His shiny black shoes plunged into the dung of the donkeys, so he left him and came back with tears streaming from his eyes, his clothes dusted with dust and dirt, and he said in deep sadness: “Mom, I hate this feast of ours” (Ayyoub, 1998).

Memory place: Memory place is manifested in the story of the fence in the following scene: "He was standing among piles of stones. He sat on a stone and said: Look at this wonderful place. This is my grandfather's old house. It will be my home when I grow up. I will get it repaired. It has the smell of my ancestors. I like to come every day to sit on his demolished stones. His tale of his grandfather awakened in me a pain I had never felt before. I crossed the wall to my house, which was new, and its lights shone from afar. However, the house, garden, and lights seemed to me lacklustre. It is devoid of soul" (Al-Jundi, 2004).

The writers relied on several techniques in building their places in literary works, including:

Cutting: The place acquires its features indirectly by telling the events of a story within its limits (Saleh, 1997).

The designated place: It is the place that has a presence in reality, and the child can see it or deal with it, such as the school, the street, etc. Children's stories do not tolerate symbolic places because children are unable to understand place symbolism at this perceptual stage. However, their subconscious mind can respond to sharp symbolic places like prisons. They drop the bird prison or the genie prison in a bottle on themselves and their needs. If the symbol is close to the child's life and personal experience, it is easier for the child to understand its connotations. Imagined place: The story of the Kingdom of Dreams: This story begins with Omar leaving their home because of his family's dealings with him and walking towards Khirbet Al-Masoudi, which is a frightening place, and he dreams that he lives in the Kingdom of the Nymphs and helps them solve their problem and because of that he goes through strange adventures (Khazandar, n.d.).

Description of the place: Psychological dimension: In the story of Sami and the hyenas, Saqr al-Salaymeh describes Abu Dis, saying: "Once upon a time. In the village of Abu Dis, one of the villages of Palestine, a beautiful village like Paradise with large trees full of vegetables, fruits and flowers, whose houses are small but beautiful, the people of the village were kind and loved each other and loved the land" (Salameh, n.d.). Geographical distance: The stone game from the Elephant of Hope group: Ali is a five-year-old child from Qalandiya camp. A large Qalandiya camp. His houses are many. Stick each house to the other. There are no streets in the camp. There are alleys in the camp where children always play. Qalandiya camp is located between the cities of Jerusalem and Ramallah. It is closer to Ramallah" (Ayyoub, 1989). Historical Dimension: Writer Samia Al-Khalili evokes many of the landmarks of Jerusalem in the story "Qusay Plants a Child in the City": "Qusay entered the Haram in a hurry and prayed two rak 'ahs. He wandered between all the squares of the sanctuary. The Dome of the Rock Goes to the Islamic Museum. Then, he moved to plant olive cuttings near the sanctuary" (Khalili, 1989).

In conclusion, place in the Palestinian story is of particular importance because it reflects the psychological and physical state of the characters and the social and political reality experienced by Palestinians. Place in these stories is part of the identity and belonging that children seek to understand and interact with.

The Evolution of the House Through the Ages: Urban and Cultural Development

The evolution of the house through the ages reflects a remarkable development in human societies. This development was not only in the urban structure but also included cultural and social changes reflected in the design and use of houses. Here, we will briefly review this development by analysing the stages the house has gone through over the different eras.

In ancient times, houses in the Stone Age were simple and made of natural materials such as clay and stones. Neanderthals used caves as dwellings, and over time, these dwellings evolved to include structures built by hand using stones and timber. These homes reflected a culture of survival and dependence on available resources. (Smith, 2009, p. 45) In ancient civilisations such as Egypt and Mesopotamia, houses experienced tremendous development. Sun-dried bricks were used to construct houses characterised by multiple designs for religious and social purposes. In ancient Egypt, houses had a central courtyard surrounded by rooms, while in Mesopotamia, houses comprised a single floor with a flat roof (Jones, 2007, p. 67). The houses of the Middle Ages were always divided into two parts: the village houses of the Middle Ages in Europe were characterised by fortified villages. The houses were built of wood and clay and had large halls for daily activities. The designs reflected agricultural and rural life (Brown, 2010, p. 89). Urban homes: As cities evolved, homes became more complex and diverse. In European cities, stone houses with multiple floors began to appear. These houses had glass windows, fireplaces, and a small inner courtyard (Taylor, 2012, p. 102).

The 19th century saw an industrial revolution that greatly influenced the design of homes. Iron and steel began to be used in construction, allowing more significant, more sustainable homes to be built. Multi-storey houses and apartments appeared (White, 2015, p. 123). In the 20th century, home designs evolved dramatically thanks to technological advances. New architectural styles, such as modernism, emerged, characterised by simple and efficient designs. Homes are beginning to incorporate modern technology, such as central heating and electricity (Wilson, 2018, p. 145).

“The concept of a private living space or home environment, as we understand it nowadays, results from a fairly recent invasion. As illustrated in their work to reconstruct private life over fifteen centuries, editors Philip Arias and George Dube show how, although as early as the fifteenth century, a process of gradual transformation of residential architecture began, driven forward by the formation of many new spaces in various sectors of public life, in the nineteenth century a fully conscious privatisation of the home environment began. The house was to become “a private sphere par excellence, a solid foundation for the family and a pillar of the social order” (Peru, 1988, p. 244), an element of stability that was supported by the division of private spaces, which were adequately protected by exterior walls, windows, partitions, curtains, etc. This shift has manifested through creating separate home spaces, necessary to ensure a degree of intimacy for the family” (Marnie . Carla, 2019, p. 2).

Cultural development

Social changes: The development of houses was not only an urban development but also included cultural and social changes. For example, in ancient cultures, homes reflected social structure and family relationships. In the modern era, homes have begun to reflect cultural and economic differences between individuals (Davis, 2016, p. 167). Architecture as a cultural symbol has become an integral part of the cultural identity of societies. Houses in Japan, for example, reflect Zen's simple philosophy and attachment to nature. In Western countries, individual homes reflect individual autonomy and privacy. (Nakamura, 2011, p. 189)

The evolution of the house through the ages mirrors the development of human societies in general. From caves to smart homes, this evolution reflects the urban and cultural changes that humanity has gone through. Thanks to constant technological advances and social and cultural changes, the future holds more developments in home design.

Transforming the House in Children's Literature

Yes, children's literature deals with many topics that reflect different aspects of daily life and human values. Of these, the concept of 'home' is one of the core and essential themes. In children's literature, a home is not just a place to stay but a symbol of protection, safety, warmth, and identity. It displays the variables that the house is experiencing. For example, the story of the computer is helpful, Lama, but (Fakih, 2009). This story addresses the entry of computers into homes and children's preoccupation with them at the expense of other duties. In this story, Lama becomes preoccupied with the computer, forgets her music lesson, and does not play with her sister. However, in the end, she understood her mistake and apologised to her sister. This is an example of the changes that technology has brought about in homes and individuals' behavioural approaches. In the story of a computer that cleans the house (Bekaaie, 2011), he talks about the student Rami, who loves to use the computer, so he persuades his mother and father to buy him a computer and begins to sit in front of the computer for hours to the extent that he refuses to go out of the house or play with his companions. Immediately after he wakes up from sleep, Rami goes to the computer room without making his bed and library, often even before rubbing his teeth, washing his face with soap and water, and leaving his room untidy, which makes his lecturing mother feel uncomfortable, so she takes a specific step and prepares a plan to address the problem, based on rights versus duties. This is a realistic face of homes after technology invaded them in their beginnings.

Home as a Safe Haven

The house is often portrayed as a safe haven in classical children's literature. In stories like *Sleeping Princess and Cinderella*, the house is a place of rest and protection from outside dangers. The characters would take refuge in the house for safety and comfort, reflecting a traditional view of the house as a stable place in children's lives. This picture reflects communities that value family stability and safety, with the home being the centre of family and community life (Smith, 2009, p. 23).

By studying the literature on the importance of understanding the meaning of home from the point of view of elders, Studer at Arias points out that meaning can be a symbolic expression traditionally or emotionally associated with people or groups and affects their identity and experience. Rusk points out that the home can be a personal sanctuary and a place for aromas. At the same time, Maslow argues that advanced human needs such as respect and self-actualisation also affect the meaning of the home, which comes in second place after the need for food. In addition, Rapoport states that local cultural values influence the embodiment of the house. At the same time, Altman explains that environmental, technological, and cultural factors all affect the shape and status of the house as a cultural phenomenon. (Zareeda et al., 2024, p. 80)

Every being in this universe has biological characteristics that allow them to live in one place and do not allow them to live in another environment. This was exemplified in the story of the sheep, butterflies, and fish (Daeim, Yunus, 2002). Where friends agreed: the sheep, the butterfly, and the fish stay friends, but each lives in their natural environment. This is an explicit call by the authors for the child to accept himself and his environment and promise to replace it if this change poses a danger to his life. Hiyam Nabwani touched on the place through her story of the lifeboat (Nabwani, 2021), which revolves around a seven-year-old Syrian girl migrating on a rubber boat with several people she does not know. When the fugitive arrived in Greece, she did not feel happy, longing for her family home." One day, when I was sitting, my cousin and I were on the seashore, and it was my thirteenth birthday; we looked far away, my feelings and her feelings were moved by longing for our homeland,

groans and groans, rattlesnakes and tendencies, no words help us, a despicable cottage in the homeland modifies a lofty palace in the exile, the exile is cold and autumn, the homeland is spring, rest and fulfilment (Nabwani, 2021, p. 30).

In the story of the snail Shaun's journey through the seasons (Wahba, 2016), we find a pleasant expression of this need. When the snail Shaun comes out of his shell, he walks in the charming nature and rejoices in the stunning views: colourful flowers, green herbs and birds. During each chapter, he would see what he liked. However, as winter arrived and the rain fell, he got wet and felt cold and sore. He returned to the cochlea, sleeping in the darkness, quietly reassured. The story clarifies that there is no happiness or comfort except at home, no matter how beautiful and charming the outside world is. The child is safe only at home.

Turning to the house as a space for the six searchlights

As children's literature developed, the book began to present the house as a space for discovery and adventure. In books such as C.S. Lewis's *The Chronicles of Narnia*, the house becomes a gateway to other worlds, reinforcing the idea that the house can be a springboard for imagination and adventure. This shift reflects the change in society's perception of the importance of encouraging children to explore and learn, transcending the traditional boundaries of what a home can be (Lewis, 1950, p. 45). This shift is essential for understanding how the role of the home in fostering creative thinking and innovation in children has evolved. There is a text close to the content of this section, in the story of where my things are hiding (Dakka, 2016). The story's content revolves around a child named Leela who does not know where her things are hiding, and she says, I can not find my shoes, my book, my money, my bag, and my key; it is five. You search, you search, you wonder, you explore. Eventually, she finds her belongings in different corners of the house, and she comes out reassuringly from the house.

Home as a place to change and grow

In modern literature, the home is also seen as a place of personal change and growth. In books like J.K. Rowling's "Harry Potter," the house represents a place of emotional and personal growth, where heroes face challenges that help them grow and develop. This orientation reflects a deeper understanding of the role of the home environment in shaping children's personalities enhancing their abilities to adapt to changes and face challenges. This view highlights the importance of the home as a dynamic place that contributes to forming individual identity (Rowling, 1997, p. 89).

Home can have semantic and implicit meanings; semantic meaning is tangible and visible, while implicit meaning relates to psychological values and feelings. The perception of a home is influenced by the experiences of its inhabitants over time, leading to different meanings depending on the various stages of life. This study focuses on the meaning and perception of home in older people, noting the importance of designing homes that meet their psychological and physical needs. The research stresses that older people need special attention due to their declining physical and psychological abilities. Therefore, home design for older people requires simplicity, ease of movement and use of furniture while providing security elements such as balustrades. The design should also be comfortable and promote a sense of reassurance and happiness so that older persons can perform their daily activities comfortably and safely (Zareeda et al., 2024, p.p.83).

Home, family.

The house in children's literature continues to be a symbol of family and strong emotional bonds. In stories like E.B. White's "Charlotte's Web," the house is depicted as a

place where the values of love, friendship, and sacrifice are embodied. These stories help children understand the importance of family relationships and emotional ties. These stories enhance children's emotional understanding and teach them the value of cooperation and empathy in the family environment (White, 1952, p. 67). These values are fundamental to children's social and emotional development. However, the stories do not go at the same pace. Salim Nafaa tells us the story of Abu Dan and Fares Al-Zaman (Nafaa, 2014). The story addresses the issue of violence against women in a series of exciting and engaging events, as his wife tells him that there is someone stronger than him, Abu Adan, based on the recommendation and trick of the neighbour. Put an end to his arrogance and the arrogance of his power. Because of this arrogance, his wife suffered a lot. In the end, her husband, the Knight of Time, learned a lesson that every strong person there is more vital than him.

Through this story, we want to say that violence undermines tranquillity at home. This is reminiscent of the classic "Hansel and Gretel" story about two children, Hansel and Gretel, who are left in the woods by their parents because of their poverty. They get lost in the woods and find an evil witch's house built of candy. A witch captivates children and plans to cook them. However, Hansel and Gretel (Grimm, Grimm, 2006) succeed in deceiving the witch and pushing her into the fireplace. After escaping from the witch's house, the children return home and discover that their parents have regretted their actions. The story ends with family reunification and a happy ending. While homes are meant to be safe, they do not always have to be. It must be noted here that houses, whether palaces or huts are entered by good and evil alike. Wealth has nothing to do with good or evil, and this confirms what we came up with in the introduction: that relationships at home determine the house's atmosphere and not its physical space.

Social challenges and the home

Some recent work has begun to address the social challenges associated with home, such as poverty, domestic violence, and loss of housing. In books such as "Esperanza Rising" by Pam Muñoz Ryan, the house is put forward as a topic for discussion on poverty and social justice, which enhances children's awareness of contemporary social issues. These accounts contribute to providing a realistic perspective on the challenges that many children face in their daily lives (Ryan, 2000, p. 134). It also stimulates discussions about the role of the community in supporting affected families. Fear and anxiety produce childishness. In addition, children's literature warns of the loneliness that family members announce in their homes, such as the story of the reed house (Yahya, 2024). Uncle Abu Qais built a house of reeds between the trees at the foot of the mountain. It was a beautiful sight, adorned with small bells stirred by the air from time to time and a necklace engraved with the images of a dove flying over the city of Acre. Abu Qais missed the winter and did not return, so the house of the reed felt lonely and bored. One day, a thief passed by the reed house and stole the little bells, and the wind whistled inside him every day, so the animals were afraid and no longer passed by. The palace house said sadly: "No one will visit me after today; I will travel to the city of Acre. Uncle Abu Qais told me it is a wonderful city, surrounded by a large wall, located on the sea's shore, and its people are good." Then he jumped into the nearby river, moving between the green plains and the hill, searching for the city of Acre without merit, so he settled on the river's bank for a time. The place is located on the beach of Acre. Loneliness is what drove the reed house to travel and move to Acre.

Childish place

It is the place where the child practices his childhood within the public space. An example of this space is the story of "House of Houses on a Mulberry Tree" (Hanna, 2015). The story summarises that Hala's father built her a house of wood on the tree, and she spent

happy times in it. Her friend Rana, who was also dreaming of a home like his, later joined her. Of course, such a place is a childhood space that we encounter in many international children's stories. The goal is to provide goods and feed the different needs of childhood. This type of story abounds inside Palestinian children's literature. The source of this emphasis on this theme is the space of children's stories that focus on human childhood, so, naturally, this type shines from the places in these stories. However, in many cases, it may only be indirectly mentioned through stories about childhood in insects, animals, and birds. As for the other, he returns to the writer's unconscious fear about his fate (fear of displacement), an obsession that has long haunted the Palestinian minority in Israel. This regression to the childish place is a spiritual refuge from which to escape from facing reality.

The story of the Snail Who Wants to Sleep (Mahdi, 2020) revolves around a tiny snail who feels tired and wants to sleep but faces obstacles that prevent him from getting some sleep. During his adventure, he meets several characters who try to help him find a suitable place to rest. The story introduces children to sleep in a fun and engaging way, emphasising the importance of rest and good sleep times. In the end, he sleeps and is happy in his shell.

Some stories address the mature childhood of the Palestinians with internationalism, such as the story of I am here (Al-Shawa, 2017). This story talks about a Jerusalemite child named Karam, who lives in his house and makes a beautiful kite in his room. A lovely road full of trees is in the Al-Zaytoun neighbourhood in occupied Jerusalem. Then, he talks about Jerusalem, the capital of Palestine, where he lives. Then, Palestine, the homeland to which we belong.

Moreover, we mediate with our neighbouring Arab countries to reach the world. Furthermore, we will finally go to space and the universe, whose inhabitants are diverse and different. And about feelings of love and acceptance of others and the similarity of children despite their distinct identities.

In a different context, we find another story by Nahid Al-Shawa entitled Baladi (Al-Shawa, 2017). Writer Nahid Al-Shawa wrote several stories about Palestine for children, which talk about homeland and patriotism simply and appropriately for children. This book comes in the same context. It tells the story of a child who lives an everyday life in his room, on the way to school, and the beach. However, this everyday life is not typical in the literal sense compared to the rest of the world's children! There is no ordinary life for a child whose day is punctuated by planes, shelling and bullets. Resistance and hope! It is no happier for a person to have a childhood than our own. The life of the Palestinian child is harsh and dangerous, and this child goes through many situations that destroy his life!

Home and cultural identity:

Written by Kukala & Pietrak and published in English Studies Journal, No. 36, The Home and the House in Literature reviews how the concepts of 'home' and 'dwelling' are represented in literature and their symbolic and psychological influences. The essay begins by explaining the difference between "home" and "dwelling," where "home" is seen as a symbol reflecting identity and personal experience. In contrast, "dwelling" is a physical space used for functional purposes.

The article analyses how "home" is portrayed in literature as a symbol of security, belonging, and memory and how it expresses inner personality states and emotional changes. The article highlights how this portrayal influences readers' understanding of the characters and plot development. On the other hand, it reviews how the "dwelling" is represented as a practical space that reflects the daily aspects of life and the impact of this depiction on the development of characters and events.

In conclusion, the article highlights that analysing the depiction of “home” and “dwelling” in literature enhances the understanding of texts and adds dimension to the analysis of characters and literary stories. He suggests that this study provides deep insights into how the connections between individuals and their places are personified and how this impacts the understanding of literature in general (Kukala, Pietrak, 2022).

The same trend can be found in the article “House and Home” by Farhan Samanani and Johannes Lenhard, published in “The Cambridge Encyclopedia of Anthropology” in 2019, which reviews the concept of “home” and “home” from an anthropological perspective. The essay begins by explaining the difference between “home” as a physical space used for accommodation and “home” as a more inclusive concept that includes the emotional and cultural dimension. The essay analyses how 'home' symbolises identity and belonging, reflecting individuals' memories and personal experiences across multiple cultures. The impacts of socioeconomic factors on perceptions of 'home' and 'house' are reviewed, illustrating how home designs can reflect community values. The article also discusses individuals' personal experiences at “home,” noting that these experiences play a pivotal role in shaping their psychosocial identity. The impact of globalisation and social changes on how 'home' and 'home' are understood globally and locally is also reviewed. The article highlights the importance of studying these concepts for a deeper understanding of cultural and social practices and suggests that the study of 'home' and 'home' provides valuable insights into how individuals interact with their living spaces (Samanani & Lenhard, 2019)

The house is also used in children's literature as a symbol of cultural identity. In books such as “Inside Out & Back Again” by Thanhha Lai, the house is essential in preserving cultural identity and traditions, reflecting children's experiences from different cultures. This approach helps promote multiculturalism and understanding among children from diverse and different backgrounds (Lai, 2011, p. 56). This theme is essential for promoting human values such as respect, tolerance and belonging. In this regard, it is necessary to mention the story of the happy house (Abu Tamer, 2001). The book tells a story of love between a child and her home, so we see how her brothers behave irresponsibly through different stations. On the other hand, we see her behaviour as different from the behaviour of her brothers, as if we want to see such behaviour in this child and not like the behaviour of others who are not responsible. Therefore, this unique relationship between the house and the girl must be established.

The story, in short, “The child loves her home so much and feels so connected to its various angles that a mutual feeling is born between the child and the home. The moment the girl thinks about travelling to her grandparents' house in a remote village, the "house" feels very anxious and insecure, so he cannot sleep that night because he may be in a confrontation, on the one hand, between him and her brothers, and on the other hand, he will miss the child who cares about him and loves him. The next morning, the house wears his sneakers and decides to follow his good friend to where she is going, so the little girl, accompanied by her mother, rides the bus, but the house cannot enter through the bus door because the size of the house is large. In contrast, the size of the bus door is small, so the house decides to ride a bike so that it also does not bear its heavy weight, and then he decides to walk on his feet until he reaches the distant village, tired and sweating, all in an attempt to reach his little and kind friend who loves him. ”

Writer Nader Abu Tamer asserts that this story humanises inanimate matter, the house, which is a symbol of belonging, like the land and the homeland, so that it bestows good human qualities on it as if the book says: "Man is not the only one who feels connected to his home, his land and his homeland, but the places and homelands are also nostalgic for their

inhabitants who exchange the same feelings" (Al-Shawa, 2017).

On diluting the culture of respecting and caring for animals in the home, the story of Mrs Jawaher, a friend of cats (Najjar, 2016), talks about a woman called Jawaher, who lives in Jerusalem. She tries to establish a strong relationship with her grandson, who lives far away. However, it fails at first! While her love for cats helped her change that, she grew up with a cat named Noussa and a strong friendship in the public park. Jawaher feeds and milks the cat, and Nousa frequently follows her home. Then Nousa disappears for several days, and Mrs. Jawaher thinks she is dead and is very sad. However, after a while, the cat returns to good health and is in the company of five other cats. This brought her grandmother closer to her grandson Mansour, so he followed the cat's news and called it different names. In addition, the story speaks of more than one value that can be indicated, such as discussing children's relationship with their grandparents. It is interesting to see the image of Jerusalem hanging on the wall of the grandmother Jawaher. Let us talk to our children about the patriotism that hangs inside and on our walls and about other values, such as love and respect for grandparents.

Heritage/ Memory Place

The phenomenon of evoking heritage in Arabic children's literature is familiar, and this technique has many motives. In the Palestinian children's story, it is a return to the past to furnish the lost place or "lost paradise". An example of this technique is the story of "My Grandfather's Mill" by Maryam Hamad (Hamad, 2013). The electricity is cut off, so the children stop playing and ask their grandfather to tell them by the lamp's light about the water mill he was operating until the evening. He explained the mill's work to them and how people gathered near it, carrying wheat in bags to grind it.

In the story "The Box of Secrets" (Hamad, 2009), her granddaughter Zahraa talks about the secrets of the secret in her box and tells her during the narration that the wooden button is made of olive wood. She found it in the Jerusalem market and wished she knew its owner so that she could return it to him. It is not by chance to mention the market of Jerusalem and olives in the narrative context because of their impact and connotations in the Palestinian memory.

In the story of Violet Flowers, he remembers the age of his aunt Bahia's garden in their displaced village. He says, " She had a garden in Fayha. She planted her trees and flowers with her hands and took great care of her. I remember my mother going to her when one of our family members was suffering from colds, flu, nasal congestion, and sore throat. My mother watered the tea from the violet flower infusion" (Shaaban, 2021, p. 11).

Home as a space for confrontation:

We rarely find the conflict between the Jewish forces and the parents in the children's stories, and one of the stories in which this conflict was mentioned is the story of Dima and Al-Hassoun. "Dima heard heavy footsteps approaching the entrance to the house; then she heard severe knocking on the door. Dima asked in a frightened voice: Who? The response from the outside came rough and harsh; we are the ones we like. Open the door, Dima replied in a trembling voice; my mother recommended me not to open the door for those I did not know. One of the men said, "We would like to tell your mother to open the door immediately." Dima replied: My mother is not at home, Neddy. Al-Deye replied: Open the door, or we will break it down. The jinn began to knock hard" (Taha, 2006, p. 12).

In the context of narration, Dima says: "Al-Hassoun tells you: I do not sing to the soldiers who enter the houses. I do not chirp for soldiers who scare children" (Taha, 2006, p.

18). The writer has tried to employ the senses in this regard to highlight the collision of space with the strange Djinn. Confrontation does not mean only war. There are other confrontations and other fears. In a story on the surface, (Taher,2009) the child hears frightening voices at night and is terrified. The text begins: " I am afraid I cannot sleep. Heavy rain pounding on the glass, wind roaring, ghost. In the house. Lightning illuminates the room for seconds, followed by thunder. Something is going to happen tonight, there is no doubt" (Taher,2009). He hears a noise on the surface whenever he discovers something is an illusion. His grandmother joins him in discovering why the noise is on the surface. They found neither ghosts nor thieves but an empty barrel rolled by the wind. In this story, we touch the high sensitivity that excites the child towards strange sounds emanating from an unknown house party. It is a fracture of the familiar and the constant. However, there is an important note related to the content. How can a child hold a lamp and go up to the ceiling to see where the sound comes from? This behavior poses a risk to him. He was supposed to hide under the bed. We do not advise children to imitate his behavior.

Displacement and displacement from home

Shifts in the concept of home in children's literature indicate that the perception of this subject has evolved. From a place of safety and stability to a space for discovery and growth, children's literature reflects the social and cultural changes that affect children's lives. In addition, addressing global issues and social challenges in the home context enhances children's understanding of the world and encourages them to reflect on their societal role. The article highlights the importance of literature in shaping awareness and promoting human values among emerging generations.

"Leaving home is not always an option a child can make, as adults generally determine children's migration and settlement. Diaspora children have complex relationships to develop: What land is their home? In addition, they must negotiate cultural differences. "The relationship between identity and place or place has become an increasingly paradoxical terrain. The forces of globalisation seem conducive to the homogenisation of cultures, regardless of local conditions. Indeed, as theorists such as Zygmunt Baumann have noted" (Doughty, Thompson, 2011, p.1-4). For example, the story "The Happiest Child in the World" (Yahya, 2009) revolves around a child displaced by his family from his village. He was sad, and his village remained sad from his point of view. The child tries to write a letter to his village using his imagination and sends her a flock of birds to be happy. Still, she remained depressed and sad, and when the child learned that the pigeons they brought with them during the displacement hatch their eggs, grow their scaffolds, and fly to the displaced village to wait for them there, I felt that he was the happiest child in the world, because the continuity of survival has not stopped. There are signs of returning to the displaced village.

In the story Seven Camels, Um Jubaina lives with her daughters in joy and pleasure. Um Jubaina goes to the market. During the return of Umm Jubaina from the market, planes bombed the market, houses and buildings. Um Jubaina was hit by shrapnel in her eyes. She lay in the hospital screaming: "Girls, girls, girls!" Days later, the director of the hospital entered the room of Umm Jubaina and said gently and sadly with tears in his eyes, Umm Jubaina, unfortunately, you lost your sight, girls, daughters, daughters, Jubaina, Zainab and Rabab"! (Yahya, 2022, p. 9),

Moreover, the story highlights the tragedies of war when the family separates: "The nurse replied to Umm Jubaina with sadness: Everyone is looking for them, Umm Jubaina, when Umm Jubaina heard what the nurse said, she began to roll and wail and wave her hands and echo: My daughters, my daughters., the nurse cuddled her affectionately, and tried to calm her, a month has passed since Umm Jubaina stayed in the hospital, and no news has

come about her daughters, Umm Jubaina was sad and every morning she walks in the streets with the help of the cane, crying and calling out to the girls." (Yahya, 2022, p. 11), and the mother of Jebina awaits the return of her daughters in vain. Moreover, the street vendor helps her find them one day, and the story ends with a reunion. Several symbols intersect in this story, including the camels embroidered by the mother of Jebina on the dresses of Jebina, Zainab and Rabab, and the name Umm Jebina is associated with a well-known folk tale, Jebina." (Mahwi, Sharif, 2001), and the most critical symbol in the story is the mother's transformation from a visionary to a blind, symbolising the transformations, breaks and regression in the Palestinian personality after the wars that led to green and dry. However, the survival of the daughters and their eventual reunion gave reality some optimism that the next holds hope and life, and at the same time, what is striking is that the family lives a simple life: embroidery, singing, market, bracelets and candy, while the planes that bomb this reality, demolish and burn it are machines, fighter jets, that turn the reality of the simple, happy house upside down.

As for Maryam Hamad, she explained in her story *Camp Balconies* the details of the memory and longing for the displaced country and the extent to which the displaced people living in the camps are linked to their displaced villages," Days passed and long waited. The camp's residents missed their old houses, the flowers that were decorating the houses, and the birds that sang with joy from those flowers. They missed the Palestinian sunbird, the school, the nightingale, the sun, the moon, and the trees. Um Jameel felt that she missed her house and her land very much. She began to meditate on some of the things she had brought from her old house and found the seeds of the cloves that she had hidden in her dress pocket with some other things she had brought from the old house (Hamad, 2019, p. 13). Anxiety in the places is a prominent phenomenon in Palestinian children's literature. For example, the story of the sea fish (Hajjeh, 2017) indicates that the mullet fish were terrified of the strange movement of the sea, as they were moving frighteningly, so she panicked and warned the fish that the sea would disappear.! (Hajjeh, 2017, p. 8), Moreover, the story ends with the whale reassuring them that the subject is just a rumour and must beware of rumours. Fear for the place in this symbolic story is a widespread phenomenon in this literature, and it has its dimensions and connotations.

In the story *We Will Not Leave* (Sobh, 2021), writer Aroub Sobh wrote the remarkable story *We Will Not Leave*, an excellent example of stories about Palestine for children. It talks about what is happening now in Palestine, specifically Jerusalem. The story revolves around a child named Nabil, who lives in the beautiful Palestinian city of Jaffa, located on the sea. He would play with his family and friends on the beach, and his house in Jaffa was lovely. However, on a difficult day, a gang came and robbed Nabil's house. Nabil was forced to leave the house with his family and walk away until they reached Jerusalem. They were temporarily settled, hoping to return to their home in beautiful Jaffa. However, years later, Nabil and his family could not return to their home in Jaffa, where it is currently inhabited by someone else. Nabil's family built another house in Jerusalem's Sheikh Jarrah neighbourhood for her to live in. They grew up in this house, studied there, and married there. What happened to you again? These gangs returned to rob Nabil's house and his family in the Sheikh Jarrah neighbourhood of Jerusalem. For other people to live in. However, Nabil and his family stood up to them and said, "We are not leaving." "We are not leaving," Nabil's daughter wrote in bold on the wall of the house. Many friends of Nabil's children shared what is happening with Nabil's family to post on social media, and all wrote, "We will not leave." Let everyone share these pictures under the slogan, "We are not leaving."

After the loss of the house, it is necessary to spread the spirit of hope, as stated in the

novel *Who is the Puppet?* (Najjar, 2019) The novel talks about a Palestinian girl named Layla, who was forcibly displaced from her home in Palestine to live with another immigrant family from Poland. This family has a girl named Noreen. Noreen and her family settled in Layla's house, took her toys, books, and clothes, and read her diary.

Moreover, you know all about it! However, when Noreen grew up, she emigrated to America, and Layla's granddaughter, 50 years later, searched for the doll with Noreen in America. This novel talks about the hope that the Palestinians live on to regain their rights, even if it lasts for a long time. The novel also discusses many other issues and dimensions.

The experience of the Arab Boy House in Beirut:

Dar Al Lad Al Arabi is the first Arabic publishing house for children, established in 1974, and has issued 187 issues for children from preschool age up to 18 years old. Books were also issued documenting the preservation of Palestinian heritage. It is featured in the blog of Dar Al-Labad Al-Arabi¹, highlighting the Palestinian dimension through texts focusing on the imagined relationship between Palestinians and their land. The texts address the contradiction between the species and its dwelling, show the imbalance in this relationship and seek to restore the natural balance between the group and its dwelling. A pattern of inability to resolve the fundamental contradiction between Palestinians and their land is repeated in Palestinian texts, prompting direct educational and moral solutions. The texts feature a narrative depth that addresses the contradictions of Palestinian time by navigating between different narrative times, reflecting a deep awareness of the Palestinian self and its suffering. This time travel allows the Palestinian self to become sharply aware of itself, opening the way for its reframing (Nashef, 2016).

The texts deal with the fundamental contradictions facing the Palestinian community, especially in the context of the 1967 setback and its aftermath, where the relationship between Palestinians and their homeland is placed in the position of a constant natural given. These texts address contradictions across the temporal journey and the return to the fixed abode, enhancing awareness of the Palestinian experience and its historical suffering. The texts also highlight the foundational relationship between imagined geography and chronology in narrative construction, where different times can be navigated thanks to the organic relationship between a species and its habitat. However, this temporal departure is conditioned by a return to the unchanging dwelling/essence, which prevents the transformations of the latent self in the temporal journey. This foundational relationship in the blog takes a distinctive Palestinian dimension, reflecting the Palestinian experience in-depth and creativity (Nashef, 2016).

Many historical and textual threads link Dar al-Lab al-'Al-'Arabi's blog directly and in other ways, with the Arab intellectual and literary history that tried to examine the space between tragedy and the art of tragedy in the Arab and global context. An important addition to the Dar al-Talab al-Arabi blog is establishing a narrative structure for Arabic tragic children's literature. This structure adopts the dialectical relationship between deportation and journey. The first refers to the reproduction of the same contradictions experienced by "adults" in other age groups, and the second refers to the possibility of embarking on a journey in which the self-explores its different aspects to reposition itself towards collective contradictions and thus open the possibility of resolving them. It seems that those in charge of the blog of Dar al-Talab al-Arabi believed that the deportation of the journey was the best

¹ . For Arab Boy House, see: <https://en.wikipedia.org/wiki/%D8%AF%D8%A7%D8%B1%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%AA%D9%89%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A>

pattern to clash with the group - the Arab nation at that moment in its tragic history (Nashef, 2016).

The Dar Al Lad Al Arabi project, at least in how we read it here, poses a fundamental challenge to the Arab present and its unfolding tragedies. Who is the child in the Arab world today? Moreover, what is the imagined possible geography for them and their elders? Will the timeline open up literary and aesthetic solutions that may restore the imagined geography of its history? It seems that this moment in the history of children and their literature in the Arab world carries intense fundamental contradictions that are difficult to measure by the standards of the June setback. However, it may constitute a reference for comparison (Nashef, 2016). This results from what Ismail Al-Nashef said, that the Palestinian narrative, the narrative of deportation and displacement, is exported from one generation to another to preserve it from extinction. All the insects and trees employed in the house scene come within the same vision. The ability to migrate the Palestinian novel from generation to generation through literature in general and children's literature, in particular, is a sacred goal that must be preserved and transmitted to children and future generations as a national necessity.

Palestinians have not forgotten their displaced homes and villages, and the Syrian writer Zakaria Tamer expressed their tragedy with the story of the house (Tamer, 1974), one of the most famous books about the Palestinian house. We will now review two stories from the Arab Boy Publishing House as an example of employing the house. The following is a passage from the story of the house (Tamer, 1974), "The chicken has a house, the chicken house is called the serpent, the rabbit has a house, the rabbit house is called the burrow, the horse has a house, the horse house is called the stable, the fish has a house, the fish house is in the seas and rivers. The Palestinian has no home " (Tamer, 1974); there is nothing more precise and more profound than this talk to portray the Palestinian tragedy and displacement. There is the story of House for the white paper of the same author (Tamer, 1975), which is a story within the publications of Dar Al-Lab Al-'Arabi. The story deals with the issue of the occupation's expulsion of Palestinians from their homes in a beautiful, symbolic style suitable for children. The white paper wishes for a house, and the pens of colours hear its wish and verify it for them. It adds a dog, a cat, birds, and beautiful views. The donkey comes yawning and claims to be the owner of the house. The paper consults with the cat, the dog, and the colours, and they decide to expel him. He kicks them but loses the battle and escapes.

Conclusion

The home in children's stories plays a vital role beyond just a backdrop to events. The house is a central narrative element, expressing security and stability and reflecting the moral and educational values writers want to impart to young readers. Transformations at home reflect personal growth and the psychological development of characters, helping children understand and adapt to changes in their own lives. The home in children's literature is not static; it changes and adapts to the story's events to symbolise challenges and adventures, reinforcing values such as courage, cooperation, and patience. The home reflects cultural and social values and provides children with stability and reassurance, even in the face of loss and change. Familiar places become sources of openness and confidence, contributing to the child's psychological development. Thus, the article showed the importance of the house in children's literature, as it combines realism and imagination to present children's experiences, fears and hopes in innovative and attractive ways. This effective use of space, especially home, enhances the impact of stories and helps shape children's understanding of the world around them.

Place and home are peculiar in Palestinian children's literature because displacement and displacement are an essential part of the Palestinian cultural process, which sowed the

permanent anxiety of displacement in the spirit and mood of homes. The house was also affected by global changes, especially technology, and its material and spiritual impact. For the Palestinian child or family, the house is the opposite of homelessness and a symbol of resilience and survival. In the national sense, the house was present with details that affected the lives of children in children's literature in the West Bank and Gaza. In contrast, the national and patriotic element appeared mainly as a hint rather than a statement in Palestinian children's literature in 48 areas for reasons related to the fear of the Israeli institution's response to any intensification of the Palestinian novel in Palestinian children's literature. The reference to the children's book in Area 48 is an educational reference.

In contrast, the literature of Palestinian children in Gaza and the West Bank is primarily a political reference that goes back to its roots to resist the occupation and achieve independence. Finally, we recommend intensifying research on Palestinian children's literature. What we have brought about place and home in Palestinian children's literature is the tip of the iceberg. We recommend continuing to research this theme because it has many important implications.

References

- Abed, A. (1998). *The hidden treasure*. Ramallah: Tamer Institute.
- Abu Tamer, N. (2001). *The Happy House*. Kafr Qara: Dar Al-Huda.
- Al-Khalili, S. (1990). *The structure of the narrative form*. Beirut: Arab Cultural Center. Publishers.
- Al-Wadi, R. (1998). *My journeys and life story*. Ramallah: Tamer Institute.
- Al-Shawa, N. (2017). *Untranslated Content Start: My Country*. Amman, Jordan: Noon Books.
- Al-Jundi, A. (2004). *The fence*. Jerusalem: Ugarit Publishing House.
- Ayyoub, A. (1998). *Tales of the occupied land*. Ramallah: Tamer Institute.
- Ayyoub, A. (1989). *Elephant of hope*. Jerusalem: n.p.
- Bachelard, G. (1996). *The poetics of space* (M. et al.). Beacon Press, 1952.
- Brown, H. (2010). *Medieval Village Structures*. San Francisco: Academic Press.
- Callegari, C., & Campagnaro, M. (Eds.). (2019). Home, lived-in spaces and childhood in European picturebooks from 1945 to the present day. *Ricerche di Pedagogia e Didattica – Journal of Theories and Research in Education*, 14(2). <https://doi.org/10.6092/issn.1970-2221/10029>
- Dar al-Fataal-Arabi. (n.d.). Wikipedia Retrieved from <https://ar.wikipedia.org/wiki>
- Daeim, R., & Younis, N. (2002). *The fish, the sheep, and the butterfly*. Haifa: Kul Shey Library.
- Doughty, T., & Thompson, D. (Eds.). (2011). *Knowing their place? Identity and space in children's literature*. Cambridge Scholars Publishing.
- Grimm, J., & Grimm, W. (2006). *Hansel and Gretel*. United States: Dover Publications.
- Hajjeh, L. (2017). *The Scared Fish of the Sea*. Kafr Qara: DarAl-Huda Printing and Publishing - Karim.
- Hamad, M. (2009). *Secrets of the Button Box*. Haifa: Kul Shey Library.
- Hamad, M. (2013). *Grandfather's Mill*. Haifa: Kul Shey Library.

- Hamad, M. (2019). *Camp Balconies*. Haifa: Kul Shey Library.
- Hanna, M. (2015). *House of Houses on the Mulberry Tree*. Bnei Brak: Center for Books and Libraries in Israel.
- Jones, R. (2007). *Ancient Mesopotamian Homes*. Cambridge: Cambridge University Press.
- Khalili, S. (1989). *Palm of Hamdan*. Palestinian Writers' Union, Jerusalem.
- Khazandar, S. (n.d.). *In the kingdom of dreams*. Palestinian Ministry of Culture, Palestinian Authority.
- Kukala, B., & Pietrak, B. (2022). The Home and the House in Literature. *English Studies Journal*, 36.
- Lai, T. (2011). *Inside Out & Back Again*. New York: Harper Collins, 1993, p. 56.
- Mahdi, H. (2020). *The Snail Wants to Sleep*. Beirut: Dar Asala.
- Mahwi, A., & Sharif, K. (2001). *Tell Me, O Bird*. Beirut: Arab Studies Institute.
- Nabwani, D. (2021). *The Lifeboat*. Haifa: Kul Shey Library.
- Nashef, I. (2016). *Childhood of June: Dar al-Fataal-Arabi and the literature of tragedy* (1st ed.). Tamer Institute for Community Education.
- Nafa, S. (2014). *Abu Dan and the Knight of Time: A Folk Tale*. Kafr Qara: A. Dar Al-Huda A. Zahalka.
- Najjar, T. (2016). *Mrs. Jawaher and Her Cats*. Amman, Jordan: Al Salwa Publishers.
- Najjar, T. (2019). *Whose Doll is This?* Amman, Jordan: Al Salwa Publishers.
- Nakamura, T. (2011). *Japanese Domestic Architecture*. Tokyo: University of Tokyo Press.
- Nasir, Y. (1986). *Place and Meaning In Literature*. Baghdad: DarAl-Sho 'oon Al-Adabia.
- Nasir, Y. (2000). Personal Identity and the Imagery of Place: Psychological issues and literary themes. *Journal of Mental Imagery*, 8(3), 52.
- Ryan, P. M. (2000). *Esperanza Rising*. New York: Scholastic, 1989. <https://www.sabeel.co.il/article/5381>
- Saleh, S. (1997). *Issues of narrative place in contemporary literature*. Cairo: Sharqiyat Press.
- Salameh, S. (n.d.). *Sami and the hyenas*. Jerusalem Mobile Theater, Jerusalem.
- Samanani, F., & Lenhard, J. (2019). House and home. In F. Stein, S. Lazar, M. Candea, H. Diemberger, J. Robbins, A. Sanchez, & R. Stasch (Eds.), *The Cambridge Encyclopedia of Anthropology*. <https://doi.org/10.29164/19home>.
- Shaaban, R. (2021). *Violet Flowers*. Kafr Qara: Dar Al-Huda A. Zahalka.
- Smith, J. (2009). *Stone Age Shelters and Their Evolution*. Oxford: Oxford University Press.
- Taha, M. A. (2006). *Dima and Al-Hassoun*. Haifa: Kul Shey Library.
- Taher, A. (2009). *Above the Surface*. Amman: Dar Al-Yasmeen for Publishing and Distribution.
- Tamer, Z. (1975). *Bayt al-waraqal-Bayda* [A house for white paper]. Beirut: Daral-Fataal-Arabi.
- Tamer, Z. (1974). *Al-Bayt* [The House] (5th ed.). Beirut: Daral-Fata al-Arabi.
- Subh, A., <https://www.youtube.com/watch?v=ImoZoljnQ2s>

- Taylor, P. (2012). *Urban Living in Medieval Europe*. New York: Palgrave Macmillan.
- Wahba, A. (2016). *The Journey of Shaun the Snail Through the Seasons*. Kafr Qara: DarAl-Huda Publishing and Printing.
- White, E. B. (1952). *Charlotte's Web*. United States: Harper & Brothers.
- White, R. (2015). *Industrial Revolution and Domestic Design*. New York: HarperCollins, 1993.
- Wilson, A. (2018). *Twentieth Century Home Design*. Cambridge, MA: MIT Press.
- Yahya, R. (2009). *The Happiest Child in the World*. Haifa: Kul Shey Library.
- Yahya, R. (2022). *Seven Camels*. Haifa: Kul Shey Library.
- Yahya, R. (2024). *The Reed House*. Kafr Qara: Dar Al-Huda.
- Zareeda, ., Koudiri, M., Resmawati, M., & Faqih, M. (2024). The meaning of home in the perception of older people. In *Proceedings of the 1st Borobudur International Symposium on Humanities, Economics, and Social Sciences*. France: Atlantis Press SARL.

RESEARCH TITLE

Design, Fabrication and Performance Evaluation of Wheat Grain Cleaner for Small-Scale Farmers

Fahad A. H. Alwagie^{1*}, Yasir H. S. Mohamed² and Elnougomi A. O. Mussad³

¹Specialist of Agricultural Engineering, Ministry of Production and Economic Resources, Dongola, Northern state, Sudan.

²Department of Agricultural Engineering, Faculty of Agricultural Sciences, University of Dongola, Dongola, Northern state, Sudan.

³Department of Agricultural Engineering, College of Agricultural Studies, Sudan University of Science and Technology, Khartoum, Sudan.

*Corresponding author. E-mail address: fahadalwagie@gmail.com. Tel: +249123600841.

HNSJ, 2024, 5(9); <https://doi.org/10.53796/hnsj59/2>

Published at 01/09/2024

Accepted at 04/08/2024

Abstract

Wheat cleaner had been designed, manufactured and tested in the workshop of the department of agricultural engineering, faculty of agricultural sciences, university of Dongola, northern state of Sudan under collaboration of Alshamaliya for Agricultural Services Company, for the purpose of enhancing productivity for small-scale farmers who used to plant their saved wheat grains every season with all risk of weed infestation and low viability.

The prototype of wheat cleaner consists of; the hopper, the high capacity fan, the flat screen (which is the major cleaning unit), the clean grain pan and the trash pan. The gauge of the screen is 2 mm and it is inclined 20° by jackscrew to facilitate the ease of flow of materials in the screen. The machine is operated by a 0.6 hp electric motor using a v-belt drive. The cleaning efficiencies of the machine were evaluated at two speeds of operation namely; 208 and 300 rpm.

The shape and diameter of screen holes which designated according to the geometric mean diameter for tested wheat has given a very good results based on efficiency of separating clean wheat grains (ξG), efficiency of separating materials other than grains (ξMOG), total cleaning efficiency (ξT) and percentage of product purity (%Pp) which were 99.8%, 88.89%, 88.68% and 99.43% respectively, at crank speed of 208 rpm.

Key Words: Wheat cleaner, Geometric mean diameter, Small-scale farmers.

1. Introduction:

Wheat is a strategic field crop in Sudan, since it constitutes the main staple food for most of the urban population. Its cultivation along the Nile banks in the Northern region, between latitudes 16° and 22°N dates back to 3000 B.C. Wheat cultivation in Sudan expanded recently to latitudes lower than 15° N as a winter crop, occupying the largest area in Sudanese irrigated schemes, and it is the second most important cereal crop after sorghum in the country (Ishag, 1994). The demand for wheat increased due to urbanization, but there is a large deficit of production compared to consumption. Average wheat yields in Sudan are very low, due to climatical and production factors. Nowadays, many different fertilizer forms are introduced in Sudan to raise wheat yields.

Up to date farmers in the northern state of Sudan tend to use their saved wheat seed instead of cleaned seeds provided by Ministry of Production and Economic Resources, on the one hand because of its high cost, and to guarantee free feed for their animals on the other hand. without considering the serious impact of weeds in reducing productivity, farmers believed that weeds which grow along with the main crop is a free supply for animal feeding and can save money that should be spent on commercial forage.

Many types of processing equipment have been developed and used in many parts of the world for grain threshing; however, most of these machines are expensive and require high power to operate, which are therefore beyond the reach of majority of small scale farmers. Hence, there is need to design, fabricate and evaluate wheat grain cleaner which is portable, low cost and can operate with electric motor or diesel engine in rural areas.

2. Literature reviews:

Weeds are one of the major constraints in potential yield of wheat. The losses caused by weeds vary depending on the weed species, their density, and environmental factors. Because of higher economic cost of labour for manual weeding and its lower efficacy, farmers are relying heavily on herbicides for effective weed control in different crops including wheat. Lack of labors and ignorance about the critical period of weeds removal are the limiting factors for early weeding and high yield. Until recently weeds did not constitute a threat to wheat production in northern Sudan. However, the use of uncertified seeds and grazing by animals of infested fields helped dissemination of seeds of some serious annual weeds viz., *Sorghum arundinaceum*, *Malva parviflora*, and *Sinapsis arvensis* throughout the regions (Mohamed and Mohamed, 1992-93). Today weeds present a serious problem to production of wheat in northern Sudan and that because most of the farmers use unclean wheat grains. Moreover, some farmers delay weeds control or don't control weed, thus leading to an increase in weed seed bank. The yield losses are mainly due to delayed weeding or insufficient weed control (Babiker *et al.*, 1995).

The primary method of seed cleaning is the air-screen separator. It uses a combination of air, gravity, and screens to separate seed based on size, shape, and density. These widely-use units come in a variety of models with two to eight vibrating screens. In all cases, the cleaning principles are the same. The seed mass drops onto the top screen which scalps and removes large trash and impurities. Seed and smaller trash pass through to the next screen which retains the seed and allows the trash to pass through. Multiple screens provide seed size and density separation. Air streams remove the trash and impurities and the seed moves to bagging or collection units. Numerous types and sizes of screen are available. The rate of feed, airflow, oscillation of the screens, and screen pitch are adjustable. With experience, an operator can set all the variables and achieve excellent results (Adewumi, 2012).

Igbeka (1984) designed and constructed a machine to sieve rice and beans. The machine had sieve angle of 4-5° with a specific angular velocity of 300-350 rpm. The sieving efficiency was from 20-61% for different moisture content and varieties.

Tabatabaeefar *et al.*, (2003) also designed and developed a machine to sieve and grade chick pea. The machine's fan speed, sieve slope and opening sizes of the sieves can all be adjusted, making it suitable for cleaning other crops. They found that the proper slope for sieve sizes 8, 7, and 6 mm was about 5°, and about 2° for the 10 mm sieve. The proper sieve (or screen) frequency was also determined to be 200 Hz. The separation efficiency of cleaned chickpea was determined to be 93% while the separation efficiency of MOP was 91%. The overall machine separating efficiency was 84% at 5.7 % moisture content, which is higher than reported by Igbeka (1984).

Okunola and Igbeka (2009) developed a portable cereal cleaning machine. Their machine used forced air from a rotary fan and reciprocating sieve driven by an eccentric shaft for separation of grain from grain-impurity mixture. The machine optimum performance was 98% product purity at a total separation efficiency of 71% for Paddy rice at 30° tilt angle.

Adetunji (2012) development a rotary-screen cleaner for Cowpea consists of; the hopper, the blower, the rotary screen (which is the major cleaning unit), the clean grain outlet and the impurity outlet. The machine optimum performance was 96.96% product purity at a total separation efficiency of 65.28% for Cowpea at 10° tilt angle.

3. Materials and methods:

3.1. Determination of geometric mean diameter:

A vernier caliper was used to measure three perpendicular diameters for wheat grains with 0.05 mm accuracy. In the case of seeds and grains, length, width, and thickness are often used, respectively, to designate the maximum, average, and minimum diameters (Edison and Brogan, 1972). From these axial dimensions, D_p for the seeds were determined as the geometric mean of the three dimensions given as (Mohsenin, 1970).

$$D_p = (abc)^{\frac{1}{3}} \quad (1)$$

Where: a = length, b = width and c = thickness

3.2. Determination of angle of repose for wheat:

Our experiment observed that angle of repose for wheat was 28° which was in accordance with the findings of Lorenzen (1957), Clover (1998) and Yasir *et al.*, (2012) (Table 1). The leg opposite and average of four values for leg adjacent were measured. The test was repeated three times and the average was measured.

$$\theta = \arctan \frac{\text{leg opposite}}{\text{leg adjacent}} \quad (2)$$

Where: θ is the angle of repose.

Table 1: determination of angle of repose

No. of tests	Leg opposite (cm)	Leg adjacent cm				av. Leg adjacent (cm)	Angle (degrees)
		1	2	3	4		
1	4.50	9.50	9.30	9.30	8.80	9.23	26.00
2	4.60	9.10	8.50	8.40	8.10	8.53	28.35
3	4.70	8.20	7.20	8.60	8.20	8.05	30.28
average		28.21°					

3.3. Determination of the grains mass:

A digital (electronic) scale was used to measure grain weights for mass with 0.05 g accuracy. The average maximum, and minimum weight for each wheat grains were determined.

3.4. Physical properties of tested wheat:

One hundred samples of randomly selected wheat grains of a local Sudanese variety Imam, were measured for length, width, thickness, mass (n=1000 grains) and geometric mean diameter as given in Table 2;

Table 2: Physical properties of tested wheat

Physical properties	min	max	mean
Length l, mm	5.7	7.4	7.05
Width w, mm	2.9	3.7	3.8
Thickness t, mm	2.4	3.6	3.5
1000 grain mass, g	37.09	38.4	38.245
Geometric mean diameter mm	3.17	4.40	3.78

3.5. Screen characteristics:

Screens are characterized by parameters such as shape of opening, effective size of opening and the coefficient of opening, C_o .

For circular opening;

$$C_o = \frac{\text{Opean Area}}{\text{Total Area}} = \frac{3\pi}{2} \times \frac{D^2}{(D+d)^2} \quad (3)$$

Where;

D = diameter of hole = 2 mm

d = distance between the successive holes = 4.5 mm

For efficient screening, C_o is taken as 40% (Igbeka, 1984).

Screen size selection for this wheat cleaner is such that the screen retains whole grains until channeled into the good receptacle, broken grain and other undersize contaminant passes through it. Screen diameter of 2 mm was chosen.

3.6. Machine specifications:

The specification of the wheat cleaner as at the time of construction is shown in Table 3 below;

Table 3: Machine Specification

Component	Description
Overall length	2650mm
Overall width	1400mm
Overall height	1550mm
Machine capacity	42 kg/h
Power requirement	0.6hp with 1390rpm
Power transmission	V-belts drive with pulley diameters 285mm, 45mm and 45mm
Fan	Radial fan with 8 blades
Fan blade size	800mm by 130mm
Fan Housing	Ø450mm by 850mm
Airflow channel inlet size	630mm by 15mm
Fan shaft	Ø22mm by 1000mm
Number of screens (flat)	1; 1200mm by 730mm
hole diameters (round)	Ø2mm
Connecting rod length	300mm
Crank speed	208rpm

3.7. Operating principle:

The operation of the wheat cleaner can be described as follow:

The materials from farmer-saved wheat grains are fed in to the grains box to flow down freely and directly to the screen supported by gravity and control gate. while shaking, small materials other than healthy wheat grains (including broken grains and half-matured grains) drop down to the trash pan.

Air from the high capacity fan is directed to get rid of lighter trashes, whereas clean wheat grains is forwarded to the clean grain pan supported by gravity and inclination which is controlled manually by jackscrew in front of the machine (Figure 1 and Figure 2).

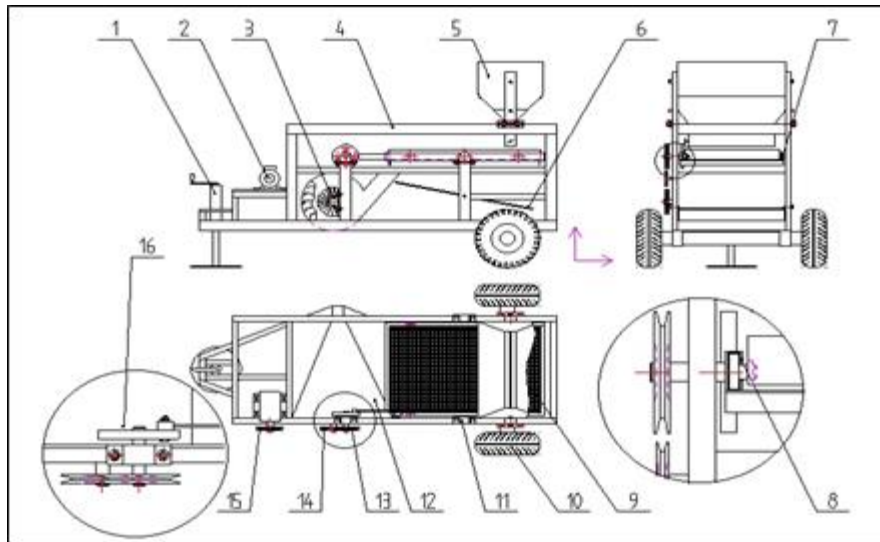


Figure 1: The major components of the prototype of wheat cleaner

- 1- jackscrew, 2- electric motor, 3- high capacity fan, 4- frame, 5- grains box, 6- trashes pan, 7- shaker, 8- bearing, 9- screen, 10- driving wheel, 11- bearing, 12- clean grains pan, 13- crank pulley, 14- fan pulley, 15- driving pulley, 16- crank.



3.8. Testing for the wheat cleaner efficiencies:



Figure 3: The prototype of wheat cleaner

The indices used in testing the performance of this wheat cleaner as shown in the equations below by Igbeka (1984):

3.8.1. Efficiency of separation of cleaned grains, ξG :

This efficiency was obtained as the ratio of cleaned wheat grain coming out of the clean- grain outlet to the total clean wheat grain fed into the machine. Mathematically:

$$\xi G = \frac{GP}{GP + GR} \times 100\% \quad (4)$$

Where;

GP is the weight of clean wheat grain in the clean- grain outlet, kg.

GR is the weight of clean wheat grain in the two reject outlets, kg.

3.8.2. Efficiency of separation of MOG (materials other than grains), ξMOG :

This efficiency was obtained as the ratio of the weight of MOG (which includes broken grains, half-matured grains and weed seeds) to the total weight of the MOG fed into the machine. This efficiency is represented mathematically as follows:

$$\xi MOG = \frac{BR}{BR + BP} \times 100\% \quad (5)$$

Where;

BR is the weight of MOG collected from two reject outlets, kg.

BP is the weight of MOG collected in the clean- grain outlet, kg.

3.8.3. Total cleaning efficiency of the machine, ξT :

This was obtained as the product of the efficiency of separation of good product and the efficiency of separation of MOG. This is also expressed mathematically as:

$$\xi T = \xi G \times \xi MOG \times 100\% \quad (6)$$

Where; ξG and ξMOG are as described earlier.

3.8.4. Percentage purity of whole wheat grains in products, %Pp:

This was obtained as the ratio of weight of whole wheat grains in the products to the total weight of products. This is expressed mathematically as:

$$\% Pp = \frac{GP}{GP + BP} \times 100\% \quad (7)$$

4. Results and discussion:

The prototype of wheat cleaner had been used for cleaning farmer-saved seeds obtained from a local farmer around. From the test carried out as presented in Table 4 and Table 5, the efficiencies and percentage purity were obtained for three (3) trials at crank speed of 208 rpm. The efficiency of separating clean wheat grain, ξG ranged between 99.85 and 99.90%, giving an average value of 99.87%; the efficiency of separating MOG (impurities), ξMOG ranged between 84.59 and 92.66%, giving an average value of 88.79 % and total cleaning efficiency, ξT ranging from 84.46 to 92.56% averaging 88.68 %. The product percentage purity of whole wheat grains also ranged from 99.28 to 99.58% and averaging 99.43%.

At 300 rpm however, the efficiency of separating clean wheat grain, ξG ranged between 86.10 and 89.23%, giving an average value of 88.03%; the efficiency of separating MOG (impurities), ξMOG ranged between 50.99 and 51%, giving an average value of 51% and total cleaning efficiency, ξT ranging from 43.91 to 45.49% averaging 44.98%. The product percentage purity of whole wheat grains also ranged from 96.95 to 97.39% and averaging 97.20%.

Table 4: Summary showing weights collected at product and reject receptacles at 208 rpm crank speed and the corresponding separation efficiencies for wheat variety Imam.

	Stopwatch	Feed, g	GP, g	BP, g	GR, g	BR, g	ξG , %	ξMOG , %	ξT , %	%Pp
Trial 1	00:14:20	10000	9503.59	52.69	11.24	432.48	99.88	89.13	89.02	99.44
Trial 2	00:13:57	10000	9536.72	69.16	14.26	379.86	99.85	84.59	84.46	99.28
Trial 3	00:14:18	10000	9452.09	39.52	08.78	499.61	99.90	92.66	92.56	99.58
Average	00:14:12	10000	9497.46	53.79	11.42	437.31	99.87	88.79	88.68	99.43

Table 5: Summary showing weights collected at product and reject receptacles at 300 rpm crank speed and the corresponding separation efficiencies for wheat variety Imam.

	Stopwatch	Feed, g	GP, g	BP, g	GR, g	BR, g	ξG , %	ξMOG , %	ξT , %	%Pp
Trial 1	00:09:33	10000	8490.28	237.73	1024.56	247.43	89.23	50.99	45.49	97.27
Trial 2	00:10:24	10000	8223.99	220.01	1327.00	229.00	86.10	51.00	43.91	97.39
Trial 3	00:09:55	10000	8398.65	264.17	1062.23	274.95	88.77	50.99	45.26	96.95
Average	00:09:57	10000	8370.97	240.63	1137.93	250.46	88.03	51.00	44.89	97.20

5. Conclusions:

The prototype of wheat cleaner had been designed, manufactured and tested under laboratory in order to work on farmer-saved seeds to increase productivity for small-scale farmers reducing weed infestation, improving seed quality, encouraging mechanized farming, decreasing cost, easy maintenance and usage, and can operate in rural areas.

The separation efficiency for wheat grains was 99.87 %, efficiency of separation of MOG was 88.79 %, total cleaning efficiency was 88.68 % and percentage purity was 99.43 % at crank speed of 208 rpm.

At 300 rpm however, the separation efficiency for wheat grains was 88.03 %, efficiency of separation of MOG was 51 %, total cleaning efficiency was 44.49 % and percentage purity was 97.20 %. The results indicated that higher efficiencies were obtained at lower screen speeds.

Acknowledgements:

The researcher would like to thank the administration of Alshamaliya for Agricultural Services Company for providing the research funding and manufacturing facilities.

References:

- Adetunji, L. R. 2012. Development of a rotary-screen cleaner for cowpea. B.Sc. thesis. Federal University of Agriculture, Abeokuta. Matric No.: 20080485.
- Adewumi, B. A. 2012. Lecture Note on Agricultural and Food Process Engineering .Unpublished. Federal University of Agriculture, Abeokuta.
- Babiker, A. G. T., A. G. Osman, and A. A. Hamada. 1995. Chemical Control of Wild Sorghum in Wheat. The Crop Husbandry Committee, 1995. (ARC), Wad Medani, Sudan.
- Clover, Thomas J. Pocket Ref. Littleton, 1998. Colorado: Sequoia Publishing, Inc. http://en.wikipedia.org/wiki/Angle_of_repose, April 2023.
- Edison, A. R. and W. L. Brogan. 1972. Size measurement statistics of grains of six grains. Paper 72-841. American Society of Agricultural Engineers, St. Joseph, Michigan 49085.
- Igbeka, J. C. 1984. An appropriate technology cereal cleaner. *AMA*, 15(2), 67-71.
- Ishag, H. M. 1994. Genotype differences in heat stress in wheat in Gezira Scheme. In: Saunders DA and Hettel GP eds. *Wheat in Heat- Stressed Environment, Irrigated, Dry Areas & Rice-Wheat Farming Systems*. Mexico, D.F. CIMMYT.
- Lorenzen, R. T. 1957. Effects of Moisture Content on Mechanical Properties of Small Grain. Unpublished M.S. Thesis. University of California, Davis.
- Mohamed, E. S. and M. I. Mohamed. 1992-93. Chemical weed control in faba bean in Dongola area In: Annual Report, Hudeiba Research Station and Dongola Research sub-station(ARC), Sudan, pp79- 80.
- Mohsenin, N. N. 1970. *Physical Properties of Plant and Animal Materials*. Gordon and Breach Science Publishers, New York. 734 p.
- Okunola, A. A. and Igbeka, J. C. 2009. Development of a reciprocating sieve and air blast cereal cleaner. *African Crop Science Conference Proceedings*, 9, pp. 3-8.
- Tabatabaeefar, A., Aghagoolzader, H, and Mobli, H. 2003. Design and Development of an Auxiliary Chickpea Second Sieving and Grading Machine. Karaj, Tehran ,Iran: Tehran University.
- Yasir, H. S., Q. X. Liao, J. J. Yu, and D. L. He. 2012. Design and test of a pneumatic precision metering device for wheat. *Agric Eng Int: CIGR Journal*, 14 (1): Manuscript No. 2073.

عنوان البحث

دوافع التعرض الانتقائي لموقع اليوتيوب من قبل طلاب الإعلام
(دراسة على عينة من طلاب الإعلام بجامعة وادي النيل)

د. محمد فرح كرم الله وقيع الله¹

¹ أستاذ الإعلام والاتصال المشارك - جامعة وادي النيل - كلية الآداب - قسم دراسات الاتصال (الإعلام)..السودان.
بريد إلكتروني: mohammedfarah111@gmail.com

HNSJ, 2024, 5(9); <https://doi.org/10.53796/hnsj59/3>

تاريخ القبول: 2024/08/07م

تاريخ النشر: 2024/09/01م

المستخلص

تهدف هذه الدراسة لمعرفة الدوافع التي تجعل طلاب الإعلام ينتقون ما يتعرضون له من محتوى موقع التواصل الاجتماعي "اليوتيوب"؛ فالموقع يحوي مضامين سمعية بصرية؛ ولا يخفى تأثير هذا النوع من المحتوى على المتلقي. وعليه فقد تلخصت مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس التالي: ما هي الدوافع التي تجعل طلاب الإعلام ينتقون بغيتهم من مضمون عبر موقع اليوتيوب؟.

تقع هذه الدراسة ضمن الدراسات الوصفية، وتم استخدام منهج المسح، وأداة الاستقصاء؛ لملاءمتها للدراسة. وتمثل مجتمع الدراسة في طلاب الإعلام بجامعة وادي النيل وبلغ عدد مفرداته 360 طالباً وطالبة، وتم اختيار عينة عمدية منه حجمها 92 مفردة.

توصلت الدراسة إلى أن معظم أفراد العينة يتعرضون لمحتوى الموقع، وأن وسيلتهم الأشهر للتعرض للمحتوى هي الهاتف، وأن ذلك يتم بعد نهاية اليوم الدراسي، وأنهم يميلون للتعرض للموقع بصورة منفردة، ويتبادلون المحتوى مع الآخرين. كما بينت الدراسة أن المضامين التي يتعرضون لها تمثلت في الموضوعات الترفيهية والثقافية والإعلامية العامة والاجتماعية والتخصصية ثم الأكاديمية. وأن أهم دوافع إنتقاء المحتوى من الموقع تمثلت في الترويح عن النفس، وتطوير الذات أكاديمياً، ومعرفة أخبار المشاهير، وزيادة الثقافة الدينية، والتعرف على أخبار نجوم كرة القدم العالمية، ومتابعة البرامج الوثائقية والتطورات الاقتصادية.

RESEARCH TITLE**Motives of selective exposure to youtube site from media students
(A study on sample of media students at Nile valley Universty)**HNSJ, 2024, 5(9); <https://doi.org/10.53796/hnsj59/3>**Published at 01/09/2024****Accepted at 07/07/2024****Abstract**

This study aims to identify the motives that make media students select from the content of the social media site (You tube) .The site contains audio visual content, and the effect of the type of contents is know. Consequently, the problem of the study is summed up in the following main question: what are the motives that make media students select their content through you tube?

The study in a descriptive one and the method used is the survey method because it is relevant to the study. The population of the study is the students at Nile valley university department of communication the number of the student is 360 students male and female. From this number 92 are chosen us an intended sample.

The study found that most of the respondents are exposed to the content of the site using their personal phones.

This is done at the end if the study day, and they tend to expose the site individually and then exchange the content with each other. In addition to that the most important content they are expose to are those entertainment, cultural, public information, social and academic specialization. The most important motives are: self-recreation, self-development of academic, knowledge of celebrity news, increasing religious culture, knowledge of world soccer stars, cultural programs and economic developments.

مقدمة:

هذه الدراسة من نوع الدراسات الإعلامية الوصفية، وقد شملت جزءاً منهجياً بدأت به الدراسة شمل الإجراءات المنهجية التي تم اتباعها لإنجاز هذه الدراسة، بدأت بمشكلة الدراسة وسبب إختيارها، ثم أهداف الدراسة وتساؤلاتها ومنهجها والأدوات التي تم استخدامها لجمع بيانات الدراسة، ثم مجتمع الدراسة وعينتها، فالمصطلحات التي حوتها الدراسة، إضافة إلى المدخل النظري للدراسة، تلاه نماذج للدراسات السابقة.

الجزء الثاني من الدراسة تناول نتائج الدراسة ومناقشتها، وقد تم تقسيم النتائج إلى محورين، تناول الأول المعلومات الشخصية لعينة الدراسة، والثاني النتائج الرئيسية لمشكلة الدراسة، وتلى ذلك ملخص لأهم النتائج التي توصلت لها الدراسة وأسميها " النتائج العامة". أُختُتمت الدراسة بالمراجع التي تم الاعتماد عليها في الدراسة. هذا إضافة إلى مستخلص الدراسة باللغتين العربية والإنجليزية في مفتح الدراسة.

مشكلة الدراسة وسبب إختيارها:

أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي عظمة الأثر على الإنسان، وصارت موجهة لخياراته في كثير من الأحيان بسبب التأثير الجمعي على سلوك متابعيها، وبالمقابل فإن الجمهور أصبح رقماً لا يمكن تجاوزه عندما تفكر أي وسيلة إعلامية في تقديم محتواها للمتلقين، فما عاد الجمهور متلقياً سلبياً فقط كما كان الإعتقاد سابقاً، بل أصبح هو من يوجه خيارات الوسائل الإعلامية تبعاً لرغباته واحتياجاته، والوسيلة التي لا تستطيع مسايرة احتياجات الجمهور قد تفشل في خلق علاقة ودية معه.

هذه الدراسة هدفت لمعرفة الدوافع التي تقود طلاب الإعلام لمتابعة موقع اليوتيوب، باعتبار أن طلاب الإعلام يمثلون قطاعاً كبيراً من قادة الرأي في المستقبل، وسيعتمد تشكّل المجتمع إلى حد كبير على توجهاتهم، والسبب الثاني لأن موقع اليوتيوب من المواقع المؤثرة على الإنسان؛ لخصيصة نقله للأحداث صوتاً وصورة. ويمكن تلخيص مشكلة هذه الدراسة في السؤال الرئيس التالي:

ما هي الدوافع التي تجعل طلاب الإعلام ينتقون ما يتعرضون له من مضمون عبر موقع اليوتيوب؟.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى:

- 1 - معرفة مستوى تعرض طلاب الإعلام لموقع اليوتيوب.
 - 2 - معرفة الزمان الذي يتم خلاله التعرض لمحتوى الموقع، ومدى تضارب ذلك مع وقت اليوم الدراسي.
 - 3 - التعرف على مجموعة الزملاء الذين يشتركون في المشاهدة.
 - 4 - التعرف على الموضوعات التي يتعرض لها طلاب الإعلام عبر موقع اليوتيوب، ومدى مشاركة تلك الموضوعات مع الآخرين.
 - 5 - الوقوف على الدوافع التي تجعل طلاب الإعلام يتعرضون لمضمون موقع اليوتيوب.
- لتحقيق أهداف هذه الدراسة فإن الباحث يطرح التساؤلات التالية للإجابة عنها:

تساؤلات الدراسة:

- 1 - إلى أي مدى يتعرض طلاب الإعلام لموقع اليوتيوب؟.
- 2 - متى يتعرض طلاب الإعلام موقع اليوتيوب؟.
- 3 - مع من من الزملاء يشاهد طالب الإعلام موقع اليوتيوب؟.
- 4 - ما هي الموضوعات التي يتعرض لها طلاب الإعلام؟ وهل تتم مشاركتها مع آخرين؟.
- 5 - ما هي الدوافع التي تجعل طلاب الإعلام يتعرضون لموقع اليوتيوب؟.

منهج الدراسة:

هذه الدراسة تقع ضمن مجموعة الدراسات الوصفية التي تقدم وصفاً للظواهر والأحداث موضع البحث (عثمان، 1995م: 63)، واستخدمت منهج المسح survey بأسلوب المسح الوصفي descriptive survey؛ باعتباره المنهج الأنسب لمعرفة دوافع تعرض طلاب الإعلام لموقع اليوتيوب (عبد الحميد، 1997م: 93 - 94).

أدوات الدراسة:

استخدم الباحث في هذه الدراسة أداة الاستقصاء (الاستبيبات أو الاستفتاء) Questionnaire وهو "أسلوب يهدف إلى إستشارة المبحوثين بطريقة منهجية ومقننة؛ لتقديم حقائق أو آراء أو أفكار معينة، في إطار البيانات المرتبطة بموضوع الدراسة وأهدافها، دون تدخل الباحث في التقرير الذاتي للمبحوثين في هذه البيانات" (عبد الحميد، 1993م: 183). صمم الباحث استمارة الأسئلة وعرضها للتحكيم من جانب كل من الدكتور/ مكي محمد مكي، أستاذ الإعلام المشارك بجامعة الملك خالد بالمملكة العربية السعودية، والدكتور/ نصر الدين الشيخ جاد الرب، أستاذ الإعلام المساعد بجامعة وادي النيل بالسودان. ويُعتبر هذا الأسلوب في جمع المعلومات والآراء من أكثر الأساليب ملاءمة لدراسة جمهور المتلقين؛ الأمر الذي يتناسب مع هذه الدراسة. (عبد الحميد، 1993م، 183 - 184)

مجتمع الدراسة: Population

يُعرف مجتمع الدراسة بأنه مجموع الحالات التي تنطبق عليها خصائص معينة (الصديق، 2006م، 53). وقد اختار الباحث طلاب الإعلام بجامعة وادي النيل بالسودان مجتمعاً لهذه الدراسة دون سواهم من طلاب الجامعة؛ للأسباب التي تم ذكرها خلال الحديث عن مشكلة الدراسة، ويبلغ حجم هذا المجتمع حوالي 360 طالباً وطالبة.

عينة الدراسة:

اختار الباحث عينة عمدية purposive sapling تمثلت في طلاب الفصل الدراسي النهائي لطلاب الإعلام بجامعة وادي النيل؛ ويعتقد الباحث أن هذه العينة ممثلة تماماً لمجتمع الدراسة؛ حيث يتميز بقدر كبير من التجانس من حيث العمر والتخصص ووحدة الإطار الدلالي. (عبد الحميد، 1993م، 80)

إطار الدراسة (حدود الدراسة):

الحدود المكانية:

أُجريت هذه الدراسة في جامعة وادي النيل، بولاية نهر النيل بشمال السودان، كإطار مكاني للدراسة.

الحدود الزمانية:

يمثل العام الدراسي 2022م - 2023م، إطاراً زمنياً لهذه الدراسة.

الحدود الموضوعية:

تقتصر هذه الدراسة على الموضوعات والرسائل التي ينتقيها طلاب الإعلام من موقع اليوتيوب.

مصطلحات الدراسة:

شملت هذه الدراسة المصطلحات التالية، والتي نقصد بها في هذه الدراسة ما يليها من تعريفات:

Motives : ونقصد بها مجموعة الأهداف والرغبات التي يسعى الفرد - طلاب الإعلام - إلى تحقيقها عبر تعرضهم للمحتوى الذي ينتقونه من موقع اليوتيوب. (أبو أصبع، 1999م: 204)

التعرض الانتقائي (Selective exposure) : ويعني ميل الناس إلى التعرض ومتابعة محتوى وسائل الاتصال الذي يتوافق مع أفكارهم واهتماماتهم، ويتجنبون المحتوى الذي لا يتعاطفون معه. (مكاوي، 2003م: 236).

موقع اليوتيوب:

هو ذلك الموقع الذي يسمح لمستخدميه رفع التسجيلات المرئية مجاناً ومشاهدتها عبر البث الحي ومشاركتها والتعليق عليها. تأسس الموقع في 2005/2/14م في مدينة "سان ماتيو" في كاليفورنيا في الولايات المتحدة الأمريكية. (<https://ar.wikipedia.org>).

المدخل النظري لهذه الدراسة:

تدخل هذه الدراسة تحت نظرية " الاستخدامات والإشباع Uses and gratifications "، وتقدم هذه النظرية عدداً من الشواهد التي تؤكد أن أسلوب الأفراد أمام وسائل الإعلام أكثر قوة من المتغيرات الاجتماعية والسكانية والشخصية. (أبو أصبع، 1999م: 215)

نشأة النظرية:

ظهرت المعالم الأولى لهذه النظرية في بدايات القرن العشرين كنتاج للبحوث والدراسات التي أُجريت للكشف عن الرابط بين الأسباب (الدوافع) والاستخدام؛ حيث كشفت نتائج الدراسات عن وجود منظور جديد لعلاقات الجمهور ووسائل الإعلام، وقد تبين أن الجمهور يُعتبر عنصراً إيجابياً وفاعلاً في انتقاء الرسائل والمضامين المفضلة له من وسائل الإعلام؛ ويأتي ذلك في إطار الرد على مفهوم قوة وسائل الإعلام التي جاءت بها نظرية " الرصاصة السحرية" و نظرية " انتقال المعلومات على مرحلتين"، ومن هنا بدأ الباحثون دراساتهم للوصول إلى نموذج أو نظرية شاملة للكشف عن العلاقة بين الاستخدام والإشباع.

ويشير بعض الباحثين إلى أن البحث في الاحتياجات التي يحققها استخدام وسائل الإعلام قد بدأ منذ ثلاثينيات القرن

العشرين؛ حيث أجريت دراسات عديدة لمعرفة أسباب استخدام الجمهور لوسيلة معينة. غير أن الظهور الفعلي لمنظور الاستخدامات والإشباع كان في العام 1944م؛ حيث جاء ذلك في مقال لعالمة الاجتماع الأمريكية Harzog عنوانه: "دوافع الاستماع للمسلسل اليومي وإشباعاته"؛ حيث أجرت مقابلات مع مائة من مستمعي مسلسل نهاري يقدمه الراديو، وتوصلت من خلال نتائج دراستها إلى وجود إشباع أساسية للاستماع إلى هذه النوعية من المسلسلات، أهمها إشباع الحاجات العاطفية. (المزاهرة، 2018م: 162 - 163).

أما البداية الحقيقية لنظرية " الاستخدامات والإشباع " فقد كانت مع الدراسة التي أجراها "ياهو كاتز" في عام 1959م تلك الدراسات التي حولت الانتباه من الرسالة الإعلامية إلى جمهور المتلقين، وأسقطت بذلك المفهوم القائل بقوة وسائل الإعلام وسيطرتها؛ حيث كان الاعتقاد سائداً قبل هذه الدراسة.

ووفقاً لهذه النظرية صار التركيز منصباً على خصائص الجمهور ودوافعه بالانطلاق من المفهوم الإيجابي للجمهور الذي يستخدم الرسالة الإعلامية لإشباع حاجة معينة أو منفعة، وبذا يتضاعف على القائمين بالاتصال الجهد للتعرف على أذواق الجمهور واتجاهاته، ثم صُنِعَ رسالة إعلامية تلبي تلك الرغبات والحاجات. إن جوهر هذه النظرية يهتم بجمهور المتلقين للوسيلة الإعلامية التي تُشبع رغباتهم وتلبي حاجاتهم الكامنة داخل نفوسهم؛ فالجمهور وفقاً لهذه النظرية له غاية محددة يسعى لتحقيقها عبر تعرضه للوسيلة الإعلامية؛ فكلما كان المضمون الإعلامي ملئاً لحاجاتهم، زادت نسبة اختيارهم له، ومن خلال تأثير الحاجات والدوافع والأطر المرجعية يبدأ الفرد في تقويم ما يحصل عليه من الوسيلة الإعلامية، مقوماً لمصدر المعلومات؛ حتى يصل لمرحلة الاطمئنان إلى أن المضمون يلبي حاجاته من التعرض. وقد حدد " كاتز " أربع وظائف رئيسة تخدم فيها الاتجاهات شخصية كل فرد: (المزاهرة، 2018م: 166 - 169)

1 - وظيفة المنفعة أو التكيف: The instrument, Adjustive, Utilitarian

أي أن الفرد يتعرض لوسائل الإعلام ويستمر على ذلك بقدر ما يجني منها من فوائد، كإكتساب الخبرات الجديدة وغيرها.

2 - وظيفة الدفاع عن الذات : Ego – Defensive function

ووفقاً لذلك فإن الفرد يدافع عن الصور التي تم تشكيلها عن نفسه ويفرض ما سواها، وبهذا المنظور يُتوقع من الفرد أن يستخدم وسائل الإعلام ومحتواها عندما ينجح في تقديم صورة مرضية عنه، وإلا سيعزف عنها.

3 - وظيفة التعبير عن القيم: Value expressive function

إن المتلقي يشعر بالرضا عندما تُعبر وسائل الإعلام عن القيم والاتجاهات السائدة لديه.

4 - الوظيفة المعرفية: Knowledge function

الفرد يحتاج لاكتساب المعرفة التي تعينه على إدراك المعاني؛ الأمر الذي يساعده على الفهم والتفسير وتحديد مواقفه واتجاهاته تجاه القضايا المختلفة التي يتعرض لها في بيئته فمتى كان المضمون الاتصالي متوافقاً مع ذلك يكون تعرض الفرد له أكثر إيجابية.

أهداف هذه النظرية: (مكاوي، 2003م: 241)

إن الأهداف المرتجاة من خلال هذا النظرية تتمثل في:

1 - السعي إلى إكتشاف كيفية استخدام الأفراد لوسائل الاتصال، وذلك بالنظر إلى الجمهور النشط الذي يستطيع أن

يختار ويستخدم الوسائل التي تشبع حاجاته وتوقعاته.

2 - شرح دوافع التعرض لوسيلة معينة من وسائل الاتصال، والتفاعل الذي يحدث نتيجة هذا التعرض.

3 - التأكيد على نتائج استخدام وسائل الاتصال بهدف فهم عملية الاتصال الجماهيري.

4 - معرفة الإشباعات التي يهدف المتلقي إلى تلبيتها من خلال استخدامه للوسائل الاتصالية.

فروض النظرية:

وضع " ايهو كاتز Elihu Katz"، وزملاؤه خمسة فروض علمية رئيسية، شكلت الأسس العلمية لنظرية "الاستخدامات والإشباعات"، وتتعلق هذه الفروض بكيفية استخدام الأفراد للوسائل الاتصالية، والإشباعات التي يهدفون إلى تحقيقها من وراء تلك الاستخدامات. وتمثلت هذه الفروض في: (مكاوي، 2003م: 240 - 241)

1 - إن أعضاء الجمهور مشاركون فعالون في عملة الاتصال الجماهيري، ويستخدمون وسائل الاتصال لتحقيق أهداف مقصودة تلبي توقعاتهم.

2 - يعبر استخدام وسائل الاتصال عن الحاجات التي يدركها أعضاء الجمهور، ويتحكم في ذلك عوامل الفروق الفردية، وعوامل التفاعل الاجتماعي، وتنوع الحاجات باختلاف الأفراد.

3 - التأكيد على أن الجمهور هو الذي يختار الرسائل والمضمون الذي يشبع حاجاته؛ فالأفراد هم الذين يستخدمون وسائل الاتصال، وليست وسائل الاتصال هي التي تستخدم الأفراد.

4 - يستطيع أفراد الجمهور دائماً تحديد حاجاتهم ودوافعهم، وبالتالي يختارون الوسائل التي تشبع تلك الحاجات.

5 - يمكن الاستدلال على المعايير الثقافية السائدة من خلال استخدامات الجمهور لوسائل الاتصال، وليس من خلال محتوى الرسائل فقط.

عناصر النظرية: (المزاهرة، 2018م: 179 - 190) و (مكاوي، 2003م: 243 - 250).

لنظرية الاستخدامات والإشباعات خمسة عناصر رئيسية تتمثل في.

1 - افتراض الجمهور النشط:

وهو افتراض يقول بعكس ما توصف به النظريات السابقة الجمهور باعتباره جمهوراً متلقياً سلبياً أمام قوة وسائل الإعلام وتأثيرها الفعّال، وبظهور هذه النظرية ظهر مفهوم الجمهور " العنيد " الذي يبحث عما يريد أن يتعرض له، كما أنه هو الذي يتحكم في اختيار الوسائل التي تقدم هذا المحتوى.

2 - الأصول النفسية والاجتماعية لاستخدامات وسائل الإعلام:

وهذا العنصر يقوم على الرؤية القائلة بأن العديد من الاحتياجات المرتبطة باستخدام وسائل الاتصال، ذات علاقة بوجود الفرد في بيئة اجتماعية، وتفاعله مع هذه البيئة؛ ولذلك فإن التعرض لوسائل الإعلام يرتبط بالنوع، والعمر، والمستوى التعليمي، والاجتماعي، والاقتصادي.

3 - دوافع تعرض الجمهور لوسائل الإعلام:

وهناك وجهات متباينة حول هذا العنصر يمكن إجمالها في فئتين:

أ - دوافع منفعية: Instrumental motives:

وهي التي تستهدف معرفة الذات، واكتساب المعرفة والمعلومات والخبرات، وجميع أنواع التعلم، كما التي تعكسها نشرات الأخبار والبرامج التعليمية والثقافية.

ب - دوافع طقوسية: Ritualized motives:

وهي التي تستهدف قتل الوقت وتمضيته والاسترخاء، والصدقة، والألفة مع الوسيلة، والهروب من المشكلات (التسلية والترفيه)، وتهتم هذه الفئة بالبرامج الخيالية كالمسلسلات، والأفلام، والمنوعات، ومختلف برامج الترفيه.

4 - التوقعات من وسائل الإعلام:

والتوقعات هي نتاج دوافع الجمهور للتعرض لوسائل الإعلام وفقاً للأصول النفسية والاجتماعية للأفراد. وتعتبر التوقعات ذات ارتباط بالفروق الفردية، واختلاف الثقافات، والتي باختلافها تختلف توقعات الأفراد من التعرض للمحتوى الإعلامي، وتختلف الوسائل المستخدمة.

5 - إشباعات وسائل الإعلام:

وفقاً لهذه النظرية فإن أفراد الجمهور مدفوعين بمؤثرات نفسية واجتماعية لاستخدام وسائل الإعلام للحصول على نتائج خاصة تُسمى " الإشباعات Gratifications ". وهُنا لا بد من التمييز بين الإشباعات التي يبحث عنها الجمهور Gratification sought من خلال تعرضه لوسائل الإعلام، والإشباعات المتحققة فعلاً Gratification obtained .

الدراسات السابقة:

وقف الباحث على عدد من الدراسات في هذا المجال منها:

1 - دراسة " طلحة الحاج عبد الله "، الموسومة " دوافع طلاب جامعة وادي لمواقع التواصل الاجتماعي - دراسة مسحية على عينة من طلاب جامعة وادي النيل "، استخدم فيها الباحث "المنهج الوصفي" و" الاستبانة" كأداة لجمع البيانات. أهم النتائج التي توصلت لها الدراسة تمثلت في: البحث عن معلومات أكاديمية ذات علاقة بالتخصص، وتحميل الصور، وملء وقت الفراغ، والبحث عن المعلومات التي يحتاجونها، والترفيه.

2 - دراسة " د.محمد أحمد شاهين"، الموسومة " دوافع استخدام الشبكة العنكبوتية لدى الطلاب في جامعة القدس المفتوحة". استخدمت الدراسة " المنهج الوصفي" واستخدمت " الاستبانة". ومن أهم نتائجها بروز دافع عدم الرغبة في التواصل، ثم الهروب والاختلاء بالذات.

3 - دراسة " عبد الله بن خميس "، والموسومة: " استخدامات طلبة جامعة السلطان قابوس لشبكات التواصل الاجتماعي والإشباعات المحققة ". استخدمت الدراسة " منهج المسح الإعلامي "، " العينة الحصصية" للوصول إلى نتائج الدراسة التي كان من أهمها أن موقع اليوتيوب يعتبر أكثر شبكات التواصل الاجتماعي استخداماً لدى المبحوثين، وأن الموضوعات الأكثر تفضيلاً تمثلت في الترفيهية والثقافية والاجتماعية، أما دافع الإعلام فمثل الدافع الأول للمتابعة، بينما تمثلت أهم الإشباعات المتحققة في حب الإستطلاع، والبحث عن المعلومات والأخبار.

4 - دراسة " نسمة ياسر الشيخ علي" الموسومة " استخدامات الجمهور الفلسطيني لوسائل الإعلام الإسرائيلية والإشباعات المتحققة"- دراسة تطبيقية على سكان قطاع غزة خلال حربي 2008م و 2012م.

وقد هدفت الدراسة إلى الإطلاع على نشأة وتطور وسائل الإعلام الإسرائيلية، إلى جانب معرفة أي من وسائل الإعلام الإسرائيلية يلجأ الجمهور الفلسطيني داخل قطاع غزة خلال تلك الفترة. استخدمت الدراسة المنهج المسحي، وأداتي الاستبيان والمقابلة لجمع المعلومات عن عينة الدراسة. ومن أهم نتائج هذه الدراسة أن المواقع الإلكترونية هي أكثر الوسائل متبعة من قبل الجمهور الفلسطيني، كما أن للوسائل الإسرائيلية تأثيرات سلوكية ووجدانية ومعرفية إيجابية على الشعب الفلسطيني؛ حيث زادت من وعية ومعرفته بالسياسة الإسرائيلية تجاه قطاع غزة. إضافة إلى ذلك فإن الدراسة قد توصلت إلى أن أكثر الإشباعات المحققة هي زيادة المعرفة بأساليب وسائل الإعلام الإسرائيلية.

5 - دراسة " بارعه حمزه شقير"، الموسومة: " استخدام أساتذة دمشق للإنترنت ودوافع إستخدامهم لها والإشباعات المحققة منها". وتهدف الدراسة لمعرفة استخدام أساتذة جامعة دمشق للإنترنت ودوافع إستخدامهم لها والإشباعات المحققة من وراء هذا الاستخدام. وقد استخدمت الباحثة المنهج المسحي، وأداة الإستبيان كوسيلة لجمع البيانات.

التعليق على الدراسات السابقة:

اتفقت هذه الدراسة مع تلك الدراسات من حيث المنهج والأداة، واختلفت من حيث الجمهور والعينة؛ ولذلك تعتبر هذه الدراسة مكملية لتلك الدراسات، واستفادت منها تجنباً للتكرار؛ حيث لم يقف الباحث على دراسة مشابهة لهذه الدراسة في مشكلاتها ومجتمعها وعينتها.

نتائج الدراسة ومناقشتها:

بعد تحليل الباحث تحليلاً إحصائياً للبيانات التي جمعها من عينة الدراسة توصل للنتائج التفصيلية التي توضحها الجداول التالية:

المحور الأول - المعلومات الشخصية:

جدول رقم (1) يوضح النوع:

النوع	التكرار	النسبة
ذكر	42	45.7%
أنثى	50	54.3%
المجموع	92	100%

المصدر: الباحث.

يوضح الجدول رقم (1) أعلاه، أن نسبة أعضاء عينة الدراسة الإناث يبلغ 54.3%، ويتفوق على نسبة أعضاء نسبة أعضاء عينة الدراسة الذكور التي تبلغ 45.7%، ويشير ذلك إلى أن عدد المقبولين في تخصص الإعلام من الإناث يتفوق على عدد المقبولين من الذكور، ولذلك ظهر التمثيل في الدراسة بهذه النسب.

جدول رقم (2) يوضح: العمر:

العمر	التكرار	النسبة
أقل من 20 سنة	12	13.3%
أكثر من 20 وأقل من 30 سنة	78	86.7%
المجموع	90	100%

المصدر: الباحث.

الجدول رقم (2) أعلاه يبين أعمار عينة الدراسة، فبينما مثلت الفئة العمرية بين العشرين والثلاثين عاما الأغلبية بنسبة 78%، جاءت الفئة العمرية الأقل من عشرين عاما في المرتبة الثانية بنسبة 12%؛ ويشير ذلك أن غالبية الطلاب تتقارب أعمارهم؛ الأمر الذي يشير إلى التجانس بين أفراد عينة الدراسة بصورة كبيرة؛ وذلك يشير بدوره إلى تمثيل العينة لمجتمعها إلى حد كبير.

جدول رقم (3) يوضح الحالة الاجتماعية:

النسبة	التكرار	الحالة الاجتماعية
12%	11	متزوج
88%	81	أعزب
-	-	مطلق
-	-	أرمل
100%	92	المجموع

المصدر: الباحث.

الجدول رقم (3) أعلاه يشير إلى الحالة الاجتماعية لعينة الدراسة، حيث جاءت فئة أعزب في المقدمة بنسبة 81%، تلتها فئة متزوج بنسبة 11%، واختفت فئتا مطلق وأرمل من التمثيل؛ وفي النتيجة أيضا إشارة إلى تجانس عينة الدراسة من حيث الحالة الاجتماعية.

جدول رقم (4): المهنة:

النسبة	التكرار	المهنة
99.00%	91	طالب فقط
1.00%	1	طالب وموظف
100%	92	المجموع

المصدر: الباحث.

يوضح الجدول رقم (4) أعلاه مهنة عينة الدراسة، حيث كانت أغلب عينة الدراسة لا تتمتع بغير صفة " طالب فقط" بنسبة 91%، بينما تلتها فئة طالب وموظف بنسبة 1%، من عينة الدراسة، وفي ذلك أيضا تدعيم لقوة تجانس عينة الدراسة.

المحور الثاني: أسئلة الدراسة:

أولاً - مستوى المشاهدة:

جدول رقم (5) يوضح مدى مشاهدة طلاب الإعلام لموقع اليوتيوب:

1- هل تشاهد موقع اليوتيوب؟

النسبة	التكرار	الإجابة
96.7%	89	نعم
3.3%	3	لا
100%	92	المجموع

المصدر: الباحث.

من الجدول رقم (5) أعلاه يتضح أن الفئة التي تتعرض لموقع اليوتيوب تمثل الفئة الأعلى بنسبة 96.7%، بينما الذين لا يتعرضون لمحتوى هذا الموقع يمثلون الفئة الأقل بنسبة 3.3% فقط، وهذا يشير إلى مواكبة طلاب الإعلام لمحتوى مواقع التواصل الاجتماعي.

جدول رقم (6) يوضح الوسيلة التي يستخدمها طلاب الإعلام لموقع اليوتيوب:

2- بأي وسيلة تشاهد؟

الوسيلة	التكرار	النسبة
الموبايل	85	95.5%
الحاسوب	4	4.5%
المجموع	89	100%

المصدر: الباحث.

يوضح الجدول رقم (6) أعلاه الوسيلة التي يستخدمها طلاب الإعلام للتعرض من خلاله لمحتوى موقع اليوتيوب؛ ف جاء جهاز الموبايل في المرتبة الأولى بنسبة 95.5%، بينما تلاه الحاسوب بنسبة 4.5%، ويشير ذلك إلى مواكبة طلاب الإعلام للتطور في تقنية الاتصال.

جدول رقم (7) يوضح ملكية الوسيلة التي يستخدمها طلاب الإعلام للمشاهدة:

3- هل الجهاز الذي تشاهد به ملكك؟

الإجابة	التكرار	النسبة
نعم	85	95.5%
لا	4	4.5%
المجموع	89	100%

المصدر: الباحث.

من الجدول رقم (7) أعلاه يتضح أن 95.5% من طلاب الإعلام يمتلكون أجهزة الاتصال التي يتعرضون من خلالها لموقع اليوتيوب، بينما 4.5% فقط هم الذين لا يمتلكون الأجهزة التي يتابعون من خلالها الموقع، وهذا يشير إلى الحرية الكبيرة والتمكن من المتابعة في أي وقت لوجود الوسيلة وتوفرها.

جدول رقم (8) يوضح زمن مشاهدة موقع اليوتيوب:

4- متى تشاهد اليوتيوب؟

زمن المشاهدة	التكرار	النسبة
أثناء اليوم الدراسي	6	6.8%
بعد نهاية اليوم الدراسي	82	93.2%
المجموع	88	100%

المصدر: الباحث.

الجدول رقم (8) أعلاه يشير إلى زمن التعرض لمحتوى موقع اليوتيوب، حيث احتلت نسبة الذين يتعرضون للموقع بعد نهاية اليوم الدراسي النسبة الأكبر بنسبة 93.2%، بينما الذين يتعرضون للموقع أثناء اليوم الدراسي كانت نسبتهم 6.8%. وهذا يشير إلى التركيز على المحاضرات أكثر من التعرض للموقع، ويساعد ذلك على التحصيل الأكاديمي بصورة أكبر.

جدول رقم (9) يوضح رفقاء مشاهدة اليوتيوب:

5- مع من تشاهد موقع اليوتيوب؟

النسبة	التكرار	الإجابة
67.4%	60	بمفردي
5.6%	05	مع زميل ذكر مثلي
11.2%	10	مع زميلة أنثى مثلي
4.5%	04	مع مجموعة زملاء ذكور مثلي
7.9%	07	مع مجموعة زميلات إناث مثلي
2.2%	02	مع مجموعة زملاء وزميلات
1.1%	01	مع زميل واحد من الجنس الآخر
100%	89	المجموع

المصدر: الباحث.

الجدول رقم (9) أعلاه يشير إلى كيفية التعرض للموقع؛ حيث جاءت نسبة الذين يتعرضون لمحتوى الموقع بمفردهم في المقدمة بنسبة 67.4%، وأن 11.2% من الإناث يتعرضن للموقع مع إناث مثلهن بشكل فردي، وأن 7.9% من الإناث يتعرضن للموقع بصورة جماعية، وأن نسبة 5.6% من الذكور يتعرضون للموقع مع ذكور آخرين بصورة فردية، وأن نسبة 4.5% من الذكور يتعرضون للموقع بصورة جماعية، أما نسبة 2.2% هي نسبة الجنسين الذين يتعرضون للموقع مع بعض، أما نسبة 1.1% فتمثل نسبة الزوج من الجنسين الذين يتعرضون للموقع مع بعض. طريقة التعرض للموقع ربما تشير لخصوصية المحتوى الذي يتم التعرض له، وأن خصوصية المحتوى هي التي تحدد مع من يتم التعرض له.

ثانياً: 1- الموضوعات التي يتعرض لها طلاب الإعلام على اليوتيوب:

جدول رقم (10) يوضح الموضوعات التي يتم إنتقاءها للمشاهدة:

النسبة	التكرار	الموضوعات
9%		تاريخية
12%		تضادية
13%		اجتماعية
17%		فنية
13%		تعليمية بصفة عامة

17%		بهيبة
17%		أدبية الخاصة بتخصصي
17%		حية (الجنسية)
2%		ضية
0%		بمية بصفة عامة
0%		ر والتاريخ
0%		ضوعات ذات الصلة بحرية مهنة الإعلام
0%		بعة بدون تحديد موضوع معين
17%	2	مموع

المصدر: الباحث.

الجدول رقم (10) أعلاه يوضح المحتوى الذي يتم التعرض له بواسطة موقع اليوتيوب؛ حيث أتت الموضوعات الترفيهية في المقدمة بنسبة 17.4%، تلتها الموضوعات الثقافية بنسبة 17%، ثم الاجتماعية، والإعلامية العامة بنسبة 13% لكليهما، ثم الموضوعات الاقتصادية بنسبة 12.7%، ثم الموضوعات الخاصة بالتخصص الأكاديمي بنسبة 11.6%، ثم الموضوعات السياسية بنسبة 9.8%، تليها الموضوعات الرياضية بنسبة 2.2%، فالموضوعات الجنسية الإباحية بنسبة 1.4%، تلي ذلك التعرض بدون هدف محدد بنسبة 0.7%، وأخيرا الموضوعات التعليمية، والآثار والتاريخ، والموضوعات الخاصة بحرية الإعلام بنسبة 0.4% لكل منها. وربما تشير النسبة الأكبر في التعرض للموضوعات الترفيهية إلى الهروب من واقع الحياة وضغوطاتها التي يتعرض لها الطلاب في فترة حياتهم الأكاديمية.

جدول رقم (11) يوضح مدى تبادل مشاهد اليوتيوب مع الآخرين:

2- هل تتبادل المشاهد التي تتابعها مع الآخرين؟

الإجابة	التكرار	النسبة
نعم	67	77%
لا	20	23%
المجموع	87	100%

المصدر: الباحث.

الجدول رقم (11) أعلاه يبين مدى تبادل الموضوعات التي يتم التعرض لها عبر اليوتيوب، حيث كانت النسبة الأكبر للذين أجابوا بأنهم يتبادلون تلك الموضوعات مع الآخرين وبلغت 77%، بينما الذين لا يتبادلونها من الآخرين فنسبتهم 23%؛ ويشير ذلك إلى الإشتراك في الإهتمام بين قطاع كبير من أفراد هذا الجيل.

ثالثاً - دوافع تعرض طلاب الإعلام لموقع اليوتيوب:

جدول رقم (12) يوضح دوافع إنتقاء طلاب الإعلام لموضوعات اليوتيوب:

النسبة	التكرار	الدافع
8.0%	24	معرفة الجديد في الشؤون السياسية
6.0%	18	معرفة التطورات الاقتصادية
18.7%	56	تطوير الذات في مجال تخصصي
1.0%	3	الثقافة الجنسية
20.4%	61	الترفيه والترويح عن النفس
12.4%	37	معرفة أخبار المشاهير داخلياً وخارجياً
3.7%	11	متابعة مستجدات أخبار كرة القدم المحلية
8.4%	25	متابعة أخبار نجوم كرة القدم العالمية
9.7%	29	زيادة الثقافة الدينية
8.0%	24	التعرف على مضمون البرامج الوثائقية
0.3%	1	الرغبة في زيادة الثقافة العامة
3.3%	10	ليس لدي أسباب معينة للمتابعة
100%	299	المجموع

المصدر: الباحث.

الجدول رقم (12) أعلاه يبين الدوافع التي من أجلها تتم عملية التعرض لمحتوى اليوتيوب؛ حيث احتل دافع الترفيه والترويح عن النفس في المرتبة الأولى بنسبة 20.4%، تلاها دافع تطوير الذات في مجال تخصص الإعلام بنسبة 18.7%، ثم جاء دافع التعرف على أخبار المشاهير داخليا وخارجيا بنسبة 12.4%، تلى ذلك دافع زيادة الثقافة الدينية بنسبة 9.7%، تلى ذلك دافع متابعة أخبار نجوم كرة القدم العالمية بنسبة 8.4%، ثم أتى دافعي معرفة الجديد في الشؤون السياسية، والتعرف على مضمون البرامج الوثائقية بنسبة 8% لكليهما، ثم أتى دافع التعرف على التطورات الاقتصادية بنسبة 6%، ثم أتى دافع متابعة مستجدات كرة القدم الداخلية بنسبة 3.7%، أما من ليست لهم دوافع محددة للتعرض لموقع اليوتيوب فبلغت نسبتهم 3.3%، ثم تلى ذلك دافع زيادة الثقافة الجنسية بنسبة 1%، وأخيرا جاءت بنسبة 0.3% لتعبر عن دافع الرغبة في زيادة الثقافة العامة.

الخاتمة:

وفي نهاية هذا البحث لابد من عرض لأهم النتائج والتوصيات التي خرج بها:

أهم نتائج البحث:

- 1 - هناك تجانس كبير بين أفراد عينة الدراسة من حيث العمر والحالة الاجتماعية والمهنة، ويلاحظ تفوق نسبة الإناث على الذكور.
- 2 - نسبة التعرض لموقع اليوتيوب بالمشاهدة بلغت 96.7%، ومثل الجوال الوسيلة الأولى للمشاهدة بنسبة 95.5%، بينما بلغت نسبة ملكية وسيلة المشاهدة 95.5%.

- 3 - معظم الطلاب يتعرضون بالمشاهدة لموقع اليوتيوب بعد نهاية اليوم الدراسي بنسبة 93.2%.
- 4 - طلاب الإعلام يتعرضون لموقع اليوتيوب بالمشاهدة بمفردهم بنسبة 67.4%، وأن كل جنس يميل لمشاهدة موقع اليوتيوب مع الجنس الشبيه له.
- 5 - مثلت الموضوعات الترفيهية والثقافية نسبة المتابعة الأعلى بنسبة 17.4% و 17% على التوالي، تلتها الموضوعات الإعلامية والاجتماعية بنسبة 17% لكليهما، ثم جاءت الموضوعات الأخرى بنسب متفاوتة.
- 6 - يميل طلاب الإعلام إلى تبادل محتوى موقع اليوتيوب الذي يتعرضون له حيث بلغت نسبة التبادل 77%.
- 7 - جاءت الدوافع الترفيهية في مقدمة دوافع التعرض لموقع اليوتيوب بنسبة 20.4%، تلتها دوافع تطوير الذات أكاديميا في مجال التخصص بنسبة 18.7%، ثم دوافع أخرى بنسب متفاوتة.

توصيات الدراسة:

- بما أن موقع اليوتيوب يُعتبر من المواقع التي يُقبل عليها طلاب الإعلام وهم يمثلون لسان الأمة في مستقبلها فينبغي:
- 1 - استغلال الموقع لنشر ما يغذي العقول بما يفيدها وفقاً للمعتقدات الدينية والمجتمعية الراسخة والتي تقود إلى نشر قيم الوحدة والتسامح والرفعة.
- 2 - الاستفادة من الموقع لنشر الصورة الحقيقية والجميلة للأمة الإسلامية والعربية لدى الشعوب الأخرى؛ ومحاربة رسائل التضليل الموجهة ضدها.
- 3 - استغلال الموقع أكاديميا من قبل الجامعات لنشر رسالتها الأكاديمية والمجتمعية.
- 4 - استغلال الموقع لمحاربة كل ما يؤدي للانحراف الاجتماعي والقيمي لدى المجتمعات.

مراجع الدراسة:

- 1 - أبو أصعب، صالح خليل (بروف) - 1999م - الاتصال الجماهيري - (دار الشروق للنشر والتوزيع، فلسطين، الطبعة العربية الأولى).
- 2 - الصديق، مختار عثمان (أ. د) - 2006م - مناهج البحث العلمي - (إيثار للطباعة، الخرطوم، دون رقم طبعة).
- 3 - المزاهرة، منال هلال (دكتور) - 2018م - نظريات الاتصال - (دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، الطبعة الثانية).
- 4 - عبد الحميد، محمد (دكتور) - 1997م - بحوث الصحافة - الطبعة الثانية (عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الثانية).
- 5 - عبد الحميد، محمد (دكتور) - 1993م - دراسة الجمهور في بحوث الإعلام - الطبعة الأولى (عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى).
- 6 - عثمان، عبد الرحمن أحمد (دكتور) - 1995م - مناهج البحث العلمي وطرق كتابة الرسائل الجامعية - (دار جامعة إفريقيا العالمية للنشر، الخرطوم، دون رقم طبعة).
- 7 - كنعان، على عبد الفتاح - 2014م - الإعلام والمجتمع - (دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة العربية).
- 8 - كولمان، ستيفن و روس، كارين (2012) - الإعلام والجمهور - ترجمة: عبد القادر، صباح حسن (دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى).
- 9 - مكاوي، حسن عماد (دكتور) ، و السيد، ليلي حسين (دكتور) - 2003م - الاتصال ونظرياته الحديثة - (الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، الطبعة الرابعة).
- 10 - الموقع الإلكتروني : <https://ar.wikipedia.org>

عنوان البحث

سياسات التحفظ المحاسبي وأثرها على جودة الأرباح المحاسبية
(دراسة ميدانية على عينة من المصارف السودانية)

د. عمر النور كريم الدين عمر¹

¹ أستاذ المحاسبة المساعد - جامعة بخت الرضا، السودان.

HNSJ, 2024, 5(9); <https://doi.org/10.53796/hnsj59/4>

تاريخ القبول: 2024/08/07م

تاريخ النشر: 2024/09/01م

المستخلص

هدفت الدراسة إلى التعرف على أثر التحفظ المحاسبي المشروط على جودة الأرباح المحاسبية وبيان أثر التحفظ المحاسبي غير المشروط على جودة الأرباح المحاسبية. اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لوصف متغيرات الدراسة وتتبع الحالة تاريخياً وتحليل بيانات الدراسة الميدانية للوصول إلى النتائج وتقديم التوصيات المناسبة. وتوصلت الدراسة إلى أن التحفظ المحاسبي يوفر مجموعة من الخصائص ك: الملائمة والموثوقية، للحكم على جودة الأرباح وتعزيز المقدرة التنبؤية، ويعمل التحفظ المحاسبي على اتباع سياسات محاسبية ثابتة تعطي مقدرة تنبؤية أخرى عن الأرباح المحاسبية.

الكلمات المفتاحية: التحفظ المحاسبي المشروط، التحفظ المحاسبي غير المشروط، جودة الأرباح المحاسبية.

RESEARCH TITLE**ACCOUNTING CONSERVATISM POLICIES AND THEIR IMPACT ON THE QUALITY OF ACCOUNTING PROFITS (A FIELD STUDY ON A SAMPLE OF SUDANESE BANKS)**HNSJ, 2024, 5(9); <https://doi.org/10.53796/hnsj59/4>**Published at 01/09/2024****Accepted at 07/08/2024****Abstract**

This study aimed to identify the impact of conditional accounting conservatism on the quality of accounting profits and to indicate the impact of unconditional accounting conservatism on the quality of accounting profit. The study adopted analytical descriptive approach. And the study found that the accounting conservatism provides a set of characteristics such as convenience and reliability to judge the quality of profits and enhance predictive ability. The accounting conservatism follows established accounting policies the give another predictive estimate of accounting profits.

Key Words: conditional accounting conservatism, unconditional accounting conservatism, accounting profits quality.

الإطار المنهجي:

تمهيد:

يعد التحفظ المحاسبي أحد أبرز الاعتبارات الأساسية التي قامت عليها نظرية المحاسبة منذ نشأة نظرية المحاسبة كقيد جوهري على اختيار السياسات المحاسبية عند إعداد القوائم المالية في ضوء حالة عدم التأكد المرتبطة بمخاطر الأعمال، وهذا المفهوم بوجه عام يستلزم ضرورة تبني تشاؤمية عند تحديد صافي الأصول وقياس صافي الدخل. أما جودة الأرباح، فلها معاني مختلفة طبقاً لمستخدمي القوائم المالية، فالمشروعون والمراجعون ومنظمو هيئات سوق المال يرون أن جودة الأرباح تعني أن الأرباح ذات جودة عالية، عندما تتفق مع القواعد والمبادئ المحاسبية المقبولة قبولاً عاماً، في حين يرى الدائنون معنى جودة الأرباح في سهولة قابليتها في التحويل إلى نقدية.

مشكلة البحث:

بعد انهيار الشركات العالمية بالإضافة إلى الأزمات المالية، بدأ التركيز من قبل الجمعيات المحاسبية المهنية بأن تأخذ دورها في حماية أصحاب المصالح المتعاملين مع الشركات، وبما أن التحفظ المحاسبي يصب في مصلحة أصحاب العلاقة لحمايتهم من مخاطر المغالاة في تقييم الأرباح والأصول.

يمكن أن تتلخص مشكلة البحث في الإجابة على التساؤلات التالية:

1. هل توجد علاقة بين التحفظ المحاسبي وجودة الأرباح المحاسبية؟
2. هل توجد علاقة بين التحفظ المحاسبي غير المشروط وجودة الأرباح المحاسبية؟

أهمية البحث:

تنقسم أهمية البحث إلى الآتي:

الأهمية العلمية:

تتبع أهمية البحث العلمية في:

1. إلقاء الضوء على التحفظ المحاسبي.
2. بيان أثر التحفظ المحاسبي المشروط وغير المشروط في جودة الأرباح المحاسبية.

الأهمية العملية:

تتمثل في أن:

1. التحفظ المحاسبي يساعد في تحقيق جودة الأرباح المحاسبية.
2. تحقيق جودة الأرباح المحاسبية تساعد الشركات في تقديم تقارير مالية سليمة.

أهداف البحث:

يسعى البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1. التعرف على مفهوم وأهمية وأهداف التحفظ المحاسبي.
2. بيان دور التحفظ المحاسبي المشروط وغير المشروط في جودة الأرباح المحاسبية.

فرضيات البحث:

يسعى البحث إلى اختبار صحة الفرضيات التالية:

1. توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين التحفظ المحاسبي المشروط وجودة الأرباح المحاسبية.
2. توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين التحفظ المحاسبي غير المشروط وجودة الأرباح المحاسبية.

الدراسات السابقة:

دراسة (2011م) (Ahmed⁽¹⁾):

هدفت الدراسة إلى التعرف على العلاقة بين درجة التحفظ المحاسبي ومستوى جودة الأرباح، وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها: وجود مستوى للقبول من التحفظ المحاسبي في الشركات المساهمة البحرينية وارتفاع جودة الأرباح فيها وجود علاقة إيجابية بين درجة التحفظ المحاسبي وتحسين جودة الأرباح حيث يؤدي ارتفاع درجة التحفظ المحاسبي إلى انخفاض المستحقات الكلية وبالتالي تحسين جود الأرباح.

دراسة فيروز (2012)⁽²⁾:

هدفت الدراسة إلى دراسة مدى تأثير خصائص منشآت الأعمال في الواقع العملي على توجيه الإدارة نحو تطبيق السياسات المحاسبية المتحفظة الأعمال في الواقع العملي على توجيه الإدارة نحو تطبيق السياسات المحاسبية المتحفظة. وتوصلت الدراسة إلى أن خصائص منشآت الأعمال تؤثر تأثيراً إيجابياً على توجه المنشآت نحو تطبيق السياسات المحاسبية المتحفظة.

دراسة أسماء (2012)⁽³⁾:

هدفت الدراسة إلى دراسة وتحديد العوامل التي ساهمت في نشوء وتطور التحفظ المحاسبي واستمرار وجوده كظاهرة عالمية، توصلت هذه الدراسة إلى أن درجة التحفظ المحاسبي في القوائم المالية للشركات تؤدي إلى انخفاض درجة جودة المعلومات المحاسبية لتلك الشركة. ولكن ارتفاع درجة التحفظ المحاسبي لا يترتب عليها بالضرورة ارتفاع درجة جودة المعلومات المحاسبية، تهتم الدراسات المستقبلية للتحفظ المحاسبي باستخدام مقاييس أخرى بديلة لمحددات التحفظ المحاسبي.

دراسة حنان (2013)⁽⁴⁾:

هدفت هذه الدراسة بصورة أساسية إلى تسليط الضوء على مفهوم حكومة الشركات وأهميتها وأهدافها وآلياتها معاً، وإبراز تطبيق هذه الآليات وانعكاسها على جودة ونزاهة التقارير المالية. وتوصلت هذه الدراسة إلى أن بعض إدارات الشركات تقوم بإصدار تقارير مالية قد تتجه إلى منطقة الشبهات ما بين عدم المشروعية والغش المكشوف، وكذلك أن حكومة الشركات توفر إشراف من قبل أصحاب المصالح على المخاطر وإدارتها ومراقبتها.

دراسة عبد العال (2015)⁽⁵⁾:

هدفت الدراسة إلى معرفة مدى تطبيق مبادئ حوكمة بازل في البنوك السعودية وقياس علاقة الارتباط بين مبادئ حوكمة بازل ومستويات التحفظ المحاسبي. توصلت الدراسة إلى أن البنوك السعودية تلتزم بتطبيق مبادئ حوكمة بازل، ومستوى تطبيق التحفظ المحاسبي هنالك تأثير لتطبيق مبادئ وحوكمة بازل على مستوى التحفظ المحاسبي.

التحفظ المحاسبي:

أولاً: مفهوم التحفظ المحاسبي:

التحفظ جاء نتيجة لحالة عدم التأكد التي يواجهها المحاسبون في العديد من المواقف أثناء ممارستهم لمهنة المحاسبة، ويعني هذا أن مفهوم التحفظ المحاسبي عبارة عن أداة يستخدمها المحاسبون لمواجهة عدم التأكد في مواقف عديدة.⁽⁶⁾ عرف بأنه الاعتراف بالخسائر المتوقعة دون الأرباح المتوقعة، والاعتراف بالقيم الدنيا للأصول، حيث ينطوي التحفظ المحاسبي على استخدام المعايير الأشد صرامة عن الاعتراف بالأرباح.⁽⁷⁾ وعرف أيضاً طلب المحاسبين لدرجة عالية من التحقق لكي يتم الاعتراف بالأخبار الجيدة مقارنة بدرجة التحقق المطلوبة للاعتراف بالأخبار السيئة للقوائم المالية التي ينتج عنها نقص قيمة الأصول⁽⁸⁾. وعرف أيضاً بأنه المقدرة على التأثير في حالة عدم التأكد المرتبطة بعناصر متعارف عليها ومقاسه في البيانات المالية، ويتم التعامل مع حالة عدم التأكد في جزء منها عن طريق الإفصاح وفي جزء آخر عن طريق الممارسات الحذرة في إعداد البيانات المالية. والحذر هو درجة من الحكمة في إجراء الممارسات الحذرة في إعداد البيانات المالية، والحذر هو الحكمة في إجراء الممارسات والأحكام التي نحتاج إليها للوصول إلى التقييمات المختلفة تحت ظروف عدم التأكد، وذلك مثل عدم المبالغة في قيم الأصول والدخل، وعدم الإخلال من قيم المصروفات والالتزامات⁽⁹⁾.

عرف أيضاً بأنه معيار للاختيار بين المبادئ المحاسبية التي تقود إلى تقليل الأرباح التراكمية المقرر عنها من خلال الاعتراف المتأخر بالإيرادات والاعتراف الفوري بالنفقات وتقييم الأصول بأقل القيم، وتقييم الالتزامات بأعلى القيم، وكما يعرف بأنه يعني الاختيار من بين السياسات والإجراءات المحاسبية المتعارف عليها مما يؤدي إلى تدنية الأرباح التي يعلن عنها من خلال الاعتراف البطيء بالمكاسب المتوقعة والاعتراف السريع بالخسائر المتوقعة، وتقييم الأصول بقيمة منخفضة والالتزامات بقيمة مرتفعة لعكس احتمالات عدم التأكد المحيطة بأنشطة المنشأة.⁽¹⁰⁾

يرى الباحث أن التحفظ المحاسبي هو عبارة عن التحقق بدرجة عالية لكي يتم الاعتراف بالأخبار الجيدة للإيرادات والمصروفات مقارنة بالتحقق للاعتراف بالأخبار السيئة.

ثانياً: أهمية التحفظ المحاسبي:

تتبع أهمية التحفظ المحاسبي في الآتي: ⁽¹¹⁾

1. يعزز التحفظ المحاسبي من جودة ومصداقية التقارير المالية لدى المساهمين والمستثمرين.
2. زيادة الطلب على إنتاج قوائم مالية أكثر تحفظاً نتيجة للتأكد من ممارسات إدارة الربح في معظم بيانات التقرير المالي.
3. يساعد التحفظ المحاسبي في خدمة العديد من الأغراض، حيث يزيد من كفاءة المعلومات المحاسبية الواردة بالعقود، ويتناسب مع قوانين الضرائب والاستثمارات، حيث أن استخدامه لأغراض ضريبية، يعتبر وسيلة للحد من الدخل الخاضع للضريبة بتأخير الاعتراف بالإيرادات، وتسريع الاعتراف بالنفقات.
4. يعمل التحفظ المحاسبي في الإفصاح عن الأخبار السيئة في التوقيت المناسب مما ينبه المساهمين والمستثمرين.⁽¹²⁾
5. المساهمة في تحقيق ضغوط السلطة السياسية لدى الشركات الكبرى.

6. يعد التحفظ المحاسبي عامل حاسم في تقييد التلاعب والغش من جانب إدارة المنشأة، لأنه يمكن من قابلية تقديرات وتوقعات الإدارة للتحقق، وأن تقليص ممارسات التحفظ المحاسبي قد يمنع بعض المديرين الفرصة للتلاعب والغش.

ثالثاً: أنواع التحفظ المحاسبي:

يعد تطوير أساليب ومناهج تطبيق التحفظ المحاسبي في الشركات والمؤسسات المالية، وفي السياسات المحاسبية فقد تبلور من خلال ظهور أنواع متعددة للتحفظ المحاسبي. وتصنف التحفظات المحاسبية على أسس كما يلي: (13)

1/ التحفظ المشروط:

هو تحري المحاسب على درجات التحقق عند الاعتراف بالأنباء السارة (المكاسب المتوقعة) بالمقارنة عند الاعتراف بالأنباء غير السارة (الخسائر المتوقعة)، وهو التعريف الذي يتفق مع أحد الكتاب للتحفظ المحاسبي على أنه التحقق غير المتماثل للاعتراف بالمكاسب المحتملة وبالخسائر المحتملة. (14)

ومن أمثلة تلك السياسات المحاسبية عن المخزون وتطبيق الإجراءات أو السوق أيهما أقل للمحاسبة للاعتراف بخسائر الهبوط الحاد في قيم الأصول طويلة الأجل والأصول غير الملموسة وهذا يعني أن التحفظ المشروط يعتمد على خصائص الحدث الذي يتم قياسه.

ومن سمات التحفظ المشروط أنه تحفظ لاحق، وأنه تحفظ مرتبط بالأحداث الاقتصادية المحتملة. ومن أمثلة التحفظ المشروط:

- يتم الاعتراف بخسائر انخفاض صافي القيمة البيعية للمخزون من الإنتاج التام عن قيمته الدفترية.
- يتم الاعتراف بالخسائر المحتملة وتكوين مخصصاته مثل مخصص المطالبات وذلك في حالة وجود مذكرة قانونية تفيد بأنه من المرجح أن تخسر الشركة القضية المرفوعة عليها.

2/ التحفظ غير المشروط:

وهو تخفيض قيم صافي الأصول أو الإفصاح عن القيم الدفترية الأقل لحقوق الملكية، وقد أعيد التأكيد على أهمية بدء التحفظ عبر إصدار مجموعة من المعايير التي تشمل قدراً كبيراً من التحفظ من بينها: إصدار مجلس معايير المحاسبة الأمريكي (FASB) لمعيار الالتزامات الطارئة. (15)

ينشأ التحفظ غير المشروط نتيجة اختيار الإدارة لتطبيق سياسات محاسبية متحفظة بطبيعتها من بداية الاعتراف بالأصول. ولكن ينشأ عنها شهرة متوقعة غير مسجلة نتيجة تخفيض القيمة الدفترية لصافي الأرباح عن قيمتها الاقتصادية. (16)

ومن أمثلة السياسات المحاسبية المتحفظة غير المشروطة:

تحديد تكلفة المخزون باستخدام طريقة الوارد أولاً بصرف أولاً واختيار طرق الإهلاك المعجل للأصول الثابتة، وكذلك الاعتراف بتكاليف البحوث والتطوير كمعروف في الفترة التي تحققت فيها بدلاً من رسمتها.

سمات التحفظ غير المشروط:

- تحفظ مسبق من بداية الاعتراف بالأصل أو تسجيل الالتزام. (17)
- تحفظ مستقل عن الأحداث الاقتصادية المحتملة.
- انخفاض تكاليف التطبيق.

- مساهمته في عمليات تمهيد الدخل ويرجع التزايد المضطرد في تطبيق التحفظ المحاسبي المشروط إلى الانتقال إلى تطبيق القيمة العادلة وما ستتبعه من متطلبات للاعتراف المعجل بالمصروفات والخسائر المحتملة وما ترتب عليه خفض في صافي الدخل وذلك بالمقارنة بالتحفظ المحاسبي غير المشروط المرتبط بالتحيز المسبق عند الاعتراف بالأصول والأرباح قبل نشأة الخسائر المستقبلية.

ومن أمثلة التحفظ غير المشروط:

- اختيار طريقة القسط المتناقص لتعجيل الإهلاك بدلاً من طريقة القسط الثابت.
- اختيار طريقة الوارد أولاً (Fifo) بصرف بدلاً من طريقة المتوسط المرجح.⁽¹⁸⁾

من حيث الاعتماد على الاختيار الاقتصادي:

أ. التحفظ المسبق: هو تطبيق الطرق والسياسات المحاسبية التي تخفض كل من الربح المحاسبي والقيمة الدفترية لصافي الأصول بغض النظر عن الاختيار الاقتصادية.⁽¹⁹⁾

ب. التحفظ اللاحق: شمل تطبيق الطرق والسياسات المحاسبية التي تؤثر على عملية قياس الربح من خلال الاعتراف المعجل بأخبار غير سارة (خسائر متوقعة) في إطار التنبؤ بالأحداق المستقبلية السارة المحتملة في ارتفاع المكاسب الاقتصادية المتوقعة من حيث تحقق حدوث تلك الزيادة.⁽²⁰⁾

يرى الباحث أن التحفظ المحاسبي بأنواعه المختلفة يحد من القيام بالتصرفات الانتهازية لتحقيق المصالح الشخصية وزيادة موثوقية البيانات المحاسبية الواردة بالقوائم المالية لاتخاذ القرارات.

جودة الأرباح المحاسبية:

أولاً: مفهوم جودة الأرباح المحاسبية:

اختلف مفهوم جودة الأرباح المحاسبية لاختلاف وجهات نظر الاقتصاديين بما تحتويه الأرباح من خصائص تجعلها تتمتع بالجودة، إذ يرى الباحثون بأن الأرباح تكون ذات جودة عالية إذا تم الإفصاح عنها، بما ينسجم مع المبادئ المحاسبية المقبولة قبولاً عاماً. أما الدائنين من ناحيتهم فإنهم يعدونها ذات جودة عالية كلما تمتعت بقدرة أكبر على التحول إلى تدفقات نقدية، في حين نظر المساهمين إلى الأرباح على أنها ذات جودة مرتفعة إذا ما عكست الأداء الحقيقي للمديرين دون تأثير يذكر للعوامل الخارجة عن سيطرتهم.⁽²¹⁾

هي مدى استمرارية الأرباح، وقدرتها الحالية على التنبؤ بالأرباح المستقبلية، حيث نجد أن مفهوم جودة الأرباح يرتبط بمدى استمرارية الأرباح، ولذلك كان ارتباط المستحقات بالتدفقات النقدية أكبر، دل ذلك على أن الأرباح تتمتع بجودة عالية⁽²²⁾. هي الأرباح التي تتصف بالسمات والخصائص الرئيسية للمعلومات المحاسبية وهي الملائمة والموثوقية، التي تقابل الأهداف الرئيسية للإبلاغ المالي من حيث مستثمرين ومقرضين في اتخاذ القرار.⁽²³⁾ هي مدى استمرارية تدفق الأرباح الحالية في الفترات المستقبلية، وقدرة الأرباح الحالية على عكس الأداء الحالي المستقبلي للشركة، وتمثل الاستمرارية مدى قدرة الشركة في المحافظة على أرباحها في المدى الطويل، أو قدرة الأرباح الحالية في إعطاء مؤشر جيد عن الأرباح المستقبلية⁽²⁴⁾. عرفت جودة الأرباح بأنها هي المفهوم الذي يعبر بصدق عن الأرباح الفعلية التي تم تحقيقها خلال الفترة، ويمثل مدى استمرارية تدفق الأرباح الحالية في الفترات المستقبلية. كما يعد مؤشراً جيداً في تقييم الأداء المالي والمستقبلي للشركة.

كما عرفت أيضاً بأنها الأرباح التي توفر المزيد من المعلومات حول الأداء المالي للشركات عالية الجودة في المستحقات والتي تمتلك استمرارية أرباح عالية⁽²⁵⁾. وعرفت بأنها تتصف بالأرباح بالجودة كلما انخفضت عمليات إدارة

الأرباح والتعجيل بالاعتراف بالخسائر وقوة العلاقة بين أسعار الأسهم والبيانات المحاسبية⁽²⁶⁾. هي الأرباح التي تتصف بالخصائص الرئيسية للمعلومات المحاسبية المرغوبة لمستخدمي التقارير المالية، التي تساعد على تحقيق أهداف الإبلاغ المالي على نحو عام وأهداف الإبلاغ من الربح المحاسبي على نحو خاص. يتضح للباحث أن: جودة الأرباح ترتبط بمدى الاستمرارية لكل الأرباح، لذلك كان ارتباط المستحقات بالتدفقات النقدية أكبر دل ذلك على أن الأرباح تتمتع بجودة أعلى⁽²⁷⁾.

يرى الباحث أن مفهوم جودة الأرباح المحاسبية ينطوي على الأرباح التي تتمثل نقداً والتي تعكس الوضع المستقبلي للمنشأة بالإضافة إلى أن تكون خالية من الممارسات الخاطئة كإدارة الأرباح والتطويع المصطنع للأرباح وتمهيد الدخل.

ثانياً: أهمية جودة الأرباح المحاسبية:

تستمد جودة الأرباح المحاسبية أهميتها من أهمية الأرباح نفسها، إذ أن أرباح الشركة تعبر عن المدخلات الهامة في عملية اتخاذ القرارات المالية والاستثمارية وغيرها من القرارات الأخرى، كما يتم استخدامها في العديد لتقييم أداء الشركة الحالي والمستقبلي، وقد أظهرت العديد من الدراسات أهمية جودة الأرباح بالنسبة لمستخدمي المعلومات حيث أن التقارير المالية بصورة عامة معلومة للربح المحاسبي على وجه الخصوص تشكل مصدراً هاماً للمعلومات بالنسبة للمستثمرين، ومن أهم العوامل التي تؤثر في قراراتهم الاستثمارية تأخذ جودة الأرباح أهميتها من زوايا مختلفة طبقاً لأهداف مستخدمي القوائم المالية على النحو التالي⁽²⁸⁾:

1. تعتبر من أهم مصادر المعلومات للمستثمرين والحاليين لتقييم أداء ومخاطر الشركة.
2. تعتبر مؤشراً مباشراً لتقييم جودة المعايير المحاسبية المطبقة في الوحدة الاقتصادية حيث توجد علاقة طردية بين جودة الأرباح ونوعية النظام المحاسبي المطبق ومدى التزامه بالمعايير المحاسبية.
3. تنفيذ الأرباح الدائنين والمقرضين لمعرفة مدى قدرة المنشأة على سداد ديونها وبالتالي استمرار علاقتهم بالمنشأة مستقبلاً.
4. تضم إدارة المنشأة بتحقيق أرباح تتسم باستمرارية عالية وبقدرة تنبؤية جيدة مما يشير إلى وجود علاقة بين الأرباح وإدارة المنشأة.
5. تعتبر من المدخلات الهامة في عملية اتخاذ القرارات المالية وغيرها من القرارات الأخرى تستخدم في العديد من الدراسات التنبؤية لأداء الشركة الحالي والمستقبلي⁽²⁹⁾.
6. تعد مصدراً هاماً عند اتخاذ القرارات الاستثمارية⁽³⁰⁾.
7. تساعد جودة الأرباح المستثمرين على التمييز بين الاستثمارات الجيدة والسيئة التي تخفض مخاطر التقدير⁽³¹⁾.

ثالثاً: أهداف جودة الأرباح:

تتمثل في الآتي⁽³²⁾:

1. مراعاة زيادة درجة الاعتماد على المؤشرات والنسب المالية التي تعتمد على مخرجات الربح المحاسبي.
2. إظهار صحة ودقة العلاقة التي تقيس ربحية السهم والعائد المتوقع منه.
3. تزويد المستثمرين بمؤشرات حول المكاسب المتاحة للملاك عن كل سهم عادي من خلال إظهار نصيب هذا السهم من الربح الموزع. ارتباط جودة الأرباح المحاسبية بالمنفعة التي يمكن الحصول عليها من المعلومات الخاصة بها⁽³³⁾.
4. زيادة كفاءة واستقرار أسواق رأس المال.

5. يساعد على التمييز بين المديرين الجيدين والسيئيين⁽³⁴⁾.
6. تعتبر مؤشراً مباشراً لتقييم جودة المعايير المحاسبية المطبقة بالوحدات الاقتصادية، حيث توجد علاقة طردية بين جود الأرباح وبين نوعية النظام المطبق ومدى التزامه بالمعايير المحاسبية.
7. تعتبر جود الأرباح المحاسبية عنصراً هاماً في القوائم المالية لوحدات الاقتصادية لمساعدة الدائنين والمستخدمين للتقارير المالية في تقييم الوضع المالي، وتعتبر حماية لمستخدمي المعلومات المحاسبية ضد الممارسات الانتهازية لإدارة الأرباح⁽³⁵⁾.

الدراسة الميدانية:

أولاً: مجتمع الدراسة:

يتمثل مجتمع الدراسة في المصارف السودانية، ولاية النيل الأبيض، وتم استهداف كل من المراجع الداخلي وموظف الاستثمار والمدير المالي ومدير الإدارة، والموظفين، وتم اختيار مفردات عين البحث بطريقة العينة العشوائية، حيث تم توزيع عدد (75) استبانة وتم استرجاع (75) استبانة سليمة، تم استخدامها في التحليل.

ثانياً: تحليل البيانات واختبار صحة الفرضيات:

المحور الأول: سياسات التحفظ المحاسبي:

البعد الأول: سياسة التحفظ المشروط:

جدول (1/5) الإحصاءات الوصفية لعبارات المحور الأول:

العبارات	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الموافقة
عدم الاعتراف بالمكاسب المتوقعة	3.9	1	مرتفعة
تطبيق طريقة التكلفة أو السوق أيهما أقل لتقييم المخزون في نهاية الفترة المالية	4.2	0.72	مرتفعة جداً
يتم الاعتراف بانخفاض تكلفة الأصول عن تكلفتها الدفترية	3.7	1	مرتفعة
يتم الاعتراف بخسائر انخفاض صافي القيمة البيعية للمخزون من الإنتاج التام عن قيمته الدفترية	3.6	0.91	مرتفعة
يتم الاعتراف بخسائر الهبوط في قيم الأصول طويلة الأجل	3.6	1.1	مرتفعة
يتم الاعتراف بخسائر تكلفة الأصول عندما تقل تكلفتها الدفترية	3.8	0.89	مرتفعة

المصدر: إعداد الباحث، الدراسة الميدانية، 2024م.

يتضح من الجدول رقم (1/5) ما يلي:

1. بلغت قيمة المتوسط لأفراد عينة الدراسة للعبارة الأولى (3.9) بانحراف معياري (1) وهذه القيمة تدل على أن معظم أفراد العينة موافقون على العبارة الأولى.

2. بلغت قيمة المتوسط لأفراد عينة الدراسة للعبارة الثانية (4.2) بانحراف معياري (0.72) وهذه القيمة تدل على أن معظم أفراد العينة موافقون بشدة على العبارة الثانية.
3. بلغت قيمة المتوسط لأفراد عينة الدراسة للعبارة الثالثة (3.7) بانحراف معياري (1)، وهذه القيمة تدل على أن معظم أفراد العينة موافقون على العبارة الثالثة.
4. بلغت قيمة المتوسط لأفراد عينة الدراسة للعبارة الرابعة (3.6) بانحراف معياري (0.91) وهذه القيمة تدل على أن معظم أفراد العينة موافقون بشدة على العبارة الرابعة.
5. بلغت قيمة المتوسط لأفراد عينة الدراسة للعبارة الخامسة (3.6) بانحراف معياري (1.1) وهذه القيمة تدل على أن معظم أفراد العينة موافقون على العبارة الخامسة.
6. بلغت قيمة المتوسط لأفراد عينة الدراسة للعبارة السادسة (3.8) بانحراف معياري (0.89) وهذه القيمة تدل على أن معظم أفراد العينة موافقون على العبارة الخامسة.

البعد الثاني: سياسة التحفظ غير المشروط:

جدول رقم (2/5) الإحصاءات الوصفية لعبارات المحور الثاني:

العبارة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الموافقة
الإفصاح عن القيم الدفترية الأقل لحقوق الملكية	4.1	0.88	مرتفعة جداً
يتم تطبيق طريقة التكلفة أو السوق أيهما أقل لتقييم الأصول في نهاية الفترة المالية	4.1	0.67	مرتفعة جداً
يتم تطبيق لبدائل القياس المحاسبي بما يلائم الإفصاح المصرف	4	0.73	مرتفعة جداً
يتم القيام بالتخفيض المنتظم في قيم صافي الأصول	3.6	1	مرتفعة
يتم تحميل النفقات عن الفترة الحالية بدلاً من رسملتها	3.8	0.99	مرتفعة
يتم تطبيق القسط المتناقص لتعجيل الإهلاك بدلاً من طريقة القسط الثابت	3.6	1	مرتفعة

المصدر: إعداد الباحث، الدراسة الميدانية، 2024م.

يتضح من الجدول (2/5) ما يلي:

1. بلغت قيمة المتوسط لأفراد عينة الدراسة للعبارة الأولى (4.1) بانحراف معياري (0.88) وهذه القيمة تدل على أن معظم أفراد العينة موافقون على العبارة الأولى.
2. بلغت قيمة المتوسط لأفراد عينة الدراسة للعبارة الثانية (4.1) بانحراف معياري (0.67) وهذه القيمة تدل على أن معظم أفراد العينة موافقون على العبارة الثانية.
3. بلغت قيمة المتوسط لأفراد عينة الدراسة للعبارة الثالثة (4) بانحراف معياري (0.73) وهذه القيمة تدل على أن معظم أفراد العينة موافقون على العبارة الثالثة.
4. بلغت قيمة المتوسط لأفراد عينة الدراسة للعبارة الرابعة (3.6) بانحراف معياري (1) وهذه القيمة تدل على أن معظم أفراد العينة موافقون على العبارة الرابعة.

5. بلغت قيمة المتوسط لأفراد عينة الدراسة للعبارة الخامسة (3.8) بانحراف معياري (0.99) وهذه القيمة تدل على أن معظم أفراد العينة موافقون على العبارة الخامسة.
6. بلغت قيمة المتوسط لأفراد عينة الدراسة للعبارة السادسة (3.6) بانحراف معياري (1) وهذه القيمة تدل على أن معظم أفراد العينة موافقون على العبارة السادسة.

المحور الثاني: جودة الأرباح المحاسبية:

جدول (5/3) الإحصاءات الوصفية لعبارات المحور الثالث:

العبارات	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الموافقة
يتم الربط بين التدفقات النقدية من الأنشطة التشغيلية وصافي الربح والانحرافات المعيارية لكل منهما	4.1	0.61	مرتفعة جداً
قدرة الأرباح الحالية على الاستمرار في الفترات المستقبلية	4.2	0.91	مرتفعة جداً
زيادة نسبة التدفق التشغيلي عن صافي الدخل	3.7	0.98	مرتفعة
الأرباح المحققة تلبى حاجة المساهمين	4.2	0.87	مرتفعة جداً
الأرباح المعلن عنها تمثل الدخل الحقيقي بشكل صادق	4	0.77	مرتفعة جداً
تعكس الأرباح للأداء التشغيلي للمصرف	4.3	0.62	مرتفعة جداً
الأرباح الحالية تساعد على التنبؤ بالأرباح المستقبلية	4.3	0.70	مرتفعة جداً

المصدر: إعداد الباحث، الدراسة الميدانية، 2024م.

يتضح من الجدول رقم (5/3) ما يلي:

1. بلغت قيمة المتوسط لأفراد عينة الدراسة للعبارة الأولى (4.1) بانحراف معياري (0.61) وهذه القيمة تدل على أن معظم أفراد العينة موافقون على العبارة الأولى.
2. بلغت قيمة المتوسط لأفراد عينة الدراسة للعبارة الثانية (4.2) بانحراف معياري (0.91) وهذه القيمة تدل على أن معظم أفراد العينة موافقون بشدة على العبارة الثانية.
3. بلغت قيمة المتوسط لأفراد عينة الدراسة للعبارة الثالثة (3.7) بانحراف معياري (0.98) وهذه القيمة تدل على أن معظم أفراد العينة موافقون على العبارة الثالثة.
4. بلغت قيمة المتوسط لأفراد عينة الدراسة للعبارة الرابعة (4.2) بانحراف معياري (0.87) وهذه القيمة تدل على أن معظم أفراد العينة موافقون بشدة على العبارة الرابعة.
5. بلغت قيمة المتوسط لأفراد عينة الدراسة للعبارة الخامسة (4) بانحراف معياري (0.77) وهذه القيمة تدل على أن معظم أفراد العينة موافقون على العبارة الخامسة.
6. بلغت قيمة المتوسط لأفراد عينة الدراسة للعبارة السادسة (4.3) بانحراف معياري (0.62) وهذه القيمة تدل على أن معظم أفراد العينة موافقون بشدة على العبارة السادسة.
7. بلغت قيمة المتوسط لأفراد عينة الدراسة للعبارة السابعة (4.3) بانحراف معياري (0.70) وهذه القيمة تدل على أن معظم أفراد العينة موافقون بشدة على العبارة السابعة.

اختبار الفرضية الأولى:

تنص الفرضية الأولى من فرضيات الدراسة على الآتي:

(توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين سياسة التحفظ المحاسبي المشروط وجود الأرباح المحاسبية) هدف وضع هذه الفرضية إلى بيان أثر سياسة التحفظ المحاسبي المشروط على جودة الأرباح المحاسبية، وللتحقق من صحة هذه الفرضية سيتم استخدام أسلوب الانحدار البسيط في بناء النموذج، حيث أن سياسة التحفظ المحاسبي المشروط كمتغير مستقل (X_1) وجودة الأرباح المحاسبية (y) كمتغير تابع، وذلك كما في الجدول الآتي:

جدول رقم (5/4) نتائج تحليل الانحدار الخطي البسيط على عبارات الفرضية الأولى

التفسير	القيمة الاحتمالية (Sig)	اختار (t)	معامل الانحدار	
معنوية	0.000	8.367	3.527	β_0^{\wedge}
غير معنوية	0.136	1.507	0.163	β_1^{\wedge}
			0.174	معامل الارتباط (R)
			0.030	معامل التحديد (R^2)
		النموذج غير معنوي	2.270	اختبار (F)

المصدر: إعداد الباحث، الدراسة الميدانية، 2024م.

ويمكن تفسير نتائج الجدول أعلاه كالاتي:

- أظهرت نتائج التقدير وجود ارتباط طردي ضعيف بين سياسة التحفظ المحاسبي المشروط كمتغير مستقل وجودة الأرباح المحاسبية كمتغير تابع، حيث بلغت قيم معامل الارتباط البسيط (0.174).
- بلغت قيمة معامل التحديد (0.030)، وهذه القيمة تدل على أن سياسة التحفظ المحاسبي المشروط كمتغير مستقل يؤثر بـ(3%) على جودة الأرباح المحاسبية (المتغير التابع)، وهو تأثير ضعيف جداً.
- نموذج الانحدار البسيط غير معنوي، حيث بلغت قيمة اختبار (F) (2.270) وهي غير دالة عن مستوى (0.000).

مما تقدم نستنتج أن فرضية الدراسة الأولى والتي نصت على أن: (توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين سياسة التحفظ المحاسبي المشروط وجود الأرباح المحاسبية) لم تتحقق.

1. اختبار الفرضية الثانية:

تنص الفرضية الثانية من فرضيات الدراسة على الآتي:

(توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين سياسة التحفظ المحاسبي غير المشروط وجود الأرباح المحاسبية).

هدف وضع هذه الفرضية إلى بيان أثر سياسة التحفظ المحاسبي غير المشروط على جودة الأرباح المحاسبية، وللتحقق

من صحة هذه الفرضية سيتم استخدام أسلوب الانحدار الخطي البسيط في بناء النموذج، حيث أن سياسة التحفظ المحاسبي غير المشروط كمتغير مستقل (X_2)، وجودة الأرباح المحاسبية (Y) كمتغير تابع وذلك كما في الجدول الآتي:

جدول رقم (5/5) نتائج تحليل الانحدار الخطي البسيط على عبارات الفرضية الثانية

التفسير	القيمة الاحتمالية (Sig)	اختار (t)	معامل الانحدار	
معنوية	0.000	7.135	2.832	β_0^{\wedge}
معنوية	0.001	3.368	0.338	β_1^{\wedge}
			0.367	معامل الارتباط (R)
			0.134	معامل التحديد (R^2)
النموذج معنوي			11.340	اختبار (F)
$Y = 2.832 + 0.338X_2$				

المصدر: إعدادا لباحث، الدراسة الميدانية، 2024م.

ويمكن تفسير نتائج الجدول أعلاه كالآتي:

- أظهرت نتائج التقدير وجود ارتباط طردي ضعيف بين سياسة التحفظ المحاسبي غير المشروط كمتغير مستقل، وجودة الأرباح المحاسبية كمتغير تابع، حيث بلغت قيم معال الارتباط البسيط (0.367).
- بلغت قيمة معامل التحديد (0.134)، وهذه القيمة تدل على أن سياسة التحفظ المحاسبي غير المشروط كمتغير مستقل يؤثر بـ(13.4%) على جودة الأرباح المحاسبية (المتغير التابع).
- نموذج الانحدار البسيط معنوي حيث بلغت قيمة اختبار (F) (11.340)، وهي جالة عن مستوى دلالة (0.001).
- 2.832: متوسط جودة الأرباح المحاسبية عندما يكون سياسة التحفظ المحاسبي غير المشروط يساوي صفرًا.
- 0.338: وتعني زيادة سياسة التحفظ المحاسبي غير المشروط وحدة واحدة تزيد من جودة الأرباح المحاسبية بـ 13.4%.

مما تقدم نستنتج أن فرضية الدراسة الثانية والتي نصت على أن (توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين سياسة التحفظ المحاسبي غير المشروط وجودة الأرباح المحاسبية). قد تحققت.

خاتمة:

تناولت هذه الدراسة أثر سياسات التحفظ المحاسبي على جودة الأرباح، نجد في الآونة الأخيرة أن القوائم المالية لكثير من المنشآت تعاني من جودة الأرباح المحاسبية والتي تؤثر على متخذ القرار، حيث تتعدد السياسات التي تتبعها المنشأة لإعداد القوائم المالية ومنها من يحقق أعلى جودة، ومنها ما يكون لدوافع شخصية تزيد من الأرباح أو تقللها. حيث

اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي لإجراء الدراسة، وتم صياغة فرضيات موضوعية يمين التحقق من صحتها. وتم استخدام الاستبانة لجمع المعلومات من المصادر الأولية، حيث تم توزيعها على عينة الدراسة المتمثلة في: موظف، مراجع داخلي، مدير مالي، مدير إدارة، موظف بإدارة الاستثمار، موظف بإدارة المخاطر، لعينة من المصارف السودانية، وبعد إجراء التحليل الوصفي والإحصائي إلى هذه البيانات تم التوصل إلى عدد من النتائج، منها: أن استخدام سياسات التحفظ المحاسبي يؤدي إلى تحسين كفاءة العقود وما يعينه من دقة ومصداقية في القياس. كما أن التحفظ المحاسبي يعمل على اتباع سياسات محاسبية ثابتة تعطي مقدرة تنبؤية أخرى عن الأرباح المحاسبية. ومن خلال النتائج تم تقديم عدد من التوصيات، منها: أن على الشركات الالتزام بمستوى عالي من التحفظ المحاسبي لضمان شفافية التقارير المالية ومصداقيتها، واستخدام التحفظ المحاسبي في الحد من الفرص الانتهازية للمكافأة الإدارية الناتجة عن تضخم الربح مما يجعل الأرباح تمثل بصدق حقيقة النشاط.

النتائج:

من خلال إجراء الدراسة الميدانية توصل الباحث إلى النتائج الآتية:

1. التحفظ المحاسبي يوفر مجموعة من الخصائص والموثوقية للحكم على جودة الأرباح وتعزيز المقدرة التنبؤية.
2. يعمل التحفظ المحاسبي على اتباع سياسات محاسبية ثابتة تعطي مقدرة تنبؤية أخرى عن الأرباح المحاسبية.
3. يؤدي استخدام التحفظ المحاسبي إلى تحسين كفاءة العقود وما يعنيه من دقة ومصداقية في القياس.
4. يساعد التحفظ المحاسبي على نقل المعلومات إلى المستثمرين حول التدفقات المالية المستقبلية مما يعني تدفق التمويل واستمرار تدفق الأرباح.
5. الشركات الأكثر تطبيقاً للتحفظ المحاسبي تعد أقل ميولاً للتلاعب في الأرباح.

التوصيات:

1. التزام الشركات بمستوى عالي من التحفظ المحاسبي لضمان شفافية التقارير المالية ومصداقيتها.
2. اختيار السياسات المحاسبية من خلال التحفظ المحاسبي مما يضمن سلامة الأداء المالي واستمرار تدفق الأرباح.
3. تطبيق الشركات للتحفظ المحاسبي لأنه يؤدي إلى الحصول على معلومات موثوقة بها، وهو يجعل مكونات الأرباح مستقرة.
4. استخدام التحفظ المحاسبي في الحد من الفرص الانتهازية للمكافأة الإدارية الناتجة عن تضخم الربح، مما يجعل الأرباح تمثل بصدق حقيقة النشاط.
5. استخدام التحفظ المحاسبي في استبعاد حالات عدم التأكد لما يعطي مؤشراً جيداً عن الأرباح المستقبلية.

الهوامش:

- (1) سوزي أبو علي وآخرون، أثر جودة الأرباح المحاسبية في تكلفة حقوق الملكية طبقاً لمعايير الإبلاغ المالي الدولية، عمان، الجامعة الأردنية، كلية التجارة، المجلة الأردنية في إدارة الأعمال، المجلد (7)، العدد (1)، 2011م، ص67.
- (2) جمال علي محمد يوسف، قياس جودة الربحية في الشركات المساهمة المصرية، القاهرة: جامعة عين شمس، كلية التجارة، مجلة الفكر المحاسبي، العدد (1)، 2011م، ص175.
- (3) أيمن أحمد شتيوي، تأثير مخاطر الدعاوي القضائية على ممارسات التحفظ المحاسبي في القوائم المالية المنشورة، الرياض: معهد الإدارة العامة، دورية الإدارة العامة، المجلد (50)، العدد (4)، 2010م، ص577.
- (4) Pae, j, and Tharnton, D. EX-Anteversrsus Ex. Post Accounting Conservatism and Inefficiency in Analysts, Earnings Forecasts, working paper, <http://www.SSrn.com>.
- (5) علام محمد حمدان وآخرون، دور لجان التدقيق في استمرارية الأرباح كدليل على جودتها، عمان: المجلة الأردنية في إدارة الأعمال، المجلد (8)، العدد (///)، 2021م، ص414 - 415.
- (6) محمد إبراهيم سلطان عبيدان، أثر استخدام مفهوم التحفظ المحاسبي على ملائمة وموثوقية المعلومات المحاسبية، دراسة دكتوراه، جامعة عمان العربية، 2004م، ص73 - 76.
- (7) إقبال عدنان الشريف، عماد محمد أبو عجيبة، العلاقة بين جودة الأرباح المحاسبية والحاكمية، المؤسسة (عمان: دار وائل للنشر والتوزيع، 2009م)، ص13.
- (8) Dec how, p., and Schrand, c., (2004). Earning quality, the research foundation of cfa institute, p2.
- (9) حسين كاظم عوجه، التحفظ المحاسبي وأثره في تقييم أداء المصارف العراقية الخاصة، دراسة تطبيقية في عينة المصارف المدرجة في سوق العراق للأوراق المالية، جامعة الكوفة، كلية الإدارة والاقتصاد، قسم المحاسبة، مجلة القادسية للعلوم الإدارية والاقتصادية، المجلد (19)، 2019م، ص288.
- (10) أمين السيد لطفي، نظرية المحاسبة، القياس والإفصاح والتقرير المالي، الإسكندرية، الدار الجامعية، كلية التجارة، مجلة كلية التجارة للبحوث العلمية، المجلد (49)، العدد (2)، 2012م، ص176.
- (11) عبد العال مصطفى أبو الفضل، أثر تطبيق مبادئ حوكمة بازل على مستوى التحفظ المحاسبي في التقارير المالية دراسة تطبيقية على البنوك السعودية، القاهرة، جامعة عين شمس، كلية التجارة، مجلة الفكر المحاسبي، العدد (3)، 2015م.
- (12) طارق عبد العال حماد، موسوعة معايير المحاسبة، عرض القوائم المالية، الإسكندرية، (الدار الجامعية، 2004م)، ص63 - 64.
- (13) أسماء قحطان محمد، نشأة محددات التحفظ المحاسبي وأثره على جودة المعلومات المحاسبية، القاهرة، جامعة طنطا، كلية التجارة، رسالة دكتوراه الفلسفة في المحاسبة، غير منشورة، 2012م.
- (14) Ahmed s accounting conservatism and quality of measuring earning: ON APPLIED STUDY BAHRAINI CORPORATIONS ARAN JOURNAL OF ADMINIDTRATION VOL (31), NO (2), 2011.

- (15) حنان محمد صالح الخطيب، دور حوكمة الشركات في تحسين جودة الأرباح، دراسة ميدانية، القاهرة، جامعة عين شمس، كلية التجارة، مجلة الفكر المحاسبي، العدد (4)، 2013م، ص 40 - 45.
- (16) أمال محمد طاهر، تحليل العلاقة بين جودة الأرباح المحاسبية مظاهر عدم المعلومات وأثرها على تكلفة رأس المال، القاهرة، جامعة عين شمس، كلية التجارة، مجلة الفكر المحاسبي، العدد (2)، 2011م، ص 11.
- (17) أيمن صابر سيد علي، نموذج مقترح لقياس جودة الأرباح في شركات التأمين التعاوني، دراسة تطبيقية، القاهرة، جامعة عين شمس، كلية التجارة، المجلة العلمية للاقتصاد دور التجارة، العدد (4)، أكتوبر 2014م، ص 155.
- (18) Manuel Cano- Rodriguez, Big, Private, Firm and Accounting. Conservatism Spanish Evidence, <http://ssrn.com>, 2010.
- (19) شويكار محمد ناجي، العلاقة بين التحفظ المحاسبي وجودة الأرباح، القاهرة، جامعة عين شمس، كلية التجارة، العدد (3)، 2002م، ص 32.
- (20) طارق عبد العال حماد، الاتجاهات الحديثة في التقارير المالية، الإسكندرية، الدار الجامعية، 2011م، ص 759.
- (21) أشرف الشرقاوي، دراسة تحليلية للعلاقة بين أسعار الأسهم والقيمة المسلوقة وفقاً لنموذج خصم الدخل المتبقي بعد تغطية رأس المال، الرياض، مجلة المحاسبة والإدارة والتأمين، العدد (56)، 2005م، ص 58.
- (22) فيروز عبد الرحيم النعاس، انعكاسات استخدام السياسات المحاسبية المتحفظة على أداء السهم، تحليل متعدد المتغيرات من منظور قواعد حوكمة الشركات، القاهرة، جامعة القاهرة، كلية التجارة، رسالة دكتوراه في المحاسبة، غير منشورة، 2012م.
- (23) Zhag, J. and j Sunder and .S.V. Sunder, Banking paper, Available at: <http://www.ssrn.com>(2009)
- (24) علامة محمد موسى حمدان، أثر التحفظ المحاسبي في تحسين جودة التقارير المالية، دراسة تطبيقية على الشركات الصناعية المساهمة العامة الأردنية، عمان، الجامعة الأردنية، كلية التجارة، مجلة الدراسات في العلوم الإدارية، المجلد (38)، العدد (2)، 2011م، ص 415.
- (25) علي عبد الله أحمد شاهين، إدارة الأرباح ومخاطرها في البيئة المصرية، غزة، طبعة الكتاب 2011م، ص 57.
- (26) فريد محرم فريد إبراهيم، العلاقة بين جودة الأرباح واحتمال تعرض الشركة لمخاطر التعثر المالي، دراسة تطبيقية على الشركات المصرية غير المسجلة بسوق الأوراق المالية المصري، القاهرة، جامعة عين شمس، كلية التجارة، مجلة الفكر المحاسبي، العدد (1)، 2014م، ص 62.
- (27) Amihound, y. asseetpring and Bid-Ask Spread, journal of financial Economics, Vol (17), 2012, North. Hand, p249.
- (28) محمد إبراهيم محمد، قياس وتحصيل التحفظ في التقارير المالية على جودة الأرباح المحاسبية، دراسة تطبيقية، 2024 النيل الابيض، جامعة النيلين، كلية الدراسات العليا، رسالة دكتوراه في المحاسبة غير منشورة، 2013م، ص 12.
- (29) Dechow. P.ge. w. schrand. Standing earning quality; a review of the proxies their consequences journal of accounting and economic, vol(50), 2010, p50.

- (30) محمد نور حسن الصماوي وآخرون، الإفصاح عن معلومات القطاعات التشغيلية وأثرها على جودة الأرباح في الشركات المدرجة ببورصة عمان، القاهرة، جامعة عين شمس، كلية التجارة، مجلة الفكر المحاسبي، العدد (2)، 2012م، ص8.
- (31) محمد إبراهيم محمد، قياس وتحصيل التحفظ في التقارير المالية على جودة الأرباح المحاسبية، دراسة تطبيقية، 2024 النيل الأبيض، جامعة النيلين، كلية الدراسات العليا، رسالة دكتوراه في المحاسبة، غير منشورة، 2013م، ص12.
- (32) Watts, R, L, Conservatism in accounting part 1, Explanations and Implications, accounting, horizons 17, 2003, pp 207 – 210.
- (33) نجوى محمد أحمد أبو جبل، العلاقة بين العوامل المؤثرة في استقلال مراقب الحسابات وممارسات التحفظ المحاسبي في القوائم المالية المنشورة للشركات السعودية، الإسكندرية، جامعة الإسكندرية، كلية التجارة، مجلة التجارة للبحوث العلمية، المجلد (49)، العدد (2)، 2012م، ص176.
- (34) يحيى حسين عبيد، كمال عبد السلام علي، حسناء عطية حماد محمد، التعارض بين التحفظ المحاسبي حياد المعلومات في ضوء الإطار الفكري المشترك، (القاهرة: جامعة المنصورة، كلية التجارة، المجلة المصرية للدراسات التجارية، المجلد (38)، العدد (2)، 2014م)، ص267.
- (35) نيفين صلاح علي، أثر استقلال لجنة المراجعة على مستوى التحفظ المحاسبي، دراسة تطبيقية على عينة من الشركات المصرية المسجلة في سوق الأوراق المالية، القاهرة: جامعة عين شمس، كلية التجارة، مجلة الفكر المحاسبي، العدد (4)، 2014م، ص579.

RESEARCH TITLE

Does Financial Inclusion stimulate the Economic Growth in the Sudan? (2006-2020)

Mozamel ALdai Alabass^{1,*}, Issam A.W. Mohamed²

¹ PhD student, And Lecturer at Al Neelain University, Faculty of Economics & Social Studies, Department of Economics, Khartoum, Sudan (Mozameledai@gmail.com)

² Professor of Quantitative Economics Analysis Al Neelain University, Khartoum-Sudan

(issamawmohamed@hotmail.com)

HNSJ, 2024, 5(9); <https://doi.org/10.53796/hnsj59/5>

Published at 01/09/2024

Accepted at 11/08/2024

Abstract

The paper aimed to answer the question: does financial inclusion stimulate the economic growth in the Sudan? 2006-2020. The researcher has used some financial inclusion indices according to the World Bank indices (the volume of credit to the private sector, the number of Automated Teller Machines, the number of bank branches, the deposits in the banking system, In addition to the doing business index). To measure this effect, the researcher has used the descriptive analytical approach based on Principal Component Analysis (PCA) as well as multiple regression analysis using (SPSS 26) due to its high accuracy in reducing the number of independent variables to factors that have more influence on the dependent variable with the highest rate of variance. Accordingly, the paper found that the first three factors have an impact on economic growth in Sudan by 87.006% loadings.

The paper recommended that: The government, represented by financial and banking institutions, should facilitate access to banking and financial institutions to collect the savings of individuals which helps in capital accumulation that in turn contributes to surge production as well as economic growth. Additionally, adopting an inclusive electronic system that includes a large number of vulnerable segments in society.

Key Words: Panel Principal Component Analysis, Multiple Regression, Financial Inclusion

هل يساهم الشمول المالي في تحفيز النمو الاقتصادي في السودان؟ (2006-2020)

HNSJ, 2024, 5(9); <https://doi.org/10.53796/hnsj59/5>

تاريخ القبول: 2024/08/11م

تاريخ النشر: 2024/09/01م

المستخلص

هدفت الورقة إلى قياس أثر الشمول المالي على نمو الاقتصاد السوداني في الفترة 2006-2020م، حيث استخدم الباحث بعض مؤشرات الشمول المالي وفق مؤشر البنك الدولي (حجم الائتمان الموجه للقطاع الخاص، وعدد ماكينات الصراف الآلي، وعدد أفرع المصارف، وحجم الودائع في الجهاز المصرفي، بالإضافة إلى مؤشر سهولة أداء الأعمال). ولقياس ذلك الأثر استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي بالإعتماد على منهج المكونات الأساسية (Principal Component Analysis) لما يتميز به من دقة عالية في تقليل عدد المتغيرات المستقلة إلى عوامل ذات أكثر تأثيراً على المتغير التابع بأعلى نسبة تباين، وكذلك تحليل الإنحدار المتعدد باستخدام برنامج (SPSS 26)، وعليه توصلت الورقة إلى أن أول ثلاثة عوامل (مكونات Factors) لها أثر على النمو الاقتصادي في السودان بواقع 87.006% للتحميلات loadings. ومن أهم توصيات الورقة: ينبغي على الدولة ممثلة في المؤسسات المالية والمصرفية تسهيل الوصول إلى المؤسسات المصرفية والمالية من أجل جمع مدخرات الأفراد ومن ثم تكوين تراكم رأسمالي يسهم بدوره في زيادة الانتاج وكذلك النمو الاقتصادي، كما أوصت الورقة بتسهيل الائتمان وتبني نظام إلكتروني يشمل قاعدة كبيرة من الشرائح الضعيفة في المجتمع.

1- Introduction:

Financial inclusion drew back to the beginning of the 19th century when the cooperative movement took place in 1904 alongside the non-institutional agencies in the form of money lenders who were charging exorbitant interest from poor peasants (Ramananda Singh, 2015). Poverty and income inequality remain a challenge in the world, especially in developing countries despite the slight economic expansion in previous decades, this lifted millions out of poverty. It should also be noted that roughly two out of five of the world's population are unbanked. Simultaneously, it was found that the external diffusion of bank branches boosts the financial inclusion of low-income families, especially if this growth includes rural areas. Therefore, financial inclusion enables low-income banking families to accumulate durable assets such as cars and so on (Cyn-Young Park and Rogelio V. Mercado, 2015). Financial inclusion is often considered a critical element that makes growth inclusive as access to finance can permit economic institutions to make longer-term consumption and investment decisions, participate in productive activities, and cope with unpredicted short-term shocks (Cyn-Young Park and Rogelio V. Mercado, 2015) Also, financial inclusion is essential for economic development and poverty reduction. It can also be a way of preventing social exclusion financial services, as a way of preventing social exclusion, must be a priority (Tuesta, 2014). The lack of access and usage of a larger percentage of working adults to the formal financial sector has created a huge gap between poor and rich people that caused many economic problems in Sudan, one of which is income inequality that deepens the poverty levels in the country as well as reducing the GDP growth, which plays a significant role in economic development. Thus, this paper will state the following questions: What is the impact of financial inclusion on economic growth? And what is the impact of economic growth on financial inclusion?

This paper has a scientific contribution to the existing literature by presenting the significance of financial inclusion on economic growth in Sudan. Moreover, the empirical contribution through which financial institutions benefit from the empirical results and policy implications to build reliable and sustainable fiscal and monetary policies. In addition, the study will show how financial inclusion contributes to the reduction of poverty, and income inequality levels in the Sudanese economy. Banking services do not reach the appropriate number of adult people due to many financial and nonfinancial obstacles including income levels, the lack of financial awareness, and other demographic issues. Tackling poverty issues, GDP growth, and improving financial markets have a major effect on embracing a huge number of people in financial institutions. Therefore, the paper aimed at examining the impact of financial inclusion on economic growth and vice versa.

On this basis, the paper hypothesized that there is a positive significant statistical impact of financial inclusion on economic growth in Sudan. It seems that financial inclusion has been searched due to the number of studies published on it, but we believe that it is a fertile subject that needs more studies that address various aspects of it and in some countries like Sudan in which the topic has not been written a lot about. Here the importance of our paper arises at the same time what distinguishes it from the rest of the studies.

2- Data Sources and Empirical Methodology:

Panel data were collected from secondary sources including the annual reports of the Central Bank of Sudan, and World Bank data. Building on the literature review specifically (Mansor Nadjim (2022), Faycal Chiad, Ahcene Lahsasna, and Amine Aouissi (2021), Kumari D.A.T (2021), Thi Truc Huong Nguayen (2020), Noelia Camara and David Tuesta (2014)) this paper will heavily apply the following model to examine the statistical relationship between dependent variables economic growth which proxies by Real Gross Domestic Product

(RGDP) and financial inclusion indices. The research methodology will apply Panel Principal Component Analysis (PCA) (Maddala, 1992), and multiple regression Analysis to measure the impact of financial inclusion on the growth of the Sudanese economy during 2006-2020 (Kothari, 1990) .

$$GDP_t = \beta_0 + \beta_1 br_t + \beta_2 CrP_t + \beta_3 ATM_t + \beta_4 BDs_t + \beta_5 FD_t + \beta_6 Total\ Finance_t + \beta_7 Doings_t + \beta_8 M2_t + \beta_9 G - Spend_t + \beta_{10} Gdppc_t + \beta_{11} RGdp \epsilon_{it} \dots$$

Where, the subscript = 1; and t = 1,..., T denotes the time; β_0 represents the constant of the model; br_t stands for branches of banks per 1000 individuals; $Gdppc_t$ represents Gross Domestic Product Per Capita Income, Financial Inclusion includes several variables such as (ATM, number of Bank Branches br , Credit to private sector CrP , bank deposits $bdeps$, FD_t denotes Financial Deepening, $doings$ denotes the ease of doing business, $Total\ Finance_t$ stands for total finance and ϵ_{it} denotes to the random variable.

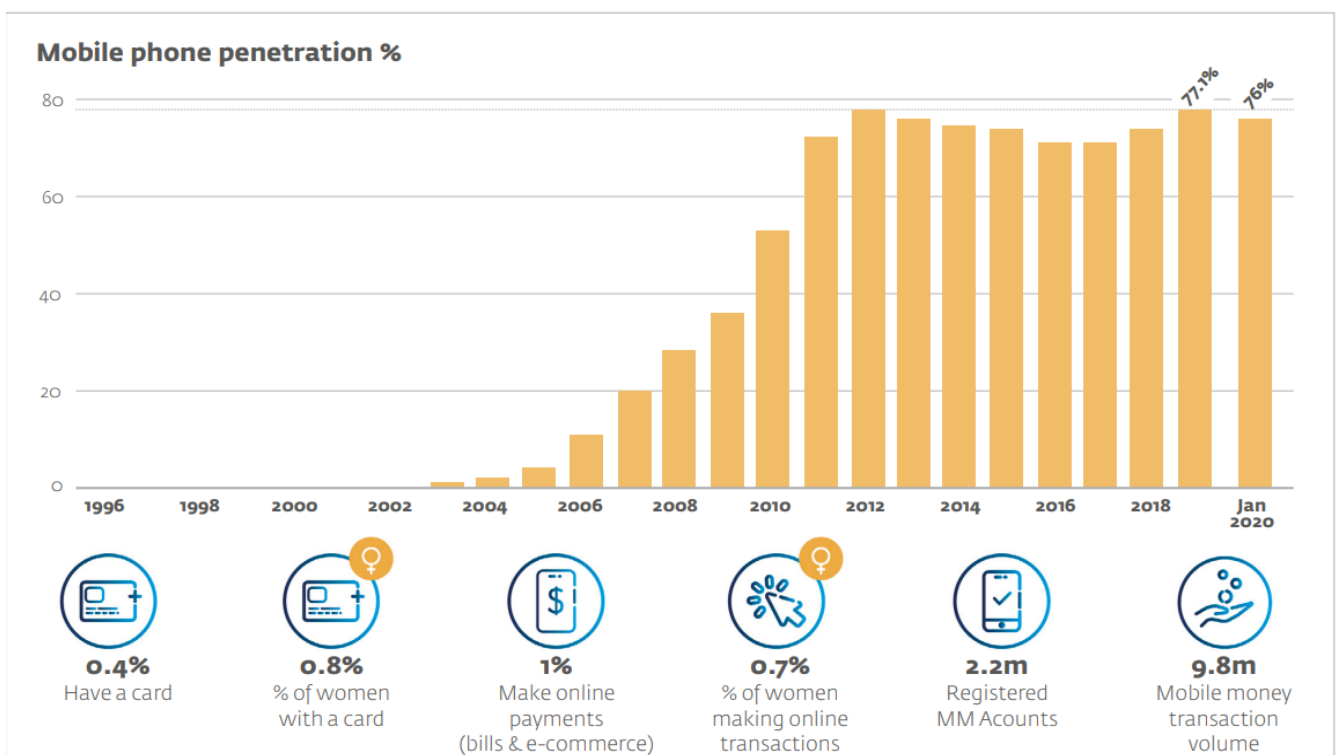
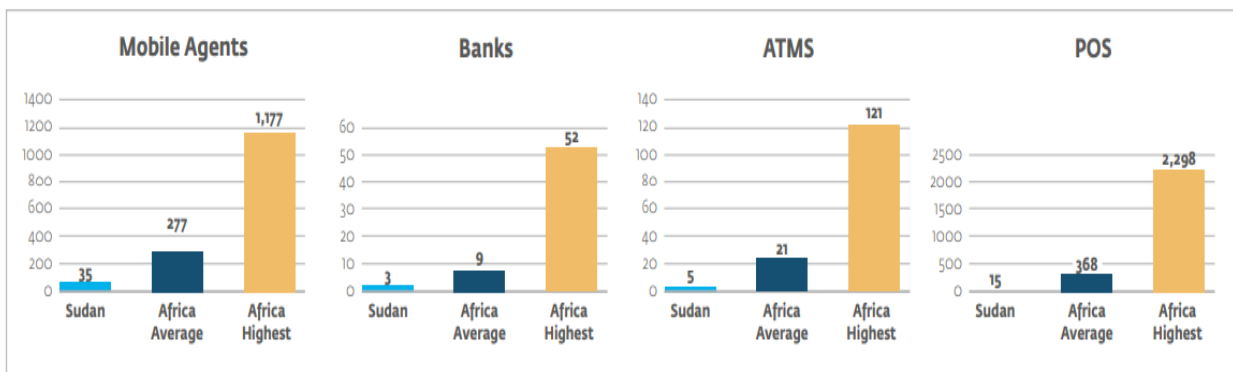


Figure 1, Sudan Key Access Metrics:

Source 2, International Finance Corporation, 2010.

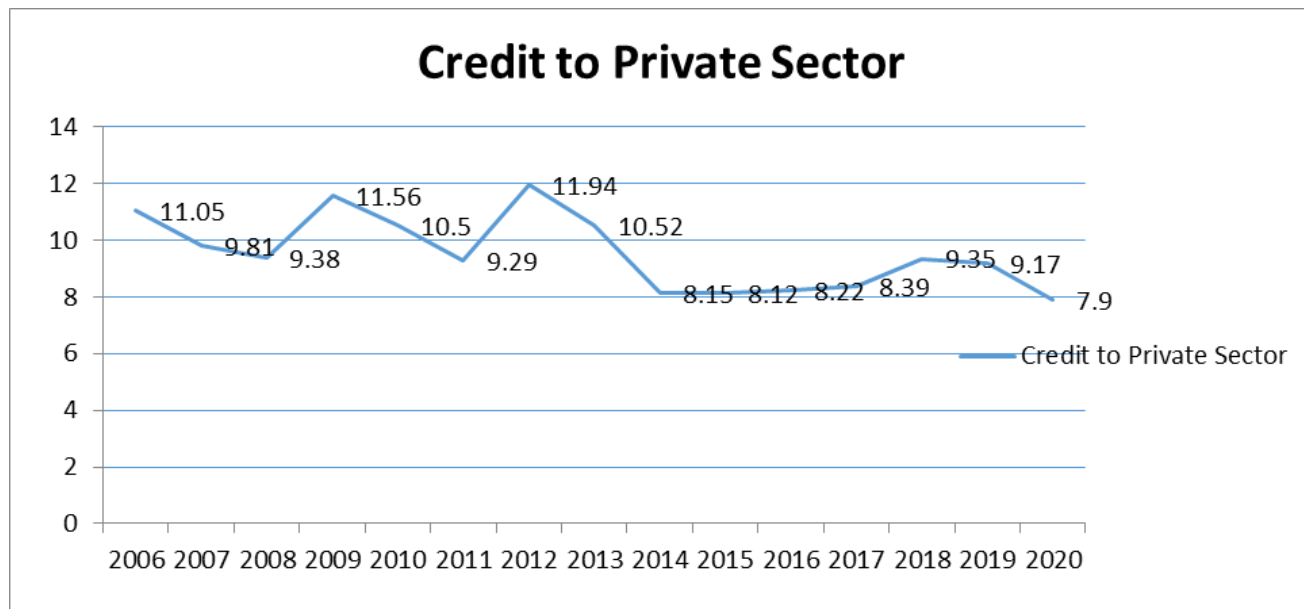


The figure, Financial Access Points per 100.000 Adult Populations

Source: International Finance Corporation (IFC), p4.

Sudan is a vast country with a mostly rural and young population. While only 15% of the population holds bank accounts, mobile phone is second only to Egypt as 77.1 % of all Sudanese had access to a mobile phone in 2019, with a year-on-year growth of 7.5% (World Bank Data, 2019). There were also 13.38 million internet users an increase of 2.4% over 2019 (316 000 new users) resulting in 31% internet penetration (Corporation, 2020). The high mobile phone penetration coupled with the young age of the population and the large addressable market presents an opportunity to significantly expand digital financial services (Olusegun Akanbi, 2020).

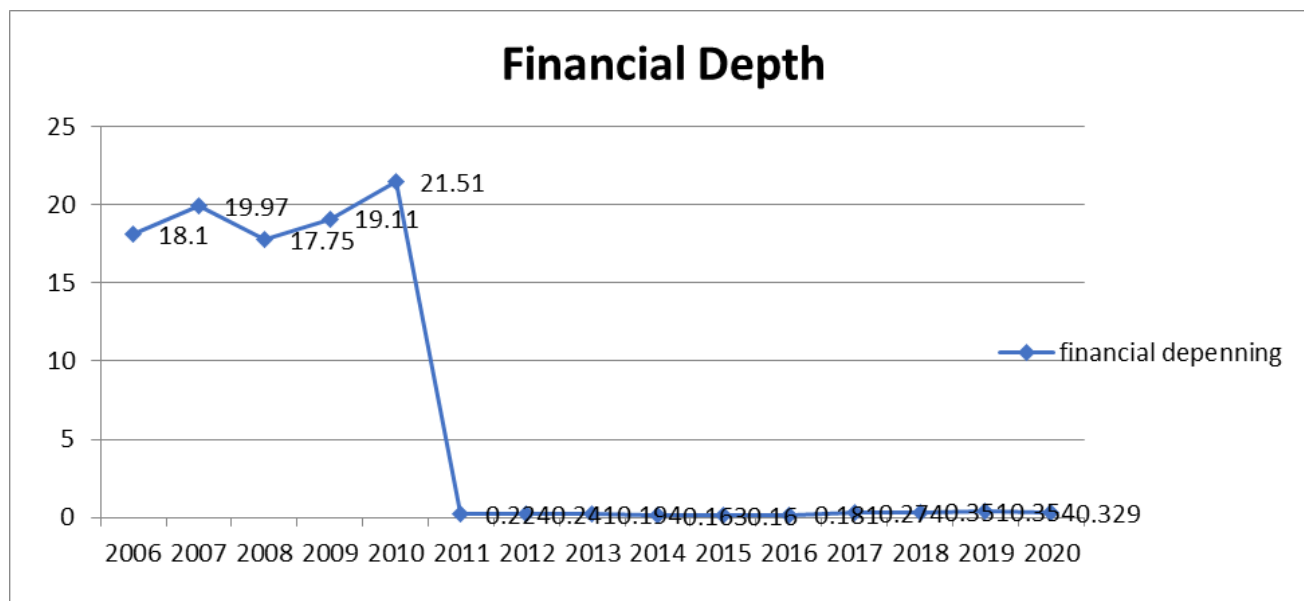
Figure 3, shows credit to the private sector (in million USD) from 2006-2020.



Source: Central Bank of Sudan, Annual Report 2006-2020

According to the above figure, there is a fall in the volume of credit to the private sector from 11.5 million dollars in 2006 to 9.38 million dollars in 2008. Also, there was a slight increase in 2008 from 9.3 to 11.56 in 2009 in addition to a sharp decline from 2014 to 2019 due to the effect of South Sudan secession.

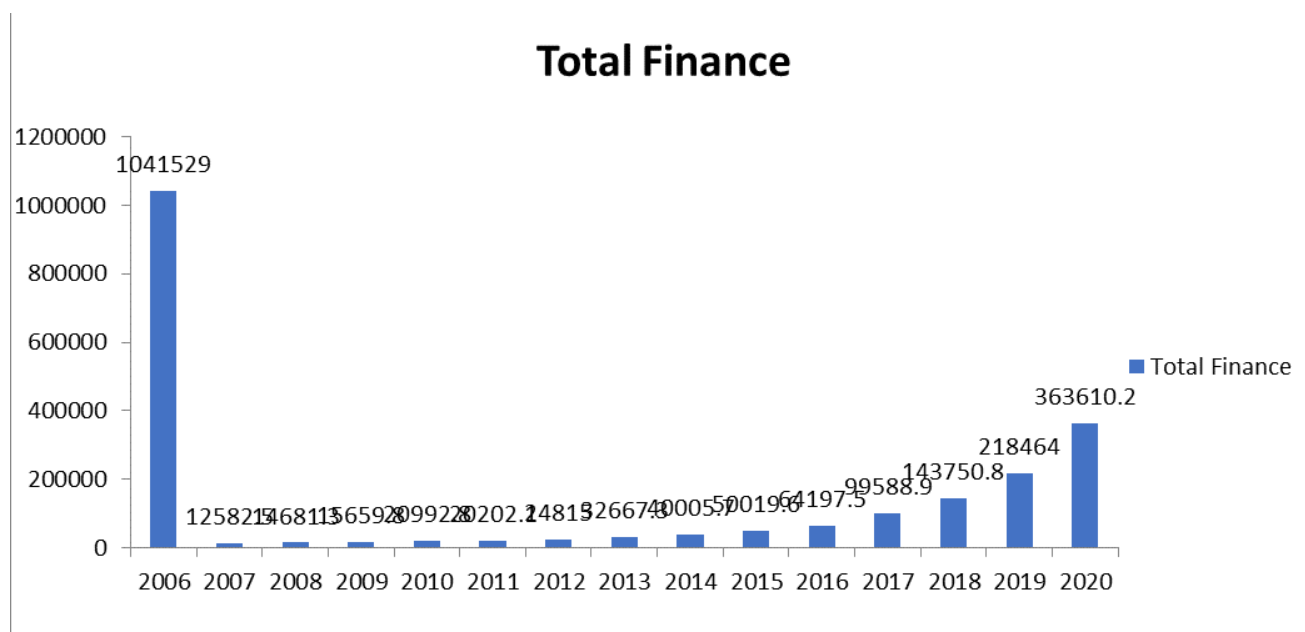
Figure 4, shows financial deepening (in million USD) from 2006-2020.



Source: Central Bank of Sudan, Annual reports 2006 to 2020

According to the above figure, we notice that there is a constant increase in the financial depth index from 2006 to 2010, but there is a sharp decline in this index from 21.5% in 2010 to 0.22% in 2011 to 2020 respectively.

Figure 5, Total Finance in Sudan from 2006 to 2020



Source: Central Bank of Sudan, Annual Report 2006-2020

A proxy variable that has received much attention in the empirical literature in this regard is private credit relative to gross domestic product (GDP). More specifically, the variable is defined as domestic private credit to the real sector by deposit money banks as a percentage of local currency GDP. Therefore, the figure shows a huge gap between financial depth in 2006 and 2020.

3- Theoretical and Empirical Literature Review:

Financial inclusion is a broad concept (Ozili, 2022), defined financial inclusion as the provision of access to financial services to all members of the population mainly the poor and the other excluded members of the population. Similarly, financial inclusion is the easiness of access to, and the accessibility of basic financial services to all members of the society. Financial inclusion means that individuals and businesses have access to useful and affordable financial products and services that meet their needs responsibly and sustainably (Karpowicz, 2014). Sarma defined it (2008), that financial inclusion is the process that ensures the accessibility, availability, and usage of an official financial system for all society members of an economy (Cyn-Young Park and Rogelio V. Mercado, 2015). Moreover, the definition of the Committee on Financial Inclusion states “Financial inclusion is the process of ensuring access to financial services and timely and adequate credit when needed by helpless people such as the vulnerable sections and low-income people at an affordable cost by mainstream financial institutions players” (Ramananda Singh, 2015). As seen the concepts and definitions mentioned by various scholars have focused on the major dimensions and determinants of financial inclusion such as usage, access, and quality. This means that financial services do not mean only banking products, but a host of other financial services like credit, insurance, and other types of equity products.

(Nadjim, 2022) Analyzed the effect of financial inclusion on the economic growth in Algeria, Morocco, Tunisia, and Egypt from 2004 to 2019; he used the panel Autoregressive Distributive Lag (ARDL) method. Also, Principal Component Analysis was used to determine financial inclusion. The study mainly focused on bank branches, Automated Teller Machines, and GDP to express economic growth. He found that there is a long-term positive

relationship between financial inclusion and economic growth in these countries. (Faycal Chiad, 2021) Investigated the relationship between financial inclusion, trade openness, human development, and GDP growth in Algeria. They used the Autoregressive Distributive Lag (ARDL) technique to examine the cointegration between variables. Their findings revealed that there is a positive and significant impact on economic growth in the short and long run. (D.A.T, 2021) Examining the determinants of financial inclusion in Sri Lanka, he used 400 individual adults' responses across the country. The study used a structured model by using path coefficients, their study revealed that both the impact index and quality index have made a significant impact on financial inclusion. (Nguyen, 2020) Focused on measuring financial inclusion in developing countries. He used a two-stage Principal Component Analysis method to construct a composite financial inclusion index. Through the method, he built on a comprehensive measure of financial inclusion. Moreover, he emphasized the role of financial inclusion in the economy. (Ghazi, 2019) Aimed to get a proposed framework for measuring and interpreting the impact of financial inclusion on achieving inclusive growth in Egypt. The study used a regression model through the SPSS technique. Her findings showed that the change in financial inclusion affects employment, GDP per capita, and standard of living. (Ragab, 2018) Aimed at contributing to the existing literature by computing an index for financial inclusion in Arab countries. He applied various statistical techniques such as principal component analysis, Hierarchical Clustering, structural equation model, Multiple Linear Regression Model, and Simultaneous equation model. Thus, he found that there is a statistical relationship between financial inclusion indicators and Gross Domestic Product in Arab countries. (Khedr, 2018) Have studied the concepts of financial inclusion and its importance in improving development. He stated that financial inclusion provides advanced financial services such as transactions, savings, payment, and insurance. (Sulong, 2018) Described the effect of financial inclusion on economic growth; they used multidimensional variables to examine the relationship between financial inclusion and economic growth. (Cyn-Young Park and Rogelio V. Mercado, 2015) Have studied financial inclusion, poverty, and income inequality in developing Asia. The study was constructed by concentrating on macroeconomic indicators of 37 countries in Asia; the study ran three regression models to test the data, they found that per-capita income, rule of law, and demographic structures considerably affect financial inclusion in Asia. Moreover, they proved that financial inclusion lowers income inequality. The merits of this study, it focused on the major factors that affect income equality such as per capita income, and enforcing financial contracts. (Abiola A. Babajide1, 2015) Investigated the impact of financial inclusion on economic growth in Nigeria; they mainly focused on the determinants of financial inclusion. Data were obtained from the world development indicator, and the Least Square Method was applied to examine a statistical relationship between variables. The results revealed that financial inclusion is a significant determinant of production as well as capital per worker which determines the final level of the overall economic output. (Ramananda Singh, 2015) Measured the demand-supply side of financial inclusion, the study mainly focused on how to assess and measure financial inclusion. Therefore, they have included usage and access in their study as financial inclusion indicators. (Karpowicz, 2014) Studied financial inclusion, growth, and inequality in Colombia, she aimed at microcredit to the poor in addition to spreading banking systems usage. She mainly focused on the simulation equilibrium model to identify the most frictions that impede financial inclusion. Her main finding is that lowering constraints on collateral promises higher growth while inequality could be tackled through some measures that lower financial participation costs. (Tuesta, 2014) measured the extent of financial inclusion for 82 developed and less-developed countries, they relied on the demand and supply side of financial inclusion, and their study was determined by three scopes; usage, barriers, and accessibility to financial inclusion. They employed a two-stage principal component Analysis. They found that financial inclusion is highly correlated with other macroeconomic variables including GDP per capita, as well as financial stability.

4- Empirical Results and Discussion:

Table 1, Descriptive Statistics

Descriptive Statistics							
	N	Mean	Std. Deviation	Skewness		Kurtosis	
	Statistic	Statistic	Statistic	Statistic	Std. Error	Statistic	Std. Error
CPS % GDP	15	9.5567	1.31027	.450	.580	-.944	1.121
bank deposits	15	11.47507	4.035813	-1.257	.580	4.724	1.121
financial depending	15	6.59407	9.326546	.815	.580	-1.514	1.121
bank branches	15	2.9367	.40841	-.499	.580	-1.608	1.121
ATMs	15	3.8933	1.85365	-.523	.580	-.719	1.121
total Fina	15	144184.433	266570.9659	3.122	.580	10.434	1.121
doing business	15	154.67	10.506	-.036	.580	-.582	1.121
M2	13	203765.73	371959.605	2.557	.616	6.370	1.191
GE	14	8480.11	2304.559	.749	.597	-.689	1.154
Gdppc	15	745.0587	119.48858	-.465	.580	-1.533	1.121
RGDP	15	3145.1453	8229.23228	2.419	.580	4.463	1.121
Valid (listwise)	N 12						

Source: SPSS 26, the author

Table 2, Correlation Matrix

	CPS % GDP	bank deposits	financial depend	bank branch	ATMs	total Fina	doing business	M2	GE	Gdppc	RGDP
CPS % GDP	1										
bank deposits	0.28	1									
financial depending	0.741	0.07	1								
bank branches	-.791	-0.097	-0.936	1							
ATMs	-.747	-0.139	-0.812	0.928	1						
total Fina	0.246	-0.246	0.237	-0.174	-0.371	1					
doing business	-.629	-0.233	-0.486	0.681	0.729	0.129	1				
M2	-.421	-0.483	-0.363	0.541	0.614	0.192	0.687	1			
GE	0.477	0.097	0.629	-0.792	-0.673	0.246	-0.657	0.534	1		
Gdppc	-.778	0.019	-0.888	0.948	0.906	0.373	0.567	0.38	0.752	1	
RGDP	0.42	-0.087	0.39	-0.394	-0.612	0.935	-0.14	0.165	0.027	-0.539	1

Source: SPSS 26, the author

From Table (2) we can understand that most items have some correlation with each other ranging from 0.3 for the credit to the private sector 0.7 to for financial deepening. Also, bank branches 0.9 with Automated Teller Machine, Due to relatively high correlations among

items. As for the variable financial deepening, we observe that is highly negatively correlated with bank branches -0.93 and -0.812 with Automated Teller Machines (ATMs). This would be a good candidate for factor analysis. Recall that the objective of factor analysis is to model the interrelationships between items with fewer variables. These interrelationships can be broken up into multiple components since the aim of factor analysis is to model the interrelationships among items.

Table 3, KMO and Bartlett's Test

Kaiser-Meyer-Olkin Measure of Sampling Adequacy.		0.255
Bartlett's Test of Sphericity	Approx. Chi-Square	197.322
	df	55
	Sig.	0.00 ^a

Source: SPSS 26, the author

- (A) Kaiser-Meyer-Olkin (KMO) and Bartlett's Test measures the sampling adequacy which should be between 0 and 1 for a satisfactory factor analysis to proceed. With small values indicating that the overall variables have little in common to warrant a principal components analysis, values above 0.5 are considered satisfactory for PCA. Here the KMO tests the sample adequacy achieved is **(0.000)** which shows that the relationship among variables is significant at (0.000). Similarly, the KMO test checks whether the correlation matrix is significant or not in which the correlation between the variables is all zero.
- (B) **Bartlett's Sphericity Test** is used to display whether the original correlation matrix is the unit matrix or not. Accordingly through Table (2) we observe that the value of the Bartlett test is **(197.322)**, while the level of significance is **(0.000)**. This demonstrates that the correlation matrix is not the identity matrix. Therefore, we can use the principal component analysis in the study.

Table 4, Communalities

Communalities	Initial	Extraction
CPS % GDP	1	0.723
bank deposits	1	0.816
financial depending	1	0.819
bank branches	1	0.978
ATMs	1	0.954
total Fina	1	0.987
doing business	1	0.718
M2	1	0.769
GE	1	0.879
Gdppc	1	0.967
RGDP	1	0.96

Source: SPSS 26, the author

Communality shows how much of each variable is accounted for by underlying factors taken together. A high value of communality means that not much of the variable is left over after whatever the factors represent is taken into consideration.

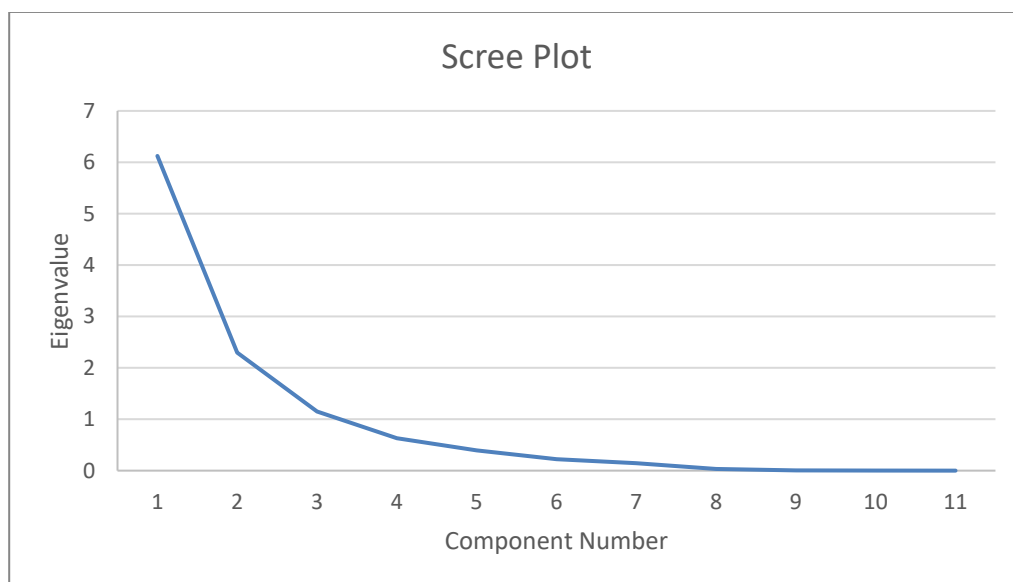
Table 5, Total Variance Explained

Component	Initial Eigenvalues	% of Variance	Cumulative %	Extraction Sums of Squared Loadings	% of Variance	Cumulative %	Rotation Sums of Squared Loadings	% of Variance	Cumulative %
1	6.123	55.667	55.667	6.123	55.667	55.667	5.444	49.494	49.494
2	2.298	20.889	76.555	2.298	20.889	76.555	2.382	21.656	71.15
3	1.15	10.451	87.006	1.15	10.451	87.006	1.744	15.856	87.006
4	0.631	5.733	92.739						
5	0.394	3.581	96.32						
6	0.224	2.036	98.356						
7	0.143	1.301	99.657						
8	0.031	0.286	99.943						
9	0.005	0.045	99.987						
10	0.001	0.013	100						
11	2.380	2.1705	100						

Source: SPSS 26, the author

Eigenvalue indicates the relative importance of each factor in accounting for the particular set of variables being analyzed. Factor loadings explain how closely the variables are related to each one of the factors discovered. They are known as factor-variable correlations. Hence, table 5 illustrates initial Eigenvalues which show that the first three factors have the highest Eigenvalues 6.123, 2.298, and 1.15 respectively. Additionally, the cumulative with the highest rate is 87.006.

Figure 6, Scree Plot



Source: SPSS 26, the author

Table 4, Rotated Component Matrix

Rotated Component Matrix			
	Component		
	1	2	3
bank branches	0.968		
Gdppc	0.928	-0.325	
GE	-0.88	-0.314	
financial depending	-0.875		
ATMs	0.865	-0.379	
CPS % GDP	-0.726	0.313	-0.314
doing business	0.721		0.433
total Fina		0.972	
RGDP		0.944	
bank deposits			-0.9
M2	0.492		0.722

Source: SPSS 26, the researcher

- (A) $PC1 = 0.968 X_1 + 0.928 X_2 - 0.88 X_3 - 0.875 X_4 + 0.865 X_5 - 0.726 X_6 + 0.721 X_7 + 0.00 X_8 + 0.00 X_9 + 0.00 X_{10} + 0.492 X_{11}$
- (B) $PC2 = 0.00 X_1 - 0.325 X_2 - 0.314 X_3 + 0.00 X_4 + -0.379 X_5 + 0.313 X_6 + 0.00 X_7 + 0.972 X_8 + 0.944 X_9 + 0.00 X_{10} + 0.00 X_{11}$
- (C) $PC3 = 0.00 X_1 + 0.00 X_2 + 0.00 X_3 + 0.00 X_4 + 0.00 X_5 - 0.314 X_6 + 0.433 X_7 + 0.00 X_8 + 0.00 X_9 - 0.9 X_{10} + 0.722 X_{11}$

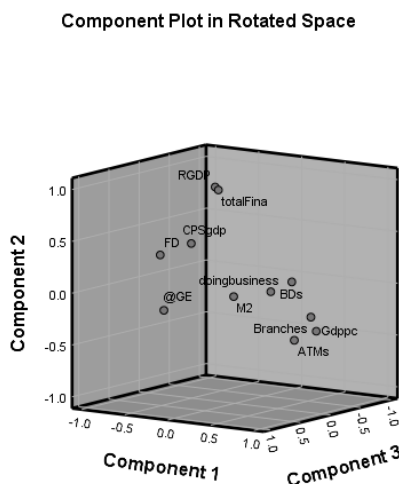
As a common rule stated “When a factor has a relation greater than 0.30 with three variables or more, it can be considered an adequate factor. Equation (A) extracted from table (4) shows that factor one (PC1) has a strong relationship with another variable including positive relation with bank branches 0.96, GDPPCI 0.928, financial deepening -0.88, ATMs 0.86, and credit to private sector. Also, we observe that factor 2 has a strong positive relation with two variables one is total finance 0.97, and another one is Real GDP 0.944. As for factor number 3 has loadings on the variable Money supply (M2) 0.722.

Table 5, Component Transformation Matrix

Component Transformation Matrix			
Component	1	2	3
1	0.927	-0.27	0.258
2	0.12	0.87	0.478
3	0.354	0.412	-0.839

Source: SPSS 26, the author

Figure 7, Component Plot in Rotated Spot



Source: SPSS 26, the author

Table 6, Regression Analysis:

Model	R	R ²	Adjusted R ²	Std. Error of the Estimate	Change Statistics	change statistics	change statistics	change statistics	change statistics	D.W
					R Square Change	F Change	df1	df2	Sig. F Change	
1	.991 ^a	0.981	0.970	1103.57813	0.981	90.869	4	7	0.000	1.069

Source: SPSS 26, the author

As shown in the regression analysis table the R-square (R²) or the goodness of fit equals 0.98, explaining that 0.98% of the total variation of (y) is caused by the explanatory variables while only 0.02 is explained by the residuals. In addition to the value of Durbin Watson statistics is 1.069

Table 7, Analysis of Variance (ANOVA)

Model		Sum of Squares	df	Mean Square	F	Sig.
1	Regression	4.44267.06	4	11066805.01	90.869	.000 ^a
	Residual	8525192.8	7	1217884.682		
	Total	4.51197293.8	11			

Source: SPSS 26, the author

F- Distribution with degrees of freedom k and (n-k-1) = 7, the hypothesis stated that none of the X's variables influence (y); that is the regression equation is useless. As illustrated in the Analysis of Variance table (7) F- the value is highly significant (sig= 0.00). Surely we reject the hypothesis that b₁=b₂...=0. Meaning that all variables are important in explaining the variation in average cost.

Table 8, Coefficients

Model		Unstandardized Coefficients		Standardized Coefficients	t	Sig.	Collinearity Statistics	
		B	Std. Error	Beta			Tolerance	VIF
1	(Constant)	14874.21	4669.457		3.185	0.015		
	CPS % GDP	-1389.15	498.022	-0.276	-2.789	0.027	0.277	3.616
	REGR factor score 1 for analysis 1	-2933.76	567.068	-0.458	-5.174	0.001	0.344	2.904
	REGR factor score 2 for analysis 1	6600.132	387.222	1.031	17.045	0.00	0.738	1.354
	REGR factor score 3 for analysis 1	-827.862	387.669	-0.129	-2.135	0.07	0.737	1.357

Source: SPSS 26, the author

To estimate how much of the variance of a regression coefficient is inflated or not, we run variance inflation factors (VIF) which shows that the Multicollinearity problem does not exist between independent variables for VIF is less than 5.

$$RGDP = 14874.21 - 2933.76 F_1 + 6600.132 F_2 - 827.862 F_3 + \epsilon_i$$

Table 9, Coefficient Correlations

Model			REGR factor score 3 for analysis 1	REGR factor score 2 for analysis 1	REGR factor score 1 for analysis 1	CPS % GDP
1	Correlations	REGR factor score 3 for analysis 1	1	-0.262	0.416	0.513
		REGR factor score 2 for analysis 1	-0.262	1	-0.414	-0.511
		REGR factor score 1 for analysis 1	0.416	-0.414	1	0.81
		CPS % gdp	0.513	-0.511	0.81	1
	Covariances	REGR factor score 3 for analysis 1	150287.2	-39396.72	91342.23	99068.06
		REGR factor score 2 for analysis 1	-39396.7	149940.5	-90941.2	-98633.1
		REGR factor score 1 for analysis 1	91342.23	-90941.2	321566.1	228683.2
		CPS % GDP	99068.06	-98633.1	228683.2	248025.5

Source: SPSS 26, the author

Table 10, Collinearity Diagnostics

Model		Eigenvalue	Condition Index	Variance Proportions (Constant)	CPS % GDP	REGR factor score 1 for analysis 1	REGR factor score 2 for analysis 1	REGR factor score 3 for analysis 1
1	1	1.998	1.000	0.00	0.00	0.00	0.00	0.00
	2	1.000	1.413	0.00	0.00	0.34	0.00	0.00
	3	1.000	1.413	0.00	0.00	0.00	0.00	0.73
	4	1.000	1.413	0.00	0.00	0.00	0.74	0.00
	5	0.002	29.459	1.00	1.00	0.66	0.26	0.26

Source: SPSS 26, the author

Table 11, Residuals Statistics

	Minimum	Maximum	Mean	Std. Deviation	N
Predicted Value	-1489.2480	21832.4395	1879.9067	6343.7306	12
Residual	-1412.565	1517.54797	1.29615	880.35080	12
Std. Predicted Value	-0.531	3.145	0.000	1.000	12
Std. Residual	-1.280	1.375	0.000	0.798	12

Source: SPSS 26, the author

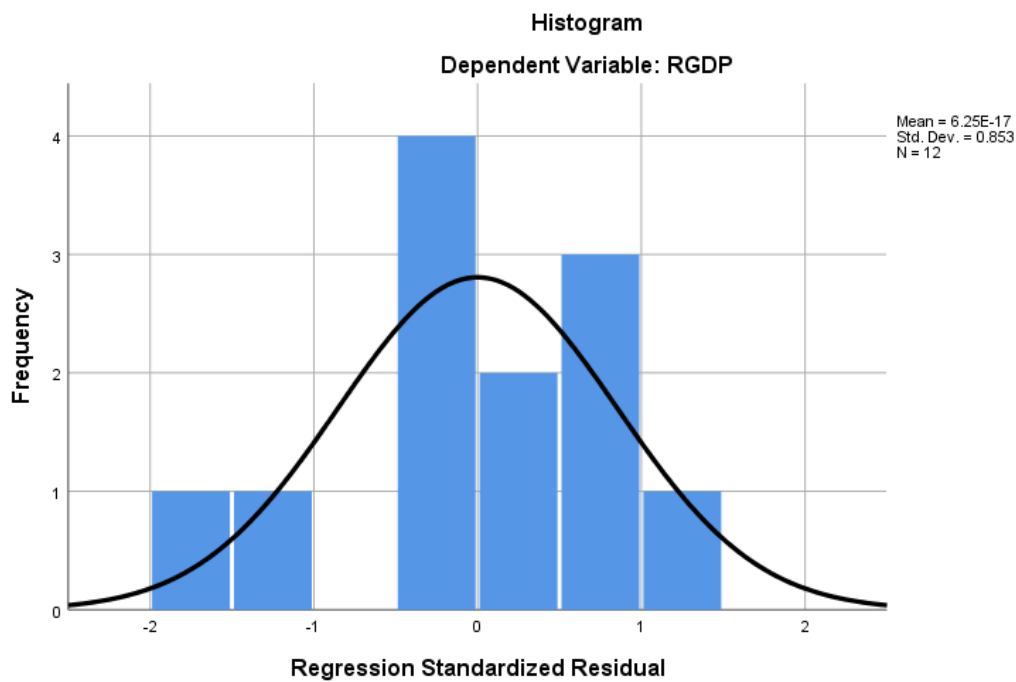
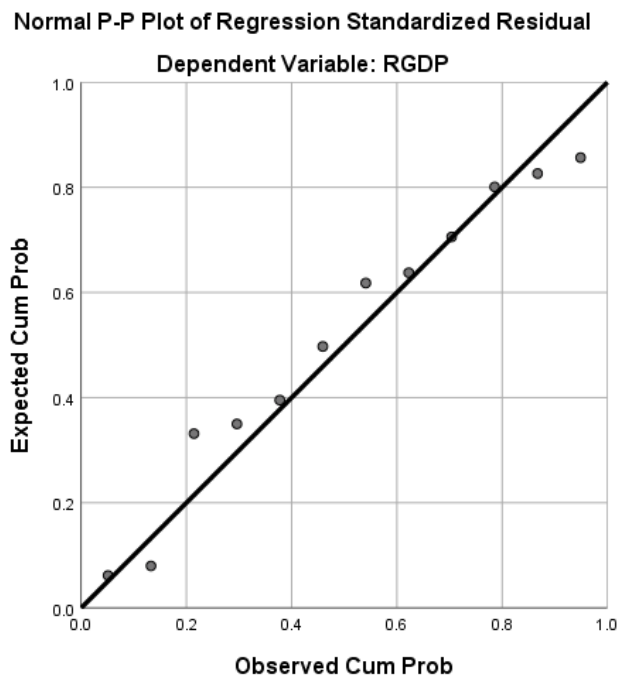


Figure 8, Histogram for Normality Test:

Source: SPSS 26, the author



Source: SPSS 26, the author

5- Summary and policy implications:

Financial inclusion has become one of the most crucial issues worldwide since it has several benefits for individuals, financial and business institutions, and economic growth. Additionally, financial inclusion is considered an appropriate financial way to reduce the number of excluded people which indirectly will reduce poverty and income inequality.

To answer the questions and build reliable & sustainable economic policies this paper has applied panel Principal Component Analysis (PCA), and Multiple regression analysis to measure the impact of financial inclusion on the growth of the Sudanese economy during 2006-2020. We used this period due to the unavailability of data such as data related to Automated Teller Machines and the electronic payment methods. Additionally, the emergence of ATMs comes late after 2000. Therefore, we considered 2006-2020 to be suitable and fully enough. Regarding the research methodology and techniques used in this paper, it goes in line with the type of data and variables. Moreover, the Principal Component Analysis is considered one of the appropriate statistical methods to reduce the number of variables that have the smallest variance. Thus, the analysis in Table (5) showed that the first three factors explain the total variance by 87.006% with an Eigenvalue over 1.15%. Also, the Multiple Regression proved the PCA results by showing the significant statistical impact of financial inclusion indices on the growth of the Sudanese economy during 2006-2020. Table (6) revealed that R^2 is 0.98 which means that (ATMs, Bank branches, total finance, bank deposits, credit to the private sector, and doing business) are highly correlated, and have a strong influence on the dependent variable economic growth in Sudan. In terms of econometric problems, the results proved that the Multicollinearity problem does not exist as well as the Autocorrelation Problem since Durbin Watson is 1.069, and the Variance Inflation Factor (VIF) is less than five. As for the fitness of the overall model, the Analysis of Variance table (ANOVA) showed that the model is statistically significant and fit which means it can be used for economic policies. Therefore, building on the statistics shown in the analysis, the paper questions are answered, and the hypothesis was accepted means that there is a statistically significant relationship between financial inclusion and economic growth in Sudan. Thus, the paper recommended that the government of Sudan should: Firstly, adopt a

cashless financial system to include wages, salaries, and payments. Secondly, enhance the quality of financial services such as lending money to small businesses as well as individuals. Thirdly, increase the number of bank branches per 100.000 persons in urban and cities. Fourthly, total finance and credit to the private sector should target the weaker segments of financially excluded people. This paper will contribute to the literature by focusing on financial inclusion in Sudan and how the policymakers get benefits from the existing literature. It is recommended for the next researchers to focus on the quality of financial inclusion indices as well as the institutional perspective.

References:

- Abiola A. Babajide¹, F. B. A. A. E. O., 2015. Financial Inclusion and Economic Growth in Nigeria. *International Journal of Economics and Financial Issues*, 5(3), pp. 1-2.
- Anon., 2019. *World Bank Data*, Washington: World Bank.
- Anon., 2020. *International Finance Corporation*, s.l.: International Finance Corporation.
- Corporation, I. F., 2020. s.l.: s.n.
- Cyn-Young Park and Rogelio V. Mercado, J., 2015. *Financial Inclusion, Poverty, and Income Inequality in Developing Asia*. Tokyo, Asian Development Bank economics working paper series, pp. 1-2.
- D.A.T, K., 2021. Dimensions of Financial Inclusion, An Individual Perspective. *Journal of Accountancy & Finance*, 6(2), pp. 41-42.
- Faycal Chiad, A. L. a. A. A. a. A. L. S., 2021. Financial Market Inclusion and Economic Growth: Evidence from Algeria. *Empirical Economics Letters*, 20(10), pp. 1-2.
- Gerhard Kling, V. P.-C. L. T. & D. L., 2022. A theory of financial inclusion and income inequality. *The European Journal of Finance*,
- Ghazi, S. A., 2019. a proposed framework for measuring and interpreting the impact of financial inclusion on achieving inclusive growth in Egypt. *Commercial and Financial Studies Journal Tanta University Faculty of Commerce*, Issue 1, p. 255.
- Karpowicz, I., 2014. Financial Inclusion, Growth and Inequality A Model Application to Colombia. *International Monetary Fund*, 14(66), pp. 4-5.
- Karpowicz, I., 2014. Financial Inclusion, Growth, and Inequality: A Model Application to Colombia. *International Monetary Fund, IMF Working Paper Western Hemisphere Department.*, Issue.
- Khedr, S. S. a. A. B., 2018. the importance of financial inclusion in enhancing development. *management and accounting studies Journal*, 3(2), pp. 1-2.
- Kothari, C. R., 1990. *research methodology methods and techniques*. India ed. India: New Age International Publisher.
- Maddala, G., 1992. *introduction to Econometrics 2nd edition*. 2nd ed. New York: Macmillan Publishing Company.
- Nadjim, M., 2022. the effect of financial inclusion on the economic growth in Algeria, Egypt, Tunisia, and Morocco. *Mohammed bin Ahmed Wahran University*, 18(28), p. 257.
- Nguyen, T. T. H., 2020. Measuring financial inclusion a composite FI index for the developing countries. *Journal of Economics and Development*, 23(1), pp. 3-4.

- Olusegun Akanbi, Q. C. M. K., 2020. *Sudan selected issues*, Washington DC: International Monetary Fund.
- Ozili, P. A. A. a. R. S., 2022. Impact of financial inclusion on economic growth: review of existing literature and directions for future research. *International Journal of Social Economics*, pp. 4-6.
- Ozili, P. K., 2020. Theories of financial inclusion. *Munich Personal RePEc Archive*, pp. 7-9.
- Ragab, J. e. B., 2018. computing a composite index for financial inclusion and estimating the relationship between financial inclusion and Gross Domestic Product. *Arab Monetary Fund Abu Dhabi, UAE*, Issue 45, pp. 7-8.
- Ramananda Singh, a. S. R., 2015. Financial Inclusion: A Critical Assessment of its Concepts and Measurement. *Asian Journal of Research in Business Economics and Management, Asian Research Consortium*, Volume 5, pp. 12-13.
- Sulong, H. O. B. a. Z., 2018. the Role of Financial Inclusion on Economic Growth: Theoretical and Empirical Literature Review Analysis. *Journal of Business & Financial Affairs*, pp. 1-2.
- Tuesta, N. C. D., 2014. Measuring Financial Inclusion: A Multidimensional Index, Working Paper, N° 14/26 Madrid.

المعالجة النباتية لتربة ملوثة بالكاديوم باستخدام بعض نباتات الفصيلة الصليبية

Brassicaceae

ميسون زياده (1) أ.د. محمد دكّه (2) أ.م. د. فينّا حمّود (3)

¹ طالبة دكتوراه في قسم علوم التربة والمياه - كلية الهندسة الزراعيّة - جامعة تشرين - اللاذقية - سورية.

الايمل maissounziadeh4@gmail.com

² أستاذ في قسم علوم التربة والمياه - كلية الهندسة الزراعيّة - جامعة تشرين - اللاذقية - سورية.

الايمل dikkeh@gmil.com

³ أستاذ مساعد في قسم علم الحياة - كلية العلوم - جامعة طرطوس - طرطوس - سورية.

الايمل: Vienna_h@yahoo.com viennahammoud@gmail.com

HNSJ, 2024, 5(9); <https://doi.org/10.53796/hnsj59/6>

تاريخ القبول: 2024/08/07م

تاريخ النشر: 2024/09/01م

المستخلص

تم اختيار بيت بلاستيكي، عمر استخدامه 25 عاماً، بهدف تقييم معالجة تربته من الكاديوم، وذلك بزراعة أربع نباتات تابعة للفصيلة الصليبية، وهي الجرجير *Eruca sativa* L.، الخردل الأسود *Brassica nigra* L.، الفجل *Raphanus sativus* L. والمنثور *Matthiola incana*.

أظهرت النتائج تفوق نبات الفجل على بقية النباتات من ناحية الكتلة الحية، حيث كان الوزن الجاف للنباتات يتبع الترتيب: فجل < جرجير < خردل أسود < منثور، وعلى الرغم من تفوق الخردل الأسود على بقية النباتات من حيث تركيز الكاديوم بالجذور والمجموع الخضري إلا أنّ قيمة الكتلة الحية المرتفعة للفجل جعلته يتفوق على الخردل في مردود استخلاص الكاديوم SEY_{Cd} specific extraction yield percentage الذي بلغ 9.26%، وكان ترتيب النباتات معنوياً حسب SEY_{Cd} % الفجل < الجرجير = الخردل < المنثور، ولم يتصرّف أي من النباتات الأربع كنبات فائق المراكمة للكاديوم، وكان معامل التراكم الحيوي Bioaccumulation Coefficient BAC < 1 لجميع النباتات.

كان تركيز الكاديوم المتاح قبل الزراعة (الدائب+المتبادل+المرتبط بالمادة العضوية) يساوي 30% من الكلي، وعند دراسة الارتباط بين النسبة المئوية لنقص الكاديوم المرتبط بأجزاء التربة الأكثر إتاحة للنبات وتركيز الكاديوم في جذورها خلال فترة الزراعة، حوالي سبعين يوماً، كان معامل الارتباط معدوماً إلى ضعيفاً لجميع النباتات. من الممكن اقتراح كل من النباتات المدروسة كمرشّح جيد للمعالجة النباتية لترب ملوثة بالكاديوم، وخصوصاً نبات الفجل.

الكلمات المفتاحية: الاستخلاص النباتي، المعادن الثقيلة، مردود الاستخلاص SEY ، الكاديوم المتاح.

RESEARCH TITLE

Phytoremediation of Cadmium- Contaminated Soils Using Plants of Brassicaceae Family

Maissoun Ziadeh¹ Mohammad Dikkeh² Vienna Hammoud³

¹ PhD student in the Department of Graphene Sciences - Faculty of Agricultural Engineering - Tishreen University - Lattakia - Syria. Email: maissounziadeh4@gmail.com

² Professor in the Department of Immersive Earth Sciences - Faculty of Agricultural Engineering - Tishreen University - Lattakia - Syria. Email: dikkeh@gmail.com

³ Assistant Professor in the Department of Biology - Faculty of Science - Tartous University - Tartous - Syria. Email: Vienna_h@yahoo.com viennahammoud@gmail.com

HNSJ, 2024, 5(9); <https://doi.org/10.53796/hnsj59/6>

Published at 01/09/2024

Accepted at 07/08/2024

Abstract

The experiment took place in a 25-year-old green house in order to evaluate the Phytoremediation of cadmium in its soil by planting four plants belonging to the Brassicaceae family, *Arugula Eruca sativa* L., black mustard, *Brassica nigra* L., radish *Raphanus sativus* L. and hoary stock *Matthiola incana*.

The result showed that the radish plant clearly outperformed the rest of the plants in biomass, as the dry weight of the plants followed the order: radish > arugula > black mustard > hoary stock. Although the black mustard plant is superior to the other plants in cadmium concentration in the roots and in the shoots, the high biomass value of the radish made it superior to mustard in the cadmium specific extraction yield percentage SEY_{Cd}%, which reached 9.26% for the radish. The plants took the following order according to their SEY_{Cd}%: radish > Arugula = mustard > hoary stock, and none of the four plants behaved as a Hyper-accumulating plant for cadmium. The Bioaccumulation Coefficient BAC was more than one for all plants. The concentration of available cadmium (soluble + exchangeable + bound to organic matter) before planting was 30% of the total, and the correlation between the percentage of cadmium deficiency with the studied soil poles and the concentration of cadmium in their roots during the planting period, seventy days, was weak to non-existent. Each of the studied plants can be suggested as a candidate for phytoremediation of cadmium-contaminated soils, especially radish.

Key Words: phytoextraction, Heavy Metals, The specific extraction yield percentage SEY%, Available cadmium.

1- المقدمة وأهمية البحث

أدى النمو السريع في عدد السكان والتصنيع إلى إضافة كميات كبيرة من النفايات السامة إلى البيئة، وهذا يؤثر على صحة الإنسان في جميع أنحاء العالم، إن أكثر أشكال الملوثات البيئية انتشاراً هي المعادن وأشباه المعادن والنويدات المشعة وغيرها من المواد غير العضوية، وقد أدت المخاوف من سميتها إلى التركيز على تطوير تقنيات فعالة لتقييم وجود وحركة المعادن في التربة والمياه والصرف الصحي، وتعتبر المعالجة بالنباتات (Phytoremediation) تقنية رخيصة وصديقة للبيئة لإزالة أو تقليل الملوثات السامة من مختلف مكونات البيئة، في تقنية المعالجة النباتية، تُستخدم النباتات المراكمة لاستخراج الملوثات وعزلها (Dar et al. 2015).

تأتي أهمية البحث من ازدياد تركيز المعادن الثقيلة في التربة الزراعية سواء بالمواقع المكشوفة نتيجة قربها من المعامل والصناعات، أو في البيوت البلاستيكية التي تعتمد مبدأ الزراعة المكثفة وبالتالي تطبيق كميات عالية من السماد، بالإضافة لاستخدام العديد من المبيدات للمحاصيل التي تُنتج في البيوت البلاستيكية ليحقق المزارع الربح المرجو، وبما أن منتجات البيوت البلاستيكية تدخل كل منزل تقريباً شتاءً، لذلك لا بد من تقييم الوضع من حيث تراكم المعادن الثقيلة في تربتها، ومحاولة إيجاد طريقة فعالة ورخيصة مثل المعالجة النباتية، وبسبب قدرة نباتات الفصيلة الصليبية على مراكمة المعادن الثقيلة بشكل عام حاولنا تقييم أداء بعضها وهي الخردل الأسود، الفجل، الجرجير، والمنثور، ولأن معدن الكاديوم من المعادن التي لم يثبت لها أية وظيفة حيوية حتى الآن ويعدّ معدناً ساماً للإنسان، كان لا بدّ من تقييم تواجده بتربة بيت بلاستيكي قديم الاستخدام، ومحاولة إجراء حلّ للمساهمة بالتخفيف من دخوله في السلسلة الغذائية، ويهدف البحث لإجراء مقارنة بين أربع نباتات تابعة للفصيلة الصليبية وهي الجرجير *Eruca sativa* L.، الخردل الأسود *Brassica nigra* L.، الفجل *Raphanus sativus* L.، والمنثور *Matthiola incana*، من حيث كفاءتها بعملية الاستخلاص الحيوي phytoextraction لتربة ملوثة بالكاديوم.

2- الدراسات المرجعية

تتميز المعادن الثقيلة عن غيرها من المعادن والفلزات أنها غير قابلة للتحلل، فهي تظلّ موجودة في البيئة ولا يمكن إزالتها عن طريق التحول الكيميائي أو البيولوجي، وقد أدرج برنامج الرصد العالمي التابع للأمم المتحدة، الذي أنشئ في عام 1973، ثلاثة منها بصفتها من أخطر الملوثات وهي الرصاص والزرنيق والكاديوم، تمت إضافة معادن أخرى لاحقاً وهي النحاس، القصدير، الكروم، الموليبدنوم، الكوبالت، والنيكل (Goncharuk and Zagoskina, 2023).

تستخدم النباتات آليات مختلفة في المعالجة النباتية Phytoremediation لتربة ملوثة بالمعادن الثقيلة، حيث تتكون المعالجة النباتية من أربع تقنيات مختلفة وهي الاستخلاص النباتي phytoextraction، التثبيت النباتي phytostabilization، وترشيح الجذور rhizofiltration، والتطاير النباتي phytovolatilization، ويعتبر الاستخلاص النباتي الطريقة الأكثر شيوعاً في المعالجة النباتية، خاصةً في المناطق التي تحتوي على مستويات منخفضة إلى معتدلة من تركيز المعدن، حيث يتم امتصاص الملوثات المعدنية من التربة من خلال جذور النباتات ثم تخزينها بعد ذلك في المجموع الخضري (Setia et al., 2018)، تتكيف العديد من أنواع *Brassica* sp مع الظروف البيئية المجهدة، وتنتج كتلة حيوية كبيرة وهي سمة مطلوبة في المعالجة النباتية (Anjum et al., 2012).

الكاديوم معدن سام جداً قد يسبب مشاكل خطيرة للإنسان عندما يتم استخدام التربة الملوثة به لزراعة المحاصيل، لأنه ينتقل بسهولة من التربة إلى السلسلة الغذائية، ويعتبر الرّم الهيدروجيني للتربة مهماً بشكل خاص لأنه يتحكم في قابلية

ذوبان الكاديوم وحركته في التربة، وبالتالي توافره للنباتات (Chen *et al.*, 2011)، ويُعدّ التحكم في تراكم الكاديوم في النباتات معقداً لأنّ معظم ناقلات المغذيات الأساسية مثل النحاس، المنغنيز، الحديد، والزنك، تُسهّل أيضاً امتصاص الكاديوم (Raz *et al.*, 2020)، إنّ متوسط محتوى الكاديوم في التربة هو 1 جزء في المليون بينما المعدل الطبيعي للنباتات يتراوح بين 0.005 - 0.2 جزء في المليون مع مستوى سام بين 5 إلى 30 جزء في المليون (Anjum *et al.*, 2012).

إنّ صحّة التربة أمر أساسي لإنتاج المحاصيل الغذائية، لأنّ التربة الملوثة بالمعادن الثقيلة تقلّل بشكل كبير من جودة النباتات وإنتاجيتها، مما يشكل تهديداً خطيراً للإنسان والحيوان من خلال تضخمها الحيوي في السلسلة الغذائية (Alsherif *et al.*, 2022)، وتُعدّ الفصيلة الصليبية من أهم الفصائل في المعالجة النباتية للتربة الملوثة بالمعادن الثقيلة كالكاديوم، الزرنيخ، الرصاص، والزنك (Roy and Mondal, 2020)، والمعالجة النباتية طريقة فعالة اقتصادياً بالإضافة لكونها صديقة للبيئة (Raz *et al.*, 2020) وقد تمّ تصنيف أكثر من 500 نوع نباتي تنتمي لـ 101 فصيلة كنباتات فائقة المراكمة للمعادن الثقيلة، معظمها ينتمي للفصائل التالية: المركبة، الصليبية، البقولية، الشفوية، والنجيلية (Sarma, 2011); Amin *et al.*, (2018)، ويعدّ نبات الجرجير *Eruca sativa* L. من الأنواع المستخدمة في معالجة التربة الملوثة لأنّه يمتصّ الزنك، والرصاص، والكاديوم (خاصةً الزنك) ويُنتج غلة عالية من الكتلة الحيوية (Ghaderian and Nosouhi, 2015) وقد أظهرت دراسة (Waheed *et al.*, 2022) تراكم كبير للكاديوم في أوراق *Eruca sativa* عند ارتفاع تراكيز الكاديوم في التربة، وبالتالي يعدّ الجرجير مرشحاً جيداً للمعالجة النباتية للتربة الملوثة بالكاديوم.

يُحدّد الإتاحة البيولوجية للمعدن شكله الكيميائي ونسب ارتباطه بكل طور من أطوار التربة المختلفة، وتعتمد درجة ارتباط المعادن بمكونات التربة على الخواص الفيزيائية والكيميائية لها وبشكل رئيسي درجة الحموضة، التركيب الأيوني لمحلول التربة، تركيز الكلوريد في محلول التربة، السعة التبادلية الكاتيونية CEC، محتوى معادن الطين وأنواعها، محتوى المواد العضوية، كربونات الكالسيوم، أكاسيد الحديد، المنغنيز، والألمنيوم (Khanmirzaei *et al.*, 2013).

من المعروف أن المعادن الناتجة عن التجوية أو من أصل التربة عادةً ما تكون بشكل غير متحرك، وبالمقابل غالباً ما تكون المعادن الثقيلة الناتجة عن النشاط البشري بأشكال أكثر قدرة على الحركة وتوافراً للنباتات، ويُظهر كل معدن تقيل سلوكاً فريداً عند إضافته إلى التربة في شكل أملاح قابلة للذوبان، وقد لوحظ بقاء الكاديوم والزنك في الجزء القابل للذوبان، ممّا يشير إلى عدم تحقيق أي توازن بين مكونات التربة (Orroño and Lavado, 2009).

يُساعد تحليل التجزئة Fractionation في تحديد التوافر البيولوجي للمعادن السامة، ممّا يُساعد في تقييم المخاطر البيئية المحتملة وتحديد إمكانية انتقال المعدن إلى الكائنات الحية والتسبب في آثار صحية ضارة، وكذلك تحديد أولويات معالجة التربة وفقاً لذلك، كما يساعد في فهم سلوك المعادن السامة في البيئة، ولكن تعدّ دراسة توزيع المعدن بين أجزاء التربة أمراً معقداً بسبب التفاعلات المعقدة بين العوامل البيئية المختلفة التي تؤثر على التوافر البيولوجي وانتقال المعادن بين الأطوار المختلفة، إضافة لصعوبة تفسير توزيع المعدن بسبب عدم وجود قيم عتبة ثابتة للمعدن عند ارتباطه بكل جزء من أجزاء التربة (Ali *et al.*, 2024).

إنّ التعرض للضغوط البيئية، مثل التراكيز السامة للمعادن الثقيلة، يمكن أن يؤثر على نظم حماية النباتات ويؤدي إلى الإجهاد التأكسدي (Bernia *et al.*, 2018)، حيث أظهرت النباتات المزروعة في تربة ملوثة بزيادة كبيرة في الماء الأوكسجيني (H₂O₂) (Alsherif *et al.*, 2022)، وعندما يزيد تركيز الكاديوم في الأوراق عن 5-10 مغ/كغ وزن جاف يُعدّ ساماً ويسبب تغيرات في مورفولوجيا النبات (Goncharuk and Zagorskina, 2023).

3- مواد البحث وطرائقه

3-1- جمع العينات وتحديد خصائص التربة

نُفذ هذا البحث بين تشرين الأول 2023 وآذار 2024م في طرطوس، وأجريت التحاليل في مخابر كلية الزراعة جامعة تشرين، ومخابر كلية العلوم جامعة طرطوس، والمعهد العالي لبحوث البيئة جامعة تشرين.

3-1-1. جمع عينات التربة وزراعة النباتات

تم اختيار بيت بلاستيكي، عمر استخدامه 25 عاماً في زراعة البندورة، (في قرية عزيت - ريف طرطوس)، وذلك اعتماداً على تحليل أولي أجري لتربيته في شهر كانون الأول 2023م، حيث تم أخذ عينة مركبة من الطبقة السطحية (0-15سم)، وعينة من الطبقة تحت السطحية (15-30سم)، تركت العينتان لتجفّ هوائياً، وبعد ذلك خلطت عينة التربة جيداً ونُخلت بمنخل 2مم، وأخذ حوالي 1كغ من الطبقة السطحية ووضعت في كيس بلاستيكي مغلق لإجراء التحاليل الأساسية على التربة.

في حين تم تقدير الكاديوم الكلي في كلتا الطبقتين من أجل حساب معامل تعزيز التربة السطحية النسبي RTE (Relative Topsoil Enhancement):

$$RTE = \frac{\text{تركيز المعدن في الطبقة السطحية للتربة أقل من 15 سم}}{\text{تركيز المعدن في التربة تحت السطحية أكثر من 15 سم}} \quad (1)$$

وتُحدّد قيمة هذا المعامل مدى التلوث الذي طرأ على التربة ومصدره، فإذا كانت قيمة المعامل أصغر من واحد فهذا يدلّ على أنّ الطبقة تحت السطحية هي المسؤولة عن تركيز المعدن في الطبقة السطحية وبالتالي لا يوجد تلوث، أما إذا كانت قيمة حساب معامل تعزيز التربة السطحية النسبي RTE أكبر من واحد دلّ ذلك على تلقي الطبقة السطحية لكميات إضافية من المعدن من الخارج (Prasad *et al.*, 2006).

وقد أثبتت نتائج التحليل الأولي لتربة البيت البلاستيكي الذي أجري في شهر كانون الأول 2023م، أنّ تركيز الكاديوم في الطبقة السطحية يساوي 1.81 مغ/كغ، وفي الطبقة تحت السطحية 0.37 مغ/كغ، أي أنّ معامل تعزيز التربة السطحية للكاديوم 4.89، وهو أكبر من الواحد.

تعدّ بعض التصنيفات تركيز 1.81 مغ كاديوم/كغ تربة متجاوزاً للحدّ المسموح بالتربّ الزراعيّ وهو 1 مغ كاديوم/كغ تربة، وهناك تصنيفات أخرى تعتمد قيمة 3 مغ كاديوم/كغ تربة كعتبة مسموحة للتربة الزراعيّة Kabata-Pendias (2001) and Pendias، ومع ذلك بالاعتماد على قيم معامل تعزيز التربة السطحية المرتفع، وعلى كون محاصيل البيوت البلاستيكي تدخل إلى كل منزل شتاءً، كان لا بدّ من إجراء دراسة على إمكانية معالجة تربة البيوت البلاستيكية من المعادن الثقيلة بالمعالجة النباتية.

بعد تقييم وضع التلوث في البيت البلاستيكي، قمنا بزراعة أربع نباتات تابعة للفصيلة الصليبية وهي الجرجير *Eruca L. sativa*، الخردل الأسود *Brassica nigra L.*، والفجل *Raphanus sativus L.*، والمنثور *Matthiola incana*، وذلك مع بداية الموسم الخريفي بتاريخ 20/10/2023، وتمّ أخذ عينة تربة من الطبقة السطحية والطبقة تحت السطحية يوم الزراعة، لتكون تراكيز الكاديوم عند الزراعة مختلفة عن التحليل الأولي نتيجة الحراثة التي تمت في أيلول عند تجهيز البيت البلاستيكي للموسم الجديد، وهكذا كان تركيز الكاديوم في الطبقة السطحية 0.8 مغ/كغ، وفي الطبقة تحت السطحية 0.57 مغ/كغ، أي أنّ معامل تعزيز التربة السطحية للكاديوم 1.4 عند الزراعة.

تمت زراعة ستة مكررات لكل نبات بالشكل التالي بذرتين جرجير - 20 سم - بذرتين فجل - 20 سم - بذرتين خردل

أسود -20سم- بذرتين منثور (حيث 20 سم هي المسافة بين كل فتحة تنقيط وأخرى في شبكة التنقيط، بحيث نضع تحت كل فتحة تنقيط نباتين من نفس النوع)، وتعاد الزراعة ثلاث مرات لتأمين 3 مكررات، عند الحصاد في 2023/12/30م، تم اعتماد نبات واحد من النباتين تحت فتحة التنقيط الواحدة كمكرر.

تم إجراء تجربة موازية لنفس التربة ونفس النباتات في الأصص، حيث تم وضع تربة مأخوذة من الطبقة السطحية 0-15 سم في 12 أصيص سعة الأصيص 2كغ، وتمت زراعة 3 مكررات لكل نبات من النباتات قيد الدراسة.

3-1-2 . خصائص التربة

يوضح الجدول رقم (1) بعض الخصائص الفيزيائية والكيميائية للتربة المدروسة، حيث تم تحديد قوام التربة بطريقة الهيدروميتر (Bouyoucos (1962)، وتقدير المادة العضوية باستخدام طريقة الهضم الرطب والتي تقوم على أساس أكسدة الكربون العضوي باستخدام كمية زائدة من ثاني كرومات البوتاسيوم وبوجود حمض الكبريت Walkly and Black (1934)، والسعة التبادلية الكاتيونية بطريقة خلاص الأمونيوم باستخدام جهاز اللهب (فلام فوتوميتر) Chapman (1965)، وتقدير كربونات الكالسيوم الكلية بطريقة المعايرة الحجمية (Gupta (2000)، كما تم قياس درجة الحموضة والناقلية الكهربائية ضمن مستخلص 5:1 (تربة: ماء مقطر).

الجدول (1) بعض خصائص تربة البيت البلاستيكي المدروس

خصائص التربة	
قوام التربة	لومية طينية رملية
نسبة الطين %	20
نسبة السلت %	18
نسبة الرمل %	62
السعة التبادلية الكاتيونية ميللمكافئ /100غ	93.7
المادة العضوية %	5.95
درجة الحموضة	7.43 (تربة: ماء) 5:1
الناقلية الكهربائية ميلليموس/سم	0.61
	5:1 (تربة: ماء)
كربونات الكالسيوم الكلية %	10.15
كربونات الكالسيوم الفعالة %	2.25

3-1-3. تحضير العينات النباتية

تم الحصاد في 2023/12/30، لكلتا التجريبتين (البيت البلاستيكي والأصص) بعد حوالي 70 يوم من زراعة البذور، تم غسل النباتات بعد الحصاد مباشرة بالماء الجاري عدة مرات، ثم فصلت الجذور عن المجموع الخضري، وغسلت النباتات بالماء المقطر ثلاث مرات في المختبر، ثم قيس الوزن الرطب، جففت العينات بمجفف كهربائي على درجة حرارة 80°م لمدة 7-8 ساعات وأكثر حتى ثبات الوزن ثم قيس الوزن الجاف، ثم تم طحن العينات المجففة للجذور والمجموع الخضري بمطحنة كهربائية، ونخلها بمنخل 1مم، والاحتفاظ بها بعبوات بلاستيكية محكمة الإغلاق.

تم قياس طول المجموع الخضري وعمق الجذور بالمسطرة أما حجم جذور الفجل فقد تم قياسه بقياس حجم الماء المزاح عند غمر الجذر ضمن بيشر فيه كمية ماء معلومة.

تم هضم العينات النباتية باستخدام حمض الآزوت عالي النقاوة، وذلك بوضع 0.5 غ من العينة النباتية المطحونة والمجففة في أنبوب اختبار، وأضيف لها 5 مل HNO_3 65%، وتُركت حتى اليوم التالي، ثم وضعت في حمام مائي لمدة ساعتين، وبعد أن تبرد نقلت إلى أرلنماير، وتم إكمال الحجم حتى 50 مل بالماء المقطر، ثم تم تقدير الكاديوم في المستخلصات باستخدام جهاز الامتصاص الذري Shimadzu AA-6800 (Gupta, 2000).

2-3. حساب معاملات تحديد كفاءة النبات في استخلاص معدن ما

1-2-3. معاملات كفاءة المعالجة النباتية

تم حساب كل من معامل التركيز الحيوي (BCF) Bioconcentration Factor، معامل التراكم الحيوي (BAC) Bioaccumulation Coefficient، ومعامل الانتقال (TF) Transfer Factor لتقييم كفاءة نبات ما بالمعالجة النباتية، وفق المعادلات الموضحة: (AMIN et al, 2018, Malik et al, 2010, Yoon et al, 2006)

$$\text{BCF} = \frac{\text{تركيز المعدن في الجذور}}{\text{تركيز المعدن الكلي في التربة}} \quad (2)$$

$$\text{BAC} = \frac{\text{تركيز المعدن في المجموع الخضري}}{\text{تركيز المعدن الكلي في التربة}} \quad (3)$$

$$\text{TF} = \frac{\text{تركيز المعدن في المجموع الخضري}}{\text{تركيز المعدن في الجذور}} \quad (4)$$

2-2-3. نسبة عائد الاستخلاص لمعدن (SEY%)

يُحسب مردود استخلاص النبات لمعدن ما من حساب النسبة المئوية لمحتوى المعدن في النبات إلى تركيز المعدن الكلي في التربة: (Audet and Charest, 2006, Audet and Charest, 2007)

$$\text{SEY}\% = \frac{\text{محتوى المعدن في الجذور} + \text{محتوى المعدن في المجموع الخضري}}{\text{تركيز المعدن الكلي في التربة}} * 100 \quad (5)$$

حيث يتم حساب محتوى المعدن في النبات = (تركيز المعدن بالجذور / مغ/غ * الوزن الجاف للجذور) + (تركيز المعدن بالمجموع الخضري / مغ/غ * الوزن الجاف للمجموع الخضري)

3-3. تقدير بعض الأشكال الكيميائية للكاديوم في التربة (Soltanpour and Workman, 1979)

تم اعتماد تحليل التجزئة على التوازي Parallel fractionation، أي كل مرة نستخدم عينة جديدة لتقدير الذائب والمتبادل والمرتبطة بالمادة العضوية من الكاديوم.

3-3-1. الذائب: وضعنا 20 غ من التربة الجافة هوائياً في دورق ثم أضفنا 100 مل من الماء المقطر، ووضعنا الدورق على خصاص ميكانيكي لمدة ست ساعات، وبعد الترشيح أكملنا الحجم بالماء المقطر حتى 100 مل.

3-3-2. المتبادل: وضعنا 10 غ من التربة الجافة هوائياً في دورق ثم أضفنا 50 مل من نترات المغنيزيوم $\text{Mg}(\text{NO}_3)_2$ (1N)، بعد الخص لمدة ساعتين قمنا بالترشيح وأكملنا الحجم بالماء المقطر حتى 50 مل.

3-3-3. المرتبط بالمادة العضوية: وضعنا 10 غ من التربة الجافة هوائياً في دورق ثم أضفنا 50 مل من ماءات الصوديوم (IN) NaOH، بعد الخض لمدة نصف ساعة قمنا بالترشيح وأكملنا الحجم بالماء المقطر حتى 50 مل. تمت إضافة 0.3 مل من حمض الأزوت (In) لكل عينة بعد ترشيحها لمنع إعادة ارتباط العناصر بالمركبات العضوية الذائبة.

3-3-4. تقدير الكلي للكاديوم قبل الزراعة: تم هضم 1 غ تربة بالماء الملكي (7مل HCl 37% + 2.5 مل HNO₃ 65%)، حيث تم نقع العينة بالماء الملكي لمدة 24 ساعة، وبعد ترك المزيج لليوم الثاني يتم تسخين العينات ورفع حرارتها حتى 175°م خلال ساعة ونصف، وتترك على هذه الحرارة لمدة ساعتين، وبعد أن تبرد يكمل الحجم إلى 50 مل بالماء المقطر.

تم تقدير الكاديوم في المستخلصات باستخدام جهاز الامتصاص الذري Shimadzu AA-6800، وتُحسب قيمة المتبادل بطرح الذائب من قراءة الجهاز لمستخلص نترات المغنيزيوم، وتُحسب قيمة المرتبط بالمادة العضوية من طرح قراءة الجهاز للمتبادل والذائب معاً (أي قراءة مستخلص نترات المغنيزيوم) من قراءة مستخلص ماءات الصوديوم.

3-4. التحليل الإحصائي

تم إجراء التحاليل الإحصائية باستخدام برنامج SPSS (Statistic program for social science)، باستخدام ANOVA، ومعامل Duncan لحساب الفروق بين المتوسطات، وتم حساب معامل الارتباط بواسطة Excel.

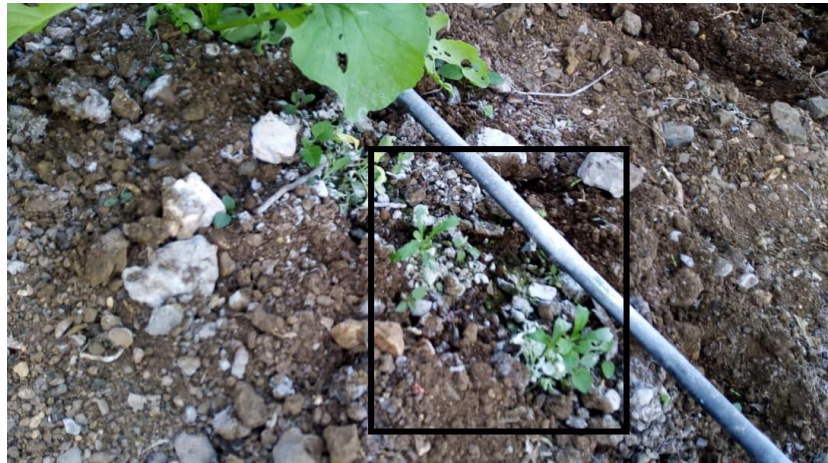
4- النتائج والمناقشة

4-1. المؤشرات الحيوية للنباتات المدروسة

من الجدير بالذكر بدايةً أنه تمت ملاحظة نمو خضري كبير لنباتي الفجل والجرجير في البيت البلاستيكي، وعند المقارنة بين المؤشرات الحيوية للنباتات عند زراعتها في البيت البلاستيكي وفي الأصص نجد أن نمو نبات المنثور كان متقارباً في الحالتين، قد يكون قد نما بشكل أفضل في البيت البلاستيكي ولكن تفوق الطول لا يتجاوز المرة ونصف عما هو عليه في الأصص، والأهم بالنسبة للمعالجة النباتية هو الوزن الجاف الذي كان متقارباً بالنسبة للمجموع الخضري ومتوقفاً بأكثر من مرة ونصف بالنسبة للجذور في نبات المنثور، في حين كان نمو الخردل أكبر من نموه في الأصص بشكل واضح حيث الوزن الجاف للمجموع الخضري بالبيت البلاستيكي كان أكبر من ضعفه في الأصص والوزن الجاف للجذور كان حوالي 7 أضعاف ما هو عليه بالأصص، أما نباتي الجرجير والفجل فقد كان الوزن الجاف لمجموعهما الخضري في البيت البلاستيكي يتجاوز حوالي 7 أضعاف ما هو عليه بالأصص بالنسبة للجرجير، و11 ضعف بالنسبة للفجل، والوزن الجاف للجذور كان بالنسبة للجرجير ضعفي ما هو عليه بالأصص، وللجفل تسعة أضعاف الأصص، مع ملاحظة عدم نمو تفرعات جانبية لجذور الفجل الدرنية في الأصص في حين نمت للفجل المزروع بالبيت البلاستيكي، وكان طول الجذور للجرجير والخردل مع التفرعات في الأصص أكبر وذلك قد يعود لكون تفرعات الجذور انتشرت بتربة البيت البلاستيكي بعيداً عن الجذر الرئيسي فلم نحصل على كامل كتلة الجذور عند أخذ عينات التربة المحيطة بالجذر وعلى عمقه فقط، الجدولين (2 و3) و الشكل (1).

الجدول (2): بعض المؤشرات الحيوية للنباتات المدروسة المزروعة في الأصص

الوزن الجاف للجزور/غ	الوزن الرطب للجزور/غ	الوزن الجاف للمجموع الخضري/غ	الوزن الرطب للمجموع الخضري/غ	حجم الجذور مل	عمق الجذور سم	طول الجذور مع التفرعات سم	طول المجموع الخضري سم	
0.41±0.07	1.98±0.32	2.14±0.38	37.44±6.2	-	11.73±0.87	253.33±85.49	32.17±3.33	الجرجير
0.51±0.06	1.37±0.22	2.18±0.25	47.92±7.8	-	8.23±0.75	130±27.84	30.33±3.06	الخردل
2.9±0.23	29.92±3.3	2.1±0.15	45.16±3.73	41.67±2.89	6.5±0.5	-	30.67±3.51	الفجل
0.12±0.02	0.53±0.09	0.97±0.13	6.77±1.62	-	5.53±0.75	28±4.58	18.33±2.52	المنثور

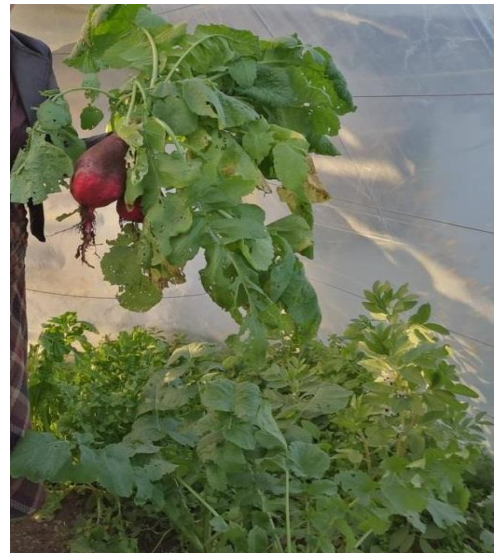


الشكل (1) الفرق في الحجم بين نباتي منثور مزروعين بالبيت البلاستيكي (المحاطين بإطار)، ونبات الفجل المزروع بالقرب منهما (بيدو القليل من أوراقه بزاوية الصورة)، بعد 20 يوم فقط من الزراعة.

نلاحظ من الجدول (3) تفوق نباتي الجرجير والفجل المزروعين في البيت البلاستيكي من حيث طول المجموع الخضري، وهو أمر تمت ملاحظته تماماً يوم الحصاد، حيث تداخل المجموع الخضري للنباتين وكان كبيراً بشكل ملفت كما هو موضَّح بالشكلين (2,3)، وكذلك من حيث عمق الجذور استطاع نباتي الجرجير والفجل أيضاً تغطية عمق الطبقة السطحية كاملةً وهي 15 سم، وتفوق نبات الفجل بوضوح على بقية النباتات من ناحية الكتلة الحية حيث كان الوزن الجاف للمجموع الخضري للفجل < الجرجير < الخردل الأسود < المنثور، أما جذور الفجل فقد وصل الوزن الرطب لإحدى عيّنات الفجل أكثر من نصف كيلوغرام، وكان ترتيب الوزن الجاف للجذور بالنباتات الأربعة المدروسة نفس ترتيب الوزن الجاف للمجموع الخضري.

الجدول (3): بعض المؤشرات الحيوية للنباتات المدروسة المزروعة في البيت البلاستيكي

الوزن الجاف للجذور/غ	الوزن الرطب للجذور/غ	الوزن الجاف للمجموع الخضري/غ	الوزن الرطب للمجموع الخضري/غ	حجم الجذور مل	عمق الجذور سم	طول الجذور مع التفرعات/ سم	طول المجموع الخضري / سم	
0.95±0.1 6	5.72±1.0	14.19±2.63	168.85±22.59	-	14.67±2.52	82±10.54	60.0±3.0	الجرجير
0.72±0.2 1	4.55±0.73	5.23±0.5	60.53±6.23	-	7.83±1.04	81.33±14.47	50.33±7.57	الخردل
25.33±5.33	473±95.98	23.48±3.39	254.64±37.93	466.67	16±4.36	28±5.57	63.67±5.03	الفجل
0.21±0.0 12	0.67±0.07	1.03±0.15	6.38±0.53	-	6.17±0.76	67.67±9.07	25.33±3.05	المنثور



الشكل (2): صورة لنباتي الفجل والجرجير يوم الحصاد 2024/1/30



الشكل (3) صورة لنباتي فجل في التربة يوم الحصاد (أحد المكررات الثلاثة)

(تمت زراعة بذرتين تحت كل فتحة تنقيط من شبكة التنقيط، وتم اعتماد أحد النباتين في الصورة كأحد المكررات)

4-2. المقارنة بين النباتات المدروسة، تركيز الكاديوم في الجذور والمجموع الخضري، وتقييم كفاءة المعالجة النباتية

تبين من نتائج التحليل الإحصائي تفوق نبات الخردل على بقية النباتات في تركيز الكاديوم في جذوره أو بنقله نحو المجموع الخضري، سواء من خلال قيم تركيز المعدن بالجذور وبالمجموع الخضري، أو من خلال قيم معاملات تقييم كفاءة المعالجة النباتية وهي معامل التركيز الحيوي BCF، معامل التراكم الحيوي BAC، ومعامل الانتقال TF، وكانت قيم هذه المعاملات لكل النباتات أكبر من واحد (باستثناء معامل التركيز الحيوي لنبات المنثور، مع أنه كان قريباً من الواحد، ومعامل الانتقال لنباتي الجرجير والفجل، وقد يعود ذلك للكتلة الخضرية المفرطة لهما التي أدت إلى توزع المعدن على كمية كبيرة من الوزن)، ويفسر معامل الانتقال الأكبر من واحد لدى النباتات شديدة المراكمة بنقل المعدن بسرعة وكفاءة إلى المجموع الخضري عبر نسيج الخشب، هذه الإزاحة من الجذر إلى المجموع الخضري تعمل كقوة دافعة لحالة التراكم الزائد لدى الأنواع مفرطة المراكمة عن طريق خلق استجابة دائمة لنقص المعادن في الجذور، Dar *et al.*, (2015)، وهذه القدرة العالية لنباتات الفصيلة الصليبية على تركيز ونقل ومراكمة المعادن الثقيلة تمت الإشارة لها في العديد من الدراسات (Bortoloti and Baron., (2022); Roy and Mondal, (2020); Sarma., (2011) ، وكان ترتيب النباتات من حيث تركيز الكاديوم بالجذور: الخردل < الجرجير = الفجل < المنثور، وبشكل منطقي كان للنباتات نفس الترتيب بالنسبة لمعامل التركيز الحيوي، أما ترتيب النباتات من حيث تركيز الكاديوم بالمجموع الخضري: الخردل الأسود < الجرجير = الفجل = المنثور، وبشكل منطقي كان للنباتات نفس الترتيب بالنسبة لمعامل التراكم الحيوي، ومن الملفت ترتيب النباتات بالنسبة لمعامل الانتقال حيث كان الخردل الأسود = المنثور < الجرجير = الفجل، أي أنّ نباتي الخردل والمنثور استطاعا نقل كل ما يتم مراكمته بجذورهما بكفاءة عالية نحو المجموع الخضري، وتوفقاً بذلك على كل من نباتي الجرجير والفجل، الجدول(4).

كان تركيز الكاديوم في نبات الخردل الأسود أعلى من النطاق الطبيعي في النباتات 0.1-2.4 مغ/كغ حسب (Qunshan Wei *et al.*, 2020)، في حين بقيت النباتات الثلاث المدروسة الأخرى ضمن النطاق الطبيعي، ولكنه تجاوز الحد الطبيعي في جميع النباتات وفق (Anjum *et al.*, (2012) لأنه أكبر من 0.2 مغ/كغ، ولم يصل إلى حدود سمية النبات 5-30 مغ/كغ، ومع ذلك لم يتصرف أي من النباتات الأربع كنبات فائق المراكمة للكاديوم ضمن شروط البحث الحالي وخصائص التربة المستخدمة فيه، حيث لم تتجاوز قيم الكاديوم 100 مغ كاديوم/كغ وزن جاف نبات (Kabata Pendias and Pendias, (2001) وهذا يتشابه مع تقييم نبات الخردل الهندي *Brassica juncea* فهو قادر على تجميع الكاديوم والزنك والسيلينيوم والرصاص بكميات أكبر من نباتات أخرى على الرغم من أنه ليس مفرط التراكم (Pantola *et al.*, (2014)، كما يستطيع مراكمة الكاديوم والرصاص ضمن جذوره ومجموعه الخضري (Qunshan Wei *et al.*, (2020).

تعدّ النباتات التي تمتلك على قيم معامل BCF و BAC و TF < 1 مستخرجاً نباتياً واعداً ومناسباً لاستخراج المعادن الثقيلة (Amin *et al.*, (2018)، وتعدّ النباتات التي تمتلك BAC < 1 أو TF < 1 مستخرجاً مرشحاً محتملاً للاستخدام بالمعالجة النباتية بطريقة الاستخلاص الحيوي (Mendez *et al.*, (2008); Cruzado-Tafur *et al.*, (2021) ، وبتطبيق ما سبق على نتائج دراستنا هذه نجد أنّ الخردل الأسود مستخرج نباتي مناسب لاستخلاص الكاديوم من تربة ضعيفة التلوث به، في حين لأنّ كل من الجرجير والفجل والمنثور هي مستخرجات كاديوم محتملة، هذا قبل أن تدخل الكتلة الحية في التقييم.

أما بالنسبة لمردود الاستخلاص SEY % الذي يتداخل فيه العاملين الأساسيين لتقييم كفاءة المعالجة النباتية وهما تركيز المعدن والوزن الجاف للنبات، المعادلة (5)، فقد كان ترتيب النباتات معنوياً كالتالي: الفجل < الجرجير = الخردل < المنثور، وهو أمر منطقي، لأنه بمتابعة النتائج السابقة نجد أنّ الفجل تفوق على كل النباتات بالكتلة الحية، حيث أنّ جذور الفجل الدرنية الكبيرة الحجم أي الوزن الجاف الكلي المرتفع للفجل ساعد على تفوقه على الجرجير رغم نموّه الخضريّ العالي، وتفوقه على الخردل رغم كون الخردل قام بمراكمة تركيز أكبر من الكاديوم في أنسجته، في حين تساوى الخردل والجرجير من حيث مردود الاستخلاص، أي أنّ نبات الجرجير استطاع من خلال النمو الخضريّ العالي وبالتالي زيادة الوزن الجاف أن يخفّف من تفوق الخردل عليه من حيث تركيز الكاديوم فتعادلا بالمردود، وبقي نبات المنثور بالمرتبة الأخيرة بين النباتات المدروسة من حيث مردود الاستخلاص لصغر كتلته الحية وانخفاض تركيز الكاديوم فيه مقارنة بكل النباتات، ومن الضروري لفت النظر لكون كل هذه الاختلافات المدروسة آنفاً كانت ذات أهمية إحصائية، وذات دلالة معنوية، حيث كانت قيم P بكل المقارنات أصغر من 0.05، الجدول (4).

الجدول (4): تركيز الكاديوم في الجذور والمجموع الخضري للنباتات المدروسة مغ/كغ مادة جافة، وبعض مؤشرات كفاءة المعالجة النباتية

SEY%	TF	BAC	BCF	تركيز الكاديوم بالمجموع الخضري	تركيز الكاديوم بالجذور	
2.45±0.5 ^b	0.84±0.22 ^b	1.6±0.2 ^b	2.02±0.69 ^b	1.28±0.16 ^b	0.55 ^b ±1.62	الجرجير
3±0.09 ^b	1.51±0.14 ^a	5.27±0.38 ^a	3.52±0.55 ^a	4.22±0.3 ^a	2.81±0.44 ^a	الخردل
9.26±0.6 ^a	0.63±0.19 ^b	1.43±0.19 ^b	2.39±0.56 ^b	1.47±0.15 ^b	1.91±0.45 ^b	الفجل
0.15±0.013 ^c	1.48±0.34 ^a	1.28±0.08 ^b	0.88±0.15 ^c	1.02±0.06 ^b	0.71±0.12 ^c	المنثور
P<0.001	0.003	P<0.001	0.002	P<0.001	0.002	P

3-4. تجزئة الكاديوم في التربة

كان تركيز الذائب من الكاديوم في الطبقة السطحية قبل الزراعة 0.005 مغ كاديوم/ كغ تربة جافة وهو ما يعادل 0.65% من الكلي، في حين كان المتبادل حوالي 0.059 مغ/كغ، أي حوالي 7.38%، أما المرتبط بالمادة العضوية فكان تركيزه قبل الزراعة 0.17 مغ/كغ أي 21.25% من الكلي، وبالتالي مجموعهم 0.24 مغ /كغ هو كامل المستخلص بماءات الصوديوم (ويُعبّر عن الذائب + المتبادل+ المرتبط بالمادة العضوية)، ويعادل 30% من الكلي، وهو ما يُعدّ الجزء المرتبط من المعدن بأجزاء التربة الأكثر إتاحة للنبات، ويعتمد نقل المعادن الثقيلة من التربة إلى النباتات بشكل أساسي على الكمية الإجمالية المحتملة المتاحة أو التوافر البيولوجي للمعدن (Setia *et al.*, 2018).

تراوح تركيز الذائب من الكاديوم بين 0.002-0.0028 مغ/كغ بعد زراعة النباتات، بينما كان قبل الزراعة 0.005 مغ /كغ، وبناءً عليه كان النقص في الكاديوم كنسبة مئوية بعد زراعة التربة بالنباتات لمدة سبعة أيام يتراوح بين 43.33% و 56.67% بما يتوافق مع بعد زراعة الفجل و بعد زراعة المنثور على التوالي، وبم أنّه لم يكن هناك دلالة معنوية

للفروقات بين تركيز الذائب بعد زراعة النباتات باختلاف أنواعها، نستطيع القول بشكل عام بأن الذائب من الكاديوم يتراجع إلى النصف تقريباً عند المقارنة بين تربة غير مزروعة وتربة مزروعة، وتراوح تركيز المتبادل بين 0.012 و 0.02 مغ/كغ بعد زراعة النباتات لمدة سبعين يوم، وهو ما يقابله نقص بالنسبة المئوية للمتبادل بين 65.17-79.02% بما يتوافق مع بعد زراعة الجرجير وبعد زراعة المنثور على التوالي، كذلك لم يكن هناك دلالة معنوية للفروقات بين تركيز المتبادل بعد زراعة النباتات باختلاف أنواعها، حيث $P > 0.05$ ، ومنه نستطيع القول بأن تناقص المتبادل بعد زراعة تربة ما حوالي ثلاثة أرباع قيمته قبل الزراعة، أما تركيز المرتبط بالمادة العضوية فكان بعد زراعة الأرباع نباتات بين -0.083-0.117 مغ/كغ، والنقص من المرتبط بالمادة العضوية خلال سبعين يوم بين 29.74-50.1% وهو ما يتوافق مع بعد زراعة المنثور والفجل على التوالي، الجدول (5).

الجدول (5): تجزئة الكاديوم وتوزعه على كسور التربة قبل وبعد زراعة النباتات (الكاديوم مغ/كغ)، و النسبة المئوية لنقص الكاديوم من التربة خلال فترة الزراعة

تركيز الذائب من الكاديوم	% نقص من الذائب	تركيز المتبادل من الكاديوم	% نقص من المتبادل	المرتبط بالمادة العضوية من الكاديوم	% نقص من المرتبط بالمادة العضوية
0.005±0.00045	-	0.059±0.0087	-	0.17±0.032	-
0.0028±0.00046	44±9.17	0.02±0.0074	65.17±12.77	0.113±0.017	32.14±10.1
0.0025±0.00025	49.33±5.03	0.016±0.0014	72.18±2.42	0.109±0.011	34.33±6.62
0.0028±0.00095	43.33±18.9	0.012±0.0017	79.02±2.93	0.083±0.006	50.1±3.61
0.0022±0.00065	56.67±13.01	0.012±0.0014	79.02±2.33	0.117±0.024	29.74±14.38
-	0.568	-	0.103	-	0.11
P					

عند دراسة الارتباط بين النسبة المئوية لنقص الكاديوم من التربة خلال فترة الزراعة في جميع النباتات وتركيز الكاديوم في جذورها لوحظ وجود ارتباط ضعيف مع النقص الحاصل في الجزء المتبادل من الكاديوم وهذا يؤكد المناقشة السابقة بالجدول (5) حيث التغيرات بين النباتات باعتمادها بالحصول على الكاديوم من جزء معين من التربة لم تكن ذات دلالة معنوية، ومن الملفت وجود علاقة ارتباط سلبية بين نقص الذائب من الكاديوم بسبب زراعة النباتات ومحتوى جذور النباتات من الكاديوم حتى وإن كان الارتباط ضعيف، قد نفسر ذلك بأن وجود النباتات يؤدي إلى مواصفات خاصة بمنطقة الريزوسفير المحيطة بالجذور مثل إفراز مواد عضوية معينة تؤدي لدرجة حموضة أقل كنتيجة لذلك، كل ما سبق يُشجع على زيادة الذائب من الكاديوم أي انتقاله من أقطاب التربة المختلفة إلى محلول التربة، وهذا ما يفسر زيادة تركيز الكاديوم الذائب في تربة مزروعة بالنباتات، ومن جهة أخرى يُعتبر معدن الكاديوم من المعادن التي لا تميل إلى تحقيق أي توازن، وتبقى بالجزء الذائب (Orroño and Lavado, 2009)، الجدول (6).

وأخيراً من البديهي ألا يكون هناك ارتباط بين أشكال الكاديوم المختلفة في التربة وتركيز الكاديوم في المجموع الخضري،

الجدول (6)، لأن حركة الكاديوم بعد دخوله إلى التّبات تعتمد على فيزيولوجية التّبات نفسه والمعادن الأخرى المُحتمل وجودها بالتّربة المزروع فيها والتي قد تملك تأثيراً تآزرياً أو تضاداً مع انتقال الكاديوم وحركته ضمن التّبات، كالرّصاص الذي يملك خاصية تآزرية مع الكاديوم ضمن التّبات (Kabata Pendias and Pendias, 2001)، وكانت نتيجة تحليله في التّربة السطحية قبل الزراعة 71.4 مغ/كغ، وفي الطبقة تحت السطحية 53.5 مغ/كغ، أي معامل تعزيز التّربة السطحية النسبي 1.34.

الجدول (6): الارتباط بين النسبة المئوية لنقص الكاديوم من التّربة خلال فترة الزراعة وتركيز الكاديوم في جذور النباتات وفي المجموع الخضري

R	النقص من الذائب	النقص من المتبادل	النقص من العضوية	المرتبط بالمادة
مع تركيز الكاديوم في جذور النباتات	-0.49	0.24	0.31	
مع تركيز الكاديوم في المجموع الخضري	-0.007	0.065	-0.055	

5- الاستنتاجات والتوصيات

1- تفوق نبات الفجل بوضوح على بقية التّبات من ناحية الكتلة الحية، حيث كان الوزن الجاف للمجموع الخضري والوزن الجاف للجذور يتبع الترتيب فجل < جرجير < خردل أسود < منثور.

2- على الرّغم من تفوق نبات الخردل الأسود على بقية التّبات سواء من خلال قيم تركيز الكاديوم بالجذور وبالمجموع الخضري، أو من خلال قيم معاملات تقييم كفاءة المعالجة النباتية وهي معامل التّركيز الحيوي BCF، معامل التّراكم الحيوي BAC، ومعامل الانتقال TF، إلا أنّ قيمة الكتلة الحية المرتفعة للفجل جعلته يتفوق على الخردل في مردود استخلاص الكاديوم SEY% الذي وصل حتى 9.26% لنبات الفجل، يليه الخردل 3%، ثمّ الجرجير 2.45%، مع عدم وجود فرق معنوي بين مردود استخلاص كل من الخردل والجرجير، وأخيراً المنثور بقيمة مردود استخلاص كاديوم 0.15% فقط.

3- تجاوز الكاديوم الحدّ الطبيعي في جميع التّبات، وفق بعض التّصنيفات، وتجاوز الكاديوم الحدّ الطبيعي في الخردل الأسود فقط، ولكن لم يصل إلى حدود سمية التّبات 5-30 مغ/كغ.

4- لم يتصرّف أي من التّبات الأربع كنبات فائق المراكمة للكاديوم ضمن شروط البحث الحالي وخصائص التّربة المستخدمة فيه، حيث لم تتجاوز قيم الكاديوم 100 مغ كاديوم/كغ وزن جاف نبات.

5- بلغ الكاديوم في مستخلص ماءات الصوديوم 0.24 مغ كاديوم /كغ تربة جافة، ويعادل 30% من الكلي، وهو ما يُعدّ الجزء المرتبط من المعدن بأجزاء التربة الأكثر إتاحة للتّبات.

6- تراجع تركيز الذائب من الكاديوم إلى النصف تقريباً عند المقارنة بين تربة غير مزروعة وتربة مزروعة، وتراجع حوالي ثلاثة أرباع المتبادل بعد زراعة التّبات، في حين تراوحت النسبة المئوية لنقص المرتبط بالمادة العضوية بين الثلث والنّصف، وكان الارتباط معدوماً إلى ضعيفاً بين النسبة المئوية لنقص الكاديوم من التّربة خلال فترة الزراعة، وهي حوالي سبعين يوماً، في جميع التّبات وتركيز الكاديوم في جذورها.

7- ننصح المزارعين بتقييم تلوث تربة البيوت البلاستيكية -القديمة منها خاصة- بالمعادن الثّقيلة، وبحال تلوث التربة

- بالكاديوم ننصح بزراعة الفجل خلال فترة استراحتها صيفاً، والتخلص من النباتات الناتجة والتعامل معها كنفائيات خطيرة.
- 8- نوصي بمتابعة الأبحاث على النباتات المدروسة في حال كانت تراكيز لكاديوم أعلى بكثير من تركيز الكاديوم بتربة البحث الحالي، لنعرف أيها منها تستمر فاعليته باستخلاص الكاديوم تحت ضغط زيادة التركيز.
- 9- نوصي بمتابعة الأبحاث حول المعالجة النباتية على نباتات أخرى قد تكون فائقة المراكمة، وعلى معادن أخرى أخرى تشكل زيادتها عن حدودها الطبيعية خطورة بيئية غير الرصاص والكاديوم، كالزنك والنيكل وغيرها.

5- المراجع

- Ali, J., Tuzen, M., Shaikh, Q., Jatoi, W., Feng, X., Sun, G., Tawfik A. Saleh, T.A. 2024. A review of sequential extraction methods for fractionation analysis of toxic metals in solid environmental matrices, *Trends in Analytical Chemistry*, 3 (4) 117639.
- Alsherif, E.A., AL-shaikh, T. M., and Abdelgawad, H.(2022). Heavy Metal Effects on Biodiversity and Stress Responses of Plants Inhabiting Contaminated Soil in Khulais, Saudi Arabia, *Biology*, 11, 164.
- Amin, H., Arain, B.A., Jahangir, T.M., Abbasi, M. S., and Amin, F.(2018). Accumulation and distribution of lead (Pb) in plant tissues of guar (*Cyamopsis tetragonoloba* L.) and sesame (*Sesamum indicum* L.): profitable phytoremediation with biofuel crops, *Geology, Ecology, and Landscapes*, 2(1), 51-60.
- Anjum, N.A., Ahmad, I., Pereira, M.E., Duarte A.C., Umar, Sh, Khan N.A., The Plant Family Brassicaceae - Contribution Towards Phytoremediation, *Environmental Pollution*, Springer, 2012, Volume 21.
- Audet, P., and Charest, C. (2006). Effects of AM colonization on "wild tobacco" plants grown in zinc contaminated soil. *Mycorrhiza*, 16, 277-283.
- Audet, P., and Charest, C. (2007). Heavy metal phytoremediation from a meta-analytical perspective, *Environmental Pollution*, 147(1), 231-237.
- Bernia,R., Luyckxc,M., Xud, X., Legayd, S., Sergeantd, K., Hausmand, J., Luttsch, S., Caia,G., Guerrierod,G. (2018). Reactive oxygen species and heavy metal stress in plants: Impact on the cell wall and secondary metabolism, *Environmental and Experimental Botany*,
- Bouyoucos, G. J. (1962). Hydrometer method improved for making particle size analyses of soils. *Agronomy journal*, 54(5), 464-465.
- Bortoloti, G. A., and Baron, D. (2022). Phytoremediation of toxic heavy metals by Brassica plants: A biochemical and physiological approach, *Environmental Advances*, 8.
- Chapman, H.D.(1965). Cation exchange. In: C. A. Black (Ed.) *Methods of soil analysis - Chemical and microbiological properties*. *Agronomy*, 9(2), 891-901.
- Dar, M.I, Khan, F.A., Rehman, F., Masoodi,A., Ansari, A.A., Varshney,D , Naushin,F., Naikoo, M.I. (2015). Roles of Brassicaceae in Phytoremediation of Metals and Metalloids, *Phytoremediation: Management of Environmental Contaminants*, Springer, Switzerland, 1: 201-213.
- Ghaderian,M, and Nosouhi,S.(2015). The capability of uptake and removal of toxic heavy metals from the industrial discharge of Mobarakeh Steel Complex by some metal accumulating plants, *Journal of Plant Process and Function Iranin Society Of Plant Physiology*, 4(12),43- 49.
- Phytotoxicity, and the Role of Phenolic Antioxidants in Plant Stress Responses with Focus on Cadmium: Review, *Molecules* , 28, 3921.
- Gupta, P.K.(2000).Soil, plant, water and fertilizer analysis, *Agrobios*, Second Edition, New Dehli, India, 438.

- Kabata-Pendias, A., Pendias.H. (2001).*Trace Elements in Soils and Plant*, Third Edition, London: CRC Press.
- Khanmirzaei, A., Bazargan, K., Moezzi, A.A., Richards, B. K., Shahbazi, K. (2013). Single and Sequential Extraction of Cadmium in Some Highly Calcareous Soils of Southwestern Iran, *Journal of Soil Science and Plant Nutrition*, 13(1), 153-164.
- Malik, R. N., Husain, S. Z., and Nazir, I. (2010). Heavy metal contamination and accumulation in soil and wild plant species from industrial area of Islamabad, *Pakistan Journal of Botany*, 42(1), 291-301.
- Orroño D. I, Lavado, R. S. (2009). Distribution of extractable heavy metals in different soil fractions, *Chemical Speciation and Bioavailability*, 21(3).
- Pantola, R., Alam, A. (2014). Potential of Brassicaceae Burnett (Mustard family; Angiosperms) in Phytoremediation of Heavy Metals, *International Journal of Scientific Research in Environmental Sciences*, 2(4), p: 120-138.
- Prasad, M.N.V., Sajwan, K. S., and Naido, R. (2006). Trace elements in the environment. *Biogeochemistry, Biotechnology, and Bioremediation*. CRC. Taylor and Francis. 726.
- Qunshan wei, B., Noman, M., Shen, Z., Saba A. K., Ullah, S., Khan, F., Panhwar, K., Emiliy, H., Tasleem, R., Ahmad, J., Ul Haq, I., Subh Hanullah h, M., Ullah, Z. (2020). Phytoremediation of contaminated soil Lead and Cadmium by Brassica juncea (L.) Czern plant, *Journal of Earth Sciences & Environmental Studies*, 5(4), 110-120.
- Raz, A., Habib, M., Kakavand, Sh., Zahid, Z., Zahr, N., Sharif, R., Hasanuzzaman, M. (2020). Phytoremediation of Cadmium: Physiological, Biochemical, and Molecular Mechanisms, *Biology*, 9, 177.
- Roy, Sh., and Mondal, S. (2020). *Brassicaceae plants response and tolerance to metal/metalloid toxicity-The Plant Family Brassicaceae*, Hasanuzzaman, Singapore : Springer.
- Sarma, H. (2011). Metal Hyperaccumulation in Plants: A Review Focusing on Phytoremediation Technology, *Journal of Environmental Science and Technology*, 4(2), 118-138.
- Setia, R.C., Kaur, N., Setia, N., Nayyar, H. (2018) Heavy Metal Toxicity in Plants and Phytoremediation, *Crop Improvement: Strategies and Applications*, 206-218.
- Soltanpour. P. N and Workman. S. (1979). Modification of the NaHCO₃ DTPA soil test to omit carbon black. *Soil Sci. Plant Anal*, Vol. 10, PP: (1411-1420).
- Waheed, A., Haxim, Y., Islam, W., Ahmad, M., Ali, S., Wen, X., Ali Khan, Kh., Ghramh, H.A., Zhang, Z., and Zhang, D. (2022). Impact of Cadmium Stress on Growth and Physio-Biochemical Attributes of *Eruca sativa*, *Plants*, 11(2981).
- Walkley, A. and Black, I. A. (1934). An examination of degtjareff method for determination soil organic matter and a proposed modification of the chromic acid titration method. *Soil Science*, 37(1)29-38.
- Yildirim, E., Ekinci, M., Turan, M., Aiar, G., Örs, S., Dursun, A., KUL, R., Balci, T. (2019). Impact of Cadmium and Lead Heavy Metal Stress on Plant Growth and Physiology of Rocket (*Eruca sativa* L.), *KSU J. Agric Nat* 22(6): 843-850
- Yoon, J., Cao, X., Zhou, Q. and MA, L.Q. (2006). Accumulation of Pb, Cu, and Zn in Native Plants Growing on a Contaminated Florida Site. *Science of The Total Environment*, 368(2-3), 456-464.

عنوان البحث

دور أدوات الذكاء الاصطناعي في تنبؤ سلوك المستهلك الرقمي

د.م. محمد عبد الرحمن أبو الجبين¹

¹ جامعة القدس المفتوحة (فلسطين).

بريد الكتروني: mabujibeen@qou.edu

HNSJ, 2024, 5(9); <https://doi.org/10.53796/hnsj59/7>

تاريخ القبول: 2024/08/07م

تاريخ النشر: 2024/09/01م

المستخلص

لقد أصبح المستهلك اليوم يتصرف بشكل لحظي، لذلك فهو غير قابل للإقناع والاشباع، فمستوى اشباع المستهلكين يتغير من لحظة إلى أخرى ليصل إلى مستويات معقدة لا يمكن للشركات أن تتنبأ بها أو تتعامل معها بإمكاناتها وأساليبها التقليدية. لذا فإن فهم العوامل التي تؤثر على المستهلكين عند اتخاذ قرارات الشراء، والمراحل التي يمرون بها لاتخاذ هذه القرارات، وكذلك كيفية تقييم الشركة بعد الشراء، ليس سوى بعض العناصر التي تتطلب البحث في سلوك المستهلك للحصول على ميزة تنافسية في السوق. إن التحول الرقمي الذي أصبح يورق الشركات في ظل تسارع التطور التكنولوجي، أصبح ضرورة تفرضها أغلب المجالات كمجال التسويق، فهو عبارة عن عملية تتم من خلال تطبيق تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الجديدة (ICT)، لم يؤثر فقط على تشكيل نماذج أعمال جديدة؛ بل يؤثر أيضًا على سلوك المستهلك. لقد غيرت التقنيات الجديدة طريقة تواصل الشركات مع المستهلكين، سواء كانوا مستهلكين نهائيين أو مستهلكين تجاريين. التقنيات التي تدعم عملية التحول الرقمي مثل الذكاء الاصطناعي (AI)، الواقع المعزز Augmented Reality (AR)، إنترنت الأشياء (IoT)، وسلسلة الكتل (Blockchain)، والواقع الافتراضي (VR) والروبوتات Robotics، والطباعة ثلاثية الأبعاد أثرت على تحويل نماذج الأعمال وتوقعات المستهلك وخبراته، وكذلك البحث والتنبؤ بسلوك المستهلك.

مراعاة لأهمية تنبؤ سلوك المستهلك لتحقيق نجاح الأعمال واكتساب مزايا تنافسية في السوق، ستناقش هذه الورقة المفاهيم الأساسية للذكاء الاصطناعي ودور أدواته في الأنشطة التنبؤية للشركات في مجال سلوك المستهلكين الرقميين.

الكلمات المفتاحية: التحول الرقمي، الذكاء الاصطناعي، سلوك المستهلك.

RESEARCH TITLE

The role of artificial intelligence (AI) tools in predicting digital consumer behavior

Dr. Mohamed Abd Al-Rahman Abu Al-Jibeen¹

¹ Associate Professor Al-Quds Open Univesity/Palestine

E-Mail: mabujibeen@qou.edu

HNSJ, 2024, 5(9); <https://doi.org/10.53796/hnsj59/7>

Published at 01/09/2024

Accepted at 07/08/2024

Abstract

The consumer today has become acting in an instantaneous manner, so he is not amenable to persuasion and satisfaction. The level of consumer satisfaction changes from one moment to another, reaching complex levels that companies cannot predict or deal with with their traditional capabilities and methods. So understanding the factors that influence consumers when making purchase decisions, the stages they go through to make these decisions, as well as how to evaluate a company after purchase are just some of the elements that consumer behavior research requires to gain a competitive advantage in the market. The digital transformation, which has become a concern for companies in light of the acceleration of technological development, has become a necessity imposed by most fields, such as the field of marketing, as it is a process that takes place through the application of new Information and Communication Technology (ICT), not only affecting the formation of new business models; it also affects consumer behaviour. New technologies have changed the way businesses communicate with consumers, whether they are end consumers or business consumers. Technologies that support digital transformation such as Artificial Intelligence (AI), Augmented Reality (AR), Internet of Things (IoT), Blockchain, Virtual Reality (VR), Robotics, and 3D printing have influenced It focuses on transforming business models and consumer expectations and experiences, as well as researching and predicting consumer behaviour.

Considering the importance of predicting consumer behavior to achieve business success and gain competitive advantages in the market, this paper will discuss the basic concepts of artificial intelligence and the role of its tools in the predictive activities of companies in the field of digital consumer behavior.

Key Words: Digital transformation, Artificial intelligence, Consumer behavior.

1 المقدمة

دخلت علوم الذكاء الاصطناعي بتقلها لرفع كفاءة وجودة القرار ورفع كفاءة عمليات البحث بين بدائل الحلول المتعددة. ويعتبر الذكاء الاصطناعي (AI) مصطلحاً متداولاً في جميع أوساط المجتمع ونقطة تحول كبيرة في تاريخ البشرية وذلك لما يقدمه من طرق جديدة وحديثة في العمل الإداري في مختلف الميادين والتخصصات العلمية وحتى الإنسانية بهدف تطوير أنظمة تحقق درجة من مستوى الذكاء يشابه ذكاء الإنسان أو أفضل منه. فقد ضم في ثناياه العديد من الأساليب والتقنيات الذكية التي أثبتت كفاءتها وفعاليتها عند القيام بتطبيقها في أثناء مواجهة مشكلات صعبة في مجالات العمل ومجالات الحياة المعاصرة، ولعل أبرز هذه الأساليب: التعلم الآلي واكتساب المعرفة وما يتعلق بإجراء الأبحاث والشرح والأنظمة الخبيرة وصولاً إلى الأنظمة الذكية وأنظمة الحوسبة الارتقائية والمنطق الضبابي وغيرها من الأساليب والتقنيات التي ولدها هذا العلم والمستخدمه حالياً في أغلب مرافق المجتمع.

حتى الآن ومثل العديد من التقنيات الناشئة الأخرى، لم يوضع تعريف محدد للذكاء الاصطناعي، ويفتقر حتى إلى تعريف مقبول على نطاق واسع، ويعود ذلك إلى غموض مفهوم الذكاء (أبو زر، يوسف، 2022). فالمفهوم الكامن وراءه هو نظرية أنظمة الحواسيب وتطويرها التي تستطيع حل المشاكل المعقدة بطريقة أكثر شبيهاً بالبشر (United Nations {UNECE} Economic Commission for Europe، 2021). وأهم الأسس التي تعتمد عليها دراسة الذكاء الاصطناعي هي: تمثيل المعرفة - طرق الاستدلال والتحكم - تقنيات البحث - تمثيل عدم المصادقية أو عدم الثقة - التوحيد والثبات التحليلي - التعلم. ووفقاً لـ (Precedence Research 2022)، فإن حجم سوق الذكاء الاصطناعي من المتوقع أن يتجاوز حوالي 1,597.1 مليار دولار أمريكي بحلول عام 2030 ويتوسع في النمو بمعدل نمو سنوي قدره 38.1% من عام 2022 إلى عام 2030. فالملاحظ في عالم اليوم، أن أهمية الذكاء الاصطناعي تزداد، كونه يستطيع معالجة المشاكل المعقدة بكفاءة في مجالات متنوعة، كما في الرعاية الصحية، النقل، التعليم، الزراعة، المالية، السيارات، الترفيه، وسائل التواصل الاجتماعي، الألعاب، اكتشاف الفضاء.. إلخ. إن نمو سوق الذكاء الاصطناعي سيؤدي أيضاً إلى زيادة استخدامه في الأعمال التجارية بما فيها التسويق، مثل المعرفة المتعمقة برغبات المستهلكين وتفضيلاتهم، فضلاً عن قدرة العمل بسرعة وفعالية ضمن تلك المعرفة، وهي مكونات أساسية للتسويق الحديث.

بالنسبة للأطراف الفاعلة في التسويق، يحتل الذكاء الاصطناعي الآن موقع الصدارة بفضل قدرته على اتخاذ القرارات المعتمدة على البيانات في الوقت المناسب. فعند اختيار كيفية دمج الذكاء الاصطناعي بشركات التسويق في حملاتهم وعملياتهم التسويقية، يجب توخي الحذر؛ لأن تطوير أدوات الذكاء الاصطناعي وتطبيقها لا يزال في مرحلة الطفولة. نتيجة لذلك، عند استخدام الذكاء الاصطناعي في التسويق، هناك العديد من المشكلات التي يجب مراعاتها حيث أن الاستخدام المفرط قد يؤدي إلى أشياء خطيرة.

ظهور الشبكات لتلبية احتياجات الاتصال بين الأفراد في الأماكن المتباعدة وتبادل الخدمات المختلفة (صباح، ثابت 2021)، جعل فرق التسويق تجد صعوبة في استخلاص الأفكار من الكميات الكبيرة للبيانات غير المتجانسة. استخدام التحليلات التنبؤية، والتي تستخدم مجموعة متنوعة من خوارزميات التعلم الآلي، والنماذج، و مجموعات البيانات للتنبؤ بالسلوك المستقبلي، فإن الذكاء الاصطناعي يُمكن فرق التسويق من تحقيق أقصى استفادة من هذه البيانات. ونتيجة لذلك، ستكون فرق التسويق أكثر قدرة على وضع إعلاناتهم من خلال معرفة أنواع احتياجات المستهلكين التي يبحثون عنها وفي أي وقت (Marketing Evolution، 2022).

2. مشكلة الدراسة

تعد أدوات الذكاء الاصطناعي من أساسيات نجاح منظمات الأعمال في ظل بيئة رقمية تتسع جوانبها وأبعادها في هذا العصر، لذا فإن اهتمام المنظمات بتلك الأدوات سوف يعزز من أدائها ويقلل من الأعباء المترتبة عليها في مجال التسويق الرقمي من جانب، واستخدامها يساهم في حماية المستهلك الرقمي من الجانب الآخر، حيث من هنا جاءت فكرة الورقة البحثية والتي تهدف إلى إبراز دور أدوات الذكاء الاصطناعي في تنبؤ سلوك المستهلك الرقمي.

3. فرضية الدراسة

للإجابة على مشكلة الدراسة تم الانطلاق من الفرضية الرئيسية التالية:

لقد ساهمت أدوات الذكاء الاصطناعي في تسهيل الكثير من العمليات في مجالات تطبيقية مختلفة بشكل فعال، بما فيها مجال التسويق.

4. أهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة في الدور الذي تلعبه أدوات الذكاء الاصطناعي في تحقيق حماية المستهلك الرقمي، حيث ينظر إلى تلك الأدوات وكأنها وسائل تسهيلية لإنجاز العملية التسويقية بكل مهامها.

5. أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف، أبرزها:

- التعرف على الإطار النظري لأدوات الذكاء الاصطناعي في مجال التسويق الرقمي وحماية المستهلك.
- محاولة إبراز أهمية أدوات الذكاء الاصطناعي في حماية المستهلك الرقمي.
- إبراز تصنيفات أدوات الذكاء الاصطناعي المستخدمة في حماية المستهلك.

6. منهجية الدراسة

بغرض الإجابة عن تساؤل الدراسة والإمام بمختلف جوانب الموضوع تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي الذي يتلاءم وطبيعة الموضوع، أما فيما يخص مصادر المعلومات فقد تم وبشكل أساسي، الاعتماد على الكتب والدوريات والأبحاث والمراجع المتوفرة لدى الباحث عن موضوع تطبيقات الذكاء الاصطناعي في مجالات مختلفة.

2. الإطار النظري للدراسة

أولاً: سلوك المستهلك الرقمي

تعرضت البيئة التسويقية إلى تغيرات جذرية نتيجة التقدم التكنولوجي الهائل في وسائل الاتصال ونظم المعلومات وأنظمة الذكاء الاصطناعي (الضمور، هاني، وآخرون، 2022). ففي أوائل الخمسينيات من القرن الماضي عندما تبين لمنشآت الأعمال النظرة الضيقة لاعتبار التسويق مجرد مجهود بيعي وأن إشباع حاجات العملاء أفضل من مجرد محاولة الضغط عليهم للشراء، اتضح للمسوقين أن أي منشأة لن تستطيع تحقيق أهدافها إلا من خلال قيامها بتحديد حاجات ورغبات عملائها في الأسواق المستهدفة وإشباع هذه الحاجات بصورة أكثر كفاءة من المنافسين (المجني، رانية، وآخرون 2020). من هنا لابد من التأكيد على أن المستهلك هو سيد السوق وحجر الزاوية في النشاط التسويقي، ويختار من

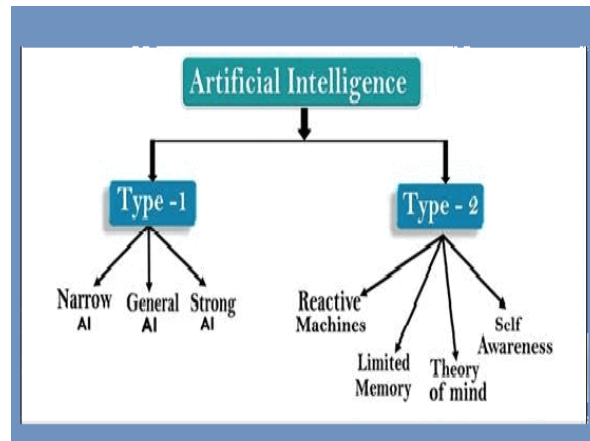
الخيارات المتاحة بما يتطابق مع حاجاته ودوافعه الشرائية، والهدف الرئيسي للشركات، هو ضمان رضاه مع تحقيق ربح طويل الأجل. ومن الواضح أن المستهلكين لهم تأثير مباشر على نجاح الشركات، كما أن صناعة قرارات التسويق تتطلب فهماً شاملاً لمتطلباتهم المتغيرة وتفضيلاتهم. ولإدارة الأنشطة التجارية بشكل صحيح، يجب على الشركات التأكد من أسباب اختيار المستهلكين منتجات معينة أو رفضها، وكذلك ما يعجبهم أو لا يعجبهم. لذا يتم البحث عن التأثيرات الخارجية والعناصر الداخلية (النفسية) التي تؤثر على سلوك المستهلك من أجل جمع هذه البيانات. ومن خلال وضع عملية التحول الرقمي موضع التنفيذ، يجب معرفة أن مطالب المستهلكين و رغباتهم وحتى طريقة بحثهم، قد تغيرت.

المستهلكون الرقميون هم أولئك الذين يشترون ويبيعون المنتجات والخدمات باستخدام التكنولوجيا (Reach First, 2022). وسلوك المستهلك عبارة عن السلوك الذي يقوم به المستهلك عندما يبحث ويشتري ويستعمل ويقيم ويتخلص من السلع والخدمات التي يتوقع أن تشبع حاجاته بعد استهلاكها (المجني، رانية، وآخرون 2020). ويشير سلوك شراء المستهلك في وضع عدم الاتصال، إلى أن عادات الشراء للمستهلك النهائي، بأنه يفضل استخدام الوسائط غير المتصلة بالإنترنت، كما يشير سلوك شراء المستهلك عبر الإنترنت إلى أن السلوك الذي يظهره المستهلك عند البحث عن المنتجات أو الخدمات وشرائها واستخدامها وتقييمها، يتوقعون بأنها ستلبي احتياجاتهم من خلال وسائط الويب (Arya, 2015). توضح الأبحاث الحديثة أن مستخدم الإنترنت العادي يستخدم الإنترنت حالياً وعلى جميع الأجهزة مدة تتراوح ما بين 6 ساعات و 58 دقيقة كل يوم (Kemp, 2022). وسائل التواصل الاجتماعي يستخدمها 58.4% من سكان العالم، بمتوسط ساعتين و 27 دقيقة يومياً (Chaffey, 2022). بالنظر إلى أن المزيد من الناس يستخدمون الإنترنت لتمضية وقتهم، فقد أدركت الشركات فرصتها في ذلك. كل وقت يستخدمه المستهلكون الإنترنت، يتكون بصمة رقمية (ظل رقمي أو بصمة إلكترونية) والتي تمكن الشركات من استخدامها لتحليل نشاطاتهم. فالبصمة الرقمية تغطي مواقع الأشخاص الذين يزورونها ورسائل البريد الإلكتروني التي يرسلونها والبيانات التي يدخلونها عبر الإنترنت. فالسلوكيات الفردية على الإنترنت والأدوات الذكية يمكن اتباعها من خلال البصمة الرقمية الخاصة بهم. إن مستخدمو الإنترنت بقصد أو غير قصد، يتكون بصمة رقمية (Kaspersky, 2022). فالبصمات الرقمية للمستخدمين على Facebook و Twitter ومواقع الويب الأخرى، يمكن استخدامها بواسطة خوارزميات الذكاء الاصطناعي لتخصيص الإعلانات التي يشاهدها المستخدمون بناءً على نوع شخصيتهم. فالتلفزيون والصور الإعلانية عبر الإنترنت لها تأثير كبير على شعور المشاهدين تجاه بعض العناصر أو الشركات. فترك البصمات الرقمية على Facebook و Twitter والمدونات النصية ومواقع الويب الأخرى، تقدم معلومات حول ميول الأفراد نحو الانبساطية أو الانطوائية، وكذلك مدى انفتاحهم على تجربة أشياء جديدة (EconomicTimes, 2022). والذكاء الاصطناعي لا يُمكن الشركات من فهم رغبات واحتياجات المستهلكين بشكل أفضل فحسب، بل يزودهم أيضاً بالأدوات التي تسمح لهم بالتنبؤ بسلوك المستهلكين.

ثانياً: المفاهيم الأساسية للذكاء الاصطناعي

يتضمن الذكاء الاصطناعي، باعتباره فرعاً من فروع علوم الحاسوب، تطوير خوارزمية حاسوبية قادرة على تحليل كمية كبيرة من البيانات الخارجية من أجل تحديد الأنماط والتعرف على الارتباطات، وكذلك أداء المهام التي تشبه الذكاء البشري (UNECE, 2021).

يمكن تصنيف أنواع الذكاء الاصطناعي بناءً على: القدرات والوظائف. الشكل رقم (1) يوضح التصنيفات حسب الوظائف، وبناءً على القدرات فهناك ثلاثة أنواع من الذكاء الاصطناعي يوضحها الشكل رقم (2) (UNECE, 2021; Markotic, 2021):

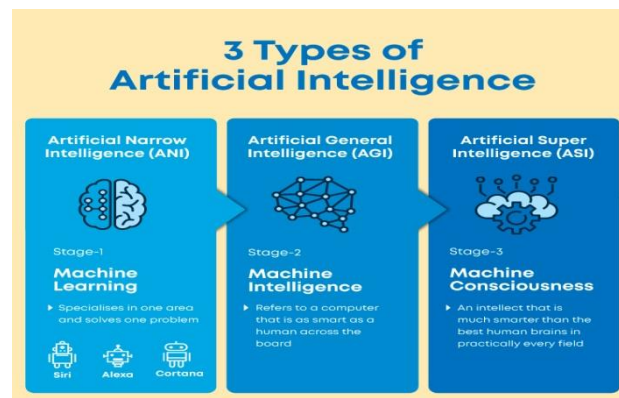


الشكل رقم (1) أنواع الذكاء الاصطناعي.

1. الذكاء الاصطناعي الضيق (Artificial narrow intelligence ANI or Weak Artificial intelligence WAI) مصمم عادةً لأداء مهام ضيقة للغاية ومحددة، بينما لا تزال تشبه الذكاء البشري في بعض النواحي. إنه النوع الوحيد من الذكاء الاصطناعي الذي تم تنفيذه بنجاح حتى الآن. ومن الأمثلة على ذلك، Google Rankbrain, Google Translate, Image Recognition Software, Recommendation Systems, Spam Filtering, Manufacturing and Drone Robots, and Speech-Recognition Systems (Alexa, Siri, Cortana – Windows).

2. الذكاء الاصطناعي العام (Artificial general intelligence AGI or Strong Artificial intelligence SAI) مفهوم نظري يحدد أن الذكاء الاصطناعي لديه وظيفة معرفية على مستوى الإنسان في مجموعة متنوعة من المجالات مثل معالجة اللغة، معالجة الصورة، وظائف الحاسوب والاستدلال وما إلى ذلك. بعبارة أخرى، يمكن للآلة أن تتعلم وتفهم المهام بنفس الطريقة التي يفهمها الإنسان، وهي قادرة على تطبيق الذكاء على أي شيء، بدلاً من مشكلة واحدة محددة.

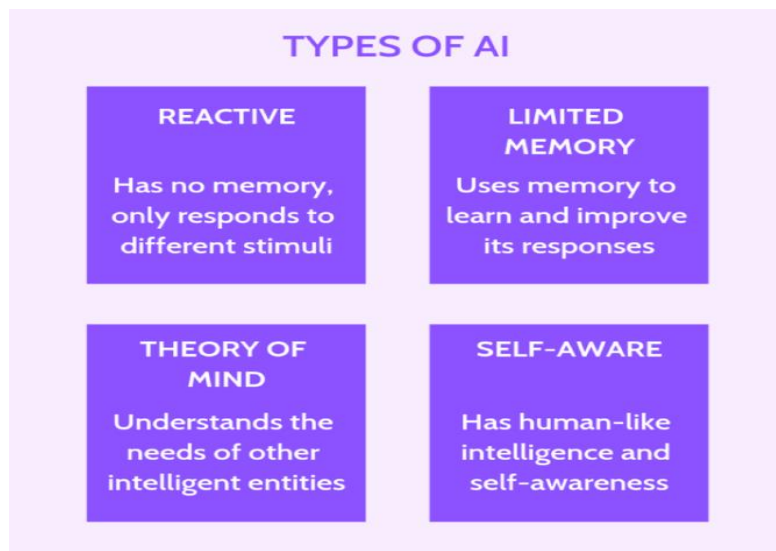
3. الذكاء الاصطناعي الخارق (Artificial superintelligence ASI) يتقدم بخطوة واحدة على الذكاء الاصطناعي العام الذي يهدف إلى التفوق في أداء العقل البشري. إن اتخاذ القرارات واتخاذ القرارات المعقولة، وحتى أشياء مثل الإبداع الفني الأفضل وبناء العلاقات العاطفية، كلها جزء من هذا.



الشكل رقم (2) أنواع الذكاء الاصطناعي ، بناءً على القدرات (Markotic، 2021).

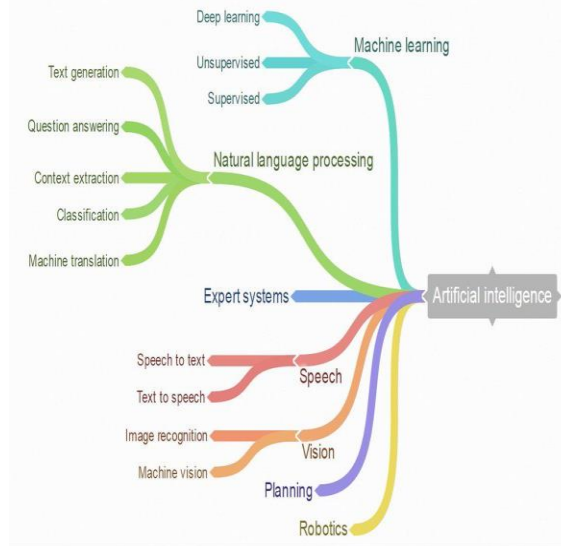
الأنواع الأخرى من الذكاء الاصطناعي، بناءً على الوظائف يوضحها الشكل رقم (3) (Joshi, 2019; Johnson,) (2020):

1. الآلات التفاعلية (Interactive machines): هي أكثر أشكال أنظمة الذكاء الاصطناعي شيوعاً وأقدمها. هذه الآلات ليس لديها ذاكرة ولا القدرة على "التعلم" وتوقع المستقبل؛ فبدلاً من ذلك، يمكنها التركيز فقط في الوقت الحالي، ويمكنها فقط الاستجابة بسرعة للمدخلات من أجل تقديم أكبر حل ممكن في الوقت المناسب.
2. آلات الذاكرة المحدودة (Limited memory machines): متقدمة خطوة إلى الأمام أكثر من الآلات التفاعلية، وتستطيع معالجة الذكريات السابقة بالإضافة إلى تخزين المعلومات. ومع ذلك، يمكن تخزين البيانات في هذه الآلات فقط لفترة زمنية محدودة. ومن الأمثلة على ذلك، روبوتات المحادثة، المساعد الافتراضي، السيارات ذاتية القيادة.
3. نظرية العقل (Theory of mind): هي الجيل القادم من أنظمة الذكاء الاصطناعي التي تركز على القيم الاجتماعية البشرية مثل المعتقدات، الحب والكراهية، المشاعر الإنسانية. ومن الأمثلة على ذلك، Sophia من شركة Hanson Robotics.
4. الوعي الذاتي (Self-awareness): المرحلة الأخيرة في تطور الذكاء الاصطناعي، والذي يوجد حالياً فقط من الناحية النظرية. والمتوقع لهذا النوع من الذكاء الاصطناعي أن يكون قادراً على فهم مشاعر من يتفاعل معهم، كذلك له عواطفه الخاصة.



الشكل رقم (3) أنواع الذكاء الاصطناعي بناءً على الوظائف.

يعرض الشكل رقم (4) أجزاء مهمة مختلفة من الذكاء الاصطناعي، الأجزاء الرئيسية منه تشمل: (Schatsky، & Gurumurthy، Muraskin، 2014؛ Campesato، 2020؛ UNECE، 2021):



الشكل رقم (4) مجالات الذكاء الاصطناعي

1. **التعلم الآلي (Machine Learning):** هو مجال فرعي من الذكاء الاصطناعي يحاول تطوير خوارزمية تعلم تتحسن بمرور الوقت نتيجة لمزيد من الخبرة. ففي أبسط مستوياته، التعلم الآلي هو عملية الكشف التلقائي عن الأنماط في البيانات واتخاذ القرارات بمشاركة بشرية قليلة أو معدومة. هناك ثلاثة أنواع من خوارزميات التعلم الآلي: خاضعة للإشراف، وغير خاضعة للإشراف، وتعزيز التعلم.

2. **معالجة اللغة الطبيعية (Natural Language Processing – NLP):** حقل فرعي من الذكاء الاصطناعي يساعد أجهزة الحاسوب في فهم وتفسير/ترجمة اللغة البشرية والتلاعب بها. بمعنى آخر، تسمح NLP لأجهزة الحاسوب بأن تكون قادرة على التعامل مع النص بنفس الطريقة التي يعامل بها الأشخاص، مثل قراءة النص وتفسيره وتحديد الأجزاء المهمة، وإنشاء محتوى صحيح نحويًا، وما إلى ذلك.

3. **الأنظمة الخبيرة (Expert Systems):** هي فرع من فروع الذكاء الاصطناعي تهدف إلى نمذجة الخبرة البشرية في مجال معرفي معين، قصد حل المشاكل بطريقة آلية وذلك بالاعتماد على أحدث ما توصلت إليه التطورات في مجال تكنولوجيا المعلومات (ياسين، سعد، 2009). أي أنها نظام آلي يخزن المعرفة البشرية المفيدة لتوفير مشورة ذكية، وكذلك التعليمات والحجج في اتخاذ القرار. كما أنه يساعد في التشخيص، شرح وتفسير المدخلات والتنبؤ بالنتائج واقتراح حلول بديلة للمشاكل. تتكون الأنظمة الخبيرة من: قاعدة معرفة - قاعدة بيانات ضخمة لمتخصصي المعرفة في مجال معين (خبير المجال، مهندس معرفة، المستفيد النهائي) - آلة الاستدلال - الواجهة البيئية.

4. **التعرف على الكلام (Speech Understanding):** يركز على نقل الكلام البشري تلقائيًا وبدقة. فتستخدم أنظمة التعرف على الكلام بعضًا من نفس الأساليب مثل أنظمة معالجة اللغة الطبيعية، وكذلك تقنيات إضافية مثل النماذج الصوتية. والإملاء الطبي، كتابة بدون استخدام اليدين، التحكم الصوتي بالحاسوب وخدمة المستهلك عبر الهاتف ليست سوى القليل من عدد التطبيقات.

5. **الرؤية الحاسوبية (Vision):** فرع من الذكاء الاصطناعي يسمح لأجهزة الحاسوب بالرؤية وتمكنه من التعرف على الكائنات وتصنيفها باستخدام الصور الرقمية من الكاميرات والأفلام، نماذج التعلم العميق، وكذلك توليد استجابة مناسبة. فقارئ الأحرف البصري، التعرف على الأشياء، وكشف الوجه، وتقدير الموقف، كلها من مهام الرؤية الحاسوبية.

6. التخطيط (Planning): حقل فرعي من الذكاء الاصطناعي يدرس كيفية حل مشاكل التخطيط والجدولة باستخدام استراتيجيات مستقلة. يستلزم اختيار سلسلة من الإجراءات التي من شأنها (على الأرجح) تحويل حالة البداية الأولية تدريجياً إلى الحالة المستهدفة المطلوبة.

7. الروبوتات (Robotics): وهي منطقة الذكاء الاصطناعي، معنية بإنشاء روبوتات ذكية وفعالة، يجمع بين الرؤية الحاسوبية والتخطيط الآلي مع الأجهزة المصممة بعناية من أجل إنشاء روبوتات تعمل جنباً إلى جنب مع الأشخاص والقيام بمهام مختلفة بشكل يتكيف في بيئات غير مؤكدة.

مما سبق يتضح أن حياتنا اليومية أصبحت أكثر راحة وكفاءة؛ نتيجة لاستغلال أدوات علم الذكاء الاصطناعي. ومع ذلك، فإن الذكاء الاصطناعي، مثل أي تقنية أخرى، له مزايا وعيوب، بعض من هذه المزايا، يمكن تلخيصها في:

- الحد من الخطأ البشري - انعدام المخاطر - التوافر 24/7 - مساعد رقمي - اختراعات جديد
- قرارات محايدة - تقليل وقت مهام البيانات الثقيلة ... إلخ.

على الجانب الآخر، فإن عيوب الذكاء الاصطناعي الرئيسية تتمثل في:

- باهظة الثمن - البطالة - تقنية تحتاج إلى خبرة عميقة - نقص العاطفة والإبداع - عدم القدرة على التعميم من مهمة واحدة إلى أخرى ... إلخ.

ثالثاً: أدوات الذكاء الاصطناعي للتنبؤ بسلوك المستهلك

ساعد الذكاء الاصطناعي في ظهور العديد من التطبيقات والأدوات التي تتنبأ بسلوك المستهلك على الانترنت، مما ساعد الشركات الآن على التنبؤ بسلوك المستهلكين بشكل موثوق. ولمواكبة العملية التنافسية، من المهم جداً فهم رغبات المستهلكين وتوقعاتهم. ففي مجال بيع التجزئة، سيؤثر الذكاء الاصطناعي بشكل كبير على قرارات الشراء لدى المستهلكين. لذا يجب على الشركات التصرف فوراً بناءً على القرارات التي تستند إلى البيانات، أو أنها تخاطر بالتخلف عن منافسيها. كما يجب على المسوقين إدراك أن التنبؤ بسلوك المستهلكين، بشكل صحيح، سيكون أمراً حاسماً لنجاح مبادراتهم التسويقية. لذا يستخدم العديد من المسوقين التعلم العميق، وهو أحد مكونات الذكاء الاصطناعي، لتحليل الأنماط ضمن البيانات المتعلقة بسلوك المستهلكين حيث يستخدم الشبكات العصبية العميقة لمعالجة البيانات، ويتفوق على الأشخاص في حل المشكلات المعقدة كونه يحاكي العقل البشري. فبمساعدة الذكاء الاصطناعي، يمكن توقع سلوك المستهلكين من خلال (Logicai، 2020):

1. توقع اتجاهات العادات الشرائية للمستهلكين

طالما أن التسويق يهدف أساساً إلى خدمة المستهلك وإشباع رغبته فلا بد أن يبدأ النشاط التسويقي من المستهلك وينتهي بالمستهلك. فبغض النظر عن مدى الجودة العالية، لا يمكن بيع منتج أو خدمة إذا كانت لا تتماشى مع متطلبات وتفضيلات المستهلكين. فالجغرافيا، الثقافة، الدين، الجنسية، البيئة، كلها عوامل لها تأثير على سلوك المستهلكين. ولتحديد ما يتوقع به المستهلكون، فإن تقنيات الذكاء الاصطناعي تستخرج البيانات من وسائل التواصل الاجتماعي والأخبار والمشتريات السابقة، فضلاً عن الاستعراضات، وجميعها يمكنها التنبؤ بدقة، بالعرض والطلب في المستقبل، مما يسمح للشركات بتقديم سلع وخدمات متخصصة للأسواق المستهدفة.

2. المساعدة في إنشاء مبادرات تسويقية فعالة.

تساعد حلول الذكاء الاصطناعي في تطوير أساليب تسويقية فعالة بالإضافة إلى الدقة في توقع سلوك المستهلكين. فيمكن للمسوقين استخدام الذكاء الاصطناعي لتحديد أي نوع من التسويق يُولد أكبر قدر من مشاركة العملاء ثم يقرر أي وسيط بحد ذاته يُستخدم في المستقبل لزيادة المبيعات.

3. تسويق المحتوى

تسويق المحتوى شكل من أشكال التسويق يركز على خلق ونشر وتوزيع المحتوى إلى الجمهور المستهدف عبر الإنترنت. فقد غير الذكاء الاصطناعي تمامًا تسويق المحتوى عن طريق تغيير كيفية ظهور المواد في صفحات محرك البحث الأولى مثل جوجل. حيث تعمل Google على تغيير نهجها في تصنيف المحتوى باستخدام الذكاء الاصطناعي. فيتم العثور تلقائيًا، من خوارزميات Google، على أفضل المحتويات وأكثرها تميزًا حول موضوع معين عن طريق التعلم الآلي، والتي تقوم بعد ذلك بترتيب المحتوى وفقًا لذلك. إن نجاح الأعمال يعتمد بشكل حاسم على إنتاج محتوى ملائم وقابل للتنفيذ يصل إلى الجمهور المناسب. فهناك شركات تعتمد الذكاء الاصطناعي لإنشاء المحتوى تلقائيًا، والتفاعل مع المستهلكين عبر روبوتات الدردشة، وإنشاء المحتوى المخصص لهم. فباستخدام أدوات الذكاء الاصطناعي، يمكن للمسوقين أيضًا معرفة بيانات مهمة حول المحتوى الأكثر شيوعًا والحصول على اقتراحات حول كيفية تحسين محتواها الحالي وأي قناة توزيع ستولد المزيد من المبيعات.

4. تغيير تجربة المستهلكين من خلال تحسين الاتصال.

إن استخدام تقنية متقدمة واحدة على الأقل لتجربة المستهلكين يعمل على زيادة المبيعات، لذا فقد تم القضاء على حواجز الاتصال بين المستهلكين والشركات من خلال البريد الإلكتروني و Facebook Messenger و WhatsApp. حيث يتواصل المستهلكون مع الشركات على الفور وبإمكانهم تسجيل شكاوهم أو التعبير عن رضاهم عن المنتجات والخدمات المقدمة. وبالنظر إلى احتمالية أن يكون هناك آلاف الرسائل، فإن إمكانية الرد على كل واحدة منها، مستحيل. فمن خلال إرسال رسائل نصية إلى العملاء بلغة بشرية، فإن روبوت الدردشة المدعوم بالذكاء الاصطناعي يعفي الشركات من هذا الإزعاج. بالإضافة إلى ذلك، فإنه يستجيب لاستفساراتهم المتكررة، وبالتالي يعزز رضا المستهلكين.

5. المساعدة في تحليل معنويات المستهلكين

إن فهم مشاعر الناس أمر بالغ الأهمية لتحقيق النجاح التجاري/التسويقي. فأفضل وسيلة لفحص مواقف المستهلكين تجاه المنتجات والخدمات، هي وسائل التواصل الاجتماعي. حيث يستخدم تحليل المشاعر أساليب تحليل النص لتحليل مشاعر المستهلكين (الإيجابية والسلبية وكذلك الحيادية) حول منتجات وخدمات معينة. يستخدم المستهلكون وسائل التواصل الاجتماعي من أجل مناقشة جميع جوانب السلع والخدمات، بما في ذلك الجودة والسعر وخدمة المستهلك، بالإضافة إلى نشر المراجعات. فمنشورات وسائل التواصل الاجتماعي يُمكن أن تُحلل من خلال تقنيات الذكاء الاصطناعي وتعمل على تزويد المستهلكين بآراء عن المنتجات والخدمات، بالإضافة إلى ما يتوقعونه من الشركة. فبناءً على الأفكار القابلة للتنفيذ بهدف تحسين الجودة والقدرة على تحمل التكاليف، وخدمة المستهلك في المستقبل، ممكن للشركات اتخاذ قرارات حاسمة.

6. التنبؤ بضغط المستهلك

يشار إلى أن النسبة المئوية لمستهلكي الشركات الذين توقفوا عن التعامل معها على أنها زبد المستهلك، المعروف أيضًا

باسم دوران المستهلك. كذلك تدرك الشركات أنه سيكون من الصعب اجتذاب مستهلكين جدد، لذلك فهم يبذلون قصارى جهدهم للحفاظ على مواكبة تطورات الزبائن الحاليين وتغييراتهم. يمكن للشركات استخدام خوارزميات التعلم الآلي لتوقع عملية توقف المستهلكين عن استخدام منتجاتهم، وكذلك لتحديد أسباب هذا السلوك.

تتوقع التحليلات التنبؤية أن يؤدي دمج الذكاء الاصطناعي في العمليات التجارية إلى زيادة كبيرة في الإنفاق الاستهلاكي في المستقبل. فتنقيات الذكاء الاصطناعي تساعد الشركات لخدمة عملائهم بشكل أفضل وتغيير تجربة المستهلكين من خلال تحديد مطالبهم توقعاتهم. بعبارة أخرى، تقدم أدوات الذكاء الاصطناعي رؤى فريدة من نوعها حول مواقف المستهلكين واحتياجاتهم و رغباتهم وتوقعاتهم، كما تقوم بدعم وإنشاء حملات تسويقية تستهدف بشكل خاص المستهلكين، مما له تأثير كبير على عاداتهم الشرائية.

لقد أدى تطوير تقنيات التحليلات التنبؤية إلى زيادة قيمتها وأهميتها للشركات، ومن خلال فحص الأنماط والاتجاهات في البيانات التاريخية والحالية، تهدف هذه التحليلات إلى التنبؤ بما قد يحدث في المستقبل. مجموعة من التحليلات ونماذج الذكاء الاصطناعي المستخدمة للوصف، والتنبؤ، والتحليلات التشخيصية، يتم تطويرها باستخدام التعلم الآلي وأدوات علم البيانات. الجدول رقم (1) يوضح أهم أدوات التحليلات التنبؤية لعام 2022، (Lawton، 2021، Wayner، 2022):

الجدول رقم (1) مقارنة بين أدوات الذكاء الاصطناعي التنبؤية (Wayner, 2022).

الأدوات	تسليط الضوء	تعيين	التسعير	خيار مجاني	المصدر المفتوح
سحابة AI & H2O	يوفر Driverless AI خط آلي، تكيف الذكاء الاصطناعي مع البيانات الواردة.	في مكان العمل أو في أي سحابة.	لدعم المؤسسات، خيارات السحابة.	مفتوح المصدر.	نواة المصدر المفتوح.
IBM SPSS	مصمم بالسحب والإفلات لإنشاء خطوط الأنابيب، تكاملات IBM.	محلياً أو في IBM Cloud.	لكل مستخدم في الشهر.	التجارب الحرة.	غير متاح.
Microsoft Azure Machine Learning	يسهل نشر إمكانات التحليلات التنبؤية مباشرة في التطبيقات ومهام سير عمل الأعمال.	سحابة Azure.	في الشهر، في الساعة.	المستويات المجانية والقياسية.	غير متاح.
منصة Rapid Miner	IDE كامل لعلماء البيانات، أتمتة للمستخدمين غير المبرمجين، مصمم السحب والإفلات.	في مكان العمل أو في أي مكان.	تحت الطلب.	الطبقة المجانية.	غير متاح.
العصارة	تكامل عميق مع مستودع SAP و no-code، lowcode، SCM features	محلي أو في سحابة SAP.	لكل مستخدم، في الشهر.	الطبقة المجانية.	غير متاح.
SAS	يجمع الذكاء الاصطناعي المركب بين الإحصائيات والتعلم الآلي، حلول خاصة بالصناعة.	في أماكن العمل أو في السحابة.	تحت الطلب.	تجربة مجانية.	غير متاح.
أتمتة التحليلات Alteryx	IDE المرئي لخطوات أنابيب البيانات، RPA للمهام الروتينية.	في أماكن العمل أو في سحابة Alteryx.	لكل مستخدم في السنة على أساس كل أداة.	تجربة مجانية.	خيارات المصدر المفتوح Alteryx متاحة.
AWS SageMaker	تكامل كامل مع AWS، سوق خارجية، خيارات بدون خادم.	سحابة AWS	مرتبطة باستخدام الموارد.	الطبقة المجانية.	غير متاح.

1. **H2O Driverless AI**: هي منصة للتعليم الآلي المستقل الذي يستخدم الذكاء الاصطناعي عبر وصفات مفتوحة المصدر ومخصصة، فهي تجعل إنشاء التحليلات التنبؤية أسهل لكل من المهنيين ومتخصصي بيانات المواطنين. نظرًا للأتمتة من طرف إلى طرف، فإنها تسعى للوصول إلى أفضل دقة متوقعة، تعادل تلك التي يتمتع بها متخصصي البيانات ذوي الخبرة، ولكن في فترة زمنية أقصر بكثير. إن من أكثر علوم البيانات تحدياً وأنشطة التعلم الآلي، بما في ذلك هندسة الميزات، والتحقق من صحة النموذج، وضبط النموذج، واختيار النموذج، ونموذج النشر، هي مؤتمتة بواسطة الذكاء الاصطناعي وبدون قيادة. بالإضافة إلى ذلك، يوفر الذكاء الاصطناعي المستقل آلة تعلم التفسير والتصورات التلقائية.
2. **IBM Watson Studio**: هي بيئة هجينة شاملة، توفر لعلم البيانات أدوات قابلة للتكيف والذي يمكن استخدامه لإنشاء نماذج الذكاء الاصطناعي وتدريبها، بالإضافة إلى إعداد البيانات وفحصها. في IBM Cloud Pak for Data، يساعد IBM Watson Studio في تسريع وتيرة تحول الشركات رقمياً، مدعوماً بالذكاء الاصطناعي. حيث يُمكن الشركات من تحقيق أقصى استفادة من أصول البيانات الخاصة بهم ودمج التوقعات في التطبيقات والعمليات التجارية الحالية.
3. **Microsoft Azure Machine Learning**: هي مجموعة من الخدمات والأدوات المصممة لمساعدة المطورين في التدريب ونشر نماذج التعلم الآلي، ويساعدهم في التوسع، وتوزيع عبء العمل، وأيضاً نشر السحابة. كما تقدم Microsoft الخدمات والأدوات عبر السحابة العامة Azure.
4. **RapidMiner Studio**: هو مصمم سير عمل مرئي للتحليلات التنبؤية الذي يصنع علم البيانات واحة التعلم الآلي لأي عضو في فريق التحليلات، باعتباره أداة تنقيب قوية عن البيانات، فهي تدعم نموذج النشر، ونموذج العمليات، ونموذج استخراج البيانات.
5. **SAP Predictive Analytics**: التحليل الإحصائي وحلول التنقيب عن البيانات الذي يمكن من إنشاء نماذج تنبؤية بهدف العثور على روابط ورؤى مخفية في البيانات وإجراء التنبؤات. يجب على الشركات التي لديها عمليات نشر كبيرة لـ SAP النظر في الأداة، خاصة إذا أرادت تطوير تحليلات تنبؤية لحالات الاستخدام، بما في ذلك اللوجستيات وسلاسل التوريد وإدارة المخزون. تقدم SAP Predictive Analytics إمكانات مختلفة تعمل على تجميع البيانات، نماذج تنبؤية، وتحليل النماذج أسهل عبر العديد من واجهات المستخدم.
6. **SAS**: عبارة عن نظام برمجيات متكامل يتيح الوصول إلى البيانات عبر مصادر متعددة، وإجراء تحليلات معقدة، وتقديم المعلومات عبر المنظمة، حيث يساعد ذلك على اتخاذ قرارات أفضل مع البيانات من خلال استخدام التحليلات المبتكرة والذكاء الاصطناعي وبرمجيات إدارة البيانات والخدمات. SAS Data، SAS Visual Data Science، SAS Data، SAS Visual Machine Learning و SAS Visual Data Decisioning، Science Programming، جميعها من بين عوامل القدرات التحليلية التنبؤية الأولية للشركة. ولجعل إنشاء وتنفيذ التحليلات التنبؤية عبر عمليات متنوعة أبسط، تحافظ الشركة أيضاً على علاقات قوية مع كبار مزودي الخدمات السحابية ومنصات برامج المؤسسة.
7. **Alteryx Analytics Process Automation (APA)**: عبارة عن تكنولوجيا تجعل سهولة لأي شخص في الشركة لتبادل البيانات، وأتمتة المهام الصعبة والمستهلكة للوقت، وتحويل البيانات إلى نتائج. يمكن لأي شخص الوصول إلى الرؤى التنبؤية والتعليمية التي تؤدي إلى نتائج سريعة المكاسب والعوائد للاستثمارات السريعة من خلال أتمتة العمليات التحليلية. عن طريق الأتمتة السريعة والتحليلات واستكمال العمليات التجارية القائمة على البيانات والتي تتطلب خلاف

ذلك مجموعة متنوعة من التقنيات والتسليم البشري، تعمل منصة Alteryx APA على تحويل نتائج الأعمال والقوى العاملة. وتتمثل إحدى مزايا APA في عمق التكامل الذي تتمتع به مع مصادر البيانات الأخرى، بما في ذلك قواعد البيانات الجغرافية المكانية أو المعلومات الديموغرافية، لتحسين جودة مجموعات البيانات الخاصة للشركات.

8. AWS SageMaker: عبارة عن خدمة مُدارة بالكامل تغطي سير عمل التعلم الآلي، من تسمية البيانات وإعدادها إلى اختيار الخوارزمية، وتدريب النموذج، والضبط والتحسين للنشر، والتنبؤ، والعمل. يتم إنتاج النماذج بسرعة أكثر وبتكلفة أقل وبجهد أقل بكثير.

يمكن للشركة تحديد الأداة التي تناسب مفهوم أعمالها بشكل أفضل من خلال فحص ميزات كل أداة من الأدوات السابقة. باستخدام الأداة الصحيحة، ستكون الشركة قادرة على التنبؤ بسلوك المستهلكين وبعد ذلك، تكيف عملياتها التجارية لتلبية رغباتهم وتفضيلاتهم، والتي في النهاية يساعد في تحقيق نجاح الأعمال.

الاستنتاجات

إن التغييرات الديناميكية في بيئة التسويق وزيادة شدة المنافسة والتطور التكنولوجي، زاد الاهتمام لدى أصحاب الأعمال في التوجه نحو تبني مفهوم التسويق الحديث وممارسته بأدوات تكنولوجية حديثة بهدف التواصل مع المستهلك وفهم رغباته واحتياجاته ودعم قرارات الشراء لديه من خلال دراسة خصائصه الفردية والشخصية والاجتماعية والثقافية. فقد شهدت شبكة الانترنت في السنوات القليلة الماضية إقبالاً متزايداً من جانب مستخدمي المحتوى الرقمي وزيادة في مقدار الوقت الذي يقضيه الأشخاص عليها، وعلى وجه الخصوص خلال جائحة COVID-19، ولا توجد مؤشرات على أن هذا الاتجاه سيتغير. ونتيجة لزيادة الوقت الذي يقضيه المستهلكون عبر الإنترنت، زادت فرص الشركات التي تحاول الاتصال والتواصل معهم. فعادة يترك المستهلكون بصمة رقمية مع كل إجراء يتخذونه عبر الإنترنت، وهذا السلوك وضع تحد كبير أمام المسوقين لكيفية استخدام هذه المعلومات لمعرفة الكثير عن هؤلاء المستهلكين. ومع تقدم التكنولوجيا الرقمية، وخاصة الذكاء الاصطناعي، أصبحت الشركات أكثر قدرة على معالجة بيانات سلوك المستهلكين في الماضي والحاضر من خلال استخدام البحوث النفسية والتحفيزية للتنبؤ بمستقبل سلوكهم. من خلال مناقشة المفاهيم الأساسية للذكاء الاصطناعي وأدواته التي تساعد الشركات في التنبؤ بسلوك المستهلكين، أكدت هذه الورقة على أهمية الذكاء الاصطناعي في توقع سلوك المستهلكين. كما أكدت أن الشركات تستطيع توقع سلوك المستهلكين بدقة باستخدام بيانات الوقت الفعلي والذكاء الاصطناعي. ولتكون استراتيجيات التسويق ناجحة، يجب التقليل من تضخم العميل، ويجب زيادة مستويات رضا المستهلك.

بالإضافة إلى ذلك، توفر الأنظمة التي يحركها الذكاء الاصطناعي، رؤى ثاقبة لاتجاهات السوق المستقبلية التي ستغير سلوك المستهلكين. نتيجة لذلك، يمكن للشركات اتخاذ قرارات مستنيرة بشكل استباقي لأعمالهم، بناءً على هذه الأفكار، والتي ستؤدي في النهاية إلى تحقيق نجاح الأعمال.

المراجع

1. أبو زر، يوسف (2022)، الذكاء الاصطناعي والأنظمة الخبيرة، مطبوعات جامعة القدس المفتوحة، فلسطين.
2. صباح، ثابت (2021)، أساسيات تصميم المواقع الإلكترونية التجارية، مطبوعات جامعة القدس المفتوحة، فلسطين.
3. الضمور، هاني، وآخرون، (2022)، التسويق الدولي الإلكتروني، مطبوعات جامعة القدس المفتوحة، فلسطين.

4. الضمور، هاني، وآخرون، (2022)، تسويق الخدمات، مطبوعات جامعة القدس المفتوحة، فلسطين.
5. المجني، رانية، عمار، نريمان (2020)، سلوك المستهلك، الجامعة الافتراضية السورية، دمشق.
6. الهادي، محمد محمد، (2020)، الذكاء الاصطناعي معلمه وتطبيقاته وتأثيراته التنموية والمجتمعية، الدار المصرية اللبنانية، مصر، ص 20.
7. ياسين، سعد (2009)، نظم المعلومات الإدارية، اليازوري، الأردن.
1. Arya, N. (2015). Comparative Review of Online and Offline consumer behavior. International Journal Of Business Management, 2(2).
2. Campesato, O. (2020). Artificial Intelligence, Machine Learning and Deep Learning. Mercury Learning and information LLC
3. Chaffey, D. (2022). Global social media statistics research summary 2022. Retrieved June 29, 2022, from <https://www.smartinsights.com/social-media-marketing/social-mediastrategy/new-global-social-media-research/>
4. Economic times. (2019). AI tools can use digital footprints to personalise ads. Retrieved June 29, 2022, from <https://cio.economicstimes.indiatimes.com/news/strategy-and-management/aitools-can-use-digital-footprints-to-personalise-ads/69092040?redirect=1>
5. Johnson, J. (2020). 4 Types of Artificial Intelligence. BMC blogs. Retrieved May 25, 2022, from <https://www.bmc.com/blogs/artificial-intelligence-types/>
6. Joshi, N. (2019). 7 Types Of Artificial Intelligence. Forbes. Retrieved May 22, 2022, from <https://www.forbes.com/sites/cognitiveworld/2019/06/19/7-types-of-artificialintelligence/?sh=5a77aa5e233e>
7. Kaspersky. (2022). What is a digital footprint? And how to protect it from hackers. Retrieved May 25, 2022, from <https://www.kaspersky.com/resource-center/definitions/what-is-a-digitalfootprint>
8. Kemp, S. (2022). Digital 2022: Time spent using connected tech continues to rise. Retrieved June 11, 2022, from <https://datareportal.com/reports/digital-2022-time-spent-with-connected-tech>
9. Lawton, G. (2021). 6 top predictive analytics tools for 2022. Retrieved June 29, 2022, from <https://www.techtarget.com/searchbusinessanalytics/tip/6-top-predictive-analytics-tools>
10. Logikai. (2020). Predicting Consumer Behaviour with Artificial Intelligence. Retrieved June 15, 2022, from <https://logikai.io/blog/predicting-consumer-behaviour-artificial-intelligence/>
11. Marketing Evolution. (2022). What is AI Marketing? Retrieved June 15, 2022, from <https://www.marketingevolution.com/marketing-essentials/ai-markeitng>
12. Markotic, K. (2021). Artificial intelligence (AI) - Everything you want to know. Machine Desk. Retrieved June 9, 2022, from <https://www.machine-desk.com/en/industry-4-0/artificialintelligence-ai>
13. Precedence Research. (2022). Artificial Intelligence Market Size to Surpass Around US\$ 1,597.1 Bn By 2030. Retrieved May 28, 2022, from <https://www.globenewswire.com/newsrelease/2022/04/19/2424179/0/en/Artificial-Intelligence-Market-Size-to-Surpass-Around-US1-597-1>
14. Reach First. (2022). Understanding Digital Consumers. Retrieved June 24, 2022, from <https://www.reachfirst.com/understanding-digitalconsumers/#:~:text=Simply%20put%2C%20people%20who%20use,or%20request%20for%20a%20discount.>
15. Schatsky, D., Muraskin, C., & Gurumurthy, R. (2014). Demystifying artificial intelligence. Deloitte University press.
16. United Nations Economic Commission for Europe. (2021). Artificial Intelligence demystified. Retrieved June 19, 2022, from <https://unece.org/sites/default/files/2021-07/AGAT-AIBrochure.pdf>
17. Wayner, P. (2022). Top 8 predictive analytics tools compared. Retrieved June 29, 2022, from <https://www.cio.com/article/193743/top-tools-for-predictive-an>

RESEARCH TITLE

Characteristics of the Traditional Techniques Used in the Management of Water Resources in the semi arid Doukkala Area (Morocco)

Dr: Youssef El aoud^{1*}

^{1*} Department of Geography, Le Laboratoire Recomposition de L'espace et Développement Durable (REDD), FLSH Chouaib Doukkali University, El Jadida 24000, Morocco.

Corresponding email: youssef10elaoud@gmail.com :

HNSJ, 2024, 5(9); <https://doi.org/10.53796/hnsj59/8>

Published at 01/09/2024

Accepted at 11/08/2024

Abstract

The Doukkala area is located in the central Atlantic in Morocco. It is characterized by a semi-arid climate as it is penetrated by seasonal valleys taking its crucial source from the Rehamna plateau. Doukkala is divided into four territorial parts: The oulja part, the Sahel, the interior plain and the south-eastern margins. They definitely differ in terms of development. Doukkala area basically depends on Bour agriculture, that is to say it gets the water resources from the precipitation. Moreover, it depends on irrigation agriculture which comes from Oum Errabia valley. Doukkala area is inhabited by nine tribes that cope with the milieu characteristics. The natural milieu of Doukkala is a significant factor to create as to adopt a various techniques used in the management and the mobilization of water resources by the local population.

The local population has managed the surface water resources provided by the seasonal valleys locally named the flood phenomenon; this technique draws on various traditional techniques such as "The Rabta", "The Hancha", "The Karaja" or water intake and "The Canal soil". The local population has found out "The Natfiya technique" to mange and mobilize precipitation water.

The local population has used various traditional techniques such as "The Oglat", "The Aghrou well", "The traditional well" to manage the underground so as to provide domestic water, irrigate some of the tree planting and last but not least the cattle's fatal needs of water.

These techniques and methods used in managing water resources has had economical, social and environmental implications.

Key Words: the Doukkala area, management and mobilization, water resources, the drought, the scarcity.

1. Introduction

The Doukkala area is characterized by the scarcity of water resources, semi-arid climate and diversity of surface topography. Doukkala area is well known by that augmenting demand for water in agricultural activities and that of domestic water.

The local population has actually created and innovated various traditional techniques and methods to adapt with the natural milieu of Doukkala. Utilising these techniques has been an adequate solution in order to face those constraints having just been mentioned beforehand.

Using these traditional techniques in semi-arid area is definitely to ensure having that expected stability of human beings in their daily basis, and to achieve that economic and social equilibrium. In fact, using these techniques is much effective in spite of the simplicity when it comes to the construction. Basically, this has economical and social implications on the population locally as environmentally.

This paper aims at explaining the drought types, the characteristics of the traditional techniques in Doukkala area and the economical and social implications.

2. Study Area and Data

2.1 Study Area

The Doukkala is located in the centre of Morocco as it is one of the most important coastal areas in this country. Doukkala is characterized by a semi-arid climate and irregular precipitation at a rate of 266 mm according to a 36 year climate series^[1]. Doukkala is has got seasonal valleys taking its source from the Rehamna plateau: The Aouja, Souani, and Bouchane, etc. The water of the valleys is exploited by the local population in agricultural sector in accessible conditions.

The Doukkala is divided into four distinct spatial units when talking of development: Oulja part is exploited in intensive irrigated agriculture drawing on wells. Sahel part is exploited in agricultural pastoralism. And, plain part is exploited in irrigated agriculture drawing on Oum Errabia valley. The part of south-eastern margins is exploited in Bour subsistence agriculture depending on precipitation. Doukkala is an area that belongs to Casablanca-Settat region according the territorial division of 2015 (Figure 1).

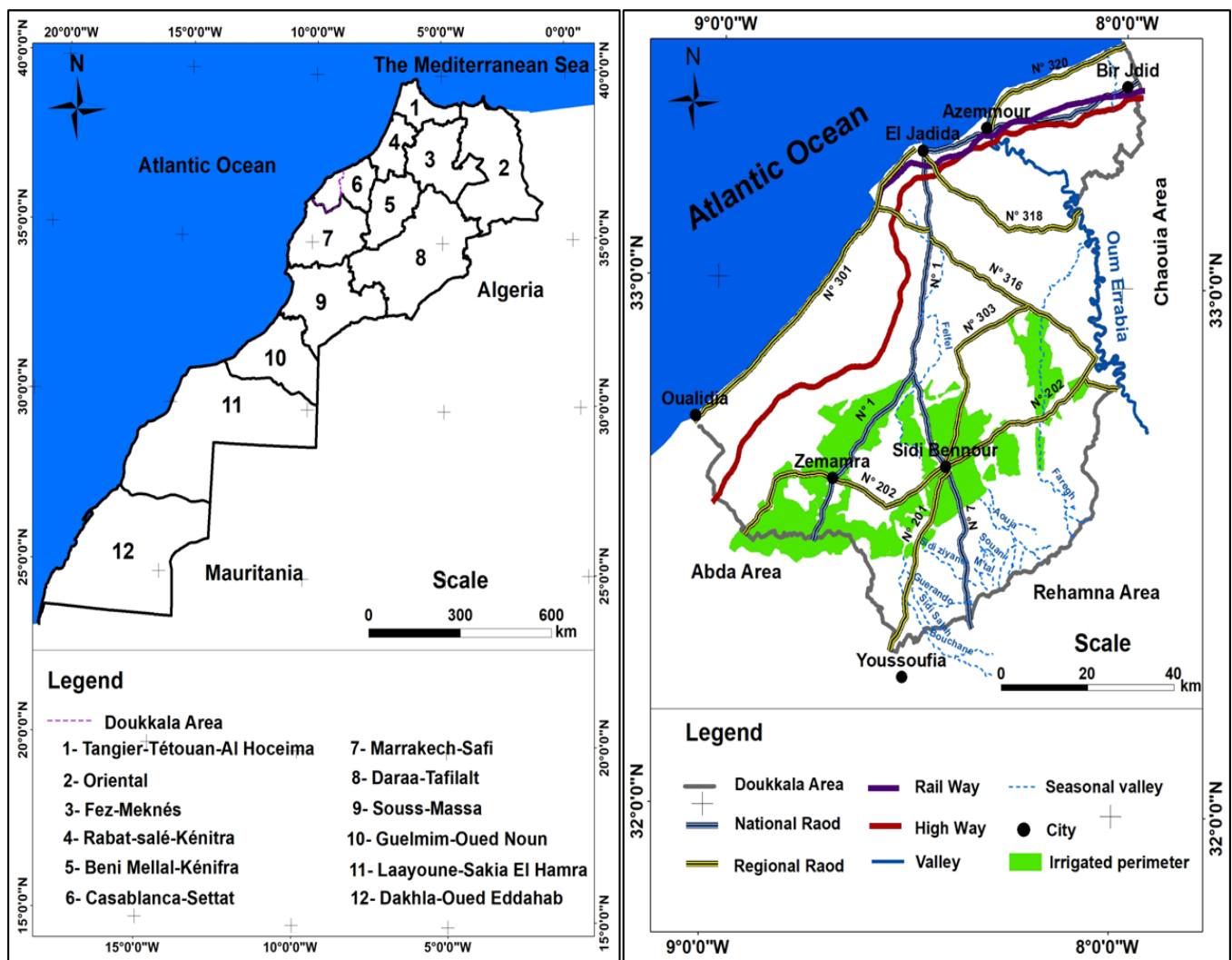


Figure. 1 Doukkala as an Area in the Region of Casablanca-Settat

The Doukkala is inhabited by 1.627 million inhabitants^[2] and nine tribes: The Aounate, Ouled Bouzerara, Ouled Amrane, Ouled Amour, Ouled Bouaziz, Ouled Frej, The Haouzia, Chtouka, and the Chiadma^[3](Figure 2). It approximately extents to 11289 km². Doukkala is divided into two provinces: El Jadida and Sidi Bennour. The local population has interacted with the natural milieu of Doukkala, as it has adopted various traditional techniques and methods to cope with the scarcity of water resources and irregular precipitation in Doukkala. These techniques are actually used for achieving equilibrium in the economical and social sector and amelioration of living conditions.

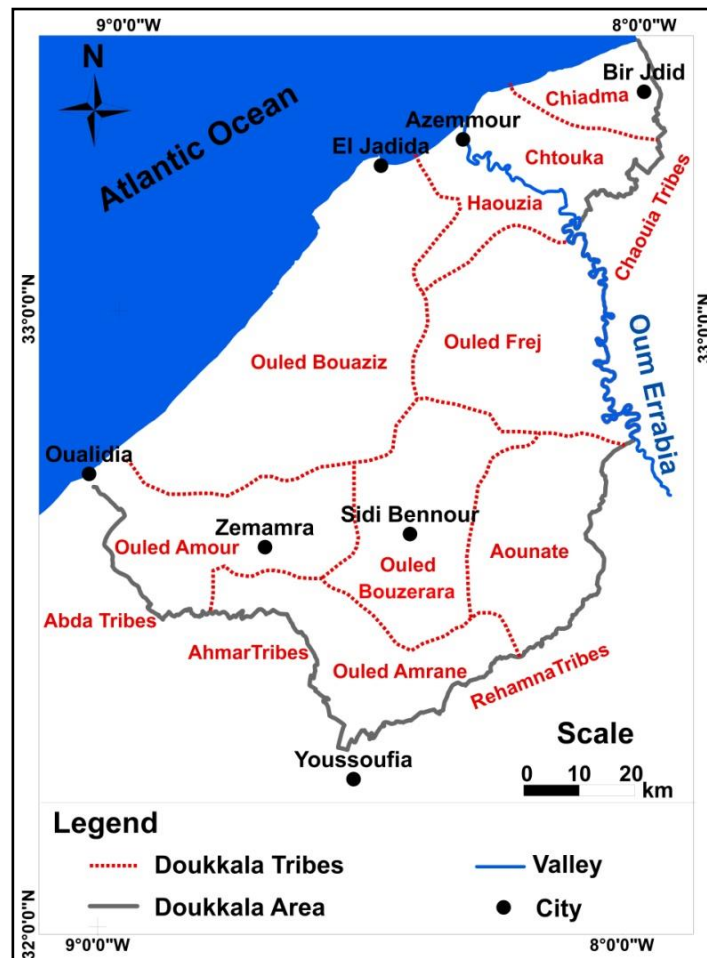


Figure. 2 Tribes of Doukkala Area

2.2 Data Source

This study is based on my PhD thesis research that has been supervised by the professors, Mohamed DAOUD and Ahmed LAKRADE in the department of geography. This study is based on field research to collect data after contacting the local population to identify various techniques and methods set to be used to cope with the local population with the nature of milieu, the scarcity and the practice cultivation types. This paper absolutely draws on scientific articles indicating several types of droughts and the index of droughts.

This paper is carried out to tackle all rainfall data covering a certain period of 33-year time, (1981/1982 a 2013/2014) from the meteorological station of Sidi Bennour city (Lat 32.6564 N° , E °8.4241Lng: - Alt:178 m) and the meteorological station the Koudia Center of Sidi Bennour city (Lat 32.7803 N° , E °Lng -8.4090 . Alt 177 m).

Using the methods Gaussen $p \leq 2T^\circ$, Walter $p \leq 3T^\circ$ and Birot $p \leq 4T^\circ$ is to show the humid and dry months according to 33-year climate series. Using the software Arc Gis to create and produce thematic carts.

This paper directly draws on observing water management during the periods of precipitation. This terrain observation has been an opportunity to pick up pictures expressing how water management by the local population really is.

3. Methods

- **Drought definitions and its types in Doukkala**
 - ✓ **Drought definitions**

The Drought is a complex phenomenon and is therefore defined in many ways; drought is a sustained period of below-normal water availability, so it is a recurring and worldwide phenomenon with spatial and temporal characteristics that vary significantly from one region to another^[4]. Droughts are caused by a range of different processes including rainfall and snowmelt deficits or high evaporation^[5]. Drought is a deficiency of precipitation over extended period of time resulting in water shortage.

- ✓ **Drought climate**

The drought climate occurs when dry climate conditions dominate a particular area. Drought climate is easiest to notice, and it is one that everyone knows it occurs when there is no longer any precipitation for a very long period of time. Drought climate is a measure of ecart precipitation deviating from what is normal.

The drought climate is a natural event and thus is the deficiency or the absence of precipitation in a particular area. It has consequences for agricultural production and vegetation cover and hydrology.

The Gaussen index is used to show the humid and dry months (Figure 3), to calculate the climate drought index for a 33-year climate series using the following method or equation:

$$p \leq 2T^{\circ}$$

P: Mean monthly precipitation (mm)

T: Mean monthly temperature (c°)

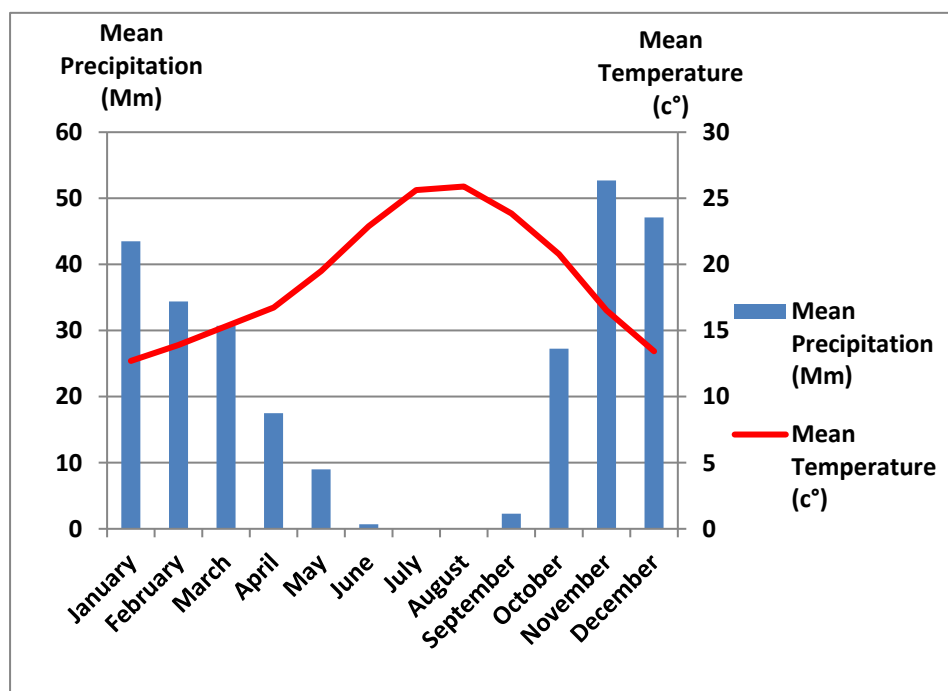


Figure. 3 Climate Drought $p \leq 2T^{\circ}$ in Doukkala

The result of the figure 3 demonstrates that 5 months are humid and 7 months are drought according to the 33-year climate series; the climate drought is transferred to the hydrological drought.

✓ Hydrological drought

Hydrological drought events are driven by a variety of hydro-meteorological processes including lack of rainfall, snowmelt deficit or high Evapo-transpiration, whose importance varies with hydro-climate and by event severity^[6]. Hydrological drought is a broad term related to negative anomalies in surface and subsurface water^[7].

The walter index^[8] is used to show the humid and dry months (Figure 4), to calculate the hydrological drought index according to 33-year climate series, using the method or equation that is to come:

$$p \leq 3T^\circ$$

P: Mean monthly precipitation (mm)

T: Mean monthly temperature (c°)

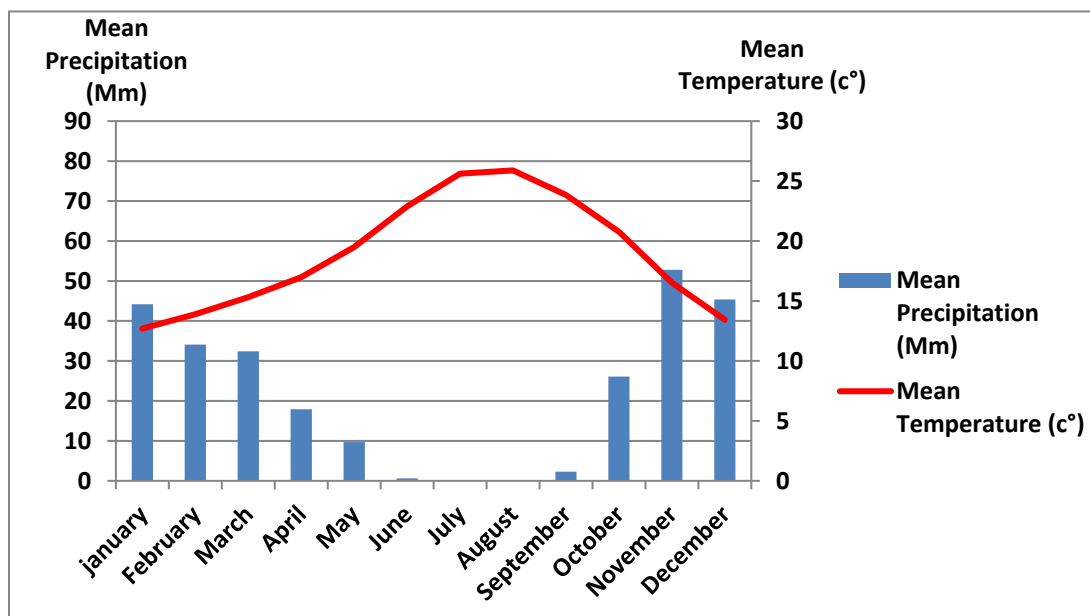


Figure. 4 Hydrological Drought $p \leq 3T^\circ$ in Doukkala

The result of the figure 4 demonstrates that 3 months are humid and 9 months are drought according to 33-year climate series. The hydrological drought effects on agricultural activity and vegetation cover deteriorates, and its effect on the phreatic table or underground.

✓ Underground drought

Underground drought is associated with the climate and hydrological drought; it is the deficiency of water stratum or underground. It has consequences for domestic water irrigation of the wells to provide the cattle the natural need that is water.

The Birot index^[9] is used to show the humid and dry months (Figure 5), to calculate the underground drought index according 33-year climate series using the method or equation that is to come:

$$p \leq 4T^\circ$$

P: Mean monthly precipitation (mm)

T: Mean monthly temperature (c°)

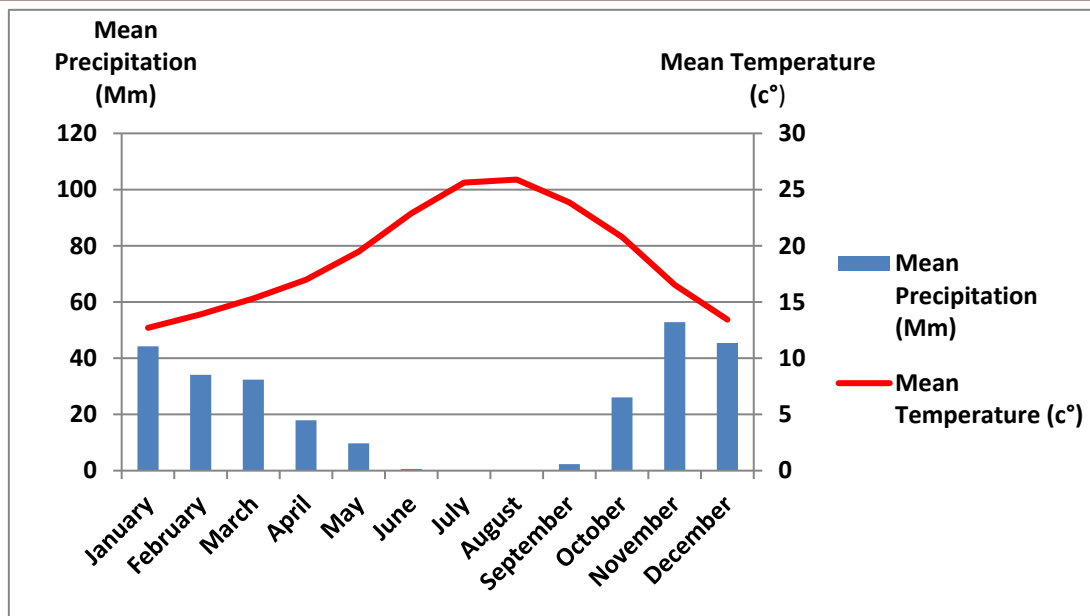


Figure. 5 Underground Drought $p \leq 4T^\circ$ in Doukkala

The result of the figure 5 exhibits that all months are drought and the underground is fragile in Doukkala. The sustainability of this underground is related to other water sources should stay linked to the water catchment of the Oum Errabia basin. This catchment ensures sustainability of the agricultural activity and domestic water. The local population adopts various techniques and methods to adapt with the drought types and the natural milieu of Doukkala.

4. Characteristics of techniques used in managing surface water resources

Flood phenomenon depends on traditional techniques and methods in managing surface water resources^[10]. The phenomenon constitutes complementary resources in agriculture activity to compensate the scarcity of precipitation. The flood area constitutes the important place of settlement of French colonizers before the year 1956. These French colonizers benefited from the water resources coming from Rehamna plateau as it practices different agriculture.

The flood area is located in the south-east of Doukkala, particularly in Aouja and Bouchane valley. The local population inherited some techniques from the French colonizers. It actually developed some techniques in terms of the forms, geometry and construction materials. In this context, it must be confirmed, that the flood phenomenon is located in the mountainous areas of Morocco (The Rif Mountains, High Atlas, Middle Atlas, Anti-Atlas). The scarcity factor was stimulated by creating this phenomenon in Doukkala, where the local population adopted various techniques and methods in management and mobilization of water resources.

4.1 Characteristics of techniques used in the Aouja valley area

The Rabta (local name) is a traditional technique used in managing water resources in the Aouja valley area. It is built transversely inside the valley. The Rabta diverts the water from the valley towards the agricultural exploitation for the irrigation. The Rabta takes different geometric forms according to the materials, topography and the nature of the valley. The Rabta is built in the form of a barrier with soil, stone material, cement materials and iron. The height of the Rabta between 3 and 4 meters and with about 10 meters according to the valley profounder and drain outfall (the form of a door) which closes and opens during the periods of the flood.

Historically, the Rabta is distinguished by its antiquity in the Aouja valley area. This

technique was adopted by the French colonizer notably "Fautaine" for the management and mobilization the water resources. Using this technique by the French colonizer was compensated to reduce the scarcity in Doukkala (Figure 6). The colonizer, Fautaine built the first technique on the Aouja valley in the form of a soil barrier before 1956; this technique is named locally the Nasrani Dam.



Figure. 6 The First Traditional Technique is Built on the Aouja Valley

After Morocco had got its independence in 1956, the French colonizer Fautaine abandoned agricultural exploitation in the Aouja valley area. But, the local population continued the same approach of managing water resources and developed the Rabta technique in terms of its construction, materials and geometric forms. The Rabta is a built individually or collectively between the farmers or the beneficiaries, it is considered an investment for the farmer from where the beneficiate and irrigation agricultural product. The rabta is known to be versatile in terms of the construction, the forms and the geometry (Figure 7).



Figure. 7 Forms of the Rabta Technique

The rabta is considered to be a solid barrier to water inside in the valley, and it is characterized by the facility in the management and mobilization of the water resources. The Rabta distributes water from the valley to the agricultural exploitation.

The Hancha (local name) is a traditional technique used in managing water resources in the Aouja valley area; it is used to distribute water between the farmers. This technique is built by soil or cement materials taking various geometry forms. The Hancha is built individually or collectively by the famers (Figure 8); this technique distributes and shares water for the irrigation agricultural production.



Figure. 8 Forms of the Hancha Technique

4.2 Characteristics of techniques used in the Bouchane valley area

The figure 9 shows the first traditional technique in Bouchane valley area; this technique is used by the French colonizer before 1956. The technique is built to form barriers (Figure 9) made of cement and iron. It distributes water from the Bouchane valley to the agricultural exploitation for the irrigation operation .



Figure. 9 The First Traditional Technique is Built on Bouchane Valley

The French colonizers developed the techniques during the protectorate in Morocco; these colonizers benefited from the Morocco state in terms of the equipment operations. Developed techniques are characterized in terms of the forms, materials, and the geometry:

The Sakia (local name) is a traditional technique used in managing water resources in the Bouchane valley area. This Sakia was built by the French farmers which takes its source from first ancient technique. The Sakia is built by the soil; it distributes the water from valley to the agricultural exploitation (Figure 10).

The state of Morocco was intervened during 1996 in Bouchane valley; it built a modern hydraulic technique (Figure 11). This modern technique distributes the water a rate 70 m³ per second. The Sakia technique transfers the water from the modern technique hydraulic to the agricultural exploitation.



Figure. 10 The Sakia Technique in the Bouchane Valley



Figure. 11 Hydraulic Modern Techniques on the Bouchane Valley

The Karaja or water intake (local name) is a traditional technique used in managing the water resources in the Bouchane valley area. This technique was actually adopted by the French colonizer. It was built individually or collectively using cements and iron materials on rivers of the Sakia technique. The Karaja is homogeneous when it comes to what is geometric with 40 to 50 centimetres and length 3 to 5 meter (Figure 12). This technique distributes the water from the sakia to the agricultural exploitation for irrigation agricultural production.



Figure. 12 The Karaja Technique in the Bouchane Valley Area

The local population has developed various techniques and methods in the Aouja and Bouchane valley, and it is maintained on the sustainability of water resources and the traditional techniques in the semi-arid Doukkala.

4.3 Method Distributions and Management of the Water in the Aouja and Bouchane Valley

The farmers distribute water in the Aouja and Bouchane valley for irrigating the agricultural exploitations. The water distribution is meant to be alternative for the purpose of guaranteeing a normal management of the water resources (Figure 13). The method of distribution draws on solidarity and cooperation between the farmers; they distribute the water without any leader or sheikh of water (local name) such as in oasis areas.



Figure. 13 Distribution of the Water between the Farmers

The farmers distribute water from the valley and sakia to agricultural exploitation. This distribution is collective (farmers group) and individual (Figure 14).



Figure. 14 Farmer Opening the Door of the Hancha Technique

Doukkala is characterized by the scarcity and semi-arid climate; the local population is to cope with the water in case the scarcity and abundance in the Aouja and Bouchane valley area:

- In case of the scarcity, the farmers share water equally to water their allotment.
- In case of the abundance, all the farmers benefit from water. After the irrigation operation, the farmers abandon the water in valley naturally.

This technique and this method are characterized by simplicity and the efficacy in Doukkala fragile. The result, these techniques are contributed to compensate for the water deficiency in the agricultural sector.

5. Characteristics of the Techniques Used in Managing the Water Underground.

The traditional management draws on the water underground; it is located in the rivers of the Islan valley in Ouled Jarrar (Doukkala south-east), this irrigation depends on the techniques and traditional methods. The traditional irrigation depends on the digging well named locally (the Aghrour well), this well is used by the local population for agricultural irrigation and exploitation and domestic water to water the cattle (Figure 15). The Aghrour is a traditional well dug by the stones and soil materials; these wells are dug off the Islan valley with the use of the traditional tools.



Figure. 15 Characteristics of the Aghrour Well

The bucket is a traditional technique used in managing the water; it is used for raising the water from the wells. The animals are used to pull the bucket from the Aghrour well; it is made of animals skin, but at the moment, the bucket is made of rubber recycles from the car tires, as it takes a longitudinal geometric form.

This bucket is an effective technique (Figure 16) used in the management of water; it distributes water from the well to the agriculture exploitation.



Figure. 16 Characteristics of the Bucket Technique

The local population manage the water according to the slope factor in the irrigation. It is a mobilization in a specific place named locally "The basin" which is built above the well. The basins distribute the water to the agricultural exploitation according to the slope factor.

6. Characteristics of the Traditional Well in Doukkala Area

The local population adopt various management forms for providing domestic water^[11] and to water the cattle. The local population dig the traditional wells to alleviate the droughts and the scarcity of the water resources. The traditional well is related to the Douar (housing group), so that each Douar is digging the well, each well gets the name of the Douar. The well is dug traditionally and collectively using the techniques and methods in the digging operation. The well is paved by stones, soil materials, cement and iron – this is called drilling; the drilling operation takes a long time for about a year.

The traditional wells consist of the pulley techniques fixed on the pillars, and it consists of the place or basin to water the cattle and the basin to mobilizing the domestic water (Figure 17). The local population use the bucket for raising water from the well, and thus it uses animals to pull the bucket.



Figure. 17 Characteristics of the Traditional Well in Doukkala Area

The local population adopts methods to manage the well water, so each family gets their share alternatively. This is actually based on respect to avoid the conflicts between the beneficiaries, especially during the summer or during water demand augmentation. The local

population use the traditional means for transportation when transferring water.

The Adal (local name, made of tire rubber) is a traditional means used in transferring water from the well to the house (Figure 18). This means it is carried on the back of draft animals such as a donkey or a mule. The local population use the barrel means (Figure 19) which is carried on the traditional cart. The well water is exploited for domestic purposes, washing and to water the cattle, and it is exploited in the irrigation some plants such as mint, olives and the figs.



Figure. 18 The Adal Means for Transferring the Well Water in Doukkala



Figure. 19 Barrel Means for Transferring the Well Water in Doukkala

Doukkala area has witnessed a transformation in domestic water, where it is transformed towards the modern management and mobilization of water, these modern managements are based on digging wells which use the fossil, electrical and solar energy. The Moroccan state is intervened in providing the local population for potable water, and it creates associations to manage the potable water in Doukkala. The local population has not abandoned the traditional well, but exploitation has become very limited in Doukkala. The traditional well constitute a material heritage; it must not be neglected and preserved in semi-arid Doukkala.

7. Characteristics of the Natfiya Technique

The Mediterranean basin constitutes a place to chase water on the precipitation surface using the Natfiya technique in cases of the abundance and scarcity. The Natfiya takes various names in the countries of the Maghreb such as: The Tabya, the Ghadir and the Natfiya in Morocco.

The Natfiya (local name) is a traditional technique used in managing the water resources; the local population use the Natfiya to store and mobilize water (Figure 20). The

Natfiya is an underground store taking several geometric forms cylindrically, conically and rectangular. The Natfiya is dug in a slope to collect and chasse water coming in the roads, or it is dug inside the house to collect or chasse water fallen above the houses during the periods of precipitation.

The digger use traditional tools in the digging operation such as pickaxe, shovel, ropes and the bucket; the depth is chosen according to the geometric form between 5 and 6 meters for the rectangular forms, the exterior form of the Natfiya is built by stones, soil and cement, and the door to protect the Natfiya from the animals, and the storm drain is used for the mobilization of precipitation of water, the interior form of the Natfiya is paved using a mixture of sand and cement to prevent water damage.

Distinguishing between two Types of the Natfiya Technique:

- Fresh Natfiya is built inside the house to receive water from the terraces of the houses; it is characterized by the quality water which is used as potable water and domestic purposes.
- Dirty Natfiya is built on the sides of roads and inside houses; it is characterized by the low quality water which is used in to water the cattle and irrigating the tree and the plants.

Distinguishing between two Types in Terms of the Legal Status:

- Collective Natfiya is exploited commonly by all the families of the Douar; it is built in centre of the Douar in a public place.
- Individual Natfiya is exploited by the family; it is built inside house or outside house which is used in domestic water and to water the cattle.

The Natfiya is related to the precipitation in cases of the abundance and scarcity:

- Abundance cases: the Natfiya secures the water reserve, and it provides the water the local population need.
- Scarcity cases: the Natfiya gets a decreased storage of water; the local population resort water from wells using cisterns means for the mobilization or assuring the water reserve.



Figure. 20 Characteristics of the Natfiya Technique in Doukkala

8. Characteristics of the Oglat Technique

Doukkala is well known by diversity in the management of water resources, this diversity is based on the use of the ancient inherited technique which is adopted by the local population in semi-arid Doukkala. The Oglat (local name) is an ancient traditional technique used in managing water underground (Figure 21). The Oglat is indicated to a well which depth varies between 5 and 10 meters^[12] in fragile milieu, it is a related to the phreatic table or underground which is alimented to the precipitation or rainfall. This traditional technique is

diffused in east Doukkala especially in the territorial commune Tamda, Mtal, Jabria and Khmis ksiba.

The local population use traditional tools in digging the Oglat such as pickaxe, shovel, ropes, the bucket, etc. The exterior part is built by dust, stones, cement, and watershed part to water the cattle. The interior part is built by stones and paved with cement. The local population uses the bucket for raising the water from the Oglat using human energy.

The Oglat is similar to the Natfiya in the exterior part when it comes to the geometric form, but they differ in terms of the alimentation source, that the Natfiya is related by collecting the precipitation water while the Oglat is a related to the underground.



Figure. 21 Characteristics of the Oglat Technique

9. Discussion

The result is that Doukkala is categorized within the semi-arid climate; it is characterized by fragile underground owing to the dominate drought climate. On the other hand, the hydrological drought is associated with the impact of water resources to meet water demand and ecological. The local population is adapted and interacted with the characteristics of the Doukkala milieu, as it creates various traditional techniques and methods for managing water resources.

The local population practice agricultural activities which vary in terms of quantity and quality such as barley, wheat, beans and maize, the rentability of each one hectare of barley is varied between 30 and 40 quintals in the Aouja and Bouchane valley area, but in the Bour areas, the rentability of each one hectare of barley is varied between 10 and 20 quintals.

The Aghrour well is a traditional technique used in the management of water underground, it is contributed to reduce water scarcity in Ouled Jarrar area which consists of hills and fragile lands. The local populations make use of the micro exploitation which is named locally "the agricultural bench"; its spacial area does not exceed 1000 square meters. The agricultural bench is exploited in cultivation that is of great economic importance to the local farmers in Ouled Jarrar area such as mint and alfalfa and the coriander.

The Oglat is a traditional technique used in the management of water underground in semi-arid milieu. This technique contributes to reduce water scarcity and ensure water providing especially domestic water and to water the cattle.

The Natfiya is a traditional technique used to collect or chasse water precipitation for the storage and mobilization of water. The Natfiya is an adequate solution to cope with the milieu

nature of Doukkala; it contributes to reduce water scarcity. The water of Natfiya is used in various purposes such as domestic water, to water the cattle, irrigating some trees such as olives, figs, and some cultivations such as mint and so on.

Conclusion

Doukkala is characterized by semi-arid climate and the scarcity of water resources, as it is characterized by the dominant climate, hydrological and underground drought. The local population is adopted with the nature milieu of Doukkala; it adopts various traditional techniques and methods to manage water resources. This technique is characterized by the simplicity, efficacy and its ancient nature. It consists of the adequate solution to cope with the fragile milieu and to reduce scarcity water and ensure the stability of human.

The technique adopted contribute to the providing of domestic water, to water the cattle, and irrigating the various cultivations particularly in the Aouja and Bouchane area; this technique contribute to the stability of human and the economic amelioration and social situation of the local population.

But these techniques adopted expose a lot of constraints:

- The Rabta and Hancha technique expose the degradation and abandoning some techniques by the farmers, and immigration factors by young people so that the results neglect this technique.
- The Natfiya technique exposes the accumulation of materials, and hiding of the Natfiya driller.
- The traditional well expose the water depletion of underground and orientation to modern management so that results neglect wells.
- The Oglat technique and the Aghrouir well expose the depletion during precipitation reduction and abandonment of some technique because the immigration factors so that the results neglect this technique despite its effectiveness in management and mobilization water resources.

References:

- [1] The Meteorological Station Koudia the Center and Sidi Bennour City, (1981/1982 à 2013/2014).
- [2] Recensement général de la population et de l'habitat – Maroc, (2014).
- [3] Michaux, B. Villes et Tribus Du Maroc: Les Doukkala, Volume. X, Tome. I, Présentation BOUCHARB Ahmed, Publications de la faculté des lettres et des Sciences Humaines-, 1ère édition 2012,p 159 , Rabat, (1932).
- [4] Anne, F. Van, L. Hydrological drought explained, Overview, Wires water, pp 1-34, (2015).
- [5] Manuela, I, B. Janas, G. Christopher, S. Anne, F. Van, L. Hydrological drought generation processes and severity are changing in the ALPS, Geophysical research letters, AGU, pp 1-16, (2023).
- [6] Manuela, I, B. Janas, G. Christopher, S. Anne, F. Van, L. Hydrological drought generation processes and severity are changing in the ALPS, Geophysical research letters, AGU, pp 1-16, (2023).

- [7] Anne , F. Van, L. Hydrological drought explained, Overview, Wires water, pp 1-34, (2015).
- [8] Gaussen, H. l'étude des climats par les courbes ombrothermiques: application à la cartographie, Persée. In: l'information géographique, volume 20, n° 5, 1956. pp 191- 193, (1956).
- [9] Medjerab, A. Cours de Bioclimatologie, Spécialité: Climat-Environnement (LMD), Université des sciences et de la Technologie Houari Boumediene, Faculté des sciences de la terre, de géographie et d'Aménagement du Territoire, pp 1-57, (2013).
- [10] Mohammed, B. Youssef, E. Hassan, O. Ahmed, L. Résilience et formes d'Adaptation des agriculteurs face aux risques hydro climatiques : le sud-est des Doukkala comme exemple, Actes du colloque international sur la vulnérabilité des territoires face aux risques hydro climatiques, Faculté des lettres et sciences humaines, Université Mohammed 1^{er} - Oujda, p 149- 155, (2021).
- [11] Mohamed, B. Les modes d'approvisionnement et de consommation de l'eau dans les campagnes des Doukkala: Quelques aspects des changements socio-spatiaux, mutations socio spatiales dans les campagnes marocains. Université Mohamed V publications de la faculté des lettres et des sciences humaines. Rabat, série colloque et séminaires, page 53,(1994).
- [12] Ferre, M. Ruhard, J. Ressources en eau du Maroc plaines et bassins du Maroc atlantique, Les bassins des a Abda- Doukkala et du Sahel de Azemmour a Safi" Tome 2, Edition du service Géologie du Maroc, Rabat ,page 283,(1975).

عنوان البحث

**التدريس الخصوصي في مادة التاريخ وانعكاساته على الأداء التدريسي والمستوى
التحصيلي لطلبة المرحلة الإعدادية -الفرع الادبي**

حليمة خلف شوكة¹

¹ وزارة التربية -المديرية العامة تربية الرصافة الأولى -بغداد
البريد الالكتروني: mmhalima66@gail.com

HNSJ, 2024, 5(9); <https://doi.org/10.53796/hnsj59/9>

تاريخ القبول: 2024/08/17م

تاريخ النشر: 2024/09/01م

المستخلص

يهدف البحث التعرف على أسباب انتشار ظاهرة التدريس الخصوصي لدى مدرسي التاريخ وانعكاساتها على الأداء التدريسي لمدرسي التاريخ وعلى المستوى التحصيلي لطلبة المرحلة الإعدادية -الفرع الادبي، تكون مجتمع البحث من الطلاب والطالبات الدارسين في المرحلة الإعدادية -الفرع الادبي(الرابع -الخامس -السادس) وبلغ عددهم (120) طالبا وطالبة، اما عينة البحث فتم اختيارها بطريقة عشوائية اذ بلغت (60) طالبا وطالبة اختارت الباحثة المنهج الوصفي المسحي، ووضعت الاستبانة المكونة من (20) فقرة كاداة للبحث تكونت من مجالين الأول (الأسباب التي تدفع الطلبة الى الدروس الخصوصية في مادة التاريخ)والمجال الثاني(النتائج المترتبة على الدروس الخصوصية للمدرس والطالب في مادة التاريخ)، ولمعالجة الاحصائيات تم اختيار الوسائل الاتية: معادلة كرونباخ الفا -الرتب-المتوسط الحسابي-الانحراف المعياري، توصل البحث الى عدد من النتائج، وخلص الى وضع عدد من التوصيات والمقترحات.

الكلمات المفتاحية: تدريسي التاريخ-طلبة المرحلة الإعدادية

RESEARCH TITLE

PRIVATE TUTORING IN HISTORY AND ITS IMPACT ON THE TEACHING PERFORMANCE AND ACADEMIC LEVEL OF MIDDLE SCHOOL STUDENTS - LITERARY BRANCH

Halima Khalaf Shoka¹

¹ Ministry of Education - General Directorate of Education of Rusafa I - Baghdad
Email: mmhalima66@gail.com

HNSJ, 2024, 5(9); <https://doi.org/10.53796/hnsj59/9>

Published at 01/09/2024

Accepted at 17/08/2024

Abstract

The research aims to identify the reasons for the spread of the phenomenon of private tutoring among history teachers and its repercussions on the teaching performance of history teachers and on the academic level of middle school students - literary branch. The research community consisted of male and female students studying in middle school - literary branch (fourth - fifth - sixth) and their number reached (120) male and female students. As for the research sample, it was selected randomly, as it reached (60) male and female students. The researcher chose the descriptive survey method, and developed a questionnaire consisting of (20) paragraphs as a research tool consisting of two areas: the first (the reasons that push students to private lessons in history) and the second area (the results of private lessons for the teacher and student in history). To process the statistics, the following methods were chosen: Cronbach's alpha equation - ranks - arithmetic mean - standard deviation). The research reached a number of results, and concluded with a number of recommendations and proposals.

Key Words: history teachers-middle school students

الفصل الأول /مشكلة البحث

يمكننا القول ان انتشار ظاهرة التدريس الخصوصي او ما يسمى بدورات التقوية أصبحت اشبه بالعمليات التجارية من حيث الترويج والزبائن وتحديد الأسعار فهي تعتمد على العرض والطلب وتدخل ضمن منظومة الأسعار التجارية للخدمات التعليمية ويعتمد ذلك على نوعية المادة العلمية وطبيعة تدريسها والمدرس فضلا عن المراحل الدراسية للطالب (بن إسماعيل، 2019: 17)، ويشير الكثيرون المختصين بالمجال التربوي والنفسي ان هذه الظاهرة سببت العديد من المشاكل التعليمية وعرقلت دور المدرسة الحكومية وسلبت مميزاتها في التعليم مقابل أرباح كبيرة يدفع ثمنها الطلبة من كلا الجنسين لاسيما قبيل فترة الامتحانات التي تشهد اقبالا ونشاطا في اعداد الطلبة على التدريس الخصوصي سواء كان فيما يسمى بمعاهد التقوية والتدريس في المنازل الخاصة بالمدرسين حضوريا كان ام الكترونيا (المرعشلي، 2012: 21).

وتجدر الإشارة ان التحاق الطلاب بتلك المعاهد يشكل عبا متزايدا على أولياء أمور الطلبة وعلى الطلبة وما يتحملونه من أعباء متضاعفة تقع على مسؤولية الاسرة التي تركز باهتمام على تدبير المبالغ للمدرسين بداية كل عام دراسي ظنا منهم ان ذلك يضمن لهم النجاح وهو في حقيقته تتصل أولياء الأمور من متابعة ابناءهم في الدراسة بسبب انشغالهم بامور الحياة وهذا ما دفع بمدرسين الخصوصي الى استغلال ظروف الطالب الاجتماعية وتوظيفها لصالحهم من خلال زج ابناءهم الى ما يسمى بدورات التقوية التي تعتقد الى ابسط المعايير (بن ديدة، بغداد، 2017: 22). ان الأمور التي دعت الباحثة الى كتابة هذا البحث هي ما لاحظته اثناء عملها الميداني وخدمتها في الكثير من المدارس الثانوية في اطراف بغداد ومركزها وتشخيص الأسباب الحقيقية وراء انتشار هذه الظاهرة في مدارس العراق التي اخذت بالاتساع بسبب عدم وجود قوانين ردع صارمة للقضاء عليها فبات استغلال المدرسين للطلبة واضحا لجميع المواد الدراسية ومنها مادة التاريخ لطلبة المرحلة الإعدادية -الفرع الادبي، ان تتصل أولياء الأمور من متابعة ابناءهم احد اكبر الأسباب التي دعت الى انتشار تلك الظاهرة وعدم مبالاة الطلبة بدراساتهم واهمال إدارة المدرسة وتقصيرها في وضع حد لانتشارها فضلا عن غض نظر المشرفين المتابعين مما ساهم في زيادة تسويقها بين الأوساط التعليمية بل وأصبحت أداة فخر بين ذوي الطلبة لاسيما وان الكثير من المدرسين يمنحون درجة النجاح مقابل الأموال او تقديم خدمات محددة يتفق عليها ذوي الطلبة مع المدرسين مما شجع على ان تصبح ظاهرة التدريس الخصوصي من المسلمات وهذا ما سبب اثار وانعكاسات كارثية في تدني مستويات الطلبة علميا وتحصيليا وكذلك سوء الأداء التدريسي للمدرسين والتناقض الواضح بين تدريسهم المترهل داخل مدارسهم وبين تدريسهم الخصوصي خارج مدارسهم، ومن هنا تبرز مشكلة البحث لدى الباحثة ويمكن تلخيصها بالسؤالين الاتيين :

-ماهي أسباب انتشار ظاهرة التدريس الخصوصي بين مدرسي التاريخ في المرحلة الإعدادية-الفرع الادبي؟

-ما هي انعكاسات التدريس الخصوصي على أداء مدرسي التاريخ وعلى التحصيل الدراسي لطلبة المرحلة الإعدادية - الفرع الادبي؟

-أهمية البحث : تقاس مخرجات التعليم بوقتنا المعاصر على ما تحققة من منجزات في مجال الاستثمار البشري فهي تغذي سوق العمل وريادة الاعمال بالابداع والابتكار الذي اخذ بالتطور الكبير في مجال تكنولوجيا المعلومات والثورة الرقمية ولم تعد الوسائل التعليمية التقليدية تجد نفعا في تحقيق ذلك مما حذى بالدول المتقدمة تركيزها على تطوير أنظمتها التعليمية ودمجها مع التنمية الاقتصادية فكلما زادت الأبحاث والدراسات زاد معها التطور الصناعي، فاخذ المهتمون بالمجال التربوي والتعليمي يدرسون جودة مدخلات عملية التعليم المتمثلة بالطلبة والمناهج وأنظمة التعليم وخدمات الكوادر التعليمية والبنى التحتية للمؤسسات التعليمية سعيا للحصول على مخرجات تعليمية ترفد سوق الطلب والعرض من خريجين

يتملكون الخبرات والمهارات التي تحتاجها لريادة الاعمال (التميمي، 2014: 708). ان تدريس مادة التاريخ في المرحلة الإعدادية يتطلب جهود استثنائية من المدرس والطالب كونها مادة تتميز بالجفاء نوعا ما فهي تحتاج الى وسائل تعليمية متعددة والى شواهد ودلالات لكي يسهل على الطالب فهمها وادراك وقائعها سيما وان مادة التاريخ في المرحلة الإعدادية أصبحت من المواد التي يتذمر منها الطلاب كثيرا وتسبب لهم الملل والضجر والتهرب من حضور درس التاريخ وهذا ما ساعد المدرسين على استغلال أوضاع الطلبة واجبارهم على الالتحاق بالدروس الخصوصية بل واصبح نجاحهم مرهون بدفع المزيد من الأموال مقابل درجة نجاحهم في مادة التاريخ مما اثر سلبا على مستوى الطلاب وتدني تحصيلهم الدراسي وهذا ما لمستته الباحثة اثناء عملها الميداني في التدريس، ويمكن تحديد أهمية البحث بالنقاط الاتية :

-ان انتشار ظاهرة التدريس لها انعكاسات كبيرة تآثر سلبا على المخرجات التعليمية في مادة التاريخ ولا بد من تشخيص الأسباب التي أدت الى انتشارها ووضع الحلول والمعالجات لها.

-على حد علم الباحثة لا توجد دراسات كثيرة في العراق تناولت أسباب انتشار ظاهرة التدريس الخصوصي رغم انها تشغل حيزا كبيرا في الأوساط التعليمية والبيئة والمجتمع ،وان اجراء هذا البحث يفيد في تشخيص الأسباب التي دعت الى انتشار ظاهرة التدريس الخصوصي وايجاد الحلول لها بدوره يدعم المهتمين وأصحاب القرار في إعادة النظر في بعض القرارات والضوابط الخاصة بالانظمة التعليمية .

-الوقوف على النتائج والمخرجات التعليمية الخاصة بالطلبة ومدى العلاقة بينها وبين ظاهرة التدريس الخصوصي في مادة التاريخ .

-معرفة دور أولياء الأمور في تشجيع ظاهرة التدريس الخصوصي والترويج لها بين ذوي الطلاب وجعلها المستودع للطلبة وتتصل ذوي الطلاب من مسؤولية متابعة ابناءهم .

-الكشف عن الآثار السلبية لظاهرة التدريس الخصوصي ومدى خطورتها على سلوكيات الطلبة وانعكاساتها داخل المدرسة.

-الوقوف على الأداء المتدني لمدرسي التاريخ الذين يتقاضون مبالغ مالية من الطلبة مقابل تدريسهم الخصوصي وتأثير ذلك على التحصيل الدراسي للطلبة في المرحلة الاعدادية.

هدف البحث : يهدف البحث الى معرفة أسباب انتشار ظاهرة التدريس الخصوصي لدى مدرسي التاريخ في المرحلة الإعدادية وانعكاساتها على التحصيل الدراسي للطلبة في المرحلة الإعدادية -الفرع الادبي.

حدود البحث :

-المكانية :المدارس الإعدادية التابعة لمديرية التربية الرصافة الأولى -بغداد.

-الزمانية : الفصل الثاني للعام الدراسي 2023-2024.

-البشرية :طلبة المدارس الإعدادية -الفرع الادبي .

تحديد مصطلحات :

-**تعريف التدريس الخصوصي الاجرائي:**ويقصد به التدريس الذي يتم بين الطالب وهو مستمر بالادوام في المدرسة الحكومية وبين المدرس من داخل المدرسة ،ويتم ذلك وفق اتفاق مبرم خارج حدود المدرسة يتعهد بموجبه المدرس بتقديم

دروس خصوصية في مادة التاريخ للطلاب مقابل اجر متفق عليه بينهم .

-**التحصيل الدراسي** : هو اكتساب الطالب المهارات والخبرات والمعارف والمعلومات التي تمكن الطالب من حفظها واستيعابها وتذكرها في أي وقت يحتاجها (الياس،بن خالد، 2018: 8).

-**تعريف التحصيل الدراسي اجرائيا**: ويقصد به النتائج والمخرجات النهائية التي يحصل عليها طلبة المرحلة الإعدادية - الفرع الادبي(الرابع-الخامس -السادس) في مادة التاريخ.

-**المرحلة الإعدادية -الفرع الادبي**: هي المدارس التي تقبل الطلبة الذين اجتازوا الامتحانات الوزارية للمرحلة المتوسطة بنجاح بغية حصولهم على مستويات اعلى من المعرفة والخبرات والمهارات التي تؤهلهم الى الدخول في الجامعات بحسب تخصصهم الدراسي (وزارة التربية، 1980: 40).

-**تعريف طلبة المرحلة الإعدادية -الفرع الادبي اجرائيا**: وهم طلبة المرحلة الإعدادية الفرع الادبي (الرابع -الخامس - السادس) الذين يدرسون مادة التاريخ في المدارس الحكومية النظامية .

الفصل الثاني /الاطار النظري والدراسات السابقة

الاطار النظري : ان دورات التقوية او ما يسمى بالدروس الخصوصية هو نتاج لعدم الرصانة العلمية للتدريس داخل المدارس الحكومية ،ورداءة التعليم مما دفع بأولياء أمور الطلبة للبحث عن طرق أخرى لتدريس ابناءهم ظنا منهم ان ذلك سيحل مشكلة الصعوبات التي تواجه ابناءهم في التعليم ،وان الطبقية في التعليم والتفاوت بين المدارس سيما مدارس المتميزين ومدارس المتفوقين والمدارس الاهلية سببت شرخا كبيرا بين أوساط المجتمع التعليمي واعتقاد ذوي الطلبة ان المدارس الحكومية هي الأدنى في تقديم خدمات التعليم الامر الذي أدى الى عزوف الطلبة عن التعلم فيها وجعلها في ادنى مستويات التعليم (نوار،قطيط، 2020: 22). وتعد ظاهرة التدريس الخصوصي احد اكبر الافات التي تتحدى مجانية التعليم وتحد من دور المدرسة بل سلب احقيتها في تعليم الأجيال والتسبب في زيادة الأعباء والتكاليف التي اثقلت كاهل ذوي الطلبة ،فضلا عن افتقارها الى البنى التحتية والتجهيزات اللازمة التي تراعي ظروف الطلبة في توفير بيئة تعليمية ملائمة فاصبح انتشارها اشبه بالمقاهي الجماعية والنوادي الشبابية لكلا الجنسين (خمو، واخرون، 2017: 15). ان التدريس في المرحلة الإعدادية اصبح له طابع مميز لجميع المدرسين في تلك المرحلة فهي تعد من اكثر المراحل الدراسية التي يلتحق طلابها في دورات التقوية (التدريس الخصوصي) كونها مرحلة مصيرية للطلاب لا سيما الصف السادس الاعدادي ،واصبح التدريس الخصوصي من المسلمات لدى المدرسين والطلبة وذويهم ،فالمدرس يساوم الطلبة مع بداية كل عام دراسي بطريقته المعتادة عند الطلبة مما يضطرهم الى التعامل معه لضمان حقهم في الحصول على النجاح (الياس ،بن خالد، 2018: 9).وتعد مادة التاريخ في المرحلة الإعدادية -الفرع الادبي من المواد الجافة بسبب افتقادها الى الوسائل التعليمية الحديثة وعدم استخدام طرائق تدريسية تتناسب وتدرسي منهج التاريخ في الصف الرابع والخامس والسادس الادبي فكل مرحلة يختلف فيها منهج التاريخ عن المراحل الأخرى مما يتطلب من مدرس التاريخ الالمام بجميع الأساليب التدريسية واستخدام الوسائل التعليمية المتعددة التي تناسب كل حدث تاريخي يتناغم مع الوقائع التاريخية التي يتم عرضها للطلبة من خلال الموضوعات المتعددة ،ففي مرحلة الرابع الاعدادي يتناول منهج كتاب التاريخ الإسلامي عبر مراحلها المتعددة فهو يشرح الفترات الزمنية منذ نشأة التاريخ الإسلامي مرورا بالعهد الراشدي والاموي والعباسي حتى سقوط بغداد على يد المغول عام 1258م وهذا يحتاج الى أداء تدريسي مميز يتناول كل فترة زمنية واهم احداثها وتسلسلها الزمني ليتمكن الطلبة من فهم الموضوعات وربطها مع بعض بغية استيعابها وحفظها بطرق اكثر سلاسة لدى الطلبة (عبد العظيم ،العادلي، 2016

(32) اما في مرحلة الصف الخامس الادبي فمنهج التاريخ الأوربي يوضح أوضاع اوربا وامريكا في فترة العصور الوسطى وبعدها حتى قيام الحربين العالميتين وما شهدته اوربا وامريكا من احداث وحروب طاحنة راح ضحيتها الملايين وكان من نتائجها تقسيم الكثير من الدول وتغيير خارطتها السياسية والجغرافية وهذا يتطلب من مدرس التاريخ الامام بجميع الموضوعات وربطها الزمني وتقديمها للطلاب بأسلوب واضح خالي من الضبابية او انقاص من المعلومات التي تعزز فهم الطلبة للتاريخ في تلك المرحلة، وفي مرحلة السادس الادبي يتناول منهج التاريخ الحديث والمعاصر للبلاد العربية بدءاً من الاحتلال العثماني للبلاد العربية ودخول بغداد عام 1543م وما تلاه من احتلال فارسي بالتعاقب مع العثمانيين مروراً بفترة الاستعمار الأوربي للبلاد العربية وأواخر القرن الخامس الميلادي حتى قيام الثورات منذ 1916 وصولاً الى استقلال تلك البلاد رسمياً من السيطرة الاستعمارية في مطلع القرن العشرين كما يحتوي هذا المنهج على أربعة فصول مهمة تتناول موضوعاتها تاريخ العراق الحديث والمعاصر بجميع تفاصيله مما يضيف لهذا المنهج أهميته الكبيرة لدى المدرسين والطلبة على حد سواء وهذا ما لمستته الباحثة اثناء عملها التدريسي بجفاء مادة التاريخ وصعوبة تدريسها دفع الطلبة وذويهم للبحث عن مدرسين خصوصيين لتدريس تلك المادة ظناً منهم ان التدريس الخصوصي سيحل المشكلة، وفي الحقيقة ان المبالغ التي تدفع الى مدرسي التاريخ ما هي الا عربون مدفوع مقدماً لمنح درجة النجاح في تلك المادة ولجميع المراحل الإعدادية بسبب ضعف التدريس وعدم فهم الطلبة لموضوعات التاريخ وهذا ما كشفتته الامتحانات الوزارية العامة في السنوات الأخيرة من تدني نسب النجاح في الصف السادس الادبي وتدمير الطلاب وضجرهم من درس التاريخ ومن الامتحانات الوزارية حتى أصبحت مادة التاريخ للصف السادس الادبي من اكبر التحديات امام طلبة الفرع الادبي وهذا ما شجع مدرسي التاريخ من استغلال تلك الثغرات واستنزاف الطلبة وذويهم مادياً ومعنوياً نتيجة ضعف الرقابة والمتابعة من قبل المسؤولين في وزارة التربية .

أسباب انتشار ظاهرة التدريس الخصوصي: هناك العديد من الأسباب والدوافع التي أدت الى انتشار ظاهرة التدريس الخصوصي تم ذكرها في العديد من الدراسات والبحوث تناولها الباحثين على النحو الاتي :

-الاسباب المتعلقة بالطلبة :

- تدني مستويات التحصيل الدراسي في المواد الدراسية ومنها مادة التاريخ .
- زيادة اعداد الطلاب داخل قاعة الصف مما يصعب عليهم الحصول على المعلومات الكافية لموضوعات مادة التاريخ في صفوف المرحلة الإعدادية .
- ضعف متابعة أولياء الأمور لابناءهم اثناء دراستهم وتتصلهم من مسؤولية ذلك بسبب انشغالهم بالوظيفة او توفير ظروف المعيشة او ما يعانينه بعض الطلبة من الإهمال بسبب تفكك الاسرة والوضع الاجتماعي.
- التباهي والتفاخر بين ذوي الطلبة بزج ابناهم في الدروس الخصوصية عند مدرسين مميزين وحسب اعتقادهم بان تلك الأسماء من المدرسين نجوم ساطعة في عالم التدريس وان حصول ابناهم على فرصة التدريس الخصوصي عندهم يعد امراً يفخر به.
- عدم حرص الطلبة على المواظبة في الدوام داخل المدرسة وعدم الانتباه للدروس المقدمة من قبل مدرسي التاريخ لان الطلبة متاملين ان نجاحهم مضمون بسبب انخراطهم في معاهد التدريس الخصوصي.
- يأمل الطلبة في الحصول على معدلات عالية اثناء التحاقهم بمعاهد التدريس الخصوصي ظناً منهم ان مدرسي الخصوصي اكثر اطلاعا على طبيعة الأسئلة الامتحانية ولاسيما الوزارية منها .

-إعطاء مساحة اكبر للطلبة اثناء تواجدهم في معاهد التدريس الخصوصي ورفع الرسميات بينهم وبين اساتذتهم وترك لهم الحرية في ممارسة ما يرغبونه داخل المعاهد الخصوصية واعتيادهم على أسلوب الفوضى وعدم الانضباط وهذا ما يسبب لهم التهرب من المدرسة وتفضيل معاهد التدريس الخصوصي عليها (طيب ،فلمبان ،2013 :13).

-الاسباب المتعلقة بالمدرسين :

- استغلال الظروف الاجتماعية والاسرية للطلاب وتوظيفها لصالح المدرسين في اغتنام فرصة التدريس الخصوصي.
- ادعاء مدرسي الخصوصي بتدني الرواتب التي يتقاضونها من الحكومة مقارنة بالجهود والوقت الذي يستنزفهم داخل المدرسة.
- عدم بذل جهود مميزة من قبل المدرسين اثناء تواجدهم في قاعة الصف وذلك لسحب الطلاب الى التدريس الخصوصي واعتمادهم عليه.
- عدم وجود عقوبات رادعة للمدرسين ومعاقبتهم للكف عن ممارسة التدريس الخصوصي فجميع التعليمات والضوابط والإجراءات الصادرة من الجهات المسؤولة هي مجرد حبر على ورق.
- تظاهر مدرسي الخصوصي بالحجج منها ،كثافة المنهج وضيق وقت الحصة وكثرة اعداد الطلاب داخل قاعة الصف وبالتالي عدم قدرتهم على إيصال المادة الدراسية للطلاب (الكامل ، 2023 :33).

النتائج المترتبة على التدريس الخصوصي لدى مدرسي التاريخ في المرحلة الإعدادية : يعد المدرس احد الركائز الأساسية التي تستند عليها عملية التعليم ، وتقع على عاتقه مسؤولية تحقيق المخرجات التعليمية سواء كانت سلبية ام إيجابية فهو يمثل القدوة الحسنة للطلاب في اكتساب الاخلاق والذوق العالي والتربية السليمة فكثيرا ما يتم المراهنة على المدرس في نجاح الطالب او فشله (عبد العزيز ،2011 :31)، وكثيرا ما يسبب المدرس الفاشل في ادائه التدريسي العقبات الكبيرة لطلابه في الوصول الى النجاح وتجاوز المراحل الدراسية ،ومن الأمور التي يتجاهلها المدرس اثناء تواجده في قاعة الصف عدم قدرته على جذب انتباه طلابه للدرس واخفاقة في إيصال المادة الدراسية بطريقة واضحة وتجاهله للفروق الفردية لطلابه وعدم اهتمامه لآراء الطلاب ومقترحاتهم ،فهو متشبث بالطريقة التقليدية القائمة على الحفظ والتلقين التي تجعل من المادة العلمية المقدمة للطلبة اكثر صعوبة ،فضلا عن عدم اطلاعه على الدراسات والبحوث الحديثة والمتطورة في مجال تخصصه وعدم محاولته تدريب نفسه على اكتساب المزيد من الخبرات والمهارات التدريسية (Silova Bray 2006 :17-352). وفي ضوء بحثنا الحالي عن مدرسي التاريخ في المرحلة الإعدادية وتعاملهم مع الطلبة واجبارهم على الالتحاق بالدروس الخصوصية عن طريق ممارسة الضغوطات بجعل مادة التاريخ صعبة على الطالب وزعزعة ثقة الطالب بنفسه وتقييد نجاحه عن طريق التدريس الخصوصي فرض واقعا لا مفر منه للطلاب وهو الالتحاق بمعاهد التدريس الخصوصي التي انتجت تبعات سلبية على أداء المدرس داخل قاعة الصف ويمكن ذكرها على النحو الاتي :

-تذمر مدرس التاريخ من كثرة النصاب وتتصله من الدرس بالمماثلة واخذ الاجازات واحيانا عدم دخوله للحصة الدراسية وتركيزه على كتابة الملزم والملخصات الخاصة بالتدريس الخصوصي.

-مساومة إدارة المدرسة بدفع نسبة من المبالغ التي يحصل عليها من التدريس الخصوصي لكي تغض النظر عن اهماله وتقاعسه وتتصله من التدريس ومن الدوام في المدرسة أحيانا (الدعيمي ،2017 :14).

-تدني إنتاجية المدرس وضعف مخرجات التعليم في المدرسة وعدم استخدامه الوسائل التعليمية في تدريس موضوعات

التاريخ لصفوف المرحلة الإعدادية .

-عدم رغبته في التدريس داخل المدرسة واخفاقه في تشخيص جوانب الضعف والقوة لدى طلابه وعدم مراعاة الفروق الفردية بينهم .

-يتمتع المدرس الخصوصي بضعف الشخصية وقلة الاحترام وفقدان هيئته بسبب علاقاته المتعددة والمفتوحة مع الطلبة واولياء الأمور ومساومتهم على تحديد أجور التدريس الخصوصي حسب العرض والطلب كما هو الحال في المعاملات التجارية .

-استهانتها بالقوانين والتعليمات والضوابط الصادرة من الجهات العليا والتي تنص على منع التدريس الخصوصي تحت أي ظرف .

-تصله من المسؤولية وشعوره بالاحراج من قبل أولياء الأمور اذا اخفق الطالب في الحصول على درجة النجاح او عدم تحسين مستواه العلمي والتحصيلي في مادة التاريخ (شحاته، 2021: 19).

انعكاسات التدريس الخصوصي في مادة التاريخ على التحصيل الدراسي لطلبة المرحلة الإعدادية -الفرع الادبي : يعد الطالب محورا لعملية التعليم فهو يمثل مركز الثقل في الركائز الثلاثة لعملية التعليم (المنهج -الطالب -المعلم)،وعلى المؤسسة التعليمية ان تمنح له الأولوية في توفير بيئة تعليمية ملائمة من وسائل وكوادر تمتلك الكفايات والمهارات المتعددة في التدريس تمكن الطلبة من فهم وادراك كل ما يتعلمونه بأسلوب سهل يناسب جميع فئاتهم ويراعي الفروق الفردية بينهم ،والتعليم حق تضمنه الدولة وتوفره مجانا لجميع افراد المجتمع ضمن أنظمة تربوية رسمية ،ولايمكن لاحد الاخلال بتلك الأنظمة او التعدي على صلاحياتها تحت أي ظرف اوسلب حقوقها وانتهاكها بسلب طلابها وجذبهم الى معاهد او مؤسسات غير رسمية تبتزهم وتساوهم بغية الحصول على الأموال مقابل تقديم خدمات تعليمية لا ترتقي بالطالب الى مستوى الطموح (Jayachandran,2008,p:340).ومن الاثار التي يتركها التدريس الخصوصي لدى طلبة المرحلة الإعدادية -الفرع الادبي في مادة التاريخ والتي تؤثر بطريقة مباشرة على مستواهم العلمي وتحصيلهم الدراسي يمكن ذكرها بالنقاط الآتية:

-جعل الطالب معتمدا على الدروس الخصوصية التي يتلقاها من مدرس التاريخ مما يجعله اتكالي على غيره وانعدام روح الابداع والابتكار فيه .

-التدريس الخصوصي يدفع الى حفظ المعلومة وتخزينها الى وقت الامتحانات بدون فهم واستيعاب لموضوع الدرس فهما حقيقيا .

-الدروس الخصوصية تجعل من الطلاب اقل انضباطا والتزاما بتعليمات المدرسة فهم غالبا ما يتسبون بالفوضى والضوضاء داخل قاعة الصف والمدرسة بسبب ما يجدونه من مساحة واسعة لسلوكياتهم اثناء تلقيهم الدروس الخصوصية خارج المدرسة ودون انضباط (خصاوته، 2017: 7).

-تؤثر الدروس الخصوصية على وقت الطالب وحرمانه من الراحة والتمتع ببعض الألعاب المسلية بسبب دوامه في المدرسة والذهاب بعدها الى الدروس الخصوصية .

-اكتساب الطالب سلوكيات غير لائقة ونقلها الى اسرته ومدرسته نتيجة اختلاطه بالطلاب من مختلف البيئات في معاهد التدريس الخصوصي .

-عدم جدية مدرسي الخصوصي في رفع مستوى الطالب علميا وتحصيليا بقدر اهتمامهم بالاجور التي يتلقونها من الطلبة وبالتالي عدم استفادة الطلبة من تلك الدروس.

-استنزاف الطالب ماديا ومعنويا مما يشكل عبأ ثقيلًا على الاسرة وتكاليف مادية إضافية قد لا تتمكن الاسر من توفيرها بسهولة (الصويلان، 2013: 10).

المعالجات والحلول:

-وضع ضوابط وقوانين صارمة لمحاربة ظاهرة التدريس الخصوصي بين صفوف مدرسي التاريخ منها إيقاف الترفيعات والعلاوات والنقل الى مدارس أخرى واجبارهم على تحقيق نسب نجاح في الامتحانات الوزارية .

-ينبغي على الاسرة أولا متابعة أبناءها في دراستهم متابعة دقيقة وعدم التنصل من المسؤولية ورميهم في مهالك التدريس الخصوصي الفاشل .

-التزام مدرسي التاريخ بالمهنية ونزاهة التدريس وعدم الانجرار وراء المغريات وتشويه رسالتهم التربوية وبيع الدروس للطلبة في سوق العرض والطلب .

-إقامة دورات تدريبية للطلبة ومساعدتهم في الحصول على افضل وسائل التعليم والتدريس وذلك بالتعاون مع إدارة المدرسة والمدرسين والطلبة .

-عدم الترويج والاعلانات لمدرسي التدريس الخصوصي ومحاربة تلك الظاهرة الدخيلة الى أنظمة التعليم المجاني والوقوف بوجه كل من يمتنها (قادري، 2020: 18).

الدراسات السابقة :-دراسة (Dang & Rogers :2008): اشارت الدراسة الى اهم الأسباب التي أدت الى انتشار ظاهرة الدروس الخصوصية ،ومدى فعاليتها في تحسين المستوى العلمي والتحصيلي للطلبة وتقديم المقترحات التي تحد من انتشارها ،وكان من ابرز نتائجها : بالرغم من أهميتها في رفع المستوى العلمي والتحصيلي للطلبة الا ان هناك نمو متزايدا لانتشار ظاهرة الدروس الخصوصية في مناطق قارة استراليا ودول شرق وجنوب افريقيا ،وان ضعف القوانين وعدم جديتها في محاربة تلك الظاهرة أدى الى اتساع انتشارها ،فضلا عن تدني رواتب المعلمين وقلة حوافزهم ،ورداءة البنى التحتية للمؤسسات التعليمية .

-دراسة(بن حسين ،زيداني ،2021):هدفت الدراسة التعرف الى واقع التلاميذ في المرحلة المتوسطة وتوجههم نحو الدروس الخصوصية ومدى تأثيرها على تحصيلهم الدراسي،تكونت عينة البحث من مجموعة من التلاميذ الذين يتلقون الدروس الخصوصية في مؤسسة بصمة للتدريب والدعم والاستشارة بولاية ادرار وبلغ عددهم (20) تلميذا ،خلصت نتائج الدراسة الى انه: بالرغم من وجود تحسن إيجابي في المستوى التحصيلي للتلاميذ الذين يتلقون الدروس الخصوصية وزيادة دافعتهم نحو التعليم الا ان ظاهرة الدروس الخصوصية تمثل جانب سلبي في المجتمع الجزائري وذلك لخطورتها على المدرسة والتقليل من دورها الريادي في التعليم .

-دراسة (محمد، 2022): هدفت الدراسة التعرف على أسباب انتشار ظاهرة الدروس الخصوصية في مصر وكيفية مواجهتها من قبل وزارتي التربية والتعليم والاستفادة من أساليب محاربتها علميا بوضع مقترح لمحاربتها والحد من انتشارها لما تسببه من نتائج سلبية على المجتمع المصري،استخدم الباحث المنهج الوصفي في دراسته وخلصت الدراسة في الحصول على عدد من النتائج كان من ابرزها ،ان ظاهرة انتشار الدروس الخصوصية أصبحت من اكبر المشكلات التي

تواجه مجتمع التعليم في مصر لما تشكله من أعباء اقتصادية تتمثل بتكاليف اقتصادية تفرض على كاهل الاسر وهذا يسبب هدر كبير بالاقتصاد الوطني ،انتهت الدراسة بوضع تصور اقتراح يقضي الى الحد من انتشار تلك الظاهرة السلبية.

الفصل الثالث /منهج البحث واجراءته

-**المنهج**: اتبعت الباحثة المنهج الوصفي المسحي لملائمته أغراض البحث .

-**مجتمع البحث** : تكون مجتمع البحث من طلبة المرحلة الإعدادية -الفرع الادبي (الرابع-الخامس -السادس) ذكورا واناثا الذين يدرسون في المدارس الحكومية التابعة لتربية الرصافة الأولى في محافظة بغداد ،وبلغ عددهم (120) طالبا وطالبة .

-**عينة البحث** : تم اختيار عينة البحث بطريقة عشوائية من مجتمع البحث وبلغ عددها (60) طالبا وطالبة يمثلون الصف الرابع والخامس والسادس الادبي في المرحلة الإعدادية كما يوضحها الجدول (1)

جدول (1) يوضح عدد افراد عينة البحث وفقا للمتغيرالجنس

الجنس	العدد	النسبة المئوية
الطلاب	60	50%
الطالبات	60	50%
المجموع	120	100%

-**أداة البحث** : تم استخدام الاستبانة كأداة للبحث وتكونت من (20) فقرة موزعة على مجالين هما(الأسباب التي تدفع الطلبة الى الدروس الخصوصية في مادة التاريخ) و(النتائج المترتبة على الدروس الخصوصية للمدرس والطالب في مادة التاريخ) وتضمنت الأداة على مقياس ليكرت الثلاثي (أوافق -محايد - لا أوافق) وإعطاء 3 درجات الى أوافق و2 الى محايد ودرجة واحدة الى لا أوافق .

-**صدق الأداة** : من اجل التحقق من صدق أداة البحث وسلامتها اللغوية والعلمية تم عرضها على عدد من الخبراء المختصين في العلوم التربوية والنفسية والتاريخ لبيان اراءهم حول فقرات الأداة ومدى ملائمتها للبحث الحالي ،فتم تعديل بعض فقراتها دون إضافة ، وصياغتها بشكلها النهائي اذ بلغت (20) فقرة بعد التعديل.

-**ثبات الأداة** : تم استخدام معادلة كرونباخ الفا للتحقق من ثبات فقرات أداة البحث وتطبيقها على مجموعة من الطلبة خارج عينة البحث في المجالين الأول والثاني لاستخراج معادلة الاتساق الداخلي الذي بلغ (0.82) وهي نسبة مقبولة لتطبيق أداة البحث على افراد عينة البحث .

-**تطبيق الأداة** : تم توزيع الاستمارات البالغ عددها (60) على افراد عينة البحث بعد التحقق من صدقها وثباتها وذلك عن طريق الباحثة من خلال زيارتها لعدد من المدارس الإعدادية بعد استحصال مهمة التسهيل من قسم الاعداد والتدريب التابع لمديرية التربية الرصافة الأولى .

-**الوسائل الإحصائية** :-معادلة كرونباخ الفا .- الرتب -المتوسط الحسابي -الانحراف المعياري .

الفصل الرابع /مناقشة نتائج البحث

يتضمن هذا الفصل مناقشة نتائج البحث بناءا على المعالجات الإحصائية لفقرات الاستبانة في المجالين الأول والثاني وتفسيرالفقرات تنازليا لكل مجال وفقا للرتب والمتوسط الحسابي والانحراف المعياري كما يوضحه جدول (2) و(3)

جدول (2) يوضح الرتب وتسلسل فقرات الاستبانة والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لأفراد عينة البحث

الرتب	ت الفقرات	المجال الأول - الأسباب التي تدفع الطلبة الى الدروس الخصوصية في مادة التاريخ .	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	
1	5	تدني الأداء التدريسي لدى مدرسي التاريخ في المدرسة .	4.901	1.88	
2	9	مساومة مدرسي التاريخ للطلبة بعدم منحهم درجة النجاح الا بعد التحاقهم بالدروس الخصوصية للمدرسين .	4.187	1.79	
3	2	عدم ثقة الطلبة بدور المدرس كمؤسسة تربوية تعمل على تعليم افراد المجتمع .	4.68	1.71	
4	8	صعوبة مادة التاريخ لدى الطلبة بسبب عدم جدية المدرسين في إيصال المادة اليهم .	4.60	1.68	
5	10	كثافة المنهج ولاسيما منهج السادس الادبي وعدم كفاية وقت الحصة الدراسية لاكماله .	4.30	1.63	
6	4	تهرب الطلبة من دوام المدرسة والضجر منها .	3.60	1.56	
7	6	اهمال إدارات المدرسة للطلبة وعدم جديتها في حفظ النظام داخل المدارس .	3.43	1.49	
8	3	عدم توفير البيئة التعليمية المناسبة للطلبة داخل المدرسة .	2.87	1.44	
9	1	جهل أولياء الأمور وتتصلهم من المسؤولية بزج أبنائهم في الدروس الخصوصية .	2.42	1.35	
10	7	التباهي و التفاخر بين الطلبة وذويهم ان أبنائهم يدرسون الخصوصي ظنا منهم ان ذلك مفخرة .	1.78	1.30	
المجموع				3.56	1.54

يتضح من الجدول أعلاه ان الفقرة التي احتلت الرتبة الأولى تشير الى تدني مستوى الأداء التدريسي لمدرسي التاريخ داخل قاعة الصف وعدم إيصال موضوعات التاريخ بطريقة يتمكن الطالب من خلالها فهم المعلومات وحفظها بينما اشارت الفقرة الثانية الى الأساليب التي يلجأ اليها مدرسو التاريخ من خلال مساومتهم للطلبة على عدم منحهم درجة النجاح الا بعد التحاقهم بالدروس الخصوصية وهذا يفسر الاخفاق في اداءهم التدريسي لاجل الحصول على مبالغ من الطلبة، بينما اشارت الفقرة الثالثة الى عدم ثقة الطلبة بدور المدرسة في تقديم اليات التعليم بالاساليب والوسائل التي يرغب بها الطلبة، فهي مترهلة في العطاء ومملكتة في أداء رسالتها التربوية وهذا ما دفعهم للبحث عن طرق أخرى للتعليم، وجاءت الفقرة الرابعة لتبين الصعوبة التي يشكو منها طلبة الفرع الادبي من عدم فهمهم لموضوعات التاريخ بسبب اخفاق المدرسين في اداءهم التدريسي وانشغالهم باعداد وتهيئة الدروس الخصوصية طوال وقتهم، وشارت الفقرة الخامسة الى المعضلة التي تقف امام الطلبة في عدم امامهم بموضوعات التاريخ بسبب كثافة المنهج سيما منهج السادس الادبي الذي يحتوي على سبعة فصول وعدم كفاية الوقت لديهم لحفظها، وأشارت الفقرة السادسة الى الضجر الذي يعانيه الطلبة من المدارس بسبب اخفاقها في احتواء الطلبة وتوفير البيئة التعليمية الملائمة لهم، وأوضحت الفقرة السابعة سببا اخر لتدني أداء إدارات المدارس في حفظ النظام والانضباط داخل المدرسة وحدث الفوضى والوضوء وهذا ما يجعل الطلبة يستهينون بالمدرسة وتغييرهم عن الدروس، وبينت الفقرة الثامنة بعدم توفير الظروف المناسبة للطلبة داخل المدرسة فهي تقتقد الى المختبرات والملاعب وانعدام المرافق الصحية السليمة فضلا عن عدم تشجيعها للطلبة بإقامة الفعاليات والأنشطة التي تنمي مهارات الطلبة

وقدراتهم العلمية ،بينما فسرت الفقرة التاسعة جهل أولياء الأمور بتبعات الدروس الخصوصية وغيض النظر عما يكتسبه ابناءهم من سلوكيات وافعال لا تليق بهم بسبب اهمالهم من المتابعة والمراقبة داخل معاهد الدروس الخصوصية ،وأوضحت الفقرة العاشرة عن دور أولياء الامور وعدم مبالاتهم لابناءهم بل التفاخر والتباهي بين ذوي الطلبة لانهم حصلوا على فرصة للتدريس الخصوصي وهذا ما يؤكد جهلهم بالنتائج التي تؤثر على المستوى العلمي والتحصيلي لابناءهم .

جدول (3) يوضح الرتب والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لافراد عينة البحث

المجال الثاني / النتائج المترتبة على الدروس الخصوصية للمدرس والطالب في مادة التاريخ .				
الرتب	ت الفقرات	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
1	3	تدني المستوى التعليمي والتحصيلي للطلبة في مادة التاريخ .	4.84	1.92
2	8	ضعف الأداء التدريسي وانخفاض الإنتاجية لمدرس التاريخ داخل قاعة الصف .	4.71	1.83
3	6	عدم استخدام الوسائل التعليمية والمحفظات في تدريس مادة التاريخ واهمال متابعة الطلبة في أداء واجباتهم من قبل المدرس .	4.64	1.77
4	1	اكتساب الطلبة سلوكيات غير سوية نتيجة تواجدهم باستمرار داخل معاهد الدروس الخصوصية التي تتيح لهم مساحات كبيرة للترفيه واللهو والتعارف .	4.57	1.70
5	9	استنزاف الطالب ماديا ومعنويا دون حصوله على نتائج إيجابية من الدروس الخصوصية في مادة التاريخ .	4.43	1.66
6	7	إضاعة لوقت الطلبة وعدم الاستفادة منه سواء داخل المدرسة او خارجها .	4.21	1.54
7	10	فقدان المدرس لشخصيته و هيبته بسبب مساومته لطلابه على الدروس الخصوصية .	3.89	1.47
8	4	تقاعس المدرس عن الدوام وعدم التزامه بجدول الحصص نتيجة انشغاله بالتدريس الخصوصي.	3.43	1.32
9	5	انعدام الدافعية والتحفيز لدى الطلبة لانهم امام خيارين اما الرسوب او الالتحاق بالدروس الخصوصية .	2.67	1.29
10	2	ضعف القوانين الرادعة لظاهرة التدريس الخصوصي وعدم جديتها .	1.67	1.22
المجموع			3.67	1.50

يتضح من الجدول أعلاه ان الفقرة التي حصلت على الرتبة الأولى تشيرالى النتائج التي تترتب على التدريس الخصوصي في التاريخ ومنها التدني الواضح في مستوى التحصيل الدراسي للطلبة من خلال المخرجات التعليمية وعدم جدوى تلك الدروس،اما الفقرة الثانية فتشيرالى انخفاض إنتاجية المدرس وضعف ادائه التدريسي بسبب انهماكه بالدروس الخصوصية واهمال واجباته في الأداء التدريسي واهمال الطلاب داخل قاعة الصف ،اما الفقرة الثالثة فتشيرالى مايعانيه الطلبة من اهمال وعدم متابعة وتقصير المدرس في اسخدام الوسائل التعليمية التي تعززمن فهم الطالب لدرس التاريخ وترسخ المفاهيم في ذهنه، بينما اشارت الفقرة الرابعة الى السلوكيات الغيرسوية التي يكتسبها طلبة المرحلة الإعدادية اثناء قضاءهم معظم الأوقات في الدروس الخصوصية مما يتيح لهم فرص التعرف على الاخرين ومدى تاثرهم بكل ما يصادفهم من سلوكيات،اما الفقرة الخامسة فانها تشيرالى مدى الضرر الذي يلحق بالطلاب نتيجة اجباره على دفع مبالغ مالية ربما تكون معظم الاسر غير قادرة على دفعها دون فائدة تذكر ،بينما اشارت الفقرة السادسة الى عدم استفادة الطالب من الوقت

سواء كان داخل المدرسة لعدم توفر البيئة التعليمية المناسبة فضلا عن عدم استعادته من الوقت خارج المدرسة ،وفسرت الفقرة السابعة فقدان المدرس لمكانته العلمية بين طلبته نتيجة مساومته لهم وتتصله من ادائه التدريسي ،بينما اشارت الفقرة الثامنة الى اهمال المدرس وعدم التزامه بواجباته ودوامه في المدرسة فهو غالبا ما يفتعل الحجج للتهرب من مسؤولياته ،اما الفقرة العاشرة فقد اشارت الى ضعف القوانين وعدم فاعليتها في منع ظاهرة التدريس الخصوصي بسبب الفساد الإداري المنتشر بين الأوساط التعليمية وتقشيه الى مستويات تهدد مجانية التعليم في المؤسسات التعليمية.

الفصل الخامس /الاستنتاجات -المقترحات -التوصيات

أولاً-الاستنتاجات :

- تقشي ظاهرة التدريس الخصوصي بين المدرسين في جميع مدارس العراق بسبب ضعف الرقابة وانعدام عقوبات الردع وانتشار الفساد الإداري في المؤسسات التعليمية .
- جهل أولياء الأمور بخطورة التدريس الخصوصي وزج ابناءهم في معاهد تفتقر لابسط مقومات البيئة التعليمية الملائمة فضلا عن تعلمهم سلوكيات غير لائقة ونشرها داخل المدرسة.
- الغاية من التدريس الخصوصي هو الحصول على الأموال وبحسب سوق العرض والطلب ولا وجود لاي مستوى علمي يرتقي بالطلبة الى مستويات افضل.
- تتصل المدرسين من أداء رسالتهم التربوية داخل مدارسهم وتهاونهم في الأداء التدريسي من اجل ممارسة الضغوط على الطلبة للالتحاق بمعاهد التدريس الخصوصي.

ثانياً-المقترحات:

- فرض عقوبات رادعة لكل من يمارس التدريس الخصوصي خارج المؤسسة التعليمية بعد ان ثبت فشله بتعطيل دور المدرسة وسلب احقيتها في التعليم .
- توعية أولياء الأمور بخطورة الدروس الخصوصية وتحمل مسؤولية ابناءهم اثناء دراستهم وعدم التنصل منها.
- إقامة دورات تدريبية لرفع المستوى العلمي والتحصيلي للطلبة بالتعاون مع أولياء الأمور والمدرسين والطلبة تحت اشراف الإدارة المدرسية.
- استخدام وسائل الاعلام والصحافة لفضح معاهد التدريس الخصوصي التجارية ونشر الوعي بين أوساط المجتمع التربوي والتعليمي بعدم جدوى تلك المعاهد سوى استنزاف المزيد من اموال واوقات الطلبة.

ثالثاً -التوصيات :

- الاستفادة من نتائج البحث في تشخيص الثغرات ومدى تأثيرها على عملية التعليم في المدارس الحكومية .
- اجراء دراسات مماثلة في جميع المراحل الدراسية والاستفادة من نتائجها اثناء التقييم.
- وضع ضوابط وتعليمات لكل مدرس يمارس مهنة التدريس الخصوصي بإيقاف الترفيعات والعلاوات والنقل الى مدارس أخرى.

المصادر العربية:

- التميمي ،ايمان محمد رضا علي ،2014 ،أسباب ظاهرة الدروس الخصوصية واثارها التربوية على طلبة المرحلة الثانوية في محافظة الزرقاء ،مجلة دراسات العلوم التربوية ،مج 41 ،ع2،محافظة الزرقاء،الأردن .
- الدعيمي ،شذى نجاح بلاش ،2017 ،ظاهرة الدروس الخصوصية الأسباب والنتائج -دراسة ميدانية في مدينة الديوانية ،كلية الاداب،جامعة القادسية ،العراق .
- الصويلان ،زهراء فهد ،2013،عوامل انتشار ظاهرة الدروس الخصوصية بدولة الكويت في ضوء النظام الموحد للمرحلة الثانوية :دراسة ميدانية ،المجلة التربوية ،مج27 ،ع127،ج 2 ،كلية التربية ،جامعة الكويت
- الكامل ،فرح الله محمد ،2023 ،دراسة ميدانية عن ظاهرة الدروس الخصوصية في المرحلة الثانوية محلية عطبرة (طلبة القسم العلمي تخصص رياضيات) ،عطبرة ،السودان .
- المرعشلي ،نسبية ،2012 ،أسباب تفشي ظاهرة الدروس الخصوصية من وجهة نظر (المدرء-المعلمين-الطلاب-أولياء الأمور) وسبل الحد من انتشارها ،مجلة الفتح ،ع 50،كلية التربية ،سوريا .
- اللياس ،محمد ،بن خالد،عبد الكريم ،2018 ،الدروس الخصوصية في مواد اللغات وتأثيرها على التحصيل الدراسي لدى تلاميذ مرحلة التعليم الثانوي ،جامعة احمد دراية ،ادار ،الجزائر .
- بن إسماعيل ،فاطمة ،2019،الدروس الخصوصية قراءة تربوية في الأسباب والاثار ،مجلة افاق علمية ،مج 11 ،ع 2، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ،جامعة قاصدي مرياح ،ورقلة ،الجزائر .
- بن حسين ،مبزية ،زيداني ،فاطمة ،2021،الدروس الخصوصية واثرها على التحصيل الدراسي لدى تلاميذ المرحلة المتوسطة ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،جامعة احمد دراية ،ولاية ادار ،الجزائر .
- بن ديدة ،بغداد ،2017 ،ظاهرة الدروس الخصوصية واستيعابها داخل المؤسسة التربوية ،جامعة عبد الحميد بن بادس ،مستغانم ،الجزائر .
- خصاوته ،منقذ عبد الرحمن ،2017،اثر التعليم الخصوصي باستخدام برنامج تعليمي محوسب في تنمية مهارات الاعراب لدى طلاب الصف التاسع في محافظة اربد،كلية العلوم التربوية ،جامعة الشرق الأوسط ،اربد ،الأردن .
- خمو،خلود يوسف ،واخرون ،2017 ،انتشار ظاهرة التدريس الخصوصي في مؤسسات العراق ،الأسباب والعوامل ،مجلة جامعة كركوك للإدارة والاقتصادية ،كلية الإدارة والاقتصاد ،جامعة كركوك،العراق .
- شحاته ،نورا امين عبد الرحمن إبراهيم ،2021 ،معوقات استخدام مهارة المشورة المهنية بمجالس الأمناء والاباء والمعلمين لمواجهة ظاهرة الدروس الخصوصية لدى تلاميذ المرحلة الثانوية ،المعهد العالي للخدمة الاجتماعية ،جامعة المنصورة ، مصر .
- طيب ،عزيرة بنت عبدالله ،فلمبان ،امال بنت برهان ،2013،ظاهرة التدريس الخصوصي :دراسة تطبيقية على طالبات المدارس الثانوية -جدة ،مجلة الدراسات التربوية والإنسانية ،مج5،ع4 ،كلية الاداب والعلوم الإنسانية ،جامعة الملك عبد العزيز ،الرياض ،السعودية .
- عبد العزيز،علي ،2011،إعطاء الدروس الخصوصية وتأثيرها السلبي على الجودة والاعتماد للموسسة التعليمية ،كلية

الزراعة ،جامعة عين شمس ،القاهرة ،مصر .

-عبد العظيم ،رضا ،العادلي ،إبراهيم محمد ،2016 ،القضاء على الدروس الخصوصية بمراحل التعليم قبل الجامعي كمدخل لجودة التعليم _مشروع مقترح ،المجلة العلمية ،العدد السادس ،الجزء الاول ،كلية التربية النوعية ،المنوفية ،مصر .

-قادري ،حليمة ،2020 ،الدروس الخصوصية بين مطالب التلاميذ ومسؤولية الأساتذة -دراسة مقارنة على تلاميذ المرحلة الثانية من التعليم الثانوي ،جامعة وهران ،الجزائر .

-محمد ،هاني السيد منير ،2022 ،الدروس الخصوصية الأسباب والاثاروسبل المواجهة ،جامعة أكتوبر ،دويدار ،الجيزة ،مصر .

-نوار ،احمد زينهم ،قطيط ،عدنان محمد ،2020 ،ترشيد ظاهرة التدريس الخصوصية بالتعليم قبل الجامعي في مصر :تدابير تنظيمية مقترحة ،مجلة كلية التربية ،مج 5 ،ع124 ،كلية التربية ،جامعة بنها ،مصر .

-وزارة التربية ،1980 ،قسم الإحصاء والتخطيط .

- Al-Tamimi, Iman Muhammad Reda Ali, 2014, Reasons for the phenomenon of private lessons and its educational effects on secondary school students in Zarqa Governorate, Journal of Educational Sciences Studies, Vol. 41, No. 2, Zarqa Governorate, Jordan.

- Al-Dumai, Shaza Najah Balash, 2017, The phenomenon of private lessons, causes and results - A field study in the city of Diwanayah, College of Arts, University of Al-Qadisiyah, Iraq.

- Al-Suwailan, Zaha Fahd, 2013, Factors in the spread of the phenomenon of private lessons in the State of Kuwait in light of the unified system for the secondary stage: A field study, Educational Journal, Vol. 27, No. 127, Part 2, College of Education, Kuwait University

- Al-Kamil, Farah Allah Muhammad, 2023, A field study on the phenomenon of private lessons in the secondary stage, Atbara locality (students of the scientific department, specializing in mathematics), Atbara, Sudan.

- Al-Marashli, Nasiba, 2012, Reasons for the spread of the phenomenon of private lessons from the point of view of (directors-teachers-students-parents) and ways to limit its spread, Al-Fath Magazine, No. 50, Faculty of Education, Syria.

- Elias, Muhammad, Bin Khaled, Abdul Karim, 2018, Private lessons in language subjects and their impact on academic achievement among secondary school students, Ahmed Draia University, Adrar, Algeria.

- Ben Ismail, Fatima, 2019, Private lessons, an educational reading of the causes and effects, Scientific Horizons Magazine, Vol. 11, No. 2, Faculty of Social and Human Sciences, University of Kasdi Meriah, Ouargla, Algeria.

- Ben Hussein, Miziah, Zidani, Fatima, 2021, Private lessons and their impact on academic achievement among middle school students, Faculty of Human and Social Sciences, Ahmed Draia University, Adrar State, Algeria.

-Ben Dida, Baghdad, 2017, The phenomenon of private lessons and its absorption within the educational institution, Abdelhamid Ibn Badis University, Mostaganem, Algeria.

-Khasawata, Munqidh Abdul Rahman, 2017, The effect of private education using a computerized educational program in developing grammar skills among ninth grade students in Irbid Governorate, Faculty of Educational Sciences, Middle East University, Irbid, Jordan.

- Khamo, Kholoud Youssef, and others, 2017, The spread of the phenomenon of private tutoring in Iraqi institutions, causes and factors, Kirkuk University Journal of Administrative and Economic Sciences, Faculty of Administration and Economics, University of Kirkuk, Iraq.
- Shahata, Nora Amin Abdul Rahman Ibrahim, 2021, Obstacles to the use of professional counseling skills in boards of trustees, parents and teachers to confront the phenomenon of private lessons among secondary school students, Higher Institute of Social Service, Mansoura University, Egypt.
- Tayeb, Aziza bint Abdullah, Felmban, Amal bint Burhan, 2013, The phenomenon of private tutoring: An applied study on secondary school students - Jeddah, Journal of Educational and Human Studies, Vol. 5, No. 4, Faculty of Arts and Humanities, King Abdulaziz University, Riyadh, Saudi Arabia.
- Abdul Aziz, Ali, 2011, Giving private lessons and their negative impact on the quality and accreditation of the educational institution, Faculty of Agriculture, Ain Shams University, Cairo, Egypt.
- Abdul Azim, Reda, Al-Adly, Ibrahim Muhammad, 2016, Eliminating private lessons in pre-university education stages as an introduction to the quality of education - A proposed project, Scientific Journal, Issue Six, Part One, Faculty of Specific Education, Menoufia, Egypt.
- Qadri, Halima, 2020, Private lessons between students' demands and teachers' responsibility - A comparative study on students in the second stage of secondary education, University of Oran, Algeria.
- Mohamed, Hani El-Sayed Mounir, 2022, Private Lessons: Causes, Effects and Confrontation Means, October University, Duwaidar, Giza, Egypt.
- Nawar, Ahmed Zeinhom, Qatit, Adnan Mohamed, 2020, Rationalizing the Phenomenon of Private Teaching in Pre-University Education in Egypt: Proposed Organizational Measures, Journal of the Faculty of Education, Vol. 5, No. 124, Faculty of Education, Benha University, Egypt.
- Ministry of Education, 1980, Department of Statistics and Planning.

المصادر الأجنبية :

- Dang Hai-Anhand Rogers, F. Halsey.2008. The Growing Phenomenon of Private Tutoring :Does It Deepen Human Capital, Widen Inequalities, or Waste Resources ?The World Bank Research Observer,23(2):161-200.
- Silova , Ivetaand Bray ,Mark .2006. Education in a Hidden Marketplase: Monitoring of Private Tutoring Education Support Program of the Open Society Institute Network of Education Policy Centers ,Open Society Institute,P17-352.
- Jayachandran,Seema .2008.Incentives to Teach Badly? After – School Tutoring in Developing Countries ,Department of Economics Stanford University ,available at:<http://faculty.wcas.northwestern.edu/~sjv340/tutoring.pdf>.

عنوان البحث

التشكيل الفني في خطب عبدالله بن الزبير

د. محمود محمد ربيع¹، د. أماني محمد ربيع²

¹ جامعة جرش - الأردن. بريد الكتروني: m.rabee@jpu.edu.jo

² جامعة جرش - الأردن بريد الكتروني: Amaniraba1984@gmail.com

HNSJ, 2024, 5(9); <https://doi.org/10.53796/hnsj59/10>

تاريخ القبول: 2024/08/17م

تاريخ النشر: 2024/09/01م

المستخلص

تسعى هذه الدراسة إلى تناول خطب عبدالله بن الزبير وأهم الخصائص الفنية وأساليب التشكيل فيها، وخلصت الدراسة إلى أن لهذه الأساليب أثر جمالي، ودور في الارتقاء بمستوى الخطب، فضلاً عن أن هذه الخطب كانت انعكاساً للوقائع والمجريات السياسية وتعبيراً عن مواقفه إزاءها.

وجاءت الدراسة في: مقدمة، وتمهيد؛ تناول فن الخطابة في العصر الأموي وتطوره وانعكاسات المجريات السياسية خاصة عليه، وخمسة مباحث؛ المبحث الأول تناول حياة عبدالله بن الزبير وملامح شخصيته، وعلمه، وأهم خطبه التي مثلت مناسبات وأحداثاً بارزة في التاريخ الإسلامي. والمبحث الثاني توقف عند الثنائيات الضدية، والمبحث الثالث عرض لأهم الصور الفنية في خطبه، والمبحث الرابع تحدث عن الأثر الديني، أما الخامس فقد تطرق إلى اللغة وأساليبها في خطب عبدالله بن الزبير، أعقبها الخاتمة التي دونت أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، ثم قائمة المصادر والمراجع التي تمت الاستفادة منها.

الكلمات المفتاحية: فن الخطابة - عبدالله بن الزبير - الثنائيات الضدية - الصور الفنية - الأثر الديني - اللغة.

المقدمة

شهد فن الخطابة في العصر الأموي تطوراً كبيراً؛ وكثر الخطباء جراء المستجدات الاجتماعية والسياسية المتلاحقة؛ التي جعلتهم ينقسمون إلى أحزاب لكل منها موقفه وانتمائه. ويعد عبدالله بن الزبير من أهم خطباء هذا العصر؛ فقد اجتمعت فيه ملامح الخطيب الفصيح المفوه العالم بالدين واللغة؛ من هنا امتازت خطبه بأساليب نهضت بها فنياً ودلالياً.

جاءت هذه الدراسة من أجل استظهار أهم الأساليب الفنية والأسلوبية في خطب عبدالله بن الزبير، وقد قسمت إلى مباحث خمس: الأول تناول حياة عبدالله بن الزبير وعلمه وأهم خطبه، والمبحث الثاني توقف عند الثنائيات الضدية، والثالث: تحدث عن الصور الفنية، أما الرابع تطرق إلى الأثر الديني في خطبه، والخامس تناول اللغة وأساليبها، والخاتمة التي رصدت أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، تلتها أهم المصادر والمراجع.

ولعل ما حدا بالباحثة إلى التطرق إلى هذا الموضوع هو استظهار ما فيها من خصائص فنية وأسلوبية، وبيان انعكاساتها وأثرها في الارتقاء بمستوى الخطب. واقتضت طبيعة الدراسة التوسل بالمنهج الوصفي التحليلي الذي يرصد النصوص الدالة وتحليلها من الناحية الفنية والجمالية. أما فيما يتعلق بالدراسات السابقة فلم يعثر - بعد التحري - على دراسات تناولت خطب عبدالله بن الزبير من الجوانب ذاتها التي تناولتها هذه الدراسة، ولكن ثمة دراسات وأبحاث تطرقت إلى خطبه بشكل عابر في إطار الحديث عن الخطابة في العصر الأموي وخصائصها بعامة، وقد رصدت بعضاً منها في قائمة المصادر والمراجع.

التمهيد

الخطابة في العصر الأموي

تعد الخطابة من أبرز الفنون النثرية في العصر الأموي؛ فهي لا تقل أهمية عن الشعر وباقي الفنون الأدبية، وقد نمت الخطابة في هذا العصر نمواً ملحوظاً؛ ولعل هذا مرجعه الظروف الاجتماعية والسياسية وما طرأ عليها تغيرات وتطورات، حيث غدت الخطابة ممثلة للمستجدات التي طرأت على المجتمع الأموي آنذاك، حيث " يتصل النثر الفني خطابة وكتاباً اتصالاً مباشراً بحياة الدول، لدى الأمم والشعوب؛ فينمو بنموها ويرقى برفيها، ويموت بموتها " ¹.

وكثر الخطباء الأمويون بشكل ملحوظ ونشأت بينهم منافسة كبيرة، كل حسب فكره ومبادئه؛ وهو انعكاس للمستجدات السياسية خاصة، أفضى - في نهاية الأمر - إلى تولد أحزاب متعددة، متباينة في آرائها، واتجاهاتها وانتمائها.

ونهضت الخطابة حتى وصلت لمرحلة من الرقي والازدهار، حيث حملت بين ثناياها أساليب فنية وخصائص أسلوبية؛ وتنوعت صور التعبير، وكان للخيال حضور لافت في بعض الخطب، ولا سيما حين أبدى فيها الخطباء عناية خاصة، وهذا ما أكده أحمد الحوفي في سياق حديثه عن خطب ذلك العصر حين قال " تتم خطب كثيرة عن العناية بإعدادها. والتأني في صوغها، والتدبر في ترتيب أجزائها، وتنسيق أفكارها، والتأنق في أسلوبها " ²؛ فمظاهر العناية هذه وغيرها الكثير جعلتها محط اهتمام دفع الأدياء والمؤرخين إلى توثيقها وتضمينها أمهات الكتب، ليأتي الدارسون والنقاد ويستظفروا ما فيها من سمات وجماليات ارتقت بمستواها.

من هنا برز عدد ليس بقليل من الخطباء الأمويين؛ والملاحظ في هذا العصر أن الخطباء والأدياء عامة قد قسموا

¹ . الجبيلي، سجيح، الحسين، قصي، الفنون الأدبية في العصر الأموي، دار الهلال - بيروت، ط1، 2005، ص 441.

² . الحوفي، أحمد، أدب السياسة في العصر الأموي، دار القلم، بيروت، لبنان، ص338.

مجموعات، فنجد خطباء الشيعة، وخطباء المرجئة، وخطباء الخوارج، وخطباء الزبيريين، وكان لكل منهم أدبه الذي انماز عما سواه من الطوائف الأخرى، وقد احتل أدب الزبيريين مكانة بارزة آنذاك، وعلى رأسهم خطب عبد الله بن الزبير، ولا نغلو إن قلنا الأخير قد برز وتفوق على معاصريه من الخطباء.

المبحث الأول:

- حياته

عبد الله بن الزبير هو واحد من أهم خطباء العصر الأموي المفوهين، وأكثرهم شهرة، ولد عام الهجرة، وهو ينتمي إلى بيت النبوة من جهات عدة؛ " عبد الله يمت إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعدة صلات؛ فأبوه ابن عمه النبي صفية بنت عبدالمطلب، وابن أخي خديجة أم المؤمنين، وهو من السابقين إلى الإسلام...³، لذا فنسبه المشرف يمتد إلى السيدة خديجة - رضي الله عنها -، وما يزيده شرفاً أنه ينتمي إلى أوائل من صدقوا برسالة محمد - صلى الله عليه وسلم -، وصدقوه، وأزروه.

" والده الزبير بن العوام حواري رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأمه أسماء بنت أبي بكر "؛ فنسبه عريق من جهة الأب وجهة الأم؛ فأمه أسماء وخالته عائشة بنت أبي بكر - رضي الله عنه -؛ الصديق رفيق نبينا وأول من آمن برسالته ودعمه، ونصره حق النصر. وهذا كله أورث عبد الله حب الرسول والتعلق بالدين والشغف بالعلوم الدينية والقرآن الكريم.

و قد انفرد عبد الله بن الزبير بميزات ومنها أنه أول طفل يولد في الإسلام، وهو من العشرة المبشرين بالجنة؛ وهذا يعكس ما كان يتمتع به ورع وحسن إسلام والتزام بأوامر المولى وطاعته لله ورسوله.

وكانت العلاقة التي ربطت بين عبد الله وأم المؤمنين السيدة عائشة وطيدة إلى حد كبير؛ فقد احتل مكانة مرموقة في نفس السيدة عائشة - رضي الله عنها - حيث " يذكر ابن عساکر أنه لم يكن أحب إلى عائشة بعد رسول - صلى الله عليه وسلم - وبعد أبيها من ابن الزبير، وأنها ما سمعت تدعو لأحد من الخلق مثل دعائها له وأنها أوصت بحجرتها " ⁴، وهذا يشف عن عمق محبتها لابن أختها عبد الله بن الزبير.

احتل عبد الله بن الزبير مكانة مرموقة؛ لما انمازت به من فضائل محمودة، ومن أهم ملامح شخصيته : الإقدام والجرأة في القول؛ فكان لا يخشى في الحق لومة لائم، وقد انعكس هذا على خطبه التي جسدت المواقف والأحداث البارزة - سياسياً ودينياً -؛ فانبهر لسانه في سبيل إعلاء كلمة الحق، ونصر أصحاب الحق، ومهاجمة الباطل وأصحابه.

كان عبد الله بن الزبير رجلاً عالماً فقيهاً، أثر عنه الخلق والصلاح، مهتماً بالعلوم؛ العلوم الشرعية والقرآن واللغة خاصة وهذا ما عبر عنه أحمد الحوفي بقوله: " اشتهر عبد الله بن الزبير بالتقوى والصلاح والعلم " ⁵. فضلاً عن أنه " كان ذكياً عابداً، فما رأى الناس أحسن من صلاته، كان يقف كأنه لما يطيل من القراءة، ولما في صلاته من الخشوع، وما ترك باباً من أبواب العبادة إلا تكلفه " ⁶؛ فعرف بين الناس بالإخلاص والخشوع في صلاته؛ وسائر العبادات والطاعات.

اشتهر عبد الله بن الزبير بفصاحته وعلمه الغزير، وانعكس هذا بشكل قوي على خطبه، وليس أدل على هذا من خطبه الكثيرة في مواقف شهيرة وحاسمة، وبرز في الخطابة حتى تفوق على الكثير من خطباء عصره، فكان يصعد المنبر، وهو

³ . الحوفي، أحمد، أدب السابسة في العصر الأموي، ص 116.

⁴ . ابن عساکر، علي بن الحسين (ت 571 هـ) تاريخ دمشق، ج7، ط 1، 2004، ص 402.

⁵ . الحوفي، أحمد، أدب السياسة في العصر الأموي، ص 117.

⁶ . الزيات، أحمد حسن، تاريخ الأدب العربي، دار نهضة مصر، القاهرة، 1975، ص 70.

أول من اعتلى المنبر، فقال إعجاب الناس واستحسانهم.

وتتعاقب السنوات، وتتغير مجريات الحياة السياسية بشكل كبير. فبعد تولي عبدالملك الخلافة، وتوليه العراق بعث الحجاج إلى عبدالله بن الزبير، وحاصر مكة، فتخلى عن عبدالله بن الزبير الكثير من أقاربه وأنصاره، واستبسل حتى قتل سنة 73 هـ، وصلبه الحجاج بمكة⁷.

- خطب عبدالله بن الزبير

خطبة عبدالله بن الزبير بمكة بعد مقتل الحسين بن علي

لما قتل الحسين بن علي قام عبدالله بن الزبير في أهل مكة خطيباً، فعظم مقتله، وعاب أهل الكوفة خاصة، ولام أهل العراق عامة، فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه، وصلى على محمد صلى الله عليه وسلم:

" إنَّ أهل العراق عُذْرٌ فُجِّرَ إلَّا قليلاً. وإنَّ أهل الكوفة شرار أهل العراق، وإنهم دعوا حُسيناً لينصروه ويؤلوه عليهم، فلما قدم عليهم ثاروا إليه، فقالوا له: إما أن تضع يدك في أيدينا، فنبعث بك إلى ابن زياد ابن سمية سلباً، فيمضي فيك حكمه، وإما أن تحارب. فرأى والله أنه هو وأصحابه قليل في كثير، وإن كان الله - عز وجل - لم يطلع على الغيب أحداً أنه مقتول، ولكنه اختار الميتة الكريمة على الحياة الذميمة، فرحم الله حُسيناً، وأخزى قاتل حُسين! لعمري لقد كان من خلفهم إياه وعصيانهم ما كان في مثله واعظ ونهأ عنهم، ولكنه ما حُمَّ نازلٌ، وإذا أراد الله أمراً لن يدفع. أفبعد الحسين نطمئن إلى هؤلاء القوم، ونصدق قولهم، ونقبل لهم عهداً! لا، ولا نراهم لذلك أهلاً، أما والله لقد قتلوه طويلاً بالليل قيامه، كثيراً في النهار صيامه، أحق بما هم فيه منهم، وأولى به في الدين والفضل، أما والله ما كان يبذل بالقرآن الغناء، ولا بالبكاء من خشية الله الحداء، ولا بالصيام شرب الحرام، ولا بالمجالس في حلق الذكر الركض في تطلاب الصيد، فسوف يلقون غياً^{8,9}.

خطبة عبدالله بن الزبير بمكة بعد مقتل أخيه مصعب

لما أتى عبدالله بن الزبير مقتل مصعب قام خطيباً، فقال:

" الحمد لله الذي له الخلق والأمر، وملك الدنيا والآخرة، يؤتي الملك من يشاء، وينزع الملك ممن يشاء، ويعز من يشاء، ويذل من يشاء، بيده الخير وهو على كل شيء قدير. ألا وإنه لم يُذلَّ امرءاً كان معه الحق، وإن كان فرداً، ولم يعزَّ أحداً من أولياء الباطل، ولو كان الناس معه طراً، إنه أتانا خبر من العراق حزننا وأفرحنا، وساءنا وسرنا، أتانا قتل مصعب بن الزبير - رحمه الله - فأما الذي حزننا من ذلك فإن لفراق الحميم لوعة يجدها حميمه عند المصيبة، ثم يرعوي بعد ذو الرأي والدين والحجى والنهى إلى جميل الصبر وكريم العزاء. وأما الذي سرنا من ذلك فإننا قد علمنا أن قتله شهادة، وأن الله جاعل ذلك لنا وله خيرة. إن أهل العراق أهل الغدر والنفاق أسلموه، وباعوه بأقل ثمن وأخسه، فقتل، وإن قتل فمه! قد قتل أبوه وعمه، وهما من الخيار الصالحين. إنا والله ما نموت حجباً ما نموت إلا قتلاً قعصاً بأطراف الأسنة وظبابة السيوف، ليس كما يموت بنو مروان في حجالهم، فوالله ما قتل منهم رجل قط في جاهلية ولا إسلام! ولئن ابتليت بالمصيبة بمصعب لقد ابتليت قبله بالمصيبة بإمامي عثمان بن عفان. ألا وإنما الدنيا عارية من الملك الجبار الذي لا يزول ملكه ولا يبدي سلطانه، فإن تُقبل علي لا أخذها أخذ الأشر البطر، وإن تدبر عني لا أبك عليها بكاء الخرف المهتر " ¹⁰.

⁷ . انظر، الحوفي، أحمد، ص121.

⁸ . مريم: الآية 59.

⁹ . عطوان، حسين، نصوص من الأدب الأموي، دار المسيرة، عمان، ط 1، 2005، ص 500.

¹⁰ . عطوان، حسين، نصوص من الأدب الأموي، ص 502.

خطبة مصعب بن الزبير بالمدينة

" يا أهل المدينة، احمدا الله على ما أبلاكم وأولاكم من نفي عدوكم عن ساحة بلادكم، واتقوا الله، واسمعوا وأطيعوا، فقد غضبنا لما انتهك من حرمتكم حتى أقادكم الله من عدوكم، فأعينوا رحمكم الله ولائكم، وليبلغ أمير المؤمنين، أصلحه الله، ما يحب عنكم " 11.

خطبة مصعب بن الزبير بالبصرة

عزل عبدالله الحارث بن عبدالله بن أبي ربيعة المخزومي عن البصرة، واستعمل عليه أخاه مصعباً، فلما قدمها دخل المسجد، فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

بسم الله الرحمن الرحيم " طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلو عليك من نبي موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعاً يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم إنه كان من المفسدين " 12، وأشار بيده نحو الشام. " ونريد أن نمّن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين " 13، وأشار بيده نحو الحجاز، " ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون " 14، وأشار بيده نحو العراق " 15.

زخرت خطب عبدالله بن الزبير بالعديد من الأساليب الفنية والأسلوبية أهمها:

المبحث الثاني:

الثنائيات الضدية

شاعت الثنائيات الضدية في خطب عبدالله بن الزبير؛ واتكأ - حاله - حال خطباء عصره على التضاد بشكل لافت، حيث " يعد التضاد من أهم الفنون البيعية التي استحوذت على اهتمام الأدباء قديماً وحديثاً " 16؛ ويظهر ميل عبدالله إلى استعمال التضاد؛ فمن خطبة الزبير في مكة بعد مقتل الحسين بن علي يقول (ولكنه اختار الميعة الكريمة على الحياة الذميمة) يظهر تقابل بين العبارتين أسفر عن صدى إيقاعي، وإبراز للمعنى المقصود وهنا أدى التضاد مهمته الجمالية في ترسيخ الكلام.

وفي موضع آخر من الخطبة يقول (فرحم الله حسيناً، وأخزى قاتل حسين) يترحم عبدالله على الحسين بن علي وفي المقابل يذم في قاتله، وهذا ينم عن مشاعر الحزن في مقابل مشاعر الغضب، ولعل الغرض من التضاد هنا هو إقامة الموازنة بين حالين وموقفين، وهذا يسهم في تقوية المعنى، وبالتالي إبقائه في نفس المتلقي.

ومن الخطبة ذاتها ثنائيات ضدية كقوله (طويلاً بالليل قيامه، كثيراً في النهار صيامه) حيث الليل والنهار في تضاد؛ واستحضارهما في سياق واحد هو تأكيد على صلاح الحسين وتذكير بمناقبه، وقوة إيمانه، وهذا يشف عن هيمنة الفكرة على نفس عبدالله الذي بدا متأثراً بمقتل الإمام.

11 . عطوان، حسين، ص 503.

12 . القصص: الآيات 1 - 4.

13 . القصص: الآية 5.

14 . القصص: الآية 6.

15 . عطوان، حسين، ص 504.

16 . مشرقي، سهى، شعرية النثر الفني في عصري الطوائف والمرابطين، دار جرير، عمان، ط 1، ص 135.

ويتبع حديثه عن الحسين وفضائله وأخلاقه حين يذكر صفاته الحميدة مرتكزاً على الثنائيات الضدية بقوله (ما كان يبذل بالقرآن الغناء، ولا بالبكاء من خشية الله الحداء) وبالتضاد ينفي عن الإمام الحسين أن يكون من أولئك الذين يستبدلون كلام الحق بالغناء؛ ويؤكد أنه ممن يخشون الله - عز وجل - ولا شيء يمكنه التأثير فيه أو إبعاده عن طريق الإيمان وهنا أدى التضاد دوراً في إبراز الحقائق ف " الضد أقرب إلى حضوراً بالبال إذا ذكر ضده " ¹⁷.

وفي خطبته بمكة بعد مقتل أخيه مصعب يقول بعد حمد الله إنه تعالى (ملك الدنيا والآخرة) فهنا تكبير بعظمة الله وأن بيده كل شيء؛ وعبر عن ذلك بتوظيف التضاد، ليظهر شمولية في المعنى تتناسب وامتلاكه - عز وجل - لكل شيء في هذا الكون، وهذا أسلوب يكشف نزعة دينية واضحة؛ حيث التضاد " يضيف إلى القول رونقاً وبهجة، ويجلو الأفكار، ويقوي الصلة بين الألفاظ والمعاني " ¹⁸، مما يضيف حلية جمالية على السياق والمعنى.

ويعمد إلى التضاد في خطبته بعد مقتل أخيه مصعب فيقول (يؤتي الملك من يشاء، وينزع الملك ممن يشاء) فالتضاد هنا يسهم في إظهار قدرة الله، وعظمته، عن طريق الإشارة إلى إرادة الله في إيتائه الملك ونزعه ممن يشاء، وهذا يجعل المعنى أكثر قبولاً في النفس، وتدفعه إلى الإيمان بالله.

وفي موضع آخر يقول (يعز من يشاء، ويذل من يشاء) وظف التضاد لترسيخ الإيمان بالله - عز وجل - عن طريق جذب الانتباه والتذكير بقدرته تعالى، والتضاد يؤدي دوراً كبيراً في تعميق المعنى، وأهميته هنا تكمن في تقوية الوازع الديني، فهي تخاطب المشاعر الدينية في المقام الأول.

وعندما يقول في خطبته (لم يذل امرءاً كان معه الحق، وإن كان فرداً، ولم يعز أحداً من أولياء الباطل، ولو كان الناس معه طراً) فهو يحشد ثنائيات ضدية في سياق واحد استدعى مفردات متقابلة ليجسد من خلالها المعنى المقصود، فمن شأن هذا شحذ ذهن المتلقي، وإقناعه بالفكرة، فضلاً عن التناغم الصوتي.

ويعمد إلى التضاد في قوله (إنه أتانا خير من العراق حزننا وأفرحنا، وساءنا وسرنا) ليعبر عن حالة شعورية، من شأنها إشراك السامع فيها من خلال استحضار التضاد. ولهذا صداه على المعنى والإيقاع وهذا ما عبر عنه الدارسون حيث التضاد " يشكل ترجيحاً للمعنى على جهة التضاد، وترجيحاً صوتياً على جهة التنعيم " ¹⁹، ومن هنا فالتضاد هنا يشكل إحاطة بالمعنى، ونفي لورود الضد في ذهن السامع، وينأى بالمتلقي عن الاحتمالات المستبعدة، ليغدو التضاد عاملاً في إثارة انتباه المتلقي ويجعله في تفاعل مع النص، وجعله في تفاعل مع السياق، مندمجاً وجو النص.

المبحث الثالث:

الصورة الفنية

تعد الصورة الفنية أحد أهم المرتكزات التي اتكأ عليها الأدباء والكتّاب في العصر الأموي؛ والصورة كانت حاضرة في الأدب القديم - بكافة ضروبه -، وإن كان المسمى مختلفاً؛ حيث " عرف العرب في تراثهم الأدبي القديم الصورة بالمفهوم الفني معني، ولكنهم لم يستخدموها لفظاً، وكانت الصورة عندهم مقصورة على الجانب البياني " ²⁰؛ لذا كانت الفنون البيانية قوام الصورة في القدم.

¹⁷ . بدوي، أحمد، أسس النقد الأدبي عند العرب، دار نهضة مصر، القاهرة، 1979، ص 447.

¹⁸ . عتيق، عبدالعزيز، علم البديع، دار النهضة العربية، بيروت، 1974، ص 81.

¹⁹ . انظر، الهروط، عبد الحليم، دراسات في الأدب الأندلسي، وزارة الثقافة، عمان، ط 1، 2012، ص 51.

²⁰ . أسعد، محمد، الصورة الفنية في الرسائل الأندلسية في عهد الموحدين، دار الجندي للنشر، القدس، ط 1، 2018، ص 64.

وحظيت الصورة باهتمام الدارسين والنقاد قديماً وحديثاً أمثال الجاحظ (255 هـ)، وقدامة بن جعفر (337 هـ)، والجرجاني (ت 471 هـ)، وقد خطا الجرجاني بالصورة الفنية خطوات واسعة إلى الأمام²¹، وكان ممن أولوها عنايتهم فالصورة عند الجرجاني " الهيئة التي تتشكل فيها المعاني سواء كانت حقيقية أم مجازية " ²². ولا زالت الصورة الفنية تحظى باهتمام الدارسين حتى وقتنا الحالي.

وقد زحرت خطب عبدالله بن الزبير بفيض من الصور الفنية، حيث لجأ إلى صياغة صور فنية توصل بها للتعبير عن معانيه وأفكاره؛ حيث الخطبة وسيلة مهمة من وسائل التأثير في المجتمع آنذاك.

وتكمن أهمية الصورة في أنها " الطريقة التي تعرض علينا نوعاً من الانتباه للمعنى الذي تعرضه، وفي الطريقة التي تجعلنا نتفاعل مع ذلك المعنى ونتأثر به " ²³، وقوام هذا مهارة الأديب وقدرته على الملازمة بين المعاني والصور المناسبة، بوصفها عاملاً مؤثراً في المتلقي.

وتبدو على عبدالله بن الزبير في خطبه حالات عاطفية؛ استغلها لابتكار صور تفيض بطاقة إيحائية؛ فمن خطبة له بمكة بعد قتل أخيه مصعب يقول: (... أسلموه وباعوه بأقل ثمن وأخسه) فهو يصور أخاه مصعباً وكأنه سلعة بيعت بأقل ثمن؛ تعبيراً عن استيائه واستنكاره لمقتله، ومثل هذه الصور تعكس ملكةً خلاقة عند عبدالله؛ تسهم بشكل كبير في شد انتباه المتلقي والتأثير فيه.

وفي خطبته بعد مقتل أخيه مصعباً يقول (إنا والله مانموت حبجاً) وهنا يغوص في المعاني ليجسد صورة بارعة؛ حيث يشير هنا إلى بني مروان، ومعرضاً بهم أنهم منغمسون في ملاذ الحياة، نافياً ذلك عن نفسه وقومه فهم على النقيض من هذا ولا ييموتون من فرط التخمّة. فعندما يتصور المتلقي مثل هذه الصور فهو يستحضر - في حقيقة الأمر - مدركات حسية على وجهها الحقيقي.

ففي قوله (ألا وإنما الدنيا عارية) فهو يخلق صورة غاية في الإبداع عندما جسد الدنيا في هيئة محسوسة، فيصور الدنيا بشيء مستعار لمدة مؤقتة، دلالة إلى الدنيا ممر وليست مستقر، وأن الآخرة خير وأبقى؛ لينظر الإنسان لآخرته ويدخلها. وهنا تكمن براعة مثل هذه الصور؛ فهي تركز على الخيال لتغدو وسيلة للتعبير، فيستعيد المتلقي بفعل الخيال الصورة الحسية المعبر عنها، وهذه الصورة تثير الانفعال النفسي لديه...²⁴

ويأتي الجرجاني ليكشف - بشكل أو بآخر - عن دور المتلقي في استقبال الصورة؛ فالصورة تخلق في النفس اشتياقاً للمعنى وكأنما تجتهد لتلقيه، ليغدو نيلها أجمل؛ وهذا ما تجسد في الصور التي شكلها عبدالله في خطب؛ وهذا ما عبر عنه في أسرار البلاغة " التعبير بالصورة يحتاج من المتلقي إلى بعض عناء لاكتشاف المعاني والشيء إذا نيل بعد الطلب له، أو الاشتياق إليه، ومعاناة الحنين نحوه، كان نيله أحلى، وبالمزية أولى، فكان موقعه من النفس أجل وألطف " ²⁵.

وفي قوله من خطبته بعد مقتل أخيه (فإن تقبل علي لا أخذها أخذ الأشر البطر) تتجلى حيث شخص الدنيا في هيئة إنسان يقبل عليه ويقصده؛ بيد أنه لا يأبه له، والإقبال هنا إشارة إلى متاع الدنيا وخيرها ونعمها غير أن عبدالله يقابلها بتكبر وعدم اكتراث، وهنا تتجلى براعة التصوير وتعكس سعة خيال، فضلاً عن قدرة الخطيب على خلق صورة وثيقة

21 . أسعد، محمد، الصورة الفنية في الرسائل الأندلسية، ص 69.

22 . الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ط 3، 1992، ص 254.

23 . عصفور، جابر، الصورة الفنية في التراث النقدي البلاغي عند العرب، دار التنوير، بيروت، 1983، ص 363.

24 . انظر، أسعد، محمد، الصورة الفنية في الرسائل الأندلسية في عهد الموحدين، ص 71.

25 . الجرجاني، أبو بكر عبدالقاهر (ت 471 هـ)، أسرار البلاغة، تعليق: محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، (د. ت) ص 49.

الصلة بفكرته المقصودة، وهنا لا بد أن ترتبط الصورة ارتباطاً وثيقاً بالمعنى، وقدرتها على توصيله للمتلقى هي المقياس الحقيقي لجودتها وجمالها في تشكيل النص²⁶.

وفي موضع آخر من الخطبة ذاتها يقول (وإن تدبر عني لا أبكٍ عليها بكاء الخرف المهتر) فيؤكد على ترفعه عن الدنيا ولامبالاته إن لم يكن له نصيب من نعمها وملذاتها؛ فيشخصها على صورة إنسان أدير عنه فإنه لا يبكي عليها وكأنما يصف علاقته بالدنيا بعلاقة بين شخصين؛ لذا فهو لا يبكي عليه بكاء الفاقد لعقله ولا يحزن عليها.

المبحث الرابع:

الأثر الديني

أبدى كتاب العصر الأموي اهتماماً واضحاً في التراث الديني؛ ومنهم عبدالله بن الزبير؛ حيث استدعى من الشريعة الإسلامية آيات واقتباسات ووظفها في خطبه بما يتناسب والسياق الدلالي.

والقرآن الكريم على رأس الروافد الدينية التي استحضرها الزبير في خطبه بما يتسق وسياق الكلام؛ فهو وأمثاله من الكتاب والخطباء استمدوا " من أساليبه وطرائقه في التعبير، ومناهجه في سوق الأدلة، وصوغ الحجج، واحتذوا حذوه في أعمالهم الأدبية، واقتبسوا كثيراً من آياته المحكمات، وأصبح معجمهم اللغوي والأدبي الذي يعودون إليه في مختلف العصور والبلدان " ²⁷.

وقد لجأ عبدالله بن الزبير إلى الاقتباس من القرآن الكريم؛ ففي خطبته بمكة بعد مقتل الحسين بن علي يقول في خاتمة خطبته (فسوف يلقون غياً) حيث اقتبس من القرآن هذه الآية التي اختتم بها كلامه، وهذه الآية بمثابة وعيد لقاتل الحسين؛ الذي استرجع مناقبه وفضائله ثم أتبع هذا بالتعرض بيزيد ومن تسببوا في مقتله لينهي خطبته بالآية الكريمة، وهذا يثبت قدرة عالية على استدعاء الآيات القرآنية في سياقها المناسب.

ونراه في خطبته لمصعب بن الزبير يستهلها بآية (طسم تلك آيات الكتاب المبين ... إنه كان من المفسدين) حيث يستدعي هذه الآية في سياق الحديث عن عبد الملك بن مروان وبني أمية؛ وهو بذلك اكتفى بالإشارة إليهم بهذه الآية التي عبرت عن فكرته بوضوح؛ وهنا يظهر أن اتكاء عبدالله على القرآن ليس اعتباطياً؛ فهو قائم على فهم، وتناسب بين الآية والمعنى المقصود.

وقد استقى من القرآن؛ آياته، ومفرداته، ومعانيه، وصوره ما يخدم رؤيته ومواقفه؛ ففي الخطبة ذاتها يقول (ونريد أن نمّن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين) وهو يريد أخاه مصعباً؛ ويوحى بأنه يستحق الخلافة، وهو بها أجدر، واستدعاؤه لهذه الآية هو بمثابة إشارة كافية لفكرته التي عبر عنها، فأغنت عن تفصيل القول والتوضيح، وتوسل عبدالله بالقرآن من شأنه الارتقاء بالمعنى وخدمة السياق، فضلاً عن منح الخطبة فصاحة وبلاغة وهذا ما عبر عنه ابن الأثير فهو يرى " أن لا يخلو الكتاب من معنى من معاني القرآن الكريم .. فهي معدن الفصاحة والبلاغة " ²⁸؛ فالقرآن أصل البلاغة، ومنبع الفصاحة العربية، وهذا ما دعا عبدالله بن الزبير إلى استدعاء الآيات القرآنية في خطبه، حيث آزر القرآن خطبه، ومنحها قيمة دلالية عالية.

ويختتم الخطبة ذاتها بقول (ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون) حيث

²⁶ . انظر، الهروط، عبدالحليم، دراسات في الأدب الأندلسي، ص 139.

²⁷ . أبو زيد، سامي، الأدب الإسلامي والأموي، دار المسيرة، عمان، ط1، 2012، ص33.

²⁸ . ابن الأثير، ضياء الدين، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: أحمد الحوفي، وبدوي طبانة، دار نهضة مصر، 1959، ج 1، ص 96.

استحضر الآية الكريمة يريد المختار التقفي وشيعته؛ وقد اكتفى باستدعاء هذه الآية دون التصريح المباشر؛ ومن الجدير بالقول إن ميل عبدالله ومعاصريه من الكتاب لهذا الأسلوب يضيفي على السياق مصداقية؛ وغايتهم أن " يضيفوا على نصوصهم قدسية وروحانية " ²⁹.

واهتمام عبدالله بن الزبير بالموروث الديني يضيفي جواً روحانياً؛ فالاستدعاء الديني سببٌ مهم من أسباب إغناء الخطب وهذا يفضي إلى قوة التأثير في المتلقي وإقناعه، وقد عمد إلى الاستدعاء الجزئي للآيات من خلال دمجها بكلامه وجاء هذا عندما استهل خطبته بعد مقتل أخيه مصعب بمكة؛ حيث افتتحها بالحمد والثناء على المولى ودمجها بقوله تعالى : (الحمد لله الذي له الخلق والأمر، وملك الدنيا والآخرة، يؤتي الملك من يشاء، وينزع الملك ممن يشاء، ويعز من يشاء، ويذل من يشاء، بيده الخير وهو على كل شيء قدير) فقد اقتبس من الآية الكريمة ما يخدم فكرته ويدعم المعنى؛ بيد أنه لم يستدع الآية بحذافيرها وقام بتغيير بسيط؛ عندما استعمل ضمير الغائب بدل ضمير المخاطب، وقد اتخذها وسيلة للتهديد لفكرته، ليضيف إلى خطبته حلية تضيفي رونقاً وبهاءً وقداًسة، لتغدو الخطبة مؤثرة في العقل والنفس.

ويظهر في خطب عبدالله بن الزبير لون آخر من ألوان التراث الديني حيث تظهر في خطبه ما ينم عن نزعة دينية قوية؛ كما في استهلاله السياق بالحمد والثناء على الله - عز وجل - ، والصلاة على النبي ويتجلى هذا في أكثر خطبه ونثره؛ فقد انتهج هذا الأسلوب غير مرة؛ وهذا يعكس ثقافة دينية واسعة بجانب فهم ومهارة في التوظيف.

المبحث الخامس:

اللغة

اللغة هي الأساس المكون للعمل الأدبي - أي كان شكله - وهي وسيلة الكاتب في نقل أفكاره، ورؤاه، ومشاعره، وتجاربه للمتلقي؛ ومنها ينطلق الكاتب في نسج عمله. وفي خطب عبدالله بن الزبير عمد إلى التوسل باللغة لصياغة أفكاره ومعانيه؛ ناقلاً - من خلالها - ما يختلج نفسه وعقله.

و يستقي الكتاب ألفاظهم وتراكيبهم من المحيط والحياة؛ ف " الاستعمال اللغوي يرتبط بعوامل الزمان والمكان، والبيئة، والطبقات الاجتماعية " ³⁰ وهذا ما نراه في خطب عبدالله بن الزبير، حيث استنبط لغته من البيئة والظروف الاجتماعية، والحضارة الماثلة أمامه آنذاك. ومن خلال النظر في خطب عبدالله بن الزبير فلغته تجمع بين البساطة والقوة، وتفاوتت البساطة في مستوياتها؛ والبديع أن لغته ومفرداتها تكاد تقترب من لغة الناس وسائر المجتمع؛ لا غموض فيها ولا تكلف كما في قوله: (إنه أتانا خبر من العراق حزناً وأفرحنا ...) فاللغة هنا واضحة سهلة في متناول الفهم، وهي من المفردات المتداولة في المجتمع.

وما يظهر في خطب عبدالله بن الزبير أنه نأى بنفسه عن المفردات الصعبة، وعن تلك التي تورث الاستكراه في النفس، والغرابة، وهذا مما أثر عن النقاد القدامى فالجرجاني يدعو إلى الابتعاد عن التعقيد مثل تناثر الحروف والبشاعة في النطق والغرابة، والابتعاد عن المؤلف والغرابة في السجع وغيرها ³¹؛ وعبدالله - في خطبه - انتقى من الألفاظ الفصيحة الجزلة؛ لكنها معروفة بين الناس في ذلك العصر كما في قوله (...إنا والله لا نموت حجباً، ما نموت إلا قتلاً قعصاً) حيث حجباً، وقعصاً تعدان من الألفاظ المتداولة وقتها، ومنه قوله (... لا آخذها أخذ الأشر البطر ..) ولعل هذا يقترب من رأي

²⁹ . واصل، عصام حفظالله، التناص التراثي في الشعر العربي المعاصر، دار غيداء، عمان، ط 1، 2011، ص77.

³⁰ . عبابنة، سامي، التفكير الأسلوبية، جدارا للكتاب العالمي، عمان، ط 1، 2007، ص 299.

³¹ . انظر، الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 46.

العسكري حين رأى أن الجزل والمختار من الكلام ما " تعرفه العامة إذا سمعته، ولا تستعمله في محاوراتها " ³²؛ فبعض الكلام معروف بين الناس في المجتمع الواحد؛ ولكن لا يشترط أن يكون متداولاً في الحياة اليومية.

اتكأ عبدالله بن الزبير في لغته على أساليب مثل التوكيد كما في قوله: (إن أهل العراق غدرٌ فجرٌ)، (وإنهم دعوا حسيناً لينصروه ...)، وقوله: (لقد كان من خلافهم إياه وعصيانهم ما كان في مثله واعظ وناهٍ عنهم ...). إضافة إلى أسلوب الأمر من مثل: (احمدا الله، واتقوا الله، واسمعوا وأطيعوا)، وجاءت صيغ الأمر متناسبة وجو الخطب؛ حيث تركزت الخطبة على النصح والوعظ والتوجيه وكل هذا يقوم على أسلوب الأمر. ونرى أسلوب النداء كما في قوله (يا أهل المدينة) وفي هذا جذب لانتباه المخاطب. ويظهر أسلوب القسم المتمثل في قوله (لعمري لقد كان من خلافهم ...) كل هذه الأساليب منحت اللغة قوة تأثير.

وخطبه تزخر بالألفاظ جزلة، بعضها مستمد من القرآن؛ وهي لغة مؤثرة تجذب السامع، فضلاً عن تجنبه كل ما هو سوقي؛ من مفردات تنفر منها الأذن، وهذا من شأنه أن يرفع من مستوى اللغة والخطاب، وهذا ما اتفق عليه النقاد قديماً وحديثاً " فالجزل من الألفاظ ما ارتفع عن الساقط السوقي، ولم يصل حدَّ الحوشية والتوعر، فضلاً عن صفتي المتانة والعذوبة " ³³.

والمتبصر في خطب عبدالله بن الزبير يجد أنه نأى بنفسه عن الألفاظ الدخيلة؛ والمستكرهة، وعن التكلف اللفظي، البعيدة منها عن الفهم؛ بجانب تعاضد الشكل والمضمون، ولعبدالله بن الزبير القدرة على تطويع اللغة والارتقاء بها بشكل يمكنه من التأثير في المتلقي.

الخاتمة

خلصت هذه الدراسة الموسومة بـ " التشكيل الفني في خطب عبدالله بن الزبير " إلى بعض النتائج، أبرزها :

يعد فن الخطابة من أهم الفنون التي برزت في العصر الأموي، وقد نمت نمواً ملحوظاً نتيجة للمتغيرات الاجتماعية والسياسية، فغدت الخطابة خير ممثل لهذه المستجدات التي طرأت على المجتمع الأموي.

كثر الخطباء وتباينت آراؤهم واتجاهاتهم، وفق التغيرات السياسية، وانقسموا لأحزاب؛ فظهر خطباء الشيعة، وخطباء المرجئة، وخطباء الخوارج، وخطباء الزبيريين وكان على رأسهم عبدالله بن الزبير؛ الذي حظي بمكانة عالية ومرموقة في المجتمع الأموي.

يعد عبدالله بن الزبير من أهم الخطباء في العصر الأموي؛ فقد ونشأ وترعرع قريباً من بيت النبوة؛ ونهل منه حب العلم والقرآن والعلوم الشرعية؛ ليغدو شخصية دينية وأدبية جمعت بين الورع والفصاحة، والجرأة في قول الحق، فضلاً عن إمامته في الصلاة، وكان خطيباً مفوهاً حظي بحب الناس وتقديرهم.

تماز خطب عبدالله بن الزبير بخصائص فنية وأسلوبية؛ نهضت بمستواها الجمالي والدلالي، فاستحقت الاهتمام واستبطن ما فيها من جماليات.

زخرت خطب عبدالله بن الزبير بسمات ميزتها عن خطب كثير من الكتاب الأمويين: الاتكاء على الثنائيات الضدية، وصياغة الصور الفنية، واستحضار التراث الديني، فضلاً عن لغته الرصينة التي زخرت بسمات ميزتها عن غيرها من

³² العسكري، أبو هلال، كتاب الصناعتين، تحقيق علي محمد الجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، 1986، ص 64.

³³ عبابنة، سامي، التفكير الأسلوبي، ص 301.

الخطب، فكان لهذه الأساليب حضور لافت، وقد استحضرها بمهارة ووعي بما يتناسب وجو الخطبة، دون تكلف واجتلاب. للأساليب الفنية في خطب عبدالله بن الزبير صدى مؤثر وانعكاسات جمالية، حيث أفضت إلى الارتقاء بمستوى الخطب، والنهوض بها.

المصادر والمراجع

• القرآن الكريم

- 1 - ابن الأثير، ضياء الدين (ت 637 هـ)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: أحمد الحوفي، وبدوي طبانة، ج 1، دار نهضة مصر، القاهرة، 1959.
- 2 - أسعد، محمد، الصورة الفنية في الرسائل الأندلسية، دار الجندي، القدس، ط 1، 2018.
- 3 - بدوي، أحمد، أسس النقد الأدبي عند العرب، دار نهضة مصر، القاهرة، 1979.
- 4 - الجبيلي، سجيح، الحسين، قصي، الفنون الأدبية في العصر الأموي، دار الهلال، بيروت، ط 1، 2005.
- 5 - الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر (ت 471 هـ)، أسرار البلاغة، تعليق: محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، (د. ت.).
- 6 - الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر (ت 471 هـ)، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ط 3، 1992.
- 7 - الزيات، أحمد حسن، تاريخ الأدب العربي، دار نهضة مصر، القاهرة، 1975.
- 8 - أبو زيد، سامي، الأدب الإسلامي والأموي، دار المسيرة، عمان، ط 1، 2012.
- 9 - عباينة، سامي، التفكير الأسلوبية، جدارا للكتاب العالمي، عمان، ط 1، 2007.
- 10 - عتيق، عبدالعزيز، علم البديع، دار النهضة العربية، بيروت، 1974.
- 11 - ابن عساکر، علي بن الحسين (ت 571 هـ)، تاريخ مدينة دمشق، ط 1، ج 7، 2004.
- 12 - العسكري، أبو هلال (ت 395 هـ)، كتاب الصناعتين، تحقيق: علي الجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1986.
- 13 - عصفور، جابر، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، دار التنوير، بيروت، 1983.
- 14 - عطوان، حسين، نصوص من الأدب الأموي، دار المسيرة، عمان، ط 1، 2005.
- 15 - مشرقي، سهى، شعرية النثر الفني في عصري الطوائف والمرابطين، دار جرير، عمان، ط 1، 2922.
- 16 - الهروط، عبد الحليم، دراسات في الأدب الأندلسي، وزارة الثقافة، عمان، ط 1، 2012.
- 17 - واصل، عصام حفظ الله، التناص التراثي في الشعر العربي المعاصر، دار غيداء، عمان، ط 1، 2011.

دور استخدام اساليب التحليل المالي على الأداء المالي في المصارف التجارية الليبية : دراسة تحليلية في كلا من، مصرف السراي للتجارة والاستثمار ومصرف التجارة والتنمية .

أحمد الهادي عبدالسلام الرحومي¹، فرج الشريف محمد الشبيلي²، صلاح نوري محمد الدبسكي³ نوال علي محمد الخثني⁴

¹ كلية الاقتصاد والتجارة القره بوللي ، جامعة المرقب، الخمس ، ليبيا Email: Ahmedarhumi@gmail.com

² كلية الاقتصاد والتجارة القره بوللي ، جامعة المرقب، الخمس ، ليبيا Email: alshbilifrag@gmail.com

³ كلية الاقتصاد والتجارة القره بوللي ، جامعة المرقب، الخمس ، ليبيا Email: salahnouri76@gmail.com

⁴ كلية الاقتصاد والتجارة القره بوللي ، جامعة المرقب، الخمس ، ليبيا.

HNSJ, 2024, 5(9); <https://doi.org/10.53796/hnsj59/11>

تاريخ القبول: 2024/08/17م

تاريخ النشر: 2024/09/01م

المستخلص

تناولت هذه الدراسة دور استخدام أساليب التحليل المالي في المصارف التجارية الليبية على ادائها المالي ، ولتحقيق هذا الهدف قام الباحثون بتحليل القوائم المالية لمصرف السراي للتجارة والاستثمار ومصرف التجارة والتنمية خلال العامين 2020م – 2021م ، حيث شمل هذا التحليل تحليل قائمة المركز المالي رأسياً ، وتحليل النسب المالية لقائمة الدخل وقائمة المركز المالي للمصرفين المذكورين ، وذلك لمعرفة تطور الذي حدث لهم خلال عام 2021م ومقارنته بعام 2020م . وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج كان أهمها أن مؤشر النقدية لدى المصرف المركزي في مصرف السراي للتجارة والاستثمار منخفضة وهذا دليل على توظيف والاستغلال الامثل للأموال بعكس مصرف التجارة والتنمية الذي لا توجد به أي تعديلات تذكر ، وهناك انخفاض واضح في تعامل مصرف التجارة والتنمية مع المصارف الأخرى بعكس مصرف السراي للتجارة والاستثمار فقد كان في تزايد مستمر ، وأن هنالك انخفاض كبير في عملية الاستثمارات لكلا المصرفين وهذا ناتج عن عدم استغلال الاموال وتوظيفها بصورة صحيحة وخاصة الودائع ، وكذلك انخفاض واضح في أرصدة المصرفين لدى المصارف الأخرى وهذا يعود إلى انخفاض التعامل مع تلك المصارف ، وهناك انخفاض في عمليات الاقراض في كلا المصرفين وقد يعود إلى سياسات المتبعة من قبل المصرفين وكذلك انخفاض في الاصول الثابتة لدى المصرفين وفي الارباح المؤجلة وارباح السنوات السابقة في مصرف التجارة والتنمية وتكاد منعدمة في مصرف السراي للتجارة والاستثمار ، وعليه توصي الدراسة بضرورة زيادة واهتمام المصرفين باستغلال الأموال لدي المصرف الليبي المركزي في مجالات الاستثمار ، وعليه توصي الدراسة بضرورة زيادة واهتمام المصرفين باستغلال الأموال لدي المصرف الليبي المركزي في مجالات الاستثمار المتعددة من أجل تدعيم الموقف المالي، وضرورة سعي المصرفين إلى زيادة تنامي عملية تعاملهما مع المصارف الأخرى من ناحية الايداع لدى هذه المصارف لما له من أهمية كبرى في الحصول على عوائد ، وضرورة اهتمام المصرفين بالمحافظة على تنمية الودائع وزيادتها ، وأن يقوم المصرفين بمنح القروض والتسهيلات الائتمانية وفق سياسة مالية تكفل المحافظة على الحقوق للمصرفين معاً وأموال المودعين.

الكلمات المفتاحية: التحليل المالي ، المصارف التجارية ، الأداء المالي .

RESEARCH TITLE

The role of using financial analysis methods on financial performance in Libyan commercial banks: an analytical study in both Al-Saray Bank for Trade and Investment and the Bank of Commerce and Development.**Ahmed Al-Hadi Abdulsalam Al-Rahoumi¹ Faraj Al-Sharif Muhammad Al-Shubaili² Salah Nouri Mohamed Dabski³ Nawal Ali Mohamed Al-Khathni⁴**

¹ Faculty of Economics and Commerce Al-Qarabulli, University of Al-Marqab, Al-Khums, Libya Email: Ahmedarhumi@gmail.com

² Faculty of Economics and Commerce Al-Qarabulli, University of Al-Marqab, Al-Khums, Libya Email: alshbilifrag@gmail.com

³ Faculty of Economics and Commerce Al-Qarabulli, University of Al-Marqab, Al-Khums, Libya Email: salahnouri76@gmail.com

⁴ Faculty of Economics and Commerce Al-Qarabulli, University of Al-Marqab, Al-Khums, Libya.

HNSJ, 2024, 5(9); <https://doi.org/10.53796/hnsj59/11>

Published at 01/09/2024**Accepted at 17/08/2024****Abstract**

This study dealt with the role of using financial analysis methods in Libyan commercial banks on their financial performance, in order to achieve this goal, the researchers analyzed the financial statements of the Saray Bank for Commerce and Investment and the Commerce and Development Bank during the years 2020-2021, where this analysis included analyzing the statement of financial position vertically, and analyzing the financial ratios of the income statement and the statement of financial position of the two mentioned banks, In order to know the development that happened to them during the year 2021 AD and compare it with the year 2020 AD .The study reached several results, the most important of which was that the cash index of the Central Bank in the Saray Bank for Trade and Investment is low, and this is evidence of the optimal employment and exploitation of funds, unlike the Bank of Commerce and Development, which does not have any modifications, and there is a clear decrease in the dealings of the Bank of Commerce and Development with other banks, unlike the Saray Bank for Commerce and Investment, it was constantly increasing And that there is a significant decrease in the investment process for both banks and this is a result of the lack of exploitation of funds and their proper employment, especially deposits, as well as a clear decrease in the balances of the two banks with other banks and this is due to the decrease in dealing with those banks, and there is a decrease in lending operations in both banks and may be due to the policies followed by the two banks as well as a decrease in fixed assets with the two banks and in deferred profits and profits of previous years in the Bank of Commerce and Development It is almost non-existent in the Saray Bank for Trade and Investment, and therefore the study recommends the need to increase the interest of the two banks to exploit the funds of the Central Bank of Libya in multiple areas of investment in order to strengthen the financial position, and the need for the two banks to seek to increase the growth of the process of their dealings with other banks in terms of deposit with these banks because of its great importance in obtaining returns, and the need for the interest of the two banks to maintain the development of deposits and increase, The two banks shall grant loans and credit facilities in accordance with a financial policy that ensures the preservation of the rights of both banks and depositors' funds.

Key Words: financial analysis, commercial banks, financial performance

مقدمة الدراسة :

للمصارف التجارية أهمية كبيرة لدفع بعجلة الاقتصاد ، حيث تعتمد الكثير من الشركات والافراد على القروض المصرفية لقلة درايتهم بالحلول البديلة التي تزيد من رأس المال ، مثل الاسهم والسندات المدرجة في سوق الاوراق المالية ، وانطلاقاً من السعي لوضع خطة استراتيجية قادرة على تحقيق عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، كان لابد من توفير الشفافية ، لأنها تعتبر الأساس في عملية الاصلاح الاقتصادي والمالي ، يعتبر موضوع تقييم أداء المصارف التجارية من المواضيع الهامة وضرورية لان المصارف التجارية تمثل شريان وعصب النظام المالي حيث تساهم المصارف التجارية في الاستقرار الاقتصادي أو قد تكون أحد أسباب حدوث الازمات المالية ، لدى تعتبر فاعلية وكفاءة المصارف التجارية مؤشراً أساسياً على التقدم والنمو والتطور (شيد، 2018)

يعتبر تقييم الاداء في المصارف التجارية ذات اهمية كبيرة ، حيث يمكن المديرين من استخدام الموارد المتاحة بأكثر فاعلية وكفاءة والتعرف على نشاطات المصرف ومجالات الاستثمار المختلفة ، وتعكس الوضع المالي والاقتصادي للمصرف وتحديد نقاط القوة ونقاط الضعف بما يكفل تحقيق اهداف المصرف وزيادة كفاءتها ، وبناء على ما سبق تتناول هذه الدراسة دور استخدام أساليب التحليل المالي على الاداء المالي في المصارف التجارية في ليبيا .

أهداف الدراسة :

تهدف هذه الدراسة إلى تقييم الأداء المالي لمصرف السراي للتجارة والاستثمار ومصرف التجارة والتنمية من خلال تحليل ربحية وسيولة هذه المصارف ، وتقييمها من حيث المخاطر وكفاءتها وكفايتها المالية والمقارنة بينهما من حيث الاداء المالي ، واقتراح توصيات على أساس نتائج الدراسة لتحسين الأداء المالي للمصارف محل الدراسة .

أهمية الدراسة :

تبرز أهمية هذه الدراسة من خلال ايضاح دور استخدام أساليب التحليل المالي على الأداء المالي في المصارف التجارية في ليبيا ، فالتغيرات الاقتصادية والاجتماعية المتسارعة تستوجب الاعتماد على التحليل المالي لتقييم الأداء ، وبيان تطابق الأهداف المحققة مع ما هو مخطط له وتحديد نقاط القوة ودعمها ، ونقاط الضعف وتطويرها من خلال وضع الخطط والسياسات المالية المدروسة ، وأهمية التخليق المالي تجسدت في تقييم الأداء للفترات السابقة والحاضرة ، على اعتبار أن هذه العملية كانت مستقلة عن عملية اتخاذ القرارات ، لكن في ظل التطور الاقتصادي والتقدم التكنولوجي المتسارع ، كان لابد من اعتبار مؤشرات التحليل المالي الأداة الرئيسية لعملية التخطيط والتي تهدف إلى تقويم أداء المصرف وتطوير نشاطاته.

مشكلة الدراسة :

تتلخص المشكلة في الإجابة على التساؤل الآتي :

هل يساعد استخدام مؤشرات الأداء المالي المستخدمة في تحليل القوائم المالية الي إعطاء صورة واضحة ودقيقة عن الأداء المالي للمصارف التجارية في ليبيا؟

تتفرع من هذه المشكلة الاسئلة الفرعية التالية :

هل يساهم استخدام مؤشرات التحليل المالي في تقييم الأداء المالي في المصارف قيد الدراسة ؟

ماهي المصارف التجارية الليبية من بين المصارف قيد الدراسة ذات الأداء المالي الأفضل من خلال التحليل الرأسي والنسب المالية المستخدمة في الدراسة ؟

فرضيات الدراسة :

من خلال الأسئلة المذكورة اعلاه يمكن وضع الفرضيات كإجابات مبدئية عليها:

- يساهم التحليل المالي في تحديد نقاط القوة والضعف في الأداء المالي في المصارف قيد الدراسة .
- أن المصارف التجارية قيد الدراسة تتمتع بأداء مالي أفضل من المصارف التجارية المشابهة قيد الدراسة .

منهجية الدراسة :

المنهج المستخدم في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي المناسب لهذا النوع من المواضيع , خصوصاً وأن هذا المنهج يحوي على الأدوات المالية والمحاسبية وكذلك المصرفية , وقد استخدمت منها في هذا الجانب التطبيقي وسيلة التقارير السنوية من خلال الاستعانة بالقوائم المالية للمصارف المختارة .

حدود المكانية والزمانية للدراسة :

الحدود المكانية : اقتصرت هذه الدراسة على مصرفين عاملة في ليبيا , وهما مصرف السراي للتجارة والاستثمار - مدينة طرابلس , ومصرف التجارة والتنمية - مدينة مصراته .

الحدود الزمانية : تم اختيار سنتين لدراسة الموضوع معبرة عن السنوات المالية من 2020 إلى 2021 م

الدراسات السابقة :

هناك العديد من الدراسات السابقة التي تناولت هذا الموضوع وهو تقييم الأداء المالي في المصارف باستخدام التحليل المالي وباستخدام التحليل الرأسي والنسب المالية سواء دراسات مطبقة على مصارف ليبية أو غيرها من المصارف الأجنبية وقد تم اختيار مجموعة من الدراسات ثم الاستفادة منها في أعداد هذه الدراسة وهذه الدراسات هي:

(دراسة الفرجاني ابراهيم , وآخرون , 2023م) بعنوان : تقييم أداء المصارف التجارية الليبية باستخدام النسب المالية الأساسية .

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على أداء المصارف التجارية الليبية باستخدام النسب المالية الأساسية المتمثلة في نسب السيولة ونسب كفاءة الإدارة التشغيلية ونسب هيكل التمويل ونسب الربحية , خلال الفترة من 2009 إلى 2018م لخمس مصارف تجارية عاملة في ليبيا وهي مصرف الجمهورية ومصرف الصحاري ومصرف التجارة والتنمية ومصرف التجاري الوطني ومصرف الوحدة , ولتحقيق ذلك تم الاعتماد على المنهج الوصفي بمدخله الوثائقي والكمي , وقد أظهرت النتائج أن المصارف التجارية الليبية تمتلك سيولة نقدية عالية ولا توجد لديها الكفاءة والفاعلية في توليد الأرباح , وتتمتع المصارف بكفاءة تشغيلية جيدة في استثمار مواردها ولديها القدرة على رد الأموال التي تحصلت عليها من المودعين , وقد أوصت الدراسة بأن يقوم المصرف المركزي ببحث المصارف التجارية الليبية على تقييم ومتابعة أدائها المالي باستمرار , وتختلف هذه الدراسة عن دراستنا في أنها تركزت عن التعرف على أداء المصارف التجارية الليبية باستخدام النسب المالية الأساسية فقط , بينما تركزت هذه الدراسة على دور استخدام اساليب التحليل المالي في المصارف التجارية الليبية على أدائها المالي وكذلك اختلاف الفترة الزمنية التي اجريت فيها الدراسات.

(دراسة سلامي عبد الكريم , وآخرون , 2023م) بعنوان : دور التحليل المالي في تقييم الأداء المالي للبنوك التجارية في الجزائر.

تهدف هذه الدراسة إلى معرفة الدور الذي يقوم به التحليل المالي في تقييم الأداء المالي في البنوك التجارية الجزائرية , كون أن التحليل المالي وسيلة فعالة لتقييم الأداء المالي للبنوك التجارية في ظل التطورات المتسارعة التي تواجهها كافة المستويات من أجل بقائها واستمرارها , لذلك أصبحت أدوات التحليل المالي لها أهمية عالية على مستوى المؤسسات البنكية فيما يتعلق بالمعلومات المستخرجة من القوائم المالية وتقييمها باستخدام النسب المالية , ولذلك توصلت الدراسة إلى النتائج التالية أهمها : أن البنك يتمتع بسيولة كافية تجعله بعيدا عن جميع المخاطر وأن له القدرة على ارجاع الودائع إلى أصحابها في الوقت المناسب , مما يجعله قادرا على مواجهة جميع المخاطر , أنه أستطاع تحقيق معدلات ربحية جيدة وذلك من خلال الاستغلال الامثل للموارد المتاحة لديه , وعليه فإن هذه الدراسة تعتبر أداء بنك الخليج الجزائري جيدة , وتختلف هذه الدراسة عن دراستنا في أنها تركزت على الدور الذي يقوم به التحليل المالي في تقييم الاداء المالي في البنوك التجارية الجزائرية , بينما تركزت هذه الدراسة على دور استخدام اساليب التحليل المالي في المصارف التجارية الليبية على أدائها المالي وكذلك اختلاف الفترة الزمنية والمكانية التي اجريت فيها الدراساتين.

(دراسة عقيل ياسر , وآخرون , 2023) بعنوان : أثر التكنولوجيا المالية على الأداء المالي للبنوك , دراسة تطبيقية على البنوك العاملة في مصر .

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على أثر التكنولوجيا المالية على الأداء المالي للبنوك العاملة في مصر ولتحقيق هذا الهدف تم اجراء دراسة تطبيقية على عينة مكونة من عشرون بنكا من البنوك المصرية خلال الفترة من 2016 إلى 2020 بإجمالي مئة مشاهدة , و تم الاعتماد في هذه الدراسة على البيانات الثانوية المنشورة في القوائم والتقارير المالية للبنوك قيد الدراسة , وقواعد البيانات البنك الدولي , كما تم الاعتماد على أسلوب البيانات الذي يجمع بين كل من بيانات السلاسل الزمنية وبيانات السلاسل المقطعية لإجراء الدراسة , وتم تحليل البيانات إحصائياً واختبار الفروض باستخدام تحليل الارتباط - بيرسون - وتحليل الانحدار الخطي المتعدد بأسلوب المربعات الصغرى العادية من خلال الاعتماد على حزم البرامج الاحصائية , وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية مفادها وجود تأثير إيجابي لأرصدة بطاقات الائتمان على معدل العائد على الاصول ومعدل العائد على حقوق الملكية , بينما لم تظهر النتائج عن وجود أثر لقيمة الاصول التكنولوجية على معدل العائد على الاصول , وتختلف هذه الدراسة عن دراسة التي نجريها في أنها تركزت على أثر التكنولوجيا المالية على الاداء المالي للبنوك العاملة في مصر , بينما تركزت الدراسة التي نجريها على دور استخدام اساليب التحليل المالي في المصارف التجارية الليبية على أدائها المالي وكذلك اختلاف الفترة الزمنية والمكانية التي جرت فيها الدراساتين.

(دراسة قروش عيسى, وآخرون , 2021) بعنوان : تقييم الأداء المالي للبنوك التجارية باستخدام النسب المالية , دراسة مجموعة من البنوك التجارية الجزائرية خلال الفترة 2015 - 2019 .

هدفت هذه الدراسة إلى تقييم الأداء المالي للبنوك التجارية بالاعتماد على النسب المالية من خلال دراسة خمسة بنوك تجارية جزائرية , حيث تم الاعتماد فيها على المنهج الوصفي التحليلي وذلك من خلال تحليل القوائم المالية لهذه البنوك خلال الفترة المذكورة في العنوان وهي من 2015 إلى 2019 , و خلاصة هذه الدراسة أنها توصلت إلى أن استخدام النسب المالية كشف نقاط القوة ونقاط الضعف بالبنوك موضوع الدراسة ومساهمتها في تقييم الأداء المالي بها , حيث تبين أن مستويات الأداء المالي متفاوتة من بنك لآخر , وتختلف هذه الدراسة عن دراستنا في أنها تركزت على تقييم الأداء المالي للبنوك التجارية بالاعتماد على النسب المالية من خلال دراسة خمسة بنوك تجارية جزائرية , بينما تركزت هذه

الدراسة علي دور استخدام اساليب التحليل المالي في المصارف التجارية الليبية على أدائها المالي وكذلك اختلاف الفترة الزمنية والمكانية التي جرت فيها الدراساتتين.

(دراسة البشير وآخرون , 2020) بعنوان : دور التحليل المالي في تقويم الأداء المالي , دراسة حالة للمصارف السودانية خلال الفترة من 2014- 2018 م.

تهدف هذه الدراسة إلى توضيح دور التحليل المالي في مساعدة الإدارة المالية على اتخاذ القرارات بما يضمن تحقيق أكبر قدر من الأرباح مع تقليل المخاطر إلى اقل مستوى , حيث تمثلت مشكلة الدراسة في أن عدم استخدام التحليل المالي للقوائم المالية في تقويم الاداء المالي للمصارف في السودان يؤدي إلى تقويم غير سليم لها , وتمثلت فرضيات الدراسة في الاتي : هناك علاقة ذات دلالة احصائية بين التحليل المالي وتقويم الاداء المالي في المصارف السودانية , هناك علاقة ذات دلالة احصائية بين التحليل المالي وكفاءة رأس المال , هناك علاقة ذات دلالة احصائية بين التحليل المالي وقياس المخاطر الاستثمارية , اعتمد الباحث على المنهج الاستنباطي والمنهج الاستقرائي , ومن خلال الدراسة توصل الباحث الى عدة نتائج منها أن المصارف تهتم بالتحليل المالي لمعرفة مكونات هيكله تقويم الاداء المالي للمصارف السودانية , أن تحليل المصارف لقوائم العملاء يمكنهم من معرفة تقويم أدائهم , يوفر التحليل المالي معلومات تساهم في تحديد حجم الاستثمار المناسب للمصارف السودانية , واوصى الباحث بمجموعة من التوصيات اهمها : لا بد أن تقدم المنشأة طالبة التمويل قوائم مالية مراجعة عند الطلب الانتماء المصرفي , و لا بد أن يأخذ المصرف في الاعتبار معدل دوران أصول المنشأة لمعرفة موقف الضمانات واخاذ قرار تقويم الاداء المالي للمصارف السودانية , وتختلف هذه الدراسة عن دراستنا في أنها تركزت على توضيح دور التحليل المالي في مساعدة الإدارة المالية على اتخاذ القرارات بما يضمن تحقيق أكبر قدر ممكن من الأرباح مع تقليل المخاطر إلى اقل ما يمكن , بينما تركزت هذه الدراسة علي دور استخدام اساليب التحليل المالي في المصارف التجارية الليبية على أدائها المالي وكذلك اختلاف الفترة الزمنية والمكانية التي جرت فيها الدراساتتين.

(دراسة , Abuzarqa Rawan, 2019) بعنوان : تأثير مجموعة من النسب المالية على الأداء

المالي للمصارف التجارية في الكويت .

تبحث هذه الدراسة في مجموعة من النسب المالية مثل نسبة الرافعة المالية , نسبة إجمالي الودائع إلى إجمالي الأصول , نسبة إجمالي القروض إلى إجمالي الأصول , نسبة الأرباح المحتجزة إلى إجمالي الأصول , نسبة القيمة الدفترية الملموسة للسهم على الأداء المالي للمصارف , مع تحديد العائد على الأصول , وقد خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج من خلال تحليل النسب المالية لخمسة مصارف تجارية في الكويت على مدار خمس سنوات (2013 - 2017) , وهي أن نسبة إجمالي الودائع إلى إجمالي الأصول , ونسبة الأرباح المحتجزة إلى إجمالي الأصول لها تأثير قوي وكبير على العائد على الأصول , ونسبة إجمالي القروض إلى إجمالي الأصول لها تأثير أقل أهمية على الأداء المالي للمصارف , حين أن القيمة الدفترية الملموسة للسهم لا تؤثر على العائد على الأصول , وتختلف هذه الدراسة عن دراستنا في أنها تركزت على تأثير مجموعة من النسب المالية على الأداء المالي للمصارف التجارية في الكويت , بينما تركزت هذه الدراسة علي دور استخدام اساليب التحليل المالي في المصارف التجارية الليبية على أدائها المالي واختلاف الفترة الزمنية والمكانية التي جرت فيها الدراساتتين.

(دراسة العمار , رضوان وليد , 2016) بعنوان : دور المؤشرات المالية في تقويم الأداء المالي في المصارف الاسلامية العاملة في سورية .

تهدف هذه الدراسة على تقويم الأداء المالي في المصارف الاسلامية العاملة في سورية من خلال المؤشرات المالية خلال الفترة الممتدة من 2009 إلى 2015 وإلى دراسة العوامل المؤثرة في الأداء المالي للمصارف الموضوع الدراسة , حيث تمت دراسة العلاقة بين تقويم الأداء المالي مقاساً بمعدل العائد على الاصول , معدل العائد على حقوق الملكية , معدل العائد على الودائع , وربحية السهم , وبين المتغيرات المستقلة وهي القدرة على جذب المدخرات , توظيف الأموال , السيولة والمخاطر , الربحية والازمة في سورية , تم استخدام أساليب تحليل بيانات السلاسل الزمنية من خلال تقدير نموذج الانحدار المجمع ونموذج الاثار الثابتة , وخلصت الدراسة إلى وجود علاقة إيجابية بين توظيف الاموال وتقويم الأداء المالي للمصارف قيد الدراسة , ووجود علاقة سلبية بين الربحية وتقويم الأداء المالي للمصارف سائلة الذكر , كما توصلت الدراسة إلى عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين كل من القدرة على جذب المدخرات , السيولة والمخاطر , الازمة في سورية وبين تقويم الأداء المالي للمصارف المدروسة , وتختلف هذه الدراسة عن دراستنا في أنها تركزت على تقويم الأداء المالي في المصارف الاسلامية العاملة في سورية من خلال المؤشرات المالية , بينما تركزت هذه الدراسة علي دور استخدام اساليب التحليل المالي في المصارف التجارية الليبية على أدائها المالي وكذلك اختلاف الفترة الزمنية والمكانية التي جرت فيها الدراستين .

(دراسة عبدالله صالح السعدي , 2010) بعنوان: النسب المالية ودورها في تقويم الأداء المالي في المصارف التجارية اليمنية , دراسة تطبيقية في كلا من المصرف التجاري اليمني والمصرف الاهلي اليمني للسنوات من 2009 - 2010 .

تهدف هذه الدراسة الي توضيح طرق استخدام التحليل المالي في المساعدة على رفع كفاءة الأداء لدى المصارف التجارية اليمنية وذلك بالتركيز على أهمية الإدارات المصرفية بنتائج التحليل المالي , وكذلك توضيح استخدام التحليل المالي في اتخاذ قرارات مالية سليمة , وكذلك تقييم المصرفين في سداد التزامات قصيرة وطويلة الاجل وقابلية الائتمانية طويلة وقصيرة الاجل , وتوصلت الدراسة الى عدة نتائج اهمها : استخدام مؤشرات التحليل المالي يؤثر في قياس كفاءة الأداء المالي للمصارف التجارية , والاهتمام بالتحليل المالي لتحسين فاعلية كفاءة الأداء المالي وتحقيق اهدافها , واوصت الدراسة بضرورة قيام المؤسسات المالية وخاصة المصارف مجال الدراسة بأن عليهم استخدام التحليل المالي لما له من أهمية كبيرة وخصوصا في عصرنا الحالي لتوسع وانتشار المنافسة الاستثمارية , ولما للتحليل المالي من أهمية كبيرة في معرفة نقاط الضعف والقوي لدى المصرفين وكذلك بيان مركزه المالي من جهة اخرى, وضرورة المحافظة على نسبة التداول التي تم التوصل إليها عن طريق التحليل المالي أو زيادتها لما لها من أهمية كبيرة في وفاء المصرف بالتزاماته وخصوصا لدى المصرف التجاري اليمني , وتختلف هذه الدراسة عن دراستنا في أنها تركزت على توضيح طرق استخدام التحليل المالي في المساعدة على رفع كفاءة الأداء لدى المصارف التجارية اليمنية وذلك بالتركيز على أهمية الإدارات المصرفية بنتائج التحليل المالي, و تقييم المصرفين في سداد التزامات قصيرة وطويلة الاجل وقابلية الائتمانية طويلة وقصيرة الاجل , بينما تركزت هذه الدراسة علي دور استخدام اساليب التحليل المالي في المصارف التجارية الليبية على أدائها المالي وكذلك اختلاف الفترة الزمنية والمكانية التي جرت فيها الدراستين .

الاطار النظري للدراسة:**مفهوم التحليل المالي:**

يعد التحليل المالي من أهم الوسائل التي يمكن من خلالها تحديد وتقييم البدائل الاستراتيجية المختلفة , فهو يؤثر تأثيراً مباشراً في الخيارات المتاحة , فالتحليل المالي يربط المتغيرات الخارجية المحيطة بالمنظمة مع عناصر البيئة الداخلية للوصول إلى نقاط القوة والضعف (الزبيدي , 2004 , ص 35)

فالتحليل المالي (financial analysis) : هو عملية يتم من خلالها استكشاف أو اشتقاق مجموعة من المؤشرات الكمية والنوعية حول نشاط المشروع الاقتصادي , تساهم في تحديد أهمية وخواص الأنشطة التشغيلية والمالية للمشروع , وذلك من خلال المعلومات المستخرجة من القوائم المالية ومصادر أخرى , وذلك لكي يتم استخدام هذه المؤشرات فيما بعد في تقييم أداء المنشآت لغرض اتخاذ القرارات (مطر , 2016 , ص 3) .

ويعتبر التحليل بواسطة النسب المالية من الوسائل الهامة والاساسية في دراسة المركز المالي للمصرف في ضوء ما جاء من أرقام وبيانات في قوائمه المالية (الراوي , 2003 , ص 12)

أغراض التحليل المالي :

للتحليل المالي مجموعة من الأغراض يمكن حصرها في الآتي :

تقييم ربحية المشروع , تقييم المركز المالي للمشروع , تقييم المركز الائتماني للمشروع , تقييم مدى كفاءة ذبذبات التمويل , تقييم مدى كفاءة إدارة الأصول والخصوم , تقييم المركز التنافسي للمشروع , تقييم قدرة المشروع على الاستمرارية (الفشل المالي) , استنباط بعض المؤشرات التي توفر للإدارة أدوات للتخطيط وللرقابة وللتقييم الأداء (مطر, 2016, ص 3).

مقومات التحليل المالي :

للتحليل المالي مجموعة من المقومات يمكن حصرها فيما يلي :

1- أن تتمتع مصادر المعلومات التي يستقي منها المحلل المالي معلوماته بقدر معقول من المصادقية أو الموثوقية (Reliability), وأن تتسم المعلومات المستخدمة في التحليل بقدر متوازن من الموضوعية (Objectivity), ومن جهة الملائمة (Relevance) من جهة أخرى.

2- أن يسلك المحلل المالي في عملية التحليل منهجاً علمياً (Scientific Approach) يتناسب مع أهداف عملية التحليل , كما يجب أن يستخدم أساليب وأدوات تجمع البيانات, ويقدر متوازن بين الموضوعية والملائمة , والاهداف التي يسعى إليها , ولكي يحقق المحلل المالي المتطلبات والشروط المقصودة هنا عليه مراعاة ما يلي :

- أن تتوفر لديه خلفية كافية عن المنشأة ونشاطاتها الصناعية التي تنتمي إليها وكذلك البيئة العامة المحيطة بها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية .

- أن يبرز الفروض التي يبني عليها عملية التحليل وكذلك التغيرات الكمية والكيفية التي ترتبط بها المشكلة مجال الدراسة .

- ألا يقف المحلل المالي عند مجرد كشف عوامل القوة ومواطن الضعف في نشاط المشروع , بل أن يسعى وهو الأهم

إلى تشخيص أسبابها واستقراء اتجاهاتها المستقبلية .

3- أن يتسم المحلل المالي بالموضوعية وذلك بالتركيز على فهم دوره المحصور في كشف الحقائق كما هي قبل أن يقوم بتفسيرها بصورة مجردة بعيدة عن التميز الشخصي , وذلك في تقديم تقريره بما يتضمنه من مؤشرات وبدائل تخدم متخذ القرار مع مراعاة التوصية بما يراه لبدليل الأفضل منها (مطر , 2016, ص4).

أهداف التحليل المالي :

يمكن القول بأن التحليل المالي هو عملية تحويل البيانات الواردة في القوائم المالية إلى معلومات يتم استعمالها كأساس لاتخاذ قرارات الرشيدة لأجل تعزيز الاتجاهات الايجابية في المؤسسة , ولمعالجة بعض الممارسات الخاطئة , مثل السيطرة على بعض التكاليف أو معالجة النقص المتوقع في السيولة , وبشكل عام يهدف التحليل المالي الى تحقيق الغايات التالية : التعرف على حقيقة الوضع المالي للمؤسسة , تحديد قدرة المؤسسة على خدمة ديونها وقدرتها على الاقتراض , تقييم سياسات المالية والتشغيلية المتبعة , الحكم على مدى كفاءة الإدارة , تقييم جدوي الاستثمار في المؤسسة, الاستفادة من المعلومات المتاحة لاتخاذ القرارات الخاصة بالرقابة والتقييم , معرفة وضع الشركة في قطاعها (الراوي, 2023, ص16).

الجهات المستفيدة من التحليل المالي :

تتعدد الاطراف المستفيدة من معلومات التحليل المالي كما تتنوع أغراض استفادتهم لتلك المعلومات , وذلك وفقا لتنوع علاقتهم بالمنشأة من جهة ولتنوع قراراتهم المبينة على هذه المعلومات , ويمكن تحديد الفئات المستفيدة لمعلومات التحليل المالي فيما يلي

1) المساهمون : يهتم المساهم في الوحدة الاقتصادية بصفة أساسية العائدة على الأموال المستثمرة الحالي والمستقبلي وسلامة الاستثمارات في المشروع , لذلك فهو يبحث عما إذا كان من الأفضل بالأسهم التي يمتلكها أو يتخلى عنها , لذلك يفيد التحليل المالي المساهم في تقييم هذه الجوانب وقد يختلف هذا قليل عن المستثمر المرتقب والذي يحاول معرفة هل من الأفضل له شراء أسهم المشروع أم لا لكل منها (المساهم الحالي والمرتقب) يهتم بماضي الشركة والمخاطر التي تعرضت لها , والأسلوب الذي اتبع في معالجتها ثم البحث بعد ذلك في النمو المتوقع في المدى القصير والطويل . تهتم الإدارة بكل جوانب المركز المالي خاصة وإنها تعمل لتحقيق مصلحة الملاك والتي تتمثل في تعظيم أو مضاعفة حق الملكية

2) ادارة المشروع : تهتم الإدارة بكل جوانب المركز المالي خاصة وإنها تعمل لتحقيق مصلحة الملاك والتي تتمثل في تعظيم أو مضاعفة حق الملكية , وأيضا الدائنون من حيث التأكد على سداد مستحقاتهم عندما يحين أجل الاستحقاق ويعكس ذلك النسب المالية المستخلصة من القوائم المالية للمشروع وهي التي يركز عليها المحلل المالي .

3) الدائنون : يقصد بالدائن الشخص الذي أكتتب في السندات الخاصة بالمشروع أو المحتمل شراؤه للمستندات المصدرة أو الاكتتاب في القرض الجديد واقتراض أو بصدد اقتراض الأموال للمشروع وقد يركز الدائن بنكاً أو مؤسسات مالية , لذلك فهم يهتمون بصفة عامة بالتعرف على مدى إمكانية المشروع الوفاء بالقروض عندما يحين أجل الاستفادة فإذا كان القرض لفترة أكثر من سنة فيهم المقرض التأكد من إمكانية سداده لهذا الالتزام في الأجل الطويل أما إذا كان القرض لمدة أقل من سنة يهتم الدائن بالتأكد من إمكانية على السداد هذه الالتزامات في الأجل القصير , مع ذلك فهو لا يهتم بالتوازن المالي في الأجل الطويل .

4) العملاء: يمكن للعميل (المشروع) وذلك عن طريق استخدام البيانات التي ينشرها المورد كذلك منافسيه , ومعرفة إذا كانت الشروط التي يحصل عليها خاصة فترة الائتمان التي يمنحها لعملائه وتتم هذه المقارنات باستخدام القوائم المالية بحساب متوسط فترة الائتمان .

5) العاملون : نستطيع القول بصفة عامة أن أهم الأطراف ذات المصلحة في المشروع هما المساهمون الملاك والعاملون في المؤسسة (عبد الهادي واخرون, 2010, ص105).

النسب المالية المستخدمة في تقييم أداء المصارف التجارية :

هناك العديد من النسب المالية المستخدمة في تقييم اداء المصارف من أهمها ما يلي :

نسب السيولة : تتمثل في تلك النسب التي تقيس قدرة المؤسسات المصرفية على الوفاء بالالتزامات قصيرة الأجل مما لديها من نقدية , وتعد نسب السيولة ذات أهمية للإدارة المصرفية والمودعين والملاك والمقرضين , أد يتوجب على المصارف توفير جزء من مواردها يكون في شكل نقد سائل لمواجهة توقع حدوث سحب كبير من قبل المودعين قد يعجز المصرف على مواجهته (بالقاسم , 2018 , ص23)

نسبة النقد والارصدة لدى المصارف إلى إجمالي الودائع : حيث يشير ارتفاع هذا المؤشر إلى انخفاض مخاطر السيولة نتيجة زيادة الاصول السائلة التي يواجه بها المصرف التزاماته الاخرى , ويحسب هذا المؤشر بنسبة النقد والارصدة لدى المصارف إلى إجمالي الودائع (الشرع واخرون , 2019 , ص15).

نسبة استثمارات قصيرة الاجل إلى إجمالي الودائع : حيث يشير ارتفاع هذا المؤشر إلى انخفاض مخاطر السيولة نتيجة زيادة الاستثمارات قصيرة الأجل التي يواجه بها المصرف السحوبات من قبل أصحاب الودائع جميعها والتزاماته , ويحسب هذا المؤشر بنسبة الاستثمارات قصيرة الاجل إلى إجمالي الودائع (رهيف , 2015 , ص18).

نسبة الاصول السائلة إلى إجمالي الودائع : حيث يشير ارتفاع هذا المؤشر إلي انخفاض مخاطر السيولة على اعتبار أن ذلك يعكس زيادة الاصول السائلة التي يواجه بها المصرف التزاماته الاخرى (خيوكه , 2014 , ص9)

نسب كفاءة الادارة : تشير هذه النسب إلى مدى كفاءة ادارة المصرف في استغلال وتشغيل الموارد لديها , وهي معدلات تؤثر في ربحية المصارف وسيولتها , وبعبارة اخرى تقيس هذه المؤشرات مدى كفاءة المصرف في توظيف الاموال المتاحة لديه في تحقيق عوائد عليها (هندي , 2015 , ص34) .

نسب الهيكل التمويلي : توضح النسب التي تقيس مدى قدرة المصرف على امتصاص الخسائر التي تحدث نتيجة لعمليات التمويل والاستثمار التي يقوم بها , وذلك عن طريق حقوق الملكية المتاحة لأصحاب المصرف .

ثانيا: الدراسة الميدانية :

المقدمة :

تناولت هذه الدراسة تحليل القوائم المالية لمصرف السراي للتجارة والاستثمار ومصرف التنمية والتجارة لعامي 2020 م- 2021 م , ويشمل هذا التحليل تحليل قائمة المركز المالي رأسياً وكذلك تحليل النسب المالية المتعلقة بكلاً من قائمة الدخل وقائمة المركز المالي لكلا المصرفين , وذلك لمعرفة مدى التطور الذي حدث في المصرفين في عام 2020م بالعام السابق 2021 م .

التحليل المالي للبيانات :

التحليل الرأسي لمصرف السراي للتجارة والاستثمار :

يعتبر هذا الاسلوب من أحد أساليب التحليل المالي التي يتم فيها نسبة أي رقم من القائمة إلى رقم رئيسي فيها , بمعنى أن الرقم الرئيسي في قائمة الدخل هو إجمالي الإيرادات , وفي قائمة المركز المالي بجانب الاصول فإنه يتم نسبة كل بند فيها إلى إجمالي الاصول , وكذلك الحال في جانب الالتزامات فإنه يتم نسبة كل بند منها إلى إجمالي الالتزامات.

المركز المالي لمصرف السراي للتجارة والاستثمار في 2020/12/31 م – 2021/12/31 م

2021	2020	2021	2020	البيانات
%	%	الف دينار ليبي	الف دينار ليبي	
				الاصول
034.10	69.56	165,582,728	236,976,068	تقود وارصدة لدى مصرف ليبيا المركزي
47.32	19.62	229,726,415	66,851,761	ارصدة لدى مصارف أخرى
0.16	0.23	766,790	766,790	استثمارات في شركات تابعة وزميلة
1.02	1.06	4,954,419	3,624,719	قروض وتسهيلات ائتمانية / بالصافي
4.60	6.03	22,347,693	20,540,473	ممتلكات ومعدات / بالصافي
0.72	0.55	3,497,791	1,869,699	اعمال تحت التنفيذ
0.67	0.87	3,262,802	2,954,542	اصول غير ملموسة / بالصافي
11.40	2.08	55,372,388	7,089,826	أصول أخرى
100	100	485,511,026	340,673,878	إجمالي الاصول

تابع الجدول رقم (1)

التحليل الرأسي للمركز المالي في 2020/12/31 م – 2021/12/31 م

2021	2020	2021	2020	البيانات
%	%	الف دينار ليبي	الف دينار ليبي	
				الالتزامات وحقوق المساهمين :
				الالتزامات:
86.42	85.43	419,576,976	291,022,906	ودائع الزبائن
0.36	0.43	1,742,883	1,448,315	مخصصات أخرى
5.18	4.50	25,173,057	15,329,052	الالتزامات أخرى
91.96	90.35	446,492,916	307,800,273	مجموع الالتزامات

حقوق المساهمين				
6.87	9.78	33,333,330	33,333,330	رأس المال المكتتب فيه والمدفوع
0.15	0.22	740,174	740,174	احتياطي قانوني
(0.25)	(0.67)	(1,199,897)	(2,296,622)	خسائر متراكمة
1.27	0.32	6,144,503	1,096,723	ربح السنة
8.04	9.65	39,018,110	32,873,605	مجموع حقوق المساهمين
100	100	485,511,026	340,673,878	مجموع الالتزامات وحقوق المساهمين

نستنتج من قائمة المركز المالي للتحليل الرأسي من الجدول رقم (1) في مصرف السراي للتجارة والاستثمار للعامين 2020 م - 2021 م ما يلي :

أن الأرصدة لدى المصرف المركزي كانت (69.56%) في عام 2020 م ، ثم أصبحت (34.10%) في عام 2021 م ، وهذا الانخفاض يمكن أن يشير إلى تناقص اعتماد مصرف السراي على المصرف المركزي والاهتمام بتوظيف أمواله في مجالات أخرى، ومن جهة أخرى لو نظرنا إلى نسبة الأموال لدى المصارف لوجدنا أن هذه النسبة كانت (19.62%) في عام 2020 م وأصبحت (47.32%) في عام 2021 م نلاحظ أنها في حالة ازدياد هذا مؤشر ودليل على اعتماد المصرف في تعاملاته مع المصارف الأخرى ، أما بالنسبة للاستثمارات في الشركة التابعة والزميلة فقد كانت في عام 2020 م (0.23%) ثم بدأت في التناقص لتصل إلى (0.16%) في عام 2021 م ، وهذا دليل موضوعي على تدني في الاستثمار في الشركات الزميلة والتابعة ، أما بالنسبة لنسبة القروض والتسهيلات الائتمانية فقد كانت في سنة 2020 م (1.16%) ثم تناقص ليصل إلى (1.02%) في عام 2021 م، وهذا يدل على انخفاض التعامل بالاقتراض وقد يعود هذا إلى شروط وظروف خاصة بالمصرف ، حيث أن لو المصرف عمل على زيادة هذه النسبة لأدى ذلك إلى حصوله على عوائد من الفوائد التي تفرض على هذه القروض ، لو نظرنا إلى الاصول الثابتة لوجدنا أنها تناقصت في عام 2021 م حيث بلغت الممتلكات والمعدات في عام 2020 م (6.03%) ثم تناقصت لتصل إلى (4.60%) وهذا دليل أن المصرف يستغل مجالات الاستثمار بالشكل الصحيح ، أما بالنسبة الاعمال تحت التنفيذ فنلاحظ أنها في تزايد ' حيث كان بعام 2020 م (0.55%) وأصبحت بعام 2021 م (0.72%) ، وهذا يدل على توسع المصرف في نشاطاته أو قد تكون الزيادة ناتجة عن توسع المصرف بافتتاحه فروع جديدة أو فتح مشاريع استثمارية أمثال (مركز الاتصالات أتيب ومنظمة مكافحة غسيل الأموال) ، أما بالنسبة انسيبة القروض والتسهيلات الائتمانية فقد كانت في سنة 2020 م (1.06%) ثم تناقص ليصل إلى (1.02%) في عام 2021 م ، وهذا يدل على انخفاض التعامل بالاقتراض ، وقد يعود إلى شروط وظروف خاصة بالمصرف ، حيث أن لو المصرف عمل على زيادة هذه النسبة لأدى ذلك إلى حصوله على عوائد من الفوائد التي تفرض على هذه القروض ، وكذلك في الاصول الأخرى للمصرف فنلاحظ أنها في تزايد ، حيث بلغت نسبتها في عام 2020 م (2.18%) لتصل في عام 2021 م (11.40%) ويدل ذلك على أن المصرف قام بافتتاح قطاعات جديدة للأعمال والدعم بشكل كبير ومناسب ، وهذا ما يؤدي إلى توسيع نشاطاتها وإقبال على خدماته بشكل أكبر، ومن وجهة أخرى لو نظرنا إلى الجزء الأخر من المركز المالي في جانب الالتزامات لوجدنا أن نسبة ودائع الزبائن فقد كانت في سنة 2020 م (85.43%) ومن ثم تزايدت إلى (86.42%) في عام 2021 م ، وهذا مؤشر على تزايد تدريجي في

التعامل مع المصرف من قبل فاتحي الحسابات الجارية وأصحاب الودائع ، حيث أن هذين العنصرين هما أساس تعاملات المصرف ، أما نسبة الالتزامات الأخرى فهي تشير إلى تزايد في مؤشرها وهذا دليل على صعوبة وفاء المصرف بالتزاماته . ومن جهة أخرى لو نظرنا إلى نسبة رأس المال المكتتب فيه والمدفوع لوجدناه في انخفاض غير مناسب ، حيث بلغت نسبة في سنة 2020 م (9.78%) لتصل إلى (6.87%) علما أن زيادة رأس المال بالشكل الملائم لها تأثير إيجابي على عمليات التحويل والتمويل الاصول ، أما نسبة الاحتياطي القانوني فقد انخفض عن السنة السابقة (0.22%) - (0.15%) وذلك نتيجة انخفاض رأس المال المصدر والمكتتب فيه بالشكل الملائم .أما بالنسبة للخسائر المتراكمة فقد كانت في عام 2020 م (0.67%) وانخفضت لتصل إلى (0.25%) في عام 2021 م ، وهذا مؤشر يدل على أن إدارة المصرف اعتمدت على التوزيع الفعال لرأس المال لتحقيق المزيد من الربحية وللمحد تدريجيا من الخسائر المتراكمة أو توسع نشاط المصرف من عملية تمويلية ومصرفية بحثة إلى نشاطات استثمارية ذات اصول استثمارية عالية الجودة زادت من مصادر الدخل لدى المصرف خلال العامين الماضيين .

اما بالنسبة الى الربح السنة فان التغيرات التي حدثت في قائمة الدخل أدى الي ارتفاع الدخل بعام 2020 م بنسبة (0.32%) لتصل الى (1.27%) بعام 2021 ويرجع ذلك الارتفاع الى انخفاض مصاريف المصرف المتمثلة في مصروفات التشغيل وكذلك اجمالي المخصصات وزيادة قيمة الإيرادات والعمولات وهذا مؤشر جيد الى قدرة المصرف في تخفيض مصاريفها لتحقيق أرباح عظمية .

التحليل المالي بالنسب المالية لمصرف السراي للتجارة والاستثمار :

وأدناه النسب المالية التي يتم اعتمادها في تحليل النشاطات المالية لمصرف السراي للتجارة والاستثمار خلال العامين 2020 م - 2021 م ، حيث سيتم احتساب كلا من نسب السيولة ، نسب الكفاءة في رأس المال ، نسب درجة الربحية ، نسب النشاط .

أولاً: نسب السيولة :
نسبة السيولة = $\frac{\text{اجمالي الأصول المتداولة}}{\text{اجمالي الالتزامات المتداولة}}$

تفاصيل الاصول المتداولة للمصرف للأعوام (2020 - 2021)

البيان	2020	2021
نقود وارصد لدى مصرف ليبيا المركزي	ل.د. 236,976,068	ل.د. 165,582,728
ارصدة لدى مصارف أخرى	ل.د. 66,851,761	ل.د. 229,726,415
استثمارات في شركات تابعة وزميلة	ل.د. 766,790	ل.د. 766,790
قروض وتسهيلات نقدية / بالصافي	ل.د. 3,624,719	ل.د. 4,954,419
أصول أخرى	ل.د. 7,089,826	ل.د. 55,372,388
الاجمالي	ل.د. 315,309,164	ل.د. 456,402,740

تفاصيل الالتزامات المتداولة للمصرف للأعوام (2020 - 2021)

البيان	2020	2021
ودائع الزبائن	ل.د. 291,022,906	ل.د. 419,576,976
مخصصات أخرى	ل.د. 1,448,315	ل.د. 1,742,883
الالتزامات أخرى	ل.د. 15,329,052	ل.د. 25,173,057
	ل.د. 307,800,273	ل.د. 446,492,916

نستنتج من هذه النسبة ما يلي :

لو نظرنا إلى نسبة التداول التي تعكس النقدية الموجودة في المصرف ومدى تحويل الاصول المتداولة إلى نقدية وإمكانية وفاء المصرف بالتزاماته , لوجدنا (1.024 مرة) في عام 2020 م , ثم نقصت نوعا ما إلى (1.022 مرة) في عام 2021 م , مع العلم لأن النسبة المعيارية لنسبة التداول هي 2:1 , وبعد عملية التحليل اتضح لنا أن هذه النسبة في تناقص تدريجي من عام إلى آخر , وهذا غير مطلوب خاصة في المصارف , لأنها تتعامل بالنقد بشكل كبير لهذا فالمصرف يحاول أن يحافظ على نسبة معقولة من السيولة , وذلك لمواجهة التزاماتها قصيرة الأجل من أصولها المتداولة .

$$(1) \text{ نسبة النقدية إلى إجمالي الودائع} = \frac{\text{النقدية}}{\text{الودائع إجمالي}}$$

تفاصيل النقدية للمصرف للأعوام (2020 - 2021)

البيان	2020	2021
نقود وأرصدة لدى مصرف ليبيا المركزي	ل.د. 236,976,068	ل.د. 165,582,728
ارصدة لدى مصارف أخرى	ل.د. 66,851,761	ل.د. 229,726,415
الإجمالي	ل.د. 303,827,829	ل.د. 395,309,143

تفاصيل النقدية للمصرف للأعوام (2020 - 2021)

البيان	2020	2021
ودائع الزبائن	ل.د. 291,022,906	ل.د. 419,576,976

$$\text{نسبة النقدية إلى إجمالي الودائع لعام 2020 م} = \frac{303827829}{291022906} = 104.4\%$$

$$\text{نسبة النقدية إلى إجمالي الودائع لعام 2021 م} = \frac{395309143}{419576976} = 94.2\%$$

أما بالنسبة لنسبة النقدية إلى إجمالي الودائع فقد كانت في عام 2020 م (104.4%) ثم تناقصت لتصل إلى (94.2%) في عام 2021 م وهذا النقصان يعود إلى تدني تعامل المصرف بالودائع في عام 2021 م عن عام 2020 م , والتي هي أساس نشاط المصرف .

ثانياً : نسب الكفاءة في رأس المال :-

$$\text{نسبة حقوق الملكية إلى إجمالي الأصول} = \frac{\text{الملكية حقوق}}{\text{الأصول إجمالي}}$$

تفاصيل حقوق الملكية للمصرف للأعوام (2020 - 2021)

البيان	2020	2021
رأس المال المكتتب فيه والمدفوع	ل.د. 33,333,330	ل.د. 33,333,330
احتياطي قانوني	ل.د. 740,174	ل.د. 740,174
خسائر متراكمة	ل.د. (2,296,622)	ل.د. (1,199,897)
ربح السنة	ل.د. 1,096,723	ل.د. 6,144,503
مجموع حقوق المساهمين	ل.د. 32,873,605	ل.د. 39,018,110

تفاصيل الاصول للمصرف للأعوام (2020 - 2021)

البيان	2020	2021
اجمالي الاصول	ل.د. 340,673,878	ل.د. 485,511,026

$$\text{عام 2020 م} = \frac{32873605}{340673878} = 9.65\%$$

$$\text{عام 2021 م} = \frac{39018110}{485511026} = 8.04\%$$

ونستنتج من نسب الكفاءة في رأس المال ما يلي :-

نسبة حقوق الملكية الى اجمالي الأصول كانت في عام 2020 م (9.65 %) ثم تناقصت في عام 2021م لتصل (8.04%) ففي عام 2020 تدل النسبة أن المصرف كان يعتمد على حقوق الملكية في تمويل الاصول واستمرت هذه النسبة في التدهور في عام 2021م وهذا دليل على انخفاض اعتماده علي حقوق الملكية في تمويل الاصول .

$$(2) \text{ نسبة حقوق الملكية الى الاصول الخطرة} = \frac{\text{حقوق الملكية}}{\text{الاصول الخطرة}}$$

تفاصيل الاصول الخطرة للمصرف للأعوام (2020 - 2021)

البيان	2020	2021
قروض وتسهيلات ائتمانية/ بالصافي	ل.د. 3,624,719	ل.د. 4,954,419

$$\text{عام 2020 م} = \frac{32873605}{3624719} = 906.93\%$$

$$\text{عام 2021 م} = \frac{39018110}{4954419} = 787.54\%$$

اما نسبة حقوق الملكية الى الاصول الخطرة فقد كانت في العام 2020 م مرتفعة مقارنة بعام 2021 م , حيث بدء المصرف في العام 2020 م بتقليل التعامل بالقروض وهذا يدل على أن المصرف لديه القدرة على مجابهة المخاطر الاستثمارية حتى عام 2021 م .

ثالثاً :- نسب درجة النشاط :

$$(1) \text{ معدل توظيف الاموال المتاحة} = \frac{\text{الاستثمارات + القروض}}{\text{حقوق المساهمين + الودائع}}$$

تفاصيل الاستثمارات والقروض للمصرف للأعوام (2020 - 2021)

البيان	2020	2021
استثمارات في شركات تابعة وزميلة	766,790 د.ل.	766,790 د.ل.
قروض وتسهيلات ائتمانية/ بالصافي	3,624,719 د.ل.	4,954,419 د.ل.
الاجمالي	4,391,509 د.ل.	5,721,209 د.ل.

تفاصيل حقوق المساهمين والودائع للمصرف للأعوام (2020 - 2021)

البيان	2020	2021
مجموع حقوق المساهمين	32,873,605 د.ل.	39,018,110 د.ل.
ودائع الزبائن	291,022,906 د.ل.	419,576,976 د.ل.
الاجمالي	323,896,511 د.ل.	458,595,086 د.ل.

$$\text{عام 2020 م} = \frac{4391509}{323896511} = 1.36\%$$

$$\text{عام 2021 م} = \frac{5721209}{458595086} = 1.25\%$$

ومن هذه النسب نستنتج ما يلي :-

نلاحظ أن درجة توظيف الاموال كانت مرتفعة في عام 2020 م حيث بلغت (1.36%) وانخفضت في العام 2021 م ، فقد وصلت الى (1.25%) وهذا يدل على أن المصرف يعتمد على استخدام الودائع وحقوق الملكية في عملية الاقتراض والاستثمار في السنة الاولى وانخفضت في السنة القادمة 2021 م .

$$(1) \quad \text{نسبة الاستثمارات الى الودائع} = \frac{\text{الاستثمارات}}{\text{الودائع}}$$

تفاصيل الاستثمارات والودائع للمصرف للأعوام (2020 - 2021)

البيان	2020	2021
استثمارات في شركات تابعة وزميلة	766,790 د.ل.	766,790 د.ل.
ودائع الزبائن	291,022,906 د.ل.	419,576,976 د.ل.

$$\text{عام 2020 م} = \frac{766,790}{291,022,976} = 0.18\%$$

$$\text{عام 2021 م} = \frac{766,790}{419,576,976} = 0.18\%$$

اما بالنسبة لنسبة الاستثمارات الى الودائع حيث تعتمد هذه النسبة في الاساس على استخدام الودائع في الاستثمارات حيث بدأت في عام 2020 م مرتفعة وانخفضت في عام 2021 م وهذا يدل على أن المصرف قد استخدم (0.26%) من الودائع في عام 2020 م في استثمارات وتدني في الاستخدام ليصل الى نسبة (0.18%) في عام 2021 م وذلك ثبات عملية الاستثمارات وارتفاع الودائع بين العامين .

رابعاً:- نسب الربحية

$$(1) \text{ العائد على الاستثمار (الاصول) } = \frac{\text{صافي الربح (الربح السنة) }}{\text{إجمالي الاصول}}$$

تفاصيل ربح السنة وإجمالي الاصول للمصرف للأعوام (2021 - 2020)

البيان	2020	2021
ربح السنة	ل.د. 1,096,723	ل.د. 6,144,503
إجمالي الاصول	ل.د. 340,673,878	ل.د. 485,511,026

$$\text{عام 2020 م} = \frac{1,096,723}{340,673,878} = 0.32\% \quad \text{عام 2021 م} = \frac{6,144,503}{485,511,026} = 1.27\%$$

ومن هذه النسبة نستنتج ما يلي:- نلاحظ بأن نسبة العائد على الاستثمار في عام 2020 م قد بلغت (0.32 %) ، بينما في عام 2021 م قد بلغت (1.27%) وهذا يدل على أن المصرف بدء يعتمد على استغلال أصوله في العملية الاستثمارية مما أدى الى زيادة هذه النسبة .

التحليل الرأسي لمصرف التجارة والتنمية :

جدول تحليلي لمصرف التجارة والتنمية كما هو في 2021/12/31 م - 2020/12/31 م

البيانات	2020	2021	2020	2021
	دينار ليبي	دينار ليبي	%	%
تقديت بالعملة المحلية والاجنبية	49,210,691.146	86,968,736.066	0.66	1.04
ارصدة لدى المصارف المحلية والاجنبية	5,982,861,804.436	4,935,964,873.048	80.14	59.22
شهادات الايداع لدى (م.ل.م)	399,005,219.863	1,965,601,965.602	5.34	23.58
ودائع لدى المصارف الخارجية	5,670,005.670	126,491,715.248	0.08	1.52
صكوك المقاصة	98,389,018.816	511,975,375.202	1.32	6.14
الاستثمارات المتاحة للبيع	23,308,809.265	23,308,809.265	0.31	0.28
الاستثمارات المحلية	5,758,458.000	66,258,458.000	0.08	0.79
القروض والسلفيات بعد خصم المخصصات	488,472,060.975	481,451,831.979	6.54	5.78
مدينون وارصدة مدينة أخرى	216,529,688.431	112,924,078.292	2.90	1.35
صافي الاصول الثابتة	52,032,121.527	84,014,894.143	0.70	1.01
حسابات الادارة والفروع	134,002,121.832	(76,891,966)	1.79	(0.92)
مباني تحت الانشاء	10,737,980.955	16,489,953.540	0.14	0.20
إجمالي الاصول	7,465,977,980.916	8,334,558,724.039	100	100

تابع جدول تحليلي لمصرف التجارة والتنمية كما هو في 2020/12/31 م - 2021/12/31 م

2021	2020	2021	2020	البيانات
%	%	دينار ليبي	دينار ليبي	
				الخصوم وحقوق المساهمين
				الخصوم:-
85.49	83.76	7,125,556,037.982	6,253,692,051.543	ودائع الزبائن (الحسابات الجارية)
0.19	0.27	15,673,750.000	19,823,750.000	ودائع لأجل للزبائن
0.35	0.43	29,560,734.802	31,821,430.297	ودائع توفير
1.62	1.55	135,302,144.894	115,766,210.193	التأمينات النقدية
3.38	6.77	281,628,801.650	505,084,157.505	الصكوك المصدقة
4.06	1.76	338,294,429.104	131,598,856.458	دائنون وخصوم اخرى
0.60	0.22	49,809,485.024	16,459,606.635	مخصصات أخرى
95.70	94.75	7,975,825,383.456	7,074,246,062.631	اجمالي الخصوم
				حقوق المساهمين
1.26	1.41	105,000,000.000	105,000,000.000	رأس المال
1.74	0.91	145,315,376.841	68,131,882.037	الدخل قبل الضرائب
1.26	1.41	105,000,000.000	105,000,000.000	الاحتياطي رأس المال (القانوني)
0.04	0.04	3,341,939.942	3,341,939.942	احتياطي عام
0	0.001	76,023.800	72,341.013	الارباح المرحلة
0	1.48	0.000	110,185,755.293	أرباح سنوات سابقة
4.30	5.25	358,733,340.583	391,731,918.285	إجمالي حقوق المساهمين
100	100	8,334,558,724.039	7,465,977,980.916	اجمالي الخصوم وحقوق المساهمين

نستنتج من الجدول (2) الذي يظهر النسب المئوية لفقرات المركز المالي في مصرف التجارة والتنمية لعامي 2020 م - 2021 م .

أن النقدية بالعملة المحلية والاجنبية كانت (0.66%) في عام 2020 م ثم أصبحت (1.04%) في عام 2021 م , وهذا الارتقاع يمكن أن يشير الى زيادة اعتماد مصرف التجارة والتنمية على الاهتمام بتوظيف أمواله في مجالات أخرى قد توظفها في مصارف اجنبية أخرى .

من جهة اخرى لو نظرنا الى نسبة الارصدة لدى المصارف المحلية والاجنبية لوجدنا أن هذه النسبة تتناقص تدريجيا وهذا مؤشر دليل على تقليص المصرف في تعاملاته مع المصارف الأخرى .

اما بالنسبة لشهادات الابداع لدى (م.ل.م) أي المصرف الليبي المركزي فقد كانت في سنة 2020م (5.34%) ثم بدأت في الارتقاع لتصل الى (23.58%) في عام 2021 م وهذا دليل على ارتفاع شراء هذه الشهادات من قبل المصارف التجارية التي تكون مصدره من قبل المصرف المركزي حيث عملية الحصول على هذه الشهادات من قبل المصارف

التجارية هو دليل على زيادة استثمار المصرف والحصول على فوائد منها .

اما بالنسبة الى ودائع لدى المصارف الخارجية فقد كانت في سنة 2020 م (0.08%) ثم بدأت في الصعود لتصل الى (1.52%) في سنة 2021 م , فهذا مؤشر جيد على أن المصرف يستثمر جزء من أمواله في التمويل الجاري .

اما بالنسبة الى صكوك المقاصة فقد كانت في سنة 2020 م (1.32%) ثم تواصل الصعود لتصل في سنة 2021م الى (6.14%) وهذا مؤشر على زيادة معدل الاموال المتاحة للمصرف الليبي المركزي من جزاء عمليات مصرفية أخرى .

لو نظرنا الى مؤشر الاستثمارات لوجدنا أنها في تناقص مستمر حيث بلغت نسبة الاستثمارات المالية المتاحة في عام 2020م (0.31%) ثم تناقصت هذه النسبة تدريجياً لتصل إلى (0.28%) في عام 2021 م , وكذلك بالنسبة للاستثمارات المحلية فهي الأخرى في تزايد مستمر وهذا يدل على أن المصرف لا يستغل مجالات الاستثمارات بالشكل الصحيح ويهتم بالاستثمار المحلي من حيث بيع وشراء الأوراق المالية وغيرها .

اما مؤشر القروض والسلفيات فقد كانت في سنة 2020م (6.54%) ثم تناقص ليصل إلى (5.78%) في عام 2021م , وهذا يدل على انخفاض التعامل والاقتراض وقد يعود هذا إلى شرط وظروف خاصة بالمصرف حيث أن لو المصرف عمل على زيادة هذه النسبة لأدى ذلك حصوله على عوائد من الفوائد التي تقرض على القروض .

أما بالنسبة لنسب الاصول الثابتة والاصول المدينة الأخرى نلاحظ أنها في انخفاض ملحوظ ومتدبب بين للانخفاض والارتفاع وهذا يدل على عدم توسع المصرف في كثير من الأنشطة وخصوصاً التوسع في فتح مشاريع استثمارية وفروع لديه , كما أشارت إليه نسبة حسابات الإدارة والفروع بين (1.79%) - (0.92%) وهو انخفاض كبير جداً لضعف الاستثمارات , وفي تلك المجالات بالتحديد .

ونسبة الاصول الثابتة إلى اجمالي الاصول فهي متوسطة وهذا يدل على قلة الاصول التي يحتويها المصرف وأنها تأخذ حيز لا بأس به من إجمالي الاصول .

اما بالنسبة لنسب المباني تحت الانشاء فنلاحظ أنها في تزايد حيث كان بعام 2020م (0.14%) وأصبحت بعام 2021م (0.20%) وهذا يدل على توسع المصرف في نشاطاته أو قد تكون الزيادة ناتجة عن توسع المصرف بفتح فروع محلية لا بأس بها في نواحي الدولة .

ومن جهة أخرى لو نظرنا إلى الجزء الأخر للمركز المالي في جانب الخصوم لوجدنا أن نسبة الودائع فتح الحسابات الجارية فقد كانت في سنة 2020م (83.76%) في عام 2021م , وهذا مؤشر جيد على زيادة التعامل مع المصرف من قبل فاتحي الحسابات الجارية وأصحاب الودائع , أما الودائع لأجل وودائع التوفير فهي الأخرى في تناقص مستمر وعدم استغلال ذلك , حيث أن تلك العناصر هما أساس تعاملات المصرف .

أما بالنسبة للتأمينات النقدية لوجدنا أنها في تزايد تدريجي , حيث بلغت بسنة 2020م (1.55%) لتصل عام 2021م (1.62%) , وهذا مؤشر جيد على المصرف يلجأ لرهن التسهيلات والتمويلات التي تمنحها لعملائها أو استعمالها مقابل تسهيلات خطابات الضمان والاعتمادات المستندية .

اما بالنسبة للصكوك المصادقة لوجدنا أنها تناقص مستمر ففي سنة 2020م كانت (6.77%) لتصل في عام 2021م (3.38%) , وهذا مؤشر تقليل المصرف من اصدار تلك الصكوك قد يكون السبب عدم وجود أموال كافية في حسابات العملاء لتغطيتها , حيث تصرف لمختلف الجهات الحكومية والاهلية .

أما نسبة دائنون وخصوم أخرى تختلف من سنة إلى أخرى فهي في تزايد مستمر , حيث بلغت بسنة 2020 م (1.76%) لتصل بسنة 2021م (4.06%) , وذلك يدل على وفاء المصرف بالتزاماتها , ومن وجهة أخرى لو نظرنا إلى نسبة رأس

المال لوجدناها في انخفاض مستمر ، حيث بلغ في سنة 2020م (1.41%) ليصل في الانخفاض إلى (1.26%) بسنة 2020م . حيث أن زيادة رأس المال بالشكل الملائم يكون له تأثير ايجابي على عمليات التحويل والتمويل المصرفي ، أما بالنسبة الخاصة بصافي الدخل قبل الضريبة لوجدنا أنها في تزايد كبير ، حيث بلغت نسبة في سنة 2020م (0.97%) ليصل إلى نسبة (1.74%) في سنة 2021م ، فان التغيرات التي حدثت في قائمة الدخل أدى إلى ارتفاع الدخل قبل الضرائب ، ويرجع ذلك الارتفاع إلى انخفاض مصاريف المصرف الممثلة في مصروفات التشغيل ، وكذلك إجمالي المخصصات وسداد الضرائب بشكل سنوي وزيادة قيمة الإيرادات والعمولات والفوائد المحصلة من نشاطها الرئيسي ، وهذا مؤشر جيد إلى قدرة المصرف في تخفيض مصاريفها لتحقيق أرباح عظمى، أما عن نسبة الاحتياطي القانوني فقد كانت في عام 2020م (1.41%) انخفضت بشكل كبير في عام 2021م (1.26%) ، وذلك نتيجة عدم زيادة رأس المال بالشكل الملائم ، وكذلك الحال في الاحتياطي العام حيث بقى بنفس النسبة خلال السنتين 2021/2020 بنسبة (0.04%) ، أما بالنسبة للأرباح المرحلة (الأرباح المحتجزة) فقد كانت في عام 2020م (0.01%) ، ثم انخفضت إلى (0%) في عام 2021م ، وهذا دليل على ركود عمل المصرف في الجانب الاستثماري مما أدى إلى عدم حصوله على أرباح من هذه العمليات ، وبالتالي فقد أدى ذلك لانخفاض نسبة الأرباح ، أما بالنسبة لأرباح سنوات سابقة فقد كانت نسبتها في عام 2020م (1.48%) ثم تناقصت لتصل إلى (0%) في عام 2021م ، وهذا دليل على اعتماد المصرف على استخدام تلك الأرباح في تحويل تمويل المخصصات ، وتلافي الخسائر المتراكمة بشكل ملحوظ .

التحليل المالي بالنسب المالية لمصرف التجارة والتنمية :-

في أدناه النسب المالية التي سيتم اعتمادها في تحليل النشاطات المالية للمصرف التجارة والتنمية خلال العامين (2020م - 2021م) ، حيث سيتم احتساب كلاً من نسب السيولة ، نسب كفاءة رأس المال ونسب النشاط ونسب الربحية .

$$\text{أولاً: نسب السيولة : } \text{نسبة التداول} = \frac{\text{الاصول المتداولة}}{\text{الخصوم المتداولة}}$$

تفاصيل الاصول المتداولة للمصرف للأعوام (2020 - 2021)

البيان	2020	2021
نقدية بالعملة المحلية والاجنبية	ل.د. 49,210,691.15	ل.د. 86,968,736.07
ارصدة لدى مصارف محلية واجنبية	ل.د. 5,982,861,804.44	ل.د. 4,935,964,873.05
شهادات الايداع لدى (م.ل.م)	ل.د. 399,005,219.86	ل.د. 1,965,601,965.60
ودائع لدى المصارف الخارجية	ل.د. 5,670,005.67	ل.د. 126,491,715.25
صكوك مقاصة	ل.د. 98,389,018.82	ل.د. 511,975,375.20
الاستثمارات المتاحة للبيع	ل.د. 23,308,809.27	ل.د. 23,308,809.27
الاستثمارات المحلية	ل.د. 5,758,458.00	ل.د. 66,258,458.00
القروض والسلفيات بعد خصم المخصصات	ل.د. 488,472,060.98	ل.د. 481,451,831.98
مدينون ارصدة مدينة أخرى	ل.د. 216,529,688.43	ل.د. 112,924,078.29
إجمالي	ل.د. 7,269,205,756.60	ل.د. 8,310,945,842.70

تفاصيل الخصوم المتداولة للمصرف للأعوام (2020 - 2021)

البيان	2020	2021
ودائع الزبائن (الحسابات الجارية)	ل.د. 6,253,692,051.543	ل.د. 7,125,556,037.982
ودائع لأجل للزبائن	ل.د. 19,823,750.000	ل.د. 15,673,750.000
ودائع التوفير	ل.د. 31,821,430.297	ل.د. 29,560,734.802
التأمينات النقدية	ل.د. 115,766,210.193	ل.د. 135,302,144.894
الصكوك المصدقة	ل.د. 505,084,157.505	ل.د. 281,628,801.650
دائنون وخصوم أخرى	ل.د. 131,598,856.458	ل.د. 338,294,429.104
مخصصات أخرى	ل.د. 16,459,606.635	ل.د. 49,809,485.024
إجمالي الخصوم المتداولة	ل.د. 7,074,246,062.631	ل.د. 7,975,825,383.456

$$\text{عام 2020} = \frac{7,269,205,756,602}{7,074,246,062,631} = 1.03 \text{ مرة}$$

$$\text{عام 2021} = \frac{8,310,945,842,702}{7,975,825,383,456} = 1.04 \text{ مرة}$$

نلاحظ أن نسبة التداول تعكس مدى النقدية الموجودة في المصرف ومدى تحويل الاصول المتداولة إلى نقدية وإمكانية وفاء المصرف بالتزاماته لوجدناها (1.03 مرة) في عام 2020م، وضلت بنسبة (1.04 مرة) في عام 2021م، مع العلم بأن النسبة المعيارية لنسبة التداول هي 1:2، وبعد عملية التحليل اتضح لنا أن هذه النسبة زادت بشكل تدريجي وهذا مطلوب خاصة في المصارف، لأنها تتعامل بالنقد بشكل كبير لهذا فالمصرف يحاول أن يحافظ على نسبة معقولة من السيولة، وذلك لمواجهة التزامات قصيرة الأجل من أصوله المتداولة.

$$(1) \text{ نسبة النقدية إلى إجمالي الودائع} = \frac{\text{النقدية}}{\text{إجمالي الودائع}}$$

تفاصيل النقدية للمصرف للأعوام (2020 - 2021)

البيان	2020	2021
نقدية بالعملة المحلية والاجنبية	ل.د. 49,210,691.146	ل.د. 86,968,736.066
ارصدة لدى المصارف المحلية والاجنبية	ل.د. 5,982,861,804.436	ل.د. 4,935,964,873.048
شهادات الايداع لدى (م.ل.م)	ل.د. 399,005,219.863	ل.د. 1,965,601,965.602
ودائع لدى المصارف الخارجية	ل.د. 5,670,005.670	ل.د. 126,491,715.248
صكوك المقاصة	ل.د. 98,389,018.816	ل.د. 511,975,375.202
إجمالي النقدية	ل.د. 6,535,136,739.931	ل.د. 7,627,002,665.166

تفاصيل الودائع للمصرف للأعوام (2021 - 2020)

البيان	2020	2021
ودائع الزبائن (الحسابات الجارية)	ل.د. 6,253,692,051.543	ل.د. 7,125,556,037.982
ودائع لأجل للزبائن	ل.د. 19,823,750.000	ل.د. 15,673,750.000
ودائع التوفير	ل.د. 31,821,430.297	ل.د. 29,560,734.802
إجمالي الودائع	ل.د. 6,305,337,231.840	ل.د. 7,170,790,522.784

$$\text{عام 2020} = \frac{6,535,136,739,931}{6,305,337,231,840} = 103.64\%$$

$$\text{عام 2021} = \frac{7,627,002,665,166}{7,170,790,522,784} = 106.36\%$$

أما بالنسبة لنسبة النقدية إلى إجمالي الودائع فقد كانت عام 2020م (103.46%) ثم تزايدت لتصل إلى (106.36%) في عام 2021م , وهذه الزيادة تقود إلى زيادة تعامل المصرف بالودائع في عام 2021م عن عام 2020م والتي هي أساس نشاط المصرف .

ثانياً : نسب كفاءة رأس المال :

$$(1) \text{ نسب حقوق الملكية إلى إجمالي الأصول} = \frac{\text{حقوق المساهمين}}{\text{إجمالي الأصول}}$$

تفاصيل حقوق المساهمين والأصول للمصرف للأعوام (2021 - 2020)

البيان	2020	2021
رأس المال	ل.د. 105,000,000.000	ل.د. 105,000,000.000
الدخل قبل الضرائب	ل.د. 68,131,882.037	ل.د. 145,315,376.841
الاحتياطي رأس المال (القانوني)	ل.د. 105,000,000.000	ل.د. 105,000,000.000
احتياطي عام	ل.د. 3,341,939.942	ل.د. 3,341,939.942
الأرباح المرحلة	ل.د. 72,341.013	ل.د. 76,023.800
أرباح سنوات سابقة	ل.د. 110,185,755.293	ل.د. 0.000
إجمالي حقوق المساهمين	ل.د. 391,731,918.285	ل.د. 358,733,340.583
إجمالي الأصول	ل.د. 7,465,977,980.916	ل.د. 8,334,558,724.039

$$\text{عام 2020} = \frac{391,731,918,285}{7,465,977,980,916} = 5.25\%$$

$$\text{عام 2021} = \frac{358,733,340,583}{8,334,558,724,039} = 4.30\%$$

نلاحظ من النسب الآتية أن نسبة حقوق المساهمين إلى إجمالي الأصول كانت في عام 2020م (5.25%) , ثم تناقصت في عام 2021م لتصل إلى (4.30%) , ففي عام 2020م تدل النسبة إلى المصرف كان يعتمد على حقوق المساهمين في تمويل الأصول ولكن السنة اللاحقة بدأت هذه النسبة بالانخفاض , وهذا دليل على تقليل اعتماده على حقوق المساهمين في التمويل للأصول .

$$(2) \text{ نسبة حقوق المساهمين إلى الاصول الخطرة} = \frac{\text{حقوق الملكية}}{\text{الاصول الخطرة}}$$

تفاصيل حقوق المساهمين والاصول الخطرة للمصرف للأعوام (2020 - 2021)

البيان	2020	2021
إجمالي حقوق المساهمين	ل.د. 391,731,918.285	ل.د. 358,733,340.583
القروض والسلفيات بعد خصم المخصصات	ل.د. 488,472,060.975	ل.د. 481,451,831.979

$$\text{عام 2020} = \frac{391,731,918,285}{488,472,060,975} = 80.20\%$$

$$\text{عام 2021} = \frac{358,733,340,583}{481,451,831,979} = 74.51\%$$

نلاحظ من هذه النسب الاتي : - نسبة حقوق المساهمين إلى الأصول الخطرة وهي السلفيات والقروض ، فقد كانت في عام 2020 مرتفعة مقارنة ب 2021م ، حيث بدء المصرف عي العام 2021م بتقليل التعامل بالقروض ، وهذا يدل على أن المصرف لديه مخاوف من مجابهة المخاطر الاستثمارية .

ثالثاً : - نسب درجة النشاط :

$$(1) \text{ معدل توظيف الاموال المتداولة} = \frac{\text{الصكوك+الاستثمارات+القروض}}{\text{المساهمين حقوق+الودائع}}$$

تفاصيل الصكوك والاستثمارات والقروض للمصرف للأعوام (2020 - 2021)

البيان	2020	2021
صكوك المقاصة	ل.د. 98,389,018.816	ل.د. 511,975,375.202
الاستثمارات المتاحة للبيع	ل.د. 23,308,809.265	ل.د. 23,308,809.265
الاستثمارات المحلية	ل.د. 5,758,458.000	ل.د. 66,258,458.000
القروض والسلفيات بعد خصم المخصصات	ل.د. 488,472,060.975	ل.د. 481,451,831.979
إجمالي	ل.د. 615,928,347.056	ل.د. 1,082,994,474.446

تفاصيل حقوق المساهمين والودائع للمصرف للأعوام (2020 - 2021)

البيان	2020	2021
إجمالي حقوق المساهمين	ل.د. 391,731,918.285	ل.د. 358,733,340.583
إجمالي الودائع	ل.د. 6,305,337,231.840	ل.د. 7,170,790,522.784
إجمالي	ل.د. 6,697,071,167.125	ل.د. 7,529,525,881.367

$$\%9.20 = \frac{615,928,347,056}{783,467,870,570} = \text{عام 2020}$$

$$\% 14.38 = \frac{1,082,994,474,4466}{717,470,717,166} = \text{عام 2021}$$

ونلاحظ من هذه النسب أن نسبة توظيف الاموال كانت منخفضة في عام 2020م حيث بلغت (9.20%) ثم ارتفعت في عام 2021م ، فقد وصلت إلى (14.38%) ، وهذا يدل على أن المصرف كان يعتمد على استخدام الودائع وحقوق المساهمين في عملية الاقتراض والاستثمار في السنة الاولى بشكل عادي ثم بالارتفاع في السنة الثانية ، وهذا مؤشر عالي يدل على توظيف الصحيح للأموال .

$$(2) \quad \text{نسبة الاستثمارات إلى الودائع} = \frac{\text{الاستثمارات}}{\text{إجمالي الودائع}}$$

تفاصيل الاستثمارات والودائع للمصرف للأعوام (2021 - 2020)

البيان	2020	2021
الاستثمارات المتاحة للبيع	ل.د. 23,308,809.265	ل.د. 23,308,809.265
الاستثمارات المحلية	ل.د. 5,758,458.000	ل.د. 66,258,458.000
اجمالي الاستثمارات	ل.د. 29,067,267.265	ل.د. 89,567,267.265
إجمالي الودائع	ل.د. 6,305,337,231.840	ل.د. 7,170,790,522.784

$$\%0.46 = \frac{29,067,267,265}{6,305,337,231,840} = \text{عام 2020}$$

$$\%1.25 = \frac{89,567,267,265}{7,170,790,522,784} = \text{عام 2021}$$

ونلاحظ من هذه النسب أن نسبة الاستثمارات إلى الودائع حيث تعتمد هذه النسبة في الاساس على مدى استخدام الودائع في الاستثمارات ، حيث بدأت في عام 2020م منخفضة مقارنة مع عام 2021م ، وهذا يدل على أن المصرف قد استخدم (0.46%) من الودائع في عام 2020م في الاستثمارات واستمرت بالارتفاع لتصل في عام 2021م إلى (1.25%) ، وذلك لتزايد عملية الاستثمارات .

رابعاً: نسب الربحية :

$$(1) \quad \text{العائد على الاستثمار (الاصول)} = \frac{\text{صافي الربح}}{\text{إجمالي الاصول}}$$

تفاصيل صافي الربح بعد الضرائب وإجمالي الاصول للمصرف للأعوام (2021 - 2020)

البيان	2020	2021
صافي الربح بعد الضرائب	ل.د. 55,014,971.347	ل.د. 110,265,307.946
إجمالي الاصول	ل.د. 7,465,977,980.916	ل.د. 8,334,558,724.039

$$\%0.74 = \frac{55,014,971,347}{7,465,977,980,916} = \text{عام 2020}$$

$$\%1.32 = \frac{110,265,307,946}{8,334,558,724,039} = \text{عام 2021}$$

نلاحظ من هذه النسب أن نسبة العائد على الاستثمار في عام 2020م قد بلغت (0.74%) بينما في عام 2021م قد بلغت (1.32%) ، وهذا يدل على أن المصرف بدء يعتمد على استغلال أصوله في العملية الاستثمارية مما أدى إلى زيادة هذه النسبة .

مقارنة بين مصرف السراي ومصرف التجارة والتنمية تابع الجدول

نتيجة التحليل		مصرف التجارة		مصرف السراي		البيانات
		2021	2020	2021	2020	
التجارة	السراي	%	%	%	%	
						الاصول
+	1.04	0.66	0	0	نقدية بالعملة المحلية والاجنبية
.....	-	0	0	34.10	69.56	نقود وارصدة لدي مصرف ليبيا المركزي
-	+	59.22	80.14	47.32	19.62	أرصدة لدي مصارف أخرى محلية واجنبية
+	23.58	5.34	0	0	شهادات ايداع لدى (م.ل.م)
+	1.52	0.08	0	0	ودائع لدى مصارف خارجية
+	6.14	1.32	0	0	صكوك المقاصة
+	-	0.79	0.08	0.16	0.23	استثمارات في شركات تابعة وزميلة / محلية
-	0.28	0.31	0	0	الاستثمارات المتاحة للبيع
-	-	5.78	6.54	1.02	1.06	قروض وتسهيلات ائتمانية / بالصافي
-	1.35	2.90	0	0	مدينون وأرصدة مدينة أخرى
-	-	1.01	0.70	4.60	6.03	ممتلكات ومعدات / بالصافي / صافي
-	(0.92)	1.79	0	0	الاصول الثابتة
-	(0.92)	1.79	0	0	حسابات الادارة والفروع
+	+	0.20	0.14	0.72	0.55	اعمال تحت التنفيذ / مباني تحت التنفيذ
.....	-	0	0	0.67	0.87	أصول غير ملموسة / بالصافي
.....	+	0	0	11.40	2.08	أصول أخرى
.....	100	100	100	100	إجمالي الاصول

تابع الجدول

نتيجة التحليل		مصرف التجارة		مصرف السراي		البيانات
التجارة	السراي	والتنمية		للتجارة والاستثمار		
		2021	2020	2021	2020	
والتنمية		%	%	%	%	
						الالتزامات / الخصوم :
+	+	85.49	83.76	86.42	85.43	ودائع الزبائن (حسابات الجارية)
-	0.19	0.27	0	0	ودائع لأجل للزبائن
-	0.35	0.43	0	0	ودائع التوفير
+	1.62	1.55	0	0	التأمينات النقدية
-	3.38	6.77	0	0	الصكوك المصدقة
+	+	4.06	1.76	5.18	4.5	دائنون وخصوم أخرى
+	-	0.60	0.22	0.36	0.43	مخصصات أخرى
.....	95.70	94.75	91.96	90.35	إجمالي الالتزامات / الخصوم
						حقوق المساهمين
-	-	1.26	1.41	6.87	9.78	رأس المال المدفوع والمصدر
-	-	1.26	1.41	0.15	0.22	احتياطي قانوني
.....	0.04	0.04	0	0	احتياطي عام
-	0	0.001	0	0	الأرباح المرحلة
-	0	1.48	0	0	أرباح السنوات السابقة
.....	-	0	0	(0.25)	(0.67)	خسائر متراكمة
+	+	1.74	0.91	1.27	0.32	ربح إجمالي السنة
.....	4.30	5.25	8.04	9.65	إجمالي حقوق المساهمين
.....	100	100	100	100	إجمالي الالتزامات وحقوق المساهمين

من الجداول نلاحظ بأن المصرف التجارة والتنمية يحتفظ بجزء من أمواله في خزائنه بالعملات المحلية والأجنبية خلاف المصرف السراي للتجارة والتنمية والاستثمار فيعتمد على توزيع الأموال وتوظيفها بالشكل الصحيح , وكذلك مؤشر نفود وارصدة مصرف ليبيا المركزي قد تناقصت نسبة هذا المؤشر في السنة الثانية عن السنة الأولى لمصرف السراي وعكس الحال بالنسبة لمصرف التجارة والتنمية , أنها لا توجد مبالغ عند المصرف المركزي , وهذا يدل على المصرف السراي قد عمل على استغلال وتوظيف الأموال سواء في الاستثمار أو غيره بخلاف لمصرف التنمية والتجارة , كذلك لوحظنا مؤشر ارصدة المصرف لدى المصارف الأخرى (مالية وإجنبية) فهي في تناقص مستمر في مصرف التجارة والتنمية وارتفاعها في مصرف السراي للتجارة والاستثمار , وهذا دليل على انخفاض تعاملات مصرف التجارة والتنمية مع المصارف الأخرى , وارتفاعها في مصرف السراي للتجارة والاستثمار , أما بالنسبة استثمارات في الشركات تابعة وزميلة / المحلية فنلاحظ أن مصرف السراي للتجارة والاستثمار في انخفاض مستمر بخلاف مصرف التجارة والتنمية التي لوحظ أنها في تزايد ملحوظ . وهذا مؤشر على قدرة مصرف التجارة والتنمية امتلاك سيولة كافية للتنوع في الاستثمارات , بالنسبة لمؤشر السلفيات

والقروض المقدمة للزبائن مصرف السراي للتجارة والاستثمار كانت (1.06%) في عام 2020م ، ثم تناقصت لتصل إلى (1.02%) في عام 2021م ، وهذا يدل على انخفاض التعامل بالاقتراض وقد يعود هذا إلى شروط خاصة بالمصرف ، حيث أن لو المصرف عمل على زيادة هذه النسبة لأدى ذلك إلى حصوله على عوائد من الفوائد التي تفرض على هذه القروض ، وعكس الحال لدى مصرف التجارة والتنمية ، أما بالنسبة لنسب الاصول الثابتة والارصدة المدينة الأخرى لدى مصرف التجارة والتنمية ، فنلاحظ أنها في تناقص وهذا يدل على عدم توسع المصرف في نشاطاته أو قد تكون هذا النقصان ناتج عن عدم توسع المصرف بافتتاحه فروع جديدة ، أما بالنسبة لنسب الاصول الثابتة لدى مصرف الراي للتجارة والاستثمار فنلاحظ انخفاض ملحوظ وهذا يدل على تقليص البنك نشاطاته ، أما بالنسبة إلى أعمال تحت التنفيذ (مباني تحت الانشاء) فنجد أنها تزيد في كلا من المصرفين وهي أن دلت فإنما تدل على توسع المصرف في نشاطاته أو قد تكون الزيادة ناتجة عن توسع المصرف بافتتاحه فروع جديدة أو فتح مشاريع استثمارية أمثال (مركز الاتصالات أتيب ومنظمة مكافحة غسيل الأموال) بالنسبة لمصرف السراي للتجارة والاستثمار ، ومن جهة أخرى فلو نظرنا إلى نسبة رأس المال المدفوع والمصدر لوجدنا في تناقص ، حيث نقص رأس المال هو الأساس في عملية التحويل لجميع العمليات في المصارف ، وخاصة مصرف السراي ، وهذا ما رأيناه في مصرف التجارة والتنمية أيضاً ، أما بالنسبة للاحتياطي القانوني فقد تناقصت في كلا من المصرفين ، وهذا يدل على نقصان رأس المال بشكل غير ملائم ولا يمكن للمصرف أن يستخدم هذا الاحتياطي دون الحصول على موافقة مسبقة من المصرف المركزي الليبي ، أما بالنسبة لربح السنة أو صافي الربح فهو في تزايد مستمر لكلا السنتين ، وهذا دليل على أن المصرفين يعملان على تخفيض المصروفات وزيادة في الإيرادات والعمولات والاستثمارات التي تدر عائد أكبر للمصرف . تحليل النسب المالية للمصرفين معاً السراي للتجارة والاستثمار - التجارة والتنمية :

توضيح أنشطة المصرفين وذلك خلال التقييم النهائي للنسب المالية كما هو مبين في الجدول أدناه

نتيجة التحليل		النسب المالية لمصرف التجارة والتنمية للعامين		النسب المالية لمصرف السراي للتجارة والاستثمار للعامين		البيانات
التجارة والتنمية	السراي	2021	2020	2021	2020	
						نسب السيولة
+	-	مرة1.04	مرة1.03	مرة1.022	مرة1.024	نسبة التداول
+	-	%106.36	%103.64	%94.2	%104.4	نسبة النقدية
						نسبة كفاءة رأس مال
-	-	%4.30	%5.25	%8.04	%9.65	حقوق الملكية إلى إجمالي الاصول
-	-	%74.51	%80.20	%787.54	%906.93	حقوق الملكية إلى إجمالي الاصول الخطرة
						نسب درجة النشاط
+	-	%14.38	%9.20	%1.25	%1.36	توظيف الاموال المتاحة
+	-	%1.25	%0.46	%0.18	%0.26	الاستثمارات في الودائع
						نسب الربحية
+	+	%1.32	%0.74	%1.27	%0.32	العائد على الاستثمار

يستنتج من الجدول السابق أن نسبة التداول في مصرف السراي للتجارة والاستثمار في تناقص مستمر وهذا مؤشر غير جيد على مقدرة المصرف للوفاء بالتزاماته ، وبالنسبة لنسبة التداول لدى مصرف التجارة والتنمية فقد انخفضت هي الأخرى بشكل ملحوظ وهذا دليل على أن المصرف يحاول أن يحافظ على نسبة معقولة من السيولة وذلك لمواجهة التزاماته قصيرة الأجل من أصوله المتداولة ، أما بالنسبة لنسبة النقدية في مصرف السراي فقد كانت في عام 2020م (104.46%) وفي عام 2021م (94.2%) وهذا مؤشر على تناقص تعامل المصرف بالودائع ، وبالنسبة لمصرف التجارة والتنمية فقد كانت نسبة النقدية في عام 2020م (103.64%) وفي عام 2021م (106.36%) ، هذا مؤشر على تزايد تعامل المصرف بالودائع أمثال الودائع لأجل والتوفير وشهادة الايداع وغيرها ، أما بالنسبة لنسبة كفاءة رأس المال فقد ظهرت كالاتي:- فنسبة حقوق المساهمين إلى إجمالي الأصول فقد كانت في عام 2020م لدى مصرف السراي (9.65%) ثم انخفضت هذه النسبة لتصل إلى (8.04%) وهذا يدل على انخفاض نسبة الزيادة في رأس المال المدفوع مقارنة بنسبة 2021م ، وكذلك بالنسبة إلى نسبة حقوق المساهمين إلى إجمالي الأصول فقد كانت في عام 2020م لدى مصرف التجارة والتنمية (5.25%) ، ثم تناقصت هذه النسبة لتصل إلى (4.30%) في عام 2021م ، وهذا يدل على انخفاض نسبة الزيادة في رأس المال مقارنة بنسبة 2021م ، أما نسبة حقوق المساهمين إلى الأصول الخطرة فهي في كلا البنكين منخفضة ، وهذا دليل انخفاض تعاملات المصرف في القروض ، أما بالنسبة لنسب النشاط فنلاحظ ما يلي : نلاحظ أن نسب معدل توظيف الأموال منخفضة لدى مصرف السراي للتجارة والاستثمار ومتزايدة عند مصرف التجارة والتنمية وهذا دليل على مقدرة مصرف التجارة والتنمية على استثمار وتوظيف هذه الأموال بشكل مناسب ، أما بالنسبة لنسبة الاستثمارات إلى الودائع فهي متزايدة في مصرف التجارة والتنمية وهذه الزيادة ناتجة عن استثمار تلك الودائع في مجالات الاستثمار المختلفة بخلاف مصرف السراي الذي كانت في تناقص مستمر خلال السنتين ، أما لو نظرنا إلى نسبة الربحية فأنا نلاحظ أن نسبة العائد على الاستثمار في مصرف السراي للتجارة والاستثمار لعام 2021م كانت مرتفعة مقارنة بعام 2020م ، وهذا يدل على أن مصرف السراي كان جيد التعامل في استثمار أصوله ، واستمرت هذه النسبة في عام 2021م ، بينما لو رأينا هذه النسبة في مصرف التجارة والتنمية لوجدنا أن هذه النسبة بدأت متناقصة في عام 2020م بنسبة (0.74%) ، ثم بدأت بالزيادة في عام 2021م نتيجة لاستغلال اف لأصوله في عملية الاستثمار .

أولا : النتائج

بعد إتمام عملية التحليل سواء عن طريق التحليل الرأسي أو عن طريق التحليل بالنسب المالية نستنتج الاتي:

- 1- أن مؤشر النقدية لدى البنك المركزي في مصرف السراي للتجارة والاستثمار منخفضة وهذا يدل على التوظيف والاستغلال الصحيح للأموال بخلاف مصرف التجارة والتنمية الذي لا توجد بالمصرف أي تعاملات تذكر .
- 2- هناك انخفاض ملحوظ في تعامل مصرف التجارة والتنمية مع المصارف الأخرى بخلاف مصرف السراي للتجارة والاستثمار فقد كان في تزايد مستمر .
- 3- هناك ارتفاع ملحوظ في زيادة الايداعات لدى المصرف الليبي المركزي لمصرف التجارة والتنمية ، وذلك نتيجة لزيادة التعامل المصرف مع المصرف المركزي بخلاف مصرف السراي الذي لم تسجل أي تعاملات تذكر .
- 4- يوجد انخفاض كبير في عملية الاستثمارات لكلا المصرفين ، وهذا ناتج عن عدم استغلال الأموال وتوظيفها التوظيف الصحيح وخاصة أموال الودائع .
- 5- انخفاض في عمليات الاقراض من قبل مصرف السراي ومصرف التجارة والتنمية وقد يعود هذا إلى سياسات متبعة

من قبل المصرف .

- 6- هناك انخفاض في ارصدة المصرفين لدى المصارف الأخرى وهذا يقود إلى انخفاض التعامل مع تلك المصارف.
- 7- وجود انخفاض ملحوظ في الاصول الثابتة لدى المصرفين , وقد يكون هذا نتيجة اتساع أنشطة وتعاملات المصرفين في مجالات استثمارية ذات عوائد مربحة جداً.
- 8- تزايد في مؤشر التزامات المصرفين للمصارف الأخرى , وذلك نتيجة صعوبة الوفاء بالتزاماتهم
- 9- انخفاض في الودائع من قبل الزبائن لدى مصرف التجارة والتنمية نتيجة تعليل المتعاملين لدى المصرف , كذلك الحال في التأمينات النقدية والصكوك المصدقة بينما هذا المؤشر منعدم لدى مصرف السراي للتجارة والاستثمار .
- 10- انخفاض في مؤشر نسبة رأس المال سواء في مصرف السراي للتجارة والاستثمار ومصرف التجارة والتنمية , وهذا ناتج عن انخفاض حقوق المساهمين للمصرفين .
- 11- انخفاض في الارباح المؤجلة وارباح السنوات السابقة لدى مصرف التجارة والتنمية وانعدامها في مصرف السراي وذلك لاستخدامها في تخفيض الخسائر المتراكمة والأزمات المالية المستقبلية .
- 12- أن نسبة التداول لدى مصرف التجارة والتنمية متزايدة , وذلك ناتج عن زيادة تعامل المصرف بالنقود , بينما نسبة التداول لدى مصرف السراي للتجارة والاستثمار فقد كانت في تناقص ملحوظ , وهنا دليل على أن المصرف يحاول أن يحافظ على نسبة معقولة من السيولة , وذلك لمواجهة التزاماته قصيرة الاجل من أصوله المتداولة .
- 14- أن نسبة حقوق المساهمين إلى إجمالي الاصول لدى كلا المصرفين في تناقص ملحوظ , وهذا يدل على انخفاض نسبة الزيادة في رأس المال بالنسبة لعام 2021م مقارنة بعام 2020م عكس الحال في الاصول الخطرة .

ثانياً : التوصيات

- 1- زيادة اهتمام كل من مصرف السراي ومصرف التجارة والتنمية باستغلال الأموال (النقدية) لدى المصرف الليبي المركزي في مجالات الاستثمار المتعددة من أجل تنمية وتدعيم الموقف المالي .
- 2- أهمية قيام المصرفين بالسعي إلى تنامي عملية تعاملها مع المصارف الأخرى من ناحية الايداع لدى هذه المصارف لماله من أهمية كبرى في الحصول على عوائد .
- 3- استمرار المصرفين في الايداع لدى المصرف الليبي المركزي لما يحققه من عوائد لهما مع الأخذ في الاعتبار عملية استغلال هذه الاموال أيضاً في الجوانب الاستثمارية وعدم الاعتماد بصورة كبيرة على الايداع لدى المصرف المركزي.
- 4- على المصرفين أن تقوم بمنح القروض والتسهيلات الائتمانية على أساس الدراسة والتحليل المالي وفق سياسة مالية تكفل حفظ حقوق المصرفين وأموال المودعين .
- 5- أهمية زيادة الاصول لدى المصرفين وخصوصاً مصرف التجارة والتنمية , وذلك من خلال فتح فروع جديدة.
- 6- اهتمام المصرفين بالمحافظة على تنمية الودائع وزيادتهما وخصوصاً لدى مصرف السراي للتجارة والاستثمار والتي تعتبر أساس تعاملات المصرف.
- 7- على إدارة المصرفين المحافظة على زيادة رأس المال من فترة لأخرى الذي يعد بمثابة ركيزة أساسية لتمويلات المصرف والانشطة الاساسية .

- 8- ضرورة المحافظة على نسبة التداول التي تم التواصل إليها عن طريق التحليل المالي أو زيادتها لما لها من أهمية في وفاء المصرف بالتزامات وخصوصاً لدى مصرف التجارة والتنمية .
- 9- الاهتمام مصرف التجارة والتنمية بحقوق المساهمين , وذلك عن طريق زيادة رأس المال المدفوع على كلا من المصرفين وخصوصاً مصرف التجارة والتنمية في فتح فروع جديدة في مناطق مختلفة لما لهذه التوسعة من أهمية كبيرة في توليد الأرباح .
- 10- ضرورة قيام الإدارة الخاصة بكلا المصرفين بدراسة تفصيلية عن سبب تدني وتدبب بعض عناصر قائمة المركز المالي أو بعض النسب المالية .

قائمة المراجع :

- 1- محمد مطر , الاتجاهات الحديثة في التحليل المالي والائتماني , دار وائل للنشر , ط 4 , 2016م .
- 2- هندي, منير ابراهيم , الإدارة المالية مدخل تحليلي ومعاصر , المكتب العربي الحديث , ط 3 , القاهرة, مصر 2015. م .
- 3- شيد , سيف ساجد , تقييم الأداء المالي في المصارف التجارية , رسالة ماجستير غير منشورة , جامعة القاديسية , بغداد , العراق , 2018 م .
- 4- بالقاسم , الصادق امحمد , الإدارة المالية والتحليل المالي , الناشر الليبي للطباعة والتوزيع , طرابلس , ليبيا , 2018 م .
- 5- الفرجاني , ابراهيم مسعود وآخرون , تقييم أداء المصارف التجارية الليبية باستخدام النسب المالية الاساسية , مجلة المختار للعلوم الاقتصادية , العدد (19) , 2003م .
- 6- رهيف , باسم حسين , إدارة المخاطر المصرفية ومدى التزام المصارف العراقية بمتطلبات بازل2 , مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية , العدد (8) , 2015 م .
- 7- خيوكة , عامر فاضل وآخرون , تقييم وتحليل مؤشرات مخاطر القوائم المالية المصرفية وأثرها على الامان المصرفي باستخدام نماذج السلاسل الزمنية ذات المقاطع العرضية , مجلة الإدارة والاقتصاد , العدد الخامس , 2014 م .
- 8- الراوي , خالد وهيب , إدارة العمليات المصرفية , دار المناهج للنشر والتوزيع , ط 2 , الاردن , 2003 م .
- 9- العمار , رضوان وليد , دور المؤشرات المالية في تقييم الأداء المالي في المصارف الاسلامية العاملة في سورية , مجلة تشرين للبحوث والدراسات العلمية , العدد السادس , 2016 م .
- 10- عراب, سلامي عبد الكريم , دور التحليل المالي في تقييم الاداء المالي للبنوك التجارية , 2023 م .
- 11- قروش , عيسى , وآخرون تقييم الأداء المالي للبنوك التجارية باستخدام النسب المالية , مجلة العلوم الاقتصادية والتسيير والعلوم التجارية , العدد 14 , 2021 م .
- 12- عقل ,ياسر محمد وآخرون , أثر التكنولوجيا المالية على الاداء المالي للبنوك العاملة في مصر , المجلة الاكاديمية للبحوث التجارية المعاصرة , العدد الثالث , 2023 م .
- 13- البشير , الفضل محمد وآخرون , دور التحليل المالي في تقييم الاداء المالي في المصارف السودانية , جامعة

النيلين , السودان , 2020 م .

14- السعدي , عبدالله صالح , النسب المالية ودورها في تقييم الاداء المالي في المصارف التجارية , رسالة ماجستير غير منشورة , جامعة حضر موت للعلوم والتكنولوجيا , اليمن , 2011 م.

15-الشرع , عقيل شاكر وآخرون , أثر إدارة مخاطر السيولة و رأس المال على درجة الامان المصرفي , مجلة كلية الإدارة والاقتصاديات للدراسات الاقتصادية والادارية والمالية , بابل ,العراق , العدد الاول, 2019 م.

16-عبد الهادي , محمد سعيد , الادارة المالية والاستثمار والتمويل , دار مكتبة حامد للنشر والتوزيع , ط الثانية , 2010 م .

17-Abuzarqa, R, (2019) , Evaluating Banks Financial Performance Using Financial Ratios , A Case Study of Kuwait Local Commercial Banks, Oradea Journal of Business and Economics , 04 (02) ,01.

عنوان البحث

**التجربة القطرية في مواجهة الأزمات والمخاطر بين النص القانوني والممارسة (مقاربة مع
التجارب الدولية في ظل أزمة كورونا)**

لمياء محمد صالح عبد الله زمان¹

¹ جامعة محمد الخامس المملكة المغربية، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية الرباط / السويسي.

HNSJ, 2024, 5(9); <https://doi.org/10.53796/hnsj59/12>

تاريخ القبول: 2024/08/17م

تاريخ النشر: 2024/09/01م

المستخلص

من المعلوم أن العالم يمر بالكثير من الأزمات والمخاطر، ولكل دولة من العالم أدوات تدبير للمواجهة والتعافي، تختلف تلك التدابير نتيجة السياسات والتوجهات ومدى الاهتمام بهذا الملف، المعمول به في الكثير من الدول أن حالة الطوارئ بأنواعها لا تعني اشتغال السلطات العمومية خارج القانون، كل ما في الأمر أن التوازن بين السلطة والحرية التي تقوم عليها دولة القانون يختل لفائدة السلطة. ويعني ذلك أن مثل هذه الحالات الاستثنائية تحتاج إلى نظام قانوني خاص، وعدم وجوده كما في بعض الدول وحتى ورود نصوص دستورية في بعض الدول وهي غير كافية يجعل التدابير القانونية لحالة الطوارئ صعبا فحسب، بل إنه يثير كذلك تساؤلات وإشكاليات ترتبط بالحرية والحقوق وبدولة القانون.

والجدير بالذكر أن أزمة كوفيد 19 كشفت الغطاء عن الكثير من الدول، وأظهرت كفاءة العديد من الدول في مواجهة الأزمة وتجاوز مخاطرها، حيث بانّت التفاوتات من حيث النص القانوني الكافي من جهة، ومن جهة أخرى أدوات التدبير الميدانية المواكبة للحدث وأبعاده المؤثره على الواقع المحلي والدولي.

تتعرض الباحثة في هذا المقال على إبراز بعض التجارب الدولية وممارساتها التشريعية والتدبيرية في مواجهة الأزمات والمخاطر ودراسة حالة كوفيد 19 كورونا كتدابير حديثة لتلك التجارب كما هو في دولة الكويت ومصر، والمملكة المغربية ودولة قطر.

تقديم:

من المعلوم أن العالم يمر بالكثير من الأزمات والمخاطر، ولكل دولة من العالم أدوات تدبير للمواجهة والتعافي، تختلف تلك التدابير نتيجة السياسات والتوجهات ومدى الاهتمام بهذا الملف، المعمول به في الكثير من الدول أن حالة الطوارئ بأنواعها لا تعني اشتغال السلطات العمومية خارج القانون، كل ما في الأمر أن التوازن بين السلطة والحرية التي تقوم عليها دولة القانون يخلت لفائدة السلطة. ويعني ذلك أن مثل هذه الحالات الاستثنائية تحتاج إلى نظام قانوني خاص، وعدم وجوده كما في بعض الدول وحتى ورود نصوص دستورية في بعض الدول وهي غير كافية يجعل التدابير القانونية لحالة الطوارئ صعبا فحسب، بل إنه يثير كذلك تساؤلات وإشكاليات ترتبط بالحرية والحقوق وبدولة القانون.

والجدير بالذكر أن أزمة كوفيد 19 كشفت الغطاء عن الكثير من الدول، وأظهرت كفاءة العديد من الدول في مواجهة الأزمة وتجاوز مخاطرها، حيث بانّت التفاوتات من حيث النص القانوني الكافي من جهة، ومن جهة أخرى أدوات التدبير الميدانية الماكلة للحدث وأبعاده المؤثره على الواقع المحلي والدولي.

تعرض الباحثة في هذا المقال على إبراز بعض التجارب الدولية وممارساتها التشريعية والتدبيرية في مواجهة الأزمات والمخاطر ودراسة حالة كوفيد 19 كورنا كتدابير حديثة لتلك التجارب كما هو في دولة الكويت ومصر، والمملكة المغربية ودولة قطر.

وبناء، على ما سبق فإن الإشكالية المحورية للموضوع حول أهمية الاعتماد على وجود نص قانوني وأدوات تدبيرية لمواجهة الأزمات والمخاطر، وبالتالي يمكن صياغة الإشكالية المحورية في التالي: "إلى أي مدى قدمت دولة قطر نموذجا عمليا في مواجهة أزمة كوفيد 19 بالمقارنة مع الدول الأخرى؟،

وللإجابة على التساؤل تم وضع التصميم التالي:

المطلب الأول: تدبير الأزمة بين تقدم النص التشريعي والمسار العملي وفقا للتجربة المصرية والمملكة

المغربية

المطلب الثاني: إدارة وتدبير الأزمة بين قانون الطوارئ الكويتي وتدابير المتابعة الحديثة في التجربة القطرية

المطلب الأول: تدبير الأزمة بين تقدم النص التشريعي المصري ونهج المسار اليقظ في التجربة المغربية

يعد قانون الطوارئ من الوسائل المهمة التي تستخدمها الدولة في مواجهة الأزمات والمخاطر التي تحدث بها، وهذا القانون يعتبر من أدوات النضوج القانوني في الماضي والاستفادة منه بطرق حديثة وأدوات تدبيرية جديدة أمرا مهم لتلافي مخاطر الأزمات وهذا النهج لمسناه في التجربة المصرية، على غرار ذلك النص ذهبت التجربة في المملكة المغربية على اعتماد وسائل تدبير أكثر ملائمة في مواجهة الأزمات والمخاطر وأتبع أسلوب اليقظ.

يمكن الوقوف على المنجزات في التجريبتين في هذا الملف الإنساني من خلال التالي:

الفرع الأول: الأبعاد الدستورية والقانونية في مصر لمواجهة الأزمات والمخاطر

إن مناقشة مدى أهمية وتطور النصوص التشريعية في مصر باعتبار تلك التشريعات هي أساس الفصل بين الدولة والمواطنين ومسؤولة عن تطبيق مبدأ المحاسبة والمسؤولية، وذلك من خلال دراسة الأبعاد الدستورية في مواجهة الأزمات والمخاطر والتطرق إلى موقف القضاء المصري عن تدابير ومسؤولية الدولة في مواجهة الأزمات والمخاطر من خلال التالي:

أولاً: الأبعاد الدستورية في مواجهة الأزمات والمخاطر

نصت المادة (148) من الدستور المصري الصادر سنة 1941 على أن: "يعلن رئيس الجمهورية حالة الطوارئ على الوجه المبين في القانون، ويجب عرض هذا الإعلان على مجلس الشعب خلال خمسة عشر يوماً التالية ليقرر ما يراه بشأنه، وإذا كان المجلس منحلًا، يعرض الأمر على المجلس الجديد في أول اجتماع له، وفي جميع الأحوال يكون إعلان حالة الطوارئ لمدة محددة، ولا يجوز مدّها إلا بموافقة مجلس الشعب".

فقد وضع المشرع الدستوري حدوداً وضوابط في شأن أعمال وتطبيق أحكام حالة الطوارئ ولم يطلق تطبيقها في أي وقت دون حدود، ولكنه وضع شروطاً ومبررات؛ لما لها من إجراءات صارمة في تقييد حرية الأفراد التي صانها وضمناها الدستور، وذلك لاحترام كرامة الإنسان وحرية.

كما أن القانون رقم (162) لسنة 1958 بشأن حالة الطوارئ(1)، والذي نص في المادة الأولى منه على أنه: يجوز إعلان حالة الطوارئ كلما تعرض الأمن أو النظام العام في أراضي الجمهورية أو في منطقة منها للخطر؛ سواء كان ذلك بسبب وقوع حرب أو قيام حالة تهدد بوقوعها، أو حدوث اضطرابات في الداخل، أو كوارث عامة أو إنتشار وباء".

كما نصت المادة الثانية منه على أن "يكون إعلان حالة الطوارئ وانتهاءها بقرار من رئيس الجمهورية، ويجب أن يتضمن قرار إعلان حالة الطوارئ ما يأتي:

بيان الحالة التي أعلنت بسببها. تحديد المنطقة التي تشملها. تاريخ بدء سريانها.

أما المادة الثالثة منه فقد نصت على أن "الرئيس الجمهورية متى أعلنت حالة الطوارئ أن يتخذ بأمر كتابي أو شفوي التدابير الآتية: وضع قيود على حرية الأشخاص في الاجتماع والانتقال والإقامة والممرور في أماكن أو أوقات معينة، والقبض على المشتبه بهم أو الخطرين على الأمن والنظام العام واعتقالهم، والترخيص في تفتيش الأشخاص والأماكن دون التقيد بأحكام قانون الإجراءات الجنائية، وكذلك تكليف أي شخص بتأدية أي عمل من الأعمال.

والأمر بمراقبة الرسائل أياً كان نوعها، ومراقبة الصحف والنشرات والمطبوعات والمحركات والرسوم وكافة وسائل التعبير والدعاية والإعلان قبل نشرها وضبطها ومصادرتها وإغلاق أماكن طباعتها، تحديد مواعيد فتح المحال العامة وإغلاقها، وكذلك الأمر بإغلاق هذه المحال كلها أو بعضها، وغيرها من النقاط المرتبطة بسحب الرخص ومصادرة بعض الممتلكات.

ويجوز بقرار من رئيس الجمهورية، توسيع دائرة الحقوق المبنية في المادة السابقة، على أن يعرض هذا القرار على مجلس الأمة في أول اجتماع له"(2).

ويتضح من هذه النصوص أن قانونا لطارئ في مصر يمنح رئيس الجمهورية، باعتباره الحاكم العسكري أو من ينيبه - رئيس مجلس الوزراء ووزير الداخلية - سلطات واسعة لوضع القيود على حرية الأفراد وحقوقهم كوضع القيود على حرية الأشخاص في الاجتماع والانتقال والإقامة، والقبض على وتفتيش الأشخاص والأماكن دون التقيد بأحكام قانون الإجراءات الجنائية، كما يعطي قانون الطوارئ للحاكم العسكري أو من ينيبه سلطة الأمر بمراقبة الرسائل والصحف والنشرات والمطبوعات والمحركات وكافة وسائل التعبير والدعاية والإعلام قبل نشرها وضبطها ومصادرتها وتعطيلها(3).

كما تمثل بيئة الطوارئ بيئة صالحة لمزيد من انتهاكات حقوق الإنسان وانتشار ظواهر مثل ظاهرة الاعتقال المتكرر وغيرها من الظواهر الأخرى(4).

ويكون إعلان حالة الطوارئ بقرار جمهوري، ولكنه يحتاج إلى موافقة مجلس الشعب، على إعلان حالة الطوارئ، وتمديدها، وذلك وفقاً لنص المادة رقم (148) من دستور سنة 1971 سالف الذكر.

حيث إن قانون الطوارئ في هذه الأوضاع المضطربة وغير المستقرة له قدر كبير من الأهمية بل الأولوية لمواجهة تلك التهديدات، فالقانون يمكن أجهزة الأمن من سرعة الحركة والاجهاض المبكر لمخط الإرهاب والفئة المستهزئة بأمن البلاد.

فقانون الطوارئ هو قانون عادي لمواجهة ظروف استثنائية، فهو يطبق في حالات استثنائية، فالمسألة تتعلق بسلامة الشعب وأمن الوطن، وكل دولة لها قوانينها التي تتناسب ظروفها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في الظروف العادية، وإذا ما انتقلت من الظروف العادية إلى الظروف الاستثنائية فإنها تحتاج إلى قوانين تواجه هذه الظروف غير العادية؛ لأن شرط قيام الديمقراطية ووجود الشرعية وضمان الحرية هو وجود الدولة آمنة مستقرة، فإذا ما تعرضت لاضطرابات فلا بد من اللجوء إلى القوانين والإجراءات التي تتلاءم مع مكافحة هذه الاضطرابات، وقانون الطوارئ ما هو إلا تقنين لحالة الضرورة، فعندما تستخدمه الحكومة بناءً على فكرة الضرورة، فالحكومة لم تتجاوز الدستور، بل تعمل في إطاره وفي إطار القانون رقم (162) لسنة 1985.

ويرى بعض الفقه، أن القانون ليس هناك بديل عنه لتأمين الوطن والمواطنين، وأن هذا يحدث في كل بلاد العالم وليس شذوذاً عن الأنظمة القانونية المعمول بها في العالم كله، فبالنسبة للدول الأوروبية والمتقدمة فالدستور الفرنسي على سبيل المثال يعطي الحق لمجلس الوزراء في فرض حالة الطوارئ دون الرجوع إلى الجمعية الوطنية، وهذا وضع ليس غريباً عما هو معمول به في مصر فالدستور يقر الحق في استخدام قانون الطوارئ واللجوء إليه عند الضرورة مع الرجوع إلى مجلس الشعب.

ولقد حرص المشرع على وضع مجموعة من الضمانات التشريعية بهدف الحد من ظاهرة التعسف في استخدام السلطات المخولة للسلطة التنفيذية بموجب العمل بهذه القوانين.

وبالمقارنة مع فرنسا فإن لقانون الطوارئ تاريخاً؛ حيث لجأت إليه فرنسا بموجب قانون 3 أبريل لعام 1955، وبررت السلطة ذلك آنذاك بسبب الوضع في الجزائر، وأعتبر الفقه الفرنسي أن حالة الطوارئ تمثل نظاماً خاصاً لمواجهة اضطرابات غير متوقعة أو استثنائية(5).

"وأعتبر الفقه الفرنسي أن حالة الطوارئ تمثل نظاماً خاصاً لمواجهة اضطرابات غير متوقعة أو استثنائية.

ولقد أدخل المشرع الفرنسي عدة تعديلات على قانون الطوارئ رقم (385) لسنة 1995م(6)، بموجب القانون رقم 525 لسنة 2011م فنص في مادته الأولى على أن "حالة الطوارئ يمكن فرضها بشكل كلي أو جزئي على أراضي البر الفرنسي أو أقاليم أعالي البحار، وذلك في الحالات التي تمثل خطراً جسيماً يهدد النظام العام، أو في الأحوال التي تمثل بطبيعتها التأثير على السكينة العامة"(7).

ونصت المادة على اختصاص مجلس الوزراء بتحديد المناطق التي تطبق عليها حالة الطوارئ(8)، كذلك لا يجوز مد حالة الطوارئ عن اثني عشر يوماً إلا بمقتضى قانون(9).

وقد طلبت المحكمة الدستورية العليا في مصر بعدم دستورية الاختصاصات الاستثنائية لرئيس الجمهورية المقررة في المادة الثالثة من القانون رقم (1985/162) وصدر هذا الحكم بتاريخ 2013/6/2م.

ثانياً: موقف القضاء المصري عن تدابير ومسؤولية الدولة في مواجهة الأزمات والمخاطر

نظراً لحدثة اختصاص مجلس الدولة المصري بنظر كافة المنازعات الإدارية إلا ما استثني منها بنص صريح؛ حيث لم ينقر ذلك إلا بصور قانون رقم (47) لسنة 1972 في أعقاب صدور دستور سنة 1971 (10) فقد يكون مفيداً بيان موقف القضاء المصري بجهتيه العادي والإداري من مبدأ المسؤولية على أساس المخاطر، نظراً لتوزيع الاختصاص بدعوى المسؤولية بينهما حتى عهد قريب.

ولقد استقر القضاء العادي، وعلى رأسه محكمة النقض، في ظل القانون المدني القديم، على أن أساس المسؤولية هو الخطأ، وأن قواعد المسؤولية التقصيرية الواردة بالقانون المدني هي التي تطبق على دعوى مسؤولية الدولة بالتعويض، وأن الخطأ هو أساس هذه المسؤولية وذلك طبقاً للتحديد الوارد في القانون المدني (11).

وتطبيقاً لذلك - وعلى سبيل المثال - قضت محكمة الموسيقى الجزئية، بأنه قد اتفق الشراح وأحكام المحاكم على وجوب حصول خطأ من الفاعل حتى تتقرر مسؤوليته، وعلى الأساس وجب على المدعي أن يثبت حصول خطأ من المدعي عليها (مصلحة السك الحديدية) وأن الحريق حصل بسبب هذا الخطأ (12).

وفي حكم آخر ألغت محكمة النقض حكم محكمة الاستئناف الذي أخذ بالمسؤولية بدون خطأ إعمالاً لقواعد العدالة والرحمة، وذلك على أساس أن حكم محكمة الاستئناف " إذا رتب مسؤولية الحكومة على نظرية مخاطر المالك التي لا تقصير فيها، يكون قد أنشأ نوعاً من المسؤولية لم يقره الشارع ولم يرد، ويكون إذن قد خالف القانون، ويتعين نقضه" (13).

أما القانون المدني الجدي فلم يأخذ بمبدأ المسؤولية بدون خطأ؛ حيث أقام المسؤولية التقصيرية على أساس الخطأ، مع النص على المسؤولية المفترضة في حالي المسؤولية عن فعل الغير والمسؤولية الناجمة عن الأشياء، وهو ما توضحه المذكرة الإيضاحية بقولها: إن المشرع قنع بتطبيق المسؤولية على أساس الخطأ المفروض في نطاق الأحكام الخاصة بالمسؤولية عن عمل الغير والمسؤولية الناجمة عن الأشياء (14)، على أساس تبعة المخاطر المستخدمة فلا توجد بشأنها سوى تشريعات خاصة تناولت تنظيم مسائل بلغت من النضوج ما يؤهلها لهذا الضرب من التنظيم).

وهوما تؤكد محكمة النقض في أحكامها دائماً، مثال ذلك حكمها بتاريخ 18 نوفمبر سنة 1954 الذي قضى بأنه: لا تسأل الحكومة إن هي قامت بتنفيذ مشروع من المشروعات العامة مثل تحويل ترعة إلى مصرف، إلا في نطاق المسؤولية التقصيرية، فلا تسأل عما يكون قد لحق الأفراد من ضرر بسبب بهذا المشروع إلا إذا ثبت أنها ارتكبت خطأ معيناً يكون سبباً لمساءلتها (15).

وفي حكم آخر، تقول محكمة النقض: إنه إذا كانت محكمة الموضوع قد سجلت في حدود سلطتها التقديرية أن الحكومة لم تبذل العناية الواجبة، واعتبرت المحكمة هذا التقصير من الطاعنة انحرافاً عن السلوك المألوف للشخص العادي، وبالتالي خطأ يستوجب مسؤوليته عن الضرر، فلا مطعن على هذا الحكم (16).

من خلال ذلك تجد الباحثة في تجربة القضاء المصري أن القضاء العادي كان ولا يزال يرفض الأخذ بمسؤولية الدولة بدون خطأ، وأنه لا يقرر مسؤوليتها إلا على أساس الخطأ الثابت وفقاً لقواعد المسؤولية التقصيرية الواردة بالقانون المدني، ويقرها على أساس الخطأ المفترض في الحالات وبالشروط التي نص عليها القانون المدني الجديد.

والأمر مرتبط أيضاً عن مجلس الدولة المصري حيث يمكن القول أنه لا يأخذ بمبدأ مسؤولية الدولة بدون خطأ بصفة عامة، خصوصاً في أحكامه الحديثة؛ إذ يقيم مسؤولية الدولة على أساس الخطأ، مع الأخذ بالترفة التقليدية بين الخطأين الشخصي والمرفقي (17).

إلا أنه توجد بعض أحكام قديمة وقليلة صدرت عن محكمة القضاء الإداري والمحكمة الإدارية العليا مقررّة

مسئولية الدولة بدون خطأ، وذلك في حالتي الفصل المشروع للموظف العام والامتناع عن تنفيذ الأحكام القضائية(18).

حيث قضت محكمة القضاء الإداري بأنه "وإن كانت المصلحة العامة وأحكام القانون المعمول به تقضى - ضمناً لسير المرافق العامة بانتظام وبإطراد - بحق الحكومة في فصل من ترى فصله من الموظفين... لأسباب تتصل بالصالح العام؛ فإن تصرف الحكومة في هذا الشأن يعتبر صحيحاً. إلا أن قواعد العدالة توجب هي الأخرى تضمن الموظف المفصول عن الأضرار التي لحقت به بسبب قرار الفصل حتى ولو تعذر عليه إثبات عيب إساءة استعمال السلطة إذا استبان من وقائع الدعوى أن هذا القرار صدر بطريقة تعسفية وبغير مبرر شرعي أو قانوني أو في وقت لائق(19).

وكانت المحكمة أكثر صراحة في حكم آخر صادر بتاريخ 15/6/1950 حيث قررت أن الدولة "إذا رغبت في أن تضحي بالموظف العمومي المقابل للعزل بإحالاته إلى المعاش قبل بلوغه السن المقررة للتقاعد، استعمالاً لحقها في حدود القانون والصالح، فإنه ينبغي عليها أن تتحمل في الوقت ذاته مخاطر هذا التصرف، فتعوض الموظف المفصول تعويضاً معقولاً... لما في ذلك من تطبيق صحيح لقواعد المسؤولية في الفقه الإداري وتغليب لقواعد العدالة وتوفير الضمانات للدولة وموظفيها"(20).

ومن ناحية أخرى، ذهبت محكمة القضاء الإداري في أحد أحكامها إلى تقرير مسؤولية الدولة بالتعويض على أساس الخطأ بسبب امتناع الإدارة عن تنفيذ حكم قضائي حائز لقوة الشيء المقضى به، على أساس ما يمثله ذلك من مخالفة قانونية صارخة(21).

وفي حكمها بتاريخ 20 ديسمبر سنة 1956، تقول محكمة القضاء الإداري: إنه لا شك في أن امتناع الإدارة عن تنفيذ الحكم الصادر لصالح المدعي... يعتبر إجراءً خاطئاً ينطوي على مخالفة أصل من الأصول القانونية هو احترام حجية الشيء المقضى به(22).

وتأخذ المحكمة الإدارية العليا بموقف مجلس الدولة الفرنسي في هذا الشأن، فتقرر في أحد أحكامها أنه "ولئن كان لا يجوز للقرار الإداري في الأصل أن يعطل تنفيذ حكم قضائي وإلا كان مخالفاً للقانون، إلا أنه إذا كان يترتب على تنفيذ فوراً إخلال خطير بالصالح العام يتعذر تداركه كحدوث فتنة أو تعطيل سير مرفق علم فيرجح عندئذ الصالح العام على الصالح الخاص، ولكن بمراعاة أن تقدر الضرورة بقدرها، وأن يعوض صاحب الشأن إذا كان لذلك وجه"(23).

ومن الملاحظ أن مجلس الدولة المصري يرفض في معظم أحكامه الأخذ بالخطر أو المساواة أمام التكاليف العامة كأساس لمسئولية الدولة بالتعويض، وأنه يقيم المسؤولية على أساس الخطأ، إلا في الحالات التي يقرر فيها المشرع بتشريعات خاصة اعتبار الخطر أساساً لمسئولية الدولة بالتعويض.

ويمكن الاستنتاج على أنه يمكن الأخذ بمسئولية الدولة بدون خطأ في الحالات وبالشروط المطبقة بها في قضاء مجلس الدولة الفرنسي، وأن ذلك أدهى للعدالة من ناحية؛ ولأنه لن يقبل كاهل الخزنة كثيراً من ناحية ثانية، ولأنه يعتبر أساساً تكميلياً أو احتياطياً، من ناحية، ولأنه يشترط أن يكون الضرر خاصاً وغير عادي من ناحية أخرى، ولأن ذلك كله يخضع لتقدير القاضي وموازنته بين مختلف المصالح.

الفرع الثاني: المسار اليقظ في التجربة المغربية

مثلت التجربة المغربية في مسار مواجهة الأزمات والمخاطر منذ وقت بعيد البعد الأمكانتي (توفير الأمكانيات) والعمل بمبدأ اليقظة في حدود المتاح والممكن، حيث ركزت على العوائق الهيكلية التي تعترى الاقتصاد المغربي أهمية

كبيرة، ومن جملتها ضعف احتمال الميزانية، وضعف التنافس الاقتصادي على المستوى الدولي، وتفاقم العجز، واختلالات تتعلق بتدبير الملفات الاستراتيجية وحكامة السياسات العامة كل تلك العوامل والأسباب كانت ركيزة إدارة وتدبير ملفات الأزمات والمخاطر منذ وقت قديم.

في سياق العمل اليقظ مثلا قدمت المملكة المغربية نمودجا في مواجهة الأزمة العالمية المالية 2008م، من خلال رسم خارطة توجهات لتلافي الازمة تمثلت في أربعة محاور رئيسية هي:

- 1- توطيد الرابط الاجتماعي من خلال إعادة صياغة السياسات الاجتماعية.
- 2- تحسين حكامة السياسات العمومية نحو مزيد من التماسك والفاعلية والتأثير الإستباقي.
- 3- رفع تحدي التنافسية ومضاعفة اليقظة بشأن الحفاظ على بعض التوازنات الماكرو اقتصادية.
- 4- تعميق الاندماج الإقليمي للمملكة.

هذا النهج المتبع في مواجهة الأزمات والمخاطر كان هو التدبير والخيار الأفضل والناجح من التجارب المتعاقبة للمملكة، والمستند على أرضية صلبة من البناء المؤسسي والهيكلية للإدارة العمومية ويمكن إيضاح ملامح تلك التجربة الرائدة من خلال التالي:

أولا: الممارسات القانونية لمواجهة الأزمات في المغرب (أزمة كورونا نمودجا)

في سياق اتخاذ التدابير القانونية وبالأخص الاستعجالية لحماية الأشخاص جراء انتشار الأوبئة يعتمد المغرب دائما مجموعة من النصوص القانونية لتسيير عملية في اتخاذ القرارات ذات الصلة ضمانا لتدبير جيد للأزمات وعلى مختلف الأزمات والمستويات الاجتماعية والإدارية والتجارية والأمنية والخدماتية والاقتصادية، خاصة المراسيم المتعلقة بحالة الطوارئ الصحية، فالمرسوم بقانون رقم 2.20.292 الصادر بتاريخ 23 مارس 2020 المتعلق بسن أحكام خاصة بحالة الطوارئ الصحية وإجراءات الإعلان عنها، أكد على ثلاث مرجعيات قانونية أساسية:

- 1- المرجعية الدستورية: خاصة الفصل 21 من دستور سنة 2011م، الذي ينص على " ضمان السلطات العمومية لسلامة السكان، وسلامة التراب الوطني، في إطار احترام الحريات والحقوق الأساسية المكفولة للجميع. فضلا عن مقتضيات الفصل رقم 24 التاي تقر بحق الشخص في حماية حياته الخاصة بما فيها حرية التنقل.
- 2- المرجعية القانونية: تتمثل في الانفتاح على ممارسة الاتفاقية الدولية، من خلال اللوائح التنظيمية الصادرة عن منظمة الصحة العالمية لسنة 2005م، وخاصة المادة رقم 44 التي تقر بتعهد الدول الأطراف بصياغة القوانين وغيرها من التدابير والإجراءات الإدارية لتنفيذ اللوائح. وذلك للحد من المخاطر أو الطوارئ الصحية العمومية التي تثير قلقا دوليا، وفق ما يتماشى مع ميثاق هيئة الأمم المتحدة ودستور منظمة الصحة العالمية، وكذلك الاحترام الكامل لحقوق الإنسان والحريات الأساسية²⁵.

- 3- المرجعية التشريعية: تتمثل في المصادقة على مشروع مرسوم الطوارئ الصحية بالإجماع من قبل لجنتي الداخلية بالبرلمان بمجلسيه، إعمالا لمقتضيات الفصل 81 من الدستور الذي يخول " للحكومة أن تصدر، خلال الفترة الفاصلة بين الدورات، وباتفاق مع اللجان التي يعينها الأمر في كلا المجلسين، مراسيم قوانين، يجب عرضها بقصد المصادقة عليها من طرف البرلمان، خلال دورته العادية الموالية²⁶.

ثانياً: التدابير والحلول الاستشرافية لمواجهة أزمة كورونا في المملكة المغربية

لقد فرضت المرحلة في واقع مغرب اليوم أمام مواجهة أزمة كورونا العمل على المواجهة وفق تصور جديد للسياسات المتبعة في كيان الدولة ككل، ومؤسساتها التابعة، وهذا ما سلكته الدولة بناء على توصيات مراكز الأبحاث والدراسات الجامعية.

ففي الواقع العملي في مواجهة الأزمة عملت في إطار العديد ممن المبادئ والتدابير والحلول أبرزها:

- 1- اعتبار حق الإنسان في حفظ الصحة حقا من حقوقه الأساسية، وأولوية من أولويات البرامج العالمية وفي السياسات العمومية للدولة.
- 2- إعادة ترتيب أولويات الموازنات والقوانين المالية في مجال النفقات العمومية وفقا للأسر والأهمية.
- 3- إعادة النظر في السياسات الاجتماعية للدولة.
- 4- اعتبار التدبير الرقمي الأمن منطلقا أساسيا في تسيير التواصل والعمل عن بعد وفي انجاز الأنشطة غير المادية.
- 5- القيام بأعاده تقييم السياسات العامة المتعلقة بحماية حقوق المستهلك والسياسات الاقتصادية وأتاحه الفرص لتقديم المساعدات من القطاعات الخاصة والمنظمات الدولية.
- 6- تطوير منظومة الشراكة الوطنية للفاعلين في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والبيئية والتعليمية وغيرها.

ثالثاً: تقييم التدابير التي اتخذتها المغرب في مواجهة كورونا

مر العالم في الظرفية بأزمة هي الأسوأ خلال القرن الحالي، فهي تهدد الوجود البشري، وتداعياتها تمتد إلى كل المجالات الصحية والاقتصادية والاجتماعية، تبعاتها لا تتعلق بالدول الفقيرة أو النامية فحسب، وإنما تفتك بالدول المتقدمة، قبل النامية، فأبانت عن ضعف في منظومتها الصحية والإنتاجية في مواجهة الفيروس التاجي كوفيد . 19، الذي انطلق من مدينة ووهان، وانتشر كالسهم في بلدان العالم مخلفا الآلاف من الإصابات، والآلاف أخرى من الوفيات، ساهمت في انتشار سلوكيات بشرية استهانت في البداية بخطورته، مما اضطر بالحكومات اتخاذ مجموعة من التدابير الاستباقية للحد من انتشاره.

والمعلوم، أنه فرضت جل الدول الحجر الصحي 27، لملازمة البيوت ضمانا للحد من انتشاره، وربط التخفيف من الحجر بتحقيق الوعي الجماعي بخطورة الوباء على الجميع، وهو ما استدعى القائمين على تدابير الشأن العام في المغرب وإلى أصدر مجموعة من الإجراءات التقييدية، مثل العزل والتباعد الاجتماعي والحجر الصحي، للحفاظ على الصحة العامة، بالإضافة إلى تدابير وقائية أخرى، ويمكن القول أن المغرب اتخذ ما يزيد عن 40028 تدبير في مختلف المجالات الاقتصادية والطاقة والاجتماعية والصحية وغيرها، وراهن على انخراط الجميع أفرادا ومؤسسات لكسب رهان تجنب النتائج السلبية ومواجهة الازمة ومخاطرها.

المطلب الثاني: إدارة وتدبير الأزمة بين قانون الطوارئ الكويتي وأسلوب المتابعة الحديثة في التجربة القطرية

مثلت الأزمة الكويتية منعطفا مهما في تاريخ العمل القانوني والمؤسسي في دولة الكويت وفقا لضرورة الحاجة التي مرت بها، وفي ظل نهج دولة قطر مثل الاهتمام بنظام التدبير والتطوير المستمر لتسيير المرافق العمومية لديها أهم تدابير التحديث، والباحثة شكلت رأى حول مدى أهمية قانون الطوارئ المتبع في دولة الكويت، ونموذج دولة قطر في مواجهة الأزمات والمخاطر وبالأخص ما قدمته من نموذج متطور في أزمة كوفيد - 19 كورونا. وكما يلي:

الفرع الأول: قانون الطوارئ لمواجهة الأزمات والمخاطر في الكويت

من المعروف أن التشريعات الكويتية، وعلى رأسها الدستور الكويتي قد تنبعت إلى أن البلاد من الممكن أن تواجه حالات استثنائية تختلف عن الحالات العادية والتي تستلزم لمواجهتها اتخاذ تدابير استثنائية غير عادية، يمكن مناقشة ذلك من خلال التعرض على موقف الدستور الكويتي من الأزمات والمخاطر والمبين في التالي:

أولاً: موقف الدستور الكويتي

في هذا الصدد تنص المادة (69) من الدستور الكويتي الصادر عام 1962م على أن: "يعلن الأمير الحكم العرفي في أحوال الضرورة التي يحددها القانون وبالإجراءات المنصوص عليها فيه، ويكون إعلان الحكم العرفي بمرسوم، ويعرض هذا المرسوم على مجلس الأمة خلال الخمسة عشر يوماً التالية له للبت في مصير الحكم العرفي، وإذا حدث ذلك في فترة الحل، وجب عرض الأمر على المجلس الجديد في أول اجتماع له ويشترط لاستمرار الحكم العرفي أن يصدر بذلك قرار من المجلس بأغلبية الأعضاء الذين يتألف منهم، وفي جميع الأحوال، يجب أن يعاد عرض الأمر على مجلس الأمة بالشروط السابقة كل ثلاثة أشهر" (29).

وفقاً لهذا النص، فإن أمير البلاد يعلن الحكم العرفي في أحوال الضرورة بمرسوم، ويعرض هذا المرسوم على مجلس الأمة خلال الخمسة عشر يوماً التالية، للبت في مصير الحكم العرفي، وإذا حدث ذلك في فترة الحل وجب عرض الأمر على المجلس الجديد في أول اجتماع له.

ويشترط لاستمرار الحكم العرفي، أن يصدر بذلك قرار من المجلس بأغلبية الأعضاء الذين يتألف منهم، وفي جميع الأحوال يجب أن يعاد عرض الأمر على مجلس الأمة بالشروط السابقة كل ثلاثة أشهر.

وقد حرصت المادة سالف الذكر ومذكرتها التفسيرية أشد الحرص على تطبيق المعايير القانونية المطلوبة لضمان تنفيذ الحكم العرفي، طبقاً للقيود المفروضة عليه في إطار دولة سيادة القانون.

ثانياً: التدابير القانونية للأزمات والمخاطر في الكويت

استدعت الضرورة في وقت من الأوقات وضع قانون وطني بشأن الأحكام العرفية، وهو القانون رقم (22) لسنة 1979، كما صدر في عام 1980 القانون رقم (65) لسنة 1980 في شأن التعبئة العامة.

وقد اتخذت دولة الكويت من التدابير القانونية والعملية ما تواجه به الحالات الناشئة عن الحكم العرفي، ونتج عن ذلك وجود ملامح إيجابية لهذه الفترة (فترة الحكم العرفي) والتي يتأكد معها مدى الحرص الذي أولته السلطات الكويتية لحقوق الأفراد وحياتهم الأساسية وحمائتها لها.

الفرع الثاني: الاستراتيجية العامة لمواجهة أزمة كورونا في دولة قطر

مع بداية تغلغل الفيروس في الصين وبداية التفشي بها، بدأت دولة قطر في التأهب والاستعداد لمواجهة الفايروس من خلال ترقيب المرض وقياس ابعاده للبدء في تهيئة البنية الصحية من خلال دراسة الإمكانيات والقدرة الاستيعابية من كوادرات وأجهزة طبية وأسرة متاحة، وكانت الانطلاقة في البدء بالثقافة الصحية حول الجائحة من خلال بث الوعي للمجتمع حول الفايروس وطرق التعامل معه وكيفية التصدي له، من خلال منصات التواصل الاجتماعي للجمهور بشكل عام وللشرائح التالية بشكل خاص المتمثلة بالأطفال والبالغين، وذو الأمراض المزمنة والعاملين في القطاع الصحي، وللمسافرين والقادمين من السفر، وبدأت أول خطواتها في بدء الفحص للقادمين من الدول المشبوهة والتي أظهرت أول حالة إصابة مؤكدة لفيروس كورونا في قطر بتاريخ 2019/03/2، وتعود لمواطن قطري عاد من الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

ومن ثم بدأت دولة قطر في المتابعة مع منظمة الصحة العالمية بأسس الشفافية حول مستجداتها ومنهجها المتبع³⁰،

وأيضاً متابعة آخر المستجدات لفايروس كورونا من حيث خصائصه ومعايير التعامل معه، والذي يسهم ً انتهاج سياسات أكثر تعمقا ، من خلال رسم آليات البدئ في عمل الفحوصات في للبدء في مرحلة الإعداد للقادمين من السفر والآليات المتبعة في التعامل مع النتائج المؤكدة من خلال فحص المقربين للحالة "المخالطين"، وتوفير أماكن الحجر المناسبة حتى التأكد من خلوهم، ومن هنا بدأ الانطلاقة نحو التخطيط الاستراتيجي لدولة قطر من خلال التعاون لمكتب الاتصال الحكومي المتمثل في اللجنة العليا لإدارة الأزمات والكوارث ومع القطاعات ذو الشأن لمتابعة المستجدات وعلى رأسها وزارة الصحة العامة .

ويمكن قراءة ذلك الموقف التدبيري المتقدم في دولة قطر من خلال التالي:

أولاً: الإجراءات والسياسات المتبعة في دولة قطر في التعامل الأزمة

مع ازدياد الأعداد للحالات المؤكدة في الإصابة لفايروس كورونا، برأس من حضرة صاحب السمو أمير البلاد " تميم بن حمد"، تم عقد المؤتمر الأول بتاريخ 2020/3/15م للجنة العليا لإدارة الأزمات حول مستجدات تطورات الفايروس لمطمئنة الجمهور وإعلامهم لحزمة من القرارات التي تصب بمصلحتهم، ومن ثم تولت المؤتمرات الصحفية حول آخر مستجدات فيروس كورونا والتي شملت عدة قرارات لعدد من القطاعات، وتوجيهات مستمرة للمجتمع حول أهمية الالتزام بالإجراءات الاحترازية والوقائية، للدرء من الفايروس بقدر الإمكان، وعقدت المؤتمرات على الشكل التالي :

في تاريخ 8-6-2020 ،وبعد دراسة نماذج عدة لدول نجحت في فك القيود منها ألمانيا ونيوزيلندا وكوريا الجنوبية وإيرلندا، تم الإعلان عن خطة الأعداد لعملية رفع القيود من قبل اللجنة العليا لإدارة الأزمات من خلال أربع مراحل، ويتم انتهاج مبدأ الانتقال من مرحلة إلى مرحلة بناء على نتائج 1 مؤشرات أداء موضوعه ومن أهمها مؤشر العدد التكاثري الذي يقوم على قياس قدرة كل شخص مصاب في نقل العدوى وكلما قلت الأعداد ساهم في نجاح المؤشر والانتقال للمرحلة التالية دون تأجيل، مع الحزم في إجراءات تطبيق احتراز للمتابعة وتحسين العملية الرقابية، وأهم ما جاء فيها ما يلي:

المرحلة الأولى 2020/6/15 السماح بالسفر للحالات الضرورية مع إخضاعهم للحجر الصحي عند العودة، والفتح الجزئي لعدد من المساجد ومراكز التسوق بقدرة استيعابية تصل الى 12% ومباشرة 02% من الموظفين أعمالهم

المرحلة الثانية 2020/7/1 افتتاح جميع مراكز التسوق بساعات محددة وبسعة محددة، وافتتاح المطاعم بسعة منخفضة والسماح بالتجمعات بحدود 92 اشخاص، مع إبقاء المساجد في طور الافتتاح الجزئي، مباشرة 12 % من الموظفين أعمالهم.

المرحلة الثالثة 2020/8/1 السماح بقدوم الرحلات من الدول منخفضة الخطورة لذوي الأولوية، وافتتاح عدد أكبر من المساجد لأداء الصلاة لحاملي الإقامة، والسماح بتجمعات ل تزيد عن 22 شخصا في صلاة الجمعة يصل الى 12 مسجدا، والافتتاح الكامل لجميع مراكز التسوق بسعة محدودة وساعات عمل محددة، مباشرة 22 % من الموظفين أعمالهم

المرحلة الرابعة 2020/9/1 توسعة نطاق الرحلات القادمة، واستكمال افتتاح المساجد المتبقية، وفتح المسارح ودور السينما والافتتاح الكامل لمراكز التسوق مع استكمال افتتاح المطاعم بالشكل التدريجي، والسماح بإقامة حفلات الزفاف، مباشرة.

ثانياً: خطط الاستعداد والإعداد للمواجهة

نجحت دول قطر بصورة مقننة في إدارة أزمة كوفيد 19، وذلك عن طريق الاعداد والاستعداد لمواجهه الأزمة الطارئة من خلال تحقيق التكامل بين الابعاد الصحية والاقتصادية والاجتماعية، والتي هي أهم الابعاد للركائز والأهداف الاستراتيجية الموضوعة عند البدء في إدارة ازمة الطوارئ كوفيد- 19 من خلال التوازن بين المخاطر الصحية والمنافع الاقتصادية والاجتماعية. عكست تلك الأدوار الاستراتيجية لدولة قطر في الحفاظ على القطاع الصحي من الانهيار، والذي اثبت متانته وقوته وقدرته في التعامل مع ازمة كورونا من حيث الخبرات والكوادر الموجودة فيه والمؤسسات المعدة بالاحتياجات اللازمة للتعامل مع مختلف الحالات سواء الخطرة أم الخفيفة، من خلال اعداد خطط للمنشآت لمواجهة الفيروس كخطوة استباقية في حال تقدم الحالات من خلال تقديم العلاجات المناسبة وتتبع المخالطين وتقوية الثقافة الصحية، وأيضا بالمساهمة من خلال التعاون مع وزارة التجارة والصناعة في تشجيع الصناعة المحلية بتوفير المعقمات وأدوات التطهير وأجهزة التنفس الصناعي للحفاظ على المخزون الطبي والمساهمة في مساعدة الدول الشقيقة، بالإضافة الى تقديم الدعم المالي والمادي لمنظمة الصحة العالمية للتعاون في انتاج اللقاح، وتوفير أماكن العزل والحجر للمصابين والمخالطين، وكل تلك الجهود كانت قادرة في تحقيق أداء جيد في انخفاض اعداد الوفيات مقارنة بدول العالم بحيث بلغت دولة قطر بأقل النسب عالميا في معدل الوفيات لمرض كوفيد-19 بمعدل 0.17%. أي 194 شخص لكل مليون وترجح الأسباب لدور الإدارة الاستراتيجية الفاعلة التي بنيت على أسس مدروسة من حيث معدل الفحوصات التي يتم إجراؤها كإجراءات استباقية بمعدل واحد مقابل 1 اشخاص.

ومن خلال البعد الاقتصادي ساهمت الإدارة الاستراتيجية بدولة قطر في الحفاظ على المؤسسات والقطاعات المختلفة من الانهيار من خلال توفير الدعم بمبلغ 75 مليار دولار، من خلال تخصيصه لمعالجة الفجوات التي تتأثر بالأزمة من عماله ومستهلكين ومستثمرين وقطاع العمال والمجتمع بشكل أعم، وذلك من خلال اعفاء السلع الغذائية والدوائية من الرسوم الجمركية لمدة ستة أشهر، وتشجيع البنوك لتأجيل أقساط القطاع الخاص، وتأجيل أقساط المقترضين من قبل بنك قطر للتنمية، وتوجيه الصناديق الحكومية بالاستثمار في سوق بورصة قطر بمبلغ 2.7 مليار دولار، بالإضافة الى إعفاء من الرسوم التي تجدهم من ضرائب وكهرباء وماء وجمارك، وكل تلك الخطط والادوار ساهمت كثيرا في الإصلاحات منها معالجة فقدان السيولة وعدم تأثر المستهلكين بالأسعار النهائية للمنتجات، وأيضا في استلام العمالة لرواتبهم الشهرية بشكل طبيعي، وكسب المستثمرين في البورصة من خلال اعطائهم الثقة بسوق الأسهم القطري ومن جانب

آخر الذكاء الاستراتيجي بتعويض النفقات بالاستثمار الرأسمالي للصاديق الحكومية، واثبت الاقتصاد القطري قوته ومثابته وقدرته على التكيف ومواجهه الأزمات وذلك من خلال بعة عن النمو السلبي والركود.

ولعبت الإدارة الاستراتيجية في دولة قطر من خلال الزمة في البعد الاجتماعي بالمحافظة على العملية التعليمية دون انقطاع بالتعاون مع وزارة التربية والتعليم من خلال إغلاق جميع المدارس والجامعات الخاصة والحكومية، واستحداث عملية التعليم عن بعد من خلال بوابة "Q-learning" وأيضاً منصة مزيد لمتابعة الدروس والواجبات بصورة سلسلة مع توعية حول كيفية الاستخدام الآلي لضمان حقوق الطلبة في انهاء عامهم الدراسي دون تعطل، بالإضافة الى توفير أجهزة الحواسيب والموديم الخاص بالإنترنت للطلبة الذين لا تتوفر لهم الإمكانيات لضمان سير العملية التعليمية للجميع، بالإضافة الى المتابعة من الطلبة الخارجيين من خلال التنسيق مع جامعاتهم لاستكمال العملية التعليمية عن بعد، بالإضافة الى الدور المهم في عمل الأجهزة الإدارية في ظل أزمة كوفيد-19 دون تعطل من خلال احتساب 22% من الموظفين للعمل عن بعد، و80% منهم بمباشرة العمل مع توفير التوعية حول الإجراءات الاحترازية والوقائية التي يجب أخذها بعين الاعتبار باستثناء القطاعات العسكرية والأمنية والصحية، والتعاون مع شركات الاتصال برفع الطاقة الاستيعابية في اتصالات الإنترنت لتسهيل العمليات للجميع دون تعطل أو تأخير³¹.

خاتمة

الملاحظ أن نجاح تدابير الأزمة في أي دولة وأين كان نوع تلك الأزمة ليس مجرد حظ أو صدفة، بل تتوقف على توافر مجموعة من العناصر المهمة التي تعمل في وجود أرضية متينة من المعلومات الدقيقة، معززة بتقنيات متطورة للاتصال يتطلب الأمر أيضاً مقومات شخصية مرتبطة بكفاءة القيادات الإدارية بمختلف درجاتهم الهيكلية داخل الإدارة العمومية والخاصة إلى جانب التوافق والترابط مع الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والتقنية والعمل التشاركي في المجتمع بشكل تضامني.

ويعد الحديث عن التجارب الدولية وألية إدارة وتدبير الأزمات والمخاطر ومعالجة أثارها، هو حديث يدعم المقاربة الاحترازية والاستباقية لدرء وتجنب وقوع الأزمات كما بينته التجربة في المملكة المغربية، ولا نجعل أهمية التأطير الدستوري والقانوني باعتبارها وسائل تدبير ضابطة وملزمة وفق قوتها التشريعية وأبعاد تدخل الدولة وفقاً لها كما هو في قانون الطوارئ في دولة مصر والكويت.

وخلاصة القول إن ما يمكن التأكيد على بلورة تلك النظريات والمفاهيم والمقاربات الدولية ومعرفة الواقع في دولة قطر كتجربة حية وحديثة للتصدي لجائحة كوفيد-19 أثبت سمو تعاملها وفقاً لسياسات تحديث مستمرة لأدوات تدبيرها، استفادت من تجاربها السابقة كالحصار الذي فرض عليها.

ولكن لا يزال أمام دولة قطر الكثير للعمل ليس لمواجهة الأزمات بل الذهاب إلى التنبؤ والفعل الاستباقي المبني على أسس مؤسسية ومقومات هيكلية وقانونية.

1. القانون رقم (162) لسنة 1985 هو قانون الطوارئ، وقد صدر برئاسة الجمهورية في 13 ربيع الأول، سنة 1378هـ (27 سبتمبر سنة 1958)، وكان الرئيس جمال عبدالناصر قد أعلن العمل به صبيحة يوم الخميس من يونيو/حزيران عام 1967، واستمر في عهد خلفه الرئيس أنور السادات، ولم يقرر رفعه إلا في مايو/آيار 1980، لكن هذه الفترة لم تظل لأكثر من 18 شهر فقط؛ غد سرعان ما عاد الرئيس المصري السابق حسني مبارك الذي تولى الحكم عقب اغتيال السادات لفرض حالة الطوارئ على البلاد، واستمر العمل بهذا التشريع حتى الآن.
2. الجدير بالذكر أنه تم إدخال العديد من التعديلات على هذا القانون رقم (162) لسنة 1958 منذ صدوره، حيث عدل بالقانون رقم (37) لسنة 1982، ثم بالقانون رقم (50) لسنة 1982 الذي أتاح للمواطن التظلم من الاعتقال في غضون شهر واحد.
3. المادتان: الثالثة والسادسة من قانون الطوارئ.
4. حيث أن قانون الطوارئ (قانون رقم 162 لعام 1985) المعمول به منذ سنة 1967، باستثناء فترة انقطاع لمدة 18 شهراً في أوائل الثمانينات، بموجبه توسعت سلطة الشرطة وعلقت الحقوق الدستورية وفرضت الرقابة، وقيد القانون بشدة أي نشاط سياسي غير حكومي، مثل: تنظيم المظاهرات، والتنظيمات السياسية غير المرخص بها، وخطر رسمياً أي تبرعات مالية غير مسجلة، وبموجب هذا القانون فقد احتجز حوالي 17.000 شخص، ووصل عدد السجناء السياسيين كأعلى تقدير بـ 30.000، وبموجب قانون الطوارئ فإن للحكومة الحق أن تحجز أي شخص لفترة غير محددة لسبب أو بدون سبب واضح، أيضاً بمقتضى هذا القانون لا يمكن للشخص الدفاع عن نفسه وتستطيع الحكومة أن تبقيه في السجن دون محاكمة وتعمل الحكومة على بقاء قانون الطوارئ بحجة الأمن القومي وتستمر الحكومة في إدعائها بأنه بدون قانون الطوارئ فإن جماعات المعارضة كالإخوان المسلمون يمكن أن يصلوا إلى السلطة في مصر، لذلك فهي لا تتخلى عن الانتخابات البرلمانية ومصادرة ممتلكات ممولي جماعة الإخوان الرئيسيين، واعتقال رموزهم، وتلك الإجراءات تكاد تكون مستحيلة بدون قانون الطوارئ ومنع استقلالية النظام القضائي، مؤيدو الديمقراطية في مصر يقولون: إن هذا يتعارض مع مبادئ وأسس الديمقراطية، والتي تشمل حق المواطنين في محاكمة عادلة وحققهم في التصويت لصالح أي مرشح و/أو الطرف الذي يروونه مناسباً لخدمة بلادهم.
5. قانون الطوارئ الفرنسي رقم (3) لسنة 1955م.
6. قانون الطوارئ الفرنسي رقم (385) لسنة 1995م، بموجب القانون رقم 525 لسنة 2011م.
7. قانون الطوارئ الفرنسي رقم (525) لسنة 2011م.
8. نفس المادة، نفس المرجع.
9. المادة رقم (3) من قانون رقم (162) لسنة 1985 في مصر.
10. أنور رسلان، مسؤولية الدولة غير التعاقدية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1952، ص 271.
11. في هذا المعنى، يقرر الدكتور وحيد رأفت أنه "لما كانت نظرية مسؤولية جهات الإدارة في مصر عن أعمالها المادية متصلة كما رأينا بهذه النصوص نفسها وخاضعة لأحكامها (يقصد نصوص المواد 151-152 مدني أهلي و 212-214 مدني مختلط)، فإن القضاء المصري لم يستطع في تقرير مسؤولية الإدارة عن أعمالها تجاوز

نظرية المسؤولية التفسيرية المبنيّة على الخطأ الثابت أو المفروض، إلى الأخذ بنظرية المسؤولية الشتيتية أو تحمل التبعية Theorie des risques.

أنظر وحيد رأفت، مسؤولية الإدارة عن أعمالها أمام القضاء، مجلة القانون والاقتصاد، العدد الثالث، السنة التاسعة، مارس سنة 1939، ص 253.

12. حكمها بتاريخ 1329/3/28. مشار عليه وإلى العديد من الأحكام المشابهة في مؤلف وحيد رأفت، مرجع سابق، ص 473 وما بعدها.

13. نقض مدني، بتاريخ 1994/11/15، المجموعة الرسمية، السنة 35، ص 592.

14. أقام القانون الجديد المسؤولية الشبيهة على أساس الخطأ المفترض، وقد خصص لها ثلاث مواد تنظم كل منهما إحدى حالات المسؤولية، وذلك كما يلي: المسؤولية عن الحيوان: بينت أحكامها المادة (176) من القانون المدني، إذ تنص على أن "حارس الحيوان، ولو لم يكن مالكا، مسئول عما يحدثه الحيوان من ضرر ولو ضل الحيوان أو تسرب، ما لم يثبت الحارس أن وقوع الحادث كان بسبب أجنبي لا بد له فيه". المسؤولية عن البناء: بينت أحكامها المادة (177) من القانون المدني، بنصها على أن "حارس البناء ولو لم يكن مالكا له، مسؤولية عما يحدثه انهزام البناء من ضرر، ولو كان انهزاماً جزئياً، ما لم يثبت أن الحادث لا يرجع سببه إلى إهمال في الصيانة أو قدم في البناء أو عيب فيه". المسؤولية عن الأشياء: نصت على أحكامها المادة (178) من القانون المدني بقولها: "كل من تولى حراسة أشياء تتطلب حراستها عناية خاصة أو حراسة آلات ميكانيكية يكون مسؤولاً عما تحدثه هذه الأشياء من ضرر، ما لم يثبت أن وقوع الضرر كان بسبب أجنبي لا بد له فيه، هذا مع عدم الإخلال بما يرد في ذلك من أحكام خاصة.

15. حكمها في الطعن رقم (37) لسنة 21 القضائية، مجموعة 25 عاماً، مدني، ص 167.

16. حكمها بتاريخ 30 يونيو سنة 1965 في الطعن رقم (454) لسنة 30 القضائية، المجموعة 1965م، مدني، ص 870.

17. سعاد الشراوي، المسؤولية الإدارية، دار المعارف، 1971، ص 133.

18. أنور رسلان، مسؤولية الدولة غير التعاقدية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1952، ص 275.

19. حكم محكمة القضاء الإداري في القضية رقم 312، السنة الثانية القضائية، مجموعة مجلس الدولة لأحكام القضاء الإداري، السنة الثالثة، ص 657.

20. حكم محكمة القضاء الإداري في القضية رقم 21، السنة الرابعة القضائية، المجموعة، السنة الرابعة، ص 1904.

21. حكمها في القضية رقم 1181 لسنة 5 القضائية، المجموعة، السنة السادسة، ص 1238.

22. مجموعة المبادئ القانونية التي قررتها محكمة القضاء الإداري في خمسة عشر عاماً، الجزء الأول، ص 659.

23. حكمها في القضية رقم (724) لسنة 3 القضائية، مجموعة المبادئ القانونية التي قررتها المحكمة الإدارية العليا، السنة الرابعة، ص 533.

24. الفصل رقم (21)، من الدستور المغربي 29 يوليوز 2011م، الجريدة الرسمية، العدد (5964) مكرر.

25. L'article « du reglement sanitaire internatinnal stipule due la mise en rbuyre du present est guidee par le souci de son application universelle en vue de proteger lensemble de la population mondiale de la propagation internatnnale des maladies

26. كما ينص الفصل 81 من الدستور على " يودع مشروع المرسوم بقانون لدى مكتب مجلس النواب، وتناقشه بالتتابع اللجان المعنية في كلا المجلسين، بغية التواصل داخل أجل ستة أيام، إلى قرار مشترك بينهما في شأنه وإذا لم يحصل هذا الاتفاق، فإن القرار يرجع إلى اللجنة المعنية في مجلس النواب.
27. يعني العزل: تقييد حركة الأشخاص الذين يحتمل تعرضهم لمرض معد، ولكن لا تظهر عليهم الأعراض لمعرفة هل أصيبوا بالمرض أم لا ، وقد يكون هؤلاء الأشخاص معديين وقد لا يكونوا كذلك، أنظر الدليل المعرفي لجائحة كوفيد 19 ، المعرفة والابتكار والخبرة في مواجهة وباء كوفيد 19، نحو خروج سريع من الأزمة، تحليل التداعيات واقتراح الحلول، مؤلف جماعي، جامعة محمد الخامس، السويسي، الرباط 2020، ص55.
28. نفس المرجع، نفس الصفحة.
29. وجاء في المذكرة التفسيرية لهذه المادة أنه "بمقتضى هذه المادة يكون إعلان الأحكام العرفية بمرسوم، وذلك مراعاة للضرورات السرعة في عمليات الدفاع، ولكن هذا النص، وكل نص مماثل له في الدستور، لا يمنع رئيس الدولة والحكومة من أخذ رأي مجلس الأمة في الأمر مقدماً إذا سمحت الظروف بذلك، وهذا أمر متروك لتقدير الأمير وحكومته دون إلزام، بل لعل شعبية الحكم تحيد مثل هذا الإجراء ما دام مستطاعاً، كذلك اشترطت هذه المادة عرض مرسوم الحكم العرفي على مجلس الأمة خلال خمسة عشر يوماً، وهذه المدة هي الحد الأعلى لمهلة العرض، ولكن هذا لا يمنع من إجراء العرض قبل ذلك، بل أنه من المستحسن أن يتم ذلك في أقرب فرصة ممكنة.
30. المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي، الإصدار الثاني والعشرون | تأريخ الإصدار: 5-2-2022م، ص190.
31. دليل عملي للسياسيين للتعامل مع جائحة فيروس كورونا المستجد COVID-19، خطة التعامل مع الأزمة، المعهد الديمقراطي الوطني، أبريل 2020، ص4.

عنوان البحث

الحكومة في المؤسسات الحكومية في مملكة البحرين بين واقع اليوم واستشراف المستقبل

أحمد صالح خليفة الصقر¹

¹ باحث بسلك الدكتوراه، جامعة محمد الخامس المملكة المغربية، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية الرباط / أكادال
HNSJ, 2024, 5(9); <https://doi.org/10.53796/hnsj59/13>

تاريخ القبول: 2024/08/17م

تاريخ النشر: 2024/09/01م

المستخلص

تعد الحكومة في المؤسسات بمختلف أنواعها حكومية أو خاصة إحدى أهم القضايا التي استحوذت على اهتمام الجهات الرسمية سواء في الدول المتقدمة أو النامية، وذلك في محاولة لنشر هذا المفهوم وترسيخه، حيث تؤسس الحكومة النظام الذي يحدد العلاقات بين الحكومات وأصحاب القرار أو أي من الأطراف المعنية الأخرى ممن يقعون في دوائر التأثير بأنشطة المؤسسات الحكومية.

في سياق المقارنة فإن المملكة البحرينية قد استطاعت بكل نجاح جعل الحكومة ضمن سياساتها العمومية وفي استراتيجيتها، واعتبارها أداة من أدوات التدبير الإداري الحديث، فإنه في المقابل وبشكل عملي لم تكسب الرهان كله في جعل المؤسسات الحكومية تقدم خدماتها بالكفاءة المطلوبة سواء في الجودة للخدمات أو حتى الأساليب الإدارية والإجراءات لتقديمها والعمل على شمولية تطبيق معايير وأبعاد الحكومة.

وبناء، على ما سبق فإن الإشكالية المحورية للموضوع حول البحث عن حقيقة وواقع تطبيق الحكومة في المؤسسات العمومية بكل أبعادها كأساليب إدارية وتدبير حديثة تسموا بدورها في تقديم خدمات تلبى متطلبات المجتمع المتزايدة وفق معايير الجودة والكفاءة وملبية لطموحات التنمية المستدامة، وبالتالي يمكن صياغة الإشكالية المحورية في التالي: إلى أي مدى ساهمت الحكومة في المؤسسات الحكومية البحرينية في تعزيز دورها وتطوير إداؤها، وماهي المعالجات لاستشراف المستقبل؟

تقديم:

تعد الحوكمة في المؤسسات بمختلف أنواعها حكومية أو خاصة إحدى أهم القضايا التي استحوذت على اهتمام الجهات الرسمية سواء في الدول المتقدمة أو النامية، وذلك في محاولة لنشر هذا المفهوم وترسيخه، حيث تؤسس الحوكمة النظام الذي يحدد العلاقات بين الحكومات وأصحاب القرار أو أي من الأطراف المعنية الأخرى ممن يقعون في دوائر التأثير بأنشطة المؤسسات الحكومية.

في سياق المقارنة فإن المملكة البحرينية قد استطاعت بكل نجاح جعل الحوكمة ضمن سياساتها العمومية وفي استراتيجيتها، واعتبارها أداة من أدوات التدبير الإداري الحديث، فإنه في المقابل وبشكل عملي لم تكسب الرهان كله في جعل المؤسسات الحكومية تقدم خدماتها بالكفاءة المطلوبة سواء في الجودة للخدمات أو حتى الأساليب الإدارية والإجراءات لتقديمها والعمل على شمولية تطبيق معايير وأبعاد الحوكمة.

وبناءً على ما سبق فإن الإشكالية المحورية للموضوع حول البحث عن حقيقة وواقع تطبيق الحوكمة في المؤسسات العمومية بكل أبعادها كأساليب إدارية وتدبير حديثة تسما بدورها في تقديم خدمات تلبي متطلبات المجتمع المتزايدة وفق معايير الجودة والكفاءة وملبية لطموحات التنمية المستدامة، وبالتالي يمكن صياغة الإشكالية المحورية في التالي: إلى أي مدى ساهمت الحوكمة في المؤسسات الحكومية البحرينية في تعزيز دورها وتطوير إداها، وماهي المعالجات لاستشراف المستقبل؟

المطلب الأول: الحوكمة بين النشأة وضرورة الحاجة في المؤسسات الحكومية

المطلب الثاني: واقع التجربة البحرينية في ظل المقارنة ببعض التجارب الدولية وتصورات التطوير

المطلب الأول: الحوكمة بين النشأة وضرورة الحاجة في المؤسسات الحكومية

المعلوم، اليوم تعيش المؤسسات عصر التجديد، والبحث عن المزيد من التدابير التي تساعد في إدارة المجتمع وتوفير متطلباته، وكذا إدارة الأزمات والتحديات، حيث يشهد العالم تطورات سريعة في كافة القطاعات، ولاسيما القطاعات والهيئات الحكومية، لذا تجد المؤسسات الحكومية والخدمية عقبات عديده تحول دون تقدمها، وتفرض عليها الاستغناء عن الطرق القديمة التي كانت تستخدمها في السابق، ولأخذ بالسياسات الأكثر تطوراً والقائمة على المفاهيم والأساليب الحديثة التي تحقق الجودة والكفاءة¹

يشير أحد الباحثين بأن نجاح أو فشل المؤسسات في تلبية حاجات ومتطلبات الأفراد والمجتمعات المتنوعة يعتمد على قدرة المؤسسات على ادارتها التي تتبناها بالعمل، لا بل إن تقدم أي مجتمع أو تخلفه أصبح يعتمد على نمط إدارته، فالإدارة الناجحة والفعالة هي مفتاح نجاح أي منظمة، وأساس بناء أي مجتمع ومفتاح تقدمه وتطوره²

وتعد الحوكمة من الأساليب الإدارية التي ظهرت حديثاً، فالحوكمة في المؤسسات الحكومية حاولت وضع حد لواقع تلك المؤسسات غير المنضبط مع تطلعات المجتمعات، والتي تأثرت بموجبها أنشطتها وخدماتها، والتي تتمثل في الفرق بين الواقع والمتوقع بفعل التعارض بين الخدمات المقدمة وتعاطم وزايد الطلبات التي قد تصل كمفهوم حديث إلى الرفاهية.

وتعتبر حوكمة المؤسسات من أهم الموضوعات التي نالت اهتمام المؤسسات الدولية والحكومية وبرامج التنمية في الوقت الحالي، ويرجع ذلك إلى سلسلة من الأحداث التي وقعت في خلال العقد الأخيرين، والتي كانت السبب في هذه الاهتمام والأولوية التي تتمتع بها الموضوعات المتعلقة بالحوكمة.

وعلى الرغم من أن حوكمة المؤسسات ترجع جذورها إلى أوائل القرن التاسع عشر إلا أن هذا المفهوم لم يبدأ بالتبلور إلا منذ قرابة ثلاثة عقود، ومما لا شك فيه أن الأحداث العالمية بدءاً من إفلاس الشركة العالمية الكبرى في أمريكا مثل شركة (إنرون) وشركة الاتصالات (ورلد كوم)، وتعرض شركات دولية أخرى لصعوبات مالية كبيرة بسبب الأزمة المالية العالمية واكتشاف تلاعب الشركات في قوائمها المالية أدى إلى زيادة الاهتمام العالمي بأهمية الحوكمة في الشركات والمؤسسات الخاصة، وأصبح وجود حوكمة رشيدة في المؤسسة تعني وجود إدارة فعّالة وتحكم مؤسسي جيد في الأعمال مما يقود في النهاية إلى نجاح تلك المؤسسات في تحقيق أهدافها وخططها الاستراتيجية ويمكنها كذلك إدارة أزماتها المختلفة بكفاءة عالية.

وللعلم، منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية "OECD" 3 هي من أوائل من اهتم بموضوع الحوكمة والتطرق إلى تعريف لها، حيث عرفت بأنّها: ذلك النظام الذي يوضح كيفية إدارة المؤسسات والرقابة المالية والإدارية عليها. في حين ذهب "Wolfensohn" 4 في تعريفه لحوكمة الشركات بأنها نظام يدور حول تحقيق العدالة والشفافية والمحاسبة.

وحيث يرى آخرون بأن حوكمة المؤسسات هي إستراتيجية تتبناها المؤسسة في سعيها لتحقيق أهدافها الرئيسية وذلك ضمن منظور أخلاقي ينبع من داخلها باعتبارها شخصية معنوية مستقلة وقائمة بذاتها ولها من الأنظمة واللوائح الداخلية والهيكل الإداري ما يكفل لها تحقيق تلك الأهداف بقدراتها الذاتية بعيداً عن تسلط أي فرد فيها وذلك بالقدر الذي لا يتضارب مع مصالح الأشخاص الآخرين من ذوي المصلحة 5.

ولقد قام فرانسوا كاستينغ (Francois Casting) بتلخيص مفهوم الحوكمة بوصفها مشاركة الأشخاص في عملية اتخاذ القرارات. يعتمد هذا النمط على التنظيم الجماعي لاتخاذ القرارات، حيث يشمل هذا التنظيم الجماعي مجموعة من الأطراف المختلفة على مستويات متعددة ومن مواقع متنوعة. تحقيق الكفاءة يعتبر الهدف الأساسي المنشود من الحوكمة 6. وهناك من رأى بأن الحوكمة، أو ما تعرف بـ "Governance"، هي مجموعة من القوانين والقواعد والإجراءات التي تهدف إلى تحقيق الجودة والتميز في الأداء من خلال اختيار الأساليب الصحيحة والفعّالة من أجل إدارة المؤسسات وتحقيق أهدافها

وتُعرّف الحوكمة أو الحوكمة الإدارية بكيفية ممارسة عملية صنع واتخاذ القرار والقيادة داخل المؤسسة بطريقة من شأنها إتاحة الفرصة أمام أصحاب المصلحة الأساسيين للمشاركة الكاملة في اتخاذ القرار، وبكيفية ممارسة القيادة والعلاقات داخل المؤسسة على أساس من مبادئ الشفافية، والمساءلة، والقيم والمبادئ، والثقافة التنظيمية والالتزام بالقانون 7

وتُعرّف كذلك بأنها النظام الذي يتم من خلاله توجيه وإدارة المؤسسات وتحدد من خلاله الحقوق والمسؤوليات بين مختلف الأطراف، في إطار مجموعة من القوانين والإجراءات التي تضمن المساءلة والرقابة والشفافية والنزاهة والمشاركة للأطراف كافة 8.

ويمكن تعريفها بأنها مجموعة من العلاقات، والقواعد الرسمية وغيرها، التي تؤدي إلى صنع السياسات واللامركزية في اتخاذ القرارات، كما تتضمن بعض التفاعلات والتشابكات بين الأعضاء المشاركين في الهيئة الحكومية، التي تؤدي إلى صنع السياسات التعليمية، واتخاذ القرارات بشأن قضية معينة 9

كما يرى (Hunger & wheelen) الحوكمة أو الحاكمية بأنها تمثل الدور الأساسي للإدارة، وهي تعكس طبيعة العلاقة بين ثلاث مجموعات أساسية في المؤسسة هي: أصحاب القرار، أصحاب العلاقة، الموظفين المعنيين 10. أما (Gopalsamy) فيرى أنها ليست مجرد إدارة شاملة للمنظمة بل هي أوسع نطاقاً وأعم مفهوماً، إذ إنها تتسع لتشمل إدارة كفوءة وعادلة وشفافة للوصول إلى أهداف محددة بشكل دقيق وواضح 11.

وهي نظام لبناء وتشغيل ورقابة المنظمة برؤية مستقبلية حريصة على تحقيق الأهداف الإستراتيجية بعيدة المدى إذ إنها تمثل نظام كلي للرقابة على الجوانب المالية وغير المالية وبواسطة هذا النظام توجه وتراقب المنظمة بأكملها 12. والحاكمية هي الآليات التي تشمل الهياكل والمسؤوليات والممارسات والتقاليد التي تعتمد عليها إدارة المؤسسة للتأكد من تحقيق رسالتها من خلال مجموعة ممارسات تقلل من المخاطر والأزمات التي تواجه المؤسسات وتسهم في استقرار المؤسسات وتحسن أدائها 13

باختصار، الحوكمة هي اتباع نظام معين للتحكم في العلاقات بين الأطراف الأساسية التي تؤثر على أداء المؤسسات، مما يساعد على تنظيم العمل وتحديد المسؤوليات لتحقيق الأهداف على المدى الطويل. وتأسيساً على ما تقدم يتبين للباحث أن كل مؤسسة سواء كانت حكومية أو خاصة أو غير ربحية تمتلك شكل معين من الحوكمة تحدد العلاقة بين الإدارة العليا من ناحية، والموظفين وأصحاب المصالح والأشخاص المرتبطين بالمؤسسة من ناحية أخرى.

الفرع الأول: تطور حوكمة المؤسسات الحكومية

يعود مفهوم الحوكمة في القطاع العام إلى بدايات القرن الواحد والعشرون، حيث شهد العالم تحولاً كبيراً في النمط التنظيمي للدول والمؤسسات الحكومية نتيجة للتغيرات السياسية والاجتماعية والإدارية التي شهدتها العالم بالإضافة إلى تعزيز الشفافية والمساءلة والكفاءة في الإدارة الحكومية.

وفي السنوات الأخيرة يتغير الأخذ بمبادئ الحوكمة من قبل الحكومات مطلباً شعبياً ودولياً قبل أن يكون مطلباً تنظيمياً، كما أن تقديم خدمات ذات جودة بكفاءة وفاعلية هو مطلب للأفراد قبل أن يكون هدفاً حكومياً، بالمقابل أن غياب مشاركة الأفراد في صنع السياسات واتخاذ القرارات كأداة مهمة لضمان أداء حكومي متميز يعتبر أحد أهم أسباب عدم الرضى المجتمعي بدور تلك المؤسسات، وحدث آثار تؤثر على صيرورة المؤسسات وكيان الدولة ككل.

في سياق يتصل بتطور الحوكمة في المؤسسات فإن ظهورها وتبنيها في المؤسسات بفعل عوامل خلال فترات زمنية متفاوتة يمكننا حصرها في التالي:

أولاً: الحوكمة في القرن الثامن عشر والتاسع عشر: يرى بعض الكتاب أن الاقتصاد السياسي 14 هو بداية مفهوم الحوكمة تاريخياً وهو الأب الشرعي للحوكمة، والذي ظهر كأسلوب تنظيمي وسياسي للرفع من المستوى المادي للسكان، ومن أوائل من استعمل عبارة الاقتصاد السياسي هو الاقتصادي الفرنسي أنطوان مونكريتيان (Antoine Montchretien) وذلك في إطار تقديم بعض النصائح للأمير في إدارة الدولة آنذاك، كما قام آدم سميث باستخدام عبارة الاقتصاد السياسي في كتابه المشهور ثورة الأمم عام 1776م، الذي اعتبره علم يبحث في كيفية اغتناء الأمم ونمو ثروتها، وفي وقتنا الحاضر لا يمكن دراسة العلاقة بين الحاجات والموارد في حل المشكلات الاقتصادية دون تدخل كافة الفاعلين بالصورة الجيدة 15.

وعلى الرغم من جذور الحوكمة قديمة ويمكن إرجاعها لتطور مفهوم الاقتصاد السياسي وربطها أكثر بأفكار آدم سميث في كتابة ثروة الأمم حول فصل الملكية عن الإدارة وظهور نظريات الحوكمة المؤسسية، إلا أن المؤسسات بشكل عام كانت تتمتع بسلطة شديدة ولا يوجد الكثير من الحريات في المشاركة في اتخاذ القرارات وتحمل تبعياته.

ففي بعض الدول كانت المؤسسات في القطاع الحكومي والخاص يتقردون في عملية اتخاذ القرار وكان الناس والموظفين ليس لديهم أي صلاحية في التعبير عن رأيهم، كذلك وفي العديد من الدول كانت الحكومات الاستعمارية تسيطر على السلطة بشكل كامل وكان المواطنين يعانون في الفهم بسبب ارتفاع المركزية والتعقيد والبيروقراطية وعدم الشفافية في اتخاذ القرارات.. إلخ.

بشكل عام، فإن الحوكمة في القرن الثامن عشر والتاسع عشر كانت تتميز بالتناقضات والتباينات من بلد إلى آخر، ولم يكن هناك نظام حكومي مثالي يمكن اعتماده بشكل عام، ولكن تحديات الحوكمة في ذلك الوقت ساعدت على تطوير الأفكار والمبادئ السياسية والقانونية التي ساعدت في تحقيق الحريات المدنية وتوسيع الديمقراطية في القرن العشرين.

ثانياً: الحوكمة في القرن العشرين: نشأت فكرة الحوكمة كمفهوم عام في القرن العشرين، وتعني الإدارة والإشراف على المؤسسات والمنظمات والحكومات بطريقة فعالة وشفافة ومسؤولة، وتقوم فكرة الحوكمة على أساس أن المؤسسات والحكومات يجب أن تكون مسؤولة ومتحررة وشفافة وتعمل بمصلحة جميع الأطراف المعنية.

وتطورت فكرة الحوكمة بمرور الوقت، وأصبحت قضية مهمة في العديد من المجالات، بما في ذلك القطاع المالي، والمؤسسات الخاصة، والمنظمات غير الحكومية، والمؤسسات الحكومية، والحكومات. حيث كانت فكرة الحوكمة في البداية التأكد من أن المؤسسات تتبع الممارسات الأخلاقية والمسؤولة وتعمل بشفافية ونزاهة وحرية وديموقراطية.

ثالثاً: الحوكمة في القرن الواحد والعشرون: أصبحت الحوكمة مركز العصب في برامج الإصلاح الاقتصادي التي تنفذها الحكومات والمؤسسات في الوقت الراهن، انطلاقاً من رؤية اقتصادية وإدارية تهدف إلى نقل اقتصاديات البلدان إلى مرحلة أكثر عمقا وتنوعا واستدامة، ومن ناحية إدارية تسعى المؤسسات الحكومية والخاصة لوضع قواعد ومبادئ لإدارة المؤسسات والرقابة عليها وتحقيق العدالة والشفافية وضمان حق المساءلة وحماية حقوق أصحاب العلاقة في المؤسسات وتوزيع الأدوار والمسؤوليات عبر هياكل تنظيمية مُحكّمة.

الفرع الثاني: مبررات وضرورة الحاجة للحوكمة في المؤسسات الحكومية

أولاً: عوامل وأسباب وجود الحوكمة

أضحت المؤسسات في وقتنا الحاضر أكثر تعقيداً من ذي قبل، ويعزى السبب في ذلك إلى عوامل عديدة ومبررات أدت لذلك التعقيد، والتي ساعدت في نشأة وظهور مفهوم الحوكمة وتطوره وتبنيه من قبل المنظمات الدولية والإقليمية والمحلية، ويمكن عرض هذه العوامل فيما يلي:

1: التطور والنهضة العلمية: حيث كانت الشرارة الأولى لانطلاق الثورة الصناعية والتي كان لها الأثر الكبير على إحداث تحول في منظومة العمل الإدارية والاقتصادية والاجتماعية في المؤسسات الخاصة آنذاك.

2: العولمة: وما عززته من الانتشار وسهولة الوصول للمستفيدين وأصحاب العلاقة وإزاحة الحدود وتقليص القيود ورفع مستوى الحرية وتذليل العقبات لتهيئة مناخ استثماري وإداري جيد، ومن الأسباب كذلك هو التطور التقني المتسارع وما صاحبه من ثورات تكنولوجية انسحبت على عالم الأعمال وغيّرت مفهوم المنافسة باستخدام أساليب الإبداع والابتكار.

3: عوامل اقتصادية: والتي تمثلت في انفجار الأزمات المالية العالمية، والتي يمكن وصفها بأنها أزمة ثقة في المؤسسات والتشريعات التي كانت تنظم الأعمال، وتساعد قضايا الفساد في كبرى الشركات الأمريكية، وهذا يتطلب الانتقال إلى أسلوب إداري حديث يسند على التمكين والتركيز على النتائج وإعطاء فرصة أكبر للمسؤولية الفردية وضمن مصالح وحقوق أصحاب العلاقة.

4: عوامل إدارية: وكانت أهم العوامل التي لعبت دوراً في ظهور الحوكمة المؤسسات في وقتنا الحاضر وذلك في ظل ما شهدته المؤسسات من انعزال عن الموظفين وأصحاب العلاقة، مما أدى إلى ضرورة التفكير في وجود ممثلين لهؤلاء الموظفين يقومون بتمثيلهم ونقل وجهة نظرهم ومن ثم تطور ذلك إلى إشراك كافة المعنيين باتخاذ القرارات

5: الفساد المالي والإداري: يعود السبب وراء ظهور الحوكمة إلى انتشار الفساد المالي والإداري والأعمال غير المشروعة بشكل كبير، وهو ما أدى إلى انهيار المؤسسات الكبرى وانخفاض الثقة في مجالس الإدارات والقائمين على إدارة المؤسسات، وكذلك تراجع مستويات الإدارة المالية والمحاسبين والمراجعين والمراقبين.

6: زيادة نسبة الأزمات: كما يعد أحد أسباب ظهور الحوكمة زيادة نسبة الأزمات والمخاطر الداخلية والخارجية المحيطة بالمؤسسات وهو ما بشأنه تهديد استقرارها والتأثير عليها سلباً وتوقف أعمالها.

7: نظرية الوكالة: وهي اتفاق شخص أو أكثر مع غيره لإنجاز أعمال أو خدمات بالنيابة عنه، بحيث يقوم الشخص الموكل إليه القيام بالأعمال أي الوكيل باتخاذ القرارات 16

ثانياً: الحاجة لحوكمة المؤسسات الحكومية

إن الحوكمة جاءت لتعزيز مفاهيم ومبادئ عامة وأساسية كالمشاركة والشفافية والمساءلة وتعزيز المساواة والتمكين والعدالة والكفاءة وغيرها من المفاهيم الإيجابية، وهنا سوف نذكر أن لهذه المبادئ أسس وأصول جاءت بها الشريعة الإسلامية، وقد سبقت بها جميع المؤسسات الحديثة التي تسعى لوضع مبادئ عامة للحوكمة، وأن هذه المبادئ لا تعتبر أمراً جديداً بالنسبة للشريعة الإسلامية.

1. مبدأ المشاركة في اتخاذ القرار: فينص هذا المبدأ على أن جميع الرجال والنساء يجب أن يكون لهم صوت في اتخاذ القرار، إما مباشرة أو من خلال إحدى المؤسسات الرسمية التي تهتم بمصالحهم. فقد جاءت الشريعة الإسلامية بتعزيز وترسيخ مبدأ المشاركة والشورى، حيث يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ 17 ويقول تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ 18 وهذه كانت سنة النبي صلى الله عليه وسلم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: "ما رأيت أحداً أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم" 19

2. مبدأ الشفافية: فينص هذا المبدأ على حرية انتقال المعلومات. حيث إن الإجراءات والمعلومات يجب أن تكون متاحة للأشخاص المهمين بها، وأن تزود هذه المعلومات بصورة كافية يتيح فهمها ومتابعتها.

فقد نهى الله عز وجل عن كتمان الحق أو الشهادة، فيقول تعالى: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ 20 ويقول تعالى: ﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ 21 فمن توفرت لديه المعلومات أو الحقيقة فلا بد له من أن يكشفها لمن يستفيد منها، لا أن يكتتمها أو يلبسها بلباس الباطل. وهكذا كان شأن النبي صلى الله عليه وسلم، فعندما كان النبي صلى الله عليه وسلم عائداً إلى البيت مع أم المؤمنين صفية رضي الله عنها، فمر رجلان من الأنصار، فسلما على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال لهما النبي صلى الله عليه وسلم « على

رسلكما، إنما هي صفية بنت حبي « فقالا: سبحان الله يا رسول الله. وكبر عليهما، فقال النبي صلى الله عليه وسلم «إن الشيطان يبلغ من الإنسان مبلغ الدم، وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما شيئاً»²²

وكذلك عندما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على صبرة طعام، فأدخل يده فيها، فنالت أصابعه بللاً، فقال ما هذا يا صاحب الطعام قال: أصابته السماء يا رسول الله. قال «أفلا جعلته فوق الطعام، كي يراه الناس، من غش فليس مني»²³

3. مبدأ المساواة: فينص هذا المبدأ على أن جميع متخذي القرار معرضين للمساءلة والمحاسبة من قبل أفراد المجتمع وأصحاب المصلحة.

وهذا مبدأ أساسي في الشريعة الإسلامية، فجميع الخلق مساءلون أما الله عز وجل يوم القيامة، فيقول تعالى: ﴿وَلْتَسْأَلَنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾²⁴ ويقول سبحانه: ﴿وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾²⁵

وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال «ألا كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته، فالإمام الذي على الناس راع، وهو مسئول: وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته، وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية على أهل بيت زوجها وولده، وهي مسئولة عنهم، وعبد الرجل راع على مال سيده، وهو مسئول عنه، ألا فكلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته»²⁶

4. الثقافة المؤسسية (مبدأ المساواة والعدالة، والحرية): ينص هذا المبدأ على أن الجميع سواسية على اختلاف أجناسهم ومناصبهم رجال أم نساء لديهم الفرصة للتطوير والتحسين والتعبير بكل حرية والمحافظة على راحتهم وسعادتهم.

وهذا ما جاءت به الشريعة الإسلامية فلا فرق بين الناس إلا بالتقوى، فيقول الله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾²⁷ ويقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾²⁸. ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: « يا أيها الناس، ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا أحمري على أسود، ولا أسود على أحمري إلا بالتقوى»²⁹

5. مبدأ الرؤية الاستراتيجية: فينص هذا المبدأ على أن القادة وأفراد المجتمع يجب أن يكون لهم تصور شامل وطويل المدى للحوكمة والتنمية وما هو مطلوب لهذه التنمية كتعزيز الحوكمة الإلكترونية وتطوير القدرات الرقمية.

لقد ضرب لنا القرآن الكريم مثلاً في ذلك من خلال قصة يوسف عليه السلام، فيقول الله سبحانه وتعالى: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ * ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصِنُونَ * ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْرِضُونَ﴾³⁰

وكذلك فقد أمرنا الله سبحانه وتعالى بالتخطيط والإعداد مع استخدام الوسائل المتاحة، فيقول تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۗ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾³¹ وفي السنة كذلك شواهد على التخطيط والرؤية الاستراتيجية، فمن ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: « إنك أن تذر ورتتك أغنياء خير من تذرهم عالة يتكفون الناس»³²

الخلاصة، إن الكثير من المفاهيم والنظريات والمبادئ المتعارف عليها حديثاً في مجال الحوكمة لها جذورها وأصولها في الشريعة الإسلامية أو التراث الإسلامي، بل إن الكثير منها قد طبق من خلال أجهزة الدولة الإسلامية

المتعاقبة، وأن أهم ما يميز هذه المفاهيم والنظريات الإسلامية أنها كانت ينظر إليها وفق الاعتبار للعوامل السلوكية والروحية التي توجد في داخل الإنسان، من خلال افتراض إدراك الفرد لرقابة الله عز وجل وكذلك رقابته الذاتية لنفسه. وهذا ينطبق على الكثير من النظريات الحديثة للحوكمة، حيث أنها تتداول بين الأوساط العلمية على أنها اكتشافات حديثة نسبياً، ولكن عند النظر في الشريعة الإسلامية والتراث الإسلامي نجد الكثير من الإشارات والتطبيقات لهذه النظريات والمفاهيم³³.

المطلب الثاني: واقع التجربة البحرينية في ظل المقارنة ببعض التجارب الدولية وتصورات التطوير

لقد حظي مفهوم الحوكمة باهتمام بالغ على المستوى الوطني أو الإقليمي أو المحلي، وتطورت عدة آليات وتدابير لتعزيز نظم الحوكمة في الإدارة العمومية والجماعات المحلية، واقتُرحت عدة مؤشرات ومعايير لقياس الحوكمة الرشيدة والجيدة، ومع تنامي مقتضيات اللامركزية واتساع مبادئ استقلالية وصلاحيات اتخاذ القرارات بأغلب الدول أصبحت الحوكمة أكثر اقترانا بتكريس التنمية وبالأخص المستدامة، وأضحى الحكم الراشد ترجمة لتنمية فعالة داخل تلك الدول³⁴.

الفرع الأول: الحوكمة وفق التجارب الدولية المقارنة بمبادرات التطبيق الحكومي

لقد كان العام 2000 مرحلة انطلاق أول تجربة ناجحة لتطبيق الحوكمة في القطاع العام، وكانت التجربة الهولندية هي أساس ذلك التطبيق للمفهوم في وزارة المالية، حيث عقدت العديد من الاجتماعات وورش العمل بهدف تفعيل وتطبيق دور حوكمة القطاع العام³⁵، وتعد منظمة التعاون الاقتصادي من أول المنظمات التي أهتمت بموضوع الحوكمة في القطاع العام حيث أصدرت في عام 1999 مبادئ التحكم المؤسسي، حيث أكدت هذه المنظمة على أهمية الحوكمة، وقامت في العام 2004 بتطوير مجموعة من المبادئ المتعلقة بموضوع الحوكمة، والتي أخذت بها أغلب الدول في العالم بما فيها الدول النامية.

إلا أنه وفي الحقيقة قدمت العديد من الدول أفكار ومحاولات تتعلق بالحوكمة في المؤسسات العمومية، حيث عملت دول الاتحاد الأوروبي على تطبيق نظام الحوكمة في مؤسسات القطاع العام وعلى الرغم من اختلافها في أساليب وآليات التطبيق إلا أنها تقف على مبادئ حاسمة تتعلق باستقلالية المؤسسات وتمتعها بالحرية، وزيادة مشاركة أصحاب المصلحة في صنع القرارات وتفعيل مبادئ النزاهة والشفافية ومساءلة والتطوير، وكتطبيق عملي تأتي إنجلترا في طليعة الدول التي تطبق الحوكمة المؤسسية في القطاع العام.

والحقيقة أن هناك محاولات لتجارب دولية اهتمت بفكرة إرساء نشر قيم الثقافة التنظيمية المرتبطة بحوكمة المؤسسات العمومية.

حيث عملت التجربة الأسترالية في العام 1980، على إرساء ونشر قيم الثقافة التنظيمية بالحوكمة، وأتبعته منهج الشفافية في اتخاذ القرارات في إدارة المخاطر، بالإضافة إلى توفير القدرات المادية والمالية اللازمة لتطبيق مبادئ وأبعاد الحوكمة، إلى جانب المشاركة والمساءلة والمحاسبة.

وفرضت لتحقيق تلك الأبعاد مجموعة من التدابير كإلزامية الجهات القانونية بوضع قوانين تعزز ذلك التوجه والدور، وقامت بتطبيق المعايير بشكل مرحلي حتى اكتملت التجربة بإعداد الأدلة والإجراءات المنظمة لتطبيق أبعاد الحوكمة.

في السياق ذاته اعتمدت التجربة السنغافورية في مطلع العام 1996 على وضع جملة من الأبعاد للحوكمة

لتحقيقها مثل (الجدارة، سيادة القانون، الشمولية، الاستثمار في رأس المال وفق الفعالية والكفاءة، والتطور التنظيمي)، وركزت على وجه الخصوص وأساسي على بعد الاستثمار في رأس المال البشري.

ونفس النهج اعتمدت التجربة الماليزية على أبعاد لتطبيق الحوكمة في العام 1996 ومن أبرز تلك الأبعاد (القيادة، العلاقة مع الأطراف الفاعلة، المحاسبة والمساءلة، إدارة المخاطر، إدارة الأزمات والكوارث، التخطيط الاستراتيجي، الرقابة والتوجيه)³⁶.

وفي سياق التجربة الأفريقية برزت جنوب أفريقيا في العام 1994 حيث وضعت صوب عملها الاعتماد على أبعاد الكفاءة والفعالية وسيادة القانون والمحاسبة والمساءلة والعدالة والمساواة كأهم مبادئ تعزز دور المؤسسات العمومية في تطوير أعمالها.

وتجسدت التجربة المغربية رغم حداثتها في التوجه نحو اعتماد حوكمة المؤسسات العمومية في العام 2008 وقدمت نموذجاً متميزاً، كونها اعتمدت تلك الأبعاد في السياسات والاستراتيجيات والواقع العملي، ومن أبرز الأبعاد التي اعتمدها مملكة المغرب المحاسبة والمساءلة والشفافية وجودة الأداء وتعزيز الدور الاقتصادي.

الفرع الثاني: منجزات البحرين في سياق تطبيق الحوكمة وتطلعات المستقبل

تعد تجربة مملكة البحرين من التجارب الجادة في هذا التوجه الحديث عبر تطبيق الأسس والمبادئ الإدارية الحديثة بشكل عملي وتوجهات جادة، حيث لاقى الاهتمام بالحوكمة من طرف ولي العهد صاحب السمو رئيس مجلس الوزراء بالعمل بنشر وتعزيز مفاهيم الحوكمة لدورها الرائد في زيادة فاعلية الأداء الحكومي، والحفاظ على الصالح العام، من خلال قرار مجلس الوزراء الصادر في سبتمبر 2011م والمعني "بالزام الهيئات والشركات الحكومية بتطبيق أنظمة وإجراءات الحوكمة"، تبع ذلك إصدار دليل "حوكمة المؤسسات الحكومية" في مايو 2013³⁷، والذي يعد مرجعاً لتطبيق مبادئ وأسس الحوكمة لجميع المؤسسات الحكومية.

وقد حرصت المملكة على تطبيق الحوكمة في القطاع العام من خلال مهام الإدارة ومسؤولية الأشراف والرقابة لتعزيز دور تلك الجهات الحكومية من جهة، ومواجهة المخاطر من جهة أخرى، وفي مختلف جوانب العمل الحكومي، وتحقيق الأهداف الاستراتيجية.

ومن ضمن أوليات التطبيق بشكل عملي للحوكمة إصدار التشريعات، وإعادة هيكلة بعض الجهات التابعة للقطاع العام، وتحديد المسؤولية، وتفعيل الرقابة الداخلية والخارجية، وتطبيق مبدأ الإفصاح والشفافية، والمساءلة.

اعتمدت مملكة البحرين أسلوب المتابعة المستمرة على تطبيق تلك الأبعاد وأعدت التقارير عنها ومستوى إنجازها وتقديمها لمجلس الوزراء وفقاً لدليل كل جهة حكومية.

وعليه، وبسبب هذه الإجراءات التي اتخذتها حكومة مملكة البحرين، فإن المؤسسات والهيئات الحكومية وضعت الأحكام الخاصة بالحكومة وهي ملتزمة بتطبيقها والسير على نهجها بما فيه مصلحتها ومصلحة كل المجتمع البحريني.

وكنتيجة للتأكيد على ما تقدم بخصوص تطبيق الحوكمة فإن حكومة البحرين خطت خطوات إضافية في مجال الحوكمة بإصدارها التعليمات الخاصة بحوكمة كل الجهات الإدارية بالوزارات والهيئات الحكومية العامة كما أشرنا سابقاً، وهذا الوضع يضع البحرين في مرتبة مقبولة وفق لمقاربات التجارب الدولية التي تسير على نهج حوكمة المؤسسات والمرافق الإدارية التابعة للحكومة.

الخاتمة:

لعل، الدمج بين متطلبات النجاح في المؤسسات الحكومية يعتمد على مدى تحقيق تلك المؤسسات لمتطلبات وتطلعات المجتمع ورفاهيته والأدوات التديبيرية التي تعتمد عليها في تسيير مهامها وأنشطتها، ولن يتحقق هذا إلا عن طريق ممارسات تديبيرية حكيمة وذات طابع حكامي سواء في التخطيط السليم، وذلك لضمان الاستدامة والمشاركة في اتخاذ القرارات السليمة، وإدارة مواردها المالية والبشرية بكفاءة وفعالية، وقدرتها على إدارة التغيير، والسعي نحو التكامل الحقيقي على توفر روح المسؤولية والشفافية ووضوح الصالحيات.

والحقيقة أن مملكة البحرين قد قطعت شوطاً كبيراً في هذا السياق المرتبط بحكومة المؤسسات الحكومية، في الوقت الذي يتطلب بذل المزيد من الجهود لتحقيق ما هو أفضل بالمقارنة مع التجارب الدولية، ومن خلال ذلك لا بد أن تعتمد تلك المؤسسات على توفير مجموعة من المقومات أبرزها:

- ❖ تمكين القوى البشرية المحلية وتنمية قدراتهم .
- ❖ تبني أساليب جديدة في تطوير البناء المؤسسي
- ❖ انتهاج مبدأ ربط المحاسبة بالمسؤولية في مختلف المستويات الإدارية دون تمييز .
- ❖ شفافية توفير البيانات والمعلومات للمجتمع هو السبيل الوحيد لخلق رأي مجتمعي يتسم بفكرة الحوار الشمولي للتخطيط والرقابة.

الهوامش:

1. الغريني، منال (2014) واقع تطبيق الحوكمة من وجهة نظر أعضاء الهيئتين الإدارية والأكاديمية العاملين في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المجلة الدولية التربوية المتخصصة، 3، (12) 114-148
2. حريم، حسين (2006) مبادئ الإدارة الحديثة: النظريات، والعمليات الإدارية ووظائف المنظمة، عمان، الأردن، دار الحامد للنشر والتوزيع
3. منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية بالإنجليزية " Organization for Economic Co-operation and Development" واختصارها "OECD" هي منظمة دولية مكونة من مجموعه من البلدان المتقدمة التي تقبل مبادئ الديمقراطية التمثيلية واقتصاد السوق الحر. نشأت في عام 1948 م للمساعدة على إدارة خطة مارشال لإعادة أعمار أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية. بعد فتره تم توسيعها لتشمل عضويتها بلدان غير أوروبية.
4. جيمس ولفنسون: محامي أمريكي أسترالي ومصرفي استثماري، وخبير اقتصادي، يُنسب إليه الفضل في الإجراءات التي أعادت شركة السيارات "Chrysler Corporation" من حافة الإفلاس، وكذلك تحسين الموارد المالية للمؤسسات الثقافية الكبرى في الولايات المتحدة.
5. طالب، علاء فرحان، إيمان شبحان المشهداني (2011) الحوكمة المؤسسية والأداء المالي الاستراتيجي للمصارف، الطبعة الأولى، داء ثفاء للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، المملكة الأردنية الهاشمية، الصفحة 25.
6. كافي، مصطفى يوسف (2019) الإصلاح والتطوير الإداري بين النظرية والتطبيق، دار ومؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، الجمهورية العربية السورية، الصفحة 144.
7. الشراري، عواطف، حابس حتاملة (2022) درجة تطبيق الحوكمة الإدارية في المدارس الثانوية في محافظة جرش من وجهة نظر المعلمين، المجلة الأردنية في العلوم التربوية، المجلد 18، عدد 1، دراسة منشورة، عمان، المملكة الأردنية الهاشمية، دراسة منشورة، الصفحة 2.

8. Muhammad, Madiha. (2011). An analytical study of the concept of good governance and the requirements of its application in Egyptian universities. Future of Arab Education Magazine, No. (72), September 2011, Helwan University, Egypt. P82
9. Farouk, Amen (2010) The boards of trustees and parents and confronting them using the school method in light of experiences in some countries. Master Thesis, College of Education, Banha University, Egypt. P12
10. Graham, jone & Tim Plumptre "principles for Good Governance in the 21st century "2003 5- Wheelen Thomas and David Hunger , "Strategic Mannagement " ,9th edition ,Prentice_ Hall ,New JERSEY,2004. P25
11. -Golapsamy,N., "Corporate Governance :The New Paradigm ",Wheeler Publishing ,New Delhi,1998 .P3
12. الغالبي، طاهر محسن منصور، صالح مهدي العامري (2016) المسؤولية الاجتماعية وأخلاقيات الأعمال - الأعمال والمجتمع ، دار وائل / المريخ للنشر والتوزيع، الطبعة الخامسة، عمان، المملكة الأردنية الهاشمية، صفحة 449.
13. Spanoos , L. , (2005) , Corporate Governance In Greece Developments And Policy Implications , Corporate Governance : International Journal Of Business In Society , Vol:5 No:1.p23
14. يشير مصطلح الاقتصاد السياسي باختصار إلى النصيحة التي يقدمها الاقتصاديون إلى الحكومة أو الشعب فيما يخص السياسة الاقتصادية العامة للدولة وكيفية إدارة ثروتها أو على مقترحات اقتصادية محددة طورها علماء سياسيون.
15. حركات، محمد (2010) الاقتصاد السياسي والحاكمة الشاملة، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، المملكة المغربية، الصفحات 133-163.
16. عنفليس، حسناء، وفرقد سلمان (2023) دور حوكمة الشركات في علاقة نظام الرقابة الداخلية بجودة القوائم المالية، المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، دراسة منشورة رقم (2709)، الصفحة رقم 12
17. القرآن الكريم، سورة الشورى، الآية سورة 38.
18. القرآن الكريم، سورة آل عمران، الآية سورة 159.
19. الترمذي، محمد بن عيسى (1998) الجامع الكبير "سنن الترمذي" باب ماجا في المشنورة، الجزء 3، رقم الحديث 1714.
20. القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية 42.
21. القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية 283.
22. البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، باب الاعتكاف، الجزء 3، الصفحة 49، رقم الحديث 2035.
23. النيسابوري، مسلم بن حجاج، كتاب الإيمان، الجزء الأول، الصفحة 99، رقم الحديث 102.
24. القرآن الكريم، سورة النحل، الآية 93.
25. القرآن الكريم، سورة التوبة، الآية 102.
26. البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الأحكام، الجزء 9، رقم الحديث 7138، الصفحة 62.
27. القرآن الكريم، سورة النساء، الآية 01.
28. القرآن الكريم، سورة الحجرات، الآية 13.
29. الشيباني، أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، مسند الأنصار، رقم الحديث 23489.
30. القرآن الكريم، سورة يوسف، الآية 47 - 49.

31. القرآن الكريم، سورة الأنفال، الآية 60.
32. البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الجنائز، الجزء 2، رقم الحديث 1628، الصفحة 1250.
33. الناهض، عبد العزيز، يونس صوالحي (2018) مبادئ ونظريات الحوكمة من منظور الشريعة الإسلامية، مجلة الرسالة، الجزء 2 العدد 2، رسالة منشورة، القاهرة، جمهورية مصر العربية، الصفحة 82.
34. عادل رزق، "الحوكمة والإصلاح المالي والإداري مع عرض للتجربة المصرية"، ملتقى "الحوكمة والإصلاح الإداري في المؤسسات الحكومية"، القاهرة، منشورات المنظمة العربية 14 للتنمية الإدارية أعمال المؤتمرات، مصر 2009، ص. 45 .
35. Al- Manaseer, M; AL- Hindawi, R.; Dahiyat, M. and Sartawi, I, (2013): "The Impact of Corporate Governance on the Performance of Jordanian Banks, European Journal of Scientific Research, VOL. 67. No.3.
36. (Bargh, Governing Universities.Changing the Culture, 1996)
37. القرار الوزاري رقم (13) لسنة 2013، لرئيس مجلس الوزراء البحريني.

RESEARCH TITLE

**TELENURSING NURSING HOMES IN PROVIDING
RAPID TREATMENT SERVICES**

Nael Jaafar Ali¹ Zinah Abdulstar Abdullah², Luay Abdulwahid Shihab³

¹ instructor department of basic science – college of nursing - university of Basrah- Basrah – Iraq
Basrabasra84@gmail.com

² instructor department of basic science – college of nursing - university of Basrah- Basrah – Iraq,
Zinah.abdulstar@uobasrah.edu.iq

³ Ass.prof. department of basic science – college of nursing - university of Basrah - Basrah - Iraq
Luay.abdulwahid@uobasrah.edu.iq

HNSJ, 2024, 5(9); <https://doi.org/10.53796/hnsj59/14>

Published at 01/09/2024

Accepted at 20/08/2024

Abstract

telenursing is a developing and advancing concept , we try to study it to show at which level we had reached demonstrate the importance telenursing in management of Common diseases and reduce the cost for patient , Design of a descriptive cross-sectional study conducted in the College of Nursing (100) nursing students (males and females). from first of January 2024 to last January , 2024 for the purpose of studying the knowledge of nursing students about the management of common diseases by Telenursing in Basra. A standard 2-point Likert scale including: yes or no was used for the purpose of the study. The already completed questionnaire format was distributed to 100 nursing students, our study showed that 32% were males and 78% were females . 70% were at age interval (18-25) , 18% at age interval (25-35) and 12% at age interval 35 and above .80% were single and 20% married , 74% Of the sample were living in center of basra and 26% living in the countryside. 20% were second stage ,30 % third stage and 50% fourth stage , Who were forming 60% morning study and 40% evening study , The student economic status was 70% very good ,25% was middle and 5% was weak ,70% were dose not work , 16% were work in health and 14% were dose not work , it was the best way to communication with hospital form 64% of social media , 25% via the phone and 11% web applications.

Key Words: telenursing ,nursing homes, providing rapid, treatment services.

Introduction :

The World Health Organization (WHO,2016) defines telenursing as "the delivery of health care services over long distances between patients and providers [1] . telenursing is the practice of using technology to provide nursing care and carry out nursing work [2] . The COVID-19 pandemic has created a number of difficulties, including a rise in the number of patients and the possibility that the disease may spread throughout the world's telenursing systems, particularly nursing. Technology has the potential to aid nursing in these situations [3] .and due increase treatment expenses, and nurse workload have all grown as a result of a high patient volume and referral rate [4] .Moreover there Patients are at home and do not have access to certain services in health care are given the required care using in-absentia methods like remote care via technology [3]. Nurses can continue care and provide ongoing care services by using available technologies such as mobile phones, computers, and existing communication apps such as Instagram, WhatsApp, and Telegram [5] .In this research, we deal with many problems in the community of basra because increase cost treatment and difficult get access for patients to quality, cost-effective, health services wherever they may be. It is particularly valuable for those in remote areas, vulnerable groups, and aging populations. For that the aim of this research demonstrate the importance telenursing in management of Common diseases and reduce the cost for patient The easiest way, lowest costs and fastest , The most common diseases in the visual community will be studied and researched, which through technology can provide remote consultations in nursing .

telenursing, also referred to as telephone advice nursing or professional telenursing nursing, is defined as providing all nursing services via phone [6]. Registered Nurses assess various health conditions and offer verbal assistance, direction, and recommendations in healthcare issues [7]. Telenursing is available worldwide despite research being more prevalent in developed nations [8]. Satisfaction is a sought-after result in healthcare and is considered a measure of care quality in telenursing, important for adherence [9 ,10]. Research on best practices for tele nurses is scarce, despite the telephone being a longstanding tool in health care delivery [11,12].

partly due to a lack of appropriate outcome instruments [13] ,In today's information age, individuals can access information and knowledge easily, which has led to changes in cultural, educational, and health-related needs. These changes increasingly require people's needs to be met without conception of time and place, which also affects health systems and has led to the creation of new service areas, such as telenursing and telemedicine [14] . Increasing the amount of data generated by numerous applications and day-to-day operations in society has forged the need to alter, refine and produce data management and treatment approaches and models that account for database and computer system limitations. Big Data emerges in reaction to this, a concept that incorporates multiple techniques involved with handling vast volumes of data from diverse sources and is easily generated [34] .

Important of study :

There is a great importance and a positive impact telenursing in management of Common diseases and reduce the cost for patient

Problem of study :

Because of the increasing number of patients at the moment due to the move away from good healthy food and because of the increasing epidemics and sometimes because of the lack of staff and lack of experience, especially in rural areas, it was necessary to have an alternative that saves the patient, even temporarily, until the patient arrives at the hospital if the condition requires transportation to the hospital and to save many lives, and also because of the costs borne by the patient .

The aim of study :

The aim of Research to demonstrate the importance telenursing in management of Common diseases and reduce the cost for patient , Research Hypothesis There is a great importance and a positive impact telenursing in management of Common diseases and reduce the cost for patient.

Principles of telenursing :

- 1-Augment existing telenursing services.
- 2 -Enhance optimum access and, where appropriate and necessary, provide immediate access to healthcare services.
- 3- Follow position descriptions that clearly define comprehensive, yet flexible roles and responsibilities.
- 4- Improve and/or enhance the quality of care.
- 5- Reduce the delivery of unnecessary health services.
- 6- Protect the confidentiality/privacy and security of information related to nurse-client interactions [15] .

Qualifications and skills of telenursing

In general, the competencies required in telenursing practice mirror the competencies required of all registered nurses (e.g., clinical competence and assessment skills in the nurses' area of practice; an understanding of the scope of service being provided). However, registered nurses practicing telenursing should also possess :

- 1-personal characteristics (e.g, positive attitude ,open mindedness towards technology and good people skills) that will facilitate their involvement and advance the telenursing program [16] .
- 2-knowledge and ability to navigate the technology system and environment (e.g., the knowledge and skill to properly operate hand-held cameras, videoconferencing equipment, computers, etc.)
- 3-an understanding of the limitations of the technology being used(e.g. able to determine if vital signs are being monitored accurately by specific equipment) .
- 4-the ability to recognize when telenursing approaches are not appropriate for a client's needs (i.e., not 'reasonably' equivalent to any other type of care that can be delivered to the client, considering the specific context, location and timing, and relative availability of traditional care), includes assessment of a client's level of comfort with telenursing [17] .
- 5-ability to modify clients care plans based on above noted assessments[18] .
- 6-awareness of client risks associated with telenursing and willingness to develop back-up plans and safeguards [19] .
- 7-knowledge, understanding and application of telenursing operational protocols and procedures .
- 8-competent enhanced communication skills .
- 9-appropriate video/telephone behaviors .
- 10-awareness of the evidence base for their practice and areas of practice in need of research.
- 11-the ability to deliver competent nursing services by regularly assessing their own .
- 12-competence, identifying areas for learning, and addressing knowledge gaps in relation to the area of practice and relevant decision-based software and technology [20] .

Advantage of Telenursing

Advantages of telenursing There are those who suggest that telenursing is not a specialty, in fact, it is the use of technology to deliver health care [21]. telehealth can involve a number of technologies ranging from sophisticated cameras and video display at two or more sites providing live, real-time interaction, to the "plain old telephone system," or POTS. The potential benefits of telenursing include but are not limited to:

- 1- contacting patients at home, work, or school
- 2- convening "distributed" health team conferences, including patients
- 3- assessing and developing a plan of care for patients in remote areas
- 4- providing follow-up to previous plans of care and interventions
- 5- peer conferences
- 6- the opportunity to consult with other nurses, particularly nurses in remote areas who may be clinical experts or those needing to contact nurses who are experts
- 7- accessing expanded research populations
- 8- collecting data from remote sites Thus, nurses can provide "direct" care for patients in remote or satellite areas with the use of sophisticated equipment or use the POTS with existing equipment. For example, nurses in transplant or dialysis outpatient settings may be using some form of telenursing, while other new roles evolve such as nurse case managers in managed care settings.

Disadvantage of Telenursing

One of the significant impediments of utilizing telehealth from patient's viewpoint is patient confidentiality. Persistent privacy and the security of private data must be defended, paying little heed to the gathering system used to concentrate data. Security and security is a paramount thought in telenursing, and patients and experts must both feel guaranteed that data is gathered and put away securely [22].

1- telenursing faces electronic glitches. Engineering is just as solid as the electrical current that keeps it running. Severe climate and different disturbances can result in a force blackout or disturb a web association, muddling online discussion with a specialist. Workers ought to remember that preceding planning online visits .

2- telenursing faces the issue of inadequate assessment. While being able to interface with your essential forethought doctor or dental specialist is a real additionally, certain non-verbal prompts may at present sneak past the cracks. According to [23] , there are no restrictions on how you can utilize telenursing, obviously one of the cons is you cannot generally touch or feel the patient .

3-The majority of the more seasoned patients have an issue with worthiness of this new engineering. telehealth could be a hard pill to swallow for more seasoned patients who have been unused to machines and innovation as a sidekick to information and practice. As opposed to feeling that they are, no doubt "supplanted" by machines, these experts ought to be swayed to view telehealth and telecom as a subordinate to expert practice [24].

Studies have demonstrated that most patients are extremely tolerating of telenursing, yet a few experts have been slower to grasp this innovation. Nevertheless, telehealth is here to stay and will just develop, and experts **who** grasp new engineering will find that their heap is lightened, and their patients are healthier and more fulfilled by their care.

4- telenursing faces the issue of physical resistance. The majority of resistance originates

from specialists attempting to agreeably utilize the new engineering, yet this reluctance just expands as such, [25] . “In the meantime, their interest has been settled when they think about on the different ways they may begin to use this technology to manage the patients who have chronic deceases. Disadvantage of Telenursing

Study design:

Design of a descriptive cross-sectional study conducted in the College of Nursing (100) nursing students (males and females). At the University of Basra (Bab Al-Zubair campus) from first of January 2024 to last January , 2024 for the purpose of studying the knowledge of nursing students about the management of common diseases by Tele nursing in Basra.

Setting of project :

The present study carried out in the College of Nursing (Bab Al-Zubair campus - University of Basra) .

Sample of Study :

A convenient sample consisting of 100 nursing students for the morning study in the College of Nursing, University of Basra.

Project instruments :

A closed end - question questionnaire was used for the purpose of data collection. The questionnaire contains two parts. The first part contains the student's personal information, which includes age, gender, residence, educational stage, financial and marital status, as well as the student's work if he works. The second part contains questions about students' knowledge about tele-nursing, which consists of 30 questions.

A standard 2-point Likert scale including: yes or no was used for the purpose of the study. The already completed questionnaire format was distributed to 100 nursing students, where they read the format and answered it, then the format was collected by the researchers, and each format was scored according to the right typical answer.

Statistical data analysis :

Descriptive and inferential Data Analysis

1- Frequencies

2- Percentage (%)

3-mean of scores

4. Score grading; by using the traditional method of calculating grades using (100 %) as measure for scoring

A. Poor grade less than 50%

B. Accepted grade from 50 to 59%

C. Intermediate grade 60 to 69%

D. Good grade 70 to 79%

E. Very good 80 to 89%

F. Excellent 90% and more

5- the significant association between scoring and demographic features were studied using Pearson correlation

Results :

Table 4-1 Distribution of the Variables Related Demographic Characteristic N=100 Nursing students.

Table 4-1 :descriptive statistics of demographic variables			
Demographic Variables	Variables Classes	Frequency	Percent
Age	18-25	80	80%
	25-35	12	12%
	35 and above	8	8%
Gender	Male	28	28%
	Female	72	72%
Address	Center	69	69%
	Countryside	29	29%
	Others	2	2%
Stage of study	Second	5	5%
	Third	18	18%
	Fourth	77	77%
Type of study	Morning	68	68%
	Evening	32	32%
Economic status	Weak	5	5%
	Middle	68	68%
	Good	27	27%
Marital status	Single	81	81%
	Married	15	15%
	Other	4	4%
Employment	Field of health	16	16%
	Other field	17	17%
	Don't work	67	67%
Means of Communication	Social media	63	63%
	Web application	12	12%
	The phone	25	25%
	Total	100	100%

The table showed the demographic features for the studied sample

32% were males and 78% were females . 70% were at age interval (18-25) , 18% at age interval (25-35) and 12% at age interval 35 and above .80% were single and 20% married , 74% Of the sample were living in center of basra and 26% living in the countryside. 20% were second stage ,30 % third stage and 50% fourth stage , Who were forming 60% morning study and 40% evening study , The student economic status was 70% very good ,25% was middle and 5% was weak ,70% were dose not work , 16% were work in health and 14% were dose not work , it was the best way to communication with hospital form 64% of social media , 25% via the phone and 11% web applications .

Table 4-2 the distribution of the study sample according to the questionnaire answer and the result of mean of scores for each question

Item	N	Answer			MS	Level	Significance
		Yes	Neutral	No			
Q1	100	54	24	22	2.32	Fair	S
Q2	100	35	17	48	1.52	Poor	NS
Q3	100	48	22	30	2.08	Fair	S
Q4	100	16	23	61	1.55	poor	NS
Q5	100	48	26	26	2.22	Fair	S
Q6	100	21	32	47	1.74	Fair	NS
Q7	100	46	36	18	2.28	Fair	S
Q8	100	58	25	17	2.41	Good	S
Q9	100	73	18	9	2.64	Good	S
Q10	100	50	31	19	2.31	Fair	S
Q11	100	53	27	20	2.23	Fair	S
Q12	100	45	30	25	2.20	Fair	S
Q13	100	74	17	9	2.65	Good	S
Q14	100	67	19	14	2.53	Good	S
Q15	100	68	21	11	2.57	Good	S
Q16	100	53	33	14	2.39	Good	S
Q17	100	67	18	15	2.52	Good	S
Q18	100	38	31	31	2.07	Fair	S
Q19	100	26	29	45	1.71	Fair	NS
Q20	100	38	40	22	2.18	Fair	S
Q21	100	56	25	19	2.43	Good	S
Q22	100	47	33	20	2.27	Fair	S
Q23	100	59	24	17	2.42	Good	S
Q24	100	54	32	14	2.40	Good	S
Q25	100	47	33	20	2.17	Fair	S
Q26	100	58	28	14	2.44	Good	S
Q27	100	44	28	14	2.12	Fair	S
Q28	100	52	32	16	2.36	Good	S
Q29	100	56	25	19	2.37	Good	S
Q30	100	32	52	16	2.16	Fair	S
Grand Mean score					2.24	Fair	S

The table showed the distribution of the study sample according to the questionnaire answer and the result of mean of scores for each question, the overall results was fair and the overall association was significant .

also our students did not have previous experience in telenursing , and they did not agree with that telenursing gives better results than examination in health centers.

And they did not agree with that possible to use telehealth in diagnosing diseases, especially skin diseases, through pictures

they did not agree with that undergraduate nursing students receive appropriate education in telehealth care for patients

Table 4-3 distribution of the sample according to score answer

Score interval	Grade	Frequencies	Percentages
Less than50	Poor	31	31%
50-59	Accepted	18	18%
60-69	Intermediate	15	15%
70-79	Good	19	19%
80-89	Very good	12	12%
90 and above	Excellent	5	5%
Total		100	100%

The table showed distribution of the sample according to score answer , 31% had poor scores , 18% had accepted scores , 15% had middle level scores , 19% had good scores and 5% had excellent scores . so the overall knowledge would be 69% (summation of scores from 50 and above) .

Table4-4 the correlation between age and scores

Correlation		Age	Scores
Age	Pearson Correlation	1	-.052
	Sig. (2-tailed)		.608
	N	101	100
Scores	Pearson Correlation	-.052	1
	Sig. (2-tailed)	.608	
	N	100	100

The table showed the correlation of age intervals with scores , where there was no significant association between them .In deed we examine the correlations of scores with each demographic variable but unfortunately we found all were negative.

Discussion:

In our study we try to study the knowledge of the students about telenursing , and we found the they were had fair knowledge, and there was no significant association between knowledge and the demographic features of the study sample .also our students did not have previous experience in telenursing , and they did not agree with that telenursing gives better results than examination in health centers.

And they did not agree with that possible to use telenursing in diagnosing diseases, especially skin diseases, through pictures

they did not agree with that undergraduate nursing students receive appropriate education in telenursing care for patients , so we can understand that our students had positive behavior toward telenursing

In Poland study *telenursing was recognized properly by (75%) respondents* , while in our study only 54% [25] .

Also in Poland study Students from a few universities showed significantly higher willingness to introduce telenursing classes into nursing curriculum and the intention to use telenursing services in their future nursing practice , this was differ from our study we were had only 16 % who will to add telenursing to the curriculum [25].

A study done on Nigeria they found that Majority (54.8%) had not heard about telehealth which is similar to our study [26].

Conclusion:

- 1-most of our sample was females
- 2-the students had fair knowledge in telenursing
- 3-there was no statistical relationship between students knowledge about telenursing and their demographic features

Recommendation:

- 1-expand the knowledge of the students about telenursing
- 2-introduce the subject of telenursing in the curriculum of the nursing college

Reference :

- 1 -WHO. Telehealth.Global Health Observatory [Internet]. 2016 [cited 2022 Sep 15]. Available from: <https://www.who.int/gho/goe/telehealth/en/>
- 2- Schlachta-Fairchild L, Cordi VE. Chapter 48. Patient Safety, Telenursing, and Telehealth [Internet]. 2008. Available from: <https://www.researchgate.net/publication/49843311>
- 3- Kord Z, Fereidouni Z, Mirzaee MS, Alizadeh Z, Behnammoghadam M, Rezaei M, et al. Telenursing home care and COVID-19: A qualitative study. *BMJ Support Palliat Care*. 2021;
- 4- Chagas AM, Molloy JC, Prieto-Godino LL, Baden T. Leveraging open hardware to alleviate the burden of COVID-19 on global health systems. *PLoS Biol*. 2020 Apr 1;18(4).
- 5- Poreddi V, Kathyayani B, Manjunatha N, Kumar N. NIMHANS Telenursing Practice Guidelines 2020 Forensic Psychiatry View project Coercion in Psychiatric Care View project [Internet]. 2020. Available from: <https://www.researchgate.net/publication/347344931>
- 6-Anglea T. Scope and standards of practice for professional telehealth nursing. Pitman, NJ: American Academy of ambulatory care Nursing; 2018.
- 7-Greenberg ME. A comprehensive model of the process of telephone nursing. *J Adv Nurs*. 2009; 65(12): 2621– 9. <https://doi.org/10.1111/j.1365-2648.2009.05132.x>
- 8-Souza-Junior VD, Mendes IAC, Mazzo A, Godoy S. Application of telenursing in nursing practice: an integrative literature review. *Appl Nurs Res*. 2016; 29(1): 254– 60. <https://doi.org/10.1016/j.apnr.2015.05.005>
- 9-Rysst Gustafsson S, Eriksson I. Quality indicators in telephone nursing – an integrative review. *Nurs Open*. 2021; 8(3): 1301– 13. <https://doi.org/10.1002/nop2.747>
- 10-Purc-Stephenson RJ, Thrasher C. Patient compliance with telephone triage recommendations: a meta-analytic review. *Patient Educ Couns*. 2012; 87(2): 135– 42. <https://doi.org/10.1016/j.pec.2011.08.019>
- 11-Henry BW, Block DE, Ciesla JR, McGowan BA, Vozenilek JA. Clinician behaviors in telehealth care delivery: a systematic review. *Adv Health Sci Educ*. 2017; 22(4): 869– 88. <https://doi.org/10.1007/s10459-016-9717-2>
- 12-Kaminsky RM, Björkman A, Holmström IK. Telephone nursing in Sweden: a narrative literature review. *Nurs Health Sci*. 2017; 19(3): 278– 86. <https://doi.org/10.1111/nhs.1234>
- 13-Kerr D, Ostaszkievicz J, Dunning T, Martin P. The effectiveness of training interventions on nurses' communication skills: a systematic review. *Nurs Educ Today*. 2020; 89:104405. <https://doi.org/10.1016/j.nedt.2020.104405>
- 14-Evans EC. Exploring the nuances of nurse-patient interaction through concept analysis. *Nurs Sci Quart*. 2016; 29(1): 62– 70. <https://doi.org/10.1177/0894318415614904>

- 15-(see Knowledge, Skills and Attitudes for Telehealth Personnel, nIfTe, 2003, Table 4.1, p. 47). <https://www.telemedecine-360.com/wp-content/uploads/2019/03/2008-CRRNS-Telenursing-practice-guidelines.pdf1>
- 16-(nIfTe, 2003, p. 8) <https://www.telemedecine-360.com/wp-content/uploads/2019/03/2008-CRRNS-Telenursing-practice-guidelines.pdf1>
- 17-(nIfTe, 2003, p. 8) <https://www.telemedecine-360.com/wp-content/uploads/2019/03/2008-CRRNS-Telenursing-practice-guidelines.pdf1>
- 18- (CRnbC, 2005) <https://www.telemedecine-360.com/wp-content/uploads/2019/03/2008-CRRNS-Telenursing-practice-guidelines.pdf1>
- 19-(nIfTe, 2003, p. 8) <https://www.telemedecine-360.com/wp-content/uploads/2019/03/2008-CRRNS-Telenursing-practice-guidelines.pdf1>
- 20- E3Bogart, J., DesChamps. M., Milholland, D.K., & Williamson, S. (1997, July 26). The impact of technology, telehealth, and telenursing on specialty nursing. The National Federation of Specialty Nursing Organizations Annual Meeting, Panel Discussion, Chicago, IL.
- 2821- Hanks, G. W. C. (2010). Oxford Textbook of Palliative Medicine. Oxford: Oxford University Press. <https://bohatala.com/advantages-and-disadvantages-of-telenursing/>
- 22-Hanks, G. W. C. (2010). Oxford Textbook of Palliative Medicine. Oxford: Oxford University Press. <https://bohatala.com/advantages-and-disadvantages-of-telenursing/>
- 23- Berman, A., Shipton, S., Walker, H., & Kozier, B. (2000). Fundamentals of Nursing: Concepts, Process, and Practice : Instructor's Guide. Upper Saddle River, N.J: Prentice Hall Health. <https://bohatala.com/advantages-and-disadvantages-of-telenursing>
- 24-Kinsella, A. (2003). Home healthcare: Wired & ready for telehealth, the nurses' and students' edition. Kensington, Md: Information for Tomorrow. <https://bohatala.com/alsfdvantages-and-disadvantages-of-telenursing>
- 25- [Wojciech Glinkowski](#), MD, PhD,^{1,2} [Katarzyna Pawłowska](#), MSN,³ and [Lena Kozłowska](#), Telehealth and Telenursing Perception and Knowledge Among University Students of Nursing in Poland, [Telemed J E Health](#). 2013 Jul; 19(7): 523–529.
- 26- Sunday Yohanna, Knowledge and Practice of Telenursing among Nurses in Plateau State, Nigeria, [Texila International Journal of Nursing](#) Volume 3, Issue 2, Dec 2017.
- 27- Luay Abdulwahid Shihab , technological tools for data security - in the treatment of data reliability in big data environments, [International Transaction Journal of Engineering, Management, & Applied Sciences & Technologies](#), Volume 11 No.9 ISSN 2228-9860 eISSN 1906-9642 CODEN: ITJEA8 Paper ID:11A9M <http://TUENGR.COM/V11A/11A9M.pdf> DOI:10.14456/ITJEMAST.2020.17

عنوان البحث

**تداول المعلومات الخارجية وتشكيل السياسة السلطانية السعدية: مساهمة المترجمين
الإسبان في عهد أحمد المنصور الذهبي 1578-1603م**

د. رغداء عبد الإمام فايز¹ د. أحمد دائيم²

¹ جامعة البصرة، العراق. بريد الكتروني: Raghdah.fayez@uobasrah.edu.iq

جامعة الحسن الثاني - الدار البيضاء، المغرب. بريد الكتروني: Ahmed.daim1@hotmail.com

HNSJ, 2024, 5(9); <https://doi.org/10.53796/hnsj59/15>

تاريخ القبول: 2024/08/17م

تاريخ النشر: 2024/09/01م

المستخلص

طوال فترة حكم أحمد المنصور الذهبي 1578-1603م تم تداول الكثير من الأخبار والمعلومات حول الشؤون السياسية والدينية الأوروبية في المغرب. وقد ظهرت هذه المعلومات في الخطابات والمراسلات التي كانت تُكتب في البلاط السعدي. تم نقل هذه المعلومات جزئياً عبر مجموعة من الوكلاء الأوروبيين من إسبانيا والبرتغال وإنجلترا وفرنسا وهولندا، ولكن إدماجها في نظام المعلومات والتمثيل السلطاني كان يتم بوساطة المترجم الرسمي الإسباني، الذي كان يعمل بجانب الكاتب الخاص للمنصور الذهبي. تم اعتماد المعلومات الخارجية التي تم نقلها بواسطة المترجمين الإسبان في سلسلة من الخطابات السلطانية المتنوعة. واستفاد المنصور الذهبي من هذه المعلومات الأوروبية، حيث استخدمها كأداة في تنفيذ استراتيجياته السياسية والعسكرية، ولتأكيد شرعيته وتعزيز سلطته.

الهدف من الدراسة: التعمق في فهم الطرق التي استخدم من خلالها السلطان السعدي أحمد المنصور الذهبي المعلومات الخارجية التي جمعها من مصادر أوروبية متعددة، كأداة استراتيجية لتعزيز شرعيته وسلطته في مواجهة الأتراك والقوى الأوروبية. وقد تم تكييف هذه المعلومات من قبل المترجمين خاصة الإسبان منهم، لتناسب الرؤى السياسية للمنصور. وهو ما يوفر لنا نظرة شاملة وواضحة على الطرق التي يمكن للمعلومات أن تستخدم فيها كأداة للسلطة والتأثير.

الكلمات المفتاحية: الوكلاء، المترجمين الإسبان، الدولة السعدية، المنصور الذهبي، السياسة السلطانية، المغرب.

مقدمة

تبقى الغاية الأساسية من هذه الدراسة هي فهم كيفية ترجمة المعلومات الخارجية ونشرها في بلاط الدولة السعدية⁽¹⁾، وكيف انعكس استقبال هذه المعلومات واستخدامها في المغرب على أهداف أحمد المنصور الذهبي⁽²⁾ السياسية في المراسلات والأسطوغرافية الموجهة إلى المغاربة، وكذلك المراسلات الدبلوماسية مع الملوك الأوروبيين. وعلى الرغم من أن استخدام أحمد المنصور للقب "الخليفة"⁽³⁾ أو "الإمام" جاء لتأكيد شرعيته في الحكم، إلا أن تمثيله لسلطته الخاصة كان جزءاً من خطاب مشترك في أوائل العصر الحديث للشرعية السياسية التنافسية التي استخدمها أيضاً الحكام في أوروبا والسلطان العثماني. لا سيما وأن أحمد المنصور ومستشاروه كانوا مهتمين كثيراً بالشؤون الأوروبية ومطلعين جيداً على أخبارها.

كان التنافس بين الأسر الأوربية الحاكمة ذا أهمية كبيرة، خاصة بين إليزابيث الأولى ملكة إنجلترا وفيليب الثاني ملك إسبانيا. وحافظت إسبانيا والمغرب على تحالف غير مستقر في أفضل الأوقات، مقيداً بالمصلحة المتبادلة والمشاركة لكلا القوتين في تجنب صراع مفتوح. لكن في الوقت نفسه، دعم أحمد المنصور بنشاط حملات إليزابيث الأولى ضد فيليب الثاني، من خلال تزويدها بالمواد الخام للحرب مثل الملح الصخري. فضلاً عن انخراطه بالوكالة في الصراعات السياسية بين الحكام الأوروبيين، وكان المخزن⁽⁴⁾ السعدي على دراية تامة بالحروب الدينية بين الكاثوليك والبروتستانت في جميع أنحاء أوروبا، وكانت الأخبار والمعلومات المنقولة حول الانقسامات الطائفية ذات فائدة كبيرة له عند صياغة خطابات الشرعية السياسية والدينية الخاصة به، ليس للأوروبيين فحسب، بل للمغاربة.

لم يكن الاهتمام المغربي بالشؤون الأوروبية جزءاً من استراتيجية الاطلاع الجيد على الجغرافيا السياسية المجاورة فحسب. فقد استخدمت المعلومات التي تم جمعها من أجل تعزيز توجه مغربي نحو استعادة الأندلس، ولتأكيد تمثيل أحمد المنصور في المغرب كخليفة وسلطان. وقد أدرج وزير القلم عبد العزيز الفشتالي (1549 - 1621م)، ومن خلاله أحمد المنصور، معلومات عن الشؤون الأوروبية في المراسلات السلطانية المحلية وفي المشروع التاريخي السلطاني، بطريقة دعمت طموحات المنصور السياسية وتلك المتعلقة بالخلافة أمام رعاياه المغاربة. ولهذا دأب سواء المقربون من السلطان أحمد المنصور الذهبي أو من كان يأتي للمغرب من أجل العمل على نقل المعلومات التي من الممكن أن تكون لها أهمية كبيرة في السياسة السلطانية آنذاك، وكان من أهم هؤلاء الوزير المغربي عبد العزيز الفشتالي، فضلاً عن التاجر الإنجليزي جاسبر تومسون، ومجموعة من المترجمين الإسبان الذين كان لهم دور في نقل تلك المعلومات. وسنحاول نبين دور كل شخصية على حدة في نقل وترجمة المعلومات، والاستفادة منها.

أولاً: عبد العزيز الفشتالي

في عام 1588م أمر السلطان السعدي أحمد المنصور الذهبي (1578 - 1603م) وزير القلم عبد العزيز الفشتالي (1549 - 1621م)⁽⁵⁾ بصياغة رسالة نيابة عنه إلى أبي عثمان سعيد بن علي الهوزالي (ت

1001هـ/1592م) قاضي الجماعة بتارودانت من بلاد سوس، مُبْلِغًا إياه بضرورة إخباره بكل "بشرى ترد علينا وبشارة، ونقاسمكم ما يتصل بمقامنا العلي في كل عهد وأوان من الأنباء السارة". ووصف فيها الهزيمة النكراء التي تعرض لها الأسطول الإسباني المعروف بـ "الأرمادا" (Spanish Armada) في مواجهة الأسطول الإنجليزي. تضمنت الرسالة معلومات عن قصة العداوة الإسبانية الإنجليزية، والمواجهة بين الملك الإسباني فيليب الثاني (Philippe II) (1527 - 1598م) ومملكة إنجلترا إليزابيث الأولى (Elizabeth I) (1559 - 1603م)، موضحة كيف بدأت العداوة بينهما بعد أن تخلت إليزابيث الأولى "هي وقومها عن دين النصارى وشرعتهم، والخروج عن ملتهم" (6)، أي أنها أعادت ترسيخ المذهب البروتستانتي الذي تبناه والدها هنري الثامن (Henri VIII) (1509 - 1547م) على حساب المذهب الكاثوليكي الذي كانت تدين به أختها الكبرى ماري الأولى (Mary Tudor) زوجة فيليب الثاني بتأثير من والدتها كاثرين الأراغونية (1509 - 1533م) ابنة فرديناند الثاني ملك أراغون (Ferdinand II of Aragon) وإيزابيلا الأولى ملكة قشتالة (Isabella I of Castile)، والتي حاولت مع توليها حكم إنجلترا بسط المذهب الكاثوليكي بالبلاد، والتخلي عن المذهب البروتستانتي، الأمر الذي تسبب في صراع ديني عنيف امتد إلى حين وفاتها سنة 1558م واعتلاء إليزابيث الأولى عرش إنجلترا وإيرلندا رسمياً مطلع سنة 1559م (7). علاوة على ذلك، كان من الأسباب الأخرى المؤدية إلى الحرب الإسبانية - الإنجليزية دعم إليزابيث الأولى للبروتستانت الهولنديين المعارضين لحكم الإسبان الكاثوليكين، وتشجيعها للعديد من القراصنة الإنجليز وتجار العبيد أمثال فرنسيس دريك (Francis Drake) وجون هوكنز (John Hawkins) على شن هجمات تستهدف السفن والمرافئ الإسبانية ومستعمراتها بالساحل الأمريكي وبالبحر الكاريبي (8).

بالعودة إلى باقي مضامين الرسالة، نجد أنها تذكر كيف شرع فيليب الثاني في التجهيز للحرب "حتى تجمعت له من الأساطيل عمارة حافلة، مكث في جمعها أربعة أعوام تباعاً استفترغ فيها غاية مقدوره وجهده، واستعمل فيها كل طاقته وجهده، وعند ما كملت أجزاها إلى البحر، وشحنها بأمم لا تحصى من جموع الشرك وأحزاب الكفر، بحيث لم يبق أحد من أحزابه" (9). على الرغم من التفوق العسكري الإسباني الواضح أمام القوات الإنجليزية، إلا أن الأسطول الإسباني مُني بهزيمة فادحة في بحر المانش أو القناة الإنجليزية في مواجهة الأسطول الإنجليزي المساند من قبل الهولنديين، بسبب عاصفة قوية واستعداد الإنجليز الجيد والمحكم لهذه المعركة، وهو ما تطرق له الفشتالي في الرسالة، بقوله: "...وقوضت إلى بلاد نكلطيرة تخوض نحوها الأمواج، وتبتغي إليها السمو والمعراج حتى إذا دنوا منها وقد أخذت أساطيلها لحربهم الأهبة والاستعداد، وقعدت لهم بمنتهى جزيرتها وحدود أرضها بالمرصاد، أرسل الله على أساطيل الطاغية من عنده ريحا صرصرا أقحمتهم في بلاد العدو على غير نظام، ونكست لهم الرايات والأعلام، فاغتتمت منهم نكلطيرة الفرصة فابتدروا انتهازها، وهجم أسطولهم على تلك العمارة القوية فَرَدُّوا على صدورهم أعجازها، وأقبل تيار الهلكة على جموع قشتالة كافة، واستأصل الله سبحانه لهم الشأفة، فلم ينج منهم من الغرق سوى من استأصله السيف، وعاجله بحمد الله تعالى السيف" (10).

كانت هزيمة الإنجليز للإسبان حسب ما ورد في الرسالة بشارة بالنصر والفتح، وعلامة على تحقيق أحمد المنصور لوعده المنتظر بالاستيلاء على أراضي فيليب الثاني والأقاليم التابعة له، وفي ذلك يقول الفشتالي: "...والمنة لله لهذا الأمر العزيز عنوان الإقبال والظفر، وعلامة على إنجاز وعده المنتظر، في الاستيلاء بحول الله على بلاده وأقطاره. ومنازلته بجنود الله المظفرة في عقر داره، واستنقاذ النقدة المتغلب عليهم في العصر السالفة والدول الماضية من بين أنيابه وأظفاره، وبخاصة بلاد الأندلس التي هي بحول الله على سيوفنا أهون مطلوب، وأيسر موهوب، فهي الوديعة المستردة بحول الله على أيدينا، والقلادة التي خبأها الأيام لجيدنا. وقد آذن بدنو زمان ذلك إن شاء الله وميقاته، وبلوغ ساعته البادية الأشراط وأوقاته"⁽¹¹⁾. بعبارة أخرى، كانت أخبار هزيمة الأسطول الإسباني في مضيق القناة الإنجليزية إشارة إلهية على أن ساعة استعادة أحمد المنصور للأندلس، التي أصبحت الآن مسيحية وتحت حكم فيليب الثاني، قد حانت. وكعلامة أخرى على قدوم الوقت المحدد إلهياً للفتح، ذكر أحمد المنصور أنه في الوقت الذي وصلته فيه أخبار هزيمة الأسطول الإسباني، وصلت إليه سفارة من إسطنبول. وكان يأمل في أن تعني هذه السفارة السلام بين السعديين والعثمانيين، مما يسمح لكليهما "صرف العناية بحول الله لمجاهدة عدو الدين، وغزو أحزاب الشرك الملحدين، حتى ينجز الله لهذا الأمر العزيز وعده في الاستيلاء على الأقطار إن شاء الله دانيها وقاصيها، وإخراج أمة الكفر بعون الله من دارها وصياصيها، بعز الله وعنايته"⁽¹²⁾.

تُظهر الرسالة دقة معلومات السلطان أحمد المنصور ووزيره الفشتالي حول الأحداث في إنجلترا وبحر المانش (القناة الإنجليزية)، كما أنهما كانا أيضاً على علم بمجريات معركة الأرمادا البحرية بدليل ذكره نجاة قائد الأسطول الإسباني ألونسو بيريس دي غوزمان (Alonso Pérez de Guzmán) دوق شذونة (Medina Sidonia) وشلوقة (Sanlúcar de Barrameda)، وكيف أن العاصفة دمرت أولاً الأسطول الإسباني، ثم هاجمه الإنجليز ودمروه. من الجدير بالملاحظة أيضاً في رسالة الفشتالي الموقف الذي عبّر عنه تجاه الصراع المسيحي، حيث يُعلن أن ملكة إنجلترا حازت المساعدة الإلهية، وهو ما يدل على أن الفشتالي كان يعرف الفرق بين المسيحية البروتستانتية في إنجلترا والمسيحية الكاثوليكية في إسبانيا. كان مهماً بالنسبة لأحمد المنصور والفشتالي في خضم هذا الصراع الديني والعسكري الأوروبي أن تكون إليزابيث الأولى على الرغم من أنها مسيحية جديرة بالثناء، لكونها استطاعت الوقوف في وجه سطوة فيليب الثاني، وهذا هو السبب في أن الجيش السعودي كان يعترم محاربة الإسبان المشركين الملحدين فقط واسترجاع الأندلس، وليس إليزابيث باعتبارها مسيحية موحدة. من الضروري أن نلاحظ العبارة القرآنية التي استخدمها الفشتالي "ريحا صرصرا"⁽¹³⁾، والتي تصف الريح العاتية والشديدة التي أرسلها الله على قوم عاد الآثمين فأهلكتهم. ومن المثير للاهتمام أن قوم عاد كانوا معروفين بأنهم شعب بحري وبناء عظماء مثل الإسبان. وكما عاقب الله قوم عاد، كذلك عاقب الإسبان⁽¹⁴⁾.

يبدو ان الاختلاف الديني مع إنجلترا كان أقل أهمية بالنسبة للفشتالي من التعاون السياسي والعسكري. وهو يرى من منظور واقعي ان الحرب التي خاضتها إليزابيث الأولى ضد فيليب الثاني وانتصارها بها، كانت نتائجها في المجمل لصالح هدف أحمد المنصور الإسلامي، المتمثل في تحرير الثغور المغربية المحتلة من قبل

الإسبان واسترجاع الأندلس منهم. وعليه يجب فهم أن استخدام أحمد المنصور للمعلومات الخارجية في رسالة سلطانية موجّهة إلى رعاياه، ليست فقط دليلاً على وعيه بالشؤون الأوروبية وإطلاعه عليها، بل أيضاً على قدرته على تدبير ما يعرفه هو أو مستشاروه عن الخصومات المسيحية من أجل تأكيد شرعيته كخليفة للمسلمين.

إن إرسال هذه الرسالة بما احتوته من أخبار مهمة إلى منطقة سوس له دلالة، من خلال اعتماد جيش أحمد المنصور بقوة على عناصر قبلية من هذه المنطقة⁽¹⁵⁾، فضلاً عن أن العلاقة بين منطقة سوس والمخزن السعدي كانت معقدة منذ مدة طويلة. فعلى الرغم من اعتبارها مهد الدولة السعدية، إلا أنها أصبحت في السنوات الأولى من حكم أحمد المنصور مركزاً لعدد من الاضطرابات القبلية والتمردات⁽¹⁶⁾، مثل تلك التي قادتها زواوة، وهي قبيلة قدمت من ناحية تلمسان إلى المغرب مع الفرقة التركية التي دعمت عودة عبد الملك المعتصم إلى البلاد. ويذكر أنطونيو دي سالدانيا (António de Saldanha) أن أحمد المنصور ذبح ثمانية آلاف رجل من قبيلة زواوة بعد أن علم بتآمرهم للإطاحة به، ومبايعة حفيد أكبر أولاد محمد الشيخ المهدي المعروف بعبد الله برانكينو (Branquinho)، (لقب بذلك لشدة ما كان عليه من البياض)⁽¹⁷⁾. فضلاً عن ذلك، كان على السلطان التعامل مع تمردات عرب المعقل. وقد خصص الفشتالي عدة صفحات للتأريخ لحزم أحمد المنصور في إخماد تمرد عرب المعقل، وهو ما عدّه مؤرخ البلاط دليلاً على قوة السلطان في ضمان النظام داخل مملكته⁽¹⁸⁾. وخلال السنوات الأولى من حكمه، نجد أن أحمد المنصور سعى إلى تأسيس إدارة مستقرة في مراكش أيضاً.

يشير الفشتالي إلى أن الظروف كانت غير مستقرة في جميع أنحاء البلاد بعد ثلاث سنوات من الحرب الأهلية بين عبد الملك المعتصم وابن أخيه محمد المتوكل بن عبد الله الغالب. ومع ذلك، وعلى مدار سنوات عدة، تمكن أحمد المنصور من إنشاء حكومة مركزية صغيرة ولكن فعالة، عملت من خلال اجتماعات منتظمة بين السلطان وديوانه، وقادة حافظوا على النظام وجمعوا الضرائب في مختلف المناطق بجميع أنحاء البلاد، وجيش فعال فرض سلطة الدولة، ونظام تجسس فعال نبه أحمد المنصور إلى المشاكل المحتملة، قبل أن تخرج عن السيطرة⁽¹⁹⁾. وبحلول أواخر القرن السادس عشر ميلادي، كانت معظم حركات التمرد قد خمدت وأحكم أحمد المنصور قبضته على السلطة داخل المغرب⁽²⁰⁾.

بعد أن تم تهدئة سوس، بدأ أحمد المنصور باستغلال ظروف المنطقة المواتية لزراعة قصب السكر، فأنشأ العديد من المصافي وحوّل زراعة السكر إلى واحدة من أهم الصناعات الإقليمية⁽²¹⁾. وفي أواخر القرن السادس عشر، أصبح أحمد المنصور يعتمد بشكل كبير على سوس في الدعم العسكري⁽²²⁾.

ومع ذلك، فإن المنفذ الساحلي نفسه الذي جعل سوس جذابة جداً للسعديين جعلها هدفاً للأوروبيين، بدءاً من البرتغاليين طوال القرن السادس عشر ثم الإنجليز والهولنديين في القرن السابع عشر⁽²³⁾. ويمكن أن نفسر هذا الاتصال الأوروبي المتكرر بمنطقة سوس، أنها كانت وجهة مهمة للرسائل السلطانية السعدية حول الشرعية السيادية التي صيغت في إطار الهزائم الأوروبية.

استُخدم نشر المعلومات الخارجية وإعادة صياغتها عبر القنوات الرسمية لتعزيز سلطة أحمد المنصور بين رعاياه. والرسالة الموجهة إلى منطقة سوس عام 1588م، هي أحد الأمثلة العديدة على الأحداث الأوروبية التي

أُعيد إدراجها في القضايا المحلية المغربية، غالباً من قبل عبد العزيز الفشتالي، الذي كان بالإضافة إلى كونه رئيس ديوان الإنشاء بقصر أحمد المنصور، فقد اشتهر أيضاً كمؤرخ للدولة السعدية من خلال كتابه "مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفا"⁽²⁴⁾، الذي تطرق فيه إلى حركة الإصلاح الديني في أوروبا وانطلاقها على يد مارتن لوثر (Martin Luther)، وما تبع ذلك من حروب دينية واضطهاد لِحَقَّ البروتستانتين من قبل الكاثوليكين لاسيما في فرنسا التي تم اغتيال ملكها هنري الثالث (Henri III de Valois) عام 1589م في قصر سان كلو (Château de Saint-Cloud) من قبل الراهب الدوميني جاك كليمان (Jacques Clément)، بسبب ميل الملك الفرنسي إلى الانفتاح على البروتستانتين وسعيه إلى تحقيق التسامح الديني لإنقاذ فرنسا من الانهيار، ودور فيليب الثاني في تأجيج الأوضاع بفرنسا من خلال دعمه للكاثوليكين الفرنسيين في حربهم ضد الهوغونوت (Huguenot) البروتستانتين الفرنسيين⁽²⁵⁾. كما تطرق إلى اعتلاء ابن عم الملك هنري الثالث عرش فرنسا من بعده وتلقبه بهنري الرابع (Henri IV) (1553 - 1610م)، ويُعرف أيضاً بهنري الثالث ملك نبرة (Navarra)⁽²⁶⁾.

فضلاً عن ذلك، وصف الفشتالي الأسباب والأحداث التي أحاطت بالهجوم الإنجليزي على لشبونة سنة 1589م⁽²⁷⁾، وقادس عام 1596م⁽²⁸⁾ الذي جاء في سياق ضربة وقائية إنجليزية مدعومة بأسطول هولندي ضد القوة البحرية الإسبانية التي أُعيد بناؤها وتقويتها بعد معركة الأرمادا بأمر من فيليب الثاني، من أجل غزو وإخضاع إنجلترا بعد فشل المحاولة الأولى⁽²⁹⁾.

قاد الهجوم الإنجليزي على قادس في 21 يونيو 1596م اللورد توماس هوارد (Lord Thomas Howard) والسير والتر رالي (Sir Walter Raleigh) الذي استخدم عشرة آلاف جندي إنجليزي وخمسة آلاف جندي هولندي. انتهى الهجوم بعد ستة عشر يوماً من النهب، أحرق فيها الجنود المدينة بما في ذلك كاتدرائيتها. يرى المؤرخ النيوزلندي بول هامر (Paul Hammer) أن الهجوم الإنجليزي - الهولندي الناجح على قادس يمثل واحداً من الانتصارات القليلة التي لا تقبل الشك في حرب إنجلترا ضد إسبانيا أواخر القرن السادس عشر ميلادي. إذ تمكن الأسطول الهولندي - الإنجليزي من تحقيق انتصار بحري ساحق في ميناء قادس، واقتحمت قواته المدينة نفسها مع وقوع أضرار بسيطة فقط. ومع ذلك، يضيف بأنه لم يتم تثبيت هذا النصر لأنه تم التخلي عن قادس بسرعة، وانتهاء المعركة بشكل غير فعال⁽³⁰⁾.

يُظهر الفشتالي كيف تم إبلاغ المغاربة بالأسباب المذهبية للصراع الديني داخل أوروبا، وبالحملة العسكرية البحرية التي شنتها إنجلترا البروتستانتية ضد إسبانيا الكاثوليكية. ومن المحتمل أن تكون تلك المعلومات قد نُقلت إلى أحمد المنصور عن طريق السير إدوارد هوبي (Sir Edward Hoby) الذي قَدِمَ إليه من قادس بعد أن احتل الإنجليز المدينة حتى يؤمن المساعدة في حال حاجتهم إلى القوارب أو الرجال أو المؤن⁽³¹⁾. وبالنسبة للفشتالي، فإن كل ما كان يحدث في إسبانيا وفرنسا وإنجلترا يمهّد الطريق لتحقيق هدف أحمد المنصور باسترداد الأندلس. وكان تاريخ البحر الأبيض المتوسط على وشك أن يُعاد تشكيله من جديد تحت قيادة السلطان السعدي بسيوف الأوربيين، وخاصة الإنجليز.

تضمن كتاب "مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفا" العديد من الإشارات المتناثرة حول الأوربيين وقضاياهم، وتعلقت في المقام الأول بالسفارات الأوروبية إلى المغرب وأخبار المطالب بالعرش البرتغالي الأمير دون أنطونيو وابنه دون كريستوف، والذي استولى عليه فيليب الثاني وضمه بالقوة عام 1580م⁽³²⁾. كما استخدم الفشتالي كتابه لتقديم معلومات عن الأوربيين الذين لم تكن لهم علاقة مباشرة بالمغرب. ومن ذلك تطرقه لمسألة الإيقاع بعرب الغرب التي لا علاقة لها للوهلة الأولى بالشؤون الأوروبية. يروي الفشتالي كيف تمردت بعض القبائل العربية في منطقة أرغار على أحمد المنصور وتحالفت مع ابن أخيه الناصر بن الغالب⁽³³⁾، الذي كان يعيش في البرتغال أولاً ثم انتقل إلى إسبانيا، وبالتالي ارتبط بفيليب الثاني. ويضيف معطيات أخرى، وصف من خلالها استعدادات أحمد المنصور لهزيمتهم بقيادة ابنه محمد الشيخ المأمون. وبعد قسم ختامي وصف عقابا إلهيا للمتمردين في شكل حرارة الصيف الشديدة وبوادر الطاعون الأولى، غير النص موضوعه فجأة إلى أوضاع أوربا الغربية في السنوات الأخيرة من القرن السادس عشر⁽³⁴⁾.

تغطي الأحداث الموجودة في هذا الفصل من كتاب "مناهل الصفا" للفشتالي، في الغالب الطرق التي دعم بها أحمد المنصور هجمات إليزابيث الأولى على إسبانيا في عامي 1588 و1596م. ويختتم الفصل بسرد مفصل للتحالف الأوروبي الذي هاجم قادس في عام 1596م. وعلى غرار الرسالة الموجهة إلى سوس التي تناولت بالتفصيل هزيمة الأسطول الإسباني عام 1588م، فإن هذا السرد لهجمات الإنجليز والهولنديين على إسبانيا، قد كُتب في إطار جدل أكبر حول كيف أن الصراع بين القوى الأوروبية كان ينذر بدعم تطلعات أحمد المنصور لاستعادة الأندلس. كما أشار الفشتالي في هذا الفصل إلى نجاح أحمد المنصور في مواجهة التمرد في مملكته والقضاء عليه، فضلا عن تخصيصه فقرات عدة بين وصفه للهجومين الإنجليزيين على إسبانيا للتأريخ للأحداث الجارية في فرنسا. حيث أنه في الوقت نفسه الذي كان أحمد المنصور وإليزابيث الأولى يتراسلان بشأن الاستعدادات للهجوم على إسبانيا، بدأ الملك الفرنسي هنري الثالث في مضايقة الإسبان بهجمات من جانبه لدعم ملكة إنجلترا. وكان لفرنسا، كما يقول الفشتالي، مشاكلها الخاصة التي تسببت في إضعافها والسماح لإسبانيا بتحقيق مكاسب جديدة، وتحديدًا اعتناق العديد من الرعايا الفرنسيين للبروتستانتية وقرار الملك بالبقاء على كاثوليكيته وحكم شعبه بالقوة. وعزا الفشتالي اغتيال هنري الثالث في نهاية المطاف عام 1589م إلى مؤامرة إسبانية. ثم أوضح أن فيليب الثاني استغل الفرصة للاستيلاء على مساحات واسعة من فرنسا وبعض الأراضي النافارية، قبل أن يصل هنري النافاري إلى باريس ليصبح هنري الرابع. وسيواصل الأخير بمعية إليزابيث الأولى مضايقة فيليب الثاني⁽³⁵⁾. وقد أعلن هنري الرابع بالفعل الحرب على فيليب الثاني عام 1595م. ويشير داريو يحيى (Dahiru Yahya)، دون أن يوضح العلاقة بين الحدثين، إلى أن إعلان فرنسا للحرب أعقبه بسرعة قرار فيليب الثاني بالسماح للناصر بالسفر إلى مليلية لبدء ثورته ضد عمه أحمد المنصور. ونظرا لجاهزية الأخبار الفرنسية في المغرب، ربما بدا أن الحدثين المتعلقين بإسبانيا مترابطين. ومن هذا الفاصل الفرنسي، انتقل الفشتالي إلى انضمام الأقاليم المتحدة إلى التحالف المعادي لإسبانيا، والاستعدادات للهجوم على قادس، ثم الهجوم نفسه⁽³⁶⁾.

استخدم الفشتالي مسألة اغتيال هنري الثالث ليعزز من شرعية أحمد المنصور كخليفة، وهو بذلك حاول خلق تضامن مع غيره من أعداء إسبانيا. من المؤكد أن رعاية فيليب الثاني المفترضة لقاتل هنري الثالث وغزوه اللاحق لفرنسا وبعض الأراضي النافارية، جعلت منه تهديدا خطيرا للداعمين الفرنسيين لحلفاء المغرب من الإنجليز والهولنديين. وعلى الرغم من مشاركة فيليب الثاني في الرابطة الكاثوليكية التي عارضت انضمام هنري الرابع، فإن كل المكاسب التي حققها الملك الإسباني سرعان ما تبذرت، مما يدل على ضعفه الحتمي. لكلا السببين، فإن تصوير الفشتالي لاغتيال هنري الثالث أظهر للمغاربة ضعف فيليب الثاني، وأنه ليس قويا كما يبدو. وفي ذلك تقوية لموقف وشرعية أحمد المنصور السياسية والدينية. ومع ذلك، كان لسرد مشاكل الأسرة الحاكمة في فرنسا ومكائد الإسبان صدى فوري في الشؤون المغربية، كما يتضح في الفصل الخاص بهزيمة أحمد المنصور لعرب الغرب. وقد ورد تفسير محاولة فيليب الثاني لزعزعة عرش فرنسا من خلال رعايته للقائد جاك كليمان الذي لم ينجح في نهاية المطاف. هذا السياق تم تضمينه في الرواية الأطول لهزيمة الناصر، الذي اعتقد أحمد المنصور أن فيليب الثاني كان يراعه من أجل الإطاحة به. والواضح أن الملك الإسباني لم يقيم برعاية الناصر على الرغم من الطلبات المتكررة من الأمير السعدي. وكان أقصى ما فعله فيليب الثاني هو منح الناصر الإذن بالسفر إلى ملبية الخاضعة للسيطرة الإسبانية، حيث قام الناصر بتمرده⁽³⁷⁾.

عدّ الفشتالي التحالف السعدي الإنجليزي ضد الإسبان كمقدمة لحملة أحمد المنصور على بلاد السودان الغربي، التي كانت بنظره خطوة استراتيجية ومهمة. وهي الحملة التي جعلت إنجلترا أكثر حرصا على إبقاء المغرب كحليف لها⁽³⁸⁾. هذه السلسلة من الأحداث سجلت الأحداث الأوروبية في سياق مرتبط بالدولة المغربية. أما خاتمة الفصل فهي معبرة بالقدر نفسه. فبعد سرد الهزائم التي لحقت بالإسبان على يد الإنجليز وحلفائهم، قدم الفشتالي تأملا مطولا عن دور الله الإلهي في نجاح أحمد المنصور، بما في ذلك فتحه للسودان الغربي وسيطرته عليه، وقدره المحتوم بعون الله في استعادة كل الأندلس التي كانت تحت سيطرة فيليب الثاني. وقد ختم الفشتالي الفصل برغبته الخاصة في كتابة مثل هذا التاريخ في حالة وقوع مثل هذه الأحداث، وبتكرار أهم مناقب أحمد المنصور السياسية والدينية، بما في ذلك أنه خليفة المسلمين والإمام المجاهد ذو النسب الشريف⁽³⁹⁾. وقد كانت هذه الصفات السيادية، ذات أهمية حاسمة في إبراز أحمد المنصور لسلطته أمام رعاياه، لا سيما فيما يتعلق بمزاعم السلطان العثماني حول تلقيه بالخلافة. كما تم استخدام ألقاب مماثلة في المراسلات الدبلوماسية الموجهة للأوروبيين، وأصبحت مهمة فريق المترجمين الإسبان التابعين لأحمد المنصور جعل هذه الألقاب مفهومة ضمن منظور تنافس الأسر الحاكمة بأوروبا⁽⁴⁰⁾.

شكلت كل من رسالة الفشتالي إلى أهل سوس والفصل الخاص بالأحداث الأوروبية ضمن كتابه، جزءا مهما من سياسة الحضور على مستوى الداخلي لأحمد المنصور. وقد عززت المصطلحات الإلهية التي وُصفت بها هزيمة الإسبان أمام الإنجليز في عامي 1588 و1596م للمغاربة شرعية أحمد المنصور كسلطان وخليفة. كما ساعد إطلاق الدعاية المتعلقة باستعادة الأندلس وضم السودان الغربي، على تبرير مطالب أحمد المنصور بفرض ضرائب إضافية.

ساهم التطرق إلى المنافسة بين إليزابيث الأولى وفيليب الثاني، في إعطاء أحمد المنصور فرصة لإظهار تفوقه على العثمانيين، أو على الناصر المدعوم من الإسبان، والإصرار على شرعيته السلطانية من خلال ضم السودان الغربي، وقدره كخليفة في مسعاه لاسترجاع الأندلس. ومما لا شك فيه أن الاهتمام بالشؤون الأوروبية والوعي بها كان مدعوما بوجود الأوروبيين في المغرب وشبكات المعلومات المترابطة بين المغرب وأوروبا والدولة العثمانية. وعلى الرغم من أن الفشتالي، بحكم منصبه الرفيع في البلاط السعدي، هو الذي يظهر كمؤلف لهذه الروايات الأوروبية، إلا أنه عمل عن كثب مع مجموعة من المخبرين والمترجمين الذين كانت مهمتهم الأساسية ربط مصادر المعلومات بوسائل معالجتها ونشرها داخل المخزن السعدي وخارجه.

ثانياً: جاسبر تومسون

شكل الاهتمام بالمعلومات حول الشؤون الأوروبية وانتشارها جزءاً من نظام أوسع للاتصال المنتظم عبر البحر الأبيض المتوسط في نهاية القرن السادس عشر. وعدّ هذا النظام جزءاً من سوق أوسع للأخبار والدعاية التي بدأت في القرن السادس عشر تأخذ أبعاداً عالمية. وكان أحد محركات هذا التداول بين المغرب وأوروبا والدولة العثمانية هم الرجال الذين سافروا عبر حوض المتوسط في مهمات دبلوماسية أو تجارية، والتي كانت تتداخل أحياناً، بما في ذلك الممثلون المغاربة في أوروبا والممثلون الأوروبيون في المغرب⁽⁴¹⁾. ومنهم التاجر الإنجليزي جاسبر تومسون (Jasper Tomson) الذي وصل إلى المغرب سنة 1599م، حيث عُرض على أحمد المنصور الذي سمع عنه أنه قضى بعض السنوات في تركيا، وشهد الحملة العثمانية على المجر عام 1596م عن كثب. ووفقاً لرسالة جاسبر تومسون إلى قريبه ريتشارد تومسون، وهو تاجر إنجليزي أيضاً، فقد أرسل أحمد المنصور كاتبه برفقة القائد عزوز ليأخذه إلى غرفة داخل جناح السلطان بالقصر، ليطلب منه بعدها القائد عزوز عند مغادرته أن يشرح بالتفصيل الأحداث التي عرفتتها تركيا إبان تواجده بها للكاتب الذي سيدونها باللغة العربية. ويضيف بأن القائد قد ترك معهم مترجم السلطان للغتين اللاتينية والإسبانية. حيث سيقضون ست ساعات حتى اقترب الليل، ليعقبها طلب تومسون الإذن بالذهاب إلى غرفته، حتى صباح اليوم التالي حيث سيعود لإكمال الحديث المذكور⁽⁴²⁾.

استدعي جاسبر تومسون عدة مرات أمام أحمد المنصور ومستشاريه ليروي المزيد من تجاربه مع البلاط العثماني وملاحظاته عنه، حتى أنه في إحدى المقابلات روى الأخبار العاجلة عن هزيمة العثمانيين في بودا بالمجر، التي كان قد تلقاها للتو في رسالة من أحد أصدقائه. كما أدلى بمعلومات عن معرفته بخطط إليزابيث الأولى لعقد تحالف مع العثمانيين ضد الإسبان، وعن المساعدات الإنجليزية للفرنسيين. كانت مثل هذه المقابلات، التي لا بد أنها كانت ممارسة شائعة، وسيلة مهمة للحصول على أحدث المعلومات. كان هناك العديد من أنواع المخبرين الذين كان بإمكانهم تقديم هذه المعلومات، مثل التجار والمبشرين والأسرى والجواسيس⁽⁴³⁾. لم تكن ممارسة إعادة صياغة الأخبار الأجنبية في سياق مغربي ظاهرة فريدة من نوعها، فقد كانت أخبار النزاعات الدينية والصراعات بين الأسر الحاكمة الأوروبية تنتقل إلى العالم الجديد، حيث أعيد تدوينها في نصوص استعمارية كتبها مؤلفون من السكان الأصليين⁽⁴⁴⁾. وعلى المنوال نفسه، فإن الأخبار الواردة من المغرب أو العالم الجديد التي

كانت تصل إلى أوروبا، كان يُعاد توظيفها بانتظام في خطابات أوروبية محددة (45).

ساهم مترجمو أحمد المنصور إلى جانب وكلاء آخرين في نقل وتداول جميع المعلومات والأخبار الخارجية. وبهذه الطريقة، دعم هؤلاء المترجمون السياسة السلطانية ومشروع الخلافة للمنصور على المستوى المحلي. وكانت نتيجة إعادة صياغة أخبار أوروبا انتشار خطاب شرعية خلافة أحمد المنصور الذي تم تداوله بين البلاط ومختلف جهات المغرب. كما تدخل المترجمون بشكل مباشر في عرض السلطان السعدي لتلك الأفكار خارجياً. وقد عزز هذا المزيج من التمثيلات المحلية والدولية دعائم الأفكار السلطانية في المغرب بحلول نهاية القرن السادس عشر (46).

في المغرب، تم تحقيق الكثير من هذا التدفق من المعلومات من خلال مجموعة متخصصة من المترجمين الرسميين المرتبطين بالبلاط السلطاني، حيث يعملون لصالح كُتَّاب السلطان مثل الفشتالي، والذين حاز العديد منهم خبرة دبلوماسية وتجارية عبر البحر. كان من المتوقع أن يكون هؤلاء المترجمين على دراية جيدة بالبروتوكولات الدبلوماسية والممارسات التجارية والتاريخ والأحداث الجارية والأعراف القانونية والمعتقدات الدينية لمحاورهم. هذا النطاق الواسع من الخبرة كان ضرورياً للغاية، حتى يتمكن المترجم من المساعدة في توجيه المعلومات الأوروبية المناسبة إلى المكان حيث يُمكن الاستفادة منها على أفضل وجه في المراسلات الرسمية والخطابات التي تُصَدِّرها الدولة السعدية. وبالتالي، فإن استقبال وتكييف الأخبار والمعلومات في بلاط أحمد المنصور لم يعتمد فقط على الهياكل الإدارية للدولة، بل أيضاً على استراتيجيات هدفت إلى جعل هذه المعلومات مفيدة وذات قيمة، تمثلت في تحليل الأخبار والمعلومات وتحديد ما هو مهم منها، وتقديم توصيات بناء على هذه المعلومات (47).

مثل جميع الملوك المعاصرين له، لم يكن السلطان السعدي أحمد المنصور يصدر أو يتلقى المراسلات والمعلومات من خارج مملكته دون تدخل العديد من المسؤولين المتخصصين في بلاطه السلطاني. وكان أحد أهم هؤلاء المسؤولين هو المترجم الإسباني، لأن اللغة الإسبانية أصبحت لغة دبلوماسية مشتركة للدبلوماسية الملكية في غرب البحر الأبيض المتوسط بحلول نهاية القرن السادس عشر (48). لم يكن المترجمون الإسبان مكلفين فقط بإعداد وترجمة المراسلات الدبلوماسية، بل كانوا يرافقون الوزراء عند مقابلتهم للعملاء الأجانب، ويستخدمون خبراتهم الخاصة مع الأوروبيين أو في أوروبا لجمع الأخبار الأجنبية بغرض استخدامها في الديوان السلطاني السعدي. ونظراً لأن معظم المترجمين لم يُوقَّعوا على عملهم، ولم يتم ذكر أسماء معظم المترجمين في السجلات المكتوبة، فمن المحتمل ألا نعرف أبداً هوية جميع الأفراد الذين شغلوا منصب مترجم إسباني رسمي في عهد أحمد المنصور. ومع ذلك، نجد بعض الأدلة الكافية لتكوين فكرة عن قواعد ومعايير الوصول إلى منصب مترجم والمهام المنوطة به.

خلال عهد أحمد المنصور، كانت الترجمة الإسبانية تتم عادة في المغرب لتُحمل مع الأصل العربي للمراسلات الدبلوماسية والاتفاقيات التجارية وخطابات الأمان الموجهة إلى الوكلاء أو الملوك الأوروبيين، حتى وإن لم يكن هؤلاء الأوروبيون بالضرورة من الإسبان. لم يكن هناك نقص في عدد الأوروبيين في المغرب الذين

كان بإمكانهم نقل المعلومات من وإلى المغرب ومختلف أنحاء أوروبا، لكن الميزة والسمة المثيرة للاهتمام في تداول هذه المعلومات من خلال الإدارة السعدية هي أن معظمها كان يتم باللغة الإسبانية، وبالتالي كان المترجمون الإسبان في المخزن السعدي هم الذين كانوا يديرون شؤونها. وغالبا ما كان الوكلاء الأوروبيون في المغرب، سواء من إنجلترا أو فرنسا أو المقاطعات الهولندية المتحدة، يستخدمون الإسبانية في مرحلة ما لترجمة المعلومات المرسلة إلى بلدانهم الأصلية. وفي عهد عبد الملك المعتصم شقيق أحمد المنصور وسلفه، استُخدمت اللغة الإيطالية أيضا لأن عبد الملك كان على معرفة عملية بها من بين لغات أخرى. وباستخدام ترادف اللغتين الإسبانية والعربية كلغة دبلوماسية، عمل المحور الغربي للبحر الأبيض المتوسط بعد عام 1578م، كشبكة مترابطة من المصالح التجارية والسياسية المتنافسة والمتكاملة في آن واحد. وهكذا، كان المترجم الإسباني في المغرب شخصية ذات أهمية حاسمة في تداول المعلومات بين المغرب وغرب أوروبا، بل دليل أنه كانت لديه القدرة على التحكم في الطريقة التي تم فيها استخدام المعلومات الخارجية، والتي أعيد توظيفها بعد ذلك من قبل المخزن السعدي في وفق طريقة معينة لتعزيز قوته ونفوذه، ودعم سياساته وأهدافه داخليا وخارجيا⁽⁴⁹⁾.

لم يضمن المترجم تداول المعلومات فحسب، بل قدم أيضا مادة لبناء السلطة وتمثيلها. وبقيامه بذلك، جعل المعلومات والمواد والممارسات واضحة ومفهومة بين الأنظمة السياسية والقانونية المتنوعة والتميزة دينيا. وكان مفتاح النظام الإداري السعدي للمعلومات والتمثيل هو كاتب السر، وهو المسؤول عن إدارة الكم المتزايد من المراسلات الدبلوماسية المشفرة التي كانت تتدفق عبر البلاط السعدي والأوروبي والعثماني في ذلك الوقت. وقد تولّى هذه المهمة وزير أحمد المنصور ورئيس كتّابه ومؤرخه عبد العزيز الفشتالي، الذي كان يعمل بشكل وثيق مع المترجمين ذوي أصول مختلفة مثل الأندلسيين والعلوج الأوربيين، والأتراك، واليهود، والأوربيين المسيحيين، ومنهم عبد الملك العليج وعبد الرحمن كاطانيو وأحمد بن قاسم الحجري الأندلسي الذي ألف كتابا تحت عنوان "ناصر الدين على القوم الكافرين" ضمّنهُ الحالة الدينية والثقافية التي كانت عليها أوروبا، وهو ما استفاد منه المخزن السعدي في تحديد نوع السياسة الواجب اتباعها نحو الدول الأوروبية⁽⁵⁰⁾. وبالنسبة لترجمة الفورية التي تمت خلال الاجتماعات والبعثات، سواء الرسمية أو السرية، فقد كان يختص بها في الغالب اليهود وبعض الأندلسيين والقليل من العلوج. من بين هؤلاء، نعرف فقط اسمين، اليهودي يعقوب الروطى والأندلسي عبد الله دودار الذي كان يتقن اللغتين الإسبانية والإيطالية، نتيجة الفترة التي قضاها كجندي إسباني في إيطاليا. وقد رافق أعضاء السفارة المغربية إلى إنجلترا عام 1600م كمترجم فوري⁽⁵¹⁾.

اعتمد النظام الإداري السعدي على تقاليد راسخة من البروتوكولات الدبلوماسية والديوانية المتبادلة الفهم. هذا يعني أن المترجمين والمسؤولين كانوا قادرين على فهم هذه البروتوكولات وتطبيقها بطرق تفهمها الأطراف المعنية الأخرى. هذا الفهم المتبادل كان أساسيا لتطبيق النظام الإداري بفعالية. وقد دعم هذا النظام الشبكات الشخصية للمترجمين وغيرهم من المسؤولين، وتم تنفيذه من خلال تدخلاتهم في الوثائق الرسمية. وفي عهد أحمد المنصور، تم توظيف مجموعة متخصصة من المترجمين ضمن المخزن السعدي. وقد تداخلت الشبكات المهنية لهذه المجموعة مع الشبكات الشخصية، مما حد من فرص الحصول على تعيينات سلطانية في الديوان. وبعد

معركة وادي المخازن في الرابع من غشت/ اغسطس 1578م، واعتلاء أحمد المنصور عرش السعديين، بقي عدد هائل من الأسرى العسكريين والمدنيين البرتغاليين والإسبان في المغرب، وقد تم دمج الآلاف منهم بطرق مختلفة في الإدارة السعدية والجيش وحتى في البلاط السلطاني مثل الحاجب رضوان العلج والباشا جودر ذو الأصل البرتغالي⁽⁵²⁾. ومع ذلك، نرى أن العدد الكبير من الأسرى الأوربيين لا سيما الإسبان منهم، لا يعني بالضرورة أن أي واحد من هؤلاء الأفراد سيصبح أو يمكن أن يصبح مترجماً في بلاط أحمد المنصور، وكان على أولئك الذين استطاعوا أن يصبحوا مترجمين الاعتماد على العلاقات الشخصية والسمعة بقدر ما يعتمدون على مهاراتهم اللغوية وخبرتهم.

ثالثاً: الأب ديبغو مارين

على الرغم من أن الروابط الدبلوماسية بين إسبانيا والبرتغال والمغرب كانت قائمة منذ مدة طويلة، إلا أنه بعد معركة وادي المخازن سنة 1578م تم تأسيس شبكات تعاون جديدة عبر دواوين بلاطات هذه الدول، عبر مجموعة من الموريسكيين الذين لهم علاقات خاصة مع المغرب. وكان من بينهم الطبيب والمترجم الموريسكي الغرناطي ألونسو دي كاستيلو (Alonso del Castillo)، الذي قام بترجمة واحد وخمسون رسالة من أحمد المنصور إلى فيليب الثاني مؤرخة بين عامي 1579 و1587م، مع ترجماتها الكاملة أو المجزأة والمصحوبة بتوضيحات لبعض المصطلحات الصعبة، والتي تضمنت، من بين أمور أخرى، إنقاذ أو على الأقل انتشار جثة دون سيباستيان ملك البرتغال⁽⁵³⁾. واشتهر موريسكي آخر بكونه مترجماً للسفارات التي يُرسلها فيليب الثاني إلى البلاط السعدي، وهو الأب ديبغو مارين (Diego Marín) الذي أُسر في الهجوم الذي قاده سعيد بن فرج الدوغالي الموريسكي من أصل غرناطي على قرية كهوف المنصورة (Cuevas del Almanzora) سنة 1573م، واقتيد إلى مدينة تطوان مع مائتين وخمسون شخصاً آخرين. حيث سُجن هناك إلى أن أطلق السلطان عبد الملك المعتصم سراحه سنة 1577م مقابل خدماته. ولعب الأب مارين دور وسيط في إنقاذ الأسرى الإسبان في المغرب، فضلاً عن عمله الدبلوماسي كوكيل لفيليب الثاني، مستفيداً من معرفته بعالم الأسر على ضفتي البحر الأبيض المتوسط، الذي كان هو نفسه ضحية له؛ وإجادته التامة للغة العربية وعادات المسلمين والمغاربة، وتدريبه الثقافي ككاهن وقدرته الشخصية على التفاوض. وقد أصبح رجل ثقة من لكل من فيليب الثاني وسلطين المغرب، أولاً من قبل عبد الملك، وبعد وفاته من قبل أخيه أحمد المنصور⁽⁵⁴⁾.

كانت أولى مهام الأب مارين الدبلوماسية الرئيسية هي تدخله كمساعد ومترجم لبيدرو فينيغاس دي قرطبة (Pedro Venegas de Córdoba)، الذي عُيّن سفيراً لفيليب الثاني لدى السلطان أحمد المنصور سنة 1579م، وكان هدفه تأمين السلام بين المغرب وإسبانيا، وهو جانب مهم في مواجهة التهديد العثماني المتزايد، والحصول قبل كل شيء على مرسى العرائش الذي كان أحد الهواجس الكبرى لفيليب الثاني، حيث كان يُنظر إلى هذا المرسى كمركز استراتيجي للعمليات العسكرية ضد القراصنة الذين كانوا يهاجمون السفن القادمة من المستعمرات الإسبانية. وقد أكدت نتائج السفارة على السلام بين البلدين، على الرغم من أن التنازل عن العرائش لم يتحقق. وفي سنة 1580م عاد الأب مارين إلى إسبانيا، وانتقل بعدها إلى البرتغال لتحديد موقع والعمل كمترجم

للأميرين السعديين الناصر بن عبد الله الغالب والشيخ بن محمد المتوكل، اللذين لجأ إلى البرتغال بعد معركة وادي المخازن هاربين من السلطان الجديد أحمد المنصور. تمت عملية البحث بناء على طلب فرناندو ألفاريز دي توليدو دوق ألبا الكبير (el Gran Duque de Alba) (1507-1582م) الذي ساهم في ضم مملكة البرتغال إلى حكم الإسباني، ليتم تعيينه نائبا أولا لملك البرتغال الجديد فيليب الثاني الذي تلقب بفيليب الأول، بالإضافة إلى قائد الجيش في البرتغال⁽⁵⁵⁾. وقد تكلفت مهمة الأب مارين كوسيط بالنجاح، من خلال إقناعه للأميرين بالخضوع لنفوذ فيليب الثاني الذي سيستعمل الناصر فيما بعد كورقة ضغط على أحمد المنصور لمنع تحالفه مع العثمانيين ضد الإسبان، ولتحقيق حلمه الكبير بالحصول على مرسى العرائش⁽⁵⁶⁾.

عقب معركة وادي المخازن واعتلاء أحمد المنصور عرش السعديين، أصبح الأب مارين جزءا أساسيا من الدبلوماسية المغربية - الإسبانية. ولم يقتصر دوره كمترجم فوري على تسهيل تلك الدبلوماسية فحسب، بل إن أحمد المنصور وفيليب الثاني كانا يتراسلان كثيرا بشأنه، وما إذا كانت مهمته التالية يجب أن تكون في المغرب أو إسبانيا⁽⁵⁷⁾.

ساهمت شخصيات مثل ألونسو دي كاستيلو والأب مارين وشبكاتهم في توجيه المراسلات الدبلوماسية بين السعديين والإسبان، والتي عرفت طفرة نوعية بعد معركة وادي المخازن سنة 1578م، حيث ارتقت إلى علاقات شخصية وتجارية طويلة الأمد. وبغض النظر عن النوايا الحقيقية لأحمد المنصور من تحالفه مع الإسبان، إلا أنه كان حريصا على الحصول منهم على بعض السلع الثمينة والفاخرة، لعب خلالها المترجمون دورا مهما للغاية في هذه الصفقات. ففي سنة 1579م حمل الأب مارين إلى إسبانيا رسالة بمثابة أمان من أحمد المنصور لصالح فرانسيسكو باريدو (Francisco Barredo)، وهو تاجر موريسكي وصديق مقرب لكل من الأب مارين وألونسو دي كاستيلو قام الأخير بترجمتها. وفي سنة 1583م، اشترى أحمد المنصور كمية من الجواهر والأقمشة الثمينة من فرانسيسكو باريدو، وكتب إلى الأب مارين ليقوم بدور وسيط مالي في هذه المعاملة التجارية. في هذه الأثناء، تم تقديم الرسالة إلى ألونسو دي كاستيلو الذي ترجمها بدقة إبان المفاوضات الصعبة والمعقدة بين فيليب الثاني وأحمد المنصور حول مرسى العرائش، مما أدى إلى إدراج مشتريات الأخير الشخصية في المراسلات الدبلوماسية الرسمية بين البلدين⁽⁵⁸⁾.

سيطر المترجمون الإسبان بإحكام على مواقفهم المتبادلة، كونهم خداما لملك إسبانيا وسلطان المغرب. ظهرت الجدية التي تعامل بها المترجمون الرسميون مع مواقفهم في وفاة الأب مارين عام 1585م، عندما تم تسميمه في محاولة ثانية لاغتياله من قبل مترجم منافس هو اليهودي جاكوب روت. بعد أن قُتل روت خلفه في مهامه ابن أخيه الذي يحمل اسم ديبغو مارين أيضا، وقد كتب أحمد المنصور رسالة بخصوصه إلى فيليب الثاني يطلب منه توظيفه لخدمتهما بشكل مشترك⁽⁵⁹⁾.

ومع ذلك، في عام 1588م، تسببت الأحداث المرتبطة بإرسال وتدمير الأسطول الإسباني إلى إنجلترا في تغيير جذري في سياسة السعديين وتجارب العملاء الأوروبيين في المغرب. عندما وصلت أخبار الهزيمة الإسبانية إلى مراكش، تجمع التجار الإنجليز في منزل ديبغو مارين للسخرية منه، وفي الصراع الذي أعقب ذلك،

قتل الشاب مارين أحدهم، مما دفع أحمد المنصور إلى سجنه. هذا الحدث يشير إلى التوترات التي كانت توجد بين الوكلاء الأوروبيين في المغرب، وكيف كانت الأحداث الدولية الكبرى تؤثر على السياسة المحلية والعلاقات الشخصية. فضلا عن الدور الذي كان يلعبه المنصور في التحكم بالوكلاء الأوروبيين والحفاظ على النظام في بلاطه. وقد دفع الإسبان تكاليف هذا السجن لمدة عشرين سنة على الأقل، بينما ظلت المفاوضات المستمرة حول حريته جزءا من المشاورات الدبلوماسية حول العرائش في عهد أحمد المنصور وخلفاء فيليب الثاني⁽⁶⁰⁾.

رابعا: ديبغو دي أوريا

ظهرت شخصية جديدة على مسرح الترجمة في إسبانيا تمثلت في ديبغو دي أوريا (Diego de Urrea) (1559-1616م)، وهو إيطالي من منطقة كالابريا (Calabria)، كان ابن قبطان يدعى موريتو الكالابري (Moreto il Calabrese). أسره العثمانيون وهو في سن الخامسة أو السادسة، وتلقى تعليمه في تلمسان مع بعض الأمراء السعديين حيث تعلم اللغة العربية وقواعدها، فضلا عن دراسته اللغة التركية والمنطق والفلسفة، مع فهمه الجيد للقرآن الكريم. وقد اعتمد ديبغو دي أوريا اسماً تركيا هو موراتو آغا (Morato Aga). سمحت هذه القدرات المعرفية لديبغو أوريا بشغل مناصب عليا في خدمة العديد من الحكام العثمانيين، فقد كان كاتب عالج علي باشا وحسن آغا، كما أرسل ذات مرة إلى مراكش كسفير عثماني، حيث التقى بالتأكد بسلفه الأب مارين⁽⁶¹⁾. وفي الثلاثين من عمره، تم أسره مرة أخرى، من قبل المسيحيين، في رحلة إلى إسطنبول حيث كان جزءا من الحاشية المرافقة لحسن باشا، حاكم ولاية الجزائر العثمانية. بمجرد أن أصبح أسيراً، تم نقله إلى باليرمو (Palermo)، حيث استقبله ديبغو إنريكي دي غوزمان (Diego Enríquez de Guzmán)، الكونت الخامس لألبا دي ليستي، ومن سنة 1585م إلى 1592م، نائب الملك في صقلية التي كانت تتبع التاج الإسباني آنذاك. تولى دي غوزمان إعادة تعليم ديبغو دي أوريا اللغة اللاتينية والتعرف على العقيدة المسيحية. لُتم تعميده من جديد في أكتوبر سنة 1589م، عائداً بذلك إلى حضن الكنيسة الكاثوليكية، وحمل لقب دي أوريا الذي هو لقب عائلة زوجة ديبغو إنريكي دي غوزمان. بعدها توجه دي أوريا إلى إسبانيا وأصبح مترجماً للملك فيليب الثالث، وانخرطه في الدائرة الضيقة من حاشية الملك الإسباني، لكونه يحوز معلومات قيمة عن العثمانيين وولاياتهم في شمال إفريقيا، خاصة خططهم لغزو المغرب السعدي. وكانت أهم مهمة دبلوماسية لديبغو دي أوريا تتعلق بوصول محمد الشيخ المأمون بمعية والدته الخيزران وبطانته إلى إسبانيا، طالبا العون العسكري والمالي من ملكها فيليب الثالث، في إطار الحرب الأهلية القاسية حول حكم المغرب التي يخوضها ضد إخوته أبي فارس ومولاي زيدان عقب وفاة أحمد المنصور سنة 1603م⁽⁶²⁾، التي دفعت بجميع الأطراف للبحث عن حلفاء سياسيين وعسكريين. وبالتالي، تلقى مولاي زيدان، الذي كان يسيطر على مراكش، مساعدة من العثمانيين، بينما كان محمد الشيخ المأمون، الذي حكم فاس وشمال المغرب، يسعى للتحالف مع الإسبان مقابل التنازل عن مدينة العرائش. في الواقع، كان ديبغو دي أوريا الشخص الأمثل للتواصل مع محمد الشيخ المأمون كدبلوماسي بشأن كل ما يتعلق بمفاوضات التنازل عن العرائش، لا سيما في ضوء حقيقة أن ديبغو أوريا ومحمد الشيخ المأمون كانا ترعرعا ودرسا معا في تلمسان. وبالتالي، اعتمد أوريا على هذه الصداقة القديمة، بالإضافة إلى معرفته بالسياسة العثمانية وخطط الأتراك لغزو

المغرب، لإقناع محمد الشيخ المأمون بضرورة تخليه عن العرائش لصالح الدعم الإسباني الذي سيتلقاه. وقد تكلف دييغو أوربا بترجمة النقاط الستة عشرة من معاهدة التنازل عن مدينة العرائش لمحمد الشيخ المأمون، ورافقه في عودته للمغرب، إلى حجر بادس وطنجة⁽⁶³⁾.

خامسا: عبد الرحمن الكتان

بالعودة إلى ما قبل سنة 1588م، نجد أن الأب مارين قد سعى إلى السيطرة على أغلب عمليات الترجمة التي كان يحتاجها المخزن السعودي في إطار علاقاته الخارجية مع محيطه الدولي خاصة الأوربي منه، مستفيدا في ذلك من العلاقات الشخصية القوية التي ربطته مع أغلب أفرادها، وعلى رأسهم السلطان أحمد المنصور. وهو ما انعكس على بعض المترجمين المحتملين الذين غالبا ما رُفضت خدماتهم، في ظل غياب علاقات شخصية تضمن لهم النجاح في هذا المجال. على الرغم من أن بعض المترجمين المحتملين كانوا قادرين على تكوين تلك العلاقات مع مرور الوقت. هذا كان الحال مع عبد الرحمن الكتان (Abd el-Rahman el-Catan) الذي لم يُعرف الكثير عن سيرته الذاتية. ووفقا للأسير البرتغالي أنطونيو دي صالدانيا (António de Saldanha)، تم إرسال الكتان من قبل علي باشا حاكم الجزائر العثمانية، كسفير إلى مراكش قبل عام 1581م، لأسباب لم يكشف عنها صالدانيا. لم يتم استقبال الكتان في مراكش كسفير عثماني، ولكن تم وضعه في منزل مجاور لمنزل قاضي الجماعة حيث كان تحت المراقبة المستمرة. على الرغم من شكوك العديد من أفراد المخزن السعودي، الذين اعتقدوا أنه من المحتمل أن يكون الكتان جاسوسا عثمانيا، إلا أنه تمكن خلال الأشهر الثمانية من مقامه في مراكش، من أن يدمج نفسه كمترجم، على الرغم من أن وصوله إلى المراسلات السرية والحساسة كان مقيدا. ربما كان يقوم جزئيا بمهام الأب مارين، الذي تم استدعاؤه إلى إسبانيا خلال زيارة الكتان. عندما عاد الأب مارين إلى مراكش، سمح أحمد المنصور الكتان بالانصراف إلى الجزائر محملا بهدية مشرفة إلى العلي باشا⁽⁶⁴⁾. ومع ذلك، بحلول عام 1588م، عاد الكتان إلى مراكش وأدخل نفسه مرة أخرى في خدمة المخزن السعودي. في البداية لم تكم مهامه صعبة للغاية، بدليل أن أول ترجمة إسبانية موجودة يمكننا أن ننسبها إلى عبد الرحمان الكتان، هي مرسوم الحماية والمرور الآمن الذي منحه أحمد المنصور للتجار الإنجليز بسائر دولته في مارس من سنة 1588م، بعد خمسة أشهر من هزيمة الأسطول الإسباني ووفاة الأب مارين⁽⁶⁵⁾.

عمل عبد الرحمن الكتان تحت إمرة عبد العزيز الفشتالي، ومعه مترجم آخر كان مسؤولا عن المراسلات الدبلوماسية باللغتين اللاتينية والإسبانية، ربما كان رئيس المترجمين نفسه الذي عمل مع الفشتالي لاستجواب عدد من الوكلاء الأوروبيين، ومنهم التاجر الإنجليزي جاسبر تومسون (Jasper Tomson) سالف الذكر، حول الأحداث التي عرفتتها الدولة العثمانية عام 1599م⁽⁶⁶⁾. هذا الانخراط في خدمة المخزن السعودي، سمح للكتان بترجمة المراسلات السلطانية مع الملوك الإسبان والإنجليز، على الرغم من أن الترجمة الأولى الباقية للمراسلات السلطانية التي ترجمها الكتان تعود فقط إلى عام 1598م، في رسالة من أحمد المنصور إلى فيليب الثاني. فضلا عن ذلك، أظهر الكتان معرفة ببعض الصيغ اللاتينية باستخدام عبارة (verbo ad verbum)⁽⁶⁷⁾.

سادسا: أوقاي الأندلسي

في عام 1599م، وصل مترجم جديد من إسبانيا إلى بلاط أحمد المنصور. كان هذا الشخص هو شهاب الدين أحمد بن قاسم الحجري المعروف بـ "أوقاي الأندلسي" وباسمه الموريسكي "بيخيرانو" (Bejerano) (68). عمل أوقاي كمترجم خلال حادثة اللوحات الرصاصية في غرناطة، قبل أن يهرب من إسبانيا إلى المغرب حتى يتمكن من العيش كمسلم بشكل طبيعي. حيث أصبح الكاتب والمترجم الرئيسي في بلاط السلطان مولاي زيدان بن أحمد المنصور. في سيرته الذاتية، لم يزودنا أوقاي سوى بالقليل من المعلومات عن سنواته الأولى في المغرب، والتي عمل خلالها في بلاط أحمد المنصور، ولم يتم حفظ أي من ترجماته المبكرة. وبإمكاننا افتراض أنه أُعطي مهاماً مشابهة لتلك التي كُفِّفَ بها عبد الرحمان الكتان، بناء على ترجمته اللاحقة للمراسلات السلطانية مع الإسبان والأقاليم المتحدة (هولندا) خلال حكم مولاي زيدان (69).

إن قدرة أوقاي على أداء المهام المطلوبة منه كمترجم لم تعتمد فقط على إتقانه للغتين الإسبانية والعربية، ولكن على قدرته التواصلية عبر الأنظمة القانونية والقواعد الدينية أيضاً. وقد شكلت هذه المهارات والخبرة ميزة خاصة استثمرها بمجرد وصوله إلى المغرب في عام 1599م، على الرغم من أننا لا نملك سوى أدلة لاحقة على كيفية استخدامه لها. على سبيل المثال، في عام 1614م، إبان الصراع المستمر بين ورثة أحمد المنصور للسيطرة على العرش السعدي، دُعي أوقاي للتدخل في نقطة خلاف قانونية أمام السلطات الإسبانية. وقد تم التدخل في إطار المراسلات الدبلوماسية بين المولى زيدان ودوق مدينة شذونة. حاول عبد الله ابن محمد الشيخ المأمون (شقيق مولاي زيدان ومنافسه السياسي)، وهو حليف الإسبان، المطالبة بجميع ممتلكات والده بعد وفاة الأخير. ووفقاً للشريعة الإسلامية، كان ينبغي تقسيم الميراث بين زوجات محمد الشيخ المأمون وجميع أولاده (70). ومع ذلك، حاول عبد الله تجنب تقسيم هذا الإرث وفقاً للشريعة الإسلامية عن طريق اللجوء إلى الإسبان. كانت أغلب ممتلكات محمد الشيخ المأمون متواجدة بشكل رئيسي في مدينة طنجة، التي تسيطر عليها إسبانيا. عندما وافق فيليب الثالث على طلب عبد الله، أمر مولاي زيدان الفشتالي بتأليف رسالة، تم ترجمتها بعد ذلك بواسطة أوقاي، حيث عرض علماء مراكش رأيهم في القضية. وفقاً للرسالة التي ألفها الفشتالي، كان فيليب الثالث ملزماً باحترام المنظومة القانونية الإسلامية التي يُطالب مولاي زيدان بالعودة إليها في قضية تقسيم الإرث (71).

من خلال ترجمته، حاول أوقاي تذكير فيليب الثالث ليس فقط بتطبيق وسريان الشريعة الإسلامية بين المسلمين حتى في ظل المسيحيين، بل أيضاً بما اقتضاه وضعه كحاكم الزمه الاعتراف بحقوق ورغبات سلطان المغرب. لم يكن هذا التدخل في نزاع الميراث هو الأول الذي قام به أوقاي أمام سلطة قانونية مسيحية. حيث أنه في عام 1611م، سافر إلى فرنسا لطلب تعويضات من خلال محكمة فرنسية، بسبب السرقة التي تعرض لها العديد من الموريسكيين الذين هاجروا على متن سفن فرنسية (72). عندما وصل أوقاي إلى جنوب فرنسا بالقرب من الحدود الإسبانية، بدأ العمل من خلال المحاكم المحلية والملكية للحصول على تعويضات عن المسروقات. وتلقى في نهاية المطاف أمراً ملكياً بأن أي ممتلكات مسروقة من الأندلسيين يمكن العثور عليها يجب أن تعاد إليه، ولكن الأمر استغرق منه سنة ونصف من المفاوضات قبل أن يستعيد بضائع الموريسكيين المنهوبة (73).

من بين العديد من التفصيلات المثيرة للاهتمام في رحلة أفوقاي إلى فرنسا، رواياته عن التفاعلات مع ممثلي الديانة المسيحية، وتصويره لهذه التفاعلات لجمهوره المسلم بعد عقدين من الزمن. من بين النقاط الجدلية المختلفة التي يرويها أفوقاي، بما في ذلك المناقشات مع الكاثوليك والبروتستانت في فرنسا وهولندا، انتقد أفوقاي أيضاً القانون المسيحي. وعند لقائه لأول مرة بالقاضي في مدينة شان جوان دُلُز⁽⁷⁴⁾ (Saint-Jean-de-Luz)، الذي كان مسؤولاً عن الفصل في قضيته، دخل الحجري على الفور في جدال معه (ربما كان له تأثير على النتيجة غير الناجحة التي انتهت إليها دعواه فيما بعد). ليحثه القاضي الفرنسي بعدها على اعتناق المسيحية. وأجاب أفوقاي على ذلك بأن الشريعة المسيحية، إلى جانب الدين المسيحي، قد فسدت بشكل ميؤوس منه بسبب أخطاء النقل والترجمة، التي ضاعفت من تدخلات الباباوات وغيرهم⁽⁷⁵⁾.

والملاحظ أنه مهما كان رأي أفوقاي في القانون بالبلدان المسيحية، سواء كان قانونا كنسياً أو قانوناً مدنياً، إلا أنه كانت لديه الخبرة الكافية لصياغة قضاياها للجمهور المسيحي. وقد كانت هذه الخبرة والفهم، وفقاً لأفوقاي، جزءاً من وظيفته كمترجم. فخلال رحلته في عام 1611م، أبلغ مضيفيه الفرنسيين بأنه "ترجمان سلطان مراكش؛ ومن كان في تلك الدرجة يحتاج أن يقرأ في العلوم وكتب المسلمين وكتب النصارى، ليعرف ما يقول وما يترجم بحضرة السلطان. وأما إذا كنت بحضرة علماء ديننا لا أقدر أن أتكلم في العلوم بحضرتهم"⁽⁷⁶⁾. وبالتالي، فإن منصب المترجم الإسباني في المخزن السعدي لم يكن إلى حد بعيد منصباً تقنياً فحسب، بل كان منصباً مهماً وحاسماً في نظام إدارة المعلومات بالبلاط السعدي.

من خلال ما تقدم نخلص إلى إن ديبغو مارين وعبد الرحمن الكتان وأحمد بن قاسم الحجري (أفوقاي)، هم الأفراد القلائل الذين استطعنا تتبع حياتهم العملية داخل المخزن السعدي. وجميعهم كانوا مؤهلين بشكل استثنائي بفضل تجاربهم خارج المغرب، وبالتالي إجادتهم ليس فقط للغات متعددة بل لأنظمة دينية وقانونية مختلفة. ورغم أنه ليست لدينا معلومات كاملة عن كل من هذه الشخصيات، إلا أن أنشطتهم المهنية وسيرهم الذاتية يمكن أن تعطينا فكرة عن نوع العمل الذي قام به المترجمون الإسبان لأحمد المنصور. فقد عملوا جميعاً تحت إشراف ومع وزير القلم عبد العزيز الفشتالي، لجمع وتفسير المعلومات والأخبار الخارجية من مصادر عديدة، والتي بمجرد استلامها من قبل ديوان الإنشاء يتم تحويلها إلى معلومات وأخبار رسمية حيث يتم توجيهها إلى أنواع أخرى، بما في ذلك المراسلات السلطانية المحلية والتأريخ الرسمي. ولهذا، فإن العمل الذي كان يضطلع به الفشتالي مهم جداً، حيث أنه عبر أدواره الرسمية العديدة (وزير القلم، وصاحب الترجمة، وكاتب السر) كان قادراً على تحويل المعلومات التي جمعها المترجمون، وإعادة تشكيلها إلى أدوات لأنواع مختلفة جداً من الخطاب السلطاني.

استخدم الفشتالي في إطار عمله كمؤرخ لبلاط أحمد المنصور، مصادر ومعلومات أوروبية لإعادة تمثيل تلك المعلومات في خطابات المخزن السعدي على المستوى المحلي. وبعده وزير القلم أشرف الفشتالي على تنسيق العلاقات مع الوكلاء والقوى الأوروبية. كما أن أحمد المنصور استطاع تعزيز حكمه وضمان استقراره من خلال تطوير سياسات متميزة ساعدت في تقديم صورة موحدة للحكم ولكن بأساليب تخاطب كل من المغاربة والأوروبيين والعثمانيين كل بما يتناسب مع توقعاته وانتصاراته. وعلى الرغم من أن الطرق والأساليب التي استخدمها أحمد

المنصور لتمثيل نفسه وسياسته داخليا وخارجيا لم تتداخل أبدا، فإن مصادر المعلومات والرجال الذين جمعوا وأفادوا بهذه المعلومات، غالبا ما كانوا يتداخلون، وبشكل خاص في شخصية مترجم السلطان. وهكذا أتاحت للمترجم فرصة كبيرة لتشكيل صورة متميزة لأحمد المنصور في أذهان الأوروبيين، وقد استغل هذه الفرصة في سياق تمثيلات الحكام الآخرين، والتي كانت تتأثر بكيفية إعادة صياغة الأخبار الأوروبية في الخطابات المغربية من خلال التحكم في المعلومات الواردة وطريقة تقديمها.

حافظ أحمد المنصور على مراسلات طويلة الأمد مع كل من فيليب الثاني وإليزابيث الأولى من خلال مسؤولي ديوانه مثل الفشتالي وفريقه من المترجمين الإسبان. يرجع تاريخ بداية المراسلات بين أحمد المنصور وفيليب الثاني إلى عام 1578م، مع اعتلائه عرش السعديين عقب وفاة أخيه عبد الملك المعتصم، وابن أخيهما ومنافسهما محمد المتوكل بن الغالب، وملك البرتغال دون سباستيان الأول (1578-1554م)، في معركة الملوك الثلاثة بوادي المخازن في الرابع من غشت عام 1578م. كما كان أحمد المنصور يتراسل مع إليزابيث الأولى، كما فعل إخوته وأسلافه. ازدادت المراسلات الإنجليزية - السعدية في منتصف عام 1580م عندما بدأت إنجلترا في إرسال وكلاء دائمين إلى المغرب للإشراف على الأنشطة التجارية. وقد كانت المواقف التي عبر عنها السلطان السعدي في مراسلاته مع فيليب الثاني وإليزابيث الأولى، مختلفة تماما عما عبر عنه لرعاياه. ومع ذلك، فإن الأمر الأكثر أهمية لفهم هذا الجزء من طُرُق أحمد المنصور في صياغة وتشكيل صورته وسياسته، هو كيفية تصويره لسيادته وشرعية أسرته الحاكمة لأوروبيين، وكيف تمت ترجمة هذه التصورات، عادة إلى اللغة الإسبانية، من قبل مترجميه.

على الرغم من إنتاج مترجمي البلاط السعدي باللغة الإسبانية كان غزيرا، وأنهم كانوا موجودين قبل عهد أحمد المنصور، إلا أن الترجمات الموجودة في المغرب قليلة نسبيا. وتلك التي بقيت موجودة في الأرشيفات الأوروبية، نادرا ما تُحفظ مع نصها العربي الأصلي، وأحيانا في نسخة متأخرة فقط. وتكشف عينة من هذه الرسائل عن أن أساليب أحمد المنصور في تقديم صورته وسياسته لأوروبيين، كانت تدار بعناية فائقة من قبل مترجميه. وكان أحد أهم أجزاء استراتيجية التي اتبعتها أحمد المنصور في تصويره لسيادته وشرعية حكمه داخليا وخارجيا، هو تلقيه بلقب الخليفة أو الإمام. حيث حافظ على استراتيجيات متباينة أمام المغاربة والعثمانيين، من خلال تأكيده على دوره كخليفة للمسلمين وشرعية نسبه الشريف بدرجات متفاوتة، وفق سياسة مرنة ومتكيفة مع السياقات الثقافية والسياسية المختلفة لكل طرف. حيث أنه مواجهة السلطان العثماني مراد الثالث (1595-1546م) وغيره من المسؤولين العثمانيين في شمال أفريقيا، لم يقدم السلطان السعدي سوى ادعاءات غير مباشرة حول صفاته كخليفة، متجنباً أي إشارة إلى لقب الخليفة الذي ادعاه الباب العالي⁽⁷⁷⁾. في حين كان يدعي بشكل أقوى سلطته كخليفة، من خلال الرسائل التي كان يبعثها إلى مناطق مختلفة من مملكته، والتي غالبا ما كانت تحمل في طياتها أخبار انتصاراته، فضلا عن الأخبار المتعلقة بالهزائم الأوربية، والتي استخدمها للتعبير عن شرعيته والتلميح إلى أخلاقياته السياسية أمام رعاياه المغاربة. بخصوص رسائله إلى الأوروبيين، وعلى الرغم من اختلاف غرض ومضمون المراسلات اختلافا كبيرا، إلا أنها كانت لا تزال مجالا أراد أن يعكس فيه شرعية

ومصير خلافته. وقد استخدم لكل من فيليب الثاني وإليزابيث الأولى لقبى الإمام والخليفة، على غرار اللغة التي استخدمها مؤرخوه للتأكيد على سلطته الشرعية على جميع المسلمين⁽⁷⁸⁾. في المقابل، لم يستخدم كل من عبد الله الغالب وعبد الملك المعتصم مثل هذه الألقاب، مفضلين لقب أمير المؤمنين أو سلطان المسلمين أو الشريف الحسنى، وهو اللقب الأخير الذي استخدمه أحمد المنصور كما استخدمه جميع السلاطين السعديون⁽⁷⁹⁾.

إن استخدام هذه الألقاب السلطانية ذات الطبيعة الإسلامية كان جزءاً من تكثيف المراسم والرموز والطقوس السيادية، التي ارتقت إلى مستويات جديدة من الأهمية في عهد أحمد المنصور⁽⁸⁰⁾. وعلى الرغم من أن المؤرخين قد استكشفوا الأسباب التي دفعت أحمد المنصور إلى استخدام هذه الألقاب عند مراسلته للملوك الأوروبيين، إلا أنه لم يُذكر سوى القليل عن الاستراتيجيات التي تضمن استقبال تمثيلاته السلطانية على النحو المنشود. وقد كانت مهمة المترجم هي جعل هذه الألقاب الخلفية مفهومة وذات مغزى بالنسبة للأوروبيين. نأخذ على سبيل المثال عبد الرحمن الكتان الذي فُقدت العديد من ترجماته، ولم تتج منها إلا أربع ترجمات على الأقل، على الرغم من وجود ترجمتين فقط في نسختها الأصلية وليس في نسخة لاحقة. وتشمل هذه الترجمات ترجمتين إنجليزييتين معاصرتين لترجمات الكتان الإسبانية لرسائل كتبها أحمد المنصور بين سنتي 1588 و1602م، وترجمتين إسبانييتين بين سنتي 1598 و1601م. بالنسبة لهذه الأمثلة الأربعة، لم يتم الاحتفاظ إلا بأصل عربي واحد فقط، وهو رسالة أحمد المنصور إلى إليزابيث الثانية عام 1602م. وكما أسلفنا الذكر، لا بد أن العديد من ترجمات عبد الرحمن الكتان الأخرى قد فُقدت، أو لم يُعثر عليها بعد، حيث كان لا يزال يعمل كـمترجم في البلاط مولاي زيدان بمراكش عام 1611م، عندما ظهر بهذا اللقب في دفاتر حسابات المبعوث الهولندي بيتر ميرتزون كوي (Pieter Maertenszoon Coy)، على الرغم من أنه كان يتقاضى أجره من الهولنديين مقابل خدماته كمخبر وليس كمترجم⁽⁸¹⁾.

يعدّ عبد الرحمن الكتان أبرز مترجمي المخزن السعدي، حيث إنه لم يكتف بالتوقيع على ترجماته بل كان يدرج نصاً إضافياً قبل الترجمة، وهو نوع من مقدمات المترجم التي تهدف من خلالها إلى تحديد هوية الرسالة ومصدرها السلطاني، موجهة من أحمد المنصور إلى فيليب الثاني أو إليزابيث الأولى كنص مترجم. وحدثت عملية إعادة التوضع هذه بينما كان الكتان يشرح بالتفصيل وضع الحاكمين المعنيين، من حيث ممتلكاتهما الإقليمية وألقابهما الملكية. وتُعدّ الرسالة التي بعث بها أحمد المنصور إلى إليزابيث الأولى عام 1602م مثالا مناسباً بشكل خاص، حيث تم عبرها تحديد بلاط المنصور كمصدر لها، وفي الآن ذاته نلاحظ أنه لم يُطلق على أحمد المنصور ولا على إليزابيث الأولى تلك الألقاب الإقليمية المحددة في الأصل العربي، بل تم الاكتفاء فقط بالنسبة للمنصور بلقب "المقام العلي المولوي الإمامي السلطاني الأحمدى المنصوري الحسنى"، في حين تم الإشارة إلى إليزابيث الأولى بلقب "السلطانة الجليلة الأصلية المثيلة الأثيلة الأثيرة الخطيرة الشهيرة سلطنة إيزبيل"⁽⁸²⁾.

في الأصل العربي للرسالة، كان موقع كل حاكم في التسلسل الهرمي المادي للسلطة، أحمد المنصور من بلاطه العالي، وإليزابيث الأولى في مملكتها المسيحية. ومع ذلك، فقد رأى عبد الرحمن الكتان في ترجمته أنه من الملائم تضمين مطالب إقليمية أكثر تحديداً. هذه الادعاءات السيادية، التي تظهر فقط باللغة الإسبانية وهي

موجودة أيضا في الترجمة الإنجليزية، وليس باللغة العربية في هذه الحالة، سمحت له بإعادة تأكيد المطالب السيادة للمنصور في السودان الغربي، وإظهار الاحترام والتقدير للمزاعم الإقليمية لإليزابيث الأولى في فرنسا. وكمثال سابق ولكن مشابه، ترجم عبد الرحمن الكتان في عام 1598م رسالة من أحمد المنصور إلى فيليب الثاني، يشكره فيها على إغارة أحد رسامي بلاط الملك الإسباني ويدعى بلاس دي برادو (Blas de Prado) (1545-1599م)، الذي كان المنصور قد استعان به في عام 1592م لرسم لوحة صورة له، والتي عبر عن رضاه عنها لكن للأسف لم تصلنا. وقد بقي الرسام الإسباني في البلاط السعدي حتى عام 1598م، عندما عاد إلى مدريد بالرسالة سالفة الذكر. يجب ألا ننسى أن الإسلام يحظر تمثيل الكائنات الحية، وهو ما يُلاحظ بالفعل في كثير من المجتمعات الإسلامية. ومع ذلك، في ثقافات إسلامية أخرى مثل التركية والفارسية والهندية، لعبت الرسوم الشخصية دورا هاما في بناء صورة السلطان. ففي القرن الخامس عشر، طلب السلطان العثماني محمد الثاني، الذي كان له علاقات وثيقة مع جمهورية البندقية، من الفنان جيوفاني بيليني (Giovanni Bellini) أن يأتي إلى اسطنبول لرسم صورته التي توجد الآن في المعرض الوطني في لندن؛ وبعده جميع السلاطين العثمانيين تقريبا كانت لهم رسوم شخصية. وعندما طلب أحمد المنصور رسم صورة شخصية له، من المحتمل أنه كان يحاكي الممارسة العثمانية⁽⁸³⁾. كما أن اهتمامه بالرسام بلاس دي برادو كان جزءاً من اهتمامه ومحاكاته لتمثيلات فيليب الثاني للسلطة، بما في ذلك مشروع بناء قصر الإسكوريال الذي كان السلطان السعدي قد صمم قصر البديع على غرارهِ⁽⁸⁴⁾.

بحلول عام 1598م، وفي اثناء تزايد التوترات بين البلاطين السعدي والإسباني عقب الثورة التي قام بها الناصر في بلاد الريف وتدهور العلاقات الدبلوماسية حول مدينة العرائش، أكد عبد الرحمن الكتان في رسالة موجهة من أحمد المنصور إلى فيليب الثاني على المقام السلطاني العالي للمنصور، واصفا إياه بـ "إمبراطور المغرب ملك فاس وإثيوبيا"، عاكسا بذلك مطالبه السيادة في السودان الغربي. في المقابل وصف الكتان فيليب الثاني بملك إسبانيا فقط لأنه لم يرث اللقب الإمبراطوري من أبيه شارلكان أو كارل الخامس من أسرة هابسبورغ؛ إمبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدسة⁽⁸⁵⁾.

سعى عبد الرحمن الكتان إلى ترجمة الرسائل السلطانية بطريقة تتوافق مع الخطاب الدبلوماسي الأوروبي، وفي الوقت نفسه، أكد على شرعية أحمد المنصور من خلال الترجمة التي اختارها. حيث كان يعطي لكل حاكم مكانته حسب معايير محددة، أبرزها مكانته السيادية وحيازاته الإقليمية وألقاب نسبه وسلطته الدينية، وهو ما يُعزز من شرعية الحاكم ويُبرز دوره كقائد روعي وسياسي. هذه الممارسات تساعد في تحديد مكانة المرسلين في هرمية دبلوماسية، حيث أصبح التفاوض والتواصل مشروطا بالمكانة التي تُمنح لكل طرف. وبالتالي، نلاحظ كيف استخدم الكتان اللغة والترجمة كأدوات للسلطة والتأثير في تشكيل السياسة والدبلوماسية. فمن خلال هذه الممارسات، كان يُعزز من المطالبات السيادة لأحمد المنصور بطريقة تُحافظ على سلطته وشرعيته، مع تقديم عدد من المصطلحات مثل الإمامة بشكل مفهوم ومقبول لدى الجمهور الأوروبي⁽⁸⁶⁾.

لعبت المعلومات والمخبرون دورا مفصليا في خضم التنافس بين القوى السيادة في البحر الأبيض

المتوسط. وعلى الرغم من أن هذه المعلومات تتسم بقدر كبير من الدينامية، إلا أن هذه القوى كانت قادرة على التحكم في الكثير من المعلومات المفيدة لها وتكييفها وفق مصالحها الخاصة. وبطبيعة الحال، دمج أحمد المنصور ومترجموه إلى جانب مستشاريه مثل الفشتالي، بسلاسة ومهارة كمية هائلة من المعلومات التي كانوا يتحصلون عليها حول الشؤون الأوروبية في سياساته التمثيلية المتنوعة والاستراتيجية. هذا الدمج جاء في صيغة ملائمة لنوع الخطابات الموجهة للمغاربة والعثمانيين والأوربيين، والمؤكد على شرعيته السياسية والدينية. واستخدام المترجمين الإسبان من قبل أحمد المنصور يعد أمراً جديراً بالملاحظة بشكل خاص. حيث يشير ذلك إلى اختيار متعمد للتفاعل بعمق مع الشؤون السياسية والدينية الأوروبية، وذلك على الأرجح لفهم تعقيدات ديناميكيات القوى الأوروبية والصراعات الدينية⁽⁸⁷⁾.

كان نجاح هذه السياسات مرهوناً بقدرته المخزن السعدي على إيجاد المعلومات وتكييفها وإعادة وضعها في سياقها، وقد لعب المترجمون الإسبان العاملون لدى المنصور دوراً أساسياً في هذه العملية، حيث عملوا كوسطاء لنقل الفروق الثقافية والمواقف السياسية بمختلف تفاعلاتها، لضمان أن الترجمات والتواصل يعكسان بشكل دقيق وفعال الرسائل التي يرغب أحمد المنصور في نقلها، مع القدرة على التعامل مع التعقيدات السياسية والدينية والاجتماعية التي قد تواجه عملهم. كما أنهم كانوا جزءاً لا يتجزأ من التسلسلات الهرمية والشبكات الاجتماعية والمهنية المعقدة، والذين جلبوا مجموعة من الخبرات والمهارات والاتصالات إلى مهامهم. لقد كان في نهاية المطاف مشروعاً تعاونياً إلى حد كبير، حيث تم تكييف نفس أنواع المعلومات، من قبل نفس المسؤولين الذين يؤدون مهام مختلفة، في خطابات مختلفة موجهة للاستهلاك المحلي والخارجي. لم يكن النظام الفعال لجمع المعلومات جديداً في عهد أحمد المنصور، على الرغم من أن كتابه استخدموا تلك المعلومات بطرق جديدة لجماهير مختلفة. كما أن النظام الذي أسسه لم ينتهي مع وفاته سنة 1603م، على الرغم من أنه تعرض لاضطرابات شديدة خلال الحرب الأهلية بين أبنائه. ومع ذلك، استمر لقبه السلطاني والخلفي في أبنائه. حيث قام ابنه أبو فارس عبد الله الواثق بالله (1608-1603م) الذي بويع في مراكش سلطاناً على المغرب، بتقليد صيغ ديوان والده وأسلوبه، معتبراً نفسه إماماً وخليفة⁽⁸⁸⁾. غير أن مولاي زيدان المنتصر النهائي في الصراع الداخلي حول السلطة كان أكثر تحفظاً في هذا الجانب، مكتفياً بالإشارة إلى نفسه بأنه ابن الإمام أحمد المنصور⁽⁸⁹⁾.

إن نظام المعلومات الخاص بأحمد المنصور، مع ما يتميز به من قدرة على تكييف العديد من المعلومات في مجموعة من الخطابات، قد سمح له بتأكيد مطالبه السيادية وتعزيز شرعيته داخلياً وخارجياً. وفي المقابل، شهد مطلع العصر الحديث تحولات كبرى في السياسة الأوروبية، حيث برزت إسبانيا كقوة إمبراطورية عالمية، غير أن صعودها لم يكن دائماً، إنما لحقه تراجع فتح المجال أمام قوى أوروبية أخرى للتنافس على الهيمنة. هذا التنافس لم يقتصر على القوى السياسية فحسب، بل شمل أيضاً الطوائف الدينية، مما يعكس التعقيدات الدينية والسياسية لتلك الفترة. وقد كان أحمد المنصور شديد الاهتمام بهذا التنافس، خاصة بعد أن سيطرت إسبانيا على البرتغال سنة 1580م في إطار الاتحاد الإيبيري، وبالتالي جميع الممتلكات البرتغالية على الساحل الأطلسي المغربي⁽⁹⁰⁾. وبالمثل، عرف العالم الإسلامي منافسة سيادية تم التعبير عنها من خلال مطالبة السلاطين العثمانيين بلقب

الخلافة، في سياق توسع الدول الإسلامية مثل الصفويين في إيران والمغول في الهند، وكذلك المغرب على الرغم من أنه نادراً ما يُدرج في الروايات التقليدية، إلا أنه حاز دوراً فعالاً في سياق المنافسة على شرعية الخلافة إبان هذه الحقبة، مما يعكس التعقيدات والتحويلات في بنية القوى داخل العالم الإسلامي. إن قدرة المخزن السعدي على جمع المعلومات من مصادر متنوعة ودمجها بطرق مختلفة في خطابات سلطانية متميزة، سمح لأحمد المنصور بتأكيد شرعية حكمه وربطه بالخلافة الإسلامية أمام رعاياه المغاربة، فضلاً عن تقديمه لهم صورة الحاكم القادر على توحيد العالم الإسلامي وإعادة مجده السابق.

الخاتمة

نافلة القول، اهتم السلطان السعدي أحمد المنصور الذهبي كثيراً بالشؤون الأوروبية، حيث كان يدرس بعناية أحداثها ويحاول استيعاب تأثيرات التنافس بين الأسر الحاكمة في أوروبا، وانعكاس ذلك على المغرب. وفي هذا الصدد، استند أحمد المنصور على مترجمين إسبان لفهم التعقيدات الدينية والسياسية للقوى الأوروبية، ولتوجيه خطابات متنوعة ومتعددة الأغراض في تواصله مع المغاربة والعثمانيين والأوروبيين. كانت هذه الخطابات تعكس شرعيته السياسية والدينية، وكانت تحمل رسائل موجهة للرعايا والحكام الأوروبيين. وقد استخدم أحمد المنصور ومترجموه مجموعة من المصطلحات والألقاب لتعزيز سلطته وتأكيد شرعيته، مثل لقب "الإمام" و"الخلافة" وأمير المؤمنين و"الشريف الحسني"، كجزء من استراتيجيته الهادفة إلى تعزيز شرعيته السياسية داخلياً وخارجياً، مستفيداً من تراجع استخدام هذا اللقب في القرن السادس عشر، حيث لم ينجح المماليك والعثمانيون في استثماره بشكل فعال، كدليل على التفاهات التاريخية المتعلقة بهذا اللقب. علاوة على ذلك، كان استقبال وتكييف المعلومات في البلاط السعدي مرتبطاً بنظم إدارية دقيقة واستراتيجيات تهدف إلى جعل هذه المعلومات مفيدة وذات قيمة. كان من الأهمية بالنسبة لأحمد المنصور ومترجميه توجيه المعلومات الأوروبية المناسبة إلى المكان الذي يمكن الاستفادة منها بشكل أمثل في الرسائل الرسمية والخطابات التي تصدرها الدولة السعدية. حيث كان يتم تحليل الأخبار والمعلومات بعناية لتحديد الجوانب الهامة، وتقديم توصيات بناء على هذه المعلومات. كانت هذه الاستراتيجيات تهدف إلى تعزيز حكم أحمد المنصور وضمان استقراره من خلال تطوير سياسات متميزة تساعد في تقديم صورة موحدة للسلطان السعدي تتناسب مع توقعات وانتظارات المغاربة والأوروبيين والعثمانيين.

الهوامش:

¹ . الدولة السعدية: تعرف أيضاً بالسلطنة الشريفة، وقد تلقب بحكامها بالسعديين كما عرفوا باسم الزيدانيين. كانوا سلالة عربية حكمت المغرب من عام 1549 حتى 1659م. أقاموا في البداية إمارة تشمل سوس وتافيلالت ووادي درعة، وأضافوا مراكز إلى نطاق سلطتهم في عام 1524م، متخذين منها عاصمة لدولتهم. بعد إطاحتهم بالوطاسيين، قاموا بتوسيع نفوذهم حتى توميوكتو وغاو ببلاد السودان الغربي في أواخر القرن السادس عشر. ومع ذلك، أضعفت الصراعات الأسرية عقب وفاة أحمد المنصور سنة 1603م والثورات سلطتهم في أوائل القرن السابع عشر، وفقدوا في النهاية كل السيطرة السياسية على المغرب في عام 1659. ينظر: شوقي عطا الله الجمل، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا - تونس - الجزائر - المغرب)، المكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1977، ص 189. عبد الكريم كريم، المغرب في عهد الدولة السعدية، ص. ص. 33-65-145-329.

2. أحمد المنصور الذهبي: هو أبو العباس أحمد بن محمد الشيخ بن محمد القائم بأمر الله، وأمه الحرة المسعودة بنت الشيخ الأجل أبي العباس أحمد بن عبد الله الوزكيتي الوارزراتي. ولد بفاس سنة 956هـ / 1549م، ثم هرب سنة 966هـ / 1558م إلى الجزائر رفقة أخيه عبد الملك المعتصم عقب تولي أخيهما عبد الله الغالب السلطة. ليعود سنة 983هـ / 1576م إلى المغرب رفقة المعتصم حيث سيتمكنان من هزيمة المتوكل قرب فاس. وفي سنة 986هـ / 1578م سيشارك المنصور رفقة المعتصم في معركة وادي المخازن ضد المتوكل وحليفه ملك البرتغال دون سيباستيان، والتي انتهت بمقتل الملوك الثلاثة واعتلاء المنصور عرش أسلافه السعديين. لقب بالمنصور لتحقيقه النصر في معركة وادي المخازن، والذهبي لكثرة الذهب الذي إمتلئت به خزانته بعد المعركة مقابل افتداء الأسرى. وقد اهتم المنصور بعد هذا النصر ببناء جهاز إداري وسياسي متماسك وقوي، مكونا بذلك دولة قوية يدعمها جيش قوي تمكن من خلاله من توطيد أركان حكمه والقضاء على التمردات والثورات المناوئة. توفي المنصور سنة 1012هـ / 1603م بمرض الطاعون الذي عصف بالبلاد مدة تسع سنوات (1007 - 1016هـ / 1598 - 1607م). ينظر: ابن القاضي، جذوة الاقتباس، ص 114. ابن القاضي، المنتقى المقصور، ج1، ص 224. الإفرائي، نزهة الحادي، ص. ص. 73-74-81-188. الناصري، الاستقصا، ج5، ص. ص. 89-97.

3. عرف لقب "ال خليفة" تراجعاً في استعماله بحلول القرن السادس عشر، حيث لم يبذل المماليك والعثمانيون سوى محاولات ضعيفة لاستخدام هذا اللقب بدلالاته التاريخية قد يكون عدم الحماس هذا نابعا من حقيقة أن أيا من هاتين السلالتين لم يكن بإمكانهما ادعاء النسب القرشي، وبالتالي وجدوا أنه من الأجدى لهم أن يستندوا إلى أسس أخرى. أو قد يكون السبب هو أن واقع المجتمع الإسلامي المجزئ كان يجعل من الصعب استخدام اللقب بشكل فعال. ومهما كان سبب تراجع مكانة الخلافة، حاول أحمد المنصور عكس هذا الاتجاه بقوة خلال النصف الثاني من القرن العاشر/ السادس عشر. للمزيد من حول مسألة تلقيب أحمد المنصور بلقب الخليفة، وتضمنين ذلك في مراسلات رسمية مثل تلك التي كانت تتم مع بعض الأفراد ممن يعيشون في الدولة العثمانية، ينظر:

Cory (Stephen Charles), **Reviving the Islamic Caliphate in Early Modern Morocco**, Routledge, 2013, pp. 98-100.

4. مصطلح سياسي مغربي ظهر على عهد الموحدين، ويعني الدولة.

5. أحمد بن القاضي، المنتقى المقصور على مآثر الخليفة المنصور، تحقيق محمد رزوق، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرباط، 1986، ج1، ص 316.

6. عبد الله كُنون، رسائل سعدية، معهد مولاي الحسن، تطوان، 1954، ص 152.

7. يان دوبراتشينسكي، أوروبا والمسيحية: تمزق الكنيسة، ترجمة كبرو لحدو. ط1، دار الحصاد للنشر والتوزيع، دمشق، 2005، ج3، ص. ص. 322-326. أحمد صالح عبوش، الملكة إليزابيث (1603-1558م)، ط1، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، 2015، ص. ص. 13-23.

Guy (John), **Tudor England**, Oxford University Press, 1990, pp. 111-123.

8. Bicheno (Hugh), **Elizabeth's Sea Dogs: How England's Mariners Became the Scourge of the Seas**, Conway Maritime, London, 2012, p. 133.

9. كُنون، رسائل سعدية، ص 153.

10. كُنون، رسائل سعدية، ص. ص. 153-154.

11. المرجع نفسه، ص 155.

12 . المرجع نفسه، ص. ص. 155-156.

13 . سورة فصلت، الآية 16.

14 . عبد الله كُنُون، رسائل سعديّة، ص 154.

Matar (Nabil), **Europe Through Arab Eyes, 1578–1727**, Columbia University Press, New York, 2008, pp. 146–147.

15 – Abun–Nasr (Jamil M.), **A History of the Maghrib in the Islamic Period**, Cambridge University Press, New York, 1987, p. 215.

16 . أنطونيو دي صالدانيا، أخبار أحمد المنصور سلطان المغرب، تقديم وترجمة وتحقيق إبراهيم بوطالب وعثمان المنصوري ولطفي بوشنتوف، الدفعة المغربية للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 2011، ص 45.

17 . المصدر نفسه، ص. ص. 52-54.

Smith (Richard Lee), **Ahmad Al–mansur : Islamic Visionary**, Pearson Longman, New York, 2006, p. 50. Cory (S.Ch.), **Reviving the Islamic Caliphate...**, Op.cit, pp. 130–133.

18 . عبد العزيز الفشتالي، مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفا، تحقيق عبد الكريم كريم، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والثقافة، الرباط، 1972، ص. ص. 110-112.

19 . ابن القاضي، المنتقى المقصور على مآثر الخليفة المنصور، ص. ص. 352-353.

Smith (R. L.), **Ahmad Al–mansur...**, Op.cit, pp. 46–48.

20 . الفشتالي، مناهل الصفا، ص. ص. 58-94-178. ابن القاضي المنتقى المقصور، ج1، ص. ص. 184-185. الناصري، الاستقصا، ج5، ص. ص. 94-145.

21 . الفشتالي، مناهل الصفا، ص. ص. 209-210. سعاد اليميني وبيرنار روزنبرجي، تاريخ السكر المغربي من خلال مصادر جديدة (قرن 11. قرن 17) من البحر الأبيض المتوسط إلى المحيط الأطلسي، ترجمة أحمد بوشرب، ط1، دار الثقافة، الدار البيضاء، 2023، ص. ص. 68-116-231.

García–Arenal (Mercedes) y Wieggers (Gerard), **Un hombre en tres mundos: Samuel Pallache, un judío marroquí en la Europa protestante y en la católica**, Siglo XXI, Madrid, 2006, p. 44.

22 . الفشتالي، مناهل الصفا، ص176. ملين، السلطان الشريف، ص 293.

23 – Ibid, pp. 256–261.

24 . على الرغم من المكانة الهامة التي حازها الفشتالي في بلاط أحمد المنصور، فإن معظم كتاباته غطت فترة تاريخية قصيرة، مقارنة بنصوص بعض معاصريه مثل ابن القاضي. وفي الواقع، اعتُبرت أعماله مفقودة تماما إلى أن تم اكتشاف مخطوطة جزئية من مناهل الصفاء ونشرها عبد الله كُنُون في أوائل الستينيات من القرن الماضي. وحتى بعد هذا الاكتشاف، والإصدار اللاحق لنسخة كاملة من مناهل الصفاء لعبد الكريم كُرَيْم في عام 1974، يبدو أن معظم الكتاب لا يزال مفقودا. ومن بين المجلدات الثمانية من كتاب مناهل الصفاء التي أشار إليها المقرري تم العثور على أقل من مجلد واحد فقط وتم نشره. ويتناول كُرَيْم، في مقدمته لهذا العمل، مسألة سبب بقاء معظم كتابات الفشتالي مفقودة. ويفترض أن جزءا من السبب في ذلك يعود إلى الفوضى التي اندلعت في المغرب

بعد وفاة أحمد المنصور مباشرة. فقد ضاعت العديد من الوثائق التاريخية بسبب الحروب الأهلية بين أبناء السلطان والمجاعات والأوبئة، وعدم وجود حكومة مركزية فعالة لتعزيز الاستقرار. في الواقع، لا يزال القرن الحادي عشر هجري / السابع عشر ميلادي فترة صعبة الدراسة من تاريخ المغرب بسبب ندرة الوثائق التاريخية عند مقارنتها بالقرون التي سبقتها أو تلتها مباشرة.

²⁵. الفشتالي، *مناهل الصفا*، ص. ص. 194-195.

Erlanger (Philippe), **Les Guerres de religion**, Éditions Tallandier, Paris, 1971, p. 242. Minois (Georges), **Le Couteau et le poison : L'assassinat politique en Europe (1400-1800)**, Fayard, Paris, 1997, p. 223. Le Roux (Nicolas), **Un régicide au nom de Dieu : L'assassinat d'Henri III**, Gallimard, Paris, 2006, p. 18.

²⁶. الفشتالي، نفس المصدر، ص 195.

²⁷. المصدر نفسه، ص 194.

Wernham (R. B.), (1988). **The Expedition of Sir John Norris and Sir Francis Drake to Spain and Portugal**, 1589, Temple Smith for the Navy Records Society. p. 341. Gorrochategui Santos (Luis), **The English Armada : The Greatest Naval Disaster in English History**, Bloomsbury, Oxford, 2018, p. 245.

²⁸. الفشتالي، المصدر نفسه، ص 194.

²⁹. الفشتالي، المصدر نفسه، ص 194.

³⁰. Matar (Nabil), **Europe Through Arab Eyes...**, Op.Cit, p. 159. Hammer (Paul), « New Light on the Cadiz Expedition of 1596 », in **Historical Research**, 1997, p. 182.

الفشتالي، *مناهل الصفا*، ص 196.

³¹. Wernham (R. B.), **The Return of the Armadas : The Last Years of the Elizabethan War against Spain 1595-1603**, Clarendon Press, Oxford, 1994, p. 108.

³². الفشتالي، المصدر نفسه، ص 195. دي صالدانيا، أخبار أحمد المنصور سلطان المغرب، ص 120.

³³. للمزيد حول ثورة الناصر في بلاد الريف ومقتله، ينظر:

أحمد بن خالد الناصري، *الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى*، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتب، الدار البيضاء، 1997، ج5، ص. ص. 145-146.

³⁴. الفشتالي، *مناهل الصفا*، ص. ص. 191-197.

³⁵. Yahya (Darihu), **Morocco in the Sixteenth Century: Problems and Patterns in African Foreign Policy**, Humanities Press, 1981, pp. 180-181.

³⁶. الفشتالي، *مناهل الصفا*، ص. ص. 194-195.

³⁷ – García-Arenal (M.), Mediano (F.R.), y El-Hour (R.), **Cartas marruecas...**, Op.cit, p. 64.

38 . الفشتالي، مناهل الصفا، ص. ص. 193-194.

39 . المصدر نفسه ، ص 197.

40 . de Castries (Henry), **Les Sources inédites de l'histoire du Maroc**, Première série. Dynastie saadienne. Archives et bibliothèques d'Angleterre, Tome II, document LXXIX, pp. 210-215.

41 . أحمد بن القاضي، المنتقى المقصور، ج1، ص. ص. 251-410. الفشتالي، مناهل الصفا، ص. ص. 229-231. أحمد بن محمد المقرئ التلمساني، روض الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس، ط2، المطبعة الملكية، الرباط، 1983، ص. ص. 68-69. عبد الهادي التازي، التاريخ الدبلوماسي للمغرب: السعديين، مطبعة فضالة، المحمدية، 1988، ج8، ص. ص. 146-157. عبد الكريم كريم، المغرب في عهد الدولة السعدية: دراسة تحليلية لأهم التطورات السياسية ومختلف المظاهر الحضارية، ط3، منشورات جمعية المؤرخين المغاربة، الرباط، 2006، ص 280. نبيل ملين، السلطان الشريف: الجذور الدينية والسياسية للدولة المخزنية في المغرب، ترجمة عبد الحق الزموري وعادل بن عبد الله، منشورات المعهد الجامعي للبحث العلمي، جامعة محمد الخامس، الرباط، 2013، ص 60.

Cory (S.Ch.), **Reviving the Islamic Caliphate...**, Op.cit, pp. 98-100.

42 – de Castries (Henry), **Les Sources inédites de l'histoire du Maroc**, Première série. Dynastie saadienne. Archives et bibliothèques d'Angleterre, Tome II, document XLIX, pp. 143-144.

43 – Gilbert (C. M.), **In Good Faith...**, p. 111.

44 – Gruzinski (Serge), **Las cuatro partes del mundo. Historia de una mundialización**, Fondo de Cultura Económica, México, 2010, pp. 25-27.

45 – ملين، السلطان الشريف، ص 79.

46 . García Arenal (M.), **Ahmad al-Manşūr...**, p. 76. Cory (S.Ch.), **Reviving the Islamic Caliphate...**, Op.cit, pp. 98-100.

47 – Gilbert (C. M.), **In Good Faith...**, pp. 108-117.

48 . García-Arenal (Mercedes), Mediano (Fernando Rodríguez), y El-Hour (Rachid), **Cartas marruecas: Documentos de Marruecos en archivos españoles**, CSIC, Madrid, 2002, pp. 19-20.

49 – García Arenal (M.), **Ahmad al-Manşūr...**, Op.cit, pp. 26-28-68- 89.

50 . الفشتالي، مناهل الصفا، ص 208. أحمد بن القاضي المكناسي، درة الحجال في أسماء الرجال، تحقيق محمد الأحمد أبو النور، ط1، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، 1971، ج2، ص 226. ابن القاضي، المنتقى المقصور، ج2، ص 607. مؤلف مجهول، تاريخ الدولة السعدية التكمدرتية، تحقيق عبد الرحيم بنحادة، ط1، عيون المقالات، مراكش، 1994، ص 72. ملين، السلطان الشريف، ص. ص. 244-246.

51 . المرجع نفسه، ص 246.

García Arenal (M.), **Ahmad al-Manşūr...**, Op.cit, pp. 68- 89.

⁵² . García Arenal (Mercedes), **Ahmad al-Manṣūr : The Beginnings of Modern Morocco**, Oneworld, Oxford, 2009, pp. 59–62.

⁵³– Cabanelas (Darío), « El morisco granadino Alonso del Castillo, intérprete de Felipe II », en **Miscelánea de estudios árabes y hebraicos. Sección Árabe–Islam**, Vol. 5, 1956, pp. 20 y 24, nota 11.

⁵⁴ – Muñoz Buendía (Antonio), « Diego Marín, clérigo y agente diplomático de Felipe II », y « Diego Marín, diplomático y militar », en **Diccionario Biográfico de Almería**, Instituto de Estudios Almerienses– Fundación Cajamar, Almería, 2006, pp. 235–238.

مرثيديس غارثيا أرينال، شتات أهل الاندلس (المهاجرون الأندلسيون)، ترجمة محمد فكري عبد السميع، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2006، ص. ص. 161–162.

⁵⁵ – Elliott (John Huxtable), **España en Europa: Estudios de historia comparada**, Universitat de València. 2002, pp. 79–80.

الناصرى، الاستقصا، ج5، ص 145.

⁵⁶ . de la Véronne (Chantal), « Séjour en Andalousie de deux princes sa‘diens après la bataille d’el-Qçar el-Kebir [1589–1595] », **REMM**, n° 7, 1970, pp. 187–194.

ملين، السلطان الشريف، ص 205.

⁵⁷– Cabanelas (Darío), « Diego Marín, agente de Felipe II en Marruecos», en **Miscelánea de estudios árabes y hebraicos. Sección Árabe–Islam**, Vol. 21, 1972, pp. 10–12. García–Arenal (Mercedes) and Mediano (Fernando Rodríguez), **The Orient in Spain : Converted Muslims, the Forged Lead Books of Granada, and the Rise of Orientalism**, Brill, Leiden, 2013, pp. 133–136.

⁵⁸ – Cabanelas (D.), **Diego Marín, agente de Felipe II...**, Op.cit, pp. 15–16–23.

⁵⁹ . خدم اليهود الناطقون بالإسبانية في بلاطات الأسر التي حكمت المغرب، كـمترجمين ووسطاء لأجيال، وسيستمرون في ذلك خلال عهد أحمد المنصور وسلالته. ومع ذلك، يبدو أن الأدلة على وجود مترجمين يهود بارزين في بلاط المنصور نفسه قليلة نسبياً. ويخصوص هذا المترجم اليهودي جاكوب روت المنافس لدييغو مارين وخصومتها، ينظر:

García–Arenal (M.), Mediano (F.R.), y El–Hour (R.), **Cartas marruecas...**, Op.cit, pp. 20–22.

Cabanelas (D.), **Diego Marín, agente de Felipe II...**, Op.cit, pp. 26–27.

⁶⁰ – García–Arenal (M.), Mediano (F.R.), y El–Hour (R.), **Cartas marruecas...**, Op.cit, pp. 65–67.

⁶¹ – García–Arenal (M.) and Mediano (F. R.), **The Orient in Spain...**, Op.cit, pp. 225–226.

⁶² . محمد الصغير الإفرائي، نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، تحقيق عبد اللطيف الشاذلي، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1998، ص. ص. 282–288.

⁶³ – الإفرائي، نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، ص 291.

García-Arenal (M.) and Mediano (F. R.), **The Orient in Spain...**, Op.cit, pp. 235–236.

⁶⁴. دي صالدانيا، أخبار أحمد المنصور سلطان المغرب، ص. ص. 81-71-68.

⁶⁵ – de Castries (Henry), **Les Sources inédites de l'histoire du Maroc**, Première série. Dynastie saadienne. Archives et bibliothèques d'Angleterre, Tome I, document CLXXX, pp. 490–491.

⁶⁶ – de Castries (Henry), **Les Sources inédites de l'histoire du Maroc**, Première série. Dynastie saadienne. Archives et bibliothèques d'Angleterre, Tome II, document XLIX, pp. 143–146.

⁶⁷ – Gilbert (Claire M.), **In Good Faith : Arabic Translation and Translators in Early Modern Spain**, University of Pennsylvania Press, philadelphia, 2020, pp. 118–119.

⁶⁸. عبد الوهاب بن منصور، أحمد بن قاسم الفقاوي الحجري، آخر موريسكي يؤلف بالعربية ويدافع عن جبهة عن الإسلام، المطبعة الملكية، الرباط، 1996، ص 6. رشا الخطيب، أحمد بن قاسم الحجري "أفوقاي" المترجم والرحالة والسفير، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر – دار السويدي للنشر والتوزيع، بيروت – أبو ظبي، 2018، ص. ص. 15-14.

⁶⁹ – de Castries (Henry), **Les Sources inédites de l'histoire du Maroc**, Première série. Dynastie saadienne. Archives et bibliothèques Des Pays-Bas, Tome III, document XXXI, pp. 105–108.

⁷⁰ – García-Arenal (M.), Mediano (F.R.), y El-Hour (R.), **Cartas marruecas...**, Op.cit, pp. 337–339.

⁷¹ – García-Arenal (M.), Mediano (F.R.), y El-Hour (R.), **Cartas marruecas...**, Op.cit, pp. 367–372.

⁷². أحمد بن قاسم الحجري، ناصر الدين على القوم الكافرين، تحقيق وتقديم وترجمة شورد فان كوننكزفلد وقاسم السامرائي وخيرارد فيخرز، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، مدريد، 1997، ص 45.
⁷³. المصدر نفسه، ص 134.

⁷⁴. تقع في أقصى جنوب غربي فرنسا بالقرب من الحدود الإسبانية التي تبعد عنها بحوالي 32.7 كلم.

⁷⁵. الحجري، المصدر نفسه، ص. ص. 65-61.

⁷⁶. الحجري، ناصر الدين على القوم الكافرين، ص 74.

⁷⁷ – Cory (S.Ch.), **Reviving the Islamic Caliphate...**, Op.cit, pp. 87–89.

⁷⁸ – de Castries (Henry), **Les Sources inédites de l'histoire du Maroc**, Première série. Dynastie saadienne. Archives et bibliothèques d'Angleterre, Tome II, document VII, pp. 18–20.

⁷⁹ – Ibid, pp. 18–19–210. de Castries (Henry), **Les Sources inédites de l'histoire du Maroc**, Première série. Dynastie saadienne. Archives et bibliothèques de France, Tome I, document XXXI, pp. 170–173.

ملين، السلطان الشريف، ص 23.

- ⁸⁰ – García–Arenal (Mercedes), **Messianism and Puritanical Reform: Mahdīs of the Muslim West**, Brill, Leiden, 2006, pp. 274–275.
- ⁸¹ – de Castries (Henry), **Les Sources inédites de l'histoire du Maroc**, Première série. Dynastie saadienne. Archives et bibliothèques Pays–bas, Tome I, document CCXIII, p. 644.
- ⁸² – de Castries (Henry), **Les Sources inédites de l'histoire du Maroc**, Première série. Dynastie saadienne. Archives et bibliothèques d'Angleterre, Tome II, document LXXIX, pp. 210–215.
- ⁸³ – García Arenal (M.), **Ahmad al–Manṣūr...**, Op.cit, pp. 34–35.
- ⁸⁴ – García–Arenal (M.) y Wieggers (G.), **Un hombre en tres mundos...**, Op.cit, pp. 43–44.
- ⁸⁵ – Gilbert (C..M.), **In Good Faith...**, Op.cit, p. 118.
- ⁸⁶ – de Castries (Henry), **Les Sources inédites de l'histoire du Maroc**, Première série. Dynastie saadienne. Archives et bibliothèques d'Angleterre, Tome II, document XXXVIII, pp. 117–118.
- ⁸⁷ . Cory (S.Ch.), **Reviving the Islamic Caliphate...**, Op.cit, pp. 98–100.
- ملين، السلطان الشريف، ص. ص. 72–58.
- ⁸⁸ – de Castries (Henry), **Les Sources inédites de l'histoire du Maroc**, Première série. Dynastie saadienne. Archives et bibliothèques Des Pays–Bas, Tome I, document XXXII, pp. 121–123.
- ⁸⁹ – de Castries (H.), **Les Sources inédites...**, Op.cit, Tome I, document XCIX, pp. 340–341.
- ⁹⁰ – Hess (Andrew C.), **The Forgotten Frontier: A History of the Sixteenth–Century Ibero–African Frontier**, pp.

RESEARCH TITLE

Control strategies against Corona virus infection in schools of Al-Basrah city, Iraq

Abdulmutalib Abdulla Mohammed¹

¹ Department of Basic science, College of Nursing, University of Basrah
Corresponding Author E-mail: talib.abdulla@uobasrah.edu.iq

HNSJ, 2024, 5(9); <https://doi.org/10.53796/hnsj59/16>

Published at 01/09/2024

Accepted at 20/08/2024

Abstract

This study included taking samples from schools in Basra city , Iraq. The number of participating schools was (8) schools from different regions in the governorate, different educational levels and different races. The number of teachers participating in the study was (50) schools. In order to achieve the objectives of the study, which is evaluating teachers' knowledge about Covid-19 infection and applying control strategies in it, at the level of both genders, males and females, and school stages (Elementary, Middle , and High schools). The demographic information of the study included (16%) of teachers from Elementary schools, (24%) of teachers from middle schools, (60%) Teacher from high schools. The percentage of teachers in government schools was (68%), in private schools (32%), the number of males was (42%), and the female participants were (58%). The results of the study also showed that there was no significant between government and private schools in knowledge and control strategies. And there was no significant between males and females about knowledge of Covid-19 infection, and there was also a significant between high schools from Elementary, Middle schools in knowledge and application of control strategies, while there did not appear a significant between Elementary, Middle schools.

Key Words: Corona virus , Control strategies , Basrah city schools.

Introduction:

Corona viruses are a family of viruses that contain strains that cause potentially deadly diseases in mammals, birds and humans. These viruses usually spread through aerosols of airborne fluids released by infected individuals (Somsen *et al.*,2020). Scientists have first known and describe the human corona virus since the 1960s, and it obtained its name from a distinctive halo or crown of glycoproteins that emerge from the envelope surrounding the particle. The virus has the longest genome of any RNA-based virus – a single strand of nucleic acid roughly 26,000 to 32,000 bases long (Fehr & Perlman,2015)

In the mid-1990s these viruses were described as not causing any serious disease in humans. This concept was changed in 2002-2003 with the emergence of the severe acute respiratory syndrome corona virus (SARS-CoV) and in 2012 the emergence of middle east respiratory syndrome corona virus (MERS-CoV) in Saudi Arabia. The source of infection with both of these viruses was bats, civet cats and arabian camels (Lisa & Hiscox,2020).

All corona viruses begin in animals and can then be transmitted to humans following mutations, recombination and adaptation (Ye *et al.*,2020). Today, more than 40 corona viruses have been named by the International Committee for the Taxonomy of Viruses. The number of corona viruses that infect humans has risen to seven, four of them have been acquired by society and spread through human populations continuously for a very long time. These four human viruses usually cause mild, cold-like symptoms in humans, two of them (hCoV-OC43 and hCoV-229E) have been the cause of between 10% and 30% of all common colds since about the 1960s. Three of these (SARS-CoV, MERS-CoV and SARS-CoV-2) appear to have jumped to the human population more recently. Worryingly, these three result in a high mortality rate.

In view of the danger posed to human populations by these infectious viruses and the need to raise health awareness of ways of preventing them, teachers in schools in Basrah governorate at all levels have been selected to study and evaluate their health knowledge of these viruses and the methods used to prevent them.

Methodology

Design of the study: A descriptive cross-sectional study was carried out on the teachers to determine and evaluate teachers' knowledge about covid-19 infection in Basra schools, this study started from December 2020 to June 2021.

Sample of the study: The current study included a group of schools in the Basra governorate from different school stages, Elementary school, Middle School, and High school, and from separate areas in the governorate, which included (2) Elementary schools, (2) Middle Schools, (4) High schools and from different races (4) male schools, (4) female schools. The number of those who were subjected to the questionnaire questions in these schools were (50) teachers and distributed among them. Between (21) male, (29) female.

Project instrument: The instrument of the project questionnaire that was prepared according to scientific sources related to the subject of the research and was approved by the specialized professors. The questionnaire determined by (3) parts, the first part contained (11) questions which include variables (School, Type of school, sex school, order teacher, sex teacher, education level, course, need course). the second part contained (10) to assess teachers' knowledge about COVID-19 infection, and the third part contained (9) questions to assess the extent to which preventive measures and control strategies were applied in schools. The degree of evaluation was divided into the second and third parts as in table (1):

Table (1): Division the degree for each question

Part	Drgree	Question
2	55	5.5
3	45	5

Each correct answer received a full mark, and the wrong answer received zero marks. All participant answered about (3) parts of questions through direct interview , and then we collected the score according to the right typical answer.

Work methods: Distribution of questionnaires to public and private schools ; Auditing and on-site recording of the results of points related to health provention measures in schools mentioned in the questionnaire ; Collecting and tabulating the results of the questionnaire in tables on the Excel program ; Statistical analysis of the classified results on the SPSS version 26 program to extract the moral values of the study samples and an accuracy rate of 0.05.

Results and discussion

This study was done to indicate the level and intensity of covid-19 disease ,assess knowledge of administrative and educational levels in it, and provide initial guidance regarding physical distance, the use of masks inside schools and comprehensive multi-level measures to prevent the emergence and spread of a virus in educational settings , in order for schools to operate as safety as possible during the covid-19 pandemic , to continue to educate students and keep them healthy and safe with their families, teachers and the wider community(Viner , *et al.*,2020).

Table (2) shows the majority (60%) of participants (teachers) related to school group were (high schools), regarding to type of school the majority (68%) of sample were (Government), related to sex school the results indicate the majority of participants (62%) were (female), regarding to Order teacher the majority (86%) of sample were (Teachers), the majority (58%) of participants (teachers) related to Sex teacher group were (female), regarding to Education level the majority (88%) of sample were Bachelor, related to course the majority (80%)of sample have no course, and the majority (56%) of sample need to take course about covid-19.

Table (2): Descriptive statistics of Demographic Variables

Demographic Variables	Variable classes		Sample study	
	Statistics	F	%	
School	Elementary	8	16.0	
	Middle school	12	24.0	
	High school	30	60.0	
	Total	50	100.0	
	Statistics	F	%	
Type of School	Government	34	68.0	
	private	16	32.0	
	Total	50	100.0	
	Statistics	F	%	
Sex school	Male	19	38.0	
	Female	31	62.0	
	Total	50	100.0	
	Statistics	F	%	
Order teacher	Teacher	43	86.0	
	Assistant	4	8.0	
	Manager	3	6.0	
	Total	50	100.0	
	Statistics	F	%	
Sex teacher	Male	21	42.0	
	Female	29	58.0	
	Total	50	100.0	
Educaton level	Bachelor	44	88.0	
	Master	2	4.0	
	Diploma	4	8.0	
	Total	50	100.0	
	Statistics	F	%	
course	No	40	80.0	
	Yes	10	20.0	
	Total	50	100.0	
	Statistics	F	%	
Need course	No	22	44.0	
	Yes	28	56.0	
	Total	50	100.0	
	Statistics	F	%	

The results of the study concerning the knowledge aspect of teachers in Government and private schools showed that there was no significant between teachers in Government and private schools about Covid-19 disease. where the average score for teachers in Government schools was (24.58) and (19.93) For teachers in private schools out of a total score of (55%), And at an accuracy level \leq to (0.005), this may be attributed to the convergence of the teachers' academic achievement level, which ranges between a bachelor's degree and a diploma, and a small percentage of a master's degree. As well as the failure of the majority of teachers to enroll in educational and training courses on the dangers, methods of spread and prevention of Covid-19 , table (3) . The Regarding the application of control strategies , the results showed that there was no significant between Government and private schools in applying control strategies, providing health instructions, means of sterilization, awareness and social distancing, as the average score for government schools reached (34.85) and private schools (36.56) out of a total score of 45%. In these schools, it was noted that some aspects of control were available and others were neglected (providing guiding posters and ventilation for classes, while surface sterilization and social distancing were neglected, and information and gloves were not provided while masks were available) and the shortage may

be due to a lack of equipment and a lack of school budget. Delayed spending of the budget in the state, table (3). These results coincided with the results where some control strategies were applied in Denmark, including the implementation of hand hygiene and frequent cleaning among us. Other strategies were not applied, including the use of a protective shield and masks. (Nielsen *et.al.*, 2021).

Table (3): Result of comparison between Government and private schools in the axis of knowledge and the axis of applying control strategies.

	Type_of_school	N	Mean	Std. Deviation	P - value	Sig.
Total knowledge of covid-19	Governorate	34	24.58	7.92	0.073	Ns
	Private	16	19.93	9.81		
Total control strategies	Governorate	34	34.85	5.96	0.312	Ns
	Private	16	36.56	4.36		

In the final result of the total score between the axis of knowledge and the axis of control strategies for Government and private schools, there was no significant, as the average score for Government schools was (59.44) and for private schools (56.50) out of 100% (figure 1). This study also matched a study in Denmark where 91% of teachers in Government schools were able to access protective equipment and adhere to these procedures (Nielsen *et.al.*, 2021).

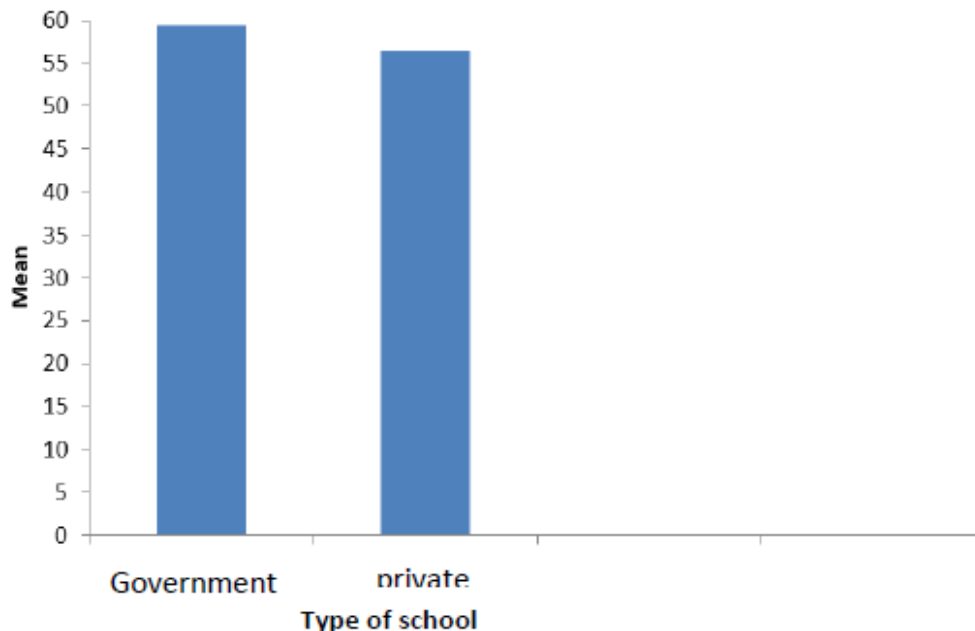


Figure (1): Total score diagram of both branch knowledge and control strategies of government and private schools

The results of male and female teachers' knowledge that there is no significant between them if the average score for males in terms of knowledge is (21.21) and for females is (24.46) out of a score of 55%. This may be attributed to the equal cultural level, educational attainment, and the level of both genders undergoing developmental courses, Table (4).

Table (4): Result of comparison between male and female teachers in the axis of knowledge about covid-19 infection.

	Sex_teacher	N	Mean	Std. Deviation	P - value	Sig.
Total knowledge of covid-19	Male	21	21.21	10.03	0.198	Ns
	Female	29	24.46	7.57		

Table (5) shows the results of the comparison between Elementary, middle, and high schools on the basis of educational level. In the knowledge axis, there was no significant between the three academic levels . the average knowledge score was (25.43) for Elementary schools, (23.37) for middle schools and (22.36) for high schools out of a total score of 55%. It may be attributed to the same reason as the previous one, which is the equal cultural level, academic achievement, and the level of their subjection to developmental courses.

Either on the axis of the application of control strategies in these schools. It was noticed that there was a significant in the application of control strategies for high schools (with an average score of 37.33) than in each of the Elementary schools of (30.62) and middle schools of (33.75) out of a score of 45% for the axis, and no significant appeared Elementary and middle schools. One of the studies in China conducted on primary schools showed that the level of awareness and understanding about the virus among students is lower, as well as their knowledge less about control strategies (Xue *et al.*,2021).This may be attributed to the maturity of the thinking of students in high schools and their teaching staff, and their being of older ages and more awareness of the dangers of disease .

Table (5): mean score and significance of knowledge and control strategies of Elementary, Middle school and High school.

		N	Mean	Std. Deviation	P - value	Sig.
Total knowledge of covid-19	Elementary	8	25.43	8.78	0.681	Ns
	Middle school	12	23.37	9.70		
	High school	30	22.36	8.53		
	Total	50				
Total control strategies	Elementary	8	30.62	1.76	0.003	S
	Middle school	12	33.75	7.11		
	High school	30	37.33	4.49		
	Total	50				

The total score of the two axes (the knowledge axis and the control strategies axis) between the three school stages (Elementary, middle, and high schools) if no significant was observed in the final total of the degree, as the average total score for Elementary schools was (56.06), middle schools (56.12) and high schools (59.70) out of a score of 100%, Figure (2).

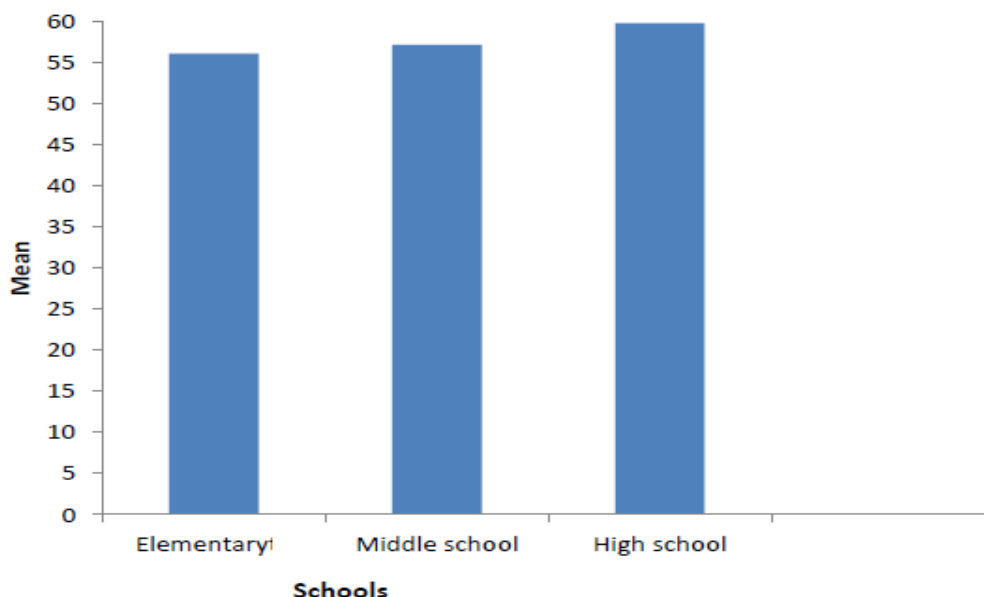


Figure (2): Total score diagram of both branch knowledge and control strategies of Elementary, Middle school and High school.

The application of physical spacing measures to individuals in and out of the classroom has been observed through administrative measures in segmenting students into closed groups, scheduling lessons and alternating between e-learning and civilization learning to school where possible.

Teachers and support personnel should maintain a distance of at least one meter from and between students . When the option of maintaining this distance is impractical or prevents support for students , teachers and support personnel should wear masks as a necessary measure.

School administrations must reduce contact between classes and age groups during and after official working hours , for example by sequencing the start and finish of classes at different times, some students and teachers attend in the morning ,others in the afternoons, and others in the evenings. Also, break times for students can be reduced ,alternating , and increasing the number of teachers to make fewer students in classes if space is available .

The World Health Organization (WHO) and UNICEF have issued advice on wearing masks by children in the community and in places where physical distance is not possible in the context of Covid-19 pandemic. Children and adolescents wearing masks in schools should be seen as a part of a comprehensive strategy to reduce the spread of Covid-19.Schools are required to establish a waste management system ,including the disposal of used masks , to reduce the risk of the disposal of contaminated masks in school classroom and playgrounds. WHO also described , on the website, a strategies for ensuring adequate ventilation in public buildings and ,if possible, increasing air flow in the case of heating ,ventilation and air conditioning systems for two hours before and after building occupancy.

In addition ,the inevitable prevention strategies in schools are personal hygiene and environmental cleaning, including proper hand cleaning , especially for young children when they arrive at school and times before meals ,before leaving school and providing enough soap and clean water or alcoholic hand disinfectant in school entrances and classrooms. The school environment should be cleaned daily with water, soap and disinfectants , including various toilets and surfaces touched, and cleaning with protective supplies provided to cleaning personnel such as personal protective equipment.

Apply a "stay at home when feeling ill" policy to students , teachers or school staff who may have Covid-19 infection , and directs them to visiting health care providers to assess, test and care for them .Connect with local organizations to support home-based care and ensure communication between home and school, if possible. Daily screening of cases should be conducted for all employees , students ,and visitors. Cases should be immediately isolated ,and students who violate an infected condition should remain at home for 14 days, and public health authorities should be notified in case of positive Covid-19.In cases where children cannot arriving to classroom , support should be provided to ensure that these students continue to receive learning materials and technologies, by internet ,text messaging , radio or television.

Schools have not been associated with a major increase in community-wide transmission of infection (Levinson et al.,2020). Adherence to preventive measures(masks and body distance) and timely detection and isolation of cases and contacts has so far been successful in preventing infection from developing mostly into larger outbreaks (Szablewski,2020).An outbreaks in Georgia, United States of America ,identified that Cov-SARS2 can spread efficiently in places where young people are concentrated overnight , leading to a high rate of attacks across all age groups ,the average age was 12 years (Oshitani et al.,2020). Japanies authorities developed a concept they called the three hangars for places and positions of high dangers :1) Indoors with poor ventilation ,2)Places crowded with lots of people ,3)Close encounter. The large Covid-19 outbreak in a secondary school , which started 10 days after the school reopened , is a warning of the possibility of mass cases of infection due to the combination of the three warnings in crowded school environments (Stein-Zamir *et al.*,2020).This underscores the importance of strict enforcement of preventive measures when Cov-SARS2 is spread in the community.

Conclusion:

The teaching staff in the Government and private schools of Basra Governorate are almost equal in the knowledge aspect of Covid-19 infection, as well as the equality of these schools in the application of control strategies. Male and female teachers in Government and private schools are equal in terms of knowledge about COVID-19, and there is no difference between them. Teaching staff in Elementary, Middle , and High schools are equal in the knowledge aspect of COVID-19 infection. The age and mental superiority of students and teachers in High schools gave them superiority over the rest of the school stages (Elementary, Middle schools) in application of control strategies within these schools. The final outcome of the questionnaire axis in the knowledge aspect and the application of the control aspect in schools was equal between government and private schools, as well as between Elementary, Middle , and High schools.

Acknowledgement:

The researcher would like to thank all the teachers in the public and private schools who helped complete research questionnaire and Dr. Mahfouz, in college of nursing-University of Basrah, for completing the research statistics.

References:

- 1- Fehr A. R. and Perlman S.(2015). Coronaviruses: An Overview of Their Replication and Pathogenesis. in : Coronaviruses: Methods and Protocols, Methods in Molecular Biology .Helena Jane Maier et al. (eds.), vol. 1282, chapter. (1),p1-23.doi 10.1007/978-1-4939-2438-7_1.
- 2- Levinson, M., Cevik, M. & Lipsitch, M.(2020). Reopening Primary Schools during the

Pandemic. *N. Engl. J. Med.* doi:10.1056/nejmms2024920.

- 3- Lisa F. P. , Hiscox J. A.(2020).Corona viruses in animals and human.BMJ,368:m634 doi.org/10.1136/bmj.m634.
- 4- Nielsen K. N., Fuglsang N.V., Larsen I., and Nilsson C. J.(2021). COVID-19 Risk Management and Emotional Reactions to COVID-19 Among School Teachers in Denmark. *J Occup Environ Med.*,Vol. 63(5): 357–362, doi: [10.1097/JOM.0000000000002136](https://doi.org/10.1097/JOM.0000000000002136).
- 5- Oshitani, H. & Experts Members of The National COVID-19 Cluster Taskforce at Ministry of Health, Labour and Welfare, Japan.(2020). Cluster-based approach to Coronavirus Disease 2019 (COVID-19) response in Japan-February-April 2020. *Jpn. J. Infect. Dis.* doi:10.7883/yoken.JJID.2020.363.
- 6- Somsen G.A., van Rijn C., Kooij S., Bem R.A. and Bonn D.(2020). Small droplet aerosols in poorly ventilated spaces and SARS-CoV-2 transmission. *Lancet Respir Med.*:S2213260020302459.
- 7- Stein-Zamir, C. *et al.* (2020). A large COVID-19 outbreak in a high school 10 days after schools' reopening, . *J.Eurosurveillance* vol.25 .
- 8- Szablewski, C. M.(2020). SARS-CoV-2 Transmission and Infection Among Attendees of an Overnight Camp-Georgia. *MMWR Morb. Mortal. Wkly. Rep.*,vol **69**.
- 9- United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization (UNESCO), United Nations Children's Fund (UNICEF), World Food Programme, World Bank & United Nations High Commissioner for Refugees. Framework for Reopening Schools.(2020). <https://www.unicef.org/sites/default/files/2020-06/Framework-for-reopening-schools-2020.pdf>
- 10- [Viner, R.M.](#), [Russell, S. J.](#), [Crocker, H.](#), [Packer, J.](#), [Ward, J.](#), [Stansfield, C.](#), [Mytton, O.](#), [Bonell, C.](#), Booy, R.(2020). School closure and management practices during coronavirus outbreaks including COVID-19: a rapid systematic review. *Lancet Child Adolesc Health* ; Vol.4(5): 397-404. ID: covidwho-34791.
- 11- WHO,UNICEF.(2020).Advice on children wearing masks at local community in the context of the Covid-19 pandemic: advice supplement on the use of masks in the Covid-19 pandemic(in English),WHO. (<https://apps.who.int/iris/handle/10665/333919>).
- 12- WHO.(2020).Ventilation and air conditioning in public places and buildings and Covid-19:Q&A. <https://www.who.int/ar/news-room/q-a-detail/q-a-ventilation-and-air-conditioning-in-public-spaces-and-buildings-and-covid-19>
- 13- Xue Q., , Xie X., Liu Q. , Zhou Y., Zhu K., Wu H., Wan Z., Feng Y., Meng H. , Zhang J. , Zuo P., Song R., (2021). Knowledge, attitudes, and practices towards COVID-19 among primary school students in Hubei Province,China. [Children and Youth Services Review](#) Vol.120, 105735. doi.org/10.1016/j.chilyouth.2020.105735.
- 14- Ye ZW, Yuan S, Yuen KS, Fung SY, Chan CP, Jin DY.(2020). Zoonotic origins of human corona viruses. *Int J Biol Sci.* ,Vol.16(10):1686-1697. doi: 10.7150/ijbs.45472

RESEARCH TITLE

The Effect of Firm Type on the Relationship between Accounting Quality and Trade Credit in Iraqi listed firms

**Nael Jaafar Ali¹ Luay Abdulwahid Shihab² Zinah Abdulsttar Abdullah³
Mohammed Hamid Falih⁴**

¹ Instructor of basic science college of nursing - university of Basrah

Nael.ali@uobasrah.edu.iq

² Ass. prof. department of basic science – college of nursing - university of Basrah

Luay.abdulwahid@uobasrah.edu.iq

³ Ass. instructor of basic science college of nursing - university of Basrah

Zinah.abdulsttar@uobasrah.edu.iq

⁴ Ass. instructor of basic science college of nursing - university of Basrah

Mohammed.hamid@gmail.com

HNSJ, 2024, 5(9); <https://doi.org/10.53796/hnsj59/17>

Published at 01/09/2024

Accepted at 20/08/2024

Abstract

the main aim of this study is to evaluate The Effect of Firm Type on the Relationship between Accounting Quality and Trade Credit in Iraqi listed firms. In this research, the dependent variable is trade credit, which is accounts payable divided by total assets (Petersen & Rajan, 1997; Giannetti et al., 2011; Ke, 2015). The independent variable is accounting quality, which is calculated by three indicators, including profit sustainability, profit predictability as well as real earnings management, for which we used Kormendi & Lipe (1987), Francies et al. (2004) and Roychowdhury (2006) models respectively. The data is based on a sample of 35 firms from 2011 to 2016. During this period, between 2011 and 2013 we have financial crisis – ISIS¹ entered Iraq – and between 2014 and 2016 we have the period after the crisis. Our hypotheses are run by panel data on STATA14 software. The results show that the effect of firm type on the relationship between firm sustainability and trade credit is not significant; the moderating effect of firm type on the relationship between profit predictability and trade credit is not significant; and the moderating effect of firm type on the relationship between real earnings management and trade credit is significant-positive.

Key Words: Accounting Quality, Trade Credit, Profit Sustainability, Profit Predictability, Earnings Management, Firm Type

1. Introduction

Today, one of the factors affecting economic decisions of people working in the capital markets is access to reliable information that is relevant to the field of decision. The lack of information or low quality of information increases the ambiguity of the decision making process. Financial reports released by companies provide a source of information required to make a decision. In the process of making financial and economic decisions by the venture capitalists, creditors, and other users of the management and financial information, not only is the availability of information of paramount importance, but the quality of the information provided matters as well (Saghafi and Sadidi, 1986). For example, cash is an element of financial statements that has long been of particular interest to financial statement holders. The importance of cash is entwined with the survival of a company, so that a company will not be able to continue its operations in the absence of sufficient cash. Given the importance of this issue, companies have always had strong incentives to retain cash. The policy adopted by a business executive for the management of its current assets has an impact on the level of its cash reserve. Deciding about how to use the internal cash flow is a major decision that may become the source of conflicts between shareholders and managers. During the economic growth of a company, with the increase of cash reserves, the managers need to decide whether the cash needs to be distributed among the shareholders, spent on in-house expenditures, used for external purchases of the company, or remain untouched. In this context, an abstruse issue for profit-seeking managers is to choose between the use or maintenance of cash reserves (Resayian et al., 2010).

In any economy, achieving long-term and sustained growth is not possible without optimal allocation of financial resources at the national level. Lack of access to sufficient financial resources is a major obstacle to the growth and development of small and medium-sized companies. However, such companies, which have great potentials for economic growth, play an important role in the economies of developing and developed countries and they can reach high levels of productivity if find access to sufficient financial resources (Khazaei, 2016). One way of financing these companies is through financial markets, which include money market, capital and insurance. The money market, as a place for short-term financial claims, is further composed of banking and non-bank financial institutions (financial and credit institutions). These institutes act as intermediaries in the financial markets and their impact on the economy goes beyond their number and size. Experience has shown that credit institutions can significantly contribute to the growth of small and medium-sized enterprises, but in developing countries, the importance of financial and credit institutions is largely neglected and the quality or the extent and quality of service provided by these services is limited. The result is that the market's reaction to unconfirmed negative news is faster and more dramatic than its reaction to confirmed positive news (NAEL, 2022). Image recognition problems are usually difficult to solve using unprocessed data. To improve the differentiation process, there is often (Manhal Mohammad, 2022).

2. Theoretical Foundations

Quality of accounting information describes the precision of financial reporting in stating accounting information and firm performance, especially the expected cash flows that is presented to investors. Accounting information is an important and useful source of decision making for the contracting parties as well as a key source of assessing the job of advising managers (Arab MazarBadi & Taliban, 2008). The financial reporting supplies information on the expected cash flows. Therefore, accounting quality is concerned with the accuracy and soundness of information. The high quality of information reporting enables a company to

retain a lower amount of cash and reduce non-cash generating assets in the balance sheet. These findings contribute to the literature on the role of accounting quality in reducing information asymmetry, which thwarts rigorous corporate capital policies and gives valuable insights to managers, investors, creditors and researchers. Moreover, improving the quality of corporate accounting may improve cash management, reduce cash flow in the balance sheet and thus increase the return on investment capital. Hence, its economic implications are important to corporate executives. Creditors and investors may consider the quality of accounting information as a key factor in determining discount rates and debt contracts. Also, the high quality of accounting information boosts creditor's incentive to grant facilities to companies. Trade credit is an agreement between a buyer and a seller by virtue of which the seller allows the buyer to postpone the payment for the purchased goods (Maine & Smith, 1992). Suppliers, as the providers of short-term financial, consider several factors including the profit margin of sales on credit, the ability of the customer to fulfill his business obligations in a timely manner and the long-term financial status of the customer when they contemplate granting credits to their customers. Business credit plays a central role in the activities of any company as it reflects the level of trust that creditors and suppliers placed on that company. Companies with good business credit can purchase goods, and services from customers without any cash payment. Banks and other creditors look for information that can be used to assess the status of companies before granting any facilities. Accounting is one of the most important sources of information that can be of particular value to creditors. Given the importance of accounting quality and its effect on trade credit, along with the type of company and its effect on the said relationship, the results of a survey conducted by Graham, Harvey, and Rajagopalan (2005) show that service managers prefer to provide suppliers with smooth earnings to assure them about the sustainability of their business (one aspect of accounting quality). Earnings smoothness is not only considered to be less risky, but can also reduce information asymmetry between suppliers and customer companies. In this context, product features can also influence the relationship between accounting quality and the use of trade credit. If a company is on the verge of bankruptcy, its suppliers are entitled to confiscate the products they have sold to the company. Suppliers can sell those goods to other buyers in the market and therefore gain (at least partially) the settlement value of their goods. On the other hand, service providers are unable to retrieve the services already offered to these customers. Consequently, it exacerbates the consequences of information asymmetry and service providers are at greater risk for raising trade credit. The results of this research can be useful to different groups such as creditors, stockholders in financial markets, stock exchange officials, financial analysts and scholars in order to provide transparent information, optimize portfolio design, help with optimum investment decisions in the Stock Exchange and provide new avenues of research for favorable analysis of other financial variables.

3. Research Background

Patterson and Rajan (1997) illustrated that if companies face difficulty in bank financing, trade credit can be an attractive alternative for financing, even if it is costly. Wilson and Summers (2002) demonstrated that trade credit has diverse applications in various industries. Danielson and Scott (2004) found that since smaller companies have to deal with more barriers to obtain credit from banks, they display a greater tendency towards trade credit compared to large companies. In addition, Bogasias, Matteo, and Meizen (2009) revealed that a decline in bank lending would reinforce trade credit. Bharath, Sunder, and Sunder (2008) suggested that an increase in the quality of accounting information would lead to easier financing (including financing through trade credit). The high quality of accounting information reduces information asymmetry, and facilitates the purchase on credit

(Bhattacharya, Ecker, Olsen, & Shipper, 2011). Giannettiet al. (2011) exhibited that companies prefer to fund new investments using in-house financial resources through short-term debt (including trade credit), interest-bearing debt, and new stock issuance. Companies struggling with liquidity problems can take advantage of trade credit and sustain their operations, thereby preventing any interruptions in their activities (Ferrando& Muller, 2013). Altunac (2012) argues that about 40 to 60 percent of companies pay their debts to suppliers with delay. This late payment is not limited to small firms, and large corporations may be delayed in settlement for their business obligations. Murfinand Njoroge(2013) showed that late payment of big customers restricts the ability of suppliers to invest in property and equipment and reduce capital expenditures. Therefore, when granting trade credit to customers, suppliers should consider the possibility of late payment and in some cases default. Hui, Klasa, and Yeung(2012) and Dai and Yang (2015) found that suppliers grant more trade credit to companies that present more conservative financial reports. Yan (2013) found that with improvement of earnings management, which leads to escalated information asymmetry, the level of business credibility drops. The study of Martinezet al. (2014) revealed that a lower level of earnings fluctuations increases the possibility of predictability, and a higher quality of reporting boosts trade credit. Dhieux, Severin, and Vigneron(2015) also asserted that there is a positive relationship between accounting information quality and trade credit, so that creditors tend to grant less credits to customers whose financial reporting quality is low. Hyun(2017) in his study on the commercial credit of small and medium-sized enterprises of Korea during the financial crisis of 1993 stated that firms affected by the financial crisis were more likely to rely on their trade credit than other firms did.

In Iran, scant attention has been paid to the topic of trade credit and its associated factors. For example, Izadinia and Taheri (2015) showed that earnings smoothness and conservatism are not significantly related to the trade credit, but they reported a negative and significant relationship between earnings management and trade credit. EbrahimKordler and Taheri (2015) showed that there is a positive and significant connection between accruals quality and trade credit, but earnings fluctuation is not significantly related to trade credit. Kamyabi and Georgian (2016) found that accounting conservatism enhances trade credit, but the implementation of monetary policies in the country weakens the effect of accounting conservatism on trade credit.

4. Sample Selection, Variable Measurement and Research Design

In this study, the data is gathered by documentary research for literature review. For this purpose, we used articles, journals along with other sources available at universities.

4.1. Sample Selection

The financial data are collected from the firms' annual reports. Our sample stands on all available data of Iranian listed firms on the Tehran Stock Exchange market during the examination period and became ready for analysis by using Microsoft Excel software. The data is based on a sample of 35 firms from 2011 to 2016. During this period, between 2011 and 2013 we have financial crisis and between 2014 and 2016 we have the period after the crisis we used Stata14 along with other statistical software for our analysis. Firms that joined the market during the examination period, or the ones that are delisted are eliminated from the examination sample; investment, bank, and insurance industries due to their particular nature; firms that adjusted their fiscal year during the examination period; firms which their fiscal year – according to the solar calendar – do not end in March. Altogether, this results in 35 firms.

4.2. Variable Measurement

The dependent variable is *trade credit* which is derived from accounts payable divided by total assets (Petersen & Rajan, 1997; Giannetti et al., 2011; Ke, 2015).

The independent variable is *accounting quality* which is displayed from three indicators, encompassing profit sustainability, profit predictability and real earnings management, for which we used Kormendi & Lipe (1987), Francies et al. (2004) and Roychowdhury (2006) models in turn.

Profit sustainability by the model of Kormendi & Lipe (1987) is calculated as below:

$$\frac{\text{Earn it}}{\text{Total Asset it} - 1} = \alpha + \delta * \frac{\text{Earn it} - 1}{\text{Total Asset it} - 1} + Vit$$

In this model, $EARN_{it}$ equals operational profit of firm i in year t and $Total Assest$ equals total assets.

If the explanatory variable coefficient of profit sustainability model (δ) is near one or above it, it shows that profit is sustainable, zero shows otherwise.

Profit predictability by the model of Francies (2004) is calculated as below:

$$predictability_{it} = \sqrt[2]{\sigma^2 (\hat{v}_{it})}$$

The small amount shows higher profit predictability, thereby profit quality is on a high level, and vice versa.

Real earnings management by the model of Roychowdhury (2006) is calculated as below:

$$\left(\frac{CFO_{it}}{TA_{it-1}} \right) = \beta_0 + \beta_1 \left(\frac{1}{TA_{it-1}} \right) + \beta_1 \left(\frac{S_{it}}{TA_{it-1}} \right) + \beta_1 \left(\frac{\Delta S_{it}}{TA_{it-1}} \right) + \varepsilon_{it}$$

In this model, CFO is net operating cash flow; S is sales, and TA is total assets.

5. Research Design

5.1. First Hypothesis

$$AP_{it} = \beta_0 + \beta_1 PS_{it} + \beta_2 SERVICE_{it} + \beta_3 PS * SERVICE_{it} + \beta_4 SIZE_{it} + \beta_5 SALEGROWTH_{i,t} + \beta_6 AGE_{i,t} + \beta_7 AGE^2_{i,t} + \beta_8 ROA_{i,t} + \beta_9 AR_{i,t} + \beta_{10} TOBINSQ_{i,t} + \beta_{11} CASH_{i,t} + \beta_{12} DEBT_{i,t} + \beta_{13} MARKETSHARE_{i,t} + \varepsilon_{i,t}$$

In this hypothesis, AP equals trade credit which is accounts payable divided by total assets; PS equals profit sustainability; $SERVICE$ is firm type which is equal one if a firm is a service company, zero otherwise.; $SIZE_{it}$ which is firm size derived from natural logarithm of total assets; $SALEGROWTH_{it}$ equals current sales minus previous year sales divided by previous year sales; AGE_{it} equals natural logarithm of the number of years which a firm is doing business; AGE^2_{it} is the sum of squares of the age of a company; ROA_{it} is the return on assets; AR_{it} equals total accounts receivable divided by total assets; $TOBINSQ_{it}$ equals the market value of equity plus the book value of debts divided by the book value of total assets; $CASH_{it}$ equals total cash and its equivalents divided by total assets; $DEBT_{it}$ total debts divided by total assets; $MARKETSHARE_{it}$ equals total sales divided by total exports in a fiscal year.

5.2. Second Hypothesis

$$AP_{it} = \beta_0 + \beta_1 P_{it} + \beta_2 SERVICE_{it} + \beta_3 P * SERVICE_{it} + \beta_4 SIZE_{it} + \beta_5 SALEGROWTH_{i,t} + \beta_6 AGE_{i,t} + \beta_7 AGE^2_{i,t} + \beta_8 ROA_{i,t} + \beta_9 AR_{i,t} + \beta_{10} TOBINSQ_{i,t} + \beta_{11} CASH_{i,t} + \beta_{12} DEBT_{i,t} + \beta_{13} MARKETSHARE_{i,t} + \epsilon_{i,t}$$

5.3. Third Hypothesis

$$AP_{it} = \beta_0 + \beta_1 EM_{it} + \beta_2 SERVICE_{it} + \beta_3 EM * SERVICE_{it} + \beta_4 SIZE_{it} + \beta_5 SALEGROWTH_{i,t} + \beta_6 AGE_{i,t} + \beta_7 AGE^2_{i,t} + \beta_8 ROA_{i,t} + \beta_9 AR_{i,t} + \beta_{10} TOBINSQ_{i,t} + \beta_{11} CASH_{i,t} + \beta_{12} DEBT_{i,t} + \beta_{13} MARKETSHARE_{i,t} + \epsilon_{i,t}$$

6. Tests Results

Descriptive statistics of the current study is as the table below:

Table 1-1 Descriptive Statistics of Quantitative Variables

Variable	Symbol	Mean	Median	Std. Dev	Max.	Min.	Skewness	Kurtosis	Normality
Trade Credit	AP	0.298	0.235	0.261	0.920	0.010	0.930	2.964	0.000
Profit sustainability	PS	0.005	-0.010	0.121	0.380	-0.200	0.966	4.259	0.000
Profit Predictability	P	0.134	0.09	0.133	0.550	0.010	1.645	5.330	0.000
Earnings Management	EM	0.008	0.010	0.130	0.390	-0.240	0.646	4.295	0.000
Firm Size	SIZE	0.703	9.752	0.567	11.290	8.370	0.366	3.692	0.000
Sales Growth	SG	0.259	0.010	1.097	4.03	-0.980	2.476	9.217	0.000
Firm Age	AGE	31.042	23	13.303	70	10	1.254	3.493	0.000
Natural Logarithm of Age	LNAGE	3.358	3.26	0.382	4.25	2.30	0.544	2.960	0.000
Sum Square of Age	AGE ²	11.419	10.62	2.657	18.05	5.30	0.808	2.923	0.000
Return on Asset	ROA	-0.012	0.02	0.190	0.29	-0.67	-1.637	6.140	0.000
Accounts Receivable Ratio	AR	0.263	0.20	0.238	0.95	0.01	1.003	3.312	0.000
Tobin's Q Ratio	TQ	4.153	2.215	4.534	16.88	0.36	1.751	5.014	0.000
Cash Ratio	CASH	0.163	0.11	0.169	0.68	0.01	1.277	3.806	0.000
Debt Ratio	DEBT	0.395	0.25	0.453	1.97	0.02	2.082	7.260	0.000
Market Share	MS	0.113	0.02	0.209	0.91	0.001	2.673	9.618	0.000

According to Table 1-1, the mean of *Trade Credit* and *ProfitSustainability* are 0.298 and 0.005 respectively. These results show that Iraqi listed firms are consistently profitable, but in a low amount. Moreover, *ProfitPredictability* and *RealEarningsManagement* have the mean of 0.134 and 0.008 in turn. The mean of *FirmSize*, *SalesGrowth* and *FirmAge* are 9.703, 0.259 and 31.042 respectively. Also, *NaturalLogarithmofAge*, *SumSquareofAge*, *Return on Asset*, *Accounts Receivable Ratio*, *Tobin's Q Ratio*, *Cash Ratio*, *Debt Ratio* and *MarketShare* have the mean of 3.358, 11.419, -0.012, 0.263, 4.153, 0.163, 0.395 and 0.113 in turn. The results of normality test showed that quantitative variables have no normal distribution. But, because there is not a considerable difference between mean and median, and that there are 210 observations, we can conclude that the distribution of variables is normal (Greene, 2011). The coefficient correlation between two variables measures the linear dependence between them. The coefficient correlation of the main research variables are listed as table below:

Table 2-1 Pearson coefficient correlation among the main research variables

<u>Variable</u>	<u>AP</u>	<u>PS</u>	<u>P</u>	<u>EM</u>	<u>SIZE</u>	<u>SG</u>	<u>AG</u> <u>E</u>	<u>AG</u> <u>E²</u>	<u>RO</u> <u>A</u>	<u>AR</u>	<u>TQ</u>	<u>CA</u> <u>SH</u>	<u>DE</u> <u>BT</u>	<u>MS</u>
AP	1													
PS	0.08	1												
P	*0.37	0.05	1											
EM	0.04	*0.15	0.01	1										
SIZE	*0.15	-0.04	*-0.23	-0.09	1									
SG	-0.07	*0.28	-0.03	-0.08	0.04	1								
AGE	*0.19	-0.13	*0.19	-0.09	0.02	0.02	1							
AGE ²	*0.18	*-0.14	*0.20	-0.10	0.01	0.03	*0.99	1						
ROA	*-0.42	*0.40	*-0.25	0.15	0.02	*0.16	*-0.42	*-0.42	1					
AR	*0.42	0.03	0.09	-0.01	*0.26	-0.07	*-0.16	*-0.17	-0.06	1				
TQ	*0.22	0.13	*0.31	0.04	*-0.26	0.02	-0.13	*-0.14	0.01	*0.17	1			
CASH	*-0.16	*0.18	-0.10	0.12	-0.12	0.03	*-0.24	*-0.24	*0.29	*0.24	-0.12	1		
DEBT	*0.86	0.04	*0.39	0.01	0.10	-0.04	*0.29	*0.29	*-0.59	*0.30	0.10	*-0.14	1	
MS	0.00	*0.17	-0.14	-0.04	*0.65	0.09	*-0.23	*-0.24	*0.26	0.05	-0.04	*0.17		1

Table 3-1 Test Results of H1

<u>Variable</u>	<u>Coefficient</u>	<u>Std</u>	<u>valueZ</u>	<u>Z Probability</u>
C	-1.757	0.732	-2.40	**0.016
PS	0.041	0.070	0.59	0.558
SERVICE	-0.018	0.027	-0.68	0.500
PS* SERVICE	-0.007	0.101	-0.08	0.938
SIZE	0.101	0.027	3.63	*0.000
SALEGROWTH	-0.005	0.004	-1.14	0.255
AGE	0.509	0.393	1.29	0.196
AGE ²	-0.073	0.055	-1.32	0.187
ROA	0.114	0.067	1.68	***0.092
AR	0.057	0.043	1.31	0.189
TOBINSQ	0.006	0.001	3.33	*0.001
CASH	-0.013	0.037	-0.35	0.726
DEBT	0.443	0.034	12.88	*0.000
MARKET SHARE	-0.116	0.104	-1.12	0.264
R2	0.836			
Wald Test	454.75			
Wald Test Sig.	*0.000			

*Significant at the 0.01 level.

**Significant at the 0.05 level.

***Significant at the 0.10 level.

According to Table 3-1, R2 shows that independent and control variables account for approximately 84 percent of the dependent variable. Wald Test Significance – 454.75 – shows the total significance of H4 model. The results demonstrated that Firm Type has no significant effect on Trade Credit. In addition, PS*CRISIS has a no impact on the relationship between Profit Sustainability and Trade Credit. Therefore, our H4 is rejected. In other words, Firm Type does not affect the relationship between Profit Sustainability and Trade Credit. The results illustrated that there is significant-positive relationship between Trade Credit and Size, ROA, Tobin's Q Ration and Debt Ratio. However, there is no significant relationship between Trade Credit and other control variables.

Table 4-1 Test Results of H2

Variable	Coefficient	Std	valueZ	Z Probability
C	-2.108	0.574	-3.67	*0.000
P	0.171	0.087	1.97	**0.049
SERVICE	-0.022	0.035	-0.63	0.526
P* SERVICE	0.119	0.182	0.66	0.512
SIZE	0.122	0.027	4.39	*0.000
SALEGROWTH	-0.003	0.004	-0.73	0.467
AGE	0.602	0.297	2.02	**0.043
AGE ²	-0.089	0.042	-2.10	**0.036
ROA	0.130	0.062	2.10	**0.036
AR	0.043	0.044	0.97	0.332
TOBINSQ	0.006	0.002	2.92	*0.004
CASH	-0.006	0.035	-0.20	0.844
DEBT	0.431	0.035	12.16	*0.000
MARKET SHARE	-0.112	0.100	-1.11	0.266
R2	0.843			
Wald Test	451.99			
Wald Test Sig.	*0.000			

*Significant at the 0.01 level.

**Significant at the 0.05 level.

***Significant at the 0.10 level.

According to Table 4-1, R2 shows that independent and control variables account for 84 percent of the dependent variable. Wald Test Significance – 451.99 – shows the total significance of H5 model. The results demonstrated that Firm Type has no significant effect on Trade Credit. Moreover, P*CRISIS has a no impact on the relationship between Profit Predictability and Trade Credit. Therefore, our H5 is rejected. In other words, Firm Type does not affect the relationship between Profit Predictability and Trade Credit. The results illustrated that there is significant-positive relationship between Trade Credit and Size, ROA, Tobin's Q Ration and Debt Ratio, but there is significant-negative relationship between Trade Credit and Sum Square of Age. However, there is no significant relationship between Trade Credit and other control variables. According to Table 5-1, R2 shows that independent and control variables account for approximately 84 percent of the dependent variable. Wald Test Significance – 459.87 – shows the total significance of H6 model. The results showed that Firm Type has no significant effect on Trade Credit. Moreover, EM*CRISIS has a significant-positive impact on the relationship between Real Earnings Management and Trade Credit. Therefore, the H6 is accepted. In other words, Firm Type affects the relationship between Real Earnings Management and Trade Credit in a significant-positive way. The

results illustrated that there is significant-positive relationship between Trade Credit and Size, ROA, Tobin's Q Ration and Debt Ratio. However, there is no significant relationship between Trade Credit and other control variables.

Table 5-1 Test Results of H3

Variable	Coefficient	Std	valueZ	Z Probability
C	-1.742	0.767	-2.27	**0.023
EM	0.025	0.046	0.55	0.583
SERVICE	-0.017	0.025	-0.70	0.485
EM* SERVICE	0.132	0.065	2.02	**0.043
SIZE	0.098	0.027	3.63	*0.000
SALEGROWTH	-0.003	0.004	-0.81	0.416
AGE	0.514	0.406	1.26	0.206
AGE ²	-0.073	0.057	-1.28	0.200
ROA	0.131	0.060	2.17	**0.030
AR	0.056	0.045	1.26	0.207
TOBINSQ	0.006	0.001	3.40	*0.001
CASH	-0.023	0.039	-0.59	0.556
DEBT	0.447	0.033	13.42	*0.000
MARKET SHARE	-0.108	0.104	-1.04	0.300
R2	0.839			
Wald Test	459.87			
Wald Test Sig.	*0.000			

*Significant at the 0.01 level.

**Significant at the 0.05 level.

***Significant at the 0.10 level.

7. Conclusion

1. Firm Type has no significant effect on Trade Credit. Also, the H1 is rejected because PS*SERVICE does not have an effect the relationship between Profit Sustainability and Trade Credit. The results also showed that there is significant-positive relationship between Trade Credit and Size, ROA, Tobin's Q Ration and Debt Ratio. However, there is no significant relationship between Trade Credit and other control variables. Compared to the other studies results, we can refer to Dai & Yang (2015), Anthony et al. (2015), Garcia et al. (2014), Kamyabi&Mehlabani (2017) and IzadiNia&Taheri (2016) studies, which are not in line with our findings.

2. Firm Type has no significant effect on Trade Credit. Also, the H2 is rejected because P*SERVICE does not have an effect the relationship between Profit Predictability and Trade Credit. The results also showed that there is significant-positive relationship between Trade Credit and Size, ROA, Tobin's Q Ration and Debt Ratio, but there is significant-negative relationship between Trade Credit and Sum Square of Age. However, there is no significant relationship between Trade Credit and other control variables. Compared to the other studies results, we can refer to Dai & Yang (2015), Anthony et al. (2015), Garcia et al. (2014), Kamyabi&Mehlabani (2017) and IzadiNia&Taheri (2016) studies, which are in line with our findings.

3. Firm Type has no significant effect on Trade Credit. Also, the H3 is accepted because EM*SERVICE has a significant-positive effect the relationship between Real Earnings Management and Trade Credit. The results also showed that there is significant-positive

relationship between Trade Credit and Size, ROA, Tobin's Q Ratio and Debt Ratio. However, there is no significant relationship between Trade Credit and other control variables. Compared to the other studies results, we can refer to Dai & Yang (2015), Anthony et al. (2015), Garcia et al. (2014), Kamyabi&Mehlabani (2017) and IzadiNia&Taheri (2016) studies, which are not in line with our findings.

Reference

- Altunok, F. (2012). Three essays on trade credit. *Dissertation*, North Carolina State University.
- Bharath, S.T., Sunder, J., & Sunder, S.V. (2008). Accounting quality and debt contracting. *Accounting Review*, 83(1), 1-28.
- Bhattacharya, N., Ecker, F., Olsson, P.M. & Schipper, K. (2011). Direct and mediated associations among earnings quality, information asymmetry, and the cost of equity. *Accounting Review*, 87(2), 449-482.
- Bougheas, S., Mateut, S., & Mizen, P. (2009). Corporate trade credit and inventories: new evidence of a trade-off from accounts payable and receivable. *Journal of Banking and Finance*, 33(2), 300-307.
- Dai, B., & Yang, F. (2015). Monetary policy, accounting conservatism and trade credit. *China Journal of Accounting Research*, 8(4), 295-313.
- Danielson, M.G., & Scott, J.A. (2004). Bank loan availability and trade credit demand. *The Financial Review*, 39(4), 579-600.
- Dhieux, A., Severin, E., & Vigneron, L. (2015). *Does accounting information quality matter for SMEs' use of trade credit?* Available at <https://econpapers.repec.org/paper/haljournal/hal-01188869.htm>.
- EbrahimiKordlar, A., & Taheri, M. (2015). Examining the relationship between earnings quality and trade credit. *Journal of Iranian Accounting Review*, 2(8), 1-14.
- Ferrando, A., & Mulier, K. (2013). Do firms use the trade credit channel to manage growth? *Journal of Banking & Finance*, 37(8), 3035-3046.
- Francies, I., Lafond, R., Olsson, P., Schipper, K. (2004). "earnings quality and the pricing effects of earnings patterns", working paper duke university, p53 .
- Giannetti, M., Burkart, M., & Ellingsen, T. (2011). What you sell is what you lend? Explaining trade credit contracts. *Review of Financial Studies*, 24(4), 1261-1298.
- Giannetti, M., Burkart, M., & Ellingsen, T. (2011). What you sell is what you lend? Explaining trade credit contracts. *Review of Financial Studies*, 24(4), 1261-1298.
- Graham, J. R., Harvey, C. R., & Rajgopal, S. (2005). The economic implications of corporate financial reporting. *Journal of Accounting and Economics*, 40(1), 3-73.
- Hui, K.W., Klasa, S., & Yeung, P.E. (2012). Corporate suppliers and customers and accounting conservatism. *Journal of Accounting and Economics*, 53(1-2), 115-135.
- Hyun, J. (2017). Trade credit behavior of Korean small and medium sized enterprises during the 1997 financial crisis. *Journal of Asian Economics*, 50(1), 1-13.
- IzadiNia, N., & Taheri, N. (2015). The Relation between accounting quality and trade credit. *Journal of Empirical Research in Accounting*. 5(3), 81-101.
- Kamyabi, Y., & GorjianMehlabani, R. (2017). The effect of monetary policy on the relationship between accounting conservatism and trade credit in listed companies of Tehran

Stock Exchange. *Financial Accounting Research*, 8(3), 1-18.

Ke, Y. (2015), ESSAYS ON FIRMS' ACCOUNTING QUALITY, A THESIS SUBMITTED IN PARTIAL FULFILLMENT OF THE REQUIREMENTS FOR THE DEGREE OF DOCTOR OF PHILOSOPHY, THE UNIVERSITY OF BRITISH COLUMBIA .

Kormendi, R., and R. Lipe, (1987), "Earnings Innovations, Earnings Persistence and Stock Returns", *Journal of Business*, 60, 323-345.

Manhal Mohammad Basher Hasan Aga and luay abdulwahid shihab, (2022), Reduce the effort and time in calculating the absenteeism percentage of students using Internet of Thing (IOT) technology, *World Journal of Advanced Research and Reviews*, 2022, 15(02), 346–351.

Martinez-Sola, C., Garcia-Teruel, P.J., & Martinez-Solano, P. (2014). Trade credit and SME profitability. *Small Business Economics*, 42(3), 561-577.

Mian, S. L., & Smith, C. W. (1992). Accounts receivable management policy: Theory and evidence. *Journal of Finance*, 47(1), 169-200

Murfin, J., & Njoroge, K. (2013). The implicit costs of trade credit borrowing by large firms. *The Review of Financial Studies*, 28(1), 112-145.

NAEL JAAFAR ALI ALQUDHAYEB, Rafid Khudhur Radhi Alsaedi, HUSSEIN NASER SHARHAN, luay abdulwahid shihab, (2022). THE RUMOR ON THE STOCK EXCHANGE: A STUDY ON THE STOCKS

WITH THE HIGHEST FINANCIAL VOLUME, *BALTIC JOURNAL OF LAW & POLITICS* A Journal of Vytautas Magnus University VOLUME 15, NUMBER 2 (2022) ISSN 2029-0454

Petersen, M. A., & Rajan, R. G. (1997). Trade credit: Theories and evidence. *Review of Financial Studies*, 10(3), 661-691.

Roychowdhury, S. (2006). "Earnings management through real activities manipulation". *Journal of Accounting and Economics* 42: 335-370.

thaqafi Ali, Sadidi, Mehdi (2007), The Impact of Accounting Conservatism on Earnings Quality and Return on Stocks, *Journal of Financial Accounting Experience Studies* No. 18, pp. 24 – 1

Rasaiyan, Amir, Rahimi, Forough, Hanjari, Sara (2010), The Impact of Corporate Governance Supervisory Mechanisms on the Level of Cash Flow in Tehran Stock Exchange, *Financial Accounting Research*, Volume 2, No. 4, pp. 125-144.

Khazaei, Mahsa (2016), The Impact of Accounting Quality on Commercial Credit and Cash Supply, Dissertation for Master of Accounting, Azad University, Faculty of Social Sciences

Yazdi, Mohammad Arab, Taleban, Mohammad (2008) Financial Criminal Procedure, Capital Risk Information and Cost, *Quarterly Journal of Experimental Financial Accounting Studies*, Volume 6, Number 21, Page 1-30

Wilson, N., & Summers, B. (2002). Trade credit terms offered by small firms: Survey evidence and empirical analysis. *Journal of Business, Finance and Accounting*, 29(3-4), 317-351.

Yun, K. (2013). Does accounting quality matter for short-term financing? Evidence from firms' amount of trade credit. *Dissertation*, University of British Columbia.

RESEARCH TITLE

Histogenesis of suprarenal gland, kidney and liver in mice *Mus musculus*

Dina H. Sadiq¹

¹ Nursing collage /Basra University/ Iraq
dinahamid234@gmail.com

HNSJ, 2024, 5(9); <https://doi.org/10.53796/hnsj59/18>

Published at 01/09/2024

Accepted at 20/08/2024

Abstract

Objective: The postnatal development of the suprarenal glands, liver, kidney in mice was examined in this work using histological and histochemical techniques. For this reason, it is acceptable to use mice in scientific study. Materials and methods: Thirty two samples of mice's suprarenal gland, liver, and kidney; eight at each age were used in the experiment (one day, seven day, fourteen day, twenty one day). Results: The adrenal glands were enclosed in a well-developed capsule, the cortex was divided in the glomerulosa, fasciculate, and reticularis areas, and the medulla consisted of large, pale-stained hexagonal cells arrangements in tiny anastomosing strings had together by a reticular fiber and divided through sinusoids in all ages with varying thickness of the layers. When the first day of life; liver was enclosed in a thin capsule; after 14 to 21 days, it was enclosed in a thick capsule. The parenchyma consisted of hepatocytes, which were surrounded by a central vein. The sinusoids further divided the parenchyma, with Kupffer cells protruding next to the endothelial cells that bordered the hepatic sinusoids. Depending on the age, the liver measurements changed. There was a modest amount of collagen fiber covering the kidney. Renal corpuscles are classified as cortex, midcortical, or juxtamedullary; as they age, their diameter increases. Proximal convoluted tubules are the longest; they have a brush border and are surrounded by cuboidal epithelial tissue; distal convoluted tubules are shorter. Additionally, henle loops were long at some ages but short at one-day and adult ages. The corpuscle and nephron lumens were bigger in adults. In contrast, there were less collagen fibers in the thick renal capsule and gap in other age groups.

Key Words: developmental, histochemical, mice, suprarenal gland, liver, Kidney

INTRODUCTION

The medulla, which originates from neural crest cells near the dorsal aorta, and the cortex, which develops from the intermediate mesoderm, are the two distinct embryological structures from which the adrenal glands emerge (1). By producing catecholamines and steroids, the adrenal gland controls several vital physiological processes in the adult body. Integration of extracellular and intracellular signals controls maintaining of adrenal structure and function. Adrenocorticotrophic hormone (pituitary hormone), the primary hormone promoting adrenal glucocorticoid production and secretion, is essential to this control. Basic and clinical researchers will be interested to comprehend the mechanisms underlying adrenal growth and development, maintenance, and regeneration because significant progress has been made in knowing the structure of the process of development and the remarkable regenerating capacity of the adrenal gland (2). Hepatocytes within the liver lobes, which are separated by circulatory channels and eventually extend into sinusoids, are derived from the major alimentary tract. The liver is the primary organ responsible for preserving metabolic homeostasis since it carries out vital functions like metabolism, bile secretion, the process of detoxification and plasma protein synthesis (3-8). Mammals kidneys develop in three stages, each of which is distinguished by the development of a more developed pair of kidneys: the pronephros, mesonephros, and metanephros (9). Mesenchymal condensates are the first step in the creation of the mesonephric nephron. Renal vesicles and S-shaped structures quickly form from these condensates. It has been established that metanephros underwent similar developmental stages. The Wolffian duct and the collecting duct divide the mesenchymal origin of the various nephron segments (10-13). The kidneys of domestic animals are big, solid, and shaped like beans (14). Which enables it to obtain a huge amount of information when searching for any topic using search sites, whether at home or office (10). Nursing is the sum of services given to individuals and their families to help them maintain their natural state or help them to relieve their organic and psychological pain (34).

MATERIALS AND METHODS

Ethical approval

Every processes were carried out in the accordance with animal care guidelines, University of Baghdad, Iraq, during March to May 2024.

Study animals: Thirty two samples of the suprarenal gland, liver and kidney from mice were use in a experiment during March to May 2024, eight animals at each of age; one day old as freshly born; seven day age as nursing, fourteen day age as weaning, and twenty one day age as adult mice .

Samples collection:

An overdose of injectable ketamine is used to induce anesthesia in all ages, except one day. Every animal had its liver, kidney, and adrenal (suprarenal) gland removed from ventral abdominal wall. The midline of abdomen had been cut, and the visceral organs have been eliminated to facilitate easier access to the liver, kidney, and adrenal gland. The research organ samples underwent histological examination (21).

Histological technique: dehydration by ethyl alcohol, xylene for cleaning, paraffin wax for infiltration and embedding, using microtome for sectioning (22).

Tissue staining: Hematoxylin and Eosin (H @ E); verhofes; Masson's trichrome and mallory were the stains used (22).

Histochemical staining:

Periodic Acid Schiff (PAS) was used to treat mucopolysaccharides and glycoproteins. For thirty minutes, sections were submerged in an aqueous solution including 1% periodic acid. After being cleansed to eliminate any remaining acid, the slices were exposed to twenty minutes of Schiff's reagent and one minute of potassium metabisulfite 0.55%. Alcian blue (pH 2.5): Follow these steps to acidic mucopolysaccharides: Use xylene to deparaffinize the material. After thirty minutes with alcian blue, five minutes with tap water, and ten minutes with nuclear fast red, rehydrate in graded ethanol. Take a minute to use the water. achieving dehydration by using an ethanol gradient. The resulting Alcian Blue Addition Periodic Acid Schiff (AB-PAS) approach, which entailed deparaffinizing and rehydrating with distilled water, was then used to compare both neutral and acidic mucopolysaccharides. Microwave; pH 2.5; alcian blue. For standing, allow two to five minutes, and for using maximum force, allow 45 seconds. After washing with the faucet for about five minutes, rinse with distilled water. For five minutes, work with 0.5% periodic acid. Use de-ionized water for washing. After 45 seconds of intense activity, take two to five minutes to recover using Schiff's Reagent and the microwave. Rinse with distilled water after five minutes of washing under running water(22).

STATISTICAL ANALYSIS:

The one-way analysis of the variance (ANOVA) test used to examined study at the 5% significant level. Data handled and examined using social science statistical software (23).

RESULTS AND DISCUSION

The cortex and the medulla make up the adrenal gland. The mesenchymal cells that make up the adrenal capsule encircle the cortex. The most outermost zona glomerulosa, the middle zona fasciculata, and the most inner zona reticularis are the three distinct cortical zones that lie beneath the capsule (Fig. 1-4), which, despite their disparate roles and developmental genesis, are essential to an organism's lifespan because they regulate endocrine system (24). (1) Describe how the adrenal glands descend after developing in the peritoneum. Through a number of biological metabolic processes, the adrenal cortex converts cholesterol into steroid hormones., sympathetic nervous system includes the medulla, which is responsible for producing norepinephrine and adrenaline (24). While the medulla comes from the neuroectoderm, cortex develops from mesodermal tissue (1). The adrenal gland's developmental program starts in the embryo and continues through the fetus and postnatal animals (2). During the postnatal period, the adrenal gland continues to go through major remodeling. The zona fasciculata immediately after birth experiences apoptosis in its cells, which causes the surviving zona fasciculata to involute. On the other hand, the adult zona fasciculata and zona glomerulosa mature in response to the growth hormones angiotensin II and ACTH. Subsequently, the adrenal zona reticularis, which is distinguished by enhanced adrenal androgen synthesis and proliferation, forms between zona fasciculata and medulla. When puberty begins in rodents, the remaining pieces of the zona fasciculata also known as the X-Zone in mice finally retreat (1,25).

Age-related variations in adrenal layer thickness include smaller values on first day of life compared to later ages (Table 1). The adrenal cortex is involved in the regulation of several physiological processes, such as energy metabolism, salt metabolism, and stress response, through the release of steroid hormones. Aldosterone secretion is a mineralocorticoid that must be carefully controlled and adapted to the body's requirements. In outermost layer of adrenal cortex, angiotensin II or a rise in plasma K⁺ concentrations that trigger the renin-

angiotensin-aldosterone system are the two main stimulants of aldosterone synthesis and secretion. Aldosterone is essential for regulating blood pressure and the composition of plasma electrolytes because it causes the kidney to reabsorb Na⁺ and excrete K⁺ (1).

Renin transforms angiotensinogen into angiotensin I, which is then transformed into angiotensin II in the lung by an angiotensin converting enzyme. In target tissues such as the colon, salivary gland, renal distal convoluted tubule, and collecting ducts, aldosterone binds to the nuclear receptor mineralocorticoid receptor, causing an increase in sodium reabsorption and an increase in potassium excretion by principal cells and hydrogen ion excretion by intercalated collecting duct cells. The zona fasciculata cells generate glucocorticoids. Under normal circumstances, the adrenal cortex produces the majority of the glucocorticoids, cortisol, which has the ability to mobilize lipids, proteins, and carbohydrates. Corticosterone is the primary glucocorticoid generated and used in mice and rats (2,25)

Mice's kidneys expand continuously from birth and show further morphogenesis after seven days. The glomerular condensation in the cortical and subcortical zones of the renal cortex varied, with the periphery growing more quickly than the mid-cortical and subcortical zones. Renal corpuscles were more numerous in the cortical and subcortical regions of the kidney than in the juxtamedullary zones. Bowman's capsules and a noticeable parietal squamous layer were visible in the corpuscles. In both the proximal and distal convoluted tubules, more development was seen. At this age, the medulla featured a collecting duct surrounded by cuboidal epithelium, clear intercellular membranes, slightly stained cytoplasm, and nuclei in the center (Fig. 5,6). This is consistent with (26), which states that kidneys grow in the pelvis and rise (3). This was therefore linked to changes in tubule activity about water quality. Proximal tubules were additionally loaded with delicate secretions to enhance the volume of fluid consumed, recover more components from the lumen into the circulation, and raise the surface area of tubule lumen. Additionally, practically all vitamins, ions, minerals, and plasma proteins are absorbed by the proximal tubule cells (27).

The kidney has improved renal structure establishment and morphogenesis at day fourteen. There were clear Bowman's capsules and the parietal squamous layer visible. At the conclusion of this time, every nephron component has grown into its own distinct histology. The brush border of the proximal convoluted tubules epithelium is well developed, and the Henle loops are clearly visible. The kidney lobe, tubules, collecting ducts, and medullary rays were observed ascending toward the subcortical and cortical zones, forming the renal pyramids in the medulla. The renal papilla, which forms as the circular apex of the medullary pyramid descends from the base, is surrounded by low cuboidal epithelium in collecting tubules (Fig. 7-11). This is analogous to (28).

The kidney of twenty one-day-old mice was found to have a fully developed renal parenchyma structure. The interstitial tissue capsule contains collagen fibers, which make up a large portion of the stroma. It was discovered that the appropriate morphology of renal corpuscles originates from the parietal and visceral layers of Bowman's capsule, which are separated from one another by the characteristic Bowman's gap around the glomeruli. The distinctive eosinophilic cytoplasm of the lining cell of the proximal tubules indicates differentiation. Renal loop elongation, ducts, and collecting tubules were located in the denser medulla. In adults, the kidney was enclosed in a capsule of collagenous fibrous tissue (Fig. 5-11). The adults kidney, which is in charge of cleaning blood in circulation, had a considerable blood flow and was thicker than in other ages with the significant difference ($P > 0.05$) (Table 1). These alerts bore similarities to (29).

In the present study, a connective tissue capsule was used to control kidney size and shape according to the age of the animal. The glomerulus was positioned subcapsularly at various

embryonic stages and seems to have been invaginated in Bowman's capsule. The diameter of the Bowman's gap varied (Fig. 10). (4,30) provided verification of these. The current work reports that the kidney of an adult mouse at twenty-one days of age possesses the usual morphology of an adult nephron. There were visible podocytes around the glomerular, and the juxtaglomerular apparatus, which is located at the vascular pole of the renal corpuscles, is made up of distal tubules with a big lumen (Fig. 10,11). This is consistent with (31)'s findings. Because it creates an osmotic gradient between the cortex and medulla, which is what propels the extraction of water from the urine, this structure is critical to the operation of the metanephric kidney. The renin enzyme is released throughout the circulation as a result of chemical signals transmitted by the macula dense cells. These cells are highly sensitive to the fluid volume in the tube as well as the ion concentration, acting as vasoconstrictor cells. Mesangial cells carry out phagocytic functions during these processes (32).

Hepatocytes comprised up the parenchyma surrounding the liver, which was covered in a simple squamous epithelium. Kupffer cells protruded adjacent to the endothelial cells that lined the sinusoids that separated the principal vein encircling the parenchyma (Fig. 12,13). Age-related variations in the thickness of the hepatic artery, central vein, and hepatic duct are observed, with adulthood exhibiting a larger variance than other ages (Table 1). The liver showed faster morphogenesis and the structural formation of hepatic cells at thirty days of life. There are few connective tissue septa between the lobules that make up the liver. It is unexpected where the core veins are located within the lobules. Hepatocytes were polyhedral in form and contained spherical nuclei organized in irregular cords. The portal triads, located in the angles of the hepatic lobules, are made up of the hepatic artery, bile duct, and branch of the portal vein (Fig. 14-16). According to research (8,33), the adult liver has a wider portal triad than livers of other ages (Table 2). Elevated metabolic activity and hepatocyte activities, which are associated with age-related differences in surface area and size and promote the maintenance of body homeostasis, could be the cause of this. According to a number of studies on the liver, environment, and embryonic development all affect the shape of the liver, as seen by the way animals adapt to their environments (4). As evidenced by their absorption of foreign objects and poisonous compounds which enter through the portal artery, kupffer cells have a defensive physiological role (33).

According to histochemical studies, PAS, AB, and PAS-AB were well-received by the cells of the adrenal cortex, adrenal medulla, kidney, and liver. The glomerulus's basement membranes and the proximal tubules' brush border were both shown to be well-developed by PAS stain. Where the renal tubules encircled the renal corpuscle in the renal cortex, the mature organization of the renal components was seen. The glomerular capillaries were observed to be surrounded by the parietal and visceral layers of Bowman's capsule. The spaces between renal corpuscles were filled with renal tubules of varying diameters. As a part of the juxtaglomerular apparatus, distal tubules with a large lumen were discovered close to the vascular pole of the renal corpuscle. The hepatic cells and the kidney's brush border responded well to PAS, AB, and PAS-AB. The renal tubules and glomerulus basement membranes were stained with PAS (Fig. 1, 2, 6, 9, 10), which is consistent with previous studies (2, 8, 32).

Table (1): Measurements of adrenal gland and kidney in mice, μm ($\bar{X} \pm \text{S.E}$)

Species Part	Capsule of adrenal gland	Cortex	medulla	Capsule of kidney	glomerulus	Proximal tubules	distal tubules
1 day	24.6±0.1 B	901.1±1.2 B	102.3±0.04 B	37.7±2.3B	122.4±0.3 b	74.3±0.02 B	32.2±0.01 B
7 day	26.3±0.4 B	915.2±1.6 B	112.5±0.06 B	40.5±1.5B	127.5±0.2 b	83.2±0.01 B	39.4±0.02 B
14 day	30.1±0.2 B	924.4±1.4 B	122.3±0.07 B	43.2±0.5B	132.6±0.1 b	88.5±0.04 B	42.2±0.07 B
21 day	33.5±0.6 B	932.6±1.5 B	127.2±0.04 B	47.6±2.3B	139.7±0.2 b	97.2±0.03 B	53.1±0.02 B

Table (1): Measurements of liver at different ages, μm ($\bar{X} \pm \text{S.E}$)

Measure Age	Capsule	Central vein	Hepatic duct
1 day	67.1±0.3 B	531.4±2.4 B	239.1±0.4 B
7 day	73.4±1.5 B	550.5±1.1 B	255.8±0.6 B
14 day	103.6±0.1 B	582.3±2.3 B	252.7±0.5 B
21 day	132.4±1.2B	625.1±2.7 B	260.2±0.3 B

The values columns with capital letters in same column denote for significant difference ($P>0.05$), while column values with small letters denote to nonsignificant differences ($p<0.05$).

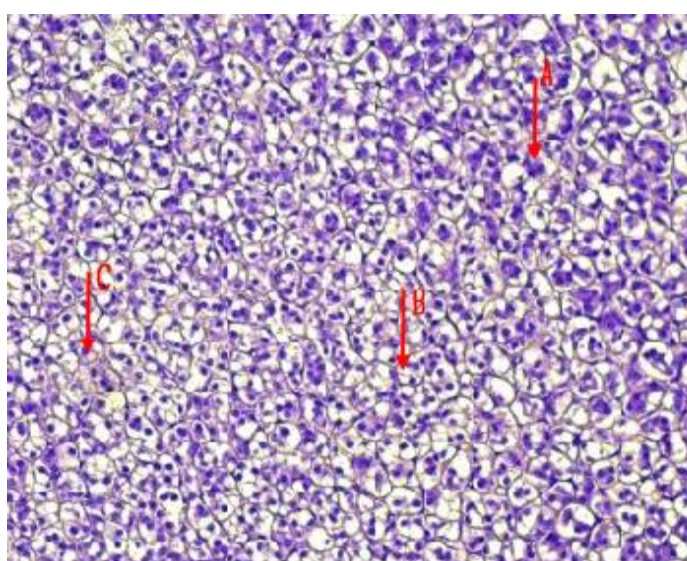
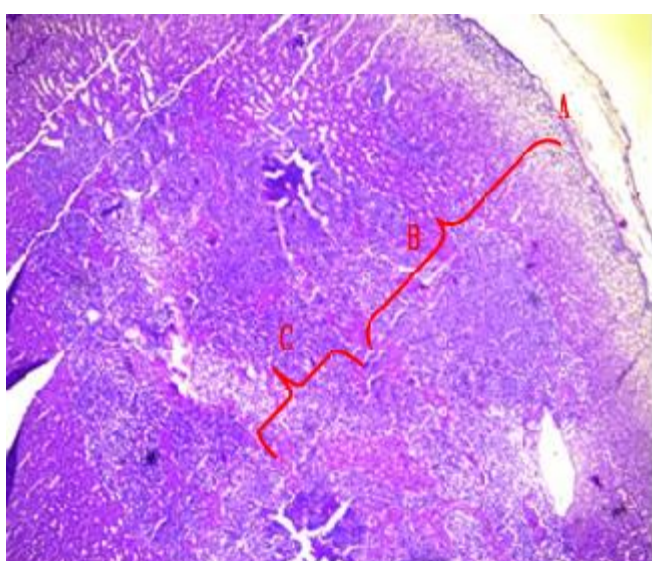


Fig.(1): Light micrograph of adrenal gland, at 1 day age; capsule (A), cortex (B), medulla (C), Masson 100X.

Fig.(2): Light micrograph of adrenal gland, at 7 day age; glomerular cells (A), fascicular cells (B), connective tissue (C), PAS 200X.

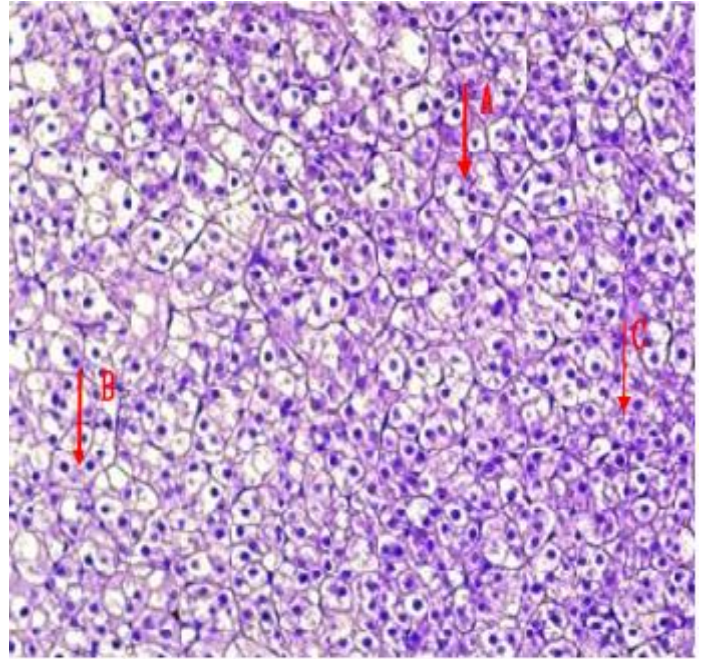
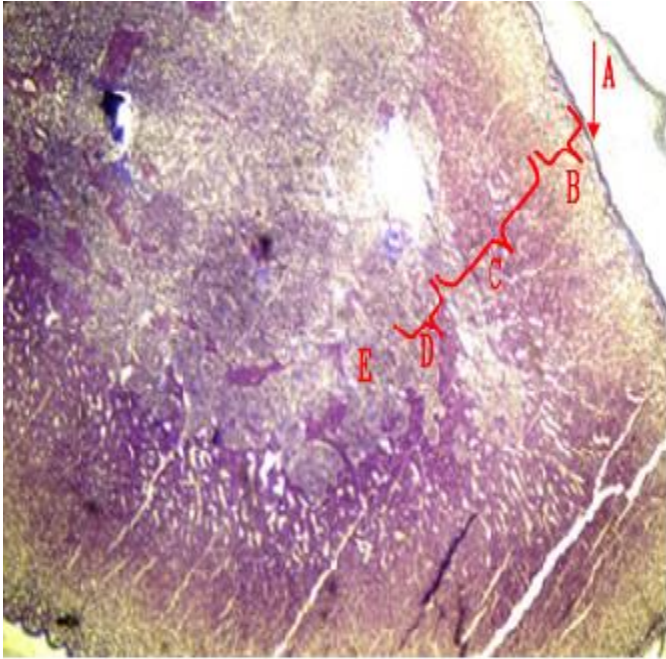


Fig.(3): Light micrograph of adrenal gland, at 14 day; capsule (A), glomerularis (B), fascicularis (C), reticularis (D), medulla (E), Mallory 100X.

Fig.(4): Light micrograph of adrenal gland, at 21 day age; glomerularis cells (A), fascicularis cells (B), connective tissue (C). AB 200X.

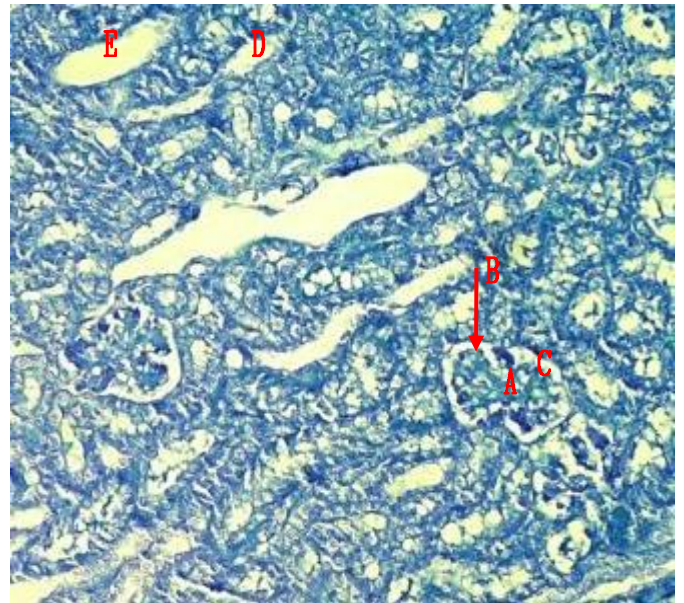
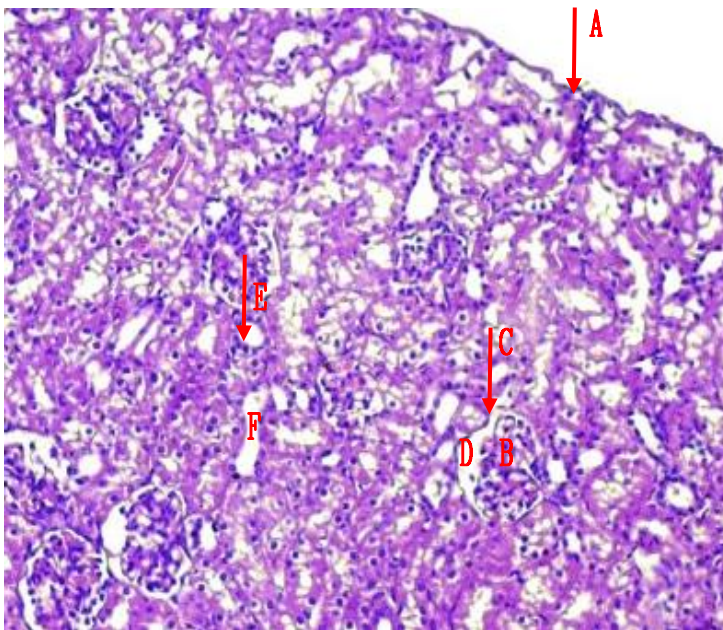


Fig.(5): Light micrograph of kidney, at 1 day age; capsule (A), glomerulus (B), Bowman capsule (C), renal space (D), proximal tubule (E), distal tubule (F), PAS-AB 200X.

Fig.(6): Light micrograph of kidney, at 7 day age; glomerulus (A), Bowman capsule (B), renal space (C), proximal tubule (D), distal tubule (E), AB 200X.

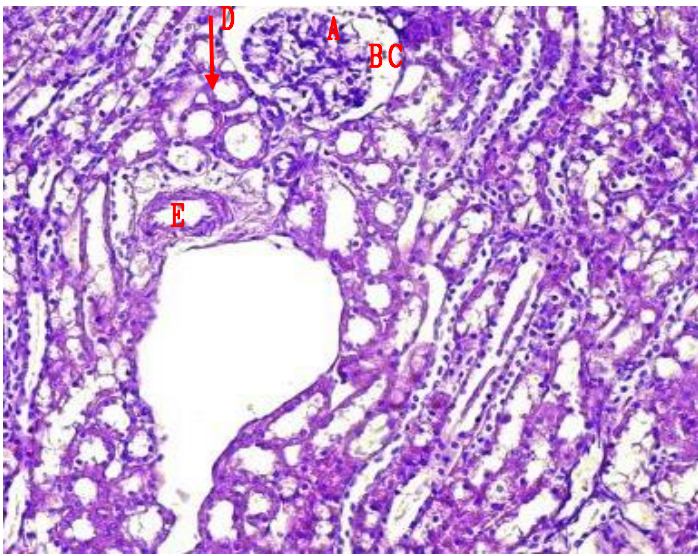


Fig.(7): Light micrograph of kidney, at 14 day age; glomerulus (A), renal space (B), Bowman capsule (C), juxtaglomerular apparatus (D), blood vessels (E), PAS-AB 200X.

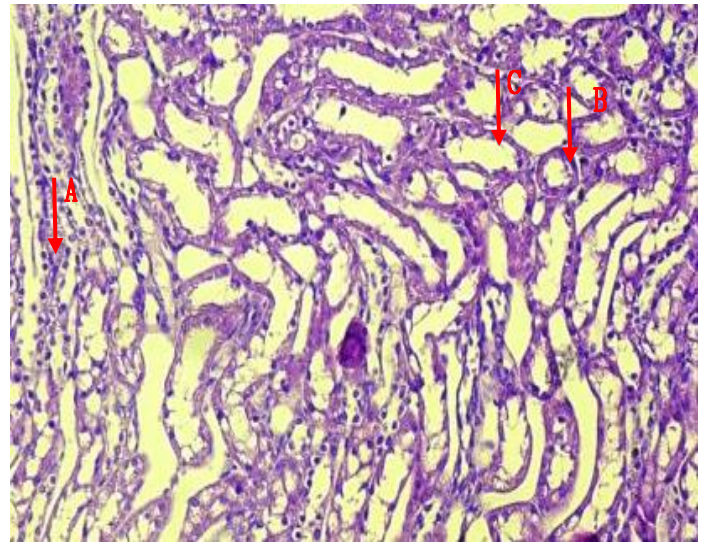


Fig.(8): Light micrograph of kidney, at 21 day age; loob of Henle (A), proximal tubule (B), distal tubule (C), AB 200X.

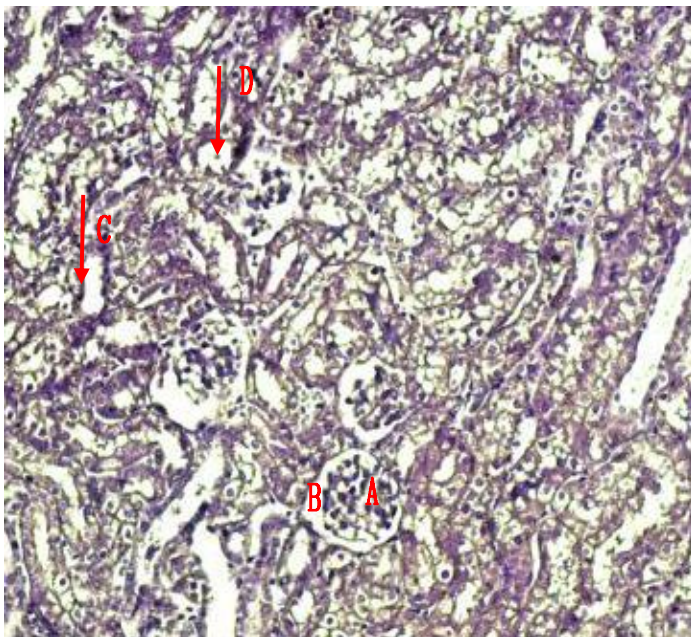


Fig.(9): Light micrograph of kidney, at 7 day age; glomerulus (A), renal space (B), proximal tubule (C), distal tubule (D), mallory 200X.

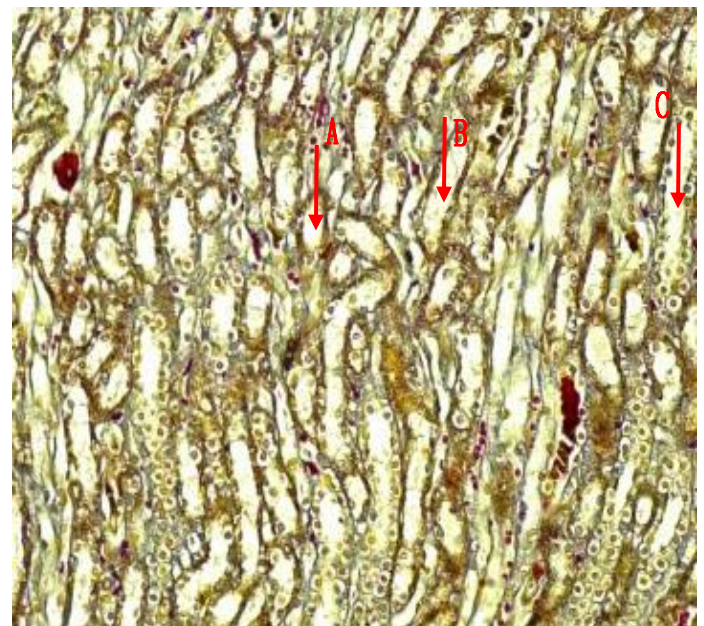


Fig.(10): Light micrograph of kidney, at 14 day age; proximal tubule (A), distal tubule (B), Henle loop (C), Verhofes 200X.

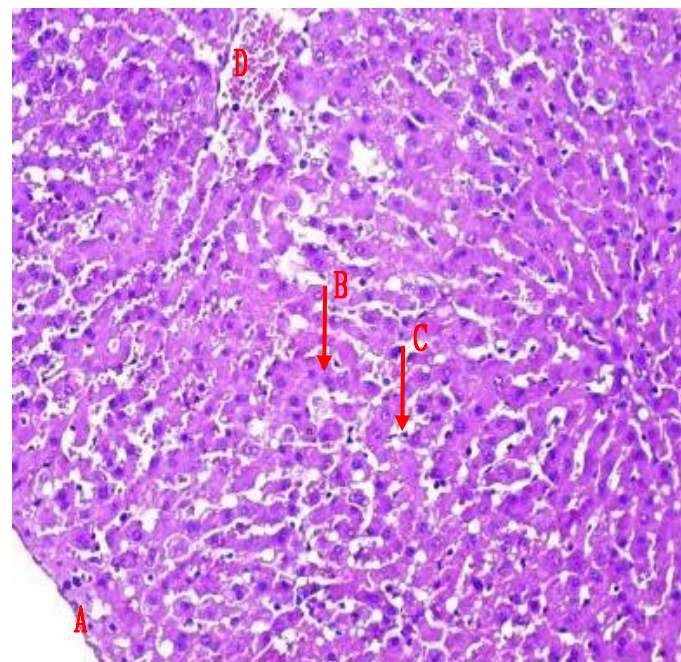
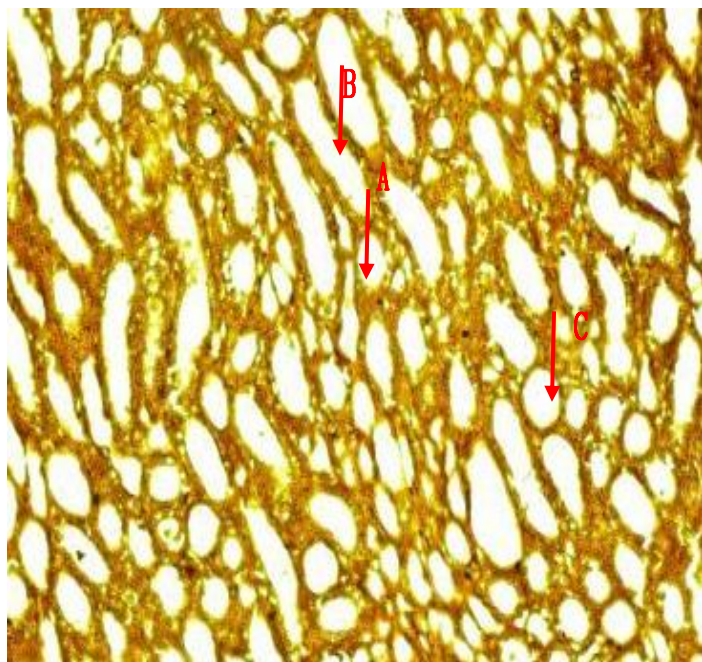


Fig.(11): Light micrograph of kidney, at 21 day age; proximal tubule (A), distal tubule (B), collecting duct (C), Verhoves 200X.

Fig.(12): Light micrograph of liver, at 1 day age; capsule (A), hepatic cells (B), sinusoids (C), central vein (D), H@E 200X.

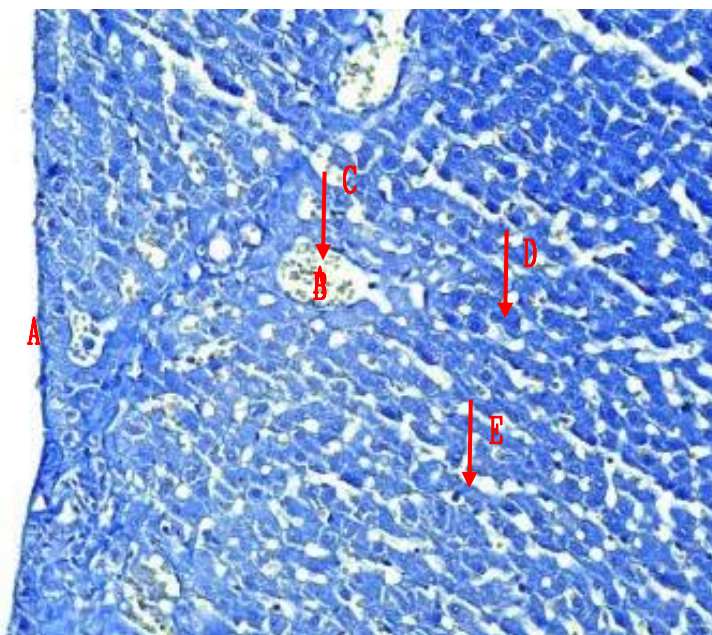
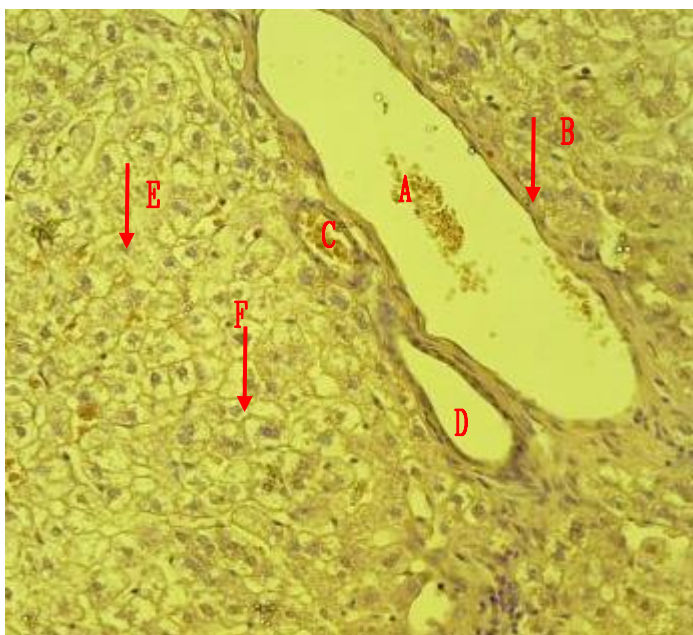


Fig.(13): Light micrograph of liver, at 7 day age; central vein (A), endothelium (B), hepatic duct (C), hepatic artery (D), hepatic cells (E), sinusoids (F), Verhoves,400X.

Fig.(14): Light micrograph of liver, at 14 day age; capsule (A), central vein (B), endothelium (C), hepatic cells (D), sinusoids (E), AB,400X.

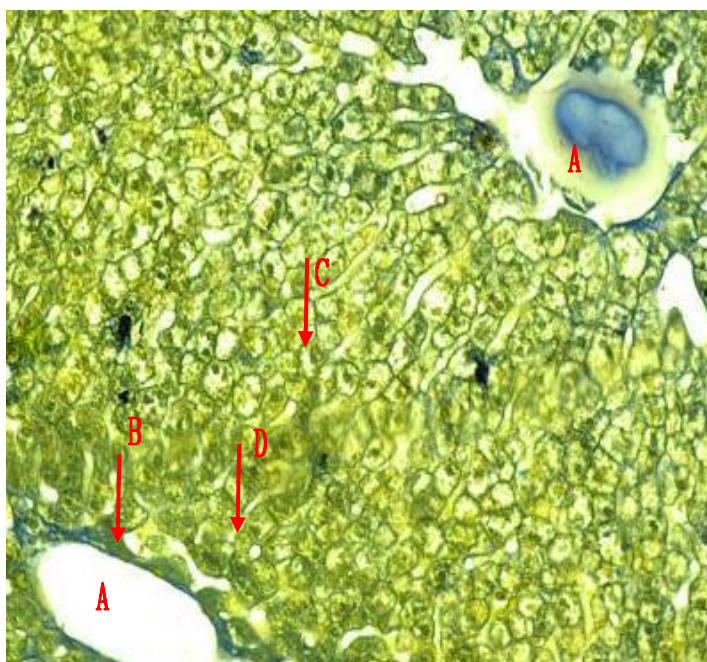


Fig.(15): Light micrograph of liver, at 21 day age; central vein (A), endothelium (B), hepatic cells (C), sinusoids (D), Verhofes,400X.

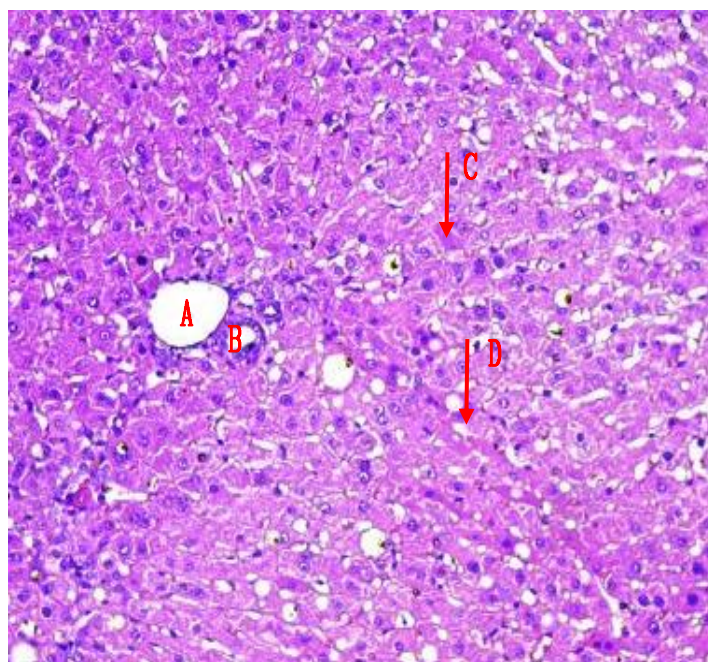


Fig.(16): Light micrograph of liver, at 21 day age; central vein (A), hepatic duct (B), hepatic cells (C), sinusoids (D), Masson,400X.

CONCLUSION: The architecture of the adrenal gland, liver, and kidneys change as animals get older. Twenty one day after delivery, these organs underwent postnatal developmental modifications before growing into the typical adult nephron..

Funding

The author provides self-supporting financing for this research, rather than receiving outside funding.

Availability of data and materials

Available data from the current study region upon reasonable request.

Competing interest

There are no conflict of interest between the authors.

Ethical consideration

The ethical guidelines for study conduct have been adhered to by the University of Baghdad, Iraq.

Author contributions

All authors contribute equally.

Acknowledgements

We would especially want to express our gratitude to the Histology Department at the University of Baghdad's Veterinary Medicine College in Iraq for their diligent efforts and commitment to our initiative.

REFERENCES

1. Xing Y, Lerario AM, Rainey W, Hammer GD. (2015): Development of adrenal cortex zonation. *Endocrinol Metab Clin North Am.*; 44(2):243-74. doi: 10.1016/j.ecl.2015.02.001. PMID: 26038200; PMCID: PMC4486052.
2. Jason Karpac, Dirk Ostwald, Stephanie Bui, Peggy Hunnewell, Malini Shankar, Ute Hochgeschwender,(2005): Development, Maintenance, and Function of the Adrenal Gland in Early Postnatal Proopiomelanocortin-Null Mutant Mice, *Endocrinology*, 146, (6): 2555–2562, <https://doi.org/10.1210/en.2004-1290>.
3. Elsheikh, E.M. (2023): Histogenesis of the rabbit liver (pars hepatica) with particular reference to the portal area, *Iraqi Journal of Veterinary Sciences*, 37 (1): 177-182.
4. Yousif N H, Hadi H D, Jihad H M. Histological study of liver in guinea pig *Cavia porcellus* (Linnaeus , 1758) in Iraq.Revis Bionatura 2023;8 (3) 80. <http://dx.doi.org/10.21931/RB/2023.08.03.80>.
5. Yousif, N. H. Histological study of liver for squirrel (*Sciurus anomalus*)(Güldenstädt, 1785) in Iraq. *GSC Biological and Pharmaceutical Sciences*, 2022, 20(1), 091-094.
6. AL-Aamery, Rana Alaa, et al. (2020). Morphological description and comparative histological study of the liver in two iraqi mammals: weasel (*herpestes javanicus*) and eastern gray squirrel (*sciurus carolinensis*). *Biochem. Cell. Arch.* 2020 , 20(1): 167-170
7. Dyce KM, Sack WO, and Wensing CJG (2010). Textbook of veterinary anatomy.4rd ed. W. B. Saunders company. Philadelphia, Pp: 554 - 694.
8. Al-Hamdany, M.Z. (2019): Comparative anatomical, histological, and histochemical study of liver in human and domestic rabbit, *Iraqi J. of Vet. Sciences*, 33 (2): 437-446.
9. Sainio, K., (2003). Development of the mesonephric kidney. In: Vize, C., Woolf, A. S, and Bard, J. B. L., editors. *The kidney*. From normal development to congenital disease. London: Academic Press pp. 75–86.
10. Suhett, W.G.; Gerez, J.; M.S. Hohmann, L. Staurengo-Ferrari, W.A. Verri, F.H.O. Pinho, L.D. de Barros, S.T. Cardim, K.M.C. Flaiban, Ana Paula F.R.L. (2023). Bracarense, Exploring porcine kidney explants as a model for the study of nephrotoxins and the therapeutic potential of phytic acid, *Environmental Toxicology and Pharmacology*, Volume 102,2023,104241,<https://doi.org/10.1016/j.etap.104241>.
11. Dutta P, Hakimi S, Layton AT. (2024). How the kidney regulates magnesium: a modelling study. *R Soc Open Sci.*; 11(3):231484. doi: 10.1098/rsos.231484.
12. Kaewmong P, Jongjit P, Boonkasemsanti AK, Kongtueng P, Matchimakul P, Tangphokhanon W, Pirintr J, Piboon P, Umsumarng S, Nganvongpanit K, and Pongkan W (2023). Histological study of seventeen organs from dugong (*Dugong dugon*) *PeerJ* 11:e15859 <https://doi.org/10.7717/peerj.15859>.
13. Baragooth AF, Ghazi HA, and Abdzaid K (2014). Histological study to the nephrons of the kidney in dogs (*Canis familiaris*) in middle of Iraq. *Kufa Jurnal for Veterinary Medical Science*, 5(1):98-103.
14. Kalita A and Kalita PC (2014). Urinary system of mizo local pig (zovawk): A gross morphological and morphological study. *Euro. J. Bio. Parm. Sci.* 1(3): 458-464.
15. Madrazo-Ibarra A and Vaitla A (2020). Histology, Nephron. National Library of Medicine, National Institutes of Health pp:2-3.
16. Marc-André DA, Bédard A, and Marilyn ED (2011). Clinical significance of renal pelvic dilatation on ultrasound in dogs and cats. *Ultrasound*. 2011;52(1):88–94.
17. Marco A, Sampaio B, Beatriz P, Sampaio D, Henry R, Favorito M, and Francisco S (2009). The dog kidney as experimental model in endourology: anatomic contribution. *J. endourology*. 23(6): 989-993.
18. Marques-Sampaio BP, Pereira-Sampaio MA, Henry RW, Favorito LA, and Sampaio FJ (2007). Dog kidney: Anatomical relationships between intrarenal arteries and kidney collecting system. *Anat Rec.*;290(8):1017-22. DOI: 10.1002/ar.20567.

19. Maurya H, Kumar T, and Kumar S (2018). Anatomical and physiological similarities of kidney in different experimental animals used for basic studies. *J Clin Exp Nephrol.*;3(09). DOI: 10.21767/2472-5056.100060.
20. Mukoyama M and Nakao K (2005). Hormones of the kidney. In: Melmed S, Conn PM, editors. *Endocrinology*. USA: Springer: 353-65 .
21. Mahmood MB. (2022). A comparison between ketamine-xylazine and ketamine-midazolam or all of them to induce balance anesthesia in rabbits. *Iraqi J Vet Sci.*; 36(2): 499-506. DOI:10.33899/ijvs.2021.130618.1852.
22. Suvarna SK, Layton C, and Bancroft J D (2018). *Bancroft's theory and practice of histological techniques*, 8th ed. Churchill Livingstone Elsevier Philadelphia, Pp: 176 - 725.
23. Al-Rawi KM and Kalaf-Allah IS (1980). *Design and Analysis Agriculture Experiments*. Dar-Al Kutub-Mosul, Iraq, Pp: 65, 95-107.
24. Plain, A., Knödl, L., Tegtmeier, I. et al. The ex vivo perfused mouse adrenal gland—a new model to study aldosterone secretion. *Pflugers Arch - Eur J Physiol* (2024). <https://doi.org/10.1007/s00424-024-02950-z>.
25. Abass, T. A. (2017). Anatomical and histological study of adrenal gland in new natal and adult guinea pig (*Cavia porcellus*). *Kufa Journal for Veterinary Medical Sciences*, 8(1):181-192.
26. Ekele, I; Uchenna, N and Ibe C.S. (2014). The Kidney and adrenal gland of the African Palm Squirrel (*Epixerus ebii*): A Microanatomical Observation. *Rev. Fac. Cs. Vets.* 55(2):60-67.
27. Rossi, G.; Liu, K.-F.; Kershaw, H.; Riddell, D.; Hyndman, T.H.; Monks, D.; Musk, G.C. (2023). Biological Variation in Biochemistry Analytes in Laboratory Guinea Pigs (*Cavia porcellus*). *Vet. Sci.*, 10, 621. <https://doi.org/10.3390/vetsci10100621>.
28. Nawata MC and Pannabecker T L (2018). Mammalian urine concentration: a review of renal medullary architecture and membrane transporters. *J. Comp. Physiol. B.* ;188(6):899–918.
29. Seema S, Rakesh M, Sanjeev J, Geeta BR, and Vikas K (2017). Histological Study on capsule of the kidney in large white Yorkshire Pig (*Susscorfa*); *Indian Journal of Veterinary Anatomy* 28(2):29-30.
30. Yang IS, Jang I, and Yang JO (2023) CanISO: a database of genomic and transcriptomic variations in domestic dog (*Canis lupus familiaris*). *BMC Genomics* 24, 613. <https://doi.org/10.1186/s12864-023-09655-0>.
31. Ebeid TA, Aljabeili HS, Al-Homidan IH, Volek Z, Barakat H. Ramifications of Heat Stress on Rabbit Production and Role of Nutraceuticals in Alleviating Its Negative Impacts: An Updated Review. *Antioxidants*. 2023; 12(7):1407. <https://doi.org/10.3390/antiox12071407>.
32. Kaewmong P, Jongjit P, Boonkasemsanti AK, Kongtueng P, Matchimakul P, Tangphokhanon W, Pirintr J, Piboon P, Umsumarn S, Nganvongpanit K, and Pongkan W (2023). Histological study of seventeen organs from dugong (*Dugong dugon*) *PeerJ* 11:e15859 <https://doi.org/10.7717/peerj.15859>.
33. Zhou Z, Xu MJ, Gao B. (2016). Hepatocytes: a key cell type for innate immunity. *Cell Mol Immunol*;13:301-315.
34. Luaay Abdulwahid Shihab, ISRAA HUSSIN ABD, Zeinab Faisal Abd, Zahia Abdel-Hussein Masatar, w (2018), Evaluation of the nurses' knowledge about the internet, *Journal of Network Computing and Applications* 3: 1-7 Clausius Scientific Press, Canada.

RESEARCH TITLE

A study on fear of the students from covid-19 at University of Basrah, Bab Al-Zubair campus

Dr. Firas A. Jassim¹

¹ Community health nursing department, College of Nursing, University of Basrah, Basrah, Iraq.
E-mail [firmas.jassim @uobasrah.edu.iq](mailto:firmas.jassim@uobasrah.edu.iq).

HNSJ, 2024, 5(9); <https://doi.org/10.53796/hnsj59/19>

Published at 01/09/2024

Accepted at 20/08/2024

Abstract

Background: Corona virus is invading world and causing a high level of mortality and morbidity so creating some sort of fear at different levels.

Aim: To assess the fear of corona in the colleges students at University of Basrah, Bab Al-Zubair campus.

Methodology: The present study carried out at University of Basrah, Bab Al-Zubair campus. A convenient sample of (400) students, males (168) and females (232) were selected for the purpose of the study. A Closed-end questions questionnaire was used for the purpose of data collection, it contains two parts, the first part related to Socio-demographic characteristics of the students and include: age, gender, the educational stage, type of the study, occupational status, and marital status. The second part consists of 14 questions that are concerned with students fear from COVID-19. Standardized 3- points Likert scale including: YES, NO, and SOMEWAHT. The already performed questionnaire forma was distributed to 400 students were they read the forma and answer them, the forma then collected by the researchers, each forma was scored according to the right typical answer. Analysis was made by using SPSS (Statistical package for Social Sciences) version 23, data was expressed in (frequency and percentage). Correlations were used to examine the association between different variables.

Results: Most of the students were at age interval from 18 years to 24 years, the females are more than males in participating in our study. Most of our participant were from the morning study. Most of the sample of the students did not have job other than being students. Most of the students answer the questionnaire in wright way. There was high significant correlation between scoring and the students stage, and also there were significant correlation between scoring and student's occupation.

Key Words: : study , fear , students , covid-19 .

INTRODUCTION

The World Health Organization (WHO) has declared the coronavirus disease 2019 (COVID-19) a pandemic^[1]. A global coordinated effort is needed to stop the further spread of the virus. A pandemic is defined as “occurring over a wide geographic area and affecting an exceptionally high proportion of the population.”^[2]

The last [pandemic](#) reported in the world was the H1N1 flu pandemic in 2009. On 31 December 2019, a cluster of cases of [pneumonia](#) of unknown cause, in the city of Wuhan, Hubei province in China, was reported to the World Health Organization. In January 2020, a previously unknown new [virus](#) was identified^{[3][4]}, subsequently named the 2019 novel coronavirus, and samples obtained from cases and analysis of the virus’ genetics indicated that this was the cause of the outbreak. This novel [coronavirus](#) was named Coronavirus Disease 2019 (COVID-19) by WHO in February 2020.^[5] The virus is referred to as [SARS-CoV-2](#) and the associated disease is COVID-19^[6].

Coronaviruses are a family of viruses that cause illness such as respiratory diseases or gastrointestinal diseases. Respiratory diseases can range from the common cold to more severe diseases e.g. Middle East Respiratory Syndrome (MERS-CoV), Severe Acute Respiratory Syndrome (SARS-CoV)^[7].

A novel coronavirus (nCoV) is a new strain that has not been identified in humans previously. Once scientists determine exactly what coronavirus it is, they give it a name (as in the case of COVID-19, the virus causing it is SARS-CoV-2). Coronaviruses got their name from the way that they look under a microscope. The virus consists of a core of genetic material surrounded by an envelope with protein spikes. This gives it the appearance of a crown. The word Corona means “crown” in Latin. Coronaviruses are zoonotic^[8], meaning that the viruses are transmitted between animals and humans. It has been determined that MERS-CoV was transmitted from dromedary camels to humans and SARS-CoV from civet cats to humans^[7]. The source of the SARS-CoV-2 (COVID-19) is yet to be determined, but investigations are ongoing to identify the zoonotic source to the outbreak^[9].

Coronaviruses are important human and animal pathogens. At the end of 2019, a novel coronavirus was identified as the cause of a cluster of pneumonia cases in Wuhan, a city in the Hubei Province of China. It rapidly spread, resulting in an epidemic throughout China, followed by a global pandemic. In February 2020, the World Health Organization designated the disease COVID-19, which stands for coronavirus disease 2019. The virus that causes COVID-19 is designated severe acute respiratory syndrome coronavirus 2 (SARS-CoV-2); previously, it was referred to as 2019-nCoV. ^[10] Which enables it to obtain a huge amount of information when searching for any topic using search sites, whether at home or office (10) . Nursing is the sum of services given to individuals and their families to help them maintain their natural state or help them to relieve their organic and psychological pain ^[14].

Methodology

Design of the study: A descriptive cross-sectional study design was carried out at University of Basrah, Bab Al-Zubair campus, started from 7th Feb. 2021 up to 10 June 2021, in order to assess the fear of students from COVID-19.

The sample of the study: A convenient sample of (400) students, males (168) and females (232), were selected for the purpose of the study.

Study’s instrument: A Closed-end questions questionnaire was used for the purpose of data collection. The questionnaire contains two part, the first part related to Socio-

demographic characteristics of the students and include: age, gender, the educational stage, type of the study, occupational status, and marital status. The second part consists of 14 questions that are concerned with students fear from COVID-19. Standardized 3- points Likert scale including: YES, NO, and SOMEWAHT. The already performed questionnaire forma was distributed to 400 students were they read the forma and answer them, the forma then collected by the researchers, each forma was scored according to the right typical answer. The scoring categorizes according the following forma:

Level of score	Degree of score
Excellent	(90_100)
Very good	(80_89)
Good	(70_79)
Moderate	(60_69)
Acceptable	(50_59)
Poor	(49 or loss)

Statistical analysis

Analysis was made by using SPSS (Statistical package for Social Sciences) version 23, data was expressed in (frequency and percentage). correlations were used to examine the association between different variables.

Results

Table 1: The distribution of the students according to age intervals.

Age intervals		Frequency	Percent
Valid	less than 18 years	7	1.8
	18 – 24	319	79.8
	25 – 34	51	12.8
	35 – 44	14	3.5
	45 or more	9	2.3
	Total	400	100.0

The table (1) showed the distribution of the studied sample (students) according to the age, there were (1.8%) aged less than 18 years, (79.8%) were aged 18 – 24, (12.8%) aged 25-34 years, (3.5%) aged 35-44 years and (2.3%) aged 45 years and more. so it is clear that most of the students were in the age interval of 18- 24 years (79.8%).

Table 2: The distribution of the students according to gender.

Gender		Frequency	Percent
Valid	Male	168	42.0
	Female	232	58.0
	Total	400	100.0

The table (2) showed the distribution of the studied sample (students) according to the gender, there were (42%) male where the number is (168) and (58%) female where the number is (232).

Table 3: The distribution of the students according to studying level.

Studying level		Frequency	Percent
Valid	first stage	120	30.0
	second stage	149	37.3
	third stage	53	13.3
	fourth stage	78	19.5
	Total	400	100.0

The table (3) showed the distribution of the studied sample (students) according to the studying level, there were (30%) leveled in first stage, (37.3%) leveled in second stage, (13.3%) leveled in third stage and (19.5%) leveled in fourth stage. So it is clear that most of the students were in studying level from second stage (37.3%).

Table 4: The distribution of the students according to studying type.

Studying type		Frequency	Percent
Valid	morning study	321	80.3
	evening study	78	19.5
	11.00	1	0.3
	Total	400	100.0

The table (4) showed the distribution of the studied sample (students) according to studying type, there were (80.3%) in morning studying and (19.5%) in evening studying. so it is clear that most of the students were from morning study.

Table 5: The distribution of the students according to occupation for study.

Occupation for study		Frequency	Percent
Valid	student only	326	81.5
	Employee	50	12.5
	another job	24	6.0
	Total	400	100.0

The table (5) showed the distribution of the studied sample (students) according to occupation for students, there were (81.5%) is student only, (12.5%) is employee and (6%) is another job. It is clear that most of the students were student only.

Table 6: The distribution of the students according to marital status interval.

Marital status		Frequency	Percent
Valid	Married	91	22.8
	Singles	301	75.3
	Divorce	8	2.0
	Total	400	100.0

The table (6) showed the distribution of the studied sample (students) according to marital status, there were (22.8%) is married, (75.3%) is single, (2%) is divorce. So most of the students were single.

Table 7: The distribution of the students according to scoring interval.

Scoring	Frequency	Percentage
Excellent (90-100)	27	6.75%
Very good(80-89)	42	10.5%
Good(70-79)	146	36.5%
Moderate(60-69)	92	23%
Acceptable(50-59)	55	13.75%
Poor(49 or less)	38	9.5%
Total	400	100%

The table (7) showed the distribution of the scoring of the students after corresponding their answer with typical answers, where we found the following: (6.75 %) were got excellent results, (10.5 %) had very good results, (36.5%) had good results, (23%) had moderate results, (13.75%) had acceptable results and (9.5%) had poor results.

Table 8: The correlation between stages and scoring.

Correlations			
		Study stage	Scoring
	Pearson Correlation	1	-.130 ^{**}
	Sig. (2-tailed)		.009
	N	400	400
Scoring	Pearson Correlation	-.130 ^{**}	1
	Sig. (2-tailed)	.009	
	N	400	400

****.** Correlation is significant at the 0.01 level (2-tailed).

The table (8) showed highly significant association between the stage of the students and the scores they got.

Table 9: The correlation between student's occupation and scoring.

Correlations			
		Students occupation	Scoring
	Pearson Correlation	1	-.116 [*]
	Sig. (2-tailed)		.020
	N	400	400
Scoring	Pearson Correlation	-.116 [*]	1
	Sig. (2-tailed)	.020	
	N	400	400

*****. Correlation is significant at the 0.05 level (2-tailed).

The table (9) showed a significant association between the scoring and the students

occupation.

Table 10: Distribution of the samples according to degree of fear.

Item	Freq	%
High degree of fear	215	53.75
Moderate degree of fear	95	23.75
low degree of fear	93	23.25
Total	400	100

The table (10) showed the distribution of the samples according to degree of fear, 53.75 % had high level of fear, 23.75% had moderate level of fear and 23.25 had low level of fear.

Table 11: Distribution of the study samples according to the response in the fear assessment questionnaire.

Items	Yes %	No %
1/Is the health of others good (friends, grandparents, loved ones)?	89.8	10.2
2/Are you worried about healthcare collapse?	83	17
3/Are you afraid of the consequences for the economy?	87.6	12.4
4/Are you in good health?	88.3	11.7
5/Are you afraid of societal collapse?	80.1	19.9
6/Do you fear the collapse of your personal economy?	77.3	22.7
7/Do you feel nervous for fear of deteriorating academic level?	74.1	25.9
8/Are you committed and follow the rules and health guidelines?	83.1	16.9
9/Are you confident of the government's capabilities to tackle this emerging virus?	35.3	64.6
10/Has there been a disturbance in your personal routine?	65.8	34.2
11/Does your fear increase when watching the news about the Corona virus?	61.3	38.7
12/Do you fear that your score will drop as a result of electronic exams?	67.6	32.4
13/Do you have knowledge about the Corona virus and how it is transmitted?	88.6	11.4
14/Are you afraid of losing a loved one?	88.5	11.5

The table (11) showed the distribution of the study samples according to responses in the questionnaire, most of the students had a fear from covid-19 as it appears from their responses. The fear from the virus by itself and their consequences in general, and most of the students distrust the government and health institutes in facing the pandemic.

DISCUSSION

Our study is a descriptive cross sectional study to assess the fear of students from COVID-19. Generally speaking, the students agree that most of them were having some degree of fear from the virus, which was similar to Jordon study where revealed a medium level of fear from the COVID-19. ^[11] Also our study results similar to a study done in Spain which was done for undergraduate students.^[12]

US study showed the COVID-19 pandemic has impacted college students' coursework, stress levels and perceived health. Various estimates indicate that high proportions of college students have experienced increased amounts of stress, ^[13] which was similar to our study.

CONCLUSIONS

- 1- Most of the students were at age interval from 18 years to 24 years.
- 2- The females are more than males in participating in our study.
- 3- Most of our participant were from the morning study.
- 4- Most of the sample of the students did not have job other than being a student.
- 5- Scoring: most of the students answer the questionnaire in a wright way.
- 6- There was high significant correlation between scoring and the student's stage, and also there were significant correlation between scoring and student's occupation.

RECOMMENDATION

- 1- Enhancement of the trust by the health institutes and their role in controlling the covid-19 Pandemic.
- 2- Encourage vaccination to increase the level of mass immunity to get rid of the pandemic.
- 3- Don't listen to false news in the social media.
- 4- Don't fear from covid-19, it is not a highly killing disease, you have to prevent corona through the use of mask and frequent hands washing.

References

1. ["Archived: WHO Timeline - COVID-19"](#). World Health Organization. 27 April 2020. [Archived from the original on 29 April 2020](#). Retrieved 7 March 2024
2. Merriam Webster Dictionary. Pandemic. Available from: <https://www.merriam-webster.com/dictionary/pandemic> (Accessed 14 March 2020)
3. World Health Organisation. Novel Coronavirus – China. Disease outbreak news : Update 12 January 2020.
4. Page, Jeremy; Hinshaw, Drew; McKay, Betsy (26 February 2021). ["In Hunt for Covid-19 Origin, Patient Zero Points to Second Wuhan Market - The man with the first confirmed infection of the new coronavirus told the WHO team that his parents had shopped there"](#). [The Wall Street Journal](#). Retrieved 27 February 2021.
5. World Health Organization. Director-General's remarks at the media briefing on 2019-nCoV on 11 February 2020. 2020/2/18)[2020-02-21]. <https://www.who.int/dg/speeches/detail/who-director-generals-remarks-at-the-media-briefing-on-2019-ncov-on-11-february-2020>. 2020.
6. Public Health England. COVID-19: epidemiology, virology and clinical features. Available from: <https://www.gov.uk/government/publications/wuhan-novel-coronavirus-background-information/wuhan-novel-coronavirus-epidemiology-virology-and-clinical-features> (Accessed 14 March 2020)
7. ["Outbreak of severe acute respiratory syndrome coronavirus 2 \(SARS-CoV-2\): increased transmission beyond China – fourth update"](#) (PDF). European Centre for Disease Prevention and Control. 14 February 2020. Retrieved 8 March 2020.
8. Chan JF, Lau SK, To KK, Cheng VC, Woo PC, Yuen KY. Middle East respiratory syndrome coronavirus: another zoonotic betacoronavirus causing SARS-like disease. *Clinical microbiology reviews*. 2015 Apr 1;28(2):465-522.
9. Public Health England. COVID-19: epidemiology, virology and clinical features. Available from: <https://www.gov.uk/government/publications/wuhan-novel-coronavirus-background-information/wuhan-novel-coronavirus-epidemiology-virology->

and-clinical-features. (Accessed 14 March 2020)

10. World Health Organization. Director-General's remarks at the media briefing on 2019-nCoV on 11 February 2020. <http://www.who.int/dg/speeches/detail/who-director-general-s-remarks-at-the-media-briefing-on-2019-ncov-on-11-february-2020> (Accessed on February 12, 2020)

11. Ziad M. Alkhazaleh etal, Fear of COVID-19 Among the Hashemite University Students According to Some Variables , Journal of Educational and Social Research, Vol 11 No 2 March 2021 .

12. Antonio J. Rodríguez-Hidalgo etal , Fear of COVID-19, Stress, and Anxiety in University Undergraduate Students: A Predictive Model for Depression, *psyg*.2020.591797

13. [Catherine A. Perz](#) etal , Validation of the Fear of COVID-19 Scale in a US College Sample , [Int J Ment Health Addict](#). 2020 Jun 25 : 1–11.

14. Luaay abdulwahid shihab, ISRAA HUSSIN ABD, Zeinab Faisal Abd, Zahia Abdel-Hussein Masatar, w (2018), Evaluation of the nurses' knowledge about the internet, Journal of Network Computing and Applications 3: 1-7 Clausius Scientific Press, Canada.

RESEARCH TITLE

Assessment of Risk Factors for Obesity among School aged Children in Basra city

Hajer S. Essa¹, Kadhim jawad awad almadwah²

¹ Ass .prof Community health nursing department, College of Nursing, University of Basrah, Basrah, Iraq. hajer.essa@uobasrah.edu.iq

² instructor . Community health nursing department, College of Nursing, University of Basrah, Basrah, Iraq kadhim.jawad@uobasrah.edu.iq
HNSJ, 2024, 5(9); <https://doi.org/10.53796/hnsj59/20>

Published at 01/09/2024

Accepted at 20/08/2024

Abstract

Background : Overweight and obesity is a health problem in both developed and developing countries.

Objective: to determine risk factors among school aged children and to establish the food consumption patterns of the children .

Material and methods: A descriptive cross-sectional study conducted at school of Basra city, from January to fib wary 2019. A total sample of 600 children were included 400 male and 200 female , were area of sample 200 rural 100 male,100 female and 400 urban 300 male, 100 female in the study. Multi stage systematic random sampling technique was used. Three parts , the part one about socio-demographic characteristic of children the part two physical activity and part three information about dietary habits the pattern was obtained by direct interview method. Weight and height of all subjects were measured according to standard procedures using standard equipment (tape measure , weight measuring device). BMI for age was calculated using WHO charts.

Results : 66.6 % of the sample male and 33.4 % of the sample female , the group age of the sample were between 10-11 years 86.3 % and job of mother high percentage housewife 74.6 % , the means of transport high percentage walking 53 % , spare time high percentage television 51.8 % , high percentage the sample overweight (243) 40.5 % , high percentage female in urban area (overweight) 67 % , the lower percentage underweight 8 % , were the female in rural area and the male in rural area high percentage underweight 64 % . the chi square values between sample activities school provides sports time, children activities at school, school provides games, enjoy a sports lesson, movement within the school are highly significant. the chi square values between sample nutritional status eat sweets between meals , how many times do you eat a day , types snacks or sweets preferred by children are highly significant and children go to school without meal, who chooses the snack or sweets for children are non significant.

Conclusion: Overweight and obesity is a health problem in both developed and developing countries. Unhealthy dietary habits and sedentary lifestyle are the major risk factors for obesity in school aged children.

Key Words: obesity, risk factors, school aged children, Body mass index

Introduction :

Obesity has become a global pandemic and should be regarded as today's principal neglected public health problem. Obesity is increasing in most high income countries as well as in developing countries undergoing nutrition transition and with under nutrition problems. Globally, in 2010 the number of overweight children was estimated to be over 42 million. Close to 35 million of these are living in developing countries. At least 2.8 million people die each year globally, as a result of being overweight or obese.(1) Childhood obesity poses a major risk for serious dieter later chronic diseases, such as type 2 diabetes mellitus, cardiovascular disease, hypertension and stroke, and certain forms of cancer and, it is also noted to be a precursor of adverse health effects in adulthood, as overweight children are more likely to become overweight adolescents and adults.(2,3,4) In addition, overweight and obesity is favored by risky dietary behaviors such as consumption of fast food and drinks, eating away from home, skipping/missing of meal, regular drinking of sugar rich beverages and low serving/ intake of fruit and vegetable.(5,6) One-half of

obese school children become obese adults. However, whether or not obesity persists into adulthood, obesity in childhood appears to increase the risk of subsequent morbidity.(7,8) Eating behavior of the children is influenced by the availability of food, peers, siblings and parent's behavior.(9) Consuming more energy from foods and beverages than the body uses for healthy functioning, growth, and physical activity can lead to extra weight gain over time.(10) The problem of childhood overweight and obesity currently being faced by several countries worldwide is a result of a myriad of factors. In Qatar, the rapid economic success of the state has led to the espousal of some unhealthy lifestyles. These include adoption of poor dietary habits that were more commonly associated with affluent people in Qatar.(11) Both girls and boys enjoy high caloric diets that consist mainly of fast food which are heavily advertised on television, sugar snacks, soft drinks and sweet beverages because their parents can easily afford to pay for these foods.(11–12) In one survey, two out of three children in Qatar reported eating fast food at least once or twice a week with about 90% of the children further consuming unhealthy snacks between meals.(13) Sedentary lifestyles with little to no form of physical activity may be due to some cultural factors. Additionally, increased urbanization and technological advancement adds to the problem of overweight and obesity among the children.(14) It is reported to be commonplace for countries in the GCC region to view being plump as aesthetically acceptable. Being heavy set is also seen as a sign of wealth, which may be one of the reasons why the prevalence of childhood overweight and obesity continues to rise.(11) There are also several methods to measure the percentage of body fat. In research, techniques include underwater weighing (densitometry), multi-frequency bioelectrical impedance analysis (BIA), and magnetic resonance imaging (MRI). In the clinical environment, techniques such as BMI, waist circumference, and skin-fold thickness have been used extensively. Although, these methods are less accurate than research methods, they are satisfactory to identify risk. While BMI seems appropriate for differentiating adults, it may not be as useful in children because of their changing body shape as they progress through normal growth.

In addition, BMI fails to distinguish between fat and fat-free mass (muscle and bone) and may exaggerate obesity in large muscular children. Furthermore, maturation pattern differs between genders and different ethnic groups. Studies that used BMI to identify overweight and obese children based on percentage of body fat have found high specificity (95–100%), but low sensitivity (36–66%) for this system of classification.(15)

The main contributing forces in the increasing prevalence of overweight and obesity are believed to be increasing urbanization and the globalization of food markets.

With rising incomes and urbanizing populations, physical activity levels tend to decline and diets increasingly shift to include foods higher in saturated fats and sugars.(16) that school settings should serve as an essential component of a national strategy to increase physical activity, along with preschool and childcare center settings providing increased physical activity opportunities. Aside from the aforementioned standards, goals and objectives, and recommendations, additional national standards related to preventing childhood obesity in early care and education programs have also been promoted.(17) . Nursing is the sum of services given to individuals and their families to help them maintain their natural state or help them to relieve their organic and psychological pain (62).

Methodology:

A descriptive cross-sectional study conducted at school of Basra city, from January to February 2019. A total sample of 600 children were included 400 male and 200 female , were area of sample 200 rural 100 male,100 female and 400 urban 300 male, 100 female in the study. Multi stage systematic random sampling technique was used. Three parts , the part one about socio-demographic characteristic of children the part two physical activity and part three information about dietary habits the pattern was obtained by direct interview method. Weight and height of all subjects were measured according to standard procedures using standard equipment (tape measure , weight measuring device). BMI for age was calculated using WHO charts.

The study sample and data collection:

A total sample size was 600 which was interviewing with student in school in Basra city. Data analysis was done using the SPSS statistical package. Descriptive analysis of the socio-demographic profile of the participant and putative risk factors were done. The prevalence of overweight and obesity was calculated. The relationship between each putative risk factor and the presence of obesity/overweight was analyzed using standard statistical tests such as the Chi square test. Appropriate multivariate analysis was done to identify associated factors. Chosen P value was 0.05.

assessment of the problem:

Assessment of Risk Factors for Obesity among School aged Children in Basra city.

The objective of the assessment:

- 1-To determine risk factors among school aged children .
- 2- To establish the food consumption patterns of the children .

Statistical data analysis :

- 1- frequency and percentage
- 2-chi-squer
- 3- As well we use SPSS program v.16 for finding the outcome

4-1 Results

Tablet (1) : Socio-demographic characteristic for sample.

	Frequency	Percentage %
Gender		
male	400	66.6 %
Female	200	33.4 %
Age groups		
10-11	517	86.3 %
12-13	83	13.7 %
M \pm SD=22.8 \pm 5.977		
Class		
Fourth	67	11.2 %
Fifth	284	47.3 %
Sixth	249	41.5 %
Job of father		
Employee	314	52.4 %
Free business	274	45.6 %
Deceased	12	2 %
Job of mother		
Employee	151	25.1 %
Housewife	448	74.6 %
Free business	1	0.3 %
What are the means you use to go to school?		
Walking	318	53 %
Private care	282	47 %
Buses		
Spare time		
House work	153	25.5 %
Television	311	51.8 %
Computer	136	22.7 %
Favorite sport		
Boxing	3	0.5 %
Foot ball	473	78.8 %
Swimming	8	1.3 %
Basketball	22	3.6 %
Walking	5	0.8 %
Gymnastics	1	0.1 %
Run	79	13.5 %
Handball	2	0.3 %
Does not have a favorite sport	7	1.1 %
Do your parents give you money ?		
Yes	592	98.7 %
No	8	1.3 %
How many give money?		
2000	39	6.5 %
1000	439	74.5 %
500	108	18 %
250	6	1 %
Where do you spend your money ?		
Buy food	592	100 %
Your parents are obese ?		
Yes	200	33.4 %
No	400	66.6 %
Do you have a disease		
Yes	44	7.3%
No	556	92.7%

Tablet (2) : distribution the sample according body mass index

BMI	Groups	N	F	
underweight	<18.5	168	28 %	
normal	18.5-24.9	189	31.5 %	
overweight	25-29.9	243	40.5 %	
Obese I	30-34.9			
Obese II	35-39.9			
Obese III	≥40			
	Total	600	100	M ±SD=22.8±5.977

Table (3) : distribution the sample according to the sex and resident area (rural, urban)

	Female urban	Female rural	Male Urban	Male rural
Underweight	8	65	31	64
Normal	25	30	98	36
Overweight	67	5	171	
Obese I				
Obese II				
Obese III				
Total	100	100	300	100

This table showed the high percentage female in urban area (overweight) 67 % and the lower percentage underweight 8 % , were the female in rural area underweight high percentage 65 % and the lower percentage overweight 5 % , and show the male in rural area high percentage underweight 64 % and the lower percentage 36 % normal weight .

Table (4) : distribution sample activity

Does the school provide sports time ?			<i>Df</i>	P	SIG
Yes	501	83.5%	210	.000	HS
No	99	16.5%			
How many times a school provides time for sport					
Once	333	66.5 %	105	.000	HS
Twice	96	19.2 %			
three times	72	14.3 %			
Who is the student's guide ?					
Teacher	467	77.8 %	315	000	H.S
Sports teacher	35	5.8 %			
No one	98	16.4 %			
Are children's activities at school adequate ?					
Yes	239	39.8 %	210	.000	HS
No	361	60.2 %			
Is school provides games ?					
Yes	205	34 %	105	.000	HS
No	395	66 %			
Are enjoy a sports lesson ?					
Yes	493	82 %	210	0.01	HS
No	107	18 %			
Movement within the school					
Prefer to walk	567	94.5 %	210	0.000	HS
Sit in your place	33	5.5 %			

This table showed the school provide time to sport the high percentage we answer yes 83,5% and the lower percentage 16,5% in the sample provide time sport the high percentage once

66.5 % and the lower percentage three times 14.3 % , where the student guide high percentage teacher 77.8 % and the lower percentage sport teacher 5.8 % , were the movement within the school high percentage prefer to walk 94.5 % and the lower percentage sit in your place 5.5 % . the chi square values between sample activities school provides sports time, children activities at school, school provides games, enjoy a sports lesson, movement within the school are highly significant.

Tablet (5) : distribution sample nutritional status

Do you eat sweets between meals ?			Df	P	SIG
Yes	405	67.5 %	210	0.000	HS
No	195	32.5 %			
How many times do you eat a day ?					
Once	129	21.6 %	240	0.000	HS
Twice	192	32 %			
three times	250	41.6 %			
four times	29	4.8 %			
Do you go to school without a meal ?					
Yes	365	61 %	210	.994	NS
No	235	39 %			
If the answer is yes	Breakfast	lunch			
	59	306			
	16.2 %	83.8 %			
Types snacks or sweets preferred by children					
Cake and juice	285	47.5 %	420	0.000	HS
Chips and juice	108	18 %			
Chips					
Sandwich	207	34.5 %			
You buy from outside restaurants ?					
Yes	399	66.5 %	210	.6	HS
No	201	33.5 %			
Is a school preparing food ?					
Yes	271	45 %	105	.000	HS
No	329	55 %			
If the answer is yes	Healthy food	Fatty food			
	18	253			
	6.6 %	93.4 %			
Who chooses the snack or sweets ?					
Parents	322	53.6 %	315	.494	NS
Children	265	44.3 %			
Guardian	13	2.1 %			

This tablet show the eat sweet meals the high percentage 67,5% we answer yes and the lower percentage we answer no 32,5% the many times of eat high percentage three times 41.6 % and the lower percentage four times 4.8 % .the children go to school without meal the high percentage we answer yes 61% ,and the lower percentage we answer no 39%,if the children answer yes the high percentage was lunch 83,8% and the lower percentage was breakfast 16,2% where the types snacks or sweets preferred by children high percentage cake and juice 47.5 % and the lower percentage chips and juice 18 % , were the who chooses the snack or sweets high percentage parents 53.6 % and the lower percentage guardian 2.1 % .school preparing food we answer yes 55% ,If answer yes the high percentage about type of food 93,4 fatty food and the lower percentage 6,6 healthy food. the chi square values between sample nutritional status eat sweets between meals , how many times do you eat a day , types snacks or sweets preferred by children are highly significant and children go to school without meal, who chooses the snack or sweets for children are non significant.

Discussion:

This chapter presents asymptotically the following : Interpretation of the evidence is supported by available literature and research studies analysis of such characteristic of 600 children measurement body mass index. 66.6 % of the sample male 400 and 33.4 % of the sample female 200 , the group age of the sample were between 10-11 years 86.3 % and 12-13 years 13.7 % , where the high percentage of class fifth 47.3 % and lower percentage in fourth class 11.2 % , were the job of father high percentage employee 52.4 % and lower percentage deceased 2 % , were the job of mother high percentage housewife 74.6 % and the lower percentage free business 1 % , were the means of transport high percentage walking 53 % and the lower percentage private care 47 % , where the spare time high percentage television 51.8 % and the lower percentage computer 22.7 % , were the favorite sport high percentage football 78.8 % and the lower percentage gymnastics 0.1 % , were the receive money high percentage 1000 74.5 % and the lower percentage 250 1 % . the high percentage the sample overweight (243) 40.5 % , where the lower percentage underweight (168) 28 % . the high percentage female in urban area (overweight) 67 % and the lower percentage underweight 8 % , were the female in rural area underweight high percentage 65 % and the lower percentage overweight 5 % , and show the male in rural area high percentage underweight 64 % and the lower percentage 36 % normal weight . the school provide time to sport the high percentage we answer yes 83,5% and the lower percentage 16,5% in the sample provide time sport the high percentage once 66.5 % and the lower percentage three times 14.3 % , where the student guide high percentage teacher 77.8 % and the lower percentage sport teacher 5.8 % , were the movement within the school high percentage prefer to walk 94.5 % and the lower percentage sit in your place 5.5 % . the chi square values between sample activities school provides sports time, children activities at school, school provides games, enjoy a sports lesson, movement within the school are highly significant. the eat sweet meals the high percentage 67,5% we answer yes and the lower percentage we answer no 32,5% the many times of eat high percentage three times 41.6 % and the lower percentage four times .the children go to school without meal the high percentage we answer yes 61% ,and the lower percentage we answer no 39%,if the children answer yes the high percentage was lunch 83,8% and the lower percentage was breakfast 16,2% where the types snacks or sweets preferred by children high percentage cake and juice 47.5 % and the lower percentage chips and juice 18 % ,were the who chooses the snack or sweets high percentage parents 53.6 % and the lower percentage guardian 2.1 % .school preparing food we answer yes 55% ,If answer yes the high percentage about type of food 93,4 fatty food and the lower percentage 6,6 healthy food. The chi square values between sample nutritional status eat sweets between meals , how many times do you eat a day , types snacks or sweets preferred by children are highly significant and children go to school without meal, who chooses the snack or sweets for children are non significant. study in 2014 in china Prevalence of overweight and obesity among primary school children aged in5 to14 years Wannan area, china. A total of 67956 subjects (36664 male) and (31292 female) aged 5-14 years were recruited in this study. Depending on the references used , the overall prevalence of overweight, including obesity of the subjects was 17.85% , the prevalence of overweight, including obesity was 22.9% in male subjects and 11.9% in female subjects, respectively. The overall prevalence of obesity was3.7%, the prevalence of obesity was 5.2 % in male subjects and 1.8% in female subjects, respectively. study The 2002 in Saudi Arabia Prevalence of Obesity and Overweight In 1-18-Year-Old Saudi Children The overall prevalence of overweight was 10.7% and 12.7% in the boys and girls, respectively, and obesity was 6.0% and 6.74% in the two groups, respectively. The children were grouped according to the province to which they belonged, and prevalence of obesity and overweight were calculated for each province. The highest

frequency was in the Eastern Province, while the lowest was in the Southern Province. The children were further grouped into 1-6, 6-12 and 12-18-year-olds and prevalence of obesity and overweight was calculated. In addition, at yearly intervals, the prevalence of obesity and overweight was calculated. Among the boys and girls, the maximum prevalence of obesity was in the 2-3 year-olds. A decrease in prevalence was found in both males and females up to the age group of 8-13 years, and then the prevalence increased again up to the 18 years age. Study in 2018 in Sri Lanka Overweight and obesity among adolescent school children in the Colombo education zone Prevalence of overweight and obesity among adolescents was revealed as 10.8% (CI 9.3-12.5) and 3.9% (CI 3.1-5.0) respectively, with no gender difference. Studying in semigovernment or international schools was statistically significantly associated with adolescent overweight and obesity ($p=0.000$).

Conclusion:

Overweight and obesity is a health problem in both developed and developing countries. Unhealthy dietary habits and sedentary lifestyle are the major risk factors for obesity in school aged children.

Recommendation;

regular intake of healthy diet, regular physical exercise and active participation in household activities should be promoted. At school level, importance of nutrition, physical activity, games, and sports should be included in school curriculum, and facilities should be provided for outdoor games. . Intervention measures focusing mainly on increasing the physical activity, decreasing consumption of energy dense foods.

References:

- 1- World Health Organization. Global strategy on Diet, Physical Activity and Health: Childhood overweight and obesity (Available from: www.who.int/dietphysicalactivity/childhood/en/).
- 2- Gupta N, Goel K, Shah P, Misra A. Childhood obesity in developing countries: epidemiology, determinants, and prevention. *Endocrine Review*. 2012;33(1):48–70.
- 3-Tzioumis E, Adair LS. Childhood dual burden of under- and over-nutrition in low- and middle-income countries: a critical review. *National Institute of Health*. 2014;35(2):230–43.
- 4-Rivera JÁ, de Cossío TG, Pedraza LS, Aburto TC, Sánchez TG, Martorell R. Childhood and adolescent overweight and obesity in Latin America: a systematic review. *Lancet Diabetes Endocrinol*. 2014;2(4):321–32.
- 5- Patterson R, Risby A, Chan MY. Consumption of takeaway and fast food in a deprived inner London borough: are they associated with childhood obesity? *BMJ Open*. 2012;2(3)
- 6- Amin TT, Al-Sultan AI, Ali A. Overweight and obesity and their relation to dietary habits and socio-demographic characteristics among male primary school children in al-Hassa, Kingdom of Saudi Arabia. *Eur J Nutr*. 2008;47(6):310–8.
- 7- Must A, Strauss RS. Risks and consequences of childhood and adolescent obesity. *Int J Obes Relat Metab Disord*. 1999;23:S2-11.
- 8- Chu NF, Pan WH. Prevalence of obesity and its comorbidities among schoolchildren in Taiwan. *Asia Pac J Clin Nutr* 2007;16:601-7.
- 9- Birch LL, Fisher JO. Development of eating behaviors among children and adolescents. *Pediatrics*. 1998;101(Supplement 2):539–49.
- 10- Hill JO, Wyatt HR, Peters JC. Energy balance and obesity. *Circulation*.

2012;126(1):126–132.

11- Kerkadi A, Hassan AS, Yousef AEM. High prevalence of the risk of overweight and overweight among Qatari children ages 9 through 11. *Nutrition & Food Science*. 2009;39:36–45.

12- Bagchi K. Nutrition in the Eastern Mediterranean Region of the World Health Organization. *East Mediterr Health J*. 2008;14 Suppl:S107–S113.

13- Al-Naqeeb B. The role of parents and schools in preventing childhood obesity. *UCQ Nursing Journal of Academic Writing*. 2010;Winter 2010:37–44.

14- Bener A, Al-Mahdi HS, Ali AI, Al-Nufal M, Vachhani PJ, Tewfik I. Obesity and low vision as a result of excessive internet use and television viewing. *Int J Food Sci Nutr*. 2011;62:60–62.

15- Lazarus R, Baur L, Webb K, Blyth F. Body mass index in screening for adiposity in children and adolescents: Systematic evaluation using receiver operating characteristic curves. *Am J Clin Nutr*. 1996;63:500–6.

16- Obesity and overweight. World Health Organization [online factsheet] (<http://www.who.int/mediacentre/factsheets/fs311/en/index.html>, accessed 27 January 2010).

17- American Academy of Pediatrics, American Public Health Association (2011) Caring for our children: National health and safety performance standards: Guidelines for early care and early education programs.

18- Ebbeling CB, Pawlak DB, Ludwig DS. Childhood obesity: Public-health crisis, common sense cure. *Lancet* 2002;360:473-82.

19- Andersen RE. The spread of the childhood obesity epidemic [commentary]. *CMAJ* 2000;163:1461-2.

20- Tremblay MS, Willms JD. Secular trends in the body mass index of Canadian children. *CMAJ* 2000;163:1429-33.

21-Tremblay MS, Katzmarzyk PT, Willms JD. Temporal trends in overweight and obesity in Canada, 1981-1996. *Int J Obes Relat Metab Disord* 2002;26:538-43.

22- Tremblay MS, Inman JW, Willms JD. Relationships between physical activity, self esteem, and academic achievements in ten- and eleven-year-old children. *Pediatr Exer Sci* 2000;11:312-23.

23- Hesketh K, Wake M, Waters E. Body mass index and parent-reported self-esteem in elementary school children: evidence for a causal relationship. *Int J Obes Relat Metab Disord* 2004;28:1233-7.

24- Must A, Strauss RS. Risks and consequences of childhood and adolescent obesity. *Int J Obes Relat Metab Disord* 1999;23(Suppl 2):S2-11.

25- Dietz WH. Overweight in childhood and adolescence. *N Engl J Med* 2004; 350:855-7.

26- Manson JE, Bassuk SS. Obesity in the United States. A fresh look at its high toll. *JAMA* 2003;289:229-30.

27- Fontaine KR, Redden DT, Wang C, Westfall AO, Allison DB. Years of life lost due to obesity. *JAMA* 2003;289:187-93.

28-Katzmarzyk PT, Janssen I. The economic costs associated with physical inactivity and

obesity in Canada: An update. *Can J Appl Physiol* 2004;29:90-115.

29- Nicklas T, Johnson R. Position of the American Dietetic Association: dietary guidance for healthy children ages 2 to 11 years. *J Am Diet Assoc* 2004;104:660-77.

30- Katzmarzyk PT, Ardern CI. Overweight and obesity mortality trends in Canada, 1985–2000. *Can J Public Health* 2004;95:16-20.

31- Power C, Graham H, Due P, Hallqvist J, Joung I, Kuh D, et al. The contribution of childhood and adult socioeconomic position to adult obesity and smoking behaviour: an international comparison. *Int J Epidemiol* 2005;34:335-44.

32- Lamerz A, Kuepper-Nybelen J, Wehle C, Bruning N, Trost-Brinkhues G, Brenner H, et al. Social class, parental education, and obesity prevalence in a study of six-year-old children in Germany. *Int J Obes Relat Metab Disord* 2005;29:373-80.

33- Tremblay MS, Willms JD. Is the Canadian childhood obesity epidemic related to physical inactivity? *Int J Obes Relat Metab Disord* 2003;27:1100-5.

34- Hancox RJ, Milne BJ, Poulton R. Association between child and adolescent television viewing and adult health: a longitudinal birth cohort study. *Lancet* 2004;17;364:257-62.

35- Graf C, Koch B, Dordel S, Schindler-Marlow S, Icks A, Schuller A, et al. Physical activity, leisure habits and obesity in first-grade children. *Eur J Cardiovasc Prev Rehabil* 2004;11:284-90.

36- Willms JD. Early Childhood Obesity: A call for early surveillance and preventive measures. *CMAJ* 2004;171:243-4.

37- Canning PM, Courage ML, Frizzell. Prevalence of overweight and obesity in a provincial population of Canadian preschool children. *CMAJ* 2004;171:240-2.

38- Swinburn B, Gill T, Kumanyika S. Obesity prevention: a proposed framework for translating evidence into action. *Obes Rev* 2005;6:23-33.

39- Davison KK, Birch LL. Childhood overweight: A contextual model and recommendations for future research. *Obes Rev*. 2001;2:159–71.

40- Anderson PM, Butcher KE. Childhood obesity: Trends and potential causes. *Future Child*. 2006;16:19–45.

41- Center for Disease Control and Prevention. Contributing factors. 2010. [Last accessed on 2014 Jul 01]. Available from: .

42- Patrick H, Nicklas T. A review of family and social determinants of children's eating patterns and diet quality. *J Am Coll Nutr*. 2005;24:83–92.

43- Birch LL, Fisher JO. Development of eating behaviours among children and adolescents. *Pediatrics*. 1998;101:539–49.

44- Niehoff V. Childhood obesity: A call to action. *Bariatric Nursing and Surgical Patient Care*. 2009;4:17–23.

45- Davis MM, et al. (2007). Recommendations for prevention of childhood obesity. *Pediatrics* 7(120):229–253.

46- Casazza K, et al. (2015). Weighing the evidence of common beliefs in obesity research. *Critical Reviews in Food Science Nutrition* 55(14):2014–2053.

47- Bo S, et al. (2014). Impact of snacking pattern on overweight and obesity risk in a cohort of 11- to 13-year-old adolescents. *Journal of Pediatric Gastroenterology & Nutrition*

59(4):465–471.

48- Puder JJ & Munsch S (2010). Psychological correlates of childhood obesity. *International Journal of Obesity* 34(2):37–43.

49- Sisson SB, Church TS, Martin CK, et al. Profiles of sedentary behavior in children and adolescents: the US National Health and Nutrition Examination Survey, 2001–2006. *Int J Pediatr Obes.* 2009;4:353–359.

50- Fulton JE, Wang X, Yore MM, et al. Television viewing, computer use, and BMI among US children and adolescents. *J Phys Act Health.* 2009;6(Suppl 1):S28–S35.

51- He M, Harris S, Piche L, Beynon C. Understanding screen-related sedentary behavior and its contributing factors among school-aged children: a social-ecologic exploration. *Am J Health Promot.* 2009;23:299–308.

52- Zimmermann F, Bell J. Associations of television content type and obesity in children. *Am J Public Health.* 2010;100:334–340.

53- Mitchell JA, Mattocks C, Ness AR, et al. Sedentary behavior and obesity in a large cohort of children. *Obesity (Silver Spring)* 2009;17:1596–1602.

54- McGavock JM, Torrance BD, McGuire KA, et al. Cardiorespiratory fitness and the risk of overweight in youth: the Healthy Hearts Longitudinal Study of Cardiometabolic Health. *Obesity (Silver Spring)* 2009;17:1802–1807.

55- Roberts CK, Freed B, McCarthy WJ. Low aerobic fitness and obesity are associated with lower standardized test scores in children. *J Pediatr.* 2010;156:711–718.

56- World Health Organization (WHO) (2011). *Global Recommendations on Physical Activity for Health.* Geneva, Switzerland: WHO.

57- Lara-Pantin E. Obesity in developing countries. In: Berry E, Blondheim SH, Eliahou HE, et al., editors. *Recent Advances in Obesity Research.* V. London: John Libbey & Co., 1987:5-8.

58- Martorell R, Kettel Khan L, Hughes ML, Grummer Strawn LM. Overweight and obesity in preschool children from developing countries. *Int J Obes Relat Metab Disord* 2000;24:959-67.

59- Ginsberg-Fellner F, Jagendorf LA, Carmel H, Harris T. Overweight and obesity in preschool children in New York City. *Am J Clin Nutr* 1981;34:2236-41.

60- Sawa SC, Tornaritis M, Sawa ME, Kourides Y, Panagi A, Silikiotou N, et al. Waist circumference and waist-to-height ratio are better predictors of cardiovascular disease risk factors in children than body mass index. *Int J Obes Relat Metab Disord* 2000;24:1453-8.

61- Berenson GS, SrinivasanSR, Bao W, Newman WP et al. Association between multiple cardiovascular risk factors and atherosclerosis in children and young adults. *The Bogalusa Heart Study.* *New Engl J Med* 1998;338:1650-6.

62. Luaay Abdulwahid Shihab, ISRAA HUSSIN ABD, Zeinab Faisal Abd, Zahia Abdel-Hussein Masatar, w (2018), Evaluation of the nurses' knowledge about the internet, *Journal of Network Computing and Applications* 3: 1-7 Clausius Scientific Press, Canada.

عنوان البحث

**القيادة الابتكارية وانعكاسها في تحقيق الابتكار التنظيمي من خلال السلوك الابتكاري / دراسة
استطلاعية تحليلية لعينة من الموظفين في فنادق السفر والسياحية في محافظة النجف الأشرف**

المدرس الدكتور / معتر حميد رحيم الخزعلي

¹ جامعة الكوفة/ كلية الإدارة والاقتصاد

بريد الكتروني: Muatazh.raheem@uokufa.edu.iq

HNSJ, 2024, 5(9); <https://doi.org/10.53796/hnsj59/21>

تاريخ القبول: 2024/08/17م

تاريخ النشر: 2024/09/01م

المستخلص

الغرض: يهدف البحث الحالي الى دراسة علاقة التأثير بين القيادة الابتكارية في تحقيق الابتكار التنظيمي من خلال السلوك الابتكاري باستخدام عينة من القادة والموظفين في فنادق السفر والسياحة في النجف الأشرف.

المنهجية/التصميم: تمثلت مشكلة البحث بالتساؤلات واهمها: استكشاف تأثير القيادة الابتكارية في تحقيق الابتكار التنظيمي من خلال تعزيز السلوك الابتكاري للموظفين، ولتحقيق هدف الدراسة استعان الباحث بالمنهج الوصفي لتحليل البيانات، ولغرض جمع البيانات تم الاعتماد على الاستبانة كأداة أساسية حيث تم توزيع (120) استبانة على مجموعة من الفنادق، السفر و السياحة في النجف الأشرف، وتم استرجاع (111)، والصالحة التحليل الإحصائي (105) استبانة والمستبعدة (6) استبانات وتم تحليل هذه البيانات في برنامج الإحصائي (SMART PLS).

أهمية البحث: تساهم نتائج هذا البحث في استكشاف تأثير القيادة الابتكارية في تحقيق الابتكار التنظيمي من خلال السلوك الابتكاري.

النتائج: يجب على قادة الفنادق السفر والسياحية التركيز على السلوك الابتكاري لما له من تأثير في خلق الأفكار الجديدة وهذا بدوره ينعكس على تعزيز تأثير القيادة الابتكارية في تحقيق الابتكار التنظيمي.

الكلمات المفتاحية: القيادة الابتكارية، الابتكار التنظيمي، السلوك الابتكاري، الرؤية.

المبحث الأول : المنهجية العلمية

أولاً: مشكلة البحث.

بيئة منظمات الأعمال اليوم تمتاز بالتقدم التكنولوجي والتغيرات السريعة في الأسواق، كذلك تعمل في بيئات معقدة وديناميكية، وزيادة المنافسة وبالتالي فإن المصادر التقليدية للميزة التنافسية لا تضمن بقاء المنظمة، مما يخلق الحاجة إلى التكيف السريع، لذلك تحتاج منظمات الأعمال اليوم إلى الابتكار التنظيمي لتعزيز المنافسة وتحقيق النجاح المستدام للمنظمات.

وانطلاقاً من ذلك فإن الفنادق السفر السياحية، تحتاج إلى أساليب قيادية مبتكرة لمواجهة تحديات اليوم بما يخص تقديم خدماتها بشكل مبتكر، والتفكير خارج الأطر التقليدية، لضمان استمرار أعمالها. ولغرض دعم عملية الابتكار نحتاج إلى جسر بين القيادة الابتكارية والابتكار التنظيمي المتمثل بالسلوك الابتكاري كوسيط بينهما.

وبناء على ما تقدم يمكن تمثل مشكلة البحث على النحو الآتي: استكشاف تأثير القيادة الابتكارية في تحقيق الابتكار التنظيمي من خلال تعزيز السلوك الابتكاري للموظفين.

ويمكن تلخيص المشكلة بالتساؤلات التالية:

1. ما مستوى إدراك فنادق السفر والسياحية المبحوثة لمفهوم القيادة الابتكارية؟
2. هل تمتلك فنادق السفر والسياحية تصورات عن السلوك الابتكاري؟
3. ما مستوى توافر معرفة فنادق السفر والسياحية عن الابتكار التنظيمي؟
4. هل هنالك تأثير القيادة الابتكارية في تحقيق الابتكار التنظيمي؟
5. هل هنالك تأثير القيادة الابتكارية في السلوك الابتكاري؟
6. هل هنالك تأثير للسلوك الابتكاري في الابتكار التنظيمي؟
7. هل هناك تأثير غير مباشر للسلوك الابتكاري كمتغير وسيط في العلاقة بين القيادة الابتكارية و الابتكار التنظيمي؟

ثانياً: أهمية البحث .

تبرز أهمية البحث في النقاط التالية:

1. يعمل البحث على توسيع المعرفة الأكاديمية حول العلاقة بين متغيرات البحث مما يثري الأدبيات الموجودة في هذا المجال.
2. أهمية القطاع الذي ينتمي له البحث، يعد من القطاعات المهمة في دعم الاقتصاد الوطني وتوفير فرص العمل وتحسين البنى التحتية والفوقية للبلد.
3. يزود قادة المنظمات بأدوات واستراتيجيات مبنية على اسس علمية تعزز الابتكار التنظيمي داخل المنظمات.
4. يتوقع ان هذا البحث من اهم البحوث الذي سوف يساعد قادة المنظمات على خلق منتجات وعمليات مبتكرة.
5. يساعد نتائج هذه البحث في الكشف عن طبيعة علاقة تأثير القيادة الابتكارية في الابتكار التنظيمي من خلال السلوك الابتكاري.

ثالثا: أهداف البحث.

يسعى البحث الى مجموعة من الأهداف وكالتالي:

1. معرفة مدى ادراك العينة المبحوثة للمتغيرات ومفاهيم البحث المتجسدة بـ (القيادة الابتكارية، الابتكار التنظيمي، السلوك الابتكاري).
2. اختبار تأثير القيادة الابتكارية في الابتكار التنظيمي على وفق وجهة نظر عينة البحث.
3. أخبار تأثير القيادة الابتكارية في السلوك الابتكاري وفق وجهة نظر عينة الدراسة.
4. أخبار تأثير السلوك الابتكاري في الابتكار التنظيمي وفق وجهة نظر عينة الدراسة.
5. اختبار تأثير السلوك الابتكاري كمتغير وسيط في العلاقة بين القيادة الابتكارية و الابتكار التنظيمي.

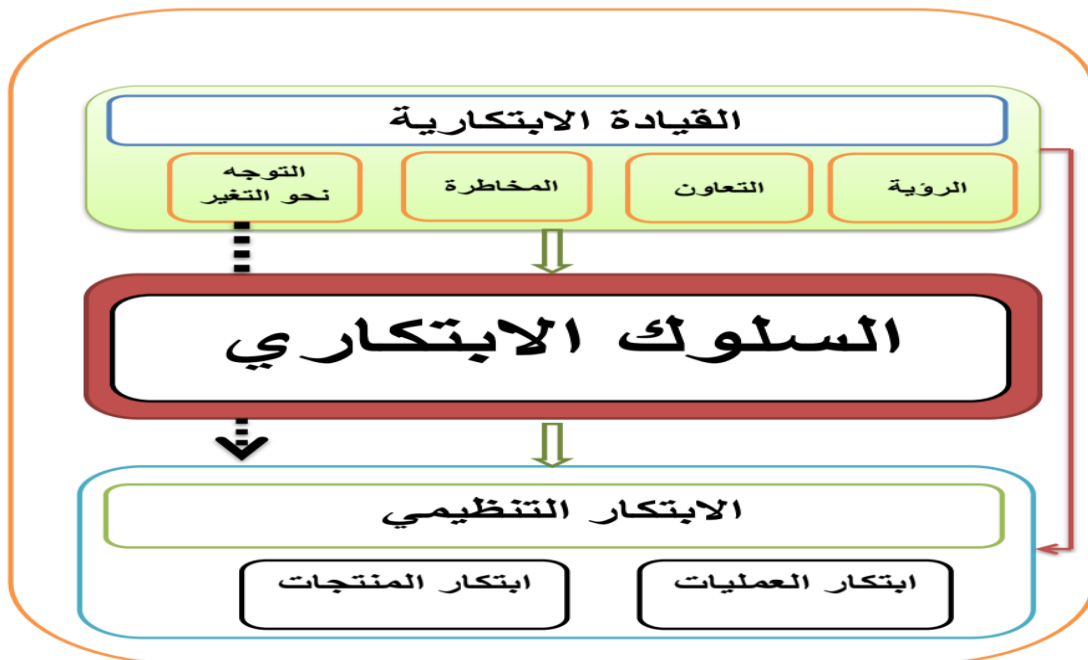
رابعا: فرضيات البحث.

لغرض دراسة العلاقة التأثير بين المتغيرات فرض الباحث مجموعة من الفرضيات وكما يلي:

- الفرضية الأولى(H1): هناك تأثير ذو دلالة إحصائية للقيادة الابتكارية على الابتكار التنظيمي.
- الفرضية الثانية(H2): هناك تأثير ذو دلالة إحصائية للقيادة الابتكارية على السلوك الابتكاري.
- الفرضية الثالثة(H3): هناك تأثير ذو دلالة إحصائية للسلوك الابتكاري على الابتكار التنظيمي.
- الفرضية الرابعة(H4): السلوك الابتكاري يتوسط العلاقة بين القيادة الابتكارية والابتكار التنظيمي

خامسا: بناء المخطط الفرضي.

اعتمد الباحث على نموذج (Somsueb,2019:13) لتحديد ابعاد القيادة الابتكارية) المتغير المستقل المتجسدة بأربعة ابعاد (الرؤية، التعاون، المخاطرة، التوجه نحو التغيير) والتحديد نموذج المتغير الوسيط (السلوك الابتكاري) أحادي البعد اعتمد الباحث على نموذج (Nasifoglu,2020:14)، لتحديد ابعاد (الابتكار التنظيمي) المتغير التابع اعتمدنا على نموذج (Taha,2024:2786) ، المتكون من بعدين (ابتكار العمليات، ابتكار المنتجات).



الشكل (1) المخطط الفرضي

المصدر: أعداد الباحث بالاعتماد على الأدبيات

سادساً: مجتمع وعينة البحث.

قام الباحث بمسح مجموعة من فنادق السفر والسياحية في محافظة النجف الأشرف، وفق لذلك تم اختيار (5) فنادق وبالأسلوب المباشر عن طريق الزيارة الميدانية بلغ عدد الموظفين (120) موظف وزع الباحث على جميع الموظفين، تم استرجاع (111) استبانة، والاستبانات الصالحة (105) استبانة التي خضعت التحليل الإحصائي ووفقا الجدول العينات يبلغ عدد العينة المطلوبة (92).

المبحث الثاني- الجانب النظري

أولاً: مفهوم القيادة الابتكارية(ILP).

أدى الاتجاه المتطور في العولمة إلى زيادة شدة الحاجة إلى القيادة الابتكارية، مما يوفر فرصاً هائلة ليس فقط للمؤسسات ولكن أيضاً للأفراد، وتأتي هذه الفرص إلى الوجود كلما تم استخدام البيانات الهائلة في جميع أنحاء العالم بشكل جيد لتحديد المشكلات وأيضاً تستخدم لاتخاذ الإجراءات التصحيحية .

وأوضح (Aman,2022:3) تؤثر القيادة الابتكارية بشكل كبير على صناعة الضيافة من خلال تعزيز الرؤية المشتركة والاستراتيجيات التنموية وتحسين جودة الخدمة والعمل الابتكاري وتعزيز النظام التنظيمي وفي هذا السياق، يجب على السلطة التنفيذية أن تكون مستعدة لتغيير أسلوب قيادتها والإجابة على مدى استعدادها لتبني أسلوب التفكير الجديد. وفي الوقت نفسه، يقومون بتعزيز الأفكار الابتكارية التي من شأنها أن تسفر عن نتائج أفضل. ويذكر إينوفا أن معظم القادة يظنون في نفس دورة القيادة التقليدية، مما يحرمهم من تحقيق نجاح أكبر.(Adigwe,2023:461).

وبينت دراسة (Riza,,2020:51) أن القيادة هي واحدة من أكثر العوامل المؤثرة في التنبؤ بالابتكار في المنظمات وقد أظهرت العديد من الدراسات أن القيادة الفعالة تشكل أهمية بالغة للجهود الابتكارية الناجحة في المنظمات

وهذا ما أكده (Hıdıroğlu,2021:169) في عملية تطوير الابتكار يعتمد نجاح الابتكار المتطور على مدى ابتكار رواد الأعمال والقادة. إن القدرة على تطوير الأساليب الابتكارية والابتكار فطرية لدى بعض القادة. ومع ذلك، يمكن للعديد من القادة تطوير مهاراتهم الابتكارية من خلال تطوير معارفهم من خلال التدريبات المختلفة والحصول على فكرة عن نهجهم.

ويرى (Sunarmo,2023:1428) أن القيادة الابتكارية هي نهج قيادي يركز على القدرة على توجيه عملية الابتكار بشكل فعال داخل المنظمة القادة الذين يتبنون أسلوب القيادة المبتكر يعطون الأولوية لتنمية المفاهيم الجديدة، وتعزيز الإبداع، وتحفيز أعضاء الفريق لتجاوز الحدود التقليدية من أجل تحقيق الأهداف التنظيمية بكفاءة وكفاءة معززة .

يعرف (Torki,2021:534), القيادة الابتكارية هي عملية تعزيز الابتكار من خلال تطوير ثقافة صديقة للابتكار، وشرح القيادة الاستراتيجية التي تبني الثقة بين الموظفين وتقودهم إلى الابتكار . تغتنم القيادة الابتكارية فرص الابتكار لمساعدة المنظمات على المنافسة بفعالية في مواجهة المنافسة التقدمية (Aman,2022:3).

وعرف (Aman,2022:3) القيادة الابتكارية هي فلسفة وتقنية تجمع بين العديد من أساليب القيادة معاً للتأثير على الأشخاص لتوليد أفكار ومنتجات وخدمات جديدة.

كما عرف (Al-Hyari,,2023:541) القيادة الابتكارية على أنه جميع تصرفات الأفراد لتعزيز فعالية وأداء المنظمة التي تتطوي على إنشاء ومعالجة وتطبيق, تنفيذ أفكار جديدة حول كيفية القيام بالأشياء، بما في ذلك مفاهيم المنتج الجديدة أو التقنيات أو الإجراءات أو عمليات العمل. يعتبر العلماء أنه من المهم ضمان السلوك المبتكر للمنظمات، يمكن اعتبار

سياسة الموظفين شرطاً مهماً لتطوير الابتكارات فعالية الابتكار (Glushchenko, 2023:24). ويعرفها الباحث بأنها إحدى أنماط القيادة التي تسلط الضوء على الابتكار في أروقة المنظمة كما يعمل القائد الابتكاري على تقديم رؤى جديدة والتفكير بالأطر الحديث وترك الأطر التقليدية وتهيئة بيئة خصبة للأبداع والابتكار. في عملية تطوير الابتكار، من المهم أن يتمتع القائد بالثقة بنفسه، كلما زادت ثقة القائد بنفسه، زادت احتمالية الوصول إلى ابتكارات ناجحة. أهم شيء يجب القيام به في عملية تطوير الابتكار هو التساؤل. من الضروري طرح أسئلة "لماذا" و"لماذا لا" حول ميزة المنتج المبتكر في كل مرة يساعد هذا التساؤل في تعزيز مهارات الاستكشاف (Hidroğlu, 2021:169). ويبين (Al-Hyari, 2023:542) الفرق بين القيادة الابتكارية والقيادة التقليدية .

جدول (1) الفرق بين القيادة الابتكارية والقيادة التقليدية

ت	القيادة الابتكارية	القيادة التقليدية
1.	نظرة بعيدة المدى	مستقبلية مباشرة
2.	الرؤية	الميزانيات والخطط
3.	المخاطرة	تجنب المخاطر
4.	إنشاء حلول جديدة	تكيف الحلول الحالية
5.	بدء التعديلات	الاستقرار
6.	زيادة الالتزام	السيطرة والبيروقراطية والقواعد
7.	دعم التنوع	واللوائح والمبادئ التوجيهية
8.	إثارة الشغف	دعم الاتساق
9.	التركيز على الابتكار	تحفيز العقلانية
10.	الموظف كمورد استراتيجي	التركيز على الروتين

Source :Al-Hyari, H. S. A. (2023). Job security as a mediating variable between innovative leadership and innovative work behavior among employees. *Journal of System and Management Sciences*, p:542

أدى الطلب على الابتكار في المنظمات إلى التأكيد المتجدد على دور القادة في تحديد طبيعة وفعالية المساعي الابتكارية. يعمل قادة المنظمات الآن في مواقف ديناميكية ومعقدة، مما أجبرهم على التعامل مع هذه الظروف من خلال فهم الأداء التكيفي، والذي يشير في مكان العمل إلى التكيف مع التغيير وفهمه (Al-Hyari, 2023:533).

ثانياً: أهمية القيادة الابتكارية

بين كل من (Torki, 2021:534)، (Adigwe, 2023:462)، (Al-Glushchenko, 2023:24)، (Hyari, 2023:533) أهمية القيادة الابتكارية وكالتالي:

1. أن الابتكار عاملاً مهماً في نجاح والبقاء والميزة التنافسية من خلال بناء تحسين الأداء التنظيمي (Torki, 2021:534).
2. أن الابتكار هو مقياس لنجاح المنظمة في تطبيق الإبداع، فإن القيادة الابتكارية تعتبر قوة دافعة رئيسية وراء الابتكار (Aman, 2022:3).

3. تعمل القيادة الابتكارية على زيادة كفاءة الأعمال التي تعمل على إنشاء أشكال جديدة من ممارسات الأعمال (Glushchenko, 2023:24).
4. تقوم القيادة الابتكارية على تحقيق الميزة التنافسية للمنظمة وهي إحدى الأدوار الأساسية للقيادة -AI (Hyari, 2023:533).
5. توفر القيادة الابتكارية مجالاً للنمو والفرص، كذلك تعمل على تطوير الاستراتيجيات واتخاذ القرارات والتنبؤ بالتغيرات (Adigwe, 2023:462).

ثالثاً: أبعاد القيادة الابتكارية

أوضح (Somsueb, 2019:12) بأن هناك أربعة أبعاد للقيادة الابتكارية وكالتالي:

1. الرؤية (V).

يعمل قادة المنظمات اليوم في بيئات متغيرة ومعقدة، مثل تلك التي جلبتها العولمة. للتعامل مع هذه المواقف، من الأهمية بمكان فهم الأداء التكيفي، والذي يشير في مكان العمل إلى الاستجابة للتغيير وفهمه. (AI-Hyari, 2023:533) ويبين (Hıdıroğlu, 2021:169) لكي ينجحوا في عملية تطوير الابتكار، من المهم أن يكونوا قادرين على التعامل مع منتج أو خدمة مبتكرة من وجهات نظر مختلفة. لذلك، فإن هذه الأسئلة فعالة جداً في نجاح الابتكار .

ويعرف (Somsueb, 2019:12) الرؤية هي الوضوح، وتواصل الرؤية، والحماس، وبناء العلاقات، وتحديد الأهداف وقيم المهمة، على التوالي. ويستثمر القادة المبتكرون في تطوير وتعزيز قدرات أعضاء الفريق. إنهم يدركون أن الفريق الذي يتمتع بإمكانيات كبيرة سيؤدي إلى المزيد من الأفكار الابتكارية (Sunarmo, 2023:1429).

وأوضح (Abbas, 2010:10) أن الرؤية هي صورة ذهنية لمستقبل محتمل ومرغوب فيه للمنظمة، تنمو هذه الصورة الذهنية داخل عقل القادة وتعتمد على كفاءتهم في إدراك الأشياء بدقة واستخدامها بذكاء لتحسين واستدامة المنظمة. أثبتت المنتجات الأكثر ابتكاراً أنها تباع وتؤدي مالياً بشكل أفضل، وتؤدي بشكل عام إلى أداء تجاري أعلى سبب الأهمية المتزايدة للقيادة مؤخرًا هو النتائج القيمة التي أنتجتها للمتابعين، والتي من الأمثلة عليها تعزيز رضا الوظيفة والالتزام التنظيمي، والمزيد من الاستعداد للإبلاغ عن المشكلات إلى الرؤساء، وزيادة الصحة والرفاهية، ومستويات الأداء الأعلى (Torki, 2021:534).

. يصف (Abbas, 2010:10) أيضًا أن هناك بعض كفاءات القيادة المثبتة عملياً والتي يمكن أن تؤثر على أداء المنظمة، والتي تشمل أيضًا "الرؤية وتحديد الأهداف" و"المهارات الشخصية والمعرفة الذاتية" جنباً إلى جنب مع بعض الخصائص الخاصة التي قد تكون ذات صلة بأي أعمال محددة .

2. التعاون (C)

يشجع القادة المبتكرون أعضاء الفريق على التفكير بشكل إبداعي وإنشاء حلول جديدة للتغلب على التحديات التي تواجهها المنظمة. إنهم يشجعون ويوفرون الفرص للمؤوسين للمساهمة في عملية الابتكار. (Sunarmo, 2023:1428)

ويبين (Somsueb, 2019:12) نموذج قياس التعاون يشمل التمكين والانفتاح والهدف المشترك والمشاركة في صنع القرار وصنع القرار التعاوني وتخصيص الموارد، على التوالي.

كلما شارك القادة بنشاط أكبر في عملية اكتشاف الابتكارات، كلما أدركوا قدراتهم الابتكارية وزادت ثقتهم بأنفسهم أيضاً (Hıdıroğlu, 2021:169).

ويوضح (Torki,2021:534)، إن التحسين والابتكار المستمر والشامل هو في الواقع نوع من الجهود لاكتشاف مناهج واستجابات جديدة للضغوط والتغيرات والتطورات البيئية. يحظى ابتكار الخدمة، نظرًا لقيمتها المحتملة، بمزيد من الاهتمام. أن الإبداع الفردي هو أساس الابتكار في المنظمات، ومع ذلك فإن الابتكار في أماكن العمل يستلزم العديد من الخطوات بدءًا من توليد الفكرة؛ ثم البحث عن الفكرة؛ ثم تنفيذ الفكرة؛ وبعد ذلك التواصل مع الفكرة؛ ثم إشراك الآخرين في التنفيذ؛ ثم التغلب على العقبات؛ وأخيرًا قياس المخرجات (Al-Hyari,,2023:541).

أوضح (Aman,2022:3) أن القادة يساعدون أعضاء المنظمة في التكيف مع بيئات العمل الجديدة والمتغيرة والابتكارية (بما في ذلك العمل الجماعي والتعاون وتحفيز الظروف والمرونة والموارد). يلعب القادة المبتكرون دورًا في بناء ثقافة الابتكار والحفاظ عليها داخل المنظمة. إنهم يخلقون بيئة داعمة، حيث يتم قبول الأفكار الجديدة، ومكافأة المخاطر، وتشجيع التعلم من الفشل. (Sunarmo,2023:1428).

3. المخاطرة (RT)

تتطلب القيادة الابتكارية الاستعداد لتحمل المخاطر وتجربة أشياء جديدة، يدرك هؤلاء القادة أن الابتكار لا ينجح دائمًا، لكنهم ما زالوا يحفزون فريقهم على التعلم من كل تجربة، سواء النجاح أو الفشل. يلعب وجود القيادة الابتكارية داخل المنظمات دورًا محوريًا في تحقيق الميزة التنافسية وضمان البقاء في مشهد الأعمال سريع التطور. تلعب القيادة الابتكارية دورًا حاسمًا في تمكين المنظمات من مواجهة الاضطرابات التكنولوجية وتحديات السوق الأخرى بشكل فعال من خلال تعزيز ثقافة الإبداع، وتشجيع الابتكار، وإظهار القدرة على التكيف مع التغيير. (Sunarmo,2023:1429).

أشار (Somsueb,2019:12) إلى أن نموذج المخاطرة يشمل صنع القرار، والتعلم المستمر، والثقة، والقبول، والمخاطر المحسوبة، على التوالي. وتحقيق الأفكار، والتي تلعب دورًا مهمًا في تعزيز قدرة الموظفين على الابتكار -AI (Hyari,,2023:541).

4. التوجه نحو التغيير (CO)

تبحث المنظمات عن استراتيجيات مختلفة لتحقيق ميزة تنافسية في اقتصاد متقلب وتنافسي. يعد تقديم الابتكارات أحد هذه الاستراتيجيات إن الطلب على الابتكار في المنظمات مدفوع بمتغيرات مختلفة، بما في ذلك التقدم التكنولوجي، وتغير سلوك العملاء، وزيادة المنافسة، وندرة الموارد، ودورات حياة المنتج السريعة، وأنماط القيادة، ونماذج الأعمال المتغيرة -AI (Hyari,,2023:533)

أشار (Sunarmo,2023:1429) أن القادة المبتكرون يبحثون دائمًا عن أحدث التطورات في صناعتهم، ويسعون جاهدين للاستفادة من أحدث التقنيات والأبحاث لتحسين عمليات ومنتجات المنظمة.

يتم تبني التغييرات دائمًا لأسباب وجيهة وموضوع الاهتمام هو دائمًا نتيجة الجهد. قد يكون التغيير أي إجراء أو مجموعة من الإجراءات لها بعض الاتجاهات للقيام بشيء جديد أو لتعديل شيء ما. تتطلب التغييرات دائمًا الالتزام والتوجهات. التغيير ليس دائمًا إيجابيًا ولكن هناك عدة طرق تعمل على تعزيز الالتزام بتحقيق أنواع معينة من التغييرات (Abbas,2010:16)

أوضح (Sunarmo,2023:1428) يستطيع القادة المبتكرون التكيف مع تغيرات السوق والتغيرات التكنولوجية بسرعة. إنهم لا يخشون تغيير الخطط أو الاستراتيجيات الحالية إذا كان الوضع يتطلب التغيير. وأن نموذج قياس التغيير الموجه يشمل الدافع ومهارات الاتصال الجيدة والذكاء العاطفي والالتزام، على التوالي. كانت هذه المكونات في قياس نموذج القيادة الابتكارية (Somsueb,2019:12).

في النهاية، سيكون لهذا النموذج بعض العواقب. يمكن تصنيف ما تم تحديده كعواقب لنموذج البحث إلى ثلاثة أبعاد للعواقب الفردية، والعواقب التنظيمية، والعواقب البيئية. ستكون العواقب الفردية لهذا النموذج على القائد نفسه الذي سيكون لديه القدرة على إدارة الأزمات والمساءلة والمسؤولية. وفي البعد التنظيمي، ستتعامل عواقب هذا النموذج مع تحسين الميزة التنافسية للمنتجات، وتعزيز رضا الموظفين، وجعل المنظمة أكثر مرونة، وخلق التطور التنظيمي. وعلى مستوى أوسع، سيكون لتطبيق هذا النموذج عواقب على البيئة، ومن بينها، يمكن ذكر القدرة على التواصل الدولي مع المنظمات الأجنبية وتحسين التفاعلات بين المنظمات (Torki,2021:539).

رابعاً: مفهوم السلوك الابتكاري (IBS).

لقد حدث النمو السريع للعلوم والتكنولوجيا جنباً إلى جنب مع (جيل جديد)، من الموظفين، الذين يعملون في منظماتهم من خلال تقنيات ومفاهيم العصر الجديد، على الابتكار في أماكن العمل لإنتاج القيمة والميزة التنافسية (Xu,2023:5).

يرى (Leary,2023:5) أن السلوكيات الابتكارية عملية متعددة المراحل حيث يتعرف الفرد على مشكلة يولد لها أفكاراً وحلولاً جديدة (مبتكرة أو متبناة)، ويعمل على الترويج لها وبناء الدعم لها، وينتج نموذجاً أولياً أو نموذجاً قابلاً للتطبيق لاستخدامه والاستفادة منه من قبل المنظمة أو الأجزاء داخلها.

أشار (Pigola,2023:270) بأن تتميز السلوكيات الابتكارية بأنها أفكار مبتكرة ، وسلوكيات موجهة نحو التعاون وسلوكيات موجهة نحو التجريب وسلوكيات موجهة نحو أداء الابتكار هي التي تقود المنظمات إلى أداء الابتكار.

يعرف (Sharma,2023:5) السلوك الابتكاري على أنه مجموعة من الإجراءات التي تشمل اختراع وترويج وتنفيذ أفكار جديدة لتطوير تقنيات جديدة.

كما عرف (Leary,2023:6) السلوك الابتكاري هو توليد أفكار جديدة وبذل الجهد لتنفيذها بثقة، والتغلب على التحديات المحتملة لإنتاج إجراءات جديدة أو استراتيجيات علاجية أو سياسات لاستعادة وتعزيز رضا الزبون.

أشار (Xu,2023:2) أن مفهوم السلوك الابتكاري إلى إنشاء وتنفيذ أفكار وأساليب جديدة من قبل موظف في منظمة يمكن توليد مثل هذه السلوكيات على المستويات الفردية والجماعية والتنظيمية

وبين دراسة (Sagala,2023:3) أن السلوك الابتكاري هو خلق وتقديم وتطبيق أفكار أو أفكار جديدة في العمل أو المجموعات أو المنظمات لتحسين أداء الأدوار الفردية أو الجماعية أو التنظيمية.

ويعرف (Ma,2023:2) السلوك الابتكاري هو نتيجة لمجموعة من العوامل الفردية والبيئية، ويشير إلى العملية التي يولد بها الأفراد تفكيراً أو أفكاراً مبتكرة ويستخدمون معرفتهم وقدراتهم لإنتاج مخرجات مبتكرة قيمة. يشير إلى مبادرة من جانب الموظفين فيما يتعلق بتقديم عمليات جديدة أو منتجات جديدة أو أسواق جديدة أو مجموعات من هذه في المنظمة (Nasifoglu,2020:2).

ويؤكد (Su,2023:2) أن السلوك الابتكاري إلى توليد أو تقديم أو تطبيق إجراءات استباقية جديدة ومفيدة على أي مستوى تنظيمي، كما يساهم في تحسين كفاءة المنظمة أو الفرد.

ويعرف الباحث السلوك الابتكاري هو عملية ترجمة الأفكار الجديدة وتطبيقها على أرض الواقع، في خطوات تنفيذه لإضفاء الحيوية على الأفكار الجديدة، مما يضمن خلق ميزة تنافسية فذة داخل مفاصل المنظمة ككل.

يهدف السلوك الابتكاري إلى إنتاج وتحسين وتطبيق تفكير رائد في مكان العمل لتحقيق النجاح وبالتالي، لا يشير المصطلح فقط إلى ولادة فكرة مبتكرة ولكن أيضاً إلى تطويرها واستخدامها هذه العملية ليست سهلة لأنها تتطلب من

الشخص أن يمر بمراحل مختلفة مثل البحث عن الفرص، وإنتاج الأفكار، والدعم العلمي، واستخدامات (Xu,2023:5).

خامسا: أهمية السلوك الابتكاري

بين كل من (Sagala,2023:3)، (Su,2023:2)، (Xu,2023:2)، (Nasifoglu,2020:2)، (Ma,2023:2) أهمية السلوك الابتكاري وكما يلي:

1. يعمل السلوك الابتكاري على تحسين الأداء التنظيمي وتوليد فوائد اجتماعية نفسية للموظفين الأفراد في الأمد البعيد (Sagala,2023:3).
2. التفكير الابتكاري له تأثير إيجابي على النزاهة، وأن التفكير الابتكاري يمكن أن يقلل من حدوث سوء السلوك (Su,2023:2).
3. أن السلوكيات الابتكارية للموظفين تزيد من الميزة التنافسية وأداء المهام والإيرادات ومهارات القيادة والتعاون والاستعداد الابتكاري ورأس المال النفسي (Xu,2023:2).
4. تعمل السلوكيات الابتكارية على تحسين الأداء العام للخدمة وهي حجر الزاوية الحاسم لقدرة المنظمات على المنافسة ونجاحها وبقائها (Nasifoglu,2020:2).
5. للسلوكيات الابتكارية لها تأثير مباشر وقوي في تطبيق الأساليب والتقنيات الجديدة في الممارسة العملية (Ma,2023:2).

سادس: مفهوم الابتكار التنظيمي (OIN)

للابتكار تعريفات مختلفة فهو لا يقتصر على إنشاء منتج أو خدمة جديدة فحسب بل يعني إنشاء وإرسال المنتج الجديد إلى السوق. ومن الضروري التمييز بين الابتكار والإبداع حيث أن الإبداع يعني القدرة على تقديم أفكار أصلية دون مراعاة قدرتها على التطبيق بينما الابتكار يشير إلى التطبيق العملي (Alrubaiee,2015:993).

ويعرف الابتكار (Heller,2023:1) هو إنتاج أو تبني واستيعاب واستخدام ابتكارات القيمة المضافة في المجالات الاقتصادية والاجتماعية. الابتكار وتوسيع المنتجات والخدمات والأسواق؛ طرق جديدة للتصنيع وإنشاء أنظمة إدارة جديدة. إنها عملية ونتيجة. ومن ثم فإن الابتكار التنظيمي يتمثل في قدرة المنظمة على نقل المعرفة إلى مواردها البشرية ودمجها وهو أن يكون لديها معرفة جديدة تنتج منتجاً أو عملية جديدة (Alrubaiee,2015:992).

يأتي الابتكار بعدة طرق، مثل المنتجات الجديدة أو المحسنة، أو العمليات المبتكرة أو المطورة، أو تعزيز تجربة الزبائن، أو الأنشطة التسويقية، أو التكنولوجيا المتقدمة. ويعتبر الابتكار مهما لكل من المنظمات والزبائن لأنه يعزز قيمة المنتج ويحسن تصميمه، مما يؤدي إلى ربحية واستدامة المنظمات (Taha,2024:2782).

وهذا ما أكده (Al Naggar,2024:70) يمكن أن يتخذ الابتكار التنظيمي أشكالاً عديدة، مثل نماذج الأعمال الجديدة، والهياكل التنظيمية الجديدة، والمنتجات الجديدة، والخدمات الجديدة، والتقنيات الجديدة، وطرق العمل الجديدة، وأشكال التعاون الجديدة. يمكن أن يكون الابتكار التنظيمي مدفوعاً بعوامل داخلية وخارجية، مثل التغييرات في ظروف السوق أو احتياجات الزبائن أو تطورات الصناعة.

ويبين (Silva,2020:1). أن القدرة على الابتكار التنظيمي عاملاً مهماً للمؤسسة لتحقيق أداء تنافسي أعلى، وإن فهم كيفية ظهور القدرة على الابتكار وتطورها وتطبيقها يمكن أن يقدم مساهمات إدارية وعلمية مهمة. فهو يعتمد كلياً على بعض الإجراءات والمعالجات الجديدة أو التغييرات حتى تتحسن المنظمة من حيث القدرة التنافسية (Rakhman,2024:86).

يعرف (Alrubaiee,2015:993) الابتكار التنظيمي على انه قدرة على ابتكار أساليب وتقنيات وأفكار للعمل تساعد في تحسين ظروف العمل وتحفيز الموظفين وزيادة قدراتهم ومواهبهم لتحقيق أفضل الأهداف الإنتاجية والأداء.

كما عرف (Al Naggar,2024:70) الابتكار التنظيمي هو إنشاء أو تحسين عمليات أو منتجات أو خدمات أو تقنيات جديدة أو أفضل بشكل ملحوظ داخل المنظمة. وهو المحرك الرئيسي للأداء التنظيمي والقدرة التنافسية والكفاءة.

يعرف الباحث الابتكار التنظيمي على انه عملية تطبيق الأفكار والعمليات والمنتجات والخدمات بشكل مبتكر مما يعمل على تعزيز المنافسة وكساب المنظمة ميزة فريدة لا يمكن تقليدها.

وأشار (Kavukoğlu,2023:68) ان الابتكار التنظيمي بأنه تصور وتنفيذ ممارسات أو عمليات أو هياكل أو تقنيات إدارية جديدة استجابة للسياق المعاصر، بهدف تحقيق أهداف تنظيمية جديدة.

بالإضافة إلى ذلك، فمن المعترف به على نطاق واسع أن الهدف النهائي للابتكار التنظيمي هو تعزيز أداء الأعمال، ومن منظور السلوك التنظيمي، يشمل الابتكار التنظيمي الهياكل التنظيمية التي تعطي الأولوية لدعم الابتكار التنظيمي وزيادة الأعمال في العمل الجماعي، وتوفير الظروف البيئية المناسبة للابتكارات في المنظمة، بالإضافة إلى الإبداع الفردي لأعضاء المنظمة (Kavukoğlu,2023:69).

سابعاً: أهمية الابتكار التنظيمي

بين كل من (Alrubaiee,2015:993)، (Heller,2023:1)، (Al Naggar,2024:70)، (Aggarwal,2024:1) وكما يلي:

1. يعمل الابتكار التنظيمي على توليد الإجراءات المفيدة والمبتكرة لتحقيق نوع من التغيير والتطوير في نتائج المنظمة، كما يتمثل في القدرة على خلق أساليب وأفكار للعمل تساعد في تحسين ظروف العمل، وتحفيز العاملين. وقدراتهم بالإضافة إلى زيادة مواهبهم لتحقيق أفضل أهداف الأداء والإنتاجية. (Alrubaiee,2015:993)
2. يعمل الابتكار التنظيمي، على تفعيل العمليات التنظيمية من خلال المراقبة الدقيقة للتقدم في تكنولوجيات المعلومات والاتصالات وزيادة الإنتاجية في المنظمات من خلال إنشاء تطبيقات جديدة تقلل التكاليف (Kavukoğlu,2023:69).
3. يقدمون بشكل متكرر منتجات وخدمات مبتكرة تعطي قيمة كبيرة للزبائن وتلبي متطلبات السوق اليوم، أصبح الابتكار في كل مكان، حتى أن بعض المنظمات تدرجه كجزء لا يتجزأ من رؤيتها والغرض من وجودها (Heller,2023:1).
4. يمكن أن يعزز الابتكار في الخدمات قدرات التعلم واتجاهات السوق التي يمكن أن تحسن الأداء التنظيمي (Al Naggar,2024:70)
5. يعد الابتكار التنظيمي الاستراتيجي حجر الزاوية للحفاظ الذي يعمل على تشجيع النمو في مشهد الأعمال الديناميكي اليوم (Aggarwal,2024:1).

ثامناً: أبعاد الابتكار التنظيمي (OIN)

أشار (Nasifoglu,2020:2)، يجب أن يكون لدى المنظمات في صفوفها موظفين المبتكرين لديهم القدرة على تحويل المعلومات إلى ابتكارات في المنتجات والعمليات. نظرًا لأن صناعة القرن الحادي والعشرين مدفوعة بالابتكار الذي يقوده الأتمتة، فقد أبرز المديرون التنفيذيون والمحترفون أيضًا أن المهارات الناعمة مثل القدرات الابتكارية للموظفين أصبحت ضرورة الآن أكثر من أي وقت مضى. ويتكون ابعاد الابتكار التنظيمي بعدين وكالتالي:

1. ابتكار العمليات (PSI):

يمكن أن يكون ابتكار العمليات بمثابة فارق تنافسي مهم في المنظمات، وبين حصل على ثلاثة عوامل تساهم في عملية الابتكار: الاستراتيجية (المواءمة الاستراتيجية، إدارة المحافظ)؛ التعاون (التعاون بين وحدات الأعمال، والتعاون مع الشركاء الخارجيين)؛ والثقافة (البيئة المبتكرة والتزام ومواقف الإدارة العليا) (Silva,2020:8).

ويعرف (Kavukoğlu,2023:70)، بُد ابتكار العمليات هو جميع الأساليب الجديدة التي يمكن استخدامها لتطوير المجالات المفتوحة لتحسين في عمليات الإنتاج والإدارة، بالإضافة إلى التقنيات الجديدة التي يمكن استخدامها لتحقيق هذا الهدف.

كما عرف (Taha,2024:2784) ابتكار العمليات هو استبدال أساليب العمل القديمة بأساليب حديثة، مما ينعكس إيجاباً على جودة المنتج، مما ينعكس في زيادة رضا الزبائن. كما يشمل ابتكار العمليات قدرة المنظمة على إعادة تجميع مواردها وقدراتها وإعادة تشكيلها لتلبية متطلبات الإنتاج الإبداعي، يعتبر ابتكار العمليات عنصراً فرعياً للابتكار التكنولوجي في بعض الدراسات (Kavukoğlu,2023:70)

وبينت دراسة (Rakhman,2024:94) أن مراجعة واسعة النطاق للأدبيات حول محددات القدرة على الابتكار ووجودها عوامل داخلية وخارجية يمكن أن تؤثر على القدرة على الابتكار في المنظمات. العوامل الداخلية هي الخبرة المهنية للمالك/المدير، ومهارات القوى العاملة، والجهود الداخلية لتحسين التكنولوجيا. العوامل الخارجية هي شدة العلاقات داخل الشبكة، ومزايا القرب المرتبطة بالشبكة. ويتطلب الابتكار في العمليات التنظيمية قدرة المنظمة على تشكيل فرق عمل تتمتع بدرجة عالية من المرونة، فضلاً عن كوادرات بشرية ذات كفاءة عالية، فضلاً عن نظام الرواتب والمكافآت الذي يشجع على التفكير الإبداعي (Taha,2024:2784)

2. ابتكار المنتجات (PTI):

إن ابتكار المنتجات أمر بالغ الأهمية لنجاح الأعمال المستدامة توفر المنتجات المبتكرة فرصاً مهمة للشركات للنمو والتوسع في المجالات التي لم يتم الدخول إليها بعد. من المهم التمييز بين ابتكارات المنتجات والعمليات. في حين أن التمييز بين المنتجات والعمليات يكون أكثر وضوحاً في المنظمات التي تنتج السلع، فإن هذا التمييز أقل وضوحاً في المنظمات التي تنتج الخدمات لأن إنتاج الخدمات وتسليمها واستهلاكها يحدث في وقت واحد. إذا كان الابتكار يتعلق بميزة جديدة أو محسنة بشكل كبير للخدمة، فهو ابتكار منتج (Kavukoğlu,2023:69)

ويعرف (Alrubaiee,2015:993) ابتكار المنتجات على أنها القدرة على توليد القيمة والمنتجات والخدمات والأفكار المفيدة والحقيقية لتحقيق أفضل أهداف الإنتاجية والأداء.

كما عرف (Taha,2024:2784) ابتكار المنتجات هو تقديم منتجات جديدة أو تحسين المنتجات الحالية. قد تكون هذه المنتجات جديدة تماماً على العالم، أو قد تكون جديدة على المنظمة أو على البلد الذي سيتم بيعها فيه.

ويرى (Silva,2020:7) أن ابتكار المنتجات بمثابة شريان الحياة للشركات التي تتنافس في بيئة ديناميكية. تعد القدرة على الابتكار الجذري في المنتجات تكويناً معقداً في المنظمات، الأمر الذي يتطلب الربط المناسب بين المكونات: القيادة العليا، والثقافة التنظيمية، والبنية التنظيمية، والعمليات الجذرية لتطوير ابتكار المنتجات واستراتيجيات إطلاق المنتج (Rakhman,2024:94)

يلعب ابتكار المنتجات دوراً رئيسياً في خلق القيمة للزبائن، ويتطلب ابتكار المنتجات موارد بشرية ومالية وتنظيمية وفنية، فهو نشاط يتضمن مخاطر. بالعودة إلى التاريخ، غالباً ما تفشل مبادرات الابتكار، وتقوض المنتجات غير الناجحة الجدوى الاقتصادية والمالية للمنظمة، وتضر بسمعتها (Taha,2024:2784)

أشار (Abbas,2020:9) بأن الجهود التي تبذلها المنظمة في عملية تطوير منتجات أو خدمات جديدة من حيث

الأشخاص وساعات العمل والفرق والتدريب المعني. الخصائص الأساسية لتقديم منتجات أو خدمات جديدة المنتجات أو الخدمات المبتكرة التي تقدمها المنظمة.

المبحث الثالث / الجانب العملي

أولاً: اختبار التوزيع الطبيعي:

لغرض معرفة التوزيع الطبيعي قام الباحث باختبار معاملي التقلطح والالتواء بالاعتماد على (Newbold et al., 2023: 93)، ولغرض تقييم القيم المقولة تكون ضمن نطاق $(-1.96, +1.96)$. وكالتالي:

1) اختبار التوزيع الطبيعي لبيانات متغير القيادة الابتكارية (ILP).

خلال المشاهدة الجدول (2) تبين نتائج التوزيع الطبيعي لمتغير القيادة الابتكارية المتكون من (20) فقرة متوزعة في أربعة أبعاد ونلاحظ ان جميع القيم تقع ضمن الحدود المقبولة.

الجدول (2) نتائج اختبار التوزيع الطبيعي للبيانات لمتغير (القيادة الابتكارية).

القيادة الابتكارية (ILP)					
Kurtosis	Skewness	Maximum	Minimum	Item	dimension
الالتواء	التقلطح	الحدود العليا	الحدود الدنيا	الفقرة	البعد
-1.171	1.088	5	2	q1	V
-1.271	1.932	5	2	q2	
-1.311	1.915	5	2	q3	
-0.977	0.048	5	2	q4	
-1.193	0.984	5	1	q5	
-1.027	0.349	5	2	q6	C
-1.338	1.709	5	1	q7	
-1.033	0.346	5	2	q8	
-0.949	-0.009	5	1	q9	
-1.308	1.347	5	1	q10	
-1.009	0.209	5	1	q11	RT
-1.142	0.606	5	2	q12	
-1.457	.5681	5	1	q13	
-0.915	-0.172	5	1	q14	
-1.069	0.508	5	2	q15	
-1.013	-0.033	5	1	q16	CO
-1.099	0.504	5	1	q17	
-1.030	0.020	5	2	q18	
-1.134	0.714	5	1	q19	
-1.109	0.554	5	1	q20	

❖ المصدر: مخرجات برنامج (Smart PLS v.4)

(2) اختبار التوزيع الطبيعي لبيانات متغير السلوك الابتكاري (IBS)

خلال المشاهدة الجدول (3) تبين نتائج التوزيع الطبيعي لمتغير السلوك الابتكاري أحادي البعد المتكون من (4) فقرة ونلاحظ ان جميع القيم تقع ضمن الحدود المقبولة.

الجدول (3) نتائج اختبار التوزيع الطبيعي للبيانات لمتغير السلوك الابتكاري

السلوك الابتكاري (IBS)					
Kurtosis	Skewness	Maximum	Minimum	Item	dimension
الالتواء	التقلطح	الحدود العليا	الحدود الدنيا	الفقرة	البعد
-1.154	0.803	5	1	q21	IBS
-1.112	0.583	5	1	q22	
-1.351	1.785	5	1	q23	
-1.064	0.226	5	1	q24	

❖ المصدر: مخرجات برنامج (Smart PLS v.4)

(3) اختبار التوزيع الطبيعي لبيانات الابتكار التنظيمي (OIN)

خلال المشاهدة الجدول (4) تبين نتائج التوزيع الطبيعي لمتغير الابتكار التنظيمي المتكون من (10) فقرة متوزعة في بعدين ونلاحظ ان جميع القيم تقع ضمن الحدود المقبولة.

الجدول (4) نتائج اختبار التوزيع الطبيعي للبيانات لمتغير الابتكار التنظيمي

الابتكار التنظيمي (OIN)					
Kurtosis	Skewness	Maximum	Minimum	Item	dimension
الالتواء	التقلطح	الحدود العليا	الحدود الدنيا	الفقرة	البعد
-0.768	-0.661	5	1	q25	PSI
-1.164	0.767	5	1	q26	
-1.136	0.643	5	1	q27	
-1.041	0.182	5	1	q28	
-1.138	0.604	5	1	q29	
-1.172	0.788	5	1	q30	PTI
-1.271	1.221	5	1	q31	
-1.207	1.295	5	1	q32	
-1.398	1.663	5	1	q33	
-1.027	0.149	5	1	q34	

❖ المصدر: مخرجات برنامج (Smart PLS v.4).

ثانياً: الصدق الظاهري

قام الباحث بإجراء اختبار الصدق الظاهري من خلال توزيع الاستبانة على مجموعة من أساتذة الجامعات العراقية لغرض أبداء آرائهم وملاحظاتهم حول مدى ملائمة المقياس وعناصره، وتم تعديل الاستبانة بالاعتماد على ملاحظاتهم وارثهم.

ثالثاً: التحليل الوصفي

1. تحليل الوصفي المتغير القيادة الابتكارية (ILP)

لغرض اجراء التحليل الوصفي اعتمد الباحث مقياس النزعة المركزية لمتغير القيادة الابتكارية بأبعادها (الرؤية التعاون، المخاطرة ، التوجه نحو التغير).

نلاحظ من الجدول (5) ان بعد الرؤية حصل على اعلى وسط حسابي (4.004) وبانحراف معياري بلغ (0.884)، وهذا يدل ان البعد حصل على اكثر اتفاق عليه والانحراف المعياري يدل على عدم تشتت العينة المبحوثة.

نلاحظ ان بعد التعاون حصل على اقل وسط حسابي (3.901) وهذا يدل على عدم اتفاق العينة عليه وأن الانحراف المعياري بلغ (0.925)، وهذا يدل الى تشتت العينة حول الوسط الحسابي.

جدول (5) التحليل الوصفي لمتغير (القيادة الابتكارية)

الأبعاد	ITEM	Min	Max	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي
V	q1	2	5	0.859	3.932
	q2	2	5	0.805	4.069
	q3	2	5	0.821	4.164
	q4	2	5	0.984	3.933
	q5	1	5	0.952	3.924
		البعد الكامل			0.884
C	q6	2	5	0.925	3.872
	q7	1	5	0.920	4.014
	q8	2	5	0.943	3.933
	q9	1	5	1.007	3.756
	q10	1	5	0.991	3.932
		البعد الكامل			0.957
RT	q11	1	5	1.001	3.808
	q12	2	5	0.948	4.069
	q13	1	5	0.856	4.013
	q14	1	5	1.062	3.831
	q15	2	5	0.902	3.851
		البعد الكامل			0.953

الأبعاد	ITEM	Min	Max	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي
CO	q16	1	5	1.139	3.897
	q17	1	5	1.003	3.922
	q18	2	5	1.019	4.026
	q19	1	5	0.966	3.908
	q20	1	5	0.997	3.923
البعد كامل				1.0248	3.9352

❖ المصدر: مخرجات برنامج (Smart PLS v.4).

2. تحليل الوصفي المتغير السلوك الابتكاري (IBS).

نلاحظ من الجدول (6) ان متغير حصل على وسط حسابي (3.938) وهذا يدل على اهمية هذا المتغير من وجه نظر العينة المبحوثة وبانحراف معياري بلغ (0.977)، وهذا يدل على تجانس اراء العينة وقربها حول المتوسط الحسابي وعدم تشتت البيانات.

جدول (6) التحليل الوصفي لمتغير (السلوك الابتكاري)

الأبعاد	ITEM	Min	Max	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي
IBS	q21	1	5	0.951	3.861
	q22	1	5	0.995	3.901
	q23	1	5	0.915	4.027
	q24	1	5	1.049	3.962
	المتغير الكامل				0.977

❖ المصدر: مخرجات برنامج (Smart PLS v.4).

3. تحليل الوصفي المتغير الابتكار التنظيمي

نلاحظ من الجدول (7) ان بعد ابتكار المنتجات حصل على اعلى وسط حسابي (4.002) وبانحراف معياري بلغ (0.971)، وهذا يدل ان البعد حصل على اكثر اتفاق عليه والانحراف المعياري يدل على عدم تشتت العينة المبحوثة.

نلاحظ ان بعد ابتكار العمليات في حصل على اقل وسط حسابي (3.873)، وهذا يدل على عدم اتفاق العينة عليه وأن الانحراف المعياري بلغ (1.043)، وهذا يدل الى تشتت العينة حول الوسط الحسابي.

جدول (7) التحليل الوصفي لمتغير (الابتكار التنظيمي)

الأبعاد	ITEM	Min	Max	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي
PSI	q1	2	5	1.172	3.759
	q2	2	5	0.986	3.961
	q3	2	5	0.999	3.946
	q4	2	5	1.052	3.930
	q5	1	5	1.007	3.770
البعد كامل				1.043	3.873
PTI	q6	2	5	0.987	3.974
	q7	1	5	0.965	4.027
	q8	2	5	0.861	4.051
	q9	1	5	0.993	4.039
	q10	1	5	1.048	3.921
البعد كامل				0.971	4.002

❖ المصدر: مخرجات برنامج (Smart PLS v.4).

ثالثاً : تقييم نموذج القياس

لغرض تقييم النموذج اعتمد الباحث على مجموعة من الاختبارات ضمن الحدود الدنيا في الجدول (8) وفقاً (Kline,2023:405-420).

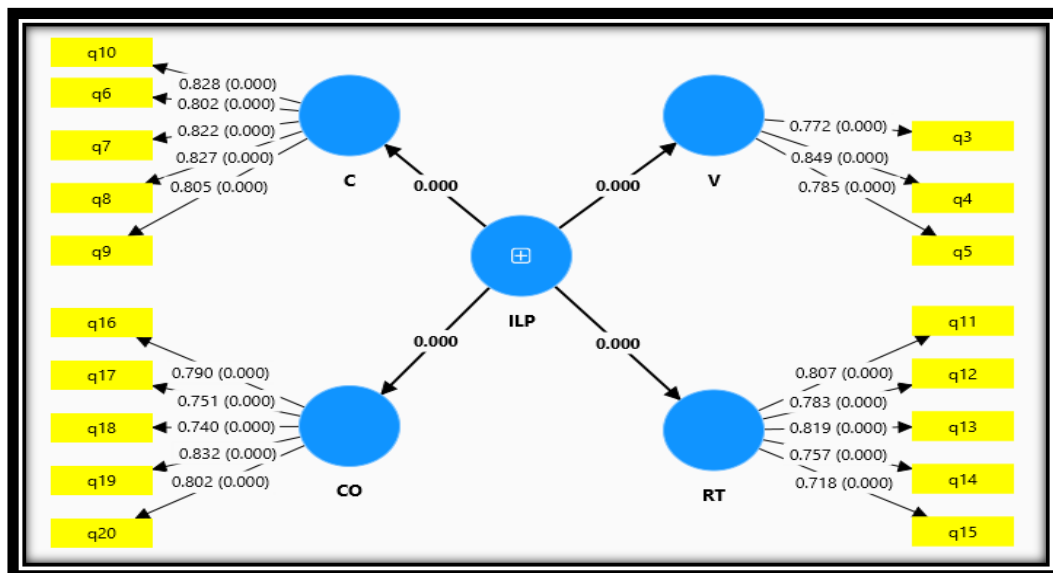
الجدول (8) معايير تقييم نموذج القياس

المعيار	الحد المقبول
ثبات الاتساق الداخلي	الثبات المركب $0.60 \leq$
الصدق التقاربي	التشبع الخارجي للفرقات $0.70 \leq$
الصدق التمييزي	متوسط التباين المستخلص $0.50 \leq$
	$0.90 > (HTMT)$

❖ المصدر بالاعتماد على (Kline,2023:405-420):

1. تحليل العامل التوكيدي (القيادة الابتكارية)

لغرض بناء أنموذج القياس المتغير القيادة الابتكارية اعتمد الباحث على برنامج (SMART PLS V.4)، لوحظ أن الفقرة (q1,q2) في بعد الرؤية لم يحقق الشروط المطلوبة في الجدول (2) لذلك تم حذف هذه العناصر وإعادة الاختبار



الشكل (2) انموذج القياس لمتغير (القيادة الابتكارية) بعد الحذف العناصر
المصدر: أعداد الباحث بالاعتماد على برنامج الإحصائي (SMART PLS)
جدول (8) نتائج اختبار العامل التوكيدي لمتغير (القيادة الابتكارية)

ITEM	الصدق التقاربي		الثبات والاتساق الداخلي	
	التشعب الخارجي للفقرة (OL)	متوسط التباين (AVE)	الثبات المركب (CR)	معامل ألفا كرونباخ
q1	/			
q2	/			
q3	0.772	0.644	0.726	0.724
q4	0.849			
q5	0.785			
q6	0.802			
q7	0.822			
q8	0.827	0.667	0.876	0.875
q9	0.805			
q10	0.828			
q11	0.807			
q12	0.783			
q13	0.819	0.605	0.838	0.836
q14	0.757			
q15	0.718			
q16	0.790			
q17	0.751			
q18	0.740	0.614	0.846	0.843
q19	0.832			
q20	0.802			

المصدر: مخرجات برنامج (SMART PLS)

خلال مشاهدة الجدول (8) نلاحظ ان جميع القيم ضمن الحدود الطبيعية بعد حذف العناصر التي لم تحقق الشروط.

جدول (9) نتائج اختبار *HTMT* لمتغير (القيادة الابتكارية)

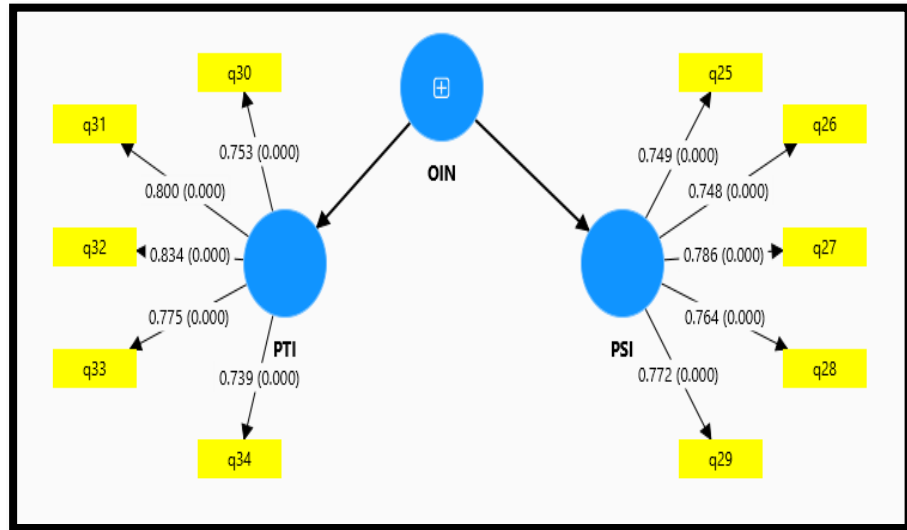
	C	CO	ILP	RT	V
C					
CO	0.733				
ILP	0.630	0.519			
RT	0.776	0.652	0.654		
V	0.784	0.604	0.753	0.630	

❖ المصدر: مخرجات برنامج (Smart P Lsv.4).

لوحظ ان جميع القيم في الجدول (9) كانت ضمن الحدود المقبولة وبذلك نكمل عملية التحليل الاحصائي

2. تحليل العامل التوكيدي (الابتكار التنظيمي)

يوضح الشكل ان جميع القيم الخاصة بالمتغير التابع الابتكار التنظيمي تحقق الشروط الخاصة وكالتالي.



الشكل (3) انموذج القياس لمتغير (الابتكار التنظيمي)

المصدر: أعداد الباحث بالاعتماد على برنامج الإحصائي (SMART PLS)

جدول (10) نتائج اختبار العامل التوكيدي لمتغير (الابتكار التنظيمي)

ITEM	الصدق التقاربي		الثبات والاتساق الداخلي	
	التشبع الخارجي للفقرة (OL)	متوسط التباين (AVE)	الثبات المركب (CR)	معامل ألفا كرونباخ
q25	0.749	0.584	0.823	0.822
q26	0.748			
q27	0.786			
q28	0.764			
q29	0.772			
q30	0.753	0.610	0.842	0.839
q31	0.800			
q32	0.834			
q34	0.775			
q35	0.739			

المصدر: مخرجات برنامج (SMART PLS)

نلاحظ ان جميع القيم في الجدول (10) ضمن الحدود الطبيعية المتغير التابع الابتكار التنظيمي.

جدول (11) نتائج اختبار HTMT لمتغير (القيادة الابتكارية)

	OIN	PSI	PTI
OIN			
PSI	0.699		
PTI	0.796	0.723	

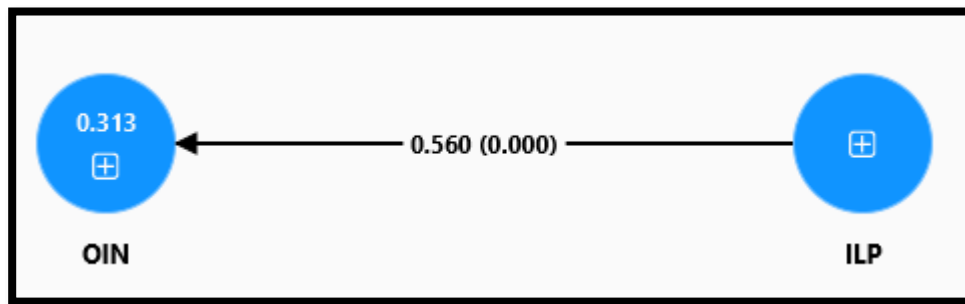
❖ المصدر: مخرجات برنامج (Smart P Lsv.4).

لوحظ ان جميع القيم في الجدول (11) كانت ضمن الحدود المقبولة وبذلك نكمل عملية التحليل الإحصائي.

رابعاً: اختبار وتحليل فرضيات التأثير

(1) اختبار وتحليل فرضية التأثير الفرضية الأولى (H1)

لغرض اختبار الفرضية الأولى قام الباحث ببناء نموذج الهيكل الموضح في الشكل (4)،



الشكل (4) نموذج اختبار التأثير القيادة الابتكارية في الابتكار التنظيمي

❖ المصدر: مخرجات برنامج (Smart PLS v.4).

جدول (12) مخرجات فرضية التأثير (H1)

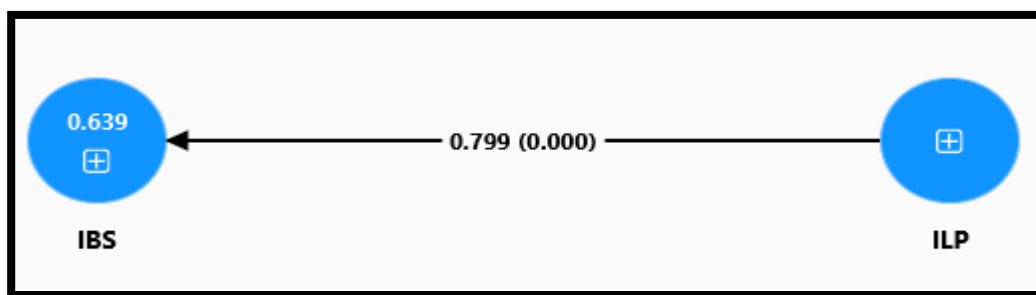
نوع التأثير	معامل المسار	R2	T	P-VALUE	المعنوية
ILP -> OIN	0.560	0.313	6.901	0.000	معنوي

❖ المصدر: مخرجات برنامج (Smart PLS v.4).

لوحظ الجدول (12) بلغ معامل المسار (0.560) ومستوى المعنوية (0.000) وان قيمة (T) بلغت (6.901)، اعلى من قيمة (T) الجدولية ويدل ذلك ان الابتكار التنظيمي تزداد بمقدار (0.560)، عندما يزداد متغير القيادة الابتكارية بمقدار وحدة واحدة، وهذا يبين ان القيادة الابتكارية تفسر من المتغير التابع الابتكار التنظيمي وبذلك نقبل صحة الفرضية الأولى .

(2) اختبار وتحليل الفرضية التأثير الثانية (H2).

لغرض اختبار الفرضية الثانية قام الباحث ببناء النموذج الهيكلي في شكل (5)



الشكل (5) نموذج اختبار التأثير القيادة الابتكارية في السلوك الابتكاري

❖ المصدر: مخرجات برنامج (Smart PLS v.4).

جدول (13) مخرجات فرضية التأثير (H4)

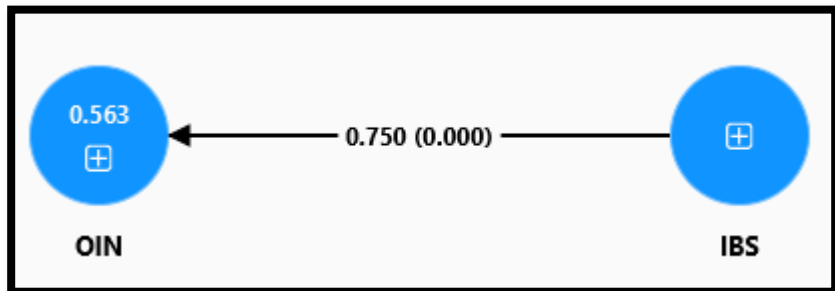
نوع التأثير	معامل المسار	R2	T	P-VALUE	المعنوية
ILP -> IBS	0.799	0.639	42.108	0.000	معنوي

❖ المصدر: مخرجات برنامج (Smart PLS v.4).

لوحظ الجدول (13) بلغ معامل المسار (0.799) ومستوى المعنوية (0.000) وان قيمة (T) بلغت (42.108)، اعلى من قيمة (T) الجدولية ويدل ذلك ان السلوك الابتكاري يزداد بمقدار (0.799)، عندما يزداد متغير القيادة الابتكارية بمقدار وحدة واحدة، وهذا يبين ان القيادة الابتكارية تفسر من المتغير سلوك الابتكاري وبذلك نقبل صحة الفرضية الثانية.

(3) اختبار وتحليل الفرضية الثالثة (H3).

لغرض اختبار الفرضية الثالثة قام الباحث ببناء النموذج الهيكلي في شكل (6)



الشكل (6) أنموذج اختبار تأثير السلوك الابتكاري في الابتكار التنظيمي

❖ المصدر: مخرجات برنامج (Smart PLS v.4).

جدول (14) مخرجات الفرضية (H3)

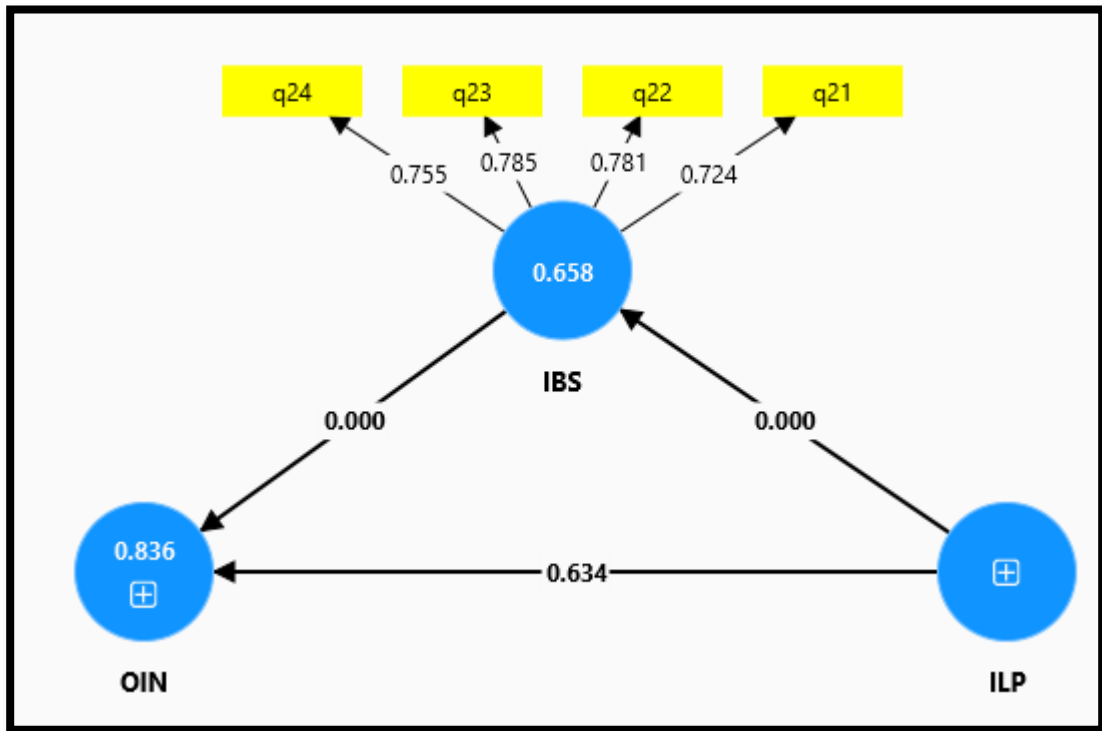
نوع التأثير	معامل المسار	R2	T	P-VALUE	المعنوية
IBS → OIN	0.750	0.563	15.313	0.000	معنوي

❖ المصدر: مخرجات برنامج (Smart PLS v.4).

لوحظ الجدول (14) بلغ معامل المسار (0.750) ومستوى المعنوية (0.000) وان قيمة (T) بلغت (15.313)، اعلى من قيمة (T) الجدولية ويدل ذلك ان الابتكار التنظيمي يزداد بمقدار (0.750)، عندما يزداد متغير السلوك التنظيمي بمقدار وحدة واحدة، وهذا يبين ان السلوك الابتكاري يفسر من المتغير الابتكار التنظيمي وبذلك نقبل صحة الفرضية الثالثة .

(4) اختبار وتحليل فرضية التأثير للمتغير الوسيط (H4).

لغرض اختبار الفرضية الرابعة (التأثير غير مباشر) قام الباحث ببناء نموذج المعادلة الهيكلية في شكل (7)، يبين اختبار تأثير الوسيط.



الشكل (7) أنموذج اختبار تأثير الوسيط (H4)

❖ المصدر: مخرجات برنامج (Smart PLS v.4).

جدول (15) مخرجات فرضية تأثير الوسيط (H4)

المسار	نوع التأثير	معامل المسار	R2	T	P-VALUE	المعنوية
ILP → IBS → OIN	تأثير غير مباشر	0.634	0.836	8.211	0.000	معنوي

❖ المصدر: مخرجات برنامج (Smart PLS v.4).

نلاحظ ان مسار غير مباشر بلغ (0.634) تحت مستوى معنوية بلغ (0.000)، وهذا يدل ان السلوك الابتكاري يلعب دور الوسيط بين القيادة الابتكارية و الابتكار التنظيمي وان قيمة (T) بلغت (8.211)، وهذه القيمة اعلى من القيمة الجدولية وعند مقارنة المسار المباشر (0.560) مع غير مباشر (0.634) ونلاحظ ان المسار غير مباشر اعلى قيمة من المسار المباشر وبذلك نقبل صحة فرضية الرابعة.

المبحث الرابع /الاستنتاجات والتوصيات

أولاً: الاستنتاجات

1. حصل بعد (الرؤية) على اعلى الأبعاد المتغير القيادة الابتكارية من جهة الأهمية وهذا يدل على انتشار هذا البعد كان مرتفع وان قادة فنادق السفر والسياحية كان اهتمامهم عالي بعملية وضع الرؤية لما له من دور في ضمان نجاح النظام التنظيمي.
2. بينت النتائج ان بعد (ابتكار العمليات) حصل على أقل أهمية مما يشير أن قادة فنادق السفر والسياحية لم يعطوا الأهمية لهذا البعد ويستخدمون الأساليب الحديثة.
3. بينت النتائج وجود تأثير معنوي لمتغير (القيادة الابتكارية) في (السلوك الابتكاري) وهذا يدل على ان القيادة الابتكارية تدعم السلوك الابتكاري.
4. أظهرت نتائج هناك تأثير معنوي للمتغير (السلوك الابتكاري) المتغير الوسيط في (الابتكار التنظيمي) المتغير التابع وهذا يدل على ان السلوك الابتكار يحفز على تحقيق الابتكار التنظيمي من خلال توليد الأفكار المبتكرة في المنظمات.
5. بينت النتائج وجود تأثير معنوي لمتغير (القيادة الابتكارية) في (الابتكار التنظيمي) وهذا يدل على ان القيادة الابتكارية تساهم في تحقيق الابتكار التنظيمي من خلال تهيئة ارض خصبه له.
6. أوضحت نتائج التحليل الإحصائي بأن هناك تأثير معنوي لمتغير السلوك الابتكاري كمتغير وسيط بين القيادة الابتكارية والابتكار التنظيمي.

ثانياً: التوصيات

1. يجب على قادة فنادق السفر والسياحية التمتع بـ(الرؤية) العالية كونها الصورة المستقبلية المحتملة والمرغوبة المنظمة، كما ان يتمتعوا بالوضوح والتواصل والحماس في بناء العلاقات وتحديد الأهداف.
2. ضرورة التركيز على بعد ابتكار العمليات لما له أثر كبير في استخدام الأساليب الحديثة والمبتكرة في عمليات الإنتاج والإدارة والتخلي عن الأساليب التقليدية من ما ينعكس على رضا الزبائن.
3. ضرورة الاهتمام بالسلوكيات الابتكارية لما لها من دور في توليد الافكار الجديدة والمبكرة وتنفيذ تقنيات جديدة.
4. يتطلب من قادة فنادق السفر والسياحية تهيئة البيئة الخاصة الاحتضان الابتكار التنظيمي لما له أثر في مد الجسور بين فنادق السفر والسياحية والزبائن.
5. أهمية تبني نموذج البحث في ضل أبعاد القيادة الابتكارية التي أوضحت العلاقة الإحصائية اثرها في تحقيق الابتكار التنظيمي وان تطبيق الابتكار التنظيمي لا يكون ببعد عن أبعاد القيادة الابتكارية.
6. يجب على قادة فنادق السفر والسياحية التركيز على السلوك الابتكاري لما له من أثر في خلق الأفكار الجديدة وهذا بدوره ينعكس على تعزيز التأثير القيادة الابتكارية في تحقيق الابتكار التنظيمي.

المصادر

1. Abbas, J., Zhang, Q., Hussain, I., Akram, S., Afaq, A., & Shad, M. A. (2020). Sustainable innovation in small medium enterprises: the impact of knowledge management on organizational innovation through a mediation analysis by using SEM approach. *Sustainability*, 12(6), 2407.
2. Abbas, W., & Asghar, I. (2010). The role of leadership in organizational change: relating the successful organizational change with visionary and innovative leadership.
3. Adigwe, C. S., Abalaka, A., Olaniyi, O. O., Adebisi, O. O., & Oladoyinbo, T. O. (2023). Critical analysis of innovative leadership through effective data analytics: Exploring trends in business analysis, finance, marketing, and information technology. *Asian Journal of Economics, Business and Accounting*, 23(22).
4. Aggarwal, A., Baker, H. K., & Joshi, N. A. (2024). Organizational innovation as business strategy: A review and Bibliometric analysis. *Journal of the Knowledge Economy*, 1-27.
5. Al Nagggar, S. A. M., & Abdulkader, W. F. A. (2024). Corruption perception trends: European Union countries. *Access to science, business, innovation in the digital economy*, 68-84.
6. Al-Hyari, H. S. A. (2023). Job security as a mediating variable between innovative leadership and innovative work behavior among employees. *Journal of System and Management Sciences*, 13(1), 532-574.
7. Alrubaiee, L., Alzubi, H. M., Hanandeh, R. E., & Al Ali, R. (2015). Investigating the relationship between knowledge management processes and organizational performance the mediating effect of organizational innovation. *International Review of Management and business research*, 4(4 Part 1), 989.
8. Aman-Ullah, A., Mehmood, W., Amin, S., & Abbas, Y. A. (2022). Human capital and organizational performance: A moderation study through innovative leadership. *Journal of innovation & knowledge*, 7(4), 100261.
9. Glushchenko, V. V. (2023). Ergodesign and "specific", "measurable", "achievable", "relevant", and "time-bound"(SMART) technologies as tools for the formation of innovative leadership programs. *ASEAN Journal of Economic and Economic Education*, 2(1), 23-34.
10. Heller, B., Amir, A., Waxman, R., & Maaravi, Y. (2023). Hack your organizational innovation: literature review and integrative model for running hackathons. *Journal of Innovation and Entrepreneurship*, 12(1), 6.
11. Hidroğlu, D. (2021). SUSTAINABILITY IN BUSINESSES: EFFECTIVE INNOVATIVE LEADERSHIP AND ENTREPRENEURSHIP. *İstanbul Ticaret Üniversitesi Girişimcilik Dergisi*, 5(10), 165-175.
12. Kavukoğlu, T. E., & İşci, E. (2023) INVESTIGATION OF THE CORRELATION BETWEEN ORGANIZATIONAL INNOVATION AND BUSINESS EXCELLENCE: A RESEARCH ON PRIVATE HOSPITALS. *ASSAM Uluslararası Hakemli Dergi*, 10(23), 67-84.

13. Kline, R. B. (2023). Principles and practice of structural equation modeling. Guilford publications.
14. Leary, M. (2023). *Examining the Characteristics That Support Nurses' Innovative Behaviors* (Doctoral dissertation, Perelman School of Medicine).
15. Nasifoglu Elidemir, S., Oztüren, A., & Bayıghomog, S. W. (2020). Innovative behaviors, employee creativity, and sustainable competitive advantage: A moderated mediation. *Sustainability*, 12(8), 3295.
16. Newbold, P., Carlson, W. L., & Thorne, B. (2023). *Statistics for Business and Economics* (10th ed.). Pearson.
17. Rakhman, S. (2024). Determinant of Organizational Innovation: Literature Review. *AKADEMIK: Jurnal Mahasiswa Ekonomi & Bisnis*, 4(1), 86-98.
18. Riza, M. F., Nimran, U., Al Musadieq, M., & Utami, H. N. (2020). The Effect of Innovative Leadership and Creative Leadership to Organizational Learning, Organizational Adaptation and Adaptive Performance. *JPAS (Journal of Public Administration Studies)*, 5(2), 51-55.
19. Sagala, E. M., Rahmat, A., & Abdillah, M. R. (2023). Humble Leaders and Innovative Behaviors, the Role of Psychological Empowerment. *SAINS ORGANISASI*, 2(1), 1-8.
20. Sharma, L., Agarwal, P., Joshi, B. P., Kumar, N., & Tiwari, S. (2023). A study of impact of inclusive leadership on innovative behaviors and diversity at workplace. *Environment and Social Psychology*, 9(1).
21. Silva, J. J. D., & Cirani, C. B. S. (2020). The capability of organizational innovation: systematic review of literature and research proposals. *Gestão & Produção*, 27, e4819.
22. Somsueb, Aimchit, Phrakru Sutheejariyawatana, and Paisan Suwannoi. "Indicators of innovative leadership for secondary school principals: developing and testing the structural relationship model." *International Education Studies* 12.2 (2019): 11-18.
23. Sunarmo, S., Rini, P., Nurdiana, D., Albart, N., & Hasanah, S. (2023). The Importance of Innovative Leadership in Improving Organisational Readiness for Technology Disruption. *Jurnal Minfo Polgan*, 12(1), 1427-1436.
24. Taha, S. M., & Alkshali, S. J. (2024). The Impact of Human Resource Skills on Organizational Innovation at Cairo Amman Bank. *International Journal of Academic Research in Business and Social Sciences*, 14(1).
25. Torki, H., Esfahani, A. N., Abzari, M., & Teimouri, H. (2021). Designing an innovative leadership model (case study: Saipa Automotive Group). *International Journal of Procurement Management*, 14(4), 531-546.
26. Xu, J., & Wei, W. (2023). A theoretical review on the role of knowledge sharing and intellectual capital in employees' innovative behaviors at work', *Heliyon*, 9 (10), p. e20256.

عنوان البحث

ملامح التنمية الرشيدة في ضوء القرآن الكريم وقصصه

د. غسان المعلم¹

¹ دكتوراه في التفسير وعلوم القرآن الكريم. كلية الدعوة الجامعية. بيروت، لبنان.

بريد الكتروني: Ghassanm22@gmail.com

HNSJ, 2024, 5(9); <https://doi.org/10.53796/hnsj59/22>

تاريخ القبول: 2024/08/17م

تاريخ النشر: 2024/09/01م

المستخلص

يهدف البحث إلى معرفة التنمية الرشيدة، والمسائل المتعلقة بها، ليؤصل القواعد ويحدد المجالات. والنظر للعملية الإنمائية من خلال بناء الرؤية الإنسانية العامة لمفهوم الإنماء وجعله رشيداً يربطه بمصدر الرشد وهو القرآن الكريم: ﴿قُلْ أُوجِي إِلَيَّ إِنِّي أَنتَهُ أَسْتَمَعُ نَفَرٍ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۖ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ۚ﴾ [الجن: 2-1]

ويبرز البحث توجيهات القرآن حيال التنمية الرشيدة التي تجعل حركة الإنسان تصدر في إطار إيماني صوب مصلحته وإصلاحه وإصلاح دنياه دون الاضرار بالبيئة والمجتمع، كما يظهر أهم جوانب التنمية الرشيدة ويضرب أمثلة من قصص القرآن للتنمية الرشيدة.

الكلمات المفتاحية: الإسلام والتنمية | الرشد | حماية البيئة | قصص القرآن الكريم.

RESEARCH TITLE

FEATURES OF RATIONAL DEVELOPMENT IN LIGHT OF THE HOLY QURAN AND ITS STORIES.**Dr. Ghassan Al-Muallem¹**¹ PhD in Quranic Sciences, University College of Da'wah

E-mail: Ghassanm22@gmail.com

HNSJ, 2024, 5(9); <https://doi.org/10.53796/hnsj59/22>**Published at 01/09/2024****Accepted at 17/08/2024****Abstract**

The research aims to understand rational development and related issues, to establish the rules and define the areas. And looking at the development process through building the general human vision of the concept of development and making it rational by linking it to the source of rationality, which is the Holy Quran: "Say, 'It has been revealed to me that a group of jinn listened and said, "Indeed, we have heard an amazing Quran. 1 It guides to the right path, so we have believed in it, and we will never associate with our Lord anyone. 2" [Al-Jinn: 1-2] The research highlights the Quran's directives regarding rational development that make human movement proceed within a framework of faith toward his interest, reform, and reform of his worldly life without harming the environment and society. It also shows the most important aspects of development. Rational and gives examples from the stories of the Qur'an for rational development.

Key Words: Islam and Development | maturity | Environmental Protection | Stories of the Holy Quran

المقدمة:

يهدف البحث إلى:

1. تبين الأصل القرآني للتنمية الرشيدة.
2. إبراز القصص القرآنية الشارحة للتنمية الرشيدة في جوانبها المتعددة.
3. إظهار الرابط بين العلم بمفهومه الشامل كما ورد في القرآن الكريم وبين التنمية الرشيدة.

منهج البحث: اقتضى البحث اتباع المنهج (الوصفي التحليلي) الذي يعد ملائماً لطبيعة الدراسة الحالية، كما اتبع الباحث المنهج الاستقرائي الناقص الذي يقوم على تتبع الآيات المتعلقة بالموضوع من مظانها في القرآن الكريم وتصنيفها وتحليلها مع الاختصار.

مشكلة البحث:

أدى تخلف بعض المجتمعات واستمرار التدهور البيئي وما رافقه من انعكاسات سلبية الطبيعة والإنسان والمجتمع إلى بروز قصور مفهوم التنمية وبروز الحاجة لترشيد المفهوم وفق ما يصلح الحال. والمسلم يعتقد أن القرآن الكريم بمفاهيمه وتأثيره على معتقيه قادر على ضبط المفهوم ومن ثم الدفع باتجاه تحقيق التنمية الرشيدة التي لا تضر الأنظمة البيئية، وتحقق النمو والرفاه للإنسان في حاله وماله.

يمكن تلخيص فرضيات البحث ضمن هذه الأسئلة:

1. ما جوانب التنمية الرشيدة في القرآن الكريم وقصصه؟
2. ما علاقة الإنسان ونظرته الكونية ومعتقداته وقيمه بالتنمية الرشيدة؟
3. ما مخاطر التنمية دون رشد؟

بسم الله الرحمن الرحيم

قارئ القرآن يجد أنه أنزل للإنسان لهدايته ورشاده إلى ما فيه صلاحه وفلاحه كما قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: 44] وقال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ ﴿ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴿ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴿﴾ [الرحمن: 1-4] ولذا نجد هديه يرشد الإنسان لما فيه صلاحه وتطوره ونماؤه في جوانب حياته كلها وهو ما يسمى بالتنمية، فالتنمية في القرآن الكريم شمولية متكاملة، لا تنحصر في مجال التنمية الاقتصادية (رغم أهميتها) بل تتعداها لكافة الجوانب. والقرآن الكريم في عرضه لمختلف مجالات التنمية وأنواعها يهدف إلى تحسين حياة الإنسان من مختلف النواحي، الخاصة والعامة والمادية والروحية والخلقية، والاقتصادية والاجتماعية والسياسية والبيئية وفق تشريع إلهي محكم مع توجيه صريح بالحفاظ على الموارد التي خلقها للإنسان من الفساد أو الضياع أو الهدر بالإسراف والتبذير. (1)

والإنسان له حاجات يعمل لتلبيتها سواء حاجاته الروحية أم البدنية أم القلبية، وفي خضم تلبيته لتلك الحاجات لا يغفل الآخرة ولا يترك الدنيا فهو يحقق التنمية المتوازنة الرشيدة في نفسه كما قال تعالى: ﴿وَاتَّبِعْ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَسْ نَصِيْبِكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص: 1]

(1) يمكننا اعتبار المصطلح القرآني (عمارة الأرض) المقابل أو الرديف للتنمية من الجانب المادي؛ لأن دلالات هذا المصطلح تتضمن معاني الوسيلة التي تتحقق بها التنمية، قال تعالى: ﴿والى ثمود أخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا إليه إن ربي قريب مجيب﴾ [هود: 61] قال الراغب الأصفهاني: «واستعمركم فيها» أي: "فوض إليكم أن تعمروها". معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم، الراغب الأصفهاني، تحقيق، إبراهيم شمس الدين. دار الكتب العلمية (ص 388).

[77] وقال سبحانه: ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ ﴿٢٠٢﴾ [البقرة: 201-202] فالإنسان المسلم منضبط في عمله الدنيوي بما لا يتعارض مع حياته الآخروية.

من خلال هذا التوازن وهذا التصور يظهر القرآن الكريم مفاهيم التنافس والتفوق والتقدم في المجتمع لتتسجم مع عقائد الإسلام وأساسه الأخلاقية التي لا تضر المخلوقات ولا تهمل الإيمان ولا تتجرد عن الأخلاق في خضم التنمية والتطور والتنافس الدنيوي على تحسين حياة الإنسان بخلاف ما شاهدناه من الحضارة الغربية التي استهلكت الحث والموارد والكوكب وأضرت به في سبيل تطورها ورفاهها - بما انعكس سلباً على ما أرادت - فهي محرومة من التعليمات الإلهية التي تنظم حياة الناس بما يصلح حالهم ومآلهم وتخضع لقيمتها الدنيوية السائلة المتغيرة وفق معتقداتهم وتصوراتهم ولذا نجد تهميتهم يعترها القصور في جوانب أغفلتها، بينما مسار المسلم في التنمية الرشيدة واضح المنطلق والغاية والضوابط فهو ينطلق من هدف ديني يعلم أن سعيه لعمارة الأرض نوع من العبادة يجد ثوابها في صحيفته وأنه إن تولى عن أخلاقه في سعيه الدنيوي سيد عاقبة ذلك في صحيفته؛ فغايته رضا الله وتطبيق هديه في كتابه وهذا أكبر دافع للتنمية يمكن أن يوجد ولذا نجد المسلم يستسهل الصعاب في عمله لارتباطه بعقيدة القرآن التي توجهه أن التعب والضنك والكبد من طبيعة الحياة الدنيا ويقدر صبره يكون أجره، وأن الدنيا مزرعة الآخرة فالدنيا موصولة بالآخرة وليست منفكة عنها وهي جزء من ابتلاء المؤمن ليرى الله حسن عمل الإنسان كما قال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ [الملك: 2].

والمسلم وهو يسعى بوعي في الأرض لتنمية حياته وتطويرها ينطلق من تصور قرآني أن كل مافي الكون قد خلقه الله تعالى وسخره للإنسان وخدمته، يجد ذلك في الآيات الكثيرة التي تتحدث عن "التسخير" والآيات تدل بوضوح أن ذلك كله مخلوق للإنسان وذلك باستخدام القرآن لفظ لكم صريحة الدلالة، ويرى حث الآيات الإنسان لاستغلال الموارد الطبيعية التي توجد في البيئة التي يعيش فيها كقوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفَلَكَ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ - وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ ﴿١٣-١٢﴾، وكقوله: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفَلَكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ - وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ﴾ ﴿٣٢-٣٣﴾.

من جوانب التنمية الرشيدة

حدّد القرآن الكريم جوانب التنمية الرشيدة فكانت متوازنة متكاملة في نواحيها المختلفة ومحورها الإنسان الذي تتم التنمية به وله ومن أجل تحقيق سعادته وكرامته ورفاهيته في الدنيا والآخرة على حد سواء، مع المحافظة على بيئته وموارده لتبقى للأجيال القادمة. وهذه بعض الآيات التي تشير إلى التنمية في بعض جوانبها⁽²⁾:

1. جانب العمل والزراعة ومحاربة الجوع وتوفير الغذاء والماء الصحي للناس أجمعين:

هناك آيات عديدة تشير إلى تسخير الله تعالى الأرض للإنسان وجعلها صالحة للحياة والزراعة وإنبات الأطعمة وإنزال الماء لسد حاجة الإنسان، من هذه الآيات قوله تعالى: ﴿...هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾ [هود: 61].

(2) لم يقصد البحث الاستقصاء عن جوانب التنمية أو الآيات الواردة بل إلقاء الضوء على أهمها والربط مع القصص القرآني. والدراسات في هذا الباب كثيرة منها على سبيل المثال: التنمية المستدامة عبد الرحيم محمد علي البركي. مجلة الاقتصاد والتجارة جامعة الزيتونة - كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، وكتاب إشكالية التنمية ووسائل النهوض.. رؤية في الإصلاح، إعداد مركز البحوث والدراسات التابع لوزارة الأوقاف القطرية الطبعة الأولى سنة 2008 عدة باحثين.

«هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ» أي خلقكم من الطين، «وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا» أي جعلكم تعمرونها فتنشئون فيها المباني والحدائق الغناء، والسين والتاء في كلمة «اسْتَعْمَرَكُمْ» معناها التكليف لعباده أن يعمرها فهو سبحانه مظهرهم على ما جعلهم يسخرون السماوات والأرض بما قدره تعالى لهم»⁽³⁾.

وقوله تعالى: «أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا...» [الروم: 9].

«وَعَمَرُوهَا»: مِنَ الْعِمَارَةِ، أَي بَقَاؤُهُمْ فِيهَا أَكْثَرَ مِنْ بَقَاءِ هَؤُلَاءِ، أَوْ مِنَ الْعُمَرَانِ: أَي سَكَنُوا فِيهَا، أَوْ مِنَ الْعِمَارَةِ. قَالَ الرَّمَحْشَرِيُّ⁽⁴⁾: أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا: مِنْ عِمَارَةِ أَهْلِ مَكَّةَ، وَأَهْلِ مَكَّةَ أَهْلٌ وَادٍ غَيْرِ ذِي رَزَعٍ، مَا لَهُمْ إِثَارَةُ الْأَرْضِ أَصْلًا، وَلَا عِمَارَةَ لَهُمْ رَأْسًا، فَمَا هُوَ إِلَّا تَهَكُّمٌ بِهِمْ وَتَضْعِيفُ حَالِهِمْ فِي دُنْيَاهُمْ، لِأَنَّ مُعْظَمَ مَا يَسْتَظْهِرُ بِهِ أَهْلُ الدُّنْيَا وَيَتَّبَاهُونَ بِهِ أَمْرُ الدَّهْقَنَةِ، وَهُمْ أَيْضًا ضِعَافُ الْقُوَى»⁽⁵⁾.

فالأرض مهينة ليعمل الإنسان فيها مذلة له والمسلم مدعو للعمل وتوفير قوت عياله بحراستها وعمارته واستصلاح أراضيها وتسهيل مائها وتجويد معيشته فيها وغير ذلك من السبل⁽⁶⁾ قال تعالى ممتناً على عباده بنعمة تذييل الأرض وإنزال الماء الطاهر النظيف: «الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَشْجَارًا مِنْ أَنْوَاجٍ مِمَّنْ نَبَاتِ سَمْتِي ﴿٥٤﴾ كَلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النَّهْيِ ﴿٥٣﴾ [طه: 53-54] وقال سبحانه: «هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴿١٥﴾ [الملك: 15].

«الْمِنَّةُ: بِأَنَّهَا خَلَقَهَا هَيئَةً لَهُمْ صَالِحَةً لِسَيْرٍ فِيهَا مُخْرِجَةً لِأَرْزَاقِهِمْ، وَدَيْلٌ ذَلِكَ بِأَنَّ النُّشُورَ مِنْهَا وَأَنَّ النُّشُورَ إِلَيْهِ لَا إِلَى غَيْرِهِ. وَالذُّلُولُ مِنَ الدَّوَابِّ الْمُتَفَادَةُ الْمُطَاوَعَةُ، مُشْتَقٌّ مِنَ الذَّلِّ وَهُوَ الْهَوَانُ وَالْإِنْتِقَادُ. وَالْمَنَاكِبُ: تَخْيِيلٌ لِلِاسْتِعَارَةِ لِزِيَادَةِ بَيَانِ تَسْخِيرِ الْأَرْضِ لِلنَّاسِ فَإِنَّ الْمَنْكَبَ هُوَ مُنْقَى الْكَيْفِ مَعَ الْعُضْدِ، جَعَلَ الْمَنَاكِبَ اسْتِعَارَةً لِأَطْرَافِ الْأَرْضِ أَوْ لِسَعَتِهَا. وَفَرَعَ عَلَى هَذِهِ الِاسْتِعَارَةِ الْأَمْرُ فِي فَاْمَشُوا فِي مَنَاكِبِهَا فَصِيغَةُ الْأَمْرِ مُسْتَعْمَلَةٌ فِي مَعْنَى الْإِدَامَةِ تَذْكِيرًا بِمَا سَخَّرَ اللَّهُ لَهُمْ مِنَ الْمَشْيِ فِي الْأَرْضِ امْتِنَانًا بِذَلِكَ وَمُنَاسَبَةً وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ أَنَّ الرِّزْقَ مِنَ الْأَرْضِ. وَالْأَمْرُ مُسْتَعْمَلٌ فِي الْإِدَامَةِ أَيْضًا لِلِامْتِنَانِ، وَبِذَلِكَ تَمَّتِ اسْتِعَارَةُ الذُّلُولِ لِلْأَرْضِ لِأَنَّ فَاَيْدَةً تَذْكِيلِ الذُّلُولِ رُكُوبُهَا وَالْأَكْلُ مِنْهَا. فَالْمَشْيُ عَلَى الْأَرْضِ شَبِيهٌ بِرُكُوبِ الذُّلُولِ، وَالْأَكْلُ مِمَّا تُنْبِتُهُ الْأَرْضُ شَبِيهٌ بِأَكْلِ الْأَلْبَانِ وَالسَّمَنِ وَأَكْلِ الْعُجُولِ وَالْحَرْفَانِ وَنَحْوِ ذَلِكَ. وَجَمَعَ الْمَنَاكِبَ تَجْرِيدًا لِلِاسْتِعَارَةِ لِأَنَّ الذُّلُولَ لَهَا مِنْكِبَانِ وَالْأَرْضُ ذَاتُ مُتَسَعَاتٍ كَثِيرَةٍ. وَكُلُّ هَذَا تَذْكِيرٌ بِشَوَاهِدِ الرُّبُوبِيَّةِ وَالْإِنْعَامِ لِيَتَذَبَّرُوا فَيَرْكَبُوا الْعِنَادَ، قَالَ تَعَالَى: «كَذَلِكَ يُبَيِّنُ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسَلِّمُونَ» [النحل: 81]»⁽⁷⁾.

⁽³⁾ زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت ١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي، (7/ 3٧٢٣).

⁽⁴⁾ أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الرمخشري (538 - 467هـ - 1144 - 1075م) النحوي، اللغوي، المتكلم، المعتزلي، المفسر وتفسيره "الكشاف عن حقائق التنزيل وعلوم الأقاويل في وجوه التأويل". ينظر: سير أعلام النبلاء - ط الرسالة (20/136)، وطبقات المفسرين (ص120) و الأعلام للزركلي: (7/ 178).

⁽⁵⁾ البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) المحقق: صدقي محمد جميل دار الفكر - بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ (8/378).

⁽⁶⁾ في القرآن آيات كثيرة عن العمل وعمارته الأرض وتوفير الغذاء، وفي السنة النبوية تصريح بالحث على العمل وترك البطالة كقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «مَا أَكَلْنَا أَحَدًا طَعَامًا قَطُّ، خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ» صحيح البخاري - ط السلطانية صحيح البخاري المؤلف: أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي، تحقيق: جماعة من العلماء، الطبعة: السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببلاط مصر، ١٣١١ هـ، بأمر السلطان عبد الحميد الثاني، ثم صوّرها بعنايته: د. محمد زهير الناصر، وطبعها الطبعة الأولى عام ١٤٢٢ هـ لدى دار طوق النجاة - بيروت، مع إثراء الهوامش بترقيم الأحاديث لمحمد فؤاد عبد الباقي، والإحالة لبعض المراجع المهمة: رقم الحديث (57/ 3) 2072. وقوله صلى الله عليه وسلم: «الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ خَبْلَهُ، فَيَحْتَضِبَ عَلَى ظَهْرِهِ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَأْتِيَ رَجُلًا فَيَسْأَلَهُ، أُعْطَاهُ أَوْ مَنَعَهُ». صحيح البخاري - ط السلطانية رقم الحديث (123/ 2) 1470.

⁽⁷⁾ التحرير والتوير «تحرير المعنى السديد وتوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) دار التونسية للنشر - تونس سنة النشر: ١٩٨٤هـ (31/ 29) .

وقال عز من قائل: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطًا فَظَلَّمْتُمْ نَفْسَكُمْ كَيْدًا عَظِيمًا ﴿٦٥﴾ وَإِنَّا لَمَعْرَمُونَ ﴿٦٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَرَأَيْتُمْ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ السَّمَاءِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ جُرَافًا مُّزْتَبِئًا وَلَا يَذُرُّ حَبًّا ۗ إِنَّكُمْ لَقَارُونَ ﴿٧٠﴾﴾ [الواقعة: 63-70].

وقال عز وجل: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ ۗ وَالزَّيْتُونَ وَالرِّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُنْتَسِبَةٍ كُلُّوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ ۚ وَإِذَا بَرَأْتُمُ الْبُيُوتَ بِأَنْفُسِكُمْ فَاصْبِرُوا لَهَا إِنَّهَا لَا تَجِبُ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤١﴾ وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةٌ وَفَرَسًا كُلُّوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوبَ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٤٢﴾﴾ [الأنعام: 141-142].

وامتن على عباده بأنواع الطعام والأرزاق منه فقال: ﴿...وَزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوى ﴿٨٠﴾ كُلُّوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحِلِّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى ﴿٨١﴾﴾ [طه: 80-81].

وأمر الله عباده بالتعم والاستفادة مما خلقه الله لهم باعتدال فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحْرِمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٨٨﴾ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ ءُمُومُونَ ﴿٨٩﴾﴾ [المائدة: 89-87].

وجعل الله الماء سر الحياة فقال: ﴿أَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمُوتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الأنبياء: 30].

وأخرج أنواع المحاصيل والزرع لأجل الإنسان والأنعام فقال عز وجل: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ۗ ﴿٢٤﴾ أَنَا صَبَّبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعَبْنَا وَقَصَبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيَّنَّا لِلْإِنْسَانِ أَنْهًا ﴿٢٩﴾ وَجَدَّاقًا غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفُكَّهُا وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَتَّعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ﴿٣٢﴾﴾ [عبس: 24-32].

2. توزيع الثروات على الجميع ومحاربة الفقر ومساعدة الفقراء.

الفقر أول الأسباب التي تمنع التنمية وتعيق العمران، وتعرقل بناء الإنسان، والقرآن الكريم حدد طرقاً لعلاج مشكلة الفقر ووجهنا إلى أفضل الحلول، وهو ابتداءً لا يريد تكديس الأموال في يد طبقة واحدة تدور المكاسب بينها فيزداد الغني غناً والفقير فقراً بل وجه القرآن للتوزيع الأمثل للثروة المتحصلة من الإرث أو المغنم أو الفبيء لتكون عادلة وليست في يد فئة على حساب آخرين، ففي الفبيء قال تعالى: ﴿مَّا أَقَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ۚ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ ۚ وَمَا ءَاتَكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ٧ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ الصُّدُوقُونَ ٨﴾ [الحشر: 7-8].

«الدولة والدولة -بالفتح والضم- وقد قرئ بهما: ما يدول للإنسان، أى يدور من الجد. يقال: دالت له الدولة. وأدبل لفلان. ومعنى قوله تعالى: ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾: كيلا يكون الفبيء الذي حقه أن يعطى الفقراء ليكون لهم بلغة يعيشون بها جداً بين الأغنياء يتكاثرون به. أو كيلا يكون دولة جاهلية بينهم» (8).

ومن طرق علاج الفقر الذي يقف عائناً أمام تطور الإنسان وبنائه، الإنفاق على المستحقين وهي طريقة مثلى في المعالجة: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمَوْلَافَةَ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَرْمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾﴾ [التوبة: 60].

(8) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ) دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ (مع الكتاب حاشية (الانتصاف فيما تضمنه الكشاف) لابن المنير الإسكندري (ت ٦٨٣)، وتخرىج أحاديث الكشاف للإمام الزيلعي، (4/ 502).

والله يحث عباده على الكرم والإنفاق ويعيب على البخلاء المتكبرين: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مَخْتَالًا فحورًا ﴿36﴾ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴿النساء: 36-37﴾ .

وآيات الكتاب توضح مفهوم التقوى والبر بأنه الإيمان المقرون بالإنفاق على عدة أصناف مستحقة: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُؤْفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالصَّرَاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: 177] . الإنفاق سراً وعلانية لمحاربة الفقر وتخفيف معاناتهم سبب لتكفير ذنوب المنفقين ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿37﴾ إِنَّ تَبَدُّوا لَصَّدَقَاتٍ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ حَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [البقرة: 270-271] .

فالتتمية الرشيدة وفق القرآن الكريم تقتضي السعي لمواجهة الفقر ومساعدة الفقراء وتوزيع المال والثروة بالطريقة الأنسب لتحقيق الغايات والأهداف وتحسين حياة الناس إلى الأفضل وتحقيق الكرامة الإنسانية للجميع.

3. الحفاظ على الصحة و السعي لرفاه للناس.

التتمية المتوازنة الرشيدة تتطلب الحفاظ على صحة الناس والسعي لرفاههم، وقد جاء الهدي الرباني بأفضل ما يحافظ على صحة الإنسان مع الحفاظ على التمتع والترفيه المباح، ومن هذا الهدي أمره سبحانه: ﴿يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا وَشَرِبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿31﴾ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذٰلِكَ نَفُصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: 31-32].

«وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ فِيهِ ثَلَاثَةٌ أَوْجُهُ: (تَقْدِيرُ الْأَوَّلِ): كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تُسْرِفُوا فِي الْأَكْلِ.. فَأَلْسِرَافٌ مُجَاوِزَةٌ الْحَدِّ وَالْإِعْتِدَاءِ كَذٰلِكَ، وَالْحَدُّ الَّذِي يُنْهَىٰ عَنْ تَجَاوِزِهِ إِمَّا شَرْعِيٌّ كَتَجَاوِزِ الْحَالِلِ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهِمَا إِلَى الْحَرَامِ، وَإِمَّا فِطْرِيٌّ طَبْعِيٌّ وَهُوَ تَجَاوِزُ حَدِّ الشَّبَعِ إِلَى الْبِطْنَةِ الصَّارَةِ. (الْوَجْهُ الثَّانِي) لَا تُسْرِفُوا فِي الصَّدَقَةِ أَي فِي أَمْرهَا.. أَي لَا تُعْطُوا أَمْوَالَكُمْ وَتَعُدُّوا فُقَرَاءَ.

(الْوَجْهُ الثَّلَاثُ) أَنَّ النَّهْيَ عَامٌّ يَشْمَلُ الْإِسْرَافَ فِي أَكْلِ الْإِنْسَانِ مِنْ مَالِهِ بِغَيْرِ سَرْفٍ، وَفِي إِتْفَاقِهِ عَلَىٰ غَيْرِهِ مِنْ صَدَقَةٍ وَغَيْرِهَا، فَأَلْسِرَافٌ مَذْمُومٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ... وَنَاهِيكَ بِتَغْلِيلِ النَّهْيِ بِكَوْنِهِ تَعَالَى لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ. وَقَدْ وَصَفَ اللَّهُ عِبَادَهُ الصَّالِحِينَ بِقَوْلِهِ: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ [الفرقان: 67] وَقَالَ: ﴿وَعَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾ [الإسراء: 26] وَقَالَ: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا﴾ [الإسراء: 29].⁽⁹⁾

ومن الحفاظ على الصحة الحفاظ على النفس البشرية من الهلاك حساً ومعنى، قال تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: 195].

«﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ وَفِي الْبَاءِ قَوْلَانِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّهَا زَائِدَةٌ، وَتَقْدِيرُهُ وَلَا تُلْقُوا أَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ. وَالْقَوْلِ

(9) تفسير المنار: (8/ 121).

الثاني: أنها غير زائدة أي ولا تلقوا أنفسكم بأيديكم إلى التهلكة، والتهلكة والهلاك واحد. وفي: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ ستة تأويلات: أحدها: أن تتركوا النفقة في سبيل الله تعالى فتهلكوا بالإثم .. والثاني: أي لا تخرجوا بغير زاد فتهلكوا بالضعف .. والثالث: أي تيأسوا من المغفرة عند ارتكاب المعاصي فلا تتوبوا.. والرابع: أن تتركوا الجهاد في سبيل الله فتهلكوا ... والخامس: أنها التقمح في القتال من غير نكاية في العدو ... والسادس: أنه عام محمول على جميع ذلك كله... ثم قال تعالى: ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ فيه ثلاثة تأويلات: أحدها: أنه عنى به الإحسان في أداء الفرائض... والثاني: وأحسنوا الظن بالقدر... والثالث: عودوا بالإحسان على من ليس بيده شيء»⁽¹⁰⁾.

وقال تعالى حاثاً على الحفاظ على الحياة ناهياً عن قتل النفس: ﴿بِأَيِّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبُطْلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصَلِّهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾﴾ [النساء: 29-30] فالإنسان مكرم عند الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي ءَادَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: 70].

4. الحث على العلم والتعلم.

أول آية أنزلت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم جاءت بصيغة الأمر اقرأ وهذا يدل بوضوح جلي على أهمية العلم والتعلم قال تعالى: ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ أِقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: 1-5].

وقال تعالى: ﴿...قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر: 9].

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ بِمَعْنَى: لَا يَسْتَوُونَ، وَيُقَالُ: الَّذِينَ يَعْلَمُونَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ، وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ هُمُ الْكُفَّارَ، وَيُقَالُ: الَّذِينَ يَعْلَمُونَ الْعُلَمَاءَ، وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ الْجُهَالُ»⁽¹¹⁾.

﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [المجادلة: 11] «أخبر أنه يرفع الله الذين آمنوا، وأخبر أنه يرفع الله الذين أوتوا العلم من المؤمنين على الذين لم يؤتوا العلم درجات؛ لفضل العلم على سائر العبادات من الجهاد وغيره؛ ألا ترى أنه قال في آية الجهاد: ﴿فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً﴾ [النساء: 96] جعل للمجاهدين على القاعدين فضل درجة، وللذين أوتوا العلم على الذين لم يؤتوا درجات؛ ليعلم فضيلة العلم على غيره، وكذلك قوله -تعالى-: ﴿قُلُوبًا نَّفَرْنَا مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ﴾ [التوبة: 122]»⁽¹²⁾.

5 . الأمن والحماية.

ورد في القرآن الكريم لفظ (أمن) ومشتقاته في ثمانية وأربعين موضعاً موزعة على ثلاث وأربعين آية، تسع وعشرون منها مكية في واحد وثلاثين موضعاً، وأربع عشرة آية منها مدنية في سبعة عشر موضعاً، وذلك في أربع وعشرين سورة، سبع منها مدنية، وسبع عشرة سورة مكية، ولفظ (الأمن) مصدرًا جاء في خمسة مواضع⁽¹³⁾.

(10) تفسير الماوردي (1/ 253).

(11) تفسير السمعاني= تفسير القرآن المؤلف: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المرزوي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت ٤٨٩هـ) المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم دار الوطن، الرياض -السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ -١٩٩٧م (4/ 461).

(12) تفسير الماتريدي =تأويلات أهل السنة تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت ٣٣٣هـ) المحقق: دمجدي باسلوم دار الكتب العلمية -بيروت، لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ -٢٠٠٥م (9/ 572).

(13) ينظر: التربية الأمنية في ضوء القرآن الكريم - دراسة موضوعية، للدكتور عبد السلام حمدان اللوح، والدكتور محمود هاشم عنبر، بحث منشور في مجلة الجامعة الإسلامية، المجلد الرابع عشر، العدد الأول، يناير، 2006م: 232.

ولا تنمية ولا نهوض دون الأمن، وحين يضطرب الأمن في بلد ما؛ فإن الجوع والخوف سيسودان قال تعالى: ﴿وَصَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [النحل: 112] كما أن تضييع الموارد وعدم استغلالها بطريقة صحيحة يؤدي للتخلف؛ فالعمران والتنمية يقتضي بناء دفاعات للمدن والقرى، والاستفادة من الموارد لأجل ذلك فإن قصر الإنسان كان عاقبة ذلك معيشة ضنك قوامها الفقر الجسدي والنفسي بالجوع والخوف.

وقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَأَشْكُرُوا لَهُ ۗ بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبِّ غَعُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي أُكُلٍ حَمَطٍ وَأُتْبَ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا ۗ وَهَلْ نُجْزِي إِلَّا الْكَافِرَ ﴿١٧﴾ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقَرْيَاتِ الَّتِي بُرُكْنَا فِيهَا قُرَىٰ ظَهْرَةً وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴿١٨﴾ فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيِّنَتِنَا سَقَرْنَا وَقَدْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَبَعَلْنَاهُم أُحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَرِّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ [سبأ: 15-19].

«وفي الآية دلالة واضحة على أن تأمين الطريق وتيسير المواصلات وتغريب البلدان لتيسير تبادل المنافع واختلاب الأرزاق من هنا ومن هناك نعمة إلهية ومفصد شرعي يحببه الله لمن يحب أن يرحمه من عباده كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾ [البقرة: 125] وقال: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾ [البقرة: 126] وقال: ﴿وَأَمْنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ [قريش: 4] فذلك قال هنا: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقَرْيَاتِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرَىٰ ظَاهِرَةً وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ﴾ [سبأ: 18]. وعلى أن الإجحاف في إيقاع النعمة حَقَّهَا مِنَ الشُّكْرِ يُعْرِضُ بِهَا لِلزُّوَالِ وَإِنْفِلَابِ الْأَحْوَالِ قَالَ تَعَالَى: ﴿صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [النحل: 112].

من أجل ذلك كله كان حَقًا على ولاية أمور الأمة أن يسعوا جُهدُهُمْ فِي تَأْمِينِ الْبِلَادِ وَحِرَاسَةِ السُّبُلِ وَتَيْسِيرِ الْأَسْفَارِ وَتَغْرِيبِ الْأَمْنِ فِي سَائِرِ نَوَاحِي الْبِلَادِ جَلِيلِهَا وَصَغِيرِهَا بِمُخْتَلِفِ الْوَسَائِلِ، وَكَانَ ذَلِكَ مِنْ أَمِّ مَا تَنْفَعُ فِيهِ أَمْوَالُ الْمُسْلِمِينَ وَمَا يَبْدُلُ فِيهِ أَهْلُ الْخَيْرِ مِنَ الْمُسْرِينَ أَمْوَالَهُمْ عَوْنًا عَلَىٰ ذَلِكَ»⁽¹⁴⁾.

6. حفظ الأموال وترشيد الإنفاق والبعد عن الإسراف.

شبه الله تعالى المال لحياة الناس بالعمود الفقري الذي لا يقوم الجسم إلا به، وأمر عز وجل بحفظ الأموال من الضياع، وحذر من الإنفاق في غير مصلحة، ونهى عن البخل والتقتير كما نهى عن الإسراف والتبذير، وخط للناس نهجاً رشيداً للتعامل مع الأموال، فمن ذلك قول الله تعالى:

﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ ﴿٥﴾ وَابْتَلُوا الَّتِي تَمَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُمْ مِنْهُم رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا ۗ وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ۗ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ [النساء: 5-6].

«الْخَطَابُ فِي قَوْلِهِ: وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ كَمَثَلِ الْخَطَابِ فِي ﴿وَأْتُوا الْيَتَامَىٰ﴾ ﴿وَأْتُوا النِّسَاءَ﴾ هُوَ لِعُمُومِ النَّاسِ الْمُخَاطَبِينَ.. لِأَخْذِ كُلِّ مَنْ يَصْلُحُ لِهَذَا الْحُكْمِ حَظَّهُ مِنَ الْإِمْتِنَالِ. وَالسُّفَهَاءُ يَجُوزُ أَنْ يُرَادَ بِهِ الْيَتَامَىٰ، لِأَنَّ الصِّغَرَ هُوَ حَالَةُ السُّفَهَاءِ الْعَالِيَةِ، ... وَيَجُوزُ أَنْ يُرَادَ بِهِ مُطْلَقٌ مَنْ ثَبَّتَ لَهُ السُّفَهَاءُ، سَوَاءً كَانَ عَنْ صِغَرٍ أَمْ عَنْ اخْتِلَالِ تَصَرُّفٍ، .. وَهَذَا هُوَ الْأَطْهَرُ لِأَنَّهُ أَوْفَرُ مَعْنَى وَأَوْسَعُ تَشْرِيحًا... وَأُضِيفَتِ الْأَمْوَالُ إِلَىٰ ضَمِيرِ الْمُخَاطَبِينَ بِ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ إِشَارَةً بَدِيعَةً إِلَىٰ أَنَّ الْمَالَ

(14) التحرير والتتوير للظاهر بن عاشور (181/ 22).

الرَّاحِ بَيْنَ النَّاسِ هُوَ حَقٌّ لِمَالِكِهِ الْمُخْتَصِّينَ بِهِ فِي ظَاهِرِ الْأَمْرِ، وَلَكِنَّهُ عِنْدَ التَّأَمُّلِ تَلُوْحُ فِيهِ حُقُوقُ الْأُمَّةِ جَمْعَاءَ لِأَنَّ فِي حُصُولِهِ مَنْفَعَةً لِلْأُمَّةِ كُلِّهَا، لِأَنَّ مَا فِي أَيْدِي بَعْضِ أَفْرَادِهَا مِنَ الثَّرْوَةِ يَعُودُ إِلَى الْجَمِيعِ بِالصَّالِحَةِ، فَمِنْ تِلْكَ الْأَمْوَالِ يُنْفِقُ أَرْبَابُهَا وَيَسْتَأْجِرُونَ وَيَشْتَرُونَ وَيَصَدَّقُونَ ثُمَّ تُورَثُ عَنْهُمْ إِذَا مَاتُوا فَيُنْتَقِلُ الْمَالُ بِذَلِكَ مِنْ يَدٍ إِلَى غَيْرِهَا فَيَنْتَفِعُ الْعَاجِزُ وَالْعَامِلُ وَالتَّاجِرُ وَالْفَقِيرُ وَذُو الْكِفَافِ، وَمَتَى قَلَّتْ مِنْ أَيْدِي النَّاسِ تَقَارَبُوا فِي الْحَاجَةِ وَالْخِصَاصَةِ، فَأَصْبَحُوا فِي صَنْكَ وَبُؤْسٍ، وَاحْتَأَجُوا إِلَى قَبِيلَةٍ أَوْ أُمَّةٍ أُخْرَى وَذَلِكَ مِنْ أَسْبَابِ ابْتِزَازِ عَزْمِهِمْ، وَامْتِلَاكِ بِلَادِهِمْ، وَتَضْيِيرِ مَنْفَعِهِمْ لِخِدْمَةِ غَيْرِهِمْ، فَلِأَجْلِ هَاتِهِ الْجُكْمَةِ أَضَافَ اللَّهُ تَعَالَى الْأَمْوَالِ إِلَى جَمِيعِ الْمُخَاطَبِينَ لِيَكُونَ لَهُمُ الْحَقُّ فِي إِقَامَةِ الْأَحْكَامِ الَّتِي تَحْفَظُ الْأَمْوَالِ وَالثَّرْوَةَ الْعَامَّةَ، وَهَذِهِ إِشَارَةٌ لَا أَحْسَبُ أَنْ حَكِيمًا مِنْ حُكَمَاءِ الْإِقْنِصَادِ سَبَقَ الْقُرْآنَ إِلَى بَيَانِهَا.. وَأَجْرِي عَلَى الْأَمْوَالِ صِفَةٌ تَزِيدُ إِضَافَتَهَا إِلَى الْمُخَاطَبِينَ وَضُوحًا وَهِيَ قَوْلُهُ: الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا فَجَاءَ فِي الصِّفَةِ بِمَوْصُولٍ إِيْمَاءً إِلَى تَعْلِيلِ النَّهْيِ، وَإِبْصَاحًا لِمَعْنَى الْإِضَافَةِ، فَإِنَّ ﴿قِيَامًا﴾ مُصَدَّرٌ عَلَى وَزْنِ فِعَلٍ بِمَعْنَى فِعَالٍ: .. وَالْقِيَامُ مَا بِهِ يُنْقَوْمُ الْمَعَاشُ.. وَالْمَعْنَى أَنَّهَا تَقْوِيمٌ عَظِيمٌ لِأَحْوَالِ النَّاسِ»⁽¹⁵⁾.

فالآيات القرآنية تؤكد على حفظ الأموال من تصرف السفهاء، وعدم التجاوز على أموال اليتامى، وفي آيات أخرى يؤكد سبحانه وتعالى على الإحسان إلى أصناف مستحقة، ودم البخل والإسراف فقال سبحانه: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 215].

على أن إنفاق الأموال يكون باعتدال وتوازن لا إسراف ولا تبذير ولا تقتير قال تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا﴾ [الإسراء: 29].

«وهذا مثلٌ ضربه الله تبارك وتعالى للممتنع من الإنفاق في الحقوق التي أوجبها في أموال ذوي الأموال، فجعله كالمشدودة يده إلى عنقه، الذي لا يقدر على الأخذ بها والإعطاء.

وإنما معنى الكلام: ولا تمسك يا محمد يدك بخلاً عن النفقة في حقوق الله، فلا تتفق فيها شيئاً إمساك المغلولة يده إلى عنقه، الذي لا يستطيع بسطها ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾ يقول: ولا تبسطها بالعطية كل البسط، فتبقى لا شيء عندك، ولا تجد إذا سئلت شيئاً تعطيه سائلك ﴿فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا﴾ يقول: فتقعده يلوامك سائلوك إذا لم تعطهم حين سألوك، وتلومك نفسك على الإسراع في مالك وذهابه، محسوراً: يقول: معيباً، قد انقطع بك، لا شيء عندك تتفق، وأصله من قولهم للدابة التي قد سير عليها حتى انقطع سيرها، وكألت ورزحت من السير، بأنه حسير. يقال منه: حسرت الدابة فأنا أحسرها، وأحسرها حسراً، وذلك إذا أنضيته بالسير، وحسرت بالمسألة إذا سألته فألحفت، وحسرت البصر فهو يحسر، وذلك إذا بلغ أقصى المنظر فكل»⁽¹⁶⁾.

وقال سبحانه: ﴿وَعَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ ﴿٢٧﴾ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ [الإسراء: 26-27].

«وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا فِي التَّبْذِيرِ قَوْلَانِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ إِنْفَاقُ الْمَالِ فِي غَيْرِ حَقٍّ.. وَقَالَ.. التَّبْذِيرُ: النِّفْقَةُ فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ، وَكَانَتْ الْجَاهِلِيَّةُ تَحْرُ الْإِبْلَ وَتَبْذِرُ الْأَمْوَالِ تَطْلُبُ بِذَلِكَ الْفَخْرَ وَالسَّمْعَةَ، فَأَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِالنِّفْقَةِ فِي وَجْهِهَا فِيمَا يَقْرَبُ مِنْهُ. وَالثَّانِي: أَنَّهُ الْإِسْرَافُ الْمَتْلِفُ لِلْمَالِ.. وَالْمُبْذِرُ: هُوَ الْمُسْرِفُ الْمَفْسِدُ الْعَائِثُ. قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ﴾ لِأَنَّهُمْ يُوَافِقُونَهُمْ فِيمَا يَدْعُونَهُمْ إِلَيْهِ، وَيَشَاكِلُونَهُمْ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ تَعَالَى: وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كُفُورًا أَي: جَاحِداً لِنِعْمِهِ. وَهَذَا يَتَضَمَّنُ أَنَّ الْمُسْرِفَ كُفُورٌ لِلنَّعْمِ»⁽¹⁷⁾.

⁽¹⁵⁾ التحرير والتتوير (4/ 234).

⁽¹⁶⁾ جامع البيان، ط: دار التربية والتراث (17/ 433).

⁽¹⁷⁾ زاد المسير في علم التفسير (20/ 3).

والله يمتن على عباده بتسخير الأرض وإخراج الطيبات من الزروع والثمار وتسخير الأنعام، ويأمر الله الإنسان بالإنفاق مما رزقه وجعل ذلك حقاً وواجباً، ثم أرشد إلى ألا يسرف الإنسان في الإنفاق وأن يحذر من غواية الشيطان فقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْثُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿142﴾ [الأنعام: 141-142].

وقال عز من قائل معلماً ومرشداً: ﴿يَبْنَئِي ءَادَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿31﴾ [الأعراف: 31].

7. التنمية الرشيدة المستدامة⁽¹⁸⁾ ومحاربة المفسدين في الأرض.

التنمية لا تكون راشدة ناجحة إلا إن كانت مستدامة؛ وذلك بالحفاظ على الثروات الطبيعية والموارد الحياتية التي خلقها الله للإنسان على مر العصور وتوالي الدهور إلى يوم النشور⁽¹⁹⁾، والله سخر لنا كل مافي هذا الكون -والتسخير هو تمكين الإنسان من الانتفاع بالموارد بأن جعلها الله سبحانه في تناول يد الإنسان ونطاق عقله وقدرته- قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿141﴾ يُنبِثُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَبَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿142﴾ وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿143﴾ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَنُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿144﴾ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاجِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿145﴾ [النحل: 14-10].

كما حث القرآن على الاستفادة من خيرات الأرض، وقد جاء ذلك في آيات عديدة من القرآن الكريم تقرر أن الله عز وجل خلق الموارد وسخرها لخلقها جميعاً وتدعو للاستفادة منها وشكر الله عليها، قال تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٍ سَائِعٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِنْ كُلِّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاجِرَ لِيَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿12﴾ [فاطر: 12].

وقال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿168﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالْسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿169﴾ [البقرة: 168-169].

وصون حياة الإنسان حاضراً ومستقبلاً مقصد قرآني، والحفاظ على الموارد منهج رباني، لتبقى للأجيال عبر الأعصار؛ ولذلك أمر الله بالإنفاق باعتدال ونهى عن إضاعة الموارد في غير محلها، فحرم الإسراف والتبذير الذي يؤدي إلى استنزاف الموارد في غير فائدة، فالمسلم يتعامل بميزان واعتدال كما قال تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ﴿13﴾ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ﴿14﴾ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴿15﴾ وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴿16﴾ فِيهَا فُكْهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ﴿17﴾ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ﴿18﴾ فَبِأَيِّ آيَاتٍ رَبِّكُمْ تُكذَّبَانِ ﴿19﴾ [الرحمن: 7-13].

والميزان العدل يقتضي العدالة بين الأجيال المتعاقبة، كما قال العلماء: «لولا أن الثاني -الجيل التالي- يرتفق -

(18) يقصد بمفهوم التنمية المستدامة أو الرشيدة: توفير حاجيات الأجيال الحالية وتحقيق رفاههم دون المساس بقدرة الأجيال القادمة على تحقيق حاجياتهم وتحقيق رفاههم، وذلك بحفظ الثروات واستثمارها بأعلى مستوى من المسؤولية والعقلانية.

(19) أمر الإسلام بالمحافظة على المياه والنظافة، ورعاية الحيوان، والحفاظ على التنوع البيئي والغطاء النباتي، واعتبر كل عمل مهما كان بسيطاً في حماية البيئة عملاً مأجوراً مروراً ويدخل في شعب الإيمان كما جاء في قوله صلى الله عليه وسلم «الإيمان بضغ وسبعون باباً، فأدناه إمطة الأذى عن الطريق، وأرفعها قول: لا إله إلا الله» مسند أحمد (15/ 466 ط الرسالة) برقم 9748.

ينتفع - بما أنشأه الأول حتى يصير مستغنياً لافتقر أهل كل عصر إلى إنشاء ما يحتاجونه من منازل السكنى وأراضي الحرث، وفي ذلك من الإعواز وتعذر الإمكان ما لا خفاء فيه، فلذلك ما أرفق الله تعالى خلقه باتساع الآمال إلا حتى عمر به الدنيا فعمّ صلاحها وصارت تنتقل بعمرانها إلى قرن بعد قرن، فيئتم الثاني ما أبقاه الأول من عمارتها، ويرمّم الثالث ما أحدثه الثاني من شعنها لتكون أحوالها على الأعصار ملتئمة، وأمورها على ممر الدهور منتظمة»⁽²⁰⁾.

وكذلك نجد القرآن ليحافظ على تنمية مستدامة يدعو لحماية البيئة وعدم الإضرار بها وينهى عن الفساد والإفساد ويوجه الناس ليقفوا في وجه المفسدين من ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿هُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقِنَهُ لَيْلِدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿ [الأعراف: 56-57].

﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا أَي: بعد أن جعلها لكم صالحة لمعاشكم ومقامكم فيها، أو بعد ما أمر وبين لكم ما به صلاحكم وصلاح دينكم، أو بعد ما أرسل من الرسل ما بهم صلاح الأرض وأهلها﴾⁽²¹⁾ ومخالفة أمر الله طريق للفساد ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ أي لا تعملوا فيها بالمعاصي وبخس الناس بعد أن أصلحها الله بالأمر بالعدل وإرسال الرسل»⁽²²⁾.

﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَا خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأْنَا فِي الْأَرْضِ تُنْخَدُونَ مِنْ سُهُولِهَا فُصُورًا وَتَنْحَنُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَأَذْكُرُوا ءَالَآءَ اللَّهِ وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [الأعراف: 74].

﴿وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ مَعْنَاهُ: وَلَا تَسْعُوا فِي إِفْسَادِ مَصَالِحِ الْغَيْرِ فَإِنَّ ذَلِكَ فِي الْحَقِيقَةِ سَعْيٌ مِنْكُمْ فِي إِفْسَادِ مَصَالِحِ أَنْفُسِكُمْ.. وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ مَصَالِحِ دُنْيَاكُمْ وَأَخْرَجْتُمْ.. وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ مَصَالِحِ الْأَدْيَانِ»⁽²³⁾.

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكُ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ - وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ [البقرة: 204-207].

«هَذَا الْفُسَادُ يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ أَحَدُهُمَا: مَا كَانَ مِنْ إِتْلَافِ الْأَمْوَالِ بِاللِّتْمِيزِ وَالنَّحْرِيقِ وَالنُّهْبِ. وَالْوَجْهُ الثَّانِي فِي تَفْسِيرِ الْفُسَادِ: أَنَّهُ كَانَ بَعْدَ الْإِنْصِرَافِ مِنْ حَضْرَةِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَشْتَغِلُ بِإِدْخَالِ الشُّبْهِ فِي قُلُوبِ الْمُسْلِمِينَ، وَبِاسْتِخْرَاجِ الْحِيلِ فِي تَقْوِيَةِ الْكُفْرِ، وَهَذَا الْمَعْنَى يُسَمَّى فُسَادًا، قَالَ تَعَالَى: حِكَايَةَ عَنْ قَوْمٍ فِرْعَوْنَ حَيْثُ قَالُوا لَهُ: ﴿أَنْتَ نَرَى قَوْمَهُ لَيْفُسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ [الأعراف: 127] أَي يَزِدُّو قَوْمَكَ عَنْ دِينِهِمْ، وَيُفْسِدُوا عَلَيْهِمْ شَرِيْعَتَهُمْ، وَقَالَ أَيضًا: ﴿إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفُسَادَ﴾ [غافر: 26]»⁽²⁴⁾.

﴿أَتَتْرَكُونَ فِي مَا هُنَّآ ءَامِنِينَ ۙ ١٤٦ فِي جَنَّتِ وَعُيُونُ ١٤٧ وَرُزُوعٍ وَنَحْلٍ طَلَعَهَا هَضِيمٌ ١٤٨ وَتَنْحَنُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَرِهِينَ ١٤٩ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ١٥٠ وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ١٥١ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ [الشعراء: 146-152].

﴿وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ﴾ يَقُولُ -والله أعلم -: اتقوا نقمة الله في مخالفتكم أمره، وأطيعوا ولا تطيعوا أمر المسرفين، أي: لا تطيعوا أمر من ظهر لكم منه الإسراف والفساد، ولكن أطيعوا أمري؛ إذا لم يظهر لكم مني إسراف ولا

⁽²⁰⁾ أدب الدنيا والدين أدب الدنيا والدين المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت ٤٥٠هـ) دار مكتبة الحياة الطبعة: بدون طبعة، ١٩٨٦م (ص144).

⁽²¹⁾ تفسير الماتريدي (4/ 496).

⁽²²⁾ معاني القرآن وإعرابه للزجاج (2/ 354).

⁽²³⁾ تفسير الرازي : (18/ 386).

⁽²⁴⁾ تفسير الرازي (5/ 346).

فساد، ولا تطيعوا الذين تعلمون أنهم يفسدون في الأرض ولا يصلحون»⁽²⁵⁾.

«وَأَمِينٌ حَالٌ مَبِينَةٌ لِبَعْضِ مَا أَجْمَلَهُ قَوْلُهُ: فِي مَا هَاهُنَا. وَذَلِكَ تَنْبِيهُ عَلَى نِعْمَةٍ عَظِيمَةٍ لَا يَدُلُّ عَلَيْهَا اسْمُ الْإِشَارَةِ لِأَنَّهَا لَا يُشَارُ إِلَيْهَا وَهِيَ نِعْمَةُ الْأَمْنِ الَّتِي هِيَ مِنْ أَعْظَمِ النِّعَمِ وَلَا يُتَدَوَّقُ طَعْمُ النِّعَمِ الْأُخْرَى إِلَّا بِهَا. وَقَوْلُهُ: فِي جَنَاتٍ يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَقَ بِهَا أَمِينٌ لِيَكُونَ مَجْمُوعٌ ذَلِكَ تَفْصِيلاً لِجَمَالِ اسْمِ الْإِشَارَةِ، أَيْ اجْتِمَاعَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَرَفَاهِيَةُ الْعَيْشِ»⁽²⁶⁾.

ولتحقيق الاستدامة والوقوف أمام المفسدين لا بد من نظام وتشريع ومؤسسات وحكومة تضمن ذلك كله، وهو ما يأمر به سبحانه كما يفهم من الآية الكريمة: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ٥٨ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهٗ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ٥٩» [النساء: 58-59].

نماذج عملية في تحقيق التنمية الرشيدة كما في قصص القرآن الكريم:

القرآن الكريم أعطى نماذج توضح التنمية الرشيدة وأثرها في تحسين حياة الناس ونهوض حالهم سواء في تنمية الموارد ورأس المال البشري أو المادي أو استخدام التقانات الحديثة في كل عصر أو الاستفادة من الثروات الطبيعية التي خلقها الله للإنسان هذه النماذج جميعاً مؤسسة على محوريات الإنسان ودوره في الاستفادة من الموارد المسخرة له لتحسين حياته والوصول للحياة الطيبة وتعبير ابن خلدون للوصول إلى "الرفاه" وهذه بعض النماذج القرآنية:

قصة "ذو القرنين":

جاءت قصة ذي القرنين في أواخر سورة الكهف مفصلة وفيها شرح واضح للتنمية ودورها في تحسين حياة الناس والاقتراب من الرفاه، والتنمية المقصودة تبدأ من الإنسان وتنتهي إليه وتمر بالنواحي الاقتصادية والتعليمية؛ ونشير إشارات لما سبق:

قوله: «إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ» يحتل وجهين: أحدهما: باستيلائه على ملكها. الثاني: بقيامه بمصالحها. «وَأَتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا» فيه وجهان: أحدهما: من كل شيء علماً ينتسب به إلى إرادته ... الثاني: ما يستعين به على لقاء الملوك وقتل الأعداء وفتح البلاد. ويحتمل وجهاً ثالثاً: وجعلنا له من كل أرض وليها سلطاناً وهيبة»⁽²⁷⁾.

فالله تعالى جعل "ذو القرنين" صاحب علم ونفوذ وسلطان، ويسر له أسباب الملك، فما من سبب يقوي ملكه إلا أعطاه إياه، كآلات السير، وكثرة الجند، وأسباب العمران، والعلم المفضي للرفاه، فأتبع طريقاً وأسلوباً من شأنه إنجاح غزوه ومساره في الأرض؛ جاء في تفسير تأويلات أهل السنة: «وَأَتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا» اختلف في ذلك: قَالَ بَعْضُهُمْ: علم المنازل: أي: منازل الأرض ومعالمها وآثارها. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: العلم والقوة. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: أعطاه السبب الذي به صلاح ما مكن له، وملك له مما يقع له الحاجة إليه... وأصله: أنه ذكر أنه أتاه السبب الذي به صلاح ما مكن له وملك عليه، ولم يبين ما ذلك السبب»⁽²⁸⁾.

وهذه الأسباب التي كان يأخذ بها للوصول لأهدافه تعلمنا أن الإنسان لا يصل لنهوض حضاري بالقعود والكسل بل

⁽²⁵⁾ تفسير الماتريدي (8/ 78).

⁽²⁶⁾ التحرير والتنوير (19/ 175).

⁽²⁷⁾ تفسير الماوردي =النكت والعيون أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت ٤٥٠هـ) المحقق: السيد ابن

عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت /لبنان (3/ 338).

⁽²⁸⁾ تفسير الماتريدي (7/ 205). ويدعم هذا المعنى ما نقله ابن كثير: وفي "المختار" للحافظ الصيغ المقتضى... قال: كُنْتُ عِنْدَ عَلِيٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ: كَيْفَ بَلَغَ الْمَشَارِقَ وَالْمَغَارِبَ؟ فَقَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ سَحَرَ لَهُ السَّحَابُ، وَقَدَّرَ لَهُ الْأَسْبَابُ، وَبَسَطَ لَهُ الْيَدَ. ينظر: تفسير ابن كثير - السلامة (5/ 190).

بالعمل واتخاذ الأسباب وفق سنن الله في أرضه ومنها العلم والتنمية الراشدة واستخدام التقانات الأفضل في زمانها ومكانها.

ولما وصل ذو القرنين إلى أهل القرية الذين لا يكادون يفقهون قولاً أقام لهم بنياناً يساهم في عمران بلادهم وتنميتهم قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا﴾ [الكهف: 93] (لا يكادون يفقهون قولاً) لضعف تعليمهم وضعف حالهم وتخلفهم ووهنهم فليس فيهم من يتقن اللغات أو من يبين ويفصح عن الحاجات إلا يشق الأنفس حتى يكادون لا يبينون كما قال المفسرون، وكأنهم أهل بدوأة لا عمران، أيضاً هم لا يستطيعون دفع من تسلط عليهم من قوم يأجوج ومأجوج الذين أفسدوا عليهم حياتهم، بمقابل ذي القرنين الذي علمه الله وآتاه من فضله فكان يتبع الأسباب بتمكين الله تعالى له وإيتاءه من كل شيء سبباً؛ فذو القرنين قد بلغ من العلم والمعرفة والتقدم والتنمية الرشيدة مبلغاً وصلت سمعته الآفاق فمكّن الله تعالى له في الأرض، وآتاه من كل شيء سبباً، ويسر له أسباب الحكم والفتح، والعمران والحضارة (ثم أتبع سبباً) أي سخر ما وهب الله له من النعم في تحقيق غايته وهدفه، ولم يضيع ذلك هباءً.

واختلف المفسرون هل كان هؤلاء القوم يملكون مالا أم لا، قال صاحب تفسير النكت والعيون «﴿خَرَجًا﴾ و﴿خَرَجًا﴾ وفي اختلاف القراءتين ثلاثة أوجه: أحدها: أن الخراج الغلة والخرج الأجرة. الثاني: أن الخراج اسم لما يخرج من الأرض، والخرج ما يؤخذ عن الرقاب ... الثالث: أن الخرج ما يؤخذ دفعة، والخراج ثابت مأخوذ في كل سنة ... وقوله عز وجل: ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ﴾ يعني خير من الأجر الذي تبذلونه لي. ﴿فَأَعْيُونِي بِقُوَّةٍ﴾ فيه وجهان: أحدهما: بآلة .. الثاني: برجال»⁽²⁹⁾.

والراجح أن لديهم موارد مالية ولذلك عرضوا على ذي القرنين أن يجعلوا له خراجاً أو خراجاً، وهم أيضاً يملكون القوة العاملة البشرية ويملكون الموارد الطبيعية من القطع الحديد وخلافه، لكنهم لا يملكون العلم والمعرفة، فهم مفتقرون إلى العلم والتكنولوجيا والتخطيط وإلى وضوح الأهداف وطريقة التخطيط والتنفيذ، وفي التنمية وإدارة المشاريع نجد أن التخطيط السليم وفق الأهداف ثم استثمار الموارد المتاحة بفعالية والتنفيذ وفق أحسن طرق العلم من أهم عناصر التنمية.

ونرى ارتباط التنمية بالعدل في قصة ذي القرنين جلية واضحة فلا تنمية رشيدة دون عدل وإقامة الشريعة ودعم الصالحين والأخذ على يد المفسدين الظالمين؛ وهذه هي صفات الحاكم الصالح يأخذ على أيدي العاصين والمفسدين حتى يرجعوا إلى الشريعة والجادة القويمية، ويأخذ بأيدي المصلحين ويهيء لهم المناخ الصالح الذي يعينهم على الاستمرار في صلاحهم، وهذه الآيات الحكيمية: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الَّذِينَ أَلْفَرَيْنِينَ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا ۗ ٨٣ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَءَاتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ۗ ٨٤ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ۗ ٨٥ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَأْتِيكَمُ الْفَرِّقِينَ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ۗ ٨٦ قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكَرًا ۗ ٨٧ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءٌ الْحَسَنَىٰ وَسَنُقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ۗ ٨٨﴾ [الكهف: 84-88].

إن جواب ذي القرنين على تخبيره بين تعذيب القوم أو اتخاذ الحسنى فيهم ليدل على سلامة تفكيره وحكمته ورشاده في قيادته وحكومته، حيث لما خير في أمر هؤلاء القوم قال: أما من ظلم نفسه بإصراره على كفره وفسوقه وعصيانه فسوف نعذبه في هذه الدنيا ليرتدع ويكف عن ظلمه وبغيه، وأما في الآخرة فيعذبه ربه عذاباً فظيماً منكرًا وهو عذاب جهنم، وأما من اختار طريق الإيمان بالله وعمل العمل الصالح الذي يأمره به ربه فله جزاء الحسنى في الدنيا والآخرة، وسنقول لمن آمن وعمل صالحاً بما نأمره به قولاً سهلاً ميسوراً لا مشق فيه ولا تعب.

ويرى بعض المفسرين أن «قوله تعالى: ﴿قُلْنَا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾ لا يحتمل التخيير،

(29) تفسير الماوردي (3/ 342).

ولكنه على بيان الحكم لكل في نفسه؛ لأن سبب وجوبه مختلف، فتأويله: إما أن تعذب من ظلم، وتتخذ الحسن فيمن آمن بالله؛ ألا ترى أنه قال: ﴿أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ﴾ ﴿وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَى﴾⁽³⁰⁾.

قصة يوسف عليه السلام.

لا تنمية دون إدارة سليمة والإدارة تقتضي التخطيط والتشغيل والتقييم مع إدارة للمخاطر المحتملة، ونرى في القرآن الكريم وخصوصاً في قصة يوسف عليه السلام ماسبق واضحاً جلياً، نرى الاستعداد في الحاضر لما يواجهه الإنسان في المستقبل، لتلافي مجاعة محتملة تهدد الناس كلهم. قال تعالى: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصَّادِقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعَ عَجَافٍ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ٤٦ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ ٤٧ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعَ شِدَادٍ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصِنُونَ ٤٨ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْرِضُونَ﴾ [يوسف: 46-49].

في قصة يوسف عليه السلام عليه الصلاة والسلام نرى التخطيط الزراعي والاقتصادي بأوضح صورة وذلك لتحقيق الاكتفاء الذاتي من الغذاء ودرء المجاعة، والآيات تذكر عن يوسف عليه السلام كيف خطط للملك فقال له يوسف في تعبير الرؤيا: «أما السبع بقرات السمان فإنهم سبع سنين مخصبات وذوات نعمة، وأنتم تزرعون فيها، وهو قوله: قَالَ ﴿تَزْرَعُونَ﴾ أي: فازرعوا ﴿سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا﴾ أي: متواليه. والدأب: استمرار الشيء على عادة، وهو دأب يفعل كذا، أي: استمر في فعله، وقد دأب يدأب دأباً ودأباً، والمعنى: زراعة متواليه في هذه السنين على عادتك ﴿فَمَا حَصَدْتُمْ﴾ مما زرعتم ﴿فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ﴾ يعني: ما أردتم أكله فدوسوه، ودعوا الباقي في السنبل، لأنه أبقى له وأبعد عن الفساد ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعَ شِدَادٍ﴾ يعني: سبع سنين مجذبات، والشداد: الصعاب التي تشتد على الناس يأكلن يذهبن ويفنين ﴿مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ﴾ في السنين المخصبة ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصِنُونَ﴾ تحرزون وتدخرون، والإحصان: إحراز الشيء، قوله: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ﴾ يقال: غاث الله البلاد يغيثها غيثاً إذا أنزل بها الغيث، ومعنى يغاث الناس: يمطرون ويسقون الغيث ﴿وَفِيهِ يَعْرِضُونَ﴾ من السمس دهنأ، ومن العنب عصيراً، ومن الزيتون زيتاً للخصب الذي آتاهم كما كانوا يعصرون أيام الخصب»⁽³¹⁾.

يوسف عليه السلام فسّر رؤيا الملك وزاد عليها بأن قدم خطة عملية تستغرق البلد كله والشعب كله، أي أن خطته اعتمدت على التشغيل الكامل للأمة والبرمجة الكاملة، ثم التشغيل الكامل لطاقة كل فرد في الأمة، وهذا الذي أراده يوسف عليه السلام وعبر عنه بقوله: ﴿تَزْرَعُونَ﴾، إن الذي يخطط له يوسف عليه السلام هو مضاعفة الإنتاج وتقليل الاستهلاك، لأن الأزمات والظروف الاستثنائية تحتاج إلى سلوك استثنائي، ولأن سلوك الناس في الأزمات غير سلوكهم في الظروف العادية. استرخاء وبطالة فإن هذه الأمة تكون في حالة خلل خطير يحتاج إلى علاج ومعالج خبير⁽³²⁾، وإضاعة الموارد بعدم استغلالها أو بالإسراف في إنفاقها لا يصب في صالح التنمية والنهوض الحضاري، بل يكرس الفقر والتخلف.

وإدارة يوسف الحكيمه برزت في حسن التخطيط ووضع الأهداف ثم التنفيذ -ولا تخطيط دون تنبأ وأهداف- حيث نلاحظ أنه استشرّف المستقبل ووضع أهدافاً له، فقد تنبأ بدورتين اقتصاديتين: دورة رواج تتبعها دروة ركود، ووضع أهدافاً

⁽³⁰⁾ تفسير الماتريدي (3/ 507).

⁽³¹⁾ الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت ٤٦٨هـ) تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرموي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م (2/ 616).

⁽³²⁾ ينظر: سورة يوسف، دراسة تحليلية، د. أحمد نوفل، دار الفرقان، عمان الأردن، ط 1989 ص: 409.

لكل دورة من: استثمار، وتوفير، وإنفاق، ثم نفذ خطته مستعيناً بعناصر التخطيط وهي: السياسات، والوسائل والأدوات، والموارد المادية والبشرية، والإجراءات والبرامج الزمنية، والموازنة التخطيطية التقديرية، فجاءت الخطة لتوازن بين ثلاث أدوار هامة للنجاح الأول: الإنتاج، والثاني: الاستهلاك، والثالث: الادخار، وأن يعيد استثمار المدخرات، وعليه فقد أعلن خطته الثلاثية بمراحلها:

المرحلة الأولى: ﴿تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا﴾ الطابع الغالب على المرحلة الأولى هو الإنتاج والادخار مع استهلاك محدود، فيوسف عليه السلام حدد خطط الإنتاج بالزراعة وحدد استمرار الإنتاج الزراعي سبع سنين العمل فيها دائب لا ينقطع، ومع هذا الجهد الكبير في الإنتاج المستمر كان هناك تحديد واضح للاستهلاك يبدو في قوله: ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ﴾ وأمر يوسف بحفظ السنايل المخزونة من الغلال كاملة كما هي ﴿فَدَرُّوهُ فِي سُنْبُلِهِ﴾.

المرحلة الثانية: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعَ شِدَادٍ﴾ فإذا ما انتهت سنوات الإنتاج السبع، بما فيها من جهد متصل دائب، واستهلاك محدود كان على الخطة أن تقابل تحدياً ضخماً هو توفير الأوقات سبع سنين عجاف وبعبارة أخرى؛ بعد الإنتاج والجهد الدائب في المرحلة الأولى سيأتي تحمل أيضاً في المرحلة الثانية وهو تحمل يحتاج إلى تنظيم دقيق يصل فيه الطعام إلى كل فم.

المرحلة الثالثة: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ﴾ مع التحمل والتنظيم الدقيق ينبغي ألا تأتي السنوات العجاف على كل المدخرات، وإنما كان يوسف عليه السلام واضحاً في قوله: ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَحْصِنُونَ﴾ فكان هذا الجزء المدخر هو "الخميرة" التي تستطيع بها الأمة أن تقابل متطلبات البذر الجديد بعد السنوات العجاف، أي إعادة استثمارات المدخرات⁽³³⁾.

إن إدارة يوسف المعتمدة على التنمية الرشيدة حين صار على خزائن الأرض جعلت مخزون البلاد يفيض ويكفي بلده والبلاد المجاورة فصار يبيع الفائض من المخزون للأقوام المجاورين قال تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْتِنِي بِهِ ۚ أَسْتَخْلِصَهُ لِنَفْسِي ۚ فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ۚ ٥٤ قَالَ أَجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ ۚ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْمَ ۚ ٥٥ وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُونَ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ ۚ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ٥٦﴾ [يوسف: 54-56] وقال تعالى: ﴿وَلَمَّا فَتَحُوا مَتْعَهُمْ وَجَدُوا بِضْعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا بَانَا مَا نَبَغِي هَذِهِ ۚ بَضَعْتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزِدَادُ كَيْلٍ بَعِيرٌ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ٦٥﴾ [يوسف: 65].

نتائج البحث

من أهم النتائج:

4. للتنمية الرشيدة أصل قرآني ظاهر.
5. جاءت القصص القرآنية شارحة ومبينة للتنمية الرشيدة في جوانبها المتعددة.
6. التنمية دون رشد قد تؤول إلى وبال على البشر وهي مفسدة للأرض وهي آفة من آفات الحضارة الغربية المعاصرة.
7. يبين القرآن الكريم أن جميع جوانب التنمية الرشيدة، بما في ذلك الإنسان ونظراته الكونية ومعتقداته وقيمه، وكلها تؤدي دوراً متكاملًا ومتربطاً في عمارة الأرض ويؤثر بعضها في بعض.
8. التركيز على بناء الإنسان بناءً علمياً وعملياً وروحياً باعتبار دوره الأهم في التنمية الرشيدة.
9. العناية بالعلم بمفهومه الشامل كما ورد في القرآن الكريم كعامل أساس في التنمية الرشيدة.

(33) ينظر: سورة يوسف، دراسة تحليلية، ص: 415، 416.

فهرس المصادر والمراجع

1. أدب الدنيا والدين وأدب الدنيا والدين المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت ٤٥٠هـ) دار مكتبة الحياة الطبعة: بدون طبعة، ١٩٨٦م
2. إشكالية التنمية ووسائل النهوض.. رؤية في الإصلاح، إعداد مركز البحوث والدراسات التابع لوزارة الأوقاف القطرية الطبعة الأولى سنة 2008 عدة باحثين.
3. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ (٤/ ٢٣٦)، التفسير الوسيط للقرآن الكريم: محمد سيد طنطاوي دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة، الطبعة: الأولى
4. أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ) المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ
5. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) المحقق: صدقي محمد جميل دار الفكر - بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ.
6. التحرير والتتوير «تحرير المعنى السديد وتتوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) الدار التونسية للنشر - تونس سنة النشر: ١٩٨٤هـ.
7. التربية الأمنية في ضوء القرآن الكريم - دراسة موضوعية، للدكتور عبد السلام حمدان اللوح، والدكتور محمود هاشم عنبر، بحث منشور في مجلة الجامعة الإسلامية، المجلد الرابع عشر، العدد الأول، يناير، 2006م.
8. تفسير الرازي + مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ.
9. تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ) دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ (مع الكتاب حاشية الانتصاف فيما تضمنه الكشاف) لابن المنير الإسكندري (ت ٦٨٣)، وتخرج أحاديث الكشاف للإمام الزيلعي، (4/ 502) .
10. تفسير السمعاني = تفسير القرآن المؤلف: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التيمي الحنفي ثم الشافعي (ت ٤٨٩هـ) المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم دار الوطن، الرياض - السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م.
11. تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠هـ)، دار التربية والنثر - مكة المكرمة.
12. تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت ٣٣٣هـ) المحقق: د.مجدى باسلوم دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م.
13. تفسير الماوردي = النكت والعيون أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت ٤٥٠هـ) المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان.
14. تفسير المنار = تفسير القرآن الحكيم: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت ١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٠ م.

15. التتمية المستدامة عبدالرحيم محمد علي البركي.مجلة الإقتصاد والتجارة جامعة الزيتونة -كلية الإقتصاد والعلوم السياسية.
16. زاد المسير في علم التفسير جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي - بيروت.
17. زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت ١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي، (7/3٧٢٣).
18. سورة يوسف، دراسة تحليلية، د.أحمد نوفل، دار الفرقان، عمان الأردن، ط 1989 .
19. لطائف الإشارات = تفسير القشيري عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت ٤٦٥هـ)المحقق: إبراهيم البسيوني الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر الطبعة: الثالثة .
20. معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت ٣١١هـ)، المحقق: عبد الجليل عبده شليبي ، عالم الكتب - بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
21. معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم، الراغب الأصفهاني، ، تحقيق، إبراهيم شمس الدين. دار الكتب العلمية.
22. الهداية الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمَوْش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت ٤٣٧هـ) المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي -جامعة الشارقة، بإشراف أ.د: الشاهد البوشيخي مجموعة بحوث الكتاب والسنة -كلية الشريعة والدراسات الإسلامية -جامعة الشارقة الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ -٢٠٠٨ م .
23. الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت ٤٦٨هـ) تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ -١٩٩٤م.

RESEARCH TITLE

**DETECTION OF FUNGI THAT CAUSES FOOT ULCER FOR
DIABETES PATIENTS**

Ehab Y. Jabber¹, Ghufran f.aljuburi², Salim S. Jaafar³, Safa M. Dyaa⁴

¹ University of Babylon, DNA research center, Babylon , Iraq

²Dept. Pathological Analysis, Faculty of science, Kufa University, Najaf, Iraq

³University of Babylon, DNA research center, Babylon , Iraq

⁴University of Babylon, DNA research center, Babylon , Iraq

*Corresponding author's E-mail:pre260.ehab.yehaa@uobabylon.edu.iq

HNSJ, 2024, 5(9); <https://doi.org/10.53796/hnsj59/23>

Published at 01/09/2024

Accepted at 20/08/2024

Abstract

This research was carried out for the purpose of isolation and identification of fungi. Isolation of diabetic patients with foot ulcers using various detection methods, including direct examination and laboratory culture. 30 foot ulcers were collected from diabetic patients at AL-Hashimiya General Hospital in Babylon during the period from January 2024 to March 2024. The percentage of women and men was as follows: women (17) 15 (62.5%) infected, 2 (33.33%) uninfected, and men (13) 9 (37.5%) infected, 4 (66,%) 67) uninfected infected between the ages of 15-70. This study found that the rate of fungal infection was higher in women than in men and was more common in patients between the ages of 20 and 68. When culturing samples of Sabouroud dextrose agar (SDA) and potato dextrose agar secondary media (PDA), the results showed the presence of 24 isolates among them: - 10 (41.67%) *Candida spp.*, 8 (33.33%) *Alternaria spp.* 6 (25%) of *Rhodotorula spp.* Based on this result, *Candida spp.* is the most frequently an isolated species from other isolates such as *Alternaria spp.* *Rhodotorula spp.*

Key Words: Fungal infection , Diabetic food ulcer, *Alternaria alternate* , *Candida spp.*

1-Introduction

Foot infections are common and usually not very serious. Fungal foot infections can lead to potentially fatal and limb-threatening consequences, which is more common in those with diabetes (1). Fungi are found in practically every environment and may thrive in a variety of temperatures and pH ranges (2). Hyperglycemia, or high blood sugar, is the hallmark of people with diabetes mellitus (DM), a metabolic disease caused by a defect in the insulin-secreting systems, insulin resistance, or both. Chronic hyperglycemia in people with diabetes results in Chronic damage, dysfunction and failure of many organs, including the heart, blood vessels, nerve cells, kidneys and eyes. (3).

Uncontrolled blood sugar levels increase the risk of foot infections in diabetics by causing peripheral neuropathy and compromising blood circulation, particularly in the lower extremities (4). In addition, because they are unable to feel cuts and irritations on their feet, patients are unaware of the infection (5). DFUs are linked to fungus infections, and this association is more likely due to the polymicrobial character of DFUs (6). Only a small number of research have focused on the frequency of fungal colonies in DFUs. Fungal infections are found in nearly 25% of DFUs, however because DFU clinics employ conventional microbiology laboratory protocols, these infections are frequently missed or misdiagnosed (7).

Aims of study:

1. Determining the primary reason behind diabetic foot ulcers.
2. Determine which fungus cause ulcers.

2. Materials and Procedures

Collection of specimens

Samples were obtained from diabetic foot wounds of diabetic patients attending Al-Hashimiya General Hospital. In the city of Al-Hilla, Babil Province, Iraq, from January to March 2024. The ages of the patients in this study ranged from 15 to 70 years, and they were of different genders.

The area around the wound was thoroughly cleaned with 10% povidone-iodine and then sterile normal saline before a culture was taken. Using a swab and transport media, cultures were obtained from the ulcers' depths. In less than an hour, a tissue sample was gathered, sealed, tagged, and delivered to the microbiology lab.

Laboratory diagnosis

Direct examination

Skin fragments from ulcer specimens were directly examined by putting the sample on a glass slide, adding drops of potassium hydroxide (KOH) 10%, and then covering the slide with a cover. The slide was then either left in the lab temperature for five minutes or gently warmed with a burner's flame while looking for fungal hyphae (8).

Indirect examination (culture of specimen)

Samples taken from the deep areas of the diabetic foot were grown at a pH of 6.5 on the culture medium (Sabauraud dextrose agar) and incubated for seven days at a temperature of 28°C and monitored and examined daily.

Identification

isolates were identified following the following criteria

- 1- Colony color and consistency
- 2- Microscopic features (microconidia and macroconidia, their size, arrangement, shape, conidia formation).
- 3- Inversion of color (color change with age)

Macroscopically identification of fungi

Check the morphological characteristics of the colonies, such as size,color,and morphology of the colonies and production of hyphae to identify two specific of yeast on Sabouraud dextrose agar incubated at 37 C for 48 hours and one organisms were mold on Sabouraud dextrose agar incubated at 37 C for 7 days.

Microscopically identification of fungi

Lacto phenol cotton blue use to stain molds and yeast finally examined under 40 x.

4-Results&Discussion

Patients

In our under study, 24 infected samples were collected from 30 samples of diabetic patients suffering from foot inflammation at Al-Hashimiya General Hospital in Babil Governorate. It was collected from 15 women (62.5%) and 9 men (37.5%), and their ages ranged from (15-70) years. As shown in Table (1). Many reports have indicated that diabetes mellitus is susceptible to fungal diseases (10). Diabetes is a predisposing factor for fungal infections, especially those caused by *Candida albicans*. (11)

Table (1) Distribution of fungal positive cultures

Diabetes patients state		No. Positive
Infected female	Infected male	24 (80%)
15 (62.5%)	9 (37.5%)	

Isolation

Out of 30 specimens of all study subjected only 24 % yielded growth of fungi isolates and considered as positive specimens which were used in the phenotypic diagnosis as shown in table (2)). In briefly they were included :- 10 (41.67%) belong to *Candida spp.* , As seen in figure (1), 33.33% of the isolates are from *Alternaria spp.*, and 6 (25%) are from *Rhodotorula spp.* , *C. albicans* is the most common cause of invasive fungal infections (12). the results of this study are consistent with (13, 14), in comparison with the research by (15). A widespread environmental yeast that can be found in soil, air, and other common areas is called *Rhodotorula*. It is a member of the phylum Basidiomycota and has been observed to colonize humans, other mammals, and plants. The most frequent fungi isolated from diabetic foot ulcers appear to be *Candida* species, according to the findings of this study and earlier investigations. *Rhodotorula* is a genus that contains eight species, three of which are known to be harmful to humans: *R. minuta*, *R. glutinis*, and *R. mucilaginosa*. (16).

The majority of patients with diabetic foot ulcers in our study were male, which is consistent with the findings. (17, 18) In our work, the overall percentage of fungal positive cultures was 80%; comparable results were observed in (19). Diabetic patients are more vulnerable to infections because of the hyperglycemic environment and weakened immunity. *Rhodotorula spp.* is a common yeast that causes infections in people with reduced immune systems (20).

In our investigation, we verified a case of cutaneous *Alternariosis*. While *Alternaria* frequently acts as an opportunistic infection in immunocompromised hosts, it's equally critical to acknowledge that it may pose a threat to immunocompetent hosts. Patients with diabetes may get fungal infections that allow bacterial pathogens to enter the bloodstream. (21).

Table (2) fungi isolated in Diabetic foot ulcer

Fungi isolated	Number	(%)
<i>C.albicans</i>	10	(41.67%)
<i>Alternaria spp.</i>	8	(33.33%)
<i>Rhodotorula spp</i>	6	(25%)
Total	24	(100%)

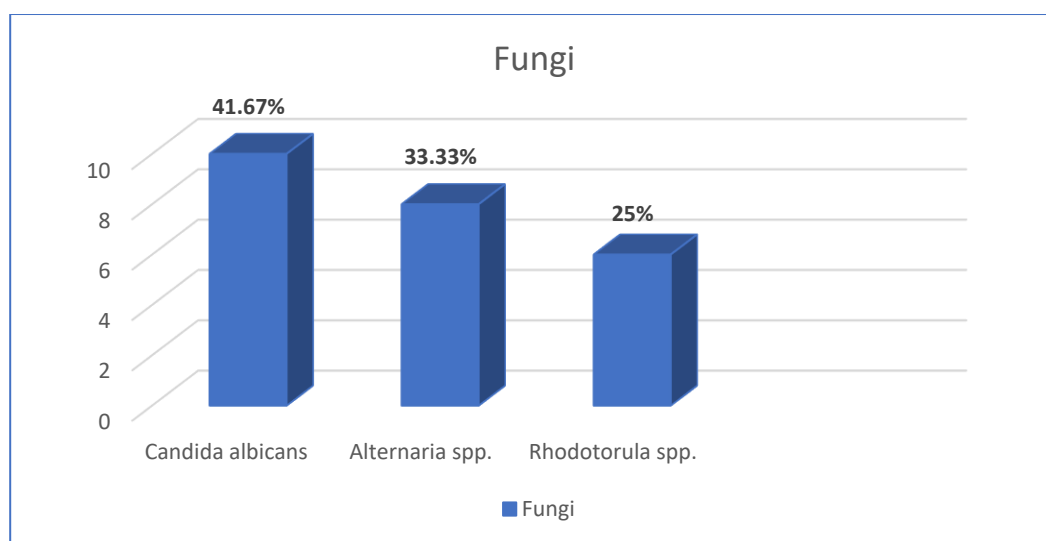


Figure (1): The total percentages of the fungi isolates

Identification of *Candida* species isolates: - including

Morphological and cultural characteristics

samples containing *Candida* colonies were grown on SDA agar. Depending on the species, they might be beige to pale yellow in color, develop quickly, mature in two days, and have a smooth, shiny or dry, wrinkled feel. These results were agreed with (22) as shown in Figure (2), the most abundant genus of yeasts is *Candida albicans*. Together with the molds *Alternaria alternata* in addition to *Rhodotorula spp.* as shown in Figure (3), *Rhodotorula* generates unicellular blast conidia devoid of pseudo hyphae and hyphae, as well as pink to red colonies (23).

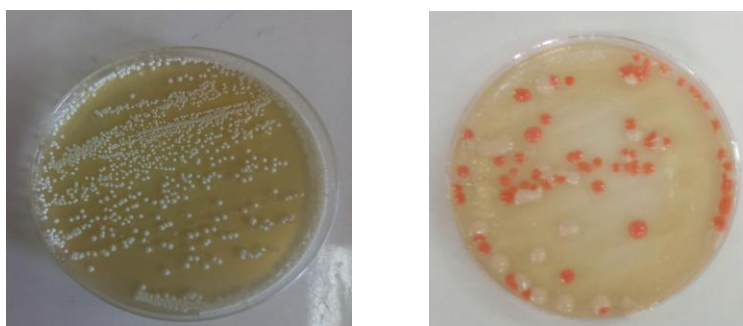


Figure (2) Yeasts grown on Sabouraud dextrose agar (SDA) at 37°C after (48) hours of incubation A-*Candida* spp. B- *Rhodotorula* spp.

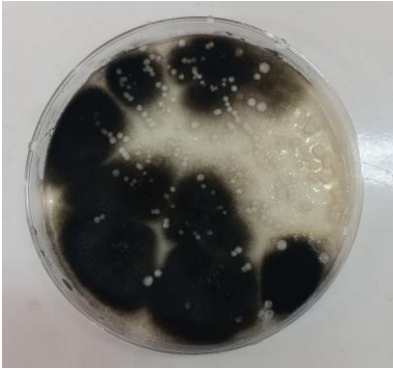
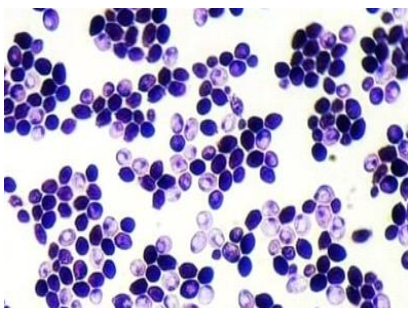


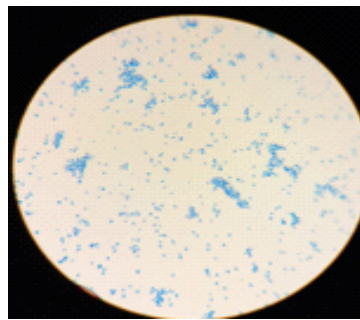
Figure (3) shows *Alternaria alternata* growing on Sabouraud dextrose agar at 25°C after 7 days of incubation.

Microscopic Features

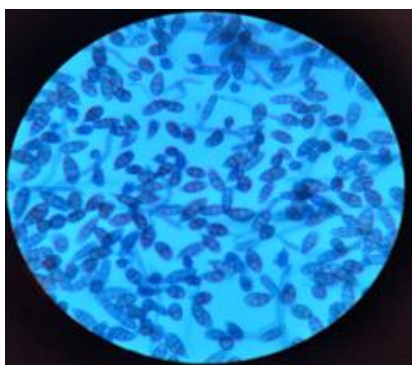
All isolates were examined using an optical microscope, and true and false hyphae, unicellular blastoconidia, and chlamydoconidia of *Candida* were identified. (24). It has been proven that all most species produce long, branched or curved hyphae, and it has been observed that some *Candida* strains produce true hyphae and chlamydial spores. (25). *Alternaria* spp. develops fast at 25 degrees Celsius, with colonies measuring 3-9 cm in diameter after seven days. The colonies are flat, fuzzy, or hairy, and gradually cover themselves with light gray, short aerial hyphae. The surface starts off-white and darkens to green-black or olive-brown, with a lighter edge. The back is often brown to black owing to pigment production. (26). Red yeast colonies are described as velvety, smooth, moist, and even sticky. Red yeast is a low-nutrient strain that grows well on most medium and has a fast growth rate. Under the microscope, they seem as round or oval bud cells with a few pseudo hyphae. Weak capsules are occasionally generated. Red yeast generates urease but does not digest carbohydrates. They differ from *Cryptococcus* species by their inability to absorb inositol, and from *Candida* species by their failure to create pseudo hyphae and the production of colored colonies..(27) as shown in Figure (4).



(A)



(B)



(C)

Figure (4) Characteristics of microscopic yeasts under pressure (100x) A-*Candida* spp. B- *Rhodotorula* spp. C- *Alternaria* spp. stained with lactophenol cotton blue

These organisms are widespread in nature (fungal species) and are opportunistic pathogens, and regardless of the age and/or sex of the patient, infection depends on the virulence of the strain and the condition of the host (28). Because smoking has a harmful effect on the respiratory and immune systems, diabetics and smokers are more susceptible to fungal infections than non-smokers.29).

Conclusion

The risk of fungal foot infections in diabetic patients, if neglected and not treated, leads to serious complications and consequences, such as foot ulceration, which leads to amputation .

Author contributions

Conceptualization by E.Y. and, data analysis by E.Y and S.S., investigations by G.F, S.M and S.D., writing and original draft preparation by E.Y and S.S., reviewing and editing by E.Y, S.S., S.M. and G.F. All authors have read and approved the final version of the article.

Reference

- 1-P. Chadwick and S. R. Podiatrist, “Fungal infection of the diabetic foot: the often ignored complication,” *The Diabetic foot journal*, vol. 16, pp. 102–107, 2013.
- 2- W. A. Ali, R. H. Hussein, and W. T. Radef, “The effect of Soil properties on the Biological Diversity of Fungi in Soil University of Anbar.,” in *Journal of Physics: Conference Series*, vol. 2114, no. 1, p. 012068 , 2021.
- 3-A. D. Association, “Standards of medical care in diabetes—2010,” *Diabetes Care*, vol. 33, no. Supplement_1, pp. S11–S61, 2010.
- 4-Pickwell K, Siersma V, Kars M, Apelqvist J, Bakker K, Edmonds M, Holstein, P, Jirkovská A, Jude E, Mauricio D and Piaggese A. Predictors of lower-extremity amputation in patients with an infected diabetic foot ulcer. *Diabetes Care*, 38(5): 852-857 , 2015 .
- 5-Bakker K, Apelqvist J, Lipsky BA, Van Netten JJ and Schaper NC. The 2015 IWGDF guidance documents on prevention and management of foot problems in diabetes: development of an evidence based global consensus. *Diabetes Metab Res Rev*, 32(1): 2-6, 2016.
- 6-H. Kareliya, L. Bichile, A. Bal, A. Varaiya, and P. Bhalekar, “Fungal infection in diabetic foot a clinicomicrobiological study,” *Acta Sci. Microbiology*, vol. 2, pp. 49–55, 2019.
- 7- L. Kalan and E. A. Grice, “Fungi in the wound microbiome,” *Adv Wound Care (New Rochelle)*, vol. 7, no. 7, pp. 247– 255, 2018.
- 8-Kwon-Chung, K.J. and Bennett, J.E. ,Cryptococcosis. In: Kwon-Chung, K.J. and Bennett, J.E., Eds., *Medical Mycology*, Lea & Febiger, Philadelphia, 397-446,1992.
- 9-Ellis D, Davis S, Alexiou H, Handke R and Bartley R , *Description Of Medical Fungi*. 2 nd ed. The National Library Of Australia Cataloguing –In Publication Entry,2007.
- 10-Soysa, N.; Samaranayake, L.; Ellepola, A, *Diabetes mellitus as a contributory factor in oral candidiasis*. *Diabet Med*. 23: 455-9.2006.
- 11-Akpan, A.and Morgan, R. *Oral Candidiasis*.*Postgrad Med J*.78:455-9, 2002.
- 12-Horn, D.L.; Neofytos, D.; Anaissie, E.J, *Epidemiology and outcomes of candidemia in 2019 patients: data from the prospective antifungal therapy alliance registry*. *Clin Infect Dis* . 48: 1695–703, 2009.
- 13-Davies ,A.N.; Brailsford ,S.; Broadley ,K.and Beighton ,D. *Oral yeast carriage in patients*

with advanced cancer. *Oral Microbiol Immunol.* 17:79,2002.

14-Belazi ,M.; Velegraki ,A.; Koussidou ,T.; Andrealis, D.; Hini ,S.; Arsenis ,G.; Eliopoulou ,C.; Destouni ,E. and Antoniadis ,D. Oral *Candida* isolates in patients undergoing radiotherapy for head and neck cancer: prevalence,azole susceptibility profiles and response to antifungal treatment. *Oral Microbiol Immunol.* 19: 347, 2004.

15-Saunte, D. M., Holgersen, J. B., Haedersdal, M., et al. Prevalence of Toe Nail Onychomycosis in Diabetic Patients. *Acta. Derm. Venereol.* 86: 425-428,2006.

16-H. Larone, *Medically Important Fungi—A Guide to Identification*, American Society for Microbiology, Washington, DC, USA, 3rd edition, 1995.

17-Hayat AS, Khan AH, Masood N. and Shaikh N. Study for microbiological pattern and in vitro antibioticsusceptibility in patients having diabetic foot infections at Tertiary Care Hospital in Abbottabad. *World Appl. Sci. J.*;12:123-131.6,2011.

18-Hena VJ and Growther L. Studies on bacterial infectionsof diabetic foot ulcer. *Afr. J. Clin. Exp. Microbiol*;11(3):146-149,2010.

19- S. A, Kannan N, Rajan K, Pramodhini M, RamanathanM. clinical study on the prevalence of fungal infections indiabetic foot ulcers. *IJCRR.*;7(23):08-13, 2015.

20-Tligui H, Oudaina W, El Ftouh S, *et al.* A skin ulcer infection due to *Rhodotorula mucilaginosa* in an immunocompromised child. *J Mycol Med.*28:215–217,2018.

21-Poradzka A, Jasik M, Karnafe W and Fiedor P.Clinical Aspects of Fungal Infections in Diabetes. *Acta Poloniae Pharmaceutica n Drug Research* 70(4), 587-596,2013.

22-Bhavan, P.S.; Rajkumar, R.; Radhakrishnan, S.; Seenivasan, C. and Kannan, S. Culture and identification of *Candida spp.* from vaginal ulcer and separation of enolase on SDS-PAGE. *Inter. J. Bio.* 2; (1): 84-93,2010.

23- H. Miceli, J. A. D´iaz, and S. A. Lee, “Emerging opportunistic yeast infections,” *The Lancet Infectious Diseases*, vol. 11, no. 2, pp. 142–151, 2011.

24-Koneman, E.W. and Roberts, G.D. *Micologia: Practica de Laborató- rio.*3ed. Editorial Medica Panamericana, Buenos Aires. 221p,1990.

25-Larone, D. H. *Medically important fungi. A guide to identification*, 3rd ed.ASM Press, Washington, D.C,1995.

26-Larone, D.H., *Medically Important Fungi—A Guide to Identification*, 4th edn, ASM Press, Washington, DC, 2002.

27-Larone DH. *Medically important fungi.* 4th ed. Washington, D.C.: ASM Press; 2002.

28-P. G. Pappas et al., “Clinical Practice Guideline for the Management of Candidiasis: 2016 Update by the Infectious Diseases Society of America,” *Clinical Infectious Diseases*, vol. 62, no. 4. Oxford University Press, pp. e1–e50, Nov. 04, 2015.

29-D. Dicker et al., “Global, regional, and national age-sex-specific mortality and life expectancy, 1950-2017: A systematic analysis for the Global Burden of Disease Study 2017,” *The Lancet*, vol. 392, no. 10159, pp. 1684–1735, Nov. 2018.

RESEARCH TITLE

Estimation of ^{137}Cs in some surface Soil samples from different localities in Zintan City and Awiniya Region, (Al-Jabal Al-Gharbi) Mountain, Libya.

K.M. Musa¹, Naima .M. Al-kbashy², Souad M. Bogrin¹

¹ Physics Department, Faculty of Science, Tripoli University, Tripoli, Libya.

² Higher Institute of engineering techniques, Tripoli, Libya.

Email: Ka.Musa@uot.edu.ly

HNSJ, 2024, 5(9); <https://doi.org/10.53796/hnsj59/24>

Published at 01/09/2024

Accepted at 20/08/2024

Abstract

The artificial radioactive contamination produced, namely by nuclear accident as happened by the Chernobyl, especially artificial ^{137}Cs radionuclide pollution. Due to having a long half-life, it still continues to remain in soil. This study measured radioactivity concentrations of ^{137}Cs and calculated the absorbed dose rate and the annual effective dose rate for ^{137}Cs for soil samples from different locations in Zintan City and Awiniya Region, Libya. The activity concentration of ^{137}Cs radionuclide was measured by gamma spectrometry using HPGe detector. The outdoor annual effective dose rate was found below the world's average level comparison with ICRP. It is concluded that soil contamination by artificial ^{137}Cs radionuclide does not pose radiation hazards in the investigated areas.

Key Words: ^{137}Cs , Soil, Absorbed dose rate , Annual effect dose rate , Zintan city, Awiniya Region , Libya, HPGe

تقدير السيزيوم ^{137}Cs في بعض عينات التربة السطحية من مناطق مختلفة في مدينة الزنتان ومنطقة العوينية، جبل (الجبل الغربي)، ليبيا.

HNSJ, 2024, 5(9); <https://doi.org/10.53796/hnsj59/24>

تاريخ القبول: 2024/08/20م

تاريخ النشر: 2024/09/01م

المستخلص

إن التلوث الإشعاعي الصناعي الناتج عن الحوادث النووية مثلما حدث في تشيرنوبيل، وخاصة التلوث الإشعاعي الصناعي للسيزيوم ^{137}Cs ونظراً لطول عمر النصف له فإنه لا يزال موجوداً في التربة. وقد قامت هذه الدراسة بقياس تراكيزات النشاط الإشعاعي للسيزيوم ^{137}Cs وتم حساب معدل الجرعة الممتصة ومعدل الجرعة الفعالة السنوية للسيزيوم ^{137}Cs لعينات التربة من مناطق مختلفة في مدينة الزنتان ومنطقة العوينية، الواقعة في (الجبل الغربي) ليبيا. تم قياس تركيز نشاط النويدات المشعة للسيزيوم بواسطة مطياف جاما باستخدام كاشف HPGe. وجد أن معدل الجرعة الفعالة السنوية أقل من متوسط المستوى العالمي بالمقارنة مع ICRP. وخلصت الدراسة إلى أن تلوث التربة بالنويدات المشعة الاصطناعية ^{137}Cs لا يشكل مخاطر إشعاعية في المناطق تحت الدراسة.

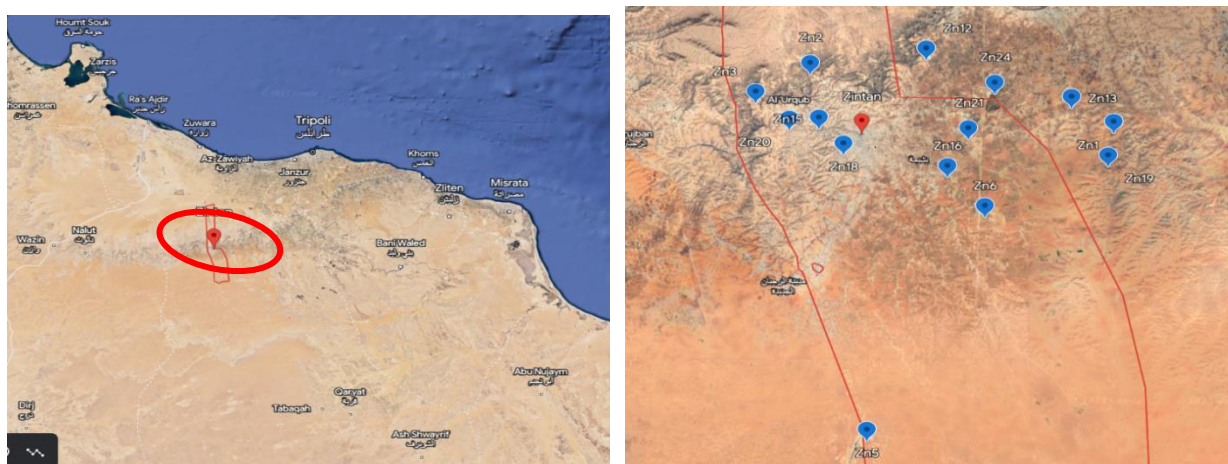
1. Introduction

The presence of artificial radionuclides in the environment is an important source of radiation exposure for human beings [1]. Artificial radioisotopes may be released into the environment during the testing of nuclear weapons, nuclear explosions, and discharge of effluents from nuclear facilities. Artificial radioisotopes released from these sources are retained by environmental materials, including soil [2]. Worldwide contamination from artificial radioisotopes was partially caused by nuclear tests conducted by different countries from time to time and nuclear accidents such as the Chernobyl nuclear power plant disaster, which took place in 1986. In a Chernobyl disaster about, 3.8×10^{16} Bq of ^{137}Cs was reportedly released into the environment, the existence of it in soil therefore contribute to the external radiation exposure levels by emission of gamma rays from it [3]. Most of the radiation dose received by mankind is due to natural radiation sources which is about 87%, and the remaining is due to man-made radiation. ^{137}Cs has a half-life about 30.2 years, and it has a gamma emission of 661.66 keV [4]. ^{137}Cs was carried out to distant places by winds and clouds[5]. Then it was deposited on and into the soil surface, water, and also in the air. It was considered as a source of environmental pollution and cause of concern due to exposure to its radiation. This leads to increasing concern about the danger to human health and his wellbeing [6]. This study is to survey environmental radioactivity with the aim of building up an abroad database on man-made radionuclides for producing a radiation map of the country to be used as a reference in the event of any radiological accident of global dimension. To recognize the health effect of ^{137}Cs contamination due to the Chernobyl disaster, the dose rates and the annual effective doses were estimated.

2. Material and methods:

Preparation of samples

Thirty soil samples were collected from different locations in Zintan City and Awiniya Region, in the northwestern part of Libya Fig.1 [7][8]. These samples were prepared for γ -Ray spectrometric analyses by HPGe detector, and were placed in polyethylene bottles of 1000 cm^3 volumes, which have been sealed for more than a month.



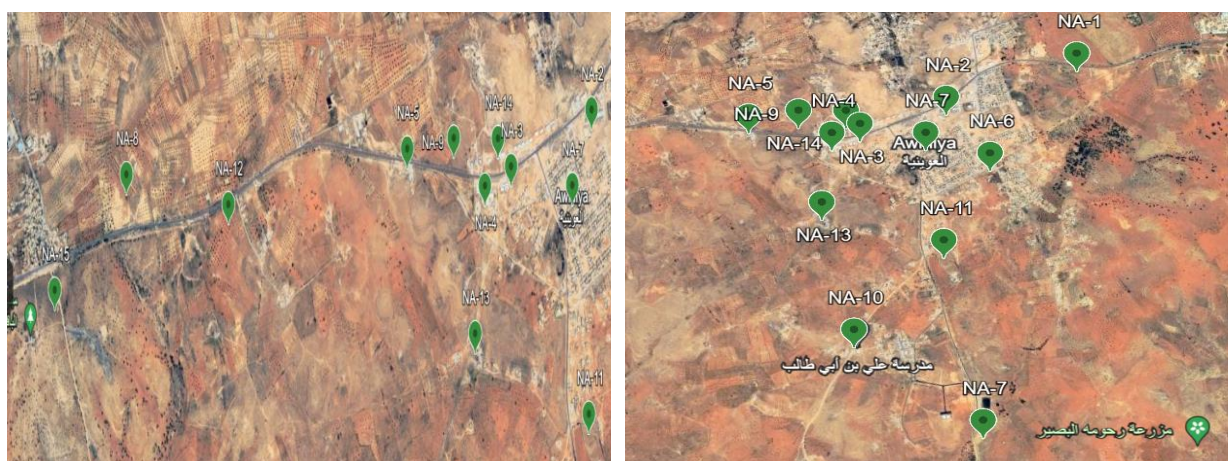


Fig.1: Location map of the studied area samples, Zintan city and Awiniya region [7] [8]

Estimation of Dose Rates

The activity concentrations of ¹³⁷Cs were estimated by equation (1):

$$A = \frac{CPS}{eff \times I \times W} \quad (1)$$

Where, A is the specific activity in Bq · kg⁻¹, cps is the net counts per second; eff is the counting efficiency of the gamma energy; I is absolute intensity of the gamma-ray; and m is the mass of the sample in kg [8].

The absorbed dose rate in outdoor air (nGy h⁻¹) due to artificial ¹³⁷Cs radionuclide, and the annual effective dose rate (AEDR) have been calculated by the following equations:

$$D = 0.03 \times A_{Cs} \quad (2)$$

$$AEDR = D (nGyh^{-1}) \times 20\% \text{ of } 8760 \text{ h } y^{-1} \times 0.7 (Sv Gy^{-1}) \times 10^{-3} \quad (3)$$

where, D is the absorbed dose rate (nGy h⁻¹), A_{Cs} is the specific activity and 0.03 (nGy h⁻¹ / Bq kg⁻¹) is the dose conversion factor for ¹³⁷Cs activity, 0.7 is the dose conversion factor (Sv Gy⁻¹), 20% is the outdoor occupancy factor, and 8760 is the time conversion factor (h y⁻¹) [9] [10].

3. Result and Discussion

The results obtained in this study are listed in **Table (1)**. The activity concentration of fallout ¹³⁷Cs ranged from 0.929 to 2.36 **Bq.kg⁻¹** in Zintan City, while in the Awiniya Region it varied between 0.943 and 2.36 **Bq.kg⁻¹**. However, as seen from **Fig (2)** the outfall ¹³⁷Cs does not appear in all collected samples; only 7 localities in Zintan City and 6 localities in Awiniya Region. The distribution of the measured ¹³⁷Cs concentrations was not uniform, which is due to geomorphology, topographic differences, and meteorological conditions of the area.

The absorbed dose rate varied from 0.028 to 0.071 **nGy.h⁻¹** with an average value of 0.056 **nGy.h⁻¹**. The outdoor annual effective dose rate varied from 0.034 to 0.087 **μSv.y⁻¹**, with average value of 0.069 **μSv.y⁻¹** which plotted in **Fig (3)**. The determined annual effective dose rates were found to be lower than the worldwide standard value of annual dose (48 **μSv.y⁻¹**) reported by UNSCEAR [10] [11] and the recommended annual dose rate limit (1.0 **mSv.y⁻¹**) noted by ICRP [1] [12] as shown in **Fig (4)**.

Table (1) : The activity concentration of ¹³⁷Cs , Absorbed dose rate , Annual effective dose rate .

Sample Number	Region	The activity concentrations of ¹³⁷ Cs (Bq.kg ⁻¹)	Absorbed Dose Rate (nGy.h ⁻¹)	Annual Effective Dose Rate (μSv.y ⁻¹)
NA1	Awiniya	0.943	0.028	0.035
NA4		1.848	0.055	0.068
NA5		2.279	0.068	0.084
NA12		2.334	0.07	0.086
NA13		2.087	0.063	0.077
NA15		2.36	0.071	0.087
Zn1	Zintan	2.181	0.065	0.08
Zn3		1.507	0.045	0.055
Zn6		1.764	0.053	0.065
Zn16		1.79	0.054	0.066
Zn18		2.085	0.063	0.077
Zn19		0.929	0.028	0.034
Zn24		2.325	0.07	0.086
Average		1.879	0.056	0.069
Max		2.36	0.071	0.087
Min		0.929	0.028	0.034

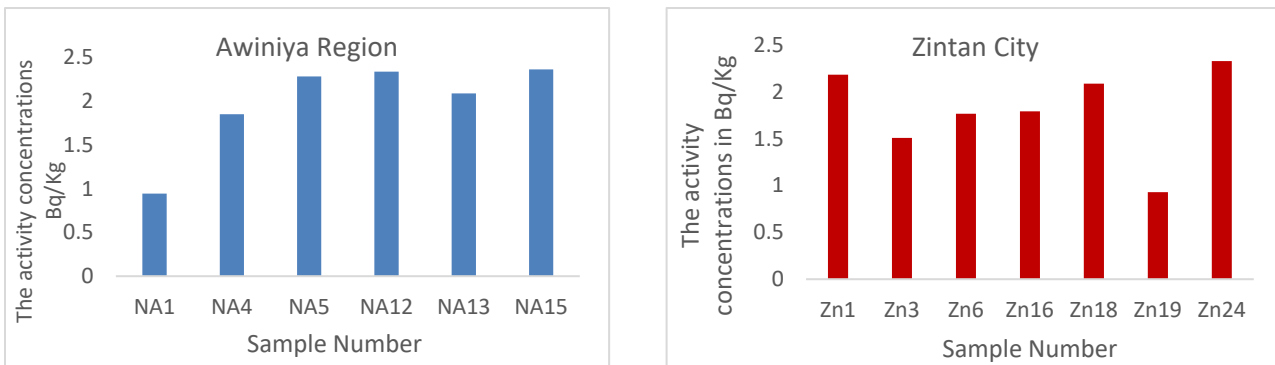


Fig.2: The activity concentration of ¹³⁷Cs

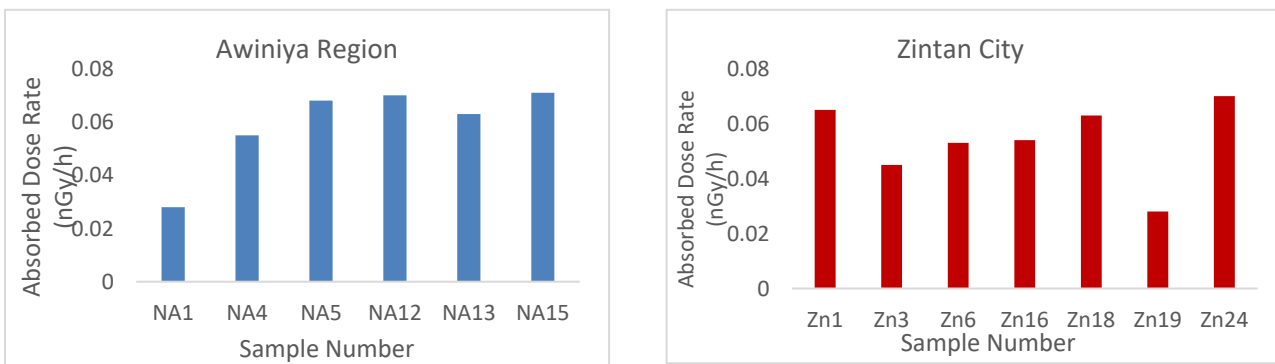


Fig.3: The absorbed dose rate.

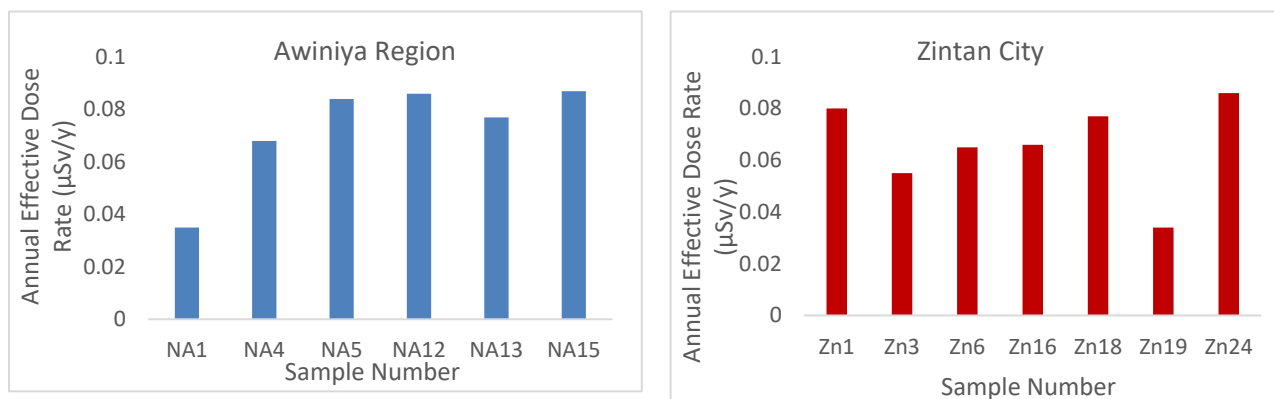


Fig.4: The annual effective dose rate.

4. Conclusion

In the present study, the activity concentrations of fallout ^{137}Cs in some soil samples from different localities in Zintan City and Awiniya Region (Al-Jabal Al-Gharbi) is lower than the worldwide data, The ranges of ^{137}Cs concentrations in soils are fairly normal compared with those reported for most of the regions of the world. The absorbed dose rate and the annual effective dose rate are still lower than in many areas, and their limit is below 1.0 mSv. y^{-1} . So the concern of transfer to man through the food chain, such as consumption of vegetables, fruits, and through air breathing, further study is necessary in order to draw a detailed radiation map (Al-Jabal Al-Gharbi) of Libya.

REFERENCES:

- [1] International Commission on Radiological Protection, "1990 Recommendations of the International Commission on Radiological Protection," Annals of the ICRP, ICRP Publication 60, Vol. 21, No. 1-3, Pergamon Press, Oxford, 1991.
- [2] M. A. Shenber, "Fallout ^{137}Cs in Soils from North Western Libya," *Journal of Radioanalytical and Nuclear Chemistry*, Vol. 250, No. 1, 2001, pp. 193-194. doi:10.1023/A:1013224122677
- [3] K. Jamil, S. Ali, M. Iqbal, A. A. Qureshi and H. A. Khan, "Measurements of Radionuclides in Coal Samples from Two Provinces of Pakistan and Computation of External Gamma-Ray Dose Rate in Coal Mines," *Journal of Environmental Radioactivity*, Vol. 41, No. 2, 1998, pp. 207- 216. doi:10.1016/S0265-931X(97)00094-5
- [4] Dizman, S., Görür, F.K., Keser, R., 2016. Determination of radioactivity levels of soil samples and the excess of lifetime cancer risk in Rize province, Turkey. *Internatuinal J. Radiat. Res.* 14, 237–244. doi:10.18869/acadpub.ijrr.14.3.237
- [5] Kritidis, P., Florou, H., Eleftheriadis, K., Evangelidou, N., Gini, M., Sotiropoulou, M., Diapouli, E., Vratolis, S., 2012. Radioactive pollution in Athens, Greece due to the Fukushima nuclear accident. *J. Environ. Radioact.* 114,100–4. doi:10.1016/j.jenvrad.2011.12.006
- [6] Alsaadi, S., Younis, A., Hazawi, A., Arhoma, N, 2018 (Characterization of ^{137}Cs in Soil from the Surrounding of Al Bayda City, Libya) (IOSR Journal of Applied Physics) (IOSR-JAP) e-ISSN: 2278-4861. Volume 10, Issue 5 Ver. II (Sep. – Oct. 2018), 26-31 www.iosrjournals.org
- [7] K.M. Musa, Naima M Al-kbasy, Asma. A. Abouaza. "Assessment of radioactivity levels and hazards for some soil samples from different localities, Zintan city, Libya", *Rwafed Al-*

Maerefah Journal – Faculty of Sciences – Azzaytuna University. Vol. 10, No. 02, pp 92-98, (2023).

[8] Naima .M. Al-kbasy, K.M. Musa, Asma. A. Abouaza, “Natural radioactivity measurements and excessive lifetime cancer risk for some surface Soil samples in (Al-Jabal Al-Gharbi) Mountain, (Awiniya) Region, Libya”, Humanities & Natural Sciences Journal, Volume 5. Issue1, pp 185-193. HNSJ, 2024, 5(1); <https://doi.org/10.53796/hnsj51/14>

[9] Rafique, M. (2014). Cesium-137 activity concentrations in soil and brick samples of Mirpur, Azad Kashmir; Pakistan. International Journal of Radiation Research, 12(1), 39.

[10] UNSCEAR, 2010. Sources and Effects of Ionizing Radiation. Report to General Assembly with Scientific Annexes (New York, United Nations Scientific Committee on the Effect of Atomic Radiation).

[11] UNSCEAR, Sources and Effects of Ionizing Radiation. (2000). United Nations Scientific Committee on the Effect of Atomic Radiation Report Vol. 1 to the General Assembly, with Scientific Annexes.

[12] Smith, H. (1991). 1990 recommendations of the International Commission on Radiological Protection. International Commission on Radiological Protection.

عنوان البحث

دور هيئات التفتيش في مراقبة الالتزام بالقوانين والتشريعات المصرفية

إيناس جمعة راضي¹

¹ الجامعة الإسلامية في لبنان.

HNSJ, 2024, 5(9); <https://doi.org/10.53796/hnsj59/25>

تاريخ القبول: 2024/08/17م

تاريخ النشر: 2024/09/01م

المستخلص

يعتبر الدور الرقابي من الأدوار المهمة التي يقوم بها البنك المركزي في تحقيق الاستقرار المالي والإشراف على نشاط المصرف وتحقيق النمو الاقتصادي للحفاظ على نظام مالي ومصرفي مستقر. تأتي أهمية الدراسة من دور الرقابة المصرفية والإشراف على نشاط المصارف العراقية والحفاظ على الاستقرار المالي والحد من المخاطر التي تواجهها المصارف وبيان أنواع الرقابة المصرفية والجهات الرقابية الداخلية والخارجية للقطاع المصرفي من أجل تحسين أداء المصارف. ومن أهم النتائج التي توصل إليها البحث، يتولى البنك المركزي العراقي مراقبة النظام المصرفي في مسؤولية التدقيق والرقابة والإشراف على السلامة المالية للمصارف لضمان أمان ووضعها المالي وحماية حقوق المودعين والمساهمين في المصارف العراقية وفقاً لقواعد الحوكمة والتعليمات والتشريعات التي يضعها البنك المركزي العراقي. أوصى البحث بضرورة زيادة دور الرقابة المصرفية في دعم التدقيق الداخلي والخارجي بالإشراف ومتابعة نشاط العمل المصرفي العراقي، من خلال الالتزام بالقوانين والتعليمات التي يصدرها البنك المركزي العراقي.

مقدمة

تسعى المصارف بكل جهودها لتطوير قدراتها ووسائل عملها، بهدف جمع الأموال من مصادرها المتنوعة وتوجيهها نحو أروع الأغراض الممكنة، وذلك بهدف الحصول على أقصى ربح في مدة زمنية معينة، وذلك عن طريق قيامها بدور الوسيط المالي بتجميع أموال الجمهور في شكل ودائع، وتعيدها إلى الجمهور في شكل قروض للمستثمرين وأصحاب الأعمال وغيرهم فبهذه الطريقة تشجع على الادخار، وتقوم بتمويل مختلف القطاعات والمشروعات الاقتصادية وتوفير العديد من الخدمات المصرفية المميزة . وقد تواجه المصارف عن طريق ممارسه هذا النشاط مخاطر كثيرة ومتنوعة، ولوحظ تعاضلها في السنوات الأخيرة، فالمخاطر الائتمانية لم تعد التهديد الوحيد لاستقرار المصارف إذ أضيفت إليها مخاطر السوق، ومخاطر السيولة، وأسعار الفائدة، والمخاطر القانونية، والمخاطر المتصلة بسمعة المصرف، ونظراً للمخاطر المشار إليها فإن إدارات المصارف تضع سياسات وضوابط ونظم عمل تهدف إلى ممارسة النشاط المصرفي للحد من هذه المخاطر والتقليل منها ومن أجل إنجاز سير نشاط المصارف لابد لها من وجود الموجه والرقب لتنظيم أعمالها والإشراف عليها ومراقبة تلك النشاطات للحد من حدوث الانحرافات أثناء ممارستها لأعمالها، ويأتي البنك المركزي على رأس الجهات المشرفة على أعمال المصارف . وهكذا يقع على عاتق البنك المركزي العراقي مسؤولية تنظيم السياسة النقدية والمصرفية، والإشراف على تنفيذها، ويمارس مهمة الرقابة والإشراف على المصارف عن طريق أسلوبين رئيسين هما الرقابة المكتبية والرقابة الميدانية (التفتيش)، وتسعى رقابة البنك المركزي العراقي إلى التأكد من امتثال المصارف للأوامر والتعليمات الصادرة منه ومن سلامه مراكزها المالية وحماية أموال المودعين . وقد استحدثت وظيفة في المصارف العراقية كافة سميت بـ مراقب الامتثال، وتعد الإنذار المبكر للمصرف والتأكد من امتثال المصارف الطوعي، وفي حالة عدم امتثال المصارف طوعياً يقوم البنك المركزي العراقي بفرض الامتثال القسري عليها باتخاذ الإجراءات التصحيحية، وفرض العقوبات الإدارية التي قد تصل إلى سحب الترخيص، أو التصريح بممارسة النشاط المصرفي .

تعتبر مراقبة البنوك من أبرز مهام البنك المركزي العراقي، حيث يسعى من خلالها لتوفير جهاز مصرفي قوي وسليم ومتنافس. يتولى هيئات تفتيشية ممارسة هذه المراقبة على المصارف، بهدف التأكد من امتثالها للتشريعات والأنظمة والتوجيهات المصرفية، وضمان سلامة مراكزها المالية.

يهدف البحث إلى توضيح مفهوم التفتيش المصرفي، ودراسة مستوى الامتثال وتحديات وعراقيل المفتشين ومراقبي الامتثال، وتقديم التوصيات المناسبة.

مشكلة البحث

المشكلة الرئيسية تتمثل في وجود مصارف تشهد تراجعاً في أدائها المالي، وبناءً على مؤشرات الأداء المالي، أصبح من الصعب عليها الامتثال لمتطلبات العمليات المصرفية التجارية، مما قد يؤثر سلباً على القطاع المصرفي بشكل عام. وهذا بدوره يؤدي أيضاً إلى تراجع ثقة المتعاملين مع هذه المصارف ويمكن أن يؤدي إلى حدوث أزمة مصرفية قد تمتد إلى القطاع الاقتصادي.

اهداف البحث

- أ - بيان مفهوم ووظائف البنك المركزي وتوضيح الإجراءات الخاصة به.
- ب- بيان أهمية الوصاية المصرفية وأسس تعيين الوصي.
- ج- تطبيق المؤشرات المالية على المصرف المتعثر التي أنت إلى فرض الوصاية عليه.

اهمية البحث

- أ- ابراز أهمية الدور الاشرافي والرقابي للبنك المركزي على المصارف التجارية.
- ب- بيان مؤشرات الخاصة بالتعثر المصرفي وبيان الآثار الناجمة عن التعثر للحد من مخاطره.
- ج- التعرف على الخيارات المتاحة للبنك المركزي بعد فرض الوصاية.

فرضية البحث

يقوم البنك المركزي بدور الرقابة والإشراف على معالجة حالة الأزمة للبنوك التجارية في العراق من خلال اتخاذ الإجراءات المناسبة، سواء قبل أو بعد وضع المصرف تحت الوصاية.

منهج البحث:

اتبعتا في هذا البحث المنهج التحليلي الوصفي لموضوع دور هيئات التفتيش في مراقبة الالتزام بالقوانين والتشريعات وعملنا على تحليل النصوص القانونية بغية الوصول بالبحث إلى الفوائد المرجوة.

هيكلية البحث:

- المبحث الاول : الرقابة الإشرافية.
- المطلب الأول : أهمية الرقابة الإشرافية.
- الفرع الأول : مبررات الرقابة الإشرافية.
- الفرع الثاني : أنواع الرقابة الإشرافية.
- المطلب الثاني : الرقابة المصرفية وخصائصها
- الفرع الأول : دور البنك المركزي.
- الفرع الثاني : ابعاد وحدود الرقابة المصرفية.
- المبحث الثاني : مهام مراقب الامتثال اتجاه الإدارة المصرفية.
- المطلب الأول : الرقابة على التزام المصرف بالقواعد المتعلقة بنشاطه.
- الفرع الأول : تقييم ومراجعة مدى انسجام عمل المصرف مع القواعد المنظمة له.
- الفرع الثاني : تقديم النصائح لتحقيق الامتثال.
- المطلب الثاني : الاطلاع على كافة القواعد المنظمة للعمل المصرفي
- الفرع الأول : تنظيم الخدمات المصرفية والاطلاع عليها
- الفرع الثاني :تقييم مخاطر عدم الامتثال المصرفي من عدمه.

المبحث الأول

الرقابة الإشرافية والامتثال المصرفي

تُعَدُّ الرقابة الإشرافية واحدة من أهم مهام البنك المركزي العراقي، حيث تهدف إلى تطوير نظام مصرفي قوي وصحي. يتم ممارسة هذه الرقابة على المصارف من قِبَلِ فِرَقٍ تفتيشية للتحقق من مدى امتثالها للقوانين والأنظمة والتعليمات المصرفية، وضمان سلامة مراكزها المالية وسمعتها المصرفية. تهدف هذه الدراسة إلى توضيح مفهوم الرقابة الإشرافية ومراقب الامتثال، وتحديد تأثير الرقابة الإشرافية على مراقب الامتثال، وتحديد المسؤوليات والواجبات لفِرَقِ لجان الرقابة الإشرافية وموظفي مراقب الامتثال. بعد استعراض الجوانب النظرية المتعلقة بالرقابة الإشرافية ومراقب الامتثال.⁽¹⁾

إن موضوع الرقابة الإشرافية من الموضوعات التي شغلت الباحثين كثيراً خصوصاً في قطاع السلطات النقدية في السنوات الأخيرة تبعاً لما شهد العالم من تطور في مجالات توجيه النقد بعده يشكل العمود الفقري لاقتصاديات البلدان وظهور مشاكل مختلفة في القطاع المصرفي، وقد تطلبت هذه المشاكل إيجاد نوع من الرقابة يكفل إيجاد حلول لتلك المشاكل تؤمن تحقيق أهداف المصرف من جانب مع عدم الأضرار بزبائن المصرف وبعبارة أخرى فإن الرقابة تركز على مقارنة ما هو حاصل فعلاً على أرض الواقع عند التنفيذ بما جرى إقراره في الخطط مسبقاً.⁽²⁾

فيما يتعلّق بتعريف الرقابة الإشرافية، فإنّه يوجد العديد من التعاريف نظراً لاختلاف وجهات نظر الباحثين حول دور الرقابة وأهدافها. يمكن تعريف الرقابة الإشرافية على أنها نوع من أنواع الرقابة التي تمارسها السلطات النقدية في البلاد للتحقق من سلامة النظم الإشرافية والنقدية المطبقة، والتأكد من تطبيق القوانين والأنظمة والتعليمات الإشرافية الصادرة من الجهة المخولة بالإشراف والرقابة على البنوك، سواء كانت تلك الجهة تمثلها البنك المركزي أو مؤسسة النقد أو أي سلطة أخرى مخولة بالإشراف والرقابة على البنوك، كما يمكن تعريفها بأنها تلك الإجراءات والتدابير التي تلجأ إليها السلطات الحكومية وسلطات البنك المركزي إلى أتباعها من أجل تجنب أو تجميد أثار أي تصرفات غير رشيدة من جانب المصارف قد تؤدي إلى الأضرار بمصالح أصحاب الدائنين بوجه خاص وبالصالح الاقتصادي بوجه عام، وعرّفت أيضاً بأنها شكل من أشكال الخدمات المصرفية، ليست نشاطاً إدارياً يضع اثنين تحت نطاق التساؤلات حول ثقافة الأداء فحسب، وهو نشاطٌ ينطوي على فرض سلطة قانونية للأفراد والمؤسسات في إطار ونطاق القواعد القانونية. ويفترض أن تخضع للرقابة القضائية بالمقارنة مع سياسات البنك المركزي.⁽³⁾

المطلب الأول

أهمية الرقابة الإشرافية

تعتبر الرقابة بأنواعها جميعاً مكملة لإجراءات أي منظمة، وتعد الرقابة عاملاً مهماً في تقييم أداء المنظمة من خلال المراقبة المباشرة لإجراءات الإدارة. لذلك، يمكننا أن نرى أهمية الرقابة الإشرافية في الإجراءات التي تمارسها البنوك المركزية في جميع أنحاء العالم على المصارف في بلدانها. أصبحت هذه الإجراءات أحد الوظائف الأساسية للمصارف في العقود الأخيرة بسبب تعدد الوظائف والخدمات التي تقدمها المصارف. وقد أدى ذلك إلى الحاجة الملحة لوجود أنظمة للرقابة على أداء المصارف وتقييم كفاءتها في هذا البيئة المعقدة والخطرة. ومن الضروري الحفاظ على سلامة القطاع

(1) إبراهيم سيد احمد مكافحة غسيل الأموال . طا المكتبة العصرية مصر ٢٠١٠، ص79.

(2) احمد رشاد سلام دور البنوك والمؤسسات المصرفية في مواجهة جريمة تهريب وغسل الأموال دار ابو مجد للطباعة مصر ٢٠١٤، ص٢٦

(3) آدم وهيب الندوي، المرافعات المدنية، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر الموصل . ١٩٨٨ ص٣٥

المصرفي من التحديات المتزايدة وتنوع المخاطر. ومن بين هذه الاتجاهات المهمة، يجب أن نذكر⁽⁴⁾ :

توليد خدمات الانتشار: تنوعت الخدمات التي اطلعت بها المصارف عن طريق التوزيع الجغرافي لفروعها داخل البلاد أو في بعض الأحيان التي يكون لها فروع في الخارج بمعنى تنتشر فروعها في المدن داخل البلاد فيما تعتمد فروعاً في الدول الأخرى.

2 - زيادة المنافسة: تعدّ إدارة المصارف صناعة وتدرج من ضمن الصناعات لما تحقّقه من ربحية وتسعى إليه من تحقيق الذات بين بقية المصارف المنافسة، ومن أبرز الأهداف التي تسعى إليها تحقيق ربحية أعلى متوازنة مع جودة الخدمات.

3 - إزالة القيود الحكومية: إنّ حرية عمل المصارف وفقاً للقوانين المعمول بها تضمن للمصرف التوسع والانتشار، وإن كان ذلك خارج حدود البلاد وكل ذلك يتعلق بإجراءات الحكومة الضامنة لحرية عمل تلك المصارف بما يضمن تحقيق أجود الخدمات وأعلى سقف من الربحية.

4- تغيير التقنيات التكنولوجية : شهدت العقود الأخيرة قفزات كبيرة في التطور التكنولوجي في إدارة الأنظمة المصرفية، وأصبح استخدام التكنولوجيا أحد المعايير التي تقاس عليها وظائف المصرف فكلما تقدم باستخدام وسائل الإدارة الحديثة حقق مزيداً من الأرباح فضلاً عن أنّ التكنولوجيا تقلّل من حجم التلاعب والاحتيال وتقلّل من الهدر في المال.

5 - الاندماج والتوسع الجغرافي هناك مصارف تسعى لتحقيق عملية الاندماج والتوسع خارج الحدود الخارجية التي تعمل معها بغية الانتشار وتحقيقاً للأرباح باعتبار أنّ تلك المصارف من أول أهدافها هو تحقيق ربحية عالية⁽⁵⁾.

الفرع الأول

مبّرات الرقابة الإشرافية

لكل نشاط من النشاطات الاقتصادية أهداف معيّنة تسعى الإدارة إلى تحقيقها، والرقابة الإشرافية بوصفها عضواً في جسد العمل المصرفي فهي تعدّ عنصراً أساساً لبيئة اقتصادية قوية، لأن النظام المصرفي يؤدي دوراً مركزياً في القيام بعمليات السداد وتوزيع وتوزيع المدخرات وأن مهمة الرقابة هي التأكد من أن المصارف تعمل بطريقة آمنة وسليمة وأنها تحتفظ برأس المال والاحتياطيات الكافية لمواجهة المخاطر التي قد تطرأ على أعمالها، وإن طبيعة أهداف السياسة النقدية التي تسعى البنوك المركزية إلى تنفيذها تبرز لنا أهمية وظيفة الرقابة الإشرافية وضرورة تقييم الأداء للمصارف على وفق نظم الرقابة الفاعلة لتساهم في مجموعة من الأهداف التي تشكل الأساس في أعمال المصارف وتضمن سلامة الأموال وتحقق رضا المتعاملين مع المصرف ومن هذه الأهداف⁽⁶⁾:

- تحقيق الأمان والسلامة للمصارف والأدوات المالية تشمل السعي الجاد لتجنب الوقوع في خطر إفلاس المصرف، من خلال الإشراف على جميع الأعمال المصرفية وضمان عدم حدوث تعثرات، بهدف حماية النظام المالي للمصرف.

- يتطلب الوصول إلى نظام مالي فعال ومنافس، مراقبة الحسابات والوثائق المصرفية للتحقق من جودة الأصول وتجنب المخاطر، وتقييم العمليات الداخلية للمصارف وتحليل العناصر المالية الرئيسية، حيث يجب أن تتوافق عمليات المصارف مع القوانين العامة المحددة من قبل البنك المركزي.

⁽⁴⁾أروى فايز الفاعوري وأيناس محمد قطيشات جريمة غسل الأموال المدلول العام والطبيعة القانونية (دراسة مقارنة) ط دار وائل للنشر عمان ٢٠٠٢ ص٣٦.

⁽⁵⁾ أسعد حميد العلي، إدارة المصارف التجارية (مدخل إدارة المخاطر) ط دار الذاكرة للنشر والتوزيع الاردن ٢٠١٣ ص٦٦

⁽⁶⁾ جديع فهد الفيلة مكافحة عمليات غسل الأموال المصرفية في القانون الكويتي رقم (٣٥) السنة ٢٠٠٢ ط دار النهضة العربية القاهرة ٢٠٠٥ ص٧٣

- تهدف سياسة الاستقرار النقدي إلى تأمين الاستقرار المالي من خلال مجموعة من الإجراءات التي تتخذها الحكومة والبنك المركزي والخزينة للتأثير على النقد والائتمان.
- تهدف البنوك المركزية إلى تعزيز النمو الاقتصادي وضمان دقة وسلامة نظام المدفوعات الوطني. تلعب البنوك المركزية دورًا اجتماعيًا هامًا في تنظيم ومراقبة عمليات وأنظمة التبادل المالي بين الأفراد والشركات والمصارف. ولذلك، تحتاج المصارف إلى وجود بنك مركزي للحفاظ على كفاءة النظام المصرفي وإصلاح أي خلل يحدث في هذه الأنظمة.
- يتم ضمان حقوق الزبائن من الظلم الذي قد يتعرضون له من قبل شركات الائتمان عن طريق تدخل الجهات الرقابية الإشرافية لتفرض سيطرتها وتتخذ الإجراءات المناسبة لتجنب المخاطر المحتملة التي قد تتعرض لها الأموال في حالة عدم الامتثال للالتزامات الشركات الائتمانية تجاه المودعين، وبخاصة فيما يتعلق بسلامة الأصول.

ونظرًا لأن الرقابة تشكل جزءًا أساسيًا من عمل المنظمات وخاصة المصارف، فإنها تقوم بدور حماية الأموال والحفاظ عليها ومراقبتها فيما يتعلق بحركتها من وإلى المصارف. ومن بين أهم الأسباب التي يمكن الاعتماد عليها في دعم أهمية وجود نظام فعال للرقابة على أداء المصارف، حيث تعتمد على معايير مهنية تتعلق بسرية البنية المالية وسرية العمل المصرفي، الذي يتميز بمميزات فريدة تجعل دور الرقابة أمرًا حيويًا لحماية المصارف ومقدمي الخدمات المالية والمودعين. وتتجلى هذه الخصوصية في أن المصارف هي المصدر الأكثر أهمية للتمويل الخارجي. المستخدمة في تمويل مشاريع الأعمال، وهي أيضًا من أكبر مستودعات الأموال في الاقتصاد الوطني لكل بلد. وتعمل المصارف على تداول الأموال والأصول لتحريك الاقتصاد بشكل عام، فكلما تباطأت حركة الأموال، تعثرت المصارف في أداء أعمالها، والعكس صحيح، فكلما زادت حركة المال، اقتربت المصارف من تحقيق أهدافها في الحفاظ على مستوى اقتصادي معين. كما أن المصارف تعتمد على أموال الآخرين، حيث يعتبر المودعون هم المصدر الرئيسي لأموال المصارف، ولذلك تتميز المصارف بكونها ذات رافعة مالية عالية، ومضاعف الملكية في المصارف هو عالٍ جدًا، حيث تكون ودائعها أكبر بكثير من رؤوس أموالها.⁽⁷⁾

وعليه فإن أموال المودعين كلما ارتفعت قيمها داخل المصرف وسعت العمليات المصرفية، وفي كل عملية مصرفية من العمليات تلك نسبة ربحية معينة تعود على المصرف، بمعنى إن راس المال الخاص بالمصرف مضاف إليه أموال المودعين يشكل راس المال العام ومن خلاله تقاس قيمة وحجم المصرف المالية⁽⁸⁾.

بالإضافة إلى ذلك، فإنها تلعب دورًا هامًا في التوسط المالي، حيث تستقبل الأموال من المودعين وتلتزم بإعادتها لهم، وتستخدمها في مجالات الإقراض والاستثمار التي قد تواجه مشاكل وتسبب التعثر. وهذا يجعل عملية مطابقة الأصول والالتزامات عملية صعبة وغير مؤكدة. بالنسبة للباحثة، يحقق العمل كوسيط شئئين: أولاً، يساهم في تنمية المخاطر التي يجب أن تتولى الرقابة الإشرافية دورًا في تجنبها وضمان استرداد الأموال للمودعين مع الأرباح المترتبة عليها. وثانيًا، يساعد في معالجة مشكلة الديون المتعثرة والإقراض التي قد يواجهها المصرف أثناء تنفيذ معاملته مع المودعين من خلال عملية الاستثمار.⁽⁹⁾

(7) جلال وفاء محمد دور البنوك في مكافحة غسل الأموال دار الجامعة الجديدة للنشر الاسكندرية، ٢٠٠١ ص ٦٤

(8) خالد حمد محمد الحمادي جريمة غسل الأموال في عصر العولمة بلا دار للنشر ٢٠٠٦ ص ٨٩.

(9) خالد أمين عبد الله العمليات المصرفية الطرق المحاسبية الحديثة اتحاد المصارف العربية بيروت ١٩٨٧ ص ٤٦

بسبب اعتماد المصارف على الغير في ممارسة أنشطتها، فإن حجم رؤوس أموالها صغير مقارنة بحجم موجوداتها ومتطلباتها. يعتمد عمل المصارف على الفرق بين الإيداع والإقراض، وقد يتسبب الاختلاف بينهما في مشاكل للمصارف، حيث قد لا يتوفر النقد اللازم لإجراء التعاملات المصرفية في الوقت المناسب وتحقيق الربحية المطلوبة للمصرف.⁽¹⁰⁾

الفرع الثاني

أنواع الرقابة الإشرافية

تشكل الرقابة بكافة أنواعها إدارياً، مالياً، حسابياً ركناً أساسياً من قيام أي مشروع استثمار يعتمد الربحية على اعتبار أن دورها مكمل لبقية الأدوار ومراقب لأداء العمليات والنشاطات من خلال الوقوف على تفاصيل العمل أو النشاط الذي تقوم به المنظمة. وبما أن تعاملات المصرف كلها تتم بالأموال فإن كل أنواع الرقابة تتجلى في أداء أعماله بشكل يضع الرقابة موضع المسؤولية وتعد الرقابة الإشرافية المصرفية جزء لا يتجزأ من الرقابة المالية بشكل عام ولهذا تم العمل بمختلف أنواعها والتي تتمثل بما يلي⁽¹¹⁾:

من الممكن، ومن بين أهم الإجراءات: تقليل المنافسة بين المصارف، وتحديد حدٍ أدنى لرأس المال المطلوب للمصرف، والحفاظ على نسب معقولة من السيولة، وتجنب مخاطر أسعار الفائدة من خلال تحقيق التوازن بين الأصول والالتزامات، وتحديد الأنشطة المسموح بها للمصارف وفقاً للقوانين، وتحديد حدود الإقراض بنسبة مئوية محددة من رأس المال المصرفي، وتحديد متطلبات ترخيص المصارف، والتركيز على مخاطر الائتمان والدولة، وتوفير المعلومات المالية والبيانات المطلوبة. تهدف هذه الرقابة الوقائية إلى تقليل المخاطر التي تواجهها المصارف. إلى ادنى حدٍ النوع من الرقابة يفهم إن عملية الموازنة بين الموجودات والمطلوبات من الأمور التي تشكل أهمية كبيرة والتي لا بد من التركيز عليها من قبل الرقابة الإشرافية كجهة مسؤولة عن درء المخاطر التي قد تتعرض لها الأموال أو الموجودات في المصرف من خلال موازنة الأنشطة وفقاً لرأس المال المتوفر دون حصول إخلال بين المتغيرين موجودات ومطلوبات.

أما رقابة الأداء: في عالم مليء بالأسرار والأرقام المشوشة، تتولى البنوك المركزية مهمة استخدام المعلومات والبيانات لكشف حقائق أداء المصارف. تأتي هذه المهمة من خلال تزويد المصارف للبنوك المركزية بتقارير شهرية أو فصلية أو سنوية، أو حتى من خلال المقابلات السرية التي تُجرى مع إدارة المصرف، هذا النوع من الرقابة ينحصر في عملية إجراء التعاملات المصرفية الأداء الفعلي للمصرف والمتابعة الدقيقة للإجراءات الإدارية من خلال وقوف الرقابة الإشرافية على العمليات التي تجري بشكل دوري سواء كان ذلك من خلال الاحتكاك بالإدارة أو من خلال الرقابة على الأداء بشكل مباشر.

و الرقابة العلاجية تسعى الرقابة الحمائية إلى تقديم الدعم اللازم للمصارف في حالة تعرضها لأي أزمة، من خلال تأسيس مؤسسات حماية الودائع التي تهدف إلى حماية أصغر المودعين في هذه المصارف، وبذلك تعزيز الثقة في النظام المصرفي.، والملجأ الأخير حيث يعتبر البنك المركزي مصرف المصارف، بالإضافة إلى الرقابة التصحيحية تقع مسؤولية الرقابة التصحيحية على عاتق مدققي الحسابات الخارجيين، الذين عليهم أن يُعدّوا تقريراً حول الإنجاز الفعلي والنتائج المالية للمصارف، وعليه فإن ملخص هذا النوع من الرقابة يتحدد بإعداد كشوفات بالأعمال الفعلية التي انجزها المصرف وما تحقق من أرباح بموجب تلك الكشوفات على أن تتخذ هذه الجهة الرقابية حدود صلاحيتها ضمن إطار القانون إذ تحدد نسب الإنجاز سلباً أو إيجاباً⁽¹²⁾.

(10) دانا حمه باقي السرية المصرفية في إطار تشريعات غسل الأموال (دراسة تحليلية مقارنة دار الكتب القانونية مصر ٢٠١٣ ص ٢٦.

(11) سميحة القليوبي، الوسيط في شرح قانون التجارة المصري، ج ٢، ط، دار النهضة العربية، القاهرة ٢٠٠٥ ص ٨٤

(12) سوزي عدلي غسل الأموال من خلال مبدأ السرية المصرفية (دراسة مقارنة) ط، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت ٢٠١١ ص ٤٦.

ومن خلال الشكل أعلاه يتبين إن الرقابة الإشرافية بكافة أنواعها تهدف إلى:

الرقابة الوقائية تركز جهودها حول عملية الوقاية من الوقوع في المخاطر المصرفية التي تتعرض لها المصارف في ظل الأزمات المالية وهذا يعني إن هذه الجهة مسؤولة عن اخذ الاحتياطات اللازمة في وضع احتياطات مناسبة للازمات، و يتبين أن الرقابة الأداء هي الجهة المسؤولة عن أداء التعاملات المصرفية وفقا للقانون دون الأخلال بالنظام العام للمصرف أو التأثير على راس المال بما يؤمن انسيابية التعاملات المصرفية من الناحية الإدارية والفنية⁽¹³⁾.

على أن البنك المركزي العراقي هو الجهة الوحيدة المسؤولة عن الرقابة الإشرافية ومتابعة تطبيق القانون الخاص بالبنك المركزي العراقي على أن المصارف باختلاف أنواعها فضلا عن أن البنك المركزي العراقي يتعاون مع ديوان الرقابة المالية الاتحادي من خلال مراقبة أداء كل مصرف من تلك المصارف وهذا قد أشار اليه القانون 94 لسنة 2004 إن الامتثال في ابسط مفهوم له يتضح في الالتزام الدقيق بالقوانين والتعليمات المصرفية التي تصدر من الجهات الراعية للقطاع المصرفي، إذ أن الامتثال يشكل جزءاً من العملية الرقابية فهو عملية التحقق من مطابقة المصارف لتطبيق جميع القوانين والأنظمة والتعاميم الصادرة عن البنك المركزي العراقي والجهات الحكومية في العراق وخارجه، مثل المؤسسات الدولية، تقوم الهيئات المختصة بتقديم النصح والمشورة ومراقبة حركة الأموال وتقديم التقارير إلى لجنة الامتثال ومجلس الإدارة بشأن مدى التزام البنك وامتناله وفقاً لما ورد في المادة 7 من قانون البنك المركزي العراقي. ومن خلال ذلك، يمكن تعريف وظيفة مراقب الامتثال بأنها وظيفة مستقلة تهدف إلى التحقق من مطابقة المصرف وسياساته الداخلية لجميع القوانين والأنظمة والتعليمات والأوامر والمعايير وقواعد السلوك والممارسات المصرفية السليمة الصادرة عن الجهات الرقابية المحلية والدولية، التي تحدد وتقيم وتقدم النصح والإرشاد وتراقب وتقدم التقارير إلى مجلس الإدارة بشأن مدى الامتثال في المصرف.⁽¹⁴⁾

وظيفة الامتثال هي وظيفة مهمة في كل مصرف، حيث تهدف إلى التحقق من التزام المصرف بمتطلبات القوانين والأنظمة واللوائح التنظيمية التي يصدرها البنك المركزي العراقي. الهدف من ذلك هو التأكد من صحة السياسات والإجراءات وتجنب الأخطاء والمخالفات التي قد تعرض المصرف لمخاطر متنوعة. وتعرف وظيفة الامتثال أيضاً بأنها مهمة الرقابة على التزام المصرف بالقوانين والأنظمة والتعليمات وقرارات مجلس الإدارة والسياسات والإجراءات المحددة من قبل مجلس الإدارة والإدارة العليا باستناد إلى قانون البنك المركزي وتعليماته. تعرف وظيفة الامتثال في ورقة لجنة بازل بأنها وظيفة مستقلة تهدف إلى تحديد وتقديم النصح والإرشاد والمراقبة وتقديم التقارير حول مخاطر الامتثال التي تنشأ نتيجة عدم الامتثال في المصرف، وتشمل هذه المخاطر عدم الالتزام بالقوانين والأنظمة وقواعد السلوك والممارسات المطبقة.⁽¹⁵⁾

كذلك نصت لجنة بازل في ورقتها الصادرة 2005 وفي تعريفها للامتثال هي وظيفة مستقلة عن أنشطة المصرف الأخرى ومن خلال ما تقدم من التعريفات نجد أن مهمة الامتثال هي مما أقرته لجنة بازل والتي تضطلع بها جهة داخل المصرف تسمى جهة مراقبة الامتثال المصرفي، وهذا يعني إن الوظيفة الأساسية للامتثال تعني مدى تطبيق الأنظمة والقوانين واللوائح الملزمة للمصارف والصادرة من البنك المركزي العراقي على مستوى العراق والبنوك المركزية على مستوى بقية الدول. وهنا يجدر القول أن وظيفة الامتثال المصرفي وظيفه رقابية إرشادية تقييمية وهذا يعني إنها تراقب تطبيق القوانين وتنصح المصرف بضرورة الامتثال وتعطي فيما بعد تقييمها النهائي لأداء المصرف⁽¹⁶⁾.

⁽¹³⁾ عبد الحميد محمد الشواربي و محمد عبد الحميد الشواربي إدارة المخاطر الائتمانية من جهتي النظر القانونية والمصرفية منشأة المعارف الاسكندرية

٢٠٠٢ ص ٢٧.

⁽¹⁴⁾ علي عصام الياور دليل المصارف والمدققين في مكافحة ظاهرة غسل الأموال دار الدكتور للعلوم الادارية والاقتصادية بغداد ٢٠١٥ ص ٧٥.

⁽¹⁵⁾ علي عصام الياور نظام الرقابة الداخلية الاطار النظري والإجراءات العملية ط دار الدكتور للعلوم الادارية والاقتصادية بغداد ٢٠١٤ ص ٧٧.

⁽¹⁶⁾ متولي عبد القادر اقتصاديات النقود والبنوك ط دار الفكر للنشر والتوزيع عمان ٢٠١٠ ص ٤٣

المطلب الثاني

الرقابة المصرفية وخصائصها

تعد نظم المراقبة المصرفية أداة أساسية لتحقيق الاستقرار المالي وبناء قطاع مالي ومصرفي فعال من خلال دورها في التوسط المالي لتحقيق التنمية المستدامة والنمو الاقتصادي المستدام وكذلك تقليل المخاطر المصرفية وإدارتها بشكل مهني للحد من التأثيرات السلبية والمساهمة في بناء القدرة التنافسية للمصارف على المستوى المحلي والدولي. يعتبر القطاع المصرفي ذو أهمية كبيرة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية، حيث أصبح وجود نظام مصرفي سليم ومستقر ضرورة حتمية تفرض نفسها على السياسة النقدية لأي بلد، نظرًا للدور الهام والحيوي الذي يلعبه القطاع المصرفي في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والبيئية والتنمية للبلدان. يؤدي وجود نظام مصرفي سليم ومستقر وقوي إلى بناء ثقة كبيرة في السياسة الاقتصادية والنقدية والاجتماعية للدولة وتنفيذ مهامها المختلفة بنجاح. ولما يمثل هذا الجهاز من امكانية عالية في العلاقة بين الوحدات الفاض، والتي تتوفر لديها ثروات فائضة عن حاجتها ووحدات العجز، التي يحتاج دائما إلى اموال لتطوير وتنمية وتوسيع أنشطتها المختلفة وفي تمويل المشروعات الاقتصادية من خلال الأذرع المختلفة لتمويلها بما تحتاجه لغرض القيام بأنشطتها ومهامها من خلال الخدمة الافضل والثقة العالية بهذا الجهاز . وبناءً على ذلك، أصبحت الرقابة المصرفية التي تمارسها البنوك المركزية ضرورة لا غنى عنها، نظرًا للمسؤولية المباشرة وغير المباشرة التي تتحملها في الحفاظ على سلامة المراكز المالية للبنوك. ونتيجة لذلك، يتم إنشاء نظام مصرفي سليم وصحي وقوي يحمي حقوق المودعين والمستثمرين، ويضمن تنفيذ السياسة النقدية للدولة بطريقة قوية وسليمة. كما يساهم بشكل فعال وحيوي في تطوير وتنمية القطاعات الاقتصادية المختلفة وتقدمها وتطورها.⁽¹⁷⁾

برز اهتمام البنوك المركزية بموضوع الرقابة على المصارف بعد أن تعرض الجهاز المصرفي للبلدان إلى تحديات واسعة وشاملة منذ عام 90 مروراً بالكساد العظيم عام 929 وأزمة جنوب شرق آسيا واخيراً وليس آخراً الازمة المالية أو ازمة الرهن العقاري أو ما تسمى Credit Crunch عام 2008 وادت إلى انهيار اسواق المال في معظم البلدان، لذلك اصبح من الضروري أن تقوم السلطات النقدية لهذه البلدان بتطوير الرقابة المصرفية لغرض السيطرة ومراقبة المخاطر المتنوعة والابلاغ عنها لغرض الحد منها، فقد قامت البنوك المركزية ومن خلال الرقابة المكتبية والرقابة الميدانية بالتحقق من مدى التزام المصارف بالضوابط الرقابية وسلامة نظامها المحاسبي ورقابتها الداخلية، وكذلك لمعرفة التغيرات الحاصلة في المراكز المالية للمصارف للكشف المبكر عن أي تدهور يحصل للمصارف⁽¹⁸⁾.

وبالنظر لتطوير الأنشطة المصرفية المختلفة وتزايد المخاطر الناجمة عن أنشطتها المختلفة وللتغيرات الحاصلة من دورات الأعمال الاقتصادية والتشابك والترابط بين المصارف عليه لأبد من التفتيش عن أنظمة رقابة صارمة تقي المصارف من التعرض إلى انهيارات وبالتالي تتعرض ودائع الجمهور والمستثمرين إلى مخاطر لا يمكن الخلاص منها فإن الرقابة المصرفية : هي مجموعة من القوانين والإجراءات والأساليب التي يتبعها الجهات المالية تتضمن تحليل الحسابات المالية والتدقيق الداخلي والتقييم الشامل لأداء المصرف ومراقبة العمليات المالية والمصرفية. وتعتمد الرقابة أيضاً على التشريعات والقوانين المصرفية التي تحدد الإجراءات والمعايير التي يجب على المؤسسات المالية الالتزام بها. وتهدف هذه الرقابة إلى ضمان استقرار النظام المالي وحماية المودعين والمستثمرين وتعزيز الثقة في النظام المصرفي.

⁽¹⁷⁾ محمد احمد عبد النبي، الرقابة المصرفية ط، زمزم للنشر والتوزيع، الأردن ٢٠١٠ ص ٤٦

⁽¹⁸⁾ محمد سامي الشواء السياسة الجنائية في مواجهة غسل الأموال دار النهضة العربية القاهرة بدون سنة طبع ص ٧٥.

الرقابة الوقائية تهدف هذه الإجراءات إلى تخفيض معدلات الأخطار التي يواجهها المصرف أثناء ممارسة أنشطته، وتشمل الأدوات المستخدمة في تنفيذ هذا النوع من الرقابة التوجيهات والتعاميم التي يصدرها البنك المركزي وتوجهها إلى المصارف المشاركة في السوق المحلية، والتي تأمر هذه المصارف بالالتزام بمعايير كفاية رأس المال وفقاً للجنة بازل ومعدلات السيولة ومعدلات التعرض للمخاطر المسموح بها. وفيما يتعلق بتحقيق التوازنات المالية الرئيسية وتحديد نسب الائتمان إلى الودائع وغيرها من النسب الأخرى.

تتم مراقبة أداء البنوك من خلال تحليل البيانات والمعلومات والإحصاءات المنتظمة التي تصدر عنها، حيث تظهر هذه البيانات الاختلالات والتجاوزات في بنك معين. وفي حال وجود تلك التجاوزات، يتم مناقشتها مع إدارة البنك وحثهم على تصحيحها. وهناك أيضاً رقابة تصحيحية تهدف إلى تقييم الاختلاف بين الخطط المخططة وما يتم تنفيذه فعلياً في الواقع.

أما أهم أهداف الرقابة المصرفية هي المحافظة على حقوق المودعين والمستثمرين، و دعم وحماية الجهاز المصرفي، و منع تركيز الملكية بأيدي فئة قليلة من المستثمرين وهذا سيؤدي بالنتيجة إلى توفير الضمان والامان وحماية اموال المودعين وقيام هذه المصارف بلعب دور هام وحيوي في تنمية وتطوير القطاعات الاقتصادية المختلفة (19).

وبناءً على الرقابة والإشراف المصرفي في تقييم أداء المصارف معتمداً على نظام الرقابة الذي يعتمده هو :

على ذلك فإن الغاية الأساسية التي يسعى البنك المركزي تحقيقها من قيامه بوظيفة ومهمة ضمان السلامة والأمان للمصارف والأدوات المالية وتفعيل الدور الأساسي في الإدارة المثلى للسيولة و بناء نظام مالي كفوء و تنافسي وتحقيق نمو حقيقي في الناتج المحلي الإجمالي وتخفيض معدل التضخم، بالإضافة إلى توفير نظام مالي فعال و تنافسي، و تحقيق الاستقرار النقدي، أي تعديل كمية النقد في التداول وتحقيق توازن دورة الاعمال وضغط التضخم (20).

الفرع الأول

دور البنك المركزي

يقوم البنك المركزي بأدوار متعددة بهدف ضمان عدم حدوث اضطراب اقتصادي أو عدم توازن في البلاد نتيجة للعمليات المالية للحكومة. يمكن فهم أهمية مسؤولية البنك المركزي في هذا السياق عندما يتعلق الأمر بزيادة الضرائب والإنفاق الحكومي وعمليات الاقتراض التي تقوم بها الحكومة، حيث قد يؤدي هذا النمو إلى تضخم أو انكماش في اقتصاد البلاد. في هذه الحالة، يلعب البنك المركزي دوراً بارزاً في تقديم النصح والإرشاد للحكومة وتوجيهها نحو أفضل الخطوات لحماية الاقتصاد الوطني من تأثيرات العمليات المالية للحكومة. وزيادة المراقبة على البنوك التجارية وفرض بعض القيود التي تضمن حماية البلد والمواطنين على حد سواء. تقوم البنوك المركزي بالمراقبة والإشراف العام على جميع المصارف المحلية والأجنبية. (21).

وفقاً للمشرع العراقي في عدة قنوات:

أولاً يتم منح البنك المركزي العراقي حصرياً السلطة الكاملة لاتخاذ جميع الإجراءات الضرورية لترخيص وتنظيم عمل المصارف ومراقبتها وفروعها، بهدف ضمان الامتثال لجميع أحكام هذا القانون والقانون المصرفي.

(19) محمود محمد سعيان تحليل وتقييم دور البنوك في مكافحة عمليات غسل الأموال ط1، دار الثقافة للنشر و التوزيع ٢٠٠٨ ص٢٥.

(20) مخلص إبراهيم المبارك التجريم والمكافحة مؤسسة النوري للطباعة والنشر دمشق ٢٠٠٣ ص٦٨.

(21) محمد مصطفى السنهوري إدارة البنوك التجارية ط دار الفكر الجامعي، الاسكندرية ٢٠١٣ ص٧٤.

ثانياً - لديه أيضاً الحق في إجراء تحقيقات خارج أروقة البنك وفروعه المتعلقة به، في مواقع عملهم، بأسلوبٍ مميزٍ يحدده البنك المركزي العراقي، وفي الوقت الملائم.

ثالثاً يتمتع البنك المركزي العراقي بامتياز فريد يمنحه الحق الحصري في الاستفسار عن المعلومات من البنوك والفروع التابعة له، بهدف الحصول على كل المعلومات المتعلقة بأمور البنك وفروعه وعملائه التي قد تكون ضرورية له.

رابعاً - بالإضافة إلى ذلك، له الحق في اتخاذ إجراءات تصحيحية وفقاً لما ينص عليه هذا القانون والقانون المصرفي، لتنفيذ الهيئات المرخصة وفروعها والامتثال لأي لوائح تنظيمية أو معايير أو إرشادات أو توجيهات صادرة عن البنك المركزي العراقي فيما يتعلق بتنفيذ هذه القوانين. وبالإضافة إلى ذلك، لا يحق لأي جهة تابعة للحكومة غير البنك المركزي العراقي أن تتخذ أي إجراء قانوني فيما يتعلق بتنظيم أنشطة الإقراض والاعتماد الخاصة بالمصارف. كما لا يحق لأي شخص في العراق القيام بأعمال مصرفية بدون الحصول على ترخيص أو تصريح من البنك المركزي العراقي، باستثناء الأشخاص المعفيين من ذلك من قبل البنك المركزي. ويكون للبنك المركزي السلطة لدخول مكاتب أي شخص وفحص حساباته وسجلاته ومستنداته الأخرى إذا قرر البنك المركزي العراقي أن هناك أسباب معقولة للاشتباه في أن هذا الشخص يقوم بأنشطة غير متوافقة مع الأحكام السابقة لهذه المادة. ويقوم مسؤولو تطبيق هذا القانون فور تلقيهم طلباً من البنك المركزي العراقي وباستخدام القوة عند الضرورة بمساعدة البنك المركزي العراقي في دخول مكان هذا الشخص وفحص حساباته وسجلاته الأخرى.⁽²²⁾

إضافة إلى أن تأسيس أي مصرف في العراق يتطلب العديد من الشروط، بما في ذلك وجود فروع ثانوية تكون تحت ملكية مصرف أجنبي أو شركة مصرفية قابضة، أو فرع أو مكتب تمثيل لمصرف أجنبي في العراق. كما يتطلب الحصول على ترخيص مصرفي مسبق من البنك المركزي العراقي، حتى لتغيير الإدارة والموظفين ذوي المستوى العالي في المصارف، يجب أن يكونوا تحت إشراف وموافقة البنك المركزي. وبالإضافة إلى ذلك، لا يمكن إجراء عمليات الدمج والاتحاد بين المصارف إلا بموافقة البنك المركزي العراقي.⁽²³⁾

يضبط البنك المركزي قواعد ممارسة الأنشطة المصرفية للمصارف، ويفرض قيوداً على العمليات الاستثمارية لها، حيث يمنع أي مصرف من الاستثمار في الأسهم أو السندات المرتبطة بها أو أي مشروع آخر، أو امتلاك حصة زائدة في مصرف آخر أو مؤسسة مالية، أو امتلاك أسهم في مصارف أخرى أو مؤسسات مالية، أو امتلاك أوراق مالية أو حصص في شركة مؤسسة خارج العراق، ما لم يكن ذلك لسداد ديونه السليمة للمصرف. كما يحدد البنك المركزي ساعات عمل المصارف ويحق له تأخيرها أو تعطيلها بموافقة البنك. ويجب على هذه المصارف تزويد البنك المركزي بحسابات وكشوفات مالية ومعلومات حول حساباتها وأنشطتها، بالإضافة إلى تقديم تقرير سنوي يجب أن يرسله كل مصرف نسخة منه إلى البنك المركزي العراقي في موعد لا يتجاوز ٣٠ يوماً بعد توفره و في غضون ٦ أشهر من نهاية السنة المالية للمصرف كأخر موعد، يجب أيضاً إرسال نسخ من تقرير مراجع الحسابات إلى البنك المركزي العراقي في موعد لا يتجاوز ٣٠ يوماً من تاريخ إعداده. وفي حالة تجاوز البنك المركزي العراقي هذه الفترة الزمنية، يحق له تفويض سلطات جزائية لفرض عقوبات مالية إدارية تصل إلى ٥ ملايين دينار يومياً في حالة وجود مخالفات، وذلك حتى يتم وقف المخالفة أو تحقيق الامتثال، ولا يجب أن تتجاوز هذه العقوبات ٥٪ من إجمالي رأسمال البنك المركزي العراقي..⁽²⁴⁾

(22) مروان كركبي، المسؤولية المهنية للمصارف، ج ٣، ط ٢، منشورات الحلبي الحقوقية بيروت لبنان ٢٠٠٤ ص ٤٦.

(23) رضا هاشم حمدي الإصلاح الإداري، الطبعة الأولى دار الرأية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 20 ص ٣٣

(24) صلاح الدين حسن السيسي، الرقابة على أعمال البنوك ومنظمات الأعمال تقييم أداء البنوك والمخاطر المصرفية الإلكترونية، الطبعة الأولى، دار الكتاب

الحديث القاهرة، مصر 20 ص ٥٧

وكما يحمل البنك المركزي العراقي سلطة تعيين الأوصياء على المصارف، فإن تصفية المصارف تتطلب أيضًا موافقة البنك المركزي العراقي. ومن بين الإجراءات التنظيمية والرقابية التي تم إنشاؤها لمواكبة التطورات المصرفية والتي تدخل ضمن مهام البنك المركزي، هو إنشاء مكتب لمكافحة غسل الأموال وتمويل الجريمة والإرهاب

الفرع الثاني

ابعاد وحدود الرقابة المصرفية

يحتل البنك المركزي قمة الجهاز المصرفي، ويمثل أعلى سلطة نقدية في الدولة، على اختلاف أنواع الاقتصاديات ودرجة تقدمها، وبعد البنك المركزي مؤسسة حكومية تتمتع بالاستقلالية المهنية في عمليات اصدار النقد وعمليات التمويل الهامة للحكومة والاشراف والرقابة على المصارف التجارية ومن خلال ادارته لهذه العمليات وبوسائل مختلفة ومتعددة، يؤثر البنك المركزي في المؤسسات المالية وذلك بغية دعم ومساندة السياسة الاقتصادية ككل للحكومة.⁽²⁵⁾

يُعدُّ البنك المركزي مؤسسة حكومية تسيطر على النظام المالي والبنكي في البلاد، ويتحمل مسؤولية إصدار العملة ومراقبة القطاع المصرفي وتوجيه الائتمان لتعزيز النمو الاقتصادي والحفاظ على الاستقرار المالي من خلال توفير السيولة المناسبة في الاقتصاد وتناسبها مع احتياجات النشاط الاقتصادي. صاغ الاقتصاديون مفهوم البنك المركزي بأشكال متعددة، حيث يتمتع بشخصية اعتبارية مستقلة ويعتبر مؤسسة عامة، ويقوم بجميع أعماله وفقًا للقانون وعادةً ما يكون مملوكًا للدولة، وتكون وظيفته الرئيسية إدارة أنشطة البنوك ووضع السياسة الاقتصادية العامة للحكومة من خلال إدارة وتوجيه السياسة النقدية والحفاظ على استقرارها.⁽²⁶⁾

يمثل الدور الإشرافي والرقابي للبنك المركزي نقطة الانطلاق نحو إيجاد قطاع مصرفي متماسك، حيث تتم تنفيذ إجراءات وتعليمات وقوانين البنك المركزي بدقة تامة. على الرغم من أنها تهدف في المقام الأول إلى حماية حقوق المودعين والمساهمين، إلا أنها في النهاية تخدم مصلحة المصارف. فهي تسعى إلى تحسين أداء المصارف التجارية وتعزيز استقرارها وحمايتها من الوقوع في أخطاء فادحة. بالإضافة إلى ذلك، فإنها تساهم في بناء قطاع مصرفي متماسك ومستقر وآمن، مما يساهم في تحقيق الرفاهية وتوظيف الموارد الاقتصادية بشكل أمثل. وتعمل أيضًا على معالجة وجود مصارف تشهد تراجعًا في أدائها المالي وتعجز عن الالتزام بمتطلبات العمليات المصرفية التجارية، مما يمكن أن يؤثر سلبًا على القطاع المصرفي بشكل عام.

ويعتبر الإشراف المصرفي في العراق عنصرًا حاسمًا في التنمية الاقتصادية للبلاد. يتولى البنك المركزي العراقي مسؤولية تنظيم القطاع المصرفي والإشراف عليه لضمان الاستقرار المالي وتعزيز النمو الاقتصادي وحماية مصالح المودعين وأصحاب المصلحة الآخرين. في هذا القسم من المدونة، سنقدم مقدمة عن الرقابة المصرفية في العراق، مع تسليط الضوء على أهميتها والإطار التنظيمي الذي يحكمها⁽²⁷⁾.

و يعتبر الإشراف المصرفي في العراق ضروريًا للحفاظ على الاستقرار المالي وتعزيز النمو الاقتصادي. فهو يساعد على ضمان عمل البنوك بطريقة آمنة وسليمة، والحفاظ على رأس المال والسيولة الكافية، وإدارة المخاطر بفعالية. إن الفشل في تنظيم القطاع المصرفي والإشراف عليه يمكن أن يؤدي إلى أزمات مالية، كما رأينا في العديد من البلدان حول العالم.

(25) خليل محمد حسن الشماع، نظرية المنظمة، الطبعة الأولى، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، 2000 ص 83 .

(26) محمد عبد الفتاح الصيرفي، إدارة البنوك، الطبعة الأولى دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن 204 ص 44

(27) عوف الكفراوي، الرقابة المالية بين النظرية والتطبيق، مطبعة الانتصار الإسكندرية، مصر، 2000 ص 77 .

يعتبر الإشراف المصرفي في العراق أمراً حاسماً لمنع مثل هذه الأزمات وحماية مصالح المودعين وأصحاب المصلحة الآخرين.

حيث يخضع الإطار التنظيمي للرقابة المصرفية في العراق لقانون البنك المركزي العراقي رقم 56 لسنة 2004. ويوفر القانون الأساس القانوني لدور البنك المركزي في تنظيم القطاع المصرفي والإشراف عليه. يتولى البنك المركزي مسؤولية إصدار اللوائح والمبادئ التوجيهية التي يجب على البنوك الالتزام بها، وإجراء عمليات التفتيش في الموقع وخارجه، واتخاذ الإجراءات التصحيحية عند الضرورة⁽²⁸⁾.

فالمراجعة الرقابية هي نشاط تنظيمي ينطوي على فرض سلطة رقابية لمؤسسة ما من أجل الإشراف على مؤسسات أخرى خاضعة لها قانوناً في إطار القواعد القانونية للتأكد من امتثال الأخيرة للوائح التنظيمية التي تمّ تحديدها، والمسؤوليات والأهداف والصلاحيات يتمتع النظام الرقابي الفعال بمهام وأهداف واضحة ومحددة لكل جهة مسؤولة عن مراقبة البنوك، وهذا يتطلب وجود إطار قانوني مناسب يمنح كل جهة رقابية الترخيص والصلاحيات القانونية اللازمة لممارسة المراقبة المستمرة ومتابعة الامتثال للقوانين، بالإضافة إلى اتخاذ التدابير التصحيحية في الوقت المناسب لتعزيز سلامة وكفاءة النظام المصرفي⁽²⁹⁾.

تتطلب طرق المراقبة والإشراف الاستمرار في متابعة التطورات وتقييم حجم المخاطر المحتملة التي يواجهها المصرف. يجب أن يكون هذا التقييم متناسباً مع أهمية المصرف ومجموعته المصرفية في النظام المالي، ويشمل تحديد المخاطر المحتملة التي يمكن أن تنشأ من المصارف والنظام المصرفي بشكل عام وتقييمها ومعالجتها. يجب أن يتوفر للمراقبة والإشراف إطار عمل مناسب يمكنهم من التدخل المبكر في معالجة هذه المخاطر، بما في ذلك وضع خطط مناسبة بالتعاون مع الجهات المعنية الأخرى، واتخاذ إجراءات منظمة لتصفية المصارف عندما يصبح استمرار عملها مستحيلاً.

تعتبر التقارير الإشرافية عملية مراجعة وتحليل للبيانات المالية، بهدف التأكد من مطابقتها للأهداف والخطط المحددة مسبقاً وتحديد أي انحرافات وتصحيحها. وتتمتع السلطات الإشرافية بصلاحيات تصحيحية وجزائية، عندما تواجه المصارف أو النظام المصرفي تصرفات غير قانونية أو غير آمنة في مرحلة مبكرة، يكون هناك خطر على سلامتهم. وتتوفر للجهات الرقابية أدوات كافية لاتخاذ التدابير اللازمة في الوقت المناسب للتصحيح، بما في ذلك سحب ترخيص المصرف أو إصدار توصية بذلك⁽³⁰⁾.

المبحث الثاني

مهام مراقب الامتثال اتجاه الإدارة المصرفية

تمّ تجديد الهياكل التنظيمية للمصارف لإنشاء وظيفة فريدة تحمل اسم "مراقب الامتثال". تهدف هذه الوظيفة إلى مراقبة مدى امتثال المصارف للقوانين واللوائح التنظيمية والقواعد المصرفية والتحوطية. ومن مهامها رفع تقارير دورية إلى مجلس إدارة المصرف، والتي يتم مراجعتها من قبل مفتشي البنك المركزي العراقي. وبناءً على ذلك، يمكن تعريف وظيفة مراقب الامتثال بأنها وظيفة فريدة تهدف إلى التحقق من امتثال المصرف وسياسته الداخلية للقوانين والأنظمة والتعليمات والأوامر والقواعد والسلوك والممارسات المصرفية السليمة التي تصدرها الجهات الرقابية المحلية والدولية، والتي تحدد وتقيم وتقدم

(28) عدنان الهندي، الرقابة والتفتيش من قبل المصارف المركزية اتحاد المصارف العربية، بيروت، لبنان، 987 ص 67

(29) عبير رحمان سلطان، وظيفة مراقب الامتثال في المصارف دار الأيام للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عمان، الأردن، 202 ص 64

(30) علي عصام الباور، دليل المصارف والمدققين في مكافحة ظاهرة غسل الأموال، الطبعة الأولى دار الدكتور للعلوم الإدارية والاقتصادية والعلوم الأخرى.

بغداد العراق 205 ص 82 .

النصح والإرشاد. وتقوم هذه الوظيفة بمراقبة الامتثال وتقديم التقارير إلى مجلس الإدارة بشأن مدى الامتثال في المصرف. وتعمل كوظيفة فريدة في كل مصرف للتأكد من التزام المصرف بمتطلبات القوانين واللوائح التنظيمية التي يصدرها البنك المركزي العراقي لضمان صحة السياسات والإجراءات. وتجنب الأخطاء والمخالفات التي تعرض المصرف للمخاطر المختلفة. لذلك، يجب على كل مصرف تشكيل إدارة فريدة للامتثال وتوفير الموظفين المدربين والتكافؤ في الأجور وفقاً لتعليمات البنك المركزي. وتقوم إدارة الامتثال بتطوير منهجية فعالة لضمان امتثال المصرف لجميع القوانين والتشريعات النافذة وأي إرشادات وأدلة ذات صلة. ويتوجب على المصرف توثيق مهام وصلاحيات ومسؤوليات إدارة الامتثال وتعميمها داخل المصرف. ويقوم المجلس بمراقبة سياسة الامتثال وتطويرها وتنفيذها في المصرف وتقديم تقارير حول نتائج أعمال إدارة الامتثال ومراقبتها للامتثال إلى المجلس أو اللجنة المنبثقة عنه مع إرسال نسخة إلى الإدارة التنفيذية وفقاً لتعليمات البنك المركزي⁽³¹⁾.

من خلال ما تقدم يتبين أن وظيفة مراقب الامتثال هي حلقة الوصل بين المصرف والبنك المركزي وتراقب مدى التمسك بجميع القوانين والقواعد القابلة للتطبيق، والالتزام بالتشريعات المصرفية والتعليمات.

يقوم مراقب الامتثال بمهمة المراقبة لضمان التزام المصرف بجميع إدارته بالقوانين والأنظمة والتعليمات. كما يقوم أيضاً بمراقبة التزام المصرف بقرارات مجلس الإدارة والسياسات والإجراءات المحددة من قبل مجلس الإدارة العليا، وذلك استناداً إلى قانون البنك المركزي، وذلك لتجنب المخاطر التي تنشأ عن عدم الالتزام بالقوانين والتعليمات، والتي قد تؤدي إلى سحب رخصة المصرف وحدث آثار أخرى نتيجة لعدم الامتثال⁽³²⁾.

المطلب الأول

الرقابة على التزام المصرف بالقواعد المتعلقة بنشاطه

المسؤولية الرئيسية لإدارة العمل المصرفي في أي مصرف يقع على عاتق مجلس الإدارة والإدارة العليا التنفيذية. المعينة من قبل مجلس الإدارة، وتتعدد مسؤوليات مجلس الإدارة على صعيد رسم السياسات والخطط في وضع إطار واضح و متعدد من السياسات والخطط في كافة المجالات التي يجب أن تعمل الإدارة التنفيذية العليا في إطارها، وتقيم من خلالها للوصول إلى أهداف المصرف، فجلس إدارة المصرف مسؤول عن وضع القوات المنظمة لنشاط المصرف والتي تتمثل في السياسات الداخلية والإجراءات الواجب اتباعها لتنفيذ هذه السياسات، وذلك وفقاً لقوانين البنوك المركزية وتعليماتها⁽³³⁾.

تتمثل هذه السياسات في استراتيجية استثمار الأموال المصرفية سواء داخل العراق أو في الخارج، سواء كان الاستثمار في الأسهم والسندات أو في البنك المركزي والمصارف العاملة داخل العراق أو في الخارج. تشمل هذه السياسات أيضاً سياسات القروض والسلفيات والخصم، ويجب أن تتوافق هذه السياسات مع الشروط والقيود القانونية للتوسع والحدود الائتمانية، وبالتالي لا ينبغي أن يكون هناك تباين بين سياسة المصرف والتشريعات المنظمة للعمل المصرفي وسياسات الائتمان والقيود التي يفرضها البنك المركزي.

تتضمن هذه السياسات أيضاً سياسة السيولة، والتي تعني قدرة المصرف على تلبية التزاماته، وتتمثل أساساً في تلبية طلبات

(31) علي عصام الباور، نظام الرقابة الداخلية الإطار النظري والإجراءات العلمية، دار الدكتور للعلوم الإدارية والاقتصادية والعلوم الأخرى، بغداد العراق 204 ص ٧٥.

(32) بلاغ سامية، دراسة الرقابة على الائتمان المصرفي الجزائري خلال الفترة (2000-1990)، رسالة ماجستير في علوم التسيير، غير منشور، فرع المالية.

المدرسة العليا للتجارة، الجزائر 2002 ص ٦٥

(33) كفاح كاظم جاسم الغانم، دراسة دور ديوان الرقابة المالية في كشف الغش والاحتيال في البيانات المالية رسالة ماجستير، غير منشورة، في إدارة و اقتصاد المحاسبة، جامعة القادسية، العراق، 207 ص ٥٣

المودعين لسحب الودائع، وتلبية طلبات الاحتياجات البشرية، أي القروض والتمويلات لتلبية احتياجات المجتمع، بالإضافة إلى سياسة الودائع التي تعتبر من أهم مصادر تمويل المصرف، وكذلك سياسة رأس المال التي توجه الجانب الأكبر منها نحو العروض والسلفيات والاستثمارات المالية لتحقيق الربح. وبذلك، تكون أولى مهام مراقب الامتثال في الرقابة في ضوء التزام المصرف بقرارات مجلس الإدارة والسياسات الداخلية، وبتنفيذ الإجراءات الضرورية لتنفيذ هذه السياسات، والتي تكون محددة بموجب القانون وتتعلق بأنشطة المصرف، وهذا ما أشار إليه المشرع العراقي في تعليمات تسهيل تنفيذ قانون المصارف رقم (٩٤) لعام ٢٠٠٤، حيث يتولى مراقب الامتثال مسؤولية التأكد من التزام المصرف بقرارات مجلس الإدارة والسياسات الداخلية، بالإضافة إلى الإجراءات المحددة بموجب القوانين والتعليمات التي يصدرها البنك المركزي العراقي، ويحضر اجتماعات مجلس إدارة المصرف.

قد حدد المشرع العراقي دور مراقب الامتثال في مراقبة التزام المصرف بقرارات مجلس الإدارة والسياسات الداخلية والإجراءات المحددة بموجب القوانين والتعليمات البنك المركزي. وقد قام المشرع العراقي بعمل ممتاز عندما لم يقتصر دور المراقب على مراقبة السياسات والإجراءات المصرفية المحددة بموجب القوانين والتعليمات، بل قام أيضاً بمراقبة قرارات مجلس الإدارة. يتم تكليف مراقب الامتثال بمهمة مراقبة التزام المصرف بالمواعيد المحددة في تعليمات مراقبة الامتثال، والتي تهدف إلى تزويد مجلس الإدارة بالنتائج التي يتوصل إليها في حالة حدوث خرق لقانون معين أو سياسة معينة، ووضع التوصيات اللازمة للحد من المخاطر المترتبة على ذلك، وتزويد الإدارة التنفيذية بنسخة منها.⁽³⁴⁾

وبالمقارنة مع التعليمات المشرع المصري، يتم تحديد مهام وظيفة الالتزام على النحو التالي: يجب على البنك أن يلتزم بالقوانين الملزمة والواقع والضوابط الرقابية بشكل مستمر، بما في ذلك نظم وسياسات الحوكمة. وفي حالة وجود أي ملاحظات، يجب الإبلاغ عنها إلى الإدارة المعنية ولجنة المراجعة. يجب الإشارة إلى أن التشريع المصري قد وسع نطاق الرقابة على البنوك بشكل كبير، حيث لا تقتصر على القوانين واللوائح فحسب، بل تشمل أيضاً الرقابة على سياسات الحوكمة. وتعرف الحوكمة وفقاً للتعليمات على أنها مجموعة العلاقات بين إدارة البنك ومجلس إدارته وحملة الأسهم وأصحاب المصالح الأخرى، مع تحديد واضح للسلطات والمسؤوليات لكل منهما. وتتناول الحوكمة أيضاً الأسلوب الذي يتبعه المجلس والإدارة العليا للبنك في توجيه وإدارة أنشطته اليومية.⁽³⁵⁾

الفرع الأول

تقييم و مراجعة مدى انسجام عمل المصرف مع القواعد المنظمة له

أن مراقب الامتثال فضلاً عن رقابته على مدى التزام المصرف بسياسات وإجراءات وقرارات مجلس الإدارة، فهو مسؤول أيضاً عن تقييم ومراجعة السجام سياسات وإجراءات وقرارات الإدارة العليا مع القوانين والتعليمات التنظيمية. ويقصد بتقييم ومراجعة السجام السياسات والإجراءات والقرارات مع القوانين والتعليمات، بعد أن يتم تحديد هذه السياسات والإجراءات من قبل الإدارة العليا، فالإدارة العليا مسؤولة عن وضع سياسات إدارة مخاطر السيولة في المصرف، وكذلك دورها في التأكد من تنفيذ إجراءات إدارة المخاطر البديلة المحددة من قبل مجلس الإدارة تأتي في مرحلة مراجعة وتقييم ومدى توافقها من

⁽³⁴⁾ عبد الله كنعان، دور البنك المركزي في تحقيق الاستقرار المالي والسلامة المالية في العراق رسالة ماجستير غير منشورة في الإدارة والاقتصاد علوم المالية والمصرفية الجامعة العراقية 202 ص ٣٨

⁽³⁵⁾ عائشة محمدي، الرقابة الخارجية على أعمال البنوك التجارية رسالة ماجستير، غير منشورة جامعة العربي بن مهدي أم البواقي - كلية الحقوق والعلوم السياسية قسم الحقوق 206 ص ٣٧.

خلال مقارنة هذه السياسات والإجراءات والقرارات مع القوانين والتعليمات التنظيمية لتحديد مدى الانحراف عنها، ثم مقارنة ذلك بالأهداف المحددة. أما الهدف الأساسي لعملية التقييم فهو تحديد مدى الامتثال لهذه السياسات والإجراءات والقرارات لقوانين وتعليمات البنوك المركزية، ويتطلب ذلك تحليل المعلومات والبيانات الإدارية المتعلقة بتلك السياسات والإجراءات والقرارات، وعادة ما يتم الحصول على جميع المعلومات والبيانات اللازمة من خلال مصادر متعددة مثل التقارير الكتابية والشفوية والملاحظة الشخصية وغيرها، والوسيلة الرئيسية لتقديم تلك المعلومات هي توفيرها بشكل يمكن للمراقب تحديد مدى توافق السياسات والإجراءات والقرارات مع قوانين وتعليمات البنوك المركزية بسرعة وسهولة، أو عدم انسجامها وبذلك تحتاج إلى إجراء تصحيحي ضروري أو غير ضروري، لذلك يجب أن تكون التقارير وغيرها في شكل يسمح باستيفاء هذه الاحتياجات وأن لا تترك مجال المراتب الامتثال أن يدخل في مجموعة من الحقائق متصلة الذي في الوصول إلى معلومات غير الأساسية وتظهر أهمية التقييم والمراجعة في التأكد من تحقيق الانسجام بين السياسات والإجراءات وما بين القوانين والتعليمات التنظيمية، واكتشاف الانحرافات ومعرفة أسبابها، لكي تتخذ الإجراءات التصحيحية منعاً من تكراره، لذا العراق الامتثال يتولى الرقابة على مدى انسجام السياسات والإجراءات والقرارات مع القوانين والتعليمات من عال مراجعة تقارير قسم التدقيق الداخلي دورياً، فضلاً عن التقارير الأخرى التي تكون من خلال حقه في طلب الايضاحات والبيانات، حتى يتمكن من جمع معلومات متكاملة ليقرر مدى امتثال المصرف للقوانين والتعليمات⁽³⁶⁾.

وأشار المشرع العراقي في تعليماته الخاصة بتنفيذ قانون المصارف رقم (٩٤) لسنة ٢٠٠٤ إلى ذلك، حيث جعل دور مراقب الامتثال يتجاوز مجرد مراجعة السياسات والإجراءات وتحديد مدى انسجامها مع القوانين من قبل الإدارة العليا. بل قام بتوسيع نطاقه ليشمل أيضاً الإدارات المختلفة في المصرف، بهدف الحد من الاعترافات التي قد تؤدي إلى عدم الامتثال للقوانين والمخاطر المرتبطة بها والتي تؤثر على سير عمل المصرف. لذا فإنه يتعين عليه متابعة أي تصرفات غير ملائمة وتقديم الاقتراحات لمعالجتها وتحسينها⁽³⁷⁾.

بالنسبة للتشريعات الأخرى وتقريرها، لا تزال تحتاج إلى دراسة مقارنة في بحثنا. لم يتم تخصيصها لمهمة تقييم مدى انسجامها مع القوانين والتعليمات، بل تقتصر مهمتها على متابعة مدى الالتزام بالقوانين واللوائح والضوابط⁽³⁸⁾.

ومراقب الامتثال مسؤول عن رفع تقارير فصلية إلى كل من الإدارة العليا التنفيذية ومجلس إدارة المصرف المنبثقة عنه وإلى البنك المركزي، فعلى مراقب الامتثال أن يبلغ عن جميع الحالات المهمة التي تسببت بعدم الالتزام بالقوانين والأنظمة، وعليه كذلك الإبلاغ عن جميع الحالات المهمة التي أسببت بإساءة استعمال القران التي وحدثت عند مراجعة تقارير قسم التدقيق الداخلي دورياً، وفي الحالات على مراقب الامتثال الإبلاغ عن الأعمال غير القانونية إلى طرف ثالث خارج المصرف كالمقتل العام أو النائب العام، وعند ذلك مراقب الامتثال الاستناد إلى الميل مصل عليه على أن هناك عدم التزام أو إساءة استعمال مهمة قد حصلت عليه في هذه المائة أن يبلغ عن المعلومات التي تعود من هذا الموضوع. وأن تحرر عدم الالتزام يشمل الأعمال غير القانونية، والتملك القوانين والأنظمة، أما سوء الاستعمال يقع عندما تكون تصرفات

(36) خليل الرفاعي تقييم متانة الرقابة المالية على التسهيلات المباشرة في البنوك الإسلامية الأردنية، مؤتمر علمي دولي حول الأداء المتميز للمنظمات والحكومات قسم التسيير كلية الحقوق والعلوم الاقتصادية، جامعة الزرقاء الأهلية، الأردن، 2005 ص ٤٥ .

(37) فانت حنا كيرزان، مساهمة التدقيق الداخلي في تطبيق الحوكمة في المصارف السورية العامة والخاصة (دراسة مقارنة مجلة المنارة المجلد 9 العدد، دمشق، سوريا، 203 ص ٧٩.

(38) صلاح صاحب شاكرك البغدادي، دور الرقابة الاشرافية للبنك المركزي العراقي في تعزيز الوعي الرقابي المصرفي، بحث تطبيقي في البنك المركزي العراقي وعينة من المصارف العراقية الخاصة مجلة دراسات محاسبية ومالية المجلد العدد 28 الفصل الثالث 204. ٢٧ .

الموظفين دون المستوى المطلوب للالتزام بالقانون، و يجب على مراقب الامتثال أن يصدر تقاريره بصورة ملائمة وذلك بوضع المعلومات للاستعمال في الوقت المناسب من قبل محسن الإدارة والإدارة العليا أن مجلس الإدارة أو اللجنة المنبثقة عنه أكثر الجهات أهمية للرقابة على تصرفات المدراء في المستوى الأعلى، ومراف الامتثال يجب أن يكون لديه حوافز التنفيذ مهامه في المراقبة وليس التواطؤ مع الإدارة العليا الاستغلال ثروة المساهمين، إن إدخال مراقب الامتثال يزيد من قدرة مجلس الإدارة على مراقبة الإدارة العليا بفعالية، فوجود مرتب امتثال يتمتع باستقلالية سوف يكون مشرفاً أكثر فعالية وشرعية للرقابة على عدم الامتثال⁽³⁹⁾.

وقد حدد المشرع العراقي أيضاً مسؤولية مراقب الامتثال في تقديم تقارير إلى مجلس الإدارة أو اللجنة المنبثقة عنه، ونسخة منها إلى الإدارة العليا والمديرية العامة لمراقبة الصيرفة والائتمان. وجاء في النص أنه يجب رفع تقارير فصلية إلى الإدارة العليا والمديرية العامة لمراقبة الصيرفة والائتمان في البنك المركزي، تتضمن الانحرافات المكتشفة والاقتراحات والإجراءات اللازمة للتصحيح وتجنب تكرارها في المستقبل، ويجب الاحتفاظ بنسخة منها في ملفاتها التي تخضع لمراجعة البنك المركزي عند الطلب.

وحدد المشرع العراقي أن تكون التقارير فصلية، وقصر مهمة مراقب الأمتثال في إرسال التقارير إلى الإدارة العليا دون مجلس الإدارة، وإرسال تقريره أيضاً إلى المديرية العامة لمراقبة الصيرفة والائتمان كجزء من رقابة البنك المركزي العراقي على المصارف. وتكون لجنة التدقيق، التي تنبثق عن مجلس الإدارة، مسؤولة عن متابعة تقارير مراقب الامتثال بشأن الالتزام بالفوتين والتعليمات المصرفية، وتقديم التقارير والتوصيات بالإجراءات المطلوبة عند عدم الالتزام⁽⁴⁰⁾.

الفرع الثاني

تقديم النصائح لتحقيق الامتثال

النصيحة هي بمثابة الإرشاد الذي يُعطى لشخص ما بشأن ما ينبغي عليه فعله، ويمكن أن تكون هذه النصيحة تشجيعاً للقيام بعمل معين أو عدم القيام بشيء ما لمساعدة الآخرين في توجيههم في شؤونهم. يتحمل مراقب الامتثال مسؤولية تقديم النصح للإدارة العليا بشأن القوانين والتعليمات لضمان تطبيقها بشكل مثالي. ويشمل ذلك أيضاً البقاء على اطلاع يومي بآخر التطورات في القوانين والأنظمة والمعايير المعمول بها⁽⁴¹⁾.

وعليه يمكننا أن نعرف النصيحة بأنها الرأي الذي يبدي مراقب الامتثال إلى الإدارة العليا للمصرف بشأن ما يجب الامتثال إليه من القوانين والأنظمة والتعليمات، وهذا الرأي أو التوصية أما قيام بعمل أو عدم القيام به للتوجيه في شؤونها⁽⁴²⁾.

ولا تقتصر مسؤولية مراقب الامتثال على تقديم النصح، فهو مسؤول أيضاً عن إرشاد الإدارة العليا، للقوانين الواجبة التطبيق وكل ما يطرأ عليها من تعديلات لتجنب مخاطر عدم الامتثال، فهناك تطابق في المصلحة بين مراقب الامتثال وبينها فيما يتعلق بتطبيق القانون الأمتثال، فالإدارة العليا يجب أن يكون تطبيقها للقوانين على أعمالها سليماً بقدر الإمكان، لكي تتحقق الكفاءة والفعالية، وهو ما يستدعي أن يعملوا معاً بشكل وثيق لتحقيق أفضل النتائج، فرقابة مراقب الامتثال على السياسات الداخلية والإجراءات والقرارات تتضمن عمليات النصح والإرشاد، ومع أن فكرة الإرشاد والنصح تبدو بسيطة في مفهومها،

(39) اسماعيل يحيى النكريتي، محاسبة الإدارية قضايا معاصرة، ط، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٧، ص ٣٢١.

(40) عبد الحميد الشواربي، محمد عبد الحميد الشواربي ادارة المخاطر الائتمانية من جهتي النظر المصرفية والقانونية، منشأة المعارف الاسكندرية، تاريخ

وصول الباحثين إلى المصدر سنة ٢٠١٩، ص ٦٨٩.

(41) سماح حسين علي ماهية مراقبة الامتثال في المصارف دراسة مقارنة، مجلة جامعة اهل البيت العدد (٢١) لسنة ٢٠١٧، ص ٥٤٢.

(42) بسام موسى سلمان الامتثال في المصارف ودوره في الامتثال مجلة الدراسات المالية والمصرفية العدد الثالث، ٢٠١٣، ص ١٩.

إلا أن طرق تطبيقها قد تكون غاية في الصعوبة والتعقيد، على مراقب الامتثال أن يتعمق في فهم الإدارة العليا، كأنه يستكشف أعماق البحر، ليكتشف أسرار القوانين والتعليمات السارية وأي تغيير قد يطرأ عليها. يجب أن يكون متعرفاً جيداً على سلطاته وواجباته، وأن يتعرف على تركيبة المصرف التنظيمية والعلاقات المتبادلة بين أقسامها المتعددة. وبالرغم من عدم وجود توجيهات واضحة في التشريعات العراقية بخصوص هذه المهمة ضمن مهام مراقب الامتثال، إلا أنه يمكن القول بأن طبيعة عمله تتضمن تقديم النصح والإرشاد إلى إدارات المصرف بشأن القوانين والتعليمات والتعديلات التي قد تطرأ عليها، كما لو كان يقدم لهم بوصلة توجيهية في رحلتهم البحرية. (43).

تهدف التدريبات إلى تزويد الموظفين بالمعلومات والمعارف التي تساعدهم في اكتساب مهارات في أداء العمل، وتطوير المهارات والمعارف والخبرات الحالية لديهم لزيادة كفاءتهم في العمل الحالي أو تأهيلهم لأعمال ذات مستوى أعلى في المستقبل. المسؤولية الأساسية للتدريب تقع على عاتق مراقب الامتثال، ولا ينبغي له أن ينتظر أحدًا آخر يخبره بحاجة موظفيه إلى التدريب والتطوير في مجال سياسات الامتثال. لذا، يجب على مراقب الامتثال اقتراح تدريب الموظفين حول مواضيع الامتثال بناءً على حجم وطبيعة عمليات المصرف. يتم ذلك بالتعاون بين مراقب الامتثال وجهاز الموارد البشرية في المصرف، الذي يقدم المساعدة في تخطيط البرامج التدريبية. يجب أيضًا تحديد أساليب التدريب التي تتوافق مع عمل مراقب الامتثال، مثل التدريب أثناء العمل، وأسلوب المحاضرة، وأسلوب البريد الوارد، والمباريات الإدارية، وغيرها. بعد تحديد احتياجات التدريب، يجب تصميم برنامج تدريبي يتوافق مع هذه الاحتياجات. (44).

إنَّ للتدريب أهمية فهو يعد أحد طرق تطوير الامتثال في المصارف سواء كان من خلال دورات داخلية أو خارجية أو بعد أوقات الدوام، فهي تركز على اكتساب معرفة محدودة ومهارات وظيفية مناسبة، ويعد مجلس الإدارة العليا مسؤولين عن تحديد سياسات الامتثال في المصرف والتي يجب أن يلتزم بها جميع الموظفين في المصرف، والتي تتضمن ابداء النصح والإرشاد، الالتزام بالقوانين والتعليمات (الخ) كما يجب تحديد وإنشاء سياسة امتثال داخل المصرف وتوضيح أهميتها لجميع العاملين في جميع المستويات الإدارية، لذا تقع على عاتق مراقب الامتثال مسؤولية تثقيف الموظفين في المصرف حول مواضيع الامتثال، فالإدارة العليا التنفيذية في المصرف تضع سياسة مكتوبة للامتثال والتي يجب اعتمادها من قبل مجلس الإدارة وتقييم مدى فعاليتها (45).

من الضروري توعية الموظفين بشكل مستمر حول سياسات الامتثال وإجراءات تصحيح الأخطاء. تساعد مثل هذه الإجراءات في حماية الموظفين من المسؤولية المترتبة على عدم الامتثال للقوانين. في هذه الحالة، يمكن للمصرف نشر هذه السياسة على موقعه على الإنترنت أو بأي طريقة أخرى. أشار المشرع العراقي في تعليمات تسهيل تنفيذ قانون المصارف إلى مسؤولية مراقب الامتثال في اقتراح دورات تدريبية للعاملين في المصرف، والتي تهدف إلى تعريفهم بالسياسات المعمول بها والإجراءات التي يجب اتباعها وتأكيد ضرورة الالتزام بها من قبل جميع الموظفين بشكل عام والموظفين الجدد بشكل خاص. لم يقصر المشرع العراقي التدريب على الموظفين الجدد فقط، بل شمل أيضًا الموظفين القدامى. وهذا يعتبر إجراءً صائبًا من المشرع العراقي للحفاظ على مواكبتهم للتطورات والتحديثات. (46).

(43) محمد عبد الوهاب العزاوي د. معاوية كريم العاني عبد السلام محمد خميس، اخلاقيات ط، دار الايام للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٦، ص ١٩٢.

(44) هشام حمدي رضا التدريب والتأهيل الإداري، ط، دار الرابحة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٠، ص ٨٩.

(45) زكي محمود هاشم، إدارة الموارد البشرية، ط، ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع، دون ذكر مكان النشر، ١٩٨٩ - ١٩٨٨، ص ٢٥٨،

(46) محمد سمير احمد الجودة الشاملة وتحقيق الرقابة في البنوك التجارية، ط، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ٢٠٠٩، ص ٢١

المطلب الثاني

الإطلاع على كافة القواعد المنظمة للعمل المصرفي

فضلاً عن مهام مراقب الامتثال اتجاه مجلس الإدارة وإدارته العليا، هناك مهام أخرى تقع على عاتقه، تتعلق بالنشاط الذي يقوم به المصرف، فالأنشطة التي يقوم بها المصرف كثيرة ومتنوعة، لتحقيق الربحية والعائد للمصرف هذا من ناحية، وتنمية الاقتصاد الوطني من ناحية أخرى، ولأهمية الأنشطة المصرفية وما قد يرتبط بها من مخاطر عدم الامتثال تكون هناك مهام أخرى ومتعددة تقع على عاتق مراقب الامتثال، سواء كانت تتعلق بالعمليات المصرفية، أو الخدمات والمنتجات المصرفية، إن المصارف تقوم بدور كبير في تنشيط الحركة الاقتصادية في البلاد، وتوفير الأموال اللازمة للاستثمار واستخدام الأموال بأسلوب منظم وطبقاً للأصول المصرفية المعروفة، لذلك أن نشاط المصارف يتيح إقامة العديد من المشروعات، فالأنشطة المصرفية عديدة ومتنوعة بحسب نوع نشاط المصرف والأعمال التي يمارسها وحجم معاملاته على سبيل المثال أعمال الصرافة السحب من الحسابات الجارية الصك بدون رصيد، كارت الصرف⁽⁴⁷⁾.

ونتيجة لأهمية النشاط المصرفي، فقد تم تضمين معايير التعيين لمراقب الامتثال في معظم التشريعات. وتتطلب هذه المعايير أن يكون لدى المراقب معرفة بالقوانين والتعليمات. وهناك تشريعات أخرى تذهب أبعد من ذلك، حيث تحدد مهام المراقب بما في ذلك التعرف على القوانين والأنظمة والتعليمات المتعلقة بالأنشطة المصرفية والعمليات المصرفية وحتى المتطلبات غير المباشرة. على سبيل المثال، قد حددت التشريعات العراقية مهمة المراقب بالاطلاع والتعرف على القوانين والأنظمة والتعليمات التنظيمية المتعلقة بتنفيذ قانون المصارف. وتشتت هذه المهمة أن يكون لدى المراقب معرفة شاملة بالقوانين والتعليمات التي يصدرها البنك المركزي، وأيضاً بالقوانين ذات العلاقة غير المباشرة. ولا يُشترط أن يكون المراقب قانونياً. ويجب على المراقب أيضاً التعرف على جميع القوانين والأنظمة والتعليمات المتعلقة بالنشاط المصرفي، وقد تشمل ذلك متطلبات غير مباشرة للنشاط المصرفي والعمليات المصرفية. ويمكن للقسم القانوني في المصرف تقديم الدعم للمراقب في هذه المهمة.⁽⁴⁸⁾

يجب أن يكون لدى مراقب الامتثال معرفة شاملة وفهم دقيق للوائح وتعليمات البنك المركزي وأيضاً القوانين ذات الصلة غير المباشرة. وعلى الرغم من أن التشريعات الأخرى التي تنظم تعيينه في المصرف قد لا تشترط هذه المهمة وتعتبرها شرطاً، إلا أن القانون العراقي قد أحسن فعلاً بتوفير فرصة لمراقب الامتثال للاطلاع على القوانين والتعليمات المتعلقة بالنشاط المصرفي، مما يساعد في تطوير العمل المصرفي وبالتالي تطوير الاقتصاد العراقي. ومع ذلك، فإنه لا يُشترط أن يكون مراقب الامتثال قانونياً، ولكن من الأفضل أن يكون قانونياً حتى يتمتع بالقدرة والمعرفة بالقوانين.⁽⁴⁹⁾

الفرع الأول

تنظيم الخدمات المصرفية والإطلاع عليها

تقع على عاتق مراقب الامتثال مهمة أخرى لا تقل أهميتها عن المهام السابقة وهي الإطلاع على الخدمات المصرفية وإعداد قائمة بها وقد تصل إلى تحديد القانون الواجب التطبيق⁽⁵⁰⁾.

(47) شوقي حسين عبد الله البنوك التجارية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٩، ص ١٣.

(48) أحمد محمد المصري، إدارة البنوك التجارية والإسلامية، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، ١٩٩٨، ص 35.

(49) بسام حمد الطراونه، د. باسم محمد ملحم، الأوراق التجارية والعمليات المصرفية، ط، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة عمان، ٢٠١٠، ص ٣٧١.

(50) يعقوب يوسف صرخو عمليات البنوك من الوجة القانونية في القانون الكويتي، ط٢، ١٩٩٨ ص ٢٥.

لذلك تعرف الخدمات المصرفية بأنها مجموعة من الوظائف التي تقوم بها المصارف المتعلقة بإدارة الأموال واستثمارها⁽⁵¹⁾. تغيرت رؤية المصرف لنفسه من مجرد مكان لجمع الأموال وإقراضها إلى مؤسسة تهدف في المقام الأول إلى تقديم خدمات مفيدة للمجتمع، بهدف ضمان ازدهارها ونموها وتحقيق الأرباح. وسيلة المصرف لتحقيق هذه الخدمات هي محاولة جذب العملاء بمختلف الوسائل للتعامل معه، لأن جذب عميل جيد بحد ذاته يعتبر ربحاً. بعض هذه الخدمات تأتي نتيجة للتطورات في طرق الائتمان المختلفة التي تستخدمها المشاريع التجارية والصناعية، والتي تتطور مع تطور طرق الإنتاج والتوزيع. وكل ذلك يتم بمقابل عمولة تدفعها المصارف مقابل تلك الخدمات⁽⁵²⁾.

توجد العديد من الخدمات المصرفية المتنوعة مثل تحويل الأموال، تحصيل الصكوك والكمبيالات، إدارة الأعمال والممتلكات، تقديم الاستشارات المالية والمصرفية، سداد المدفوعات نيابة عن الآخرين. بالإضافة إلى ذلك، ظهرت خدمات أخرى نتيجة انتشار الإنترنت في الأعمال التجارية وظهور ظاهرة التجارة الإلكترونية مثل بطاقات الائتمان والصراف الآلي وغيرها. هذا ما أشار إليه التشريع العراقي في تعليمات تسهيل تنفيذ قانون المصارف، الذي نص على أنه يجب توفير هذه الخدمات. وهذا ما جاء به المشرع العراقي في تعليمات تسهيل تنفيذ قانون المصارف والذي نص على أنه ((ج - يكون لديه اطلاع على الخدمات المصرفية في العراق وانسجاماً مع متطلبات الاقتصاد العراقي المتطورة ي إعداد قائمة بالمنتجات والخدمات المصرفية ومجالات العمل مما يساعد في تحديد جميع مجالات العمل التي لم يتم تغطيتها سابقاً و بالتعاون مع الإدارات المختلفة ك - تنظيم النشاطات والخدمات المصرفية بما يقابلها من متطلبات قانونية وتعليمات متعلقة بها ومن الممكن أن يتم ذلك عن طريق تحديد القانون الواجب التطبيق ومن ثم وضع الأعمال والخدمات المصرفية التي تدرج تحتها))⁽⁵³⁾.

يشترط القانون العراقي أن يكون مراقب الامتثال ملماً بالخدمات المصرفية المتقدمة التي تتوافق مع الاقتصاد العراقي، ويجب عليه أن يتابع الخدمات المصرفية والمنتجات ويعدها في قوائم تتوافق مع الاقتصاد الوطني. وذلك لتحديد المجالات التي لم يتم تغطيتها بشكل كافٍ لتطوير هذه الخدمات والمنتجات وتجنب المخاطر التي قد تنشأ نتيجة عدم الامتثال وعدم الالتزام بالقوانين والأنظمة التي تنظم الخدمات المصرفية. ويفضل تخصيص هذه النصوص في نص واحد يحدد دور مراقب الامتثال فيما يتعلق بالخدمات المصرفية⁽⁵⁴⁾.

فيما يخص النص الفرنسي، قد تم تضمين تدابير خاصة لفحص الامتثال والتطابق في الشركات المعنية، ومن أهم هذه التدابير هي إجراءات الموافقة المسبقة المنهجية، وتتضمن إشعاراً كتابياً من المسؤول عن الامتثال أو الشخص المعني بذلك بشأن المنتجات الجديدة أو التحويلات الكبيرة التي تمت على المنتجات الموجودة بالفعل والتي تنتمي لنفس الشركة أو السوق.

أما دور مراقب الامتثال، فليس مقتصرًا على الاطلاع على الخدمات أو المنتجات، بل يتعداه ليشمل الموافقة المسبقة عليها. ولم تحدد التشريعات الأخرى مهمة مراقب الامتثال في الاطلاع على الخدمات المصرفية أو إعداد قائمة بها، بل يقتصر دوره على الرقابة على الالتزام بالقوانين والتعليمات وتقييم وإدارة مخاطر عدم الامتثال.

وفيما يتعلق بورقة عمل لجنة بازل المتعلقة بالامتثال ووظيفة الامتثال، فقد تم تحديد مسؤولية مراقب الامتثال في تحديد

(51) على البارودي، القانون التجاري، ط2، منشأة المعارف الاسكندرية، ١٩٦٣، ص ٢٧٩.

(52) مصطفى كمال طه العقود التجارية وعمليات البنوك، ط1، منشورات الحلبي الحقوقية، ٢٠٠٦، ص ١١٢.

(53) محمد عبد الخالق الادارة المالية والمصرفية، دار اسامة للنشر والتوزيع، عمان، تاريخ وصول الباحثين إلى المصدر سنة ٢٠١٩، ص ٥٦.

(54) نعمان حافظ، التفتيش الإداري، الطبعة الأولى، دار النموذجية للطباعة والنشر، العراق، بغداد، ٢٠١٠، ص ٨٩.

وقياس وتقييم مخاطر الامتثال. ويجب على وظيفة الامتثال تحديد وتوثيق وتقييم مخاطر الامتثال المرتبطة بأنشطة البنك، بما في ذلك تطوير منتجات جديدة وممارسات تجارية، واقتراح إنشاء أنواع جديدة من العلاقات التجارية أو علاقات العملاء أو تغييرات مادية في طبيعة هذه العلاقات. وإذا كان لدى البنك لجنة للمنتجات الجديدة، فيجب أن يتم تمثيل موظفي وظيفة الامتثال في هذه اللجنة..(55).

تم تسهيل مهمة تطوير المنتجات الجديدة وأي نشاط مصرفي آخر من خلال ورقة عمل بازل، حيث يتم تحديد وتوثيق وتقييم مخاطر الامتثال المتعلقة بالأنشطة المصرفية. يجب أن تشمل مهام مراقب الامتثال المتعلقة بالأنشطة المصرفية، بالإضافة إلى الاطلاع والتعرف على العمليات المصرفية والخدمات الجديدة وأي نشاط آخر مرتبط بالأنشطة المصرفية. علاوة على ذلك، يجب أن يتم تحديد المخاطر المحيطة بها أولاً لتجنب أي مخاطر قد يتعرض لها المصرف بسبب الأنشطة الجديدة.(56).

الفرع الثاني

تقييم مخاطر عدم الامتثال المصرفي من عدمه

تعرف المخاطر بأنها احتمال التعرض للخسارة أو الضرر أو المجازفة أو التعرض للخطر أو تشير كلمة مخاطرة إلى احتمال وقوع أحداث غير مرغوب فيها وتعرف كذلك على أنها احتمال التعرض للخطر، وتعرف أيضاً بأنها احتمالية وقوع حادث مستقبلاً أو حلول أجل غير معين خارج أرادة المتعاقدين قد يهلك الشيء بسببه أو يحدث ضرر منه، أما مخاطر عدم الامتثال فتعرف بأنها احتمال قيام بعض الموظفين بمخالفة القوانين الرقابية و القواعد أو عدم تطبيقها بصورة صحيحة، وتؤثر سلباً في المصرف من خلال تعرضه لعقوبات سواء أكان في شكل غرامات مالية أم الحرمان من ممارسة نشاط معين، ويطلق على مخاطر عدم الامتثال أيضاً تسمية المخاطر التشريعية، لأنها تنتج من احتمال مخالفة تطبيق القوانين الرقابية والقواعد التشريعية التي قد تؤثر سلباً في المصرف، إذ قد تقوم السلطات الرقابية بفرض غرامات نقدية على المصارف التي تخالف وتكرر مخالفتها، وقد يؤدي ذلك إلى عقوبات أشد قسوة(57).

أيضاً أنه يمكن أن يتعرض المصرف لعقوبات قانونية أو تنظيمية أو خسائر مالية أو خسارة في السمعة إذا لم يلتزم بالقوانين واللوائح ومعايير الممارسات المهنية، وتسمى هذه المخاطر أحياناً مخاطر النزاهة بسبب ارتباطها الوثيق بمخاطر السمعة ومبادئ النزاهة والتعامل العادل. تم تصميم إدارة الامتثال للتأكد من أن الموظفين في المصرف يلتزمون بالقواعد بغض النظر عن المخاطر المحتملة لانتهاك القوانين، وتركز بشكل خاص على المجالات المهمة للامتثال مثل احتمالات انتهاك لوائح غسل الأموال. فيما يتعلق بتعريف مخاطر عدم الامتثال في التشريعات، لم يستخدم المشرع العراقي مصطلح "مخاطر عدم الامتثال" بل استخدم مصطلح "المخاطر المختلفة" في المادة 7 من تعليمات تسهيل تنفيذ قانون المصارف، ولم يقدم تعريفاً لهذه المخاطر، وهذا ليس عيباً خاصةً أن المشرع غير مهتم بتقديم التعريفات، ولكن توضيح المقصود بالمخاطر وتحديد نطاقها أمر ضروري للغاية، خاصةً أن مراقبة الامتثال لا تشمل جميع المخاطر وإنما تحدد نطاقها وفقاً لورقة العمل الصادرة عن لجنة بازل للامتثال ومراقبة الامتثال، وتشمل مخاطر العقوبات القانونية ومخاطر الخسائر المالية ومخاطر السمعة.(58).

(55) اسيل غازي فيصل سلوم، المخاطر التي تواجه الرقابة المصرفية الخارجية في بيئة تكنولوجيا المعلومات، المعهد

العالي للدراسات المحاسبية والمالية، جامعة بغداد ٢٠١٢ ص ٦٥.

(56) سعيد السيد علي، الوجيز في مبادئ وأصول علم الإدارة العامة، الجزء الأول و دار ابو المجد للطباعة، القاهرة، مصر ٢٠٠٥ ص ٥٥.

(57) محمد عبد الفتاح الصيرفي،، إدارة البنوك، الطبعة الأولى، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن ٢٠٠٦ ص ٦٤.

(58) احمد عبد الفتاح اتحاد المصارف العربية، المخالفات المصرفية، مسؤولية السلطات الرقابية والإشرافية، ١٩٩٢ ص ٥٣.

الخاتمة :

توصلنا في نهاية هذا البحث إلى مجموعة من النتائج و التوصيات نوردها على الشكل التالي :

النتائج :

- ١- يعدُّ التفتيش الفعّال وسيلة لجمع المعلومات والبيانات، والتعرف على حقيقة الوضع المالي للمصارف كما يتيح الفرصة للبنك المركزي العراقي لتكوين فكرة قريبة عن أعمال المصارف، ومدى امتثالها .
- ٢- يضع قسم الرقابة والتفتيش التابع للمديرية العامة لمراقبة الصيرفة والائتمان في البنك المركزي العراقي خطة سنوية لتفتيش المصارف كافة يحدد فيها عدد الزيارات وأوقاتها وفي بعض الأحيان تكون هناك زيارات مفاجئة تقوم بها الهيئات التفتيشية لمصارف معينة، ولأغراض محددة بهدف الرقابة عليها والتأكد من امتثالها .
- ٣ - يتطلب التفتيش الفعّال أن تتوافر له خطة فعالة وبرنامج محدد ومجموعة من الإجراءات التي يتوجب على المفتش إنجازها بهدف تحقيق الأداء السليم وصولاً إلى الامتثال الكامل للتشريعات المصرفية .
- ٤- إن الهدف الأساس من إنشاء وظيفة مراقبة الامتثال هو التأكد من امتثال المصارف طوعياً للقوانين والتعليمات الصادرة من البنك المركزي العراقي .
- ٥- أهمية دور التدقيق في تحقيق الامتثال المصرفي تتجلى في قدرته الساحرة على معالجة الانحرافات والعيوب وتعزيز الإيجابيات في عالم المصارف. هذا ما يثبته فرضية البحث التي تشير إلى أن تطبيق أحكام التدقيق المصرفي سيمنح المصارف القوة لتحقيق الامتثال المصرفي.
- ٦- لم يتضمن قانون المصارف العراقي رقم (٩٤) لسنة ٢٠٠٤ أي أحكام خاصة بمراقب الامتثال، بل تمّ الإشارة إليه ضمن الفقرة (٣) من المادة (١٨) من القانون المذكور. وتصدر الضوابط الخاصة بمراقب الامتثال عن طريق التعليمات.

التوصيات :

- ١- نوصي بالإكثار من الزيارات التفتيشية المفاجئة للتأكد من امتثال المصارف للقوانين والأنظمة والتعليمات الصادرة من البنك المركزي العراقي .
- ٢- إعداد الخطط المناسبة لتطوير كفاءة المفتشين العاملين في البنك المركزي العراقي عن طريق زجهم بالدورات التدريبية والتطويرية القصيرة والطويلة الأمد، والسماح للراغبين منهم بإكمال دراساتهم العليا في التخصصات القريبة من وظيفة التفتيش .
- ٣- نوصي بإصدار دليل جديد للمفتشين يتكون من إجراءات ومراحل التفتيش، وذلك من اجل مساعدتهم في تأدية أعمالهم على المصارف بشكل صحيح وسليم .
- ٤ - قيام البنك المركزي العراقي بدراسة إمكانية إضافة أحكام خاصة بمراقبة الامتثال في قانون المصارف لتحديد الإطار العام المنظم لعمل مراقبي الامتثال
- ٥- ينبغي أن يكون ترشيح مراقبي الامتثال من بين ذوي الخبرة الكافية في جميع مجالات العمل المصرفي والاطلاع الواسع والتفهم المتكامل للقوانين والتعليمات التي يصدرها البنك المركزي العراقي.
- ٦- يجب تعزيز عدد الزيارات المفاجئة بشكل لازم للتأكد من التزام المصارف بالتشريعات والأنظمة التي يصدرها البنك المركزي العراقي. بالإضافة إلى ذلك، ينبغي على البنك المركزي عقد لقاءات منتظمة مع مراقبي الامتثال مرتين أو ثلاث مرات في السنة للاطلاع على التحديات والصعوبات التي يواجهونها في مهامهم.

قائمة المراجع :

1. إبراهيم سيد احمد مكافحة غسيل الأموال . طا المكتبة العصرية مصر ٢٠١٠، ص79.
2. احمد رشاد سلام دور البنوك والمؤسسات المصرفية في مواجهة جريمة تهريب وغسل الأموال دار ابو مجد للطباعة مصر ٢٠١٤، ص٢٦
3. آدم وهيب الندوي، المرافعات المدنية، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر الموصل . ١٩٨٨ ص٣٥
4. أروى فايز الفاعوري وأيناس محمد قطيشات جريمة غسيل الأموال المدلول العام والطبيعة القانونية (دراسة مقارنة) ط دار وائل للنشر عمان ٢٠٠٢ ص٣٦.
5. أسعد حميد العلي، إدارة المصارف التجارية (مدخل إدارة المخاطر) ط دار الذاكرة للنشر والتوزيع الاردن ٢٠١٣ ص٦٦
6. جديع فهد الفيلة مكافحة عمليات غسل الأموال المصرفية في القانون الكويتي رقم (٣٥) السنة ٢٠٠٢ ط دار النهضة العربية القاهرة ٢٠٠٥ ص٧٣
7. جلال وفاء محمدين دور البنوك في مكافحة غسيل الأموال دار الجامعة الجديدة للنشر الاسكندرية، ٢٠٠١ ص٦٤
8. خالد حمد محمد الحمادي جريمة غسيل الأموال في عصر العولمة بلا دار للنشر ٢٠٠٦ ص٨٩.
9. خالد أمين عبد الله العمليات المصرفية الطرق المحاسبية الحديثة اتحاد المصارف العربية بيروت ١٩٨٧ ص٤٦
10. دانا حمه باقي السرية المصرفية في اطار تشريعات غسيل الأموال (دراسة تحليلية مقارنة دار الكتب القانونية مصر ٢٠١٣ ص٢٦.
11. سميحة القليوبي، الوسيط في شرح قانون التجارة المصري، ج ٢، ط، دار النهضة العربية، القاهرة ٢٠٠٥ ص٨٤
12. سوزي عدلي غسل الأموال من خلال مبدأ السرية المصرفية (دراسة مقارنة) ط، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت ٢٠١١ ص٤٦.
13. عبد الحميد محمد الشواربي و محمد عبد الحميد الشواربي إدارة المخاطر الائتمانية من وجهتي النظر القانونية والمصرفية منشأة المعارف الاسكندرية ٢٠٠٢ ص٢٧.
14. على عصام الياور دليل المصارف والمدققين في مكافحة ظاهرة غسل الأموال دار الدكتور للعلوم الادارية والاقتصادية بغداد ٢٠١٥ ص٧٥.
15. علي عصام الياور نظام الرقابة الداخلية الاطار النظري والإجراءات العملية) ط دار الدكتور للعلوم الادارية والاقتصادية بغداد ٢٠١٤ ص٧٧.
16. متولي عبد القادر اقتصاديات النقود والبنوك ط دار الفكر للنشر والتوزيع عمان ٢٠١٠ ص٤٣
17. محمد احمد عبد النبي، الرقابة المصرفية ط، زمزم للنشر والتوزيع، الاردن ٢٠١٠ ص٤٦

18. محمد سامي الشواء السياسة الجنائية في مواجهة غسل الأموال دار النهضة العربية القاهرة بدون سنة طبع ص ٧٥.
19. محمود محمد سعيان تحليل وتقييم دور البنوك في مكافحة عمليات غسل الأموال ط ١, دار الثقافة للنشر و التوزيع ٢٠٠٨ ص ٢٥.
20. مخلص إبراهيم المبارك التجريم والمكافحة مؤسسة النوري للطباعة والنشر دمشق ٢٠٠٣ ص ٦٨.
21. محمد مصطفى السنهوري إدارة البنوك التجارية ط دار الفكر الجامعي, الاسكندرية ٢٠١٣ ص ٧٤.
22. مروان كركبي، المسؤولية المهنية للمصارف، ج ٣، ط ٢، منشورات الحلبي الحقوقية بيروت لبنان ٢٠٠٤ ص ٤٦.
23. رضا هاشم حمدي الإصلاح الإداري، الطبعة الأولى دار الزاوية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 20 ص ٣٣
24. صلاح الدين حسن السيسي، الرقابة على أعمال البنوك ومنظمات الأعمال تقييم أداء البنوك والمخاطر المصرفية الالكترونية)، الطبعة الأولى، دار الكتاب الحديث القاهرة، مصر 20 ص ٥٧
25. خليل محمد حسن الشماخ، نظرية المنظمة، الطبعة الأولى، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، 2000 ص ٨٣ .
26. محمد عبد الفتاح الصيرفي، إدارة البنوك، الطبعة الأولى دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن 204 ص ٤٤
27. عوف الكفراوي، الرقابة المالية بين النظرية والتطبيق، مطبعة الانتصار الإسكندرية، مصر، 2000 ص ٧٧ .
28. عدنان الهندي، الرقابة والتفتيش من قبل المصارف المركزية اتحاد المصارف العربية، بيروت، لبنان، 987 ص ٦٧
29. عبير رحمان سلطان، وظيفة مراقب الامتثال في المصارف دار الأيام للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عمان، الأردن، 202 ص ٦٤
30. علي عصام الباور، دليل المصارف والمدققين في مكافحة ظاهرة غسل الأموال، الطبعة الأولى دار الدكتور للعلوم الإدارية والاقتصادية والعلوم الأخرى. بغداد العراق 205 ص ٨٢ .
31. علي عصام الباور، نظام الرقابة الداخلية الإطار النظري والإجراءات العلمية، دار الدكتور للعلوم الإدارية والاقتصادية والعلوم الأخرى، بغداد العراق 204 ص ٧٥ .
32. بلاغ سامية، دراسة الرقابة على الائتمان المصرفي الجزائري خلال الفترة (2000-990)، رسالة ماجستير في علوم التسيير، غير منشور، فرع المالية. المدرسة العليا للتجارة، الجزائر 2002 ص ٦٥
33. كفاح كاظم جاسم الغانم، دراسة دور ديوان الرقابة المالية في كشف الغش والاحتيال في البيانات المالية رسالة ماجستير، غير منشورة، في إدارة و اقتصاد المحاسبة، جامعة القادسية، العراق، 207 ص ٥٣
34. عبد الله كنعان، دور البنك المركزي في تحقيق الاستقرار المالي والسلامة المالية في العراق رسالة ماجستير غير منشورة في الإدارة والاقتصاد علوم المالية والمصرفية الجامعة العراقية 202 ص ٣٨

35. عائشة محمدي، الرقابة الخارجية على أعمال البنوك التجارية رسالة ماجستير، غير منشورة جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي - كلية الحقوق والعلوم السياسية قسم الحقوق 206 ص 37.
36. خليل الرفاعي تقييم متانة الرقابة المالية على التسهيلات المباشرة في البنوك الإسلامية الأردنية، مؤتمر علمي دولي حول الأداء المتميز للمنظمات والحكومات قسم التسيير كلية الحقوق والعلوم الاقتصادية، جامعة الزرقاء الأهلية، الأردن، 2005 ص 45 .
37. فاتن حنا كيرزان، مساهمة التدقيق الداخلي في تطبيق الحوكمة في المصارف السورية العامة والخاصة (دراسة مقارنة مجلة المنارة المجلد 9 العدد، دمشق، سوريا، 203 ص 79).
38. صلاح صاحب شاكر البغدادي، دور الرقابة الاشرافية للبنك المركزي العراقي في تعزيز الوعي الرقابي المصرفي، بحث تطبيقي في البنك المركزي العراقي وعينة من المصارف العراقية الخاصة مجلة دراسات محاسبية ومالية المجلد العدد 28 الفصل الثالث 204. 27
39. اسماعيل يحيى التكريتي، محاسبة الإدارية قضايا معاصرة، ط، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، 2007، ص 321.
40. عبد الحميد الشواربي، محمد عبد الحميد الشواربي ادارة المخاطر الائتمانية من وجهتي النظر المصرفية والقانونية، منشأة المعارف الاسكندرية، تاريخ وصول الباحثين إلى المصدر سنة 2019، ص 689.
41. سماح حسين علي ماهية مراقبة الامتثال في المصارف (دراسة مقارنة)، مجلة جامعة اهل البيت العدد (21) لسنة 2017، ص 542.
42. بسام موسى سلمان الامتثال في المصارف ودوره في الامتثال مجلة الدراسات المالية والمصرفية العدد الثالث، 2013، ص 19.
43. محمد عبد الوهاب العزاوي د. معاوية كريم العاني عبد السلام محمد خميس، اخلاقيات طاء، دار الايام للنشر والتوزيع، عمان، 2016، ص 192.
44. هشام حمدي رضا التدريب والتأهيل الاداري، ط، دار الراجية للنشر والتوزيع، عمان، 2010، ص 89.
45. زكي محمود هاشم، ادارة الموارد البشرية، ط، ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع، دون ذكر مكان النشر، 1989 - 1988، ص 258.
46. محمد سمير احمد الجودة الشاملة وتحقيق الرقابة في البنوك التجارية، ط، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، 2009، ص 21.
47. شوقي حسين عبد الله البنوك التجارية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1969، ص 13.
48. أحمد محمد المصري، ادارة البنوك التجارية والاسلامية، مؤسسة شباب الجامعة الاسكندرية، 1998، ص 35.
49. بسام حمد الطراونه، د. باسم محمد ملحم، الأوراق التجارية والعمليات المصرفية، ط، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة عمان، 2010، ص 371.
50. يعقوب يوسف صرخوه عمليات البنوك من الوجهة القانونية في القانون الكويتي، ط 2، 1998 ص 25.

51. على البارودي، القانون التجاري، ط٢، منشأة المعارف الاسكندرية، ١٩٦٣، ص ٢٧٩..
52. مصطفى كمال طه العقود التجارية وعمليات البنوك، ط، منشورات الحلبي الحقوقية، ٢٠٠٦، ص ١١٢
53. محمد عبد الخالق الادارة المالية والمصرفية، دار اسامة للنشر والتوزيع، عمان، تاريخ وصول الباحثين إلى المصدر سنة ٢٠١٩، ص ٥٦.
54. نعمان حافظ، التفتيش الإداري، الطبعة الأولى، دار النموذجية للطباعة والنشر، العراق، بغداد، ٢٠١٠ ص ٨٩.
55. اسيل غازي فيصل سلوم، المخاطر التي تواجه الرقابة المصرفية الخارجية في بيئة تكنولوجيا المعلومات، المعهد العالي للدراسات المحاسبية والمالية، جامعة بغداد ٢٠١٢ ص ٦٥.
57. سعيد السيد علي، الوجيز في مبادئ وأصول علم الإدارة العامة، الجزء الأول و دار ابو المجد للطباعة، القاهرة، مصر ٢٠٠٥ ص ٥٥.
58. محمد عبد الفتاح الصيرفي، إدارة البنوك، الطبعة الأولى، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن ٢٠٠٦. ص ٦٤.
59. احمد عبد الفتاح اتحاد المصارف العربية، المخالفات المصرفية، مسؤولية السلطات الرقابية والإشرافية، ١٩٩٢ ص ٥٣.

الإطار القانوني لمكافحة جريمة التعذيب في القانون الوطني العراقي

شيماء علوان حسن¹

¹ الجامعة الإسلامية في لبنان - كلية الحقوق

إشراف الأستاذ الدكتور / محمد عبده

HNSJ, 2024, 5(9); <https://doi.org/10.53796/hnsj59/26>

تاريخ القبول: 2024/08/17م

تاريخ النشر: 2024/09/01م

المستخلص

اهتمت غالبية التشريعات الوضعية بمكافحة جريمة التعذيب، نظراً لخطورتها من جهة، ومدى انتشارها من جهة أخرى، من هنا تأتي إشكالية البحث، في تسليط الضوء على معالجة المشرع العراقي لجريمة التعذيب ومدى توافق هذه الأحكام مع التشريعات الدولية ذات الشأن وتتجلى إشكالية البحث في تساؤل رئيسي ما مدى قدرة التشريع العراقي على حماية الموقوفين من التعذيب الذي يمارس عليهم بما يتوافق مع نصوص التشريع الداخلي والاتفاقيات الدولية. نظراً لتشعب المسائل التي يتطرق لها موضوع البحث، فقد اعتمدت على عدة مناهج علمية تتكامل في ما بينها بقصد إغناء موضوع البحث، فقد اتبعت المنهجية التحليلية والمنهجية التاريخية ومنهجية المقارنة. توصل البحث الى عدة نتائج أهمها أن القوانين العقابية أشارت إلى أن التعذيب كجريمة لها أركانها العامة والخاصة والتي نصت عليها المادة 333 من قانون العقوبات العراقي النافذ ولكن القانون المذكور لم يعط تعريفاً محدداً للموظف العام الذي يمثل صفة الجاني في هذه الجريمة. أوصى البحث بضرورة العمل على تطوير المناهج المتعلقة بحقوق الإنسان وخاصة الاتفاقيات المناهضة للتعذيب لتدريسها على طلبة المعاهد والكليات وخاصةً معاهد وكليات الأجهزة الأمنية على اختلاف مسمياتها كونها الأجهزة التي تقوم بتنفيذ القوانين، وعلى احتكاك دائم مع أفراد الشعب وبشكل خاص المتهمين والشهود والخبراء.

الكلمات المفتاحية: جريمة التعذيب، القانون الوطني العراقي.

المقدمة

تنبه المشرع العراقي لخطورة جريمة التعذيب، فلم تكن مواجهته لهذه الجريمة حديثة العهد، على اعتبار أنها تمس الإنسان في سلامة جسده، لذلك أحاطه بحماية دستورية فعالة ضد أي اعتداء أو مساس به، ولاسيما من التعذيب كونه يمثل أقصى درجات المساس بحق الإنسان المقدس في السلامة.

لذلك نص الدستور العراقي السابق لعام 1970 في المادة 22 منه على " إن كرامة الإنسان مصونة وتحرم ممارسة أي نوع من أنواع التعذيب الجسدي والنفسي ... ". وكذلك دستور العراق الحالي لعام 2005 في باب الحقوق والحريات الفصل الثاني في المادة 37 منه التي نصت على (يحرم جميع أنواع التعذيب النفسي والجسدي والمعاملة غير الانسانية، ولاعبرة باي اعتراف انتزاع بالإكراه أو التهديد أو التعذيب، وللمتضرر المطالبة بالتعويض عن الضرر المادي والمعنوي الذي أصابه وفقاً للقانون)⁽¹⁾. لكن ما يؤخذ على المشرع العراقي أنه لم يعرف جرم التعذيب في قانون العقوبات رقم (111) لسنة 1969، تاركاً هذه المهمة للفقهاء والاجتهاد، والسبب في ذلك تجنباً للتقيّد بتعريف محدد قد لا يكون جامعاً مانعاً مع مرور الزمن وتقدم التحقيق والاستجواب، ولكنه عاد وعرفه بأن التعذيب يعني: التعمد في تسبب الآلام الشديدة والمعاناة، سواء أكان مادياً أو فكرياً على شخص قيد الاحتجاز أو تحت سيطرة الجاني على أن التعذيب لا يشمل الآلام والمعاناة الناجمة عن العقوبات القانونية أو ذات علاقة بها". نلاحظ من خلال التعريف أن المشرع تبنى الاتجاهات العقابية الحديثة، كتبنيه لفكرة وقوع العذاب بصورته المادية والمعنوية والتي توسع من نطاق المسؤولية الجزائية، إلا أنه عاد وضيق من نطاقها حين أشرط أن يكون المجنى عليه محتجزاً أو تحت سيطرة الجاني، وبالتالي فإذا ما كان المحنى عليه غير محتجزاً وليس تحت سيطرة الجاني لا يمكن تطبيق هذا النص عليه⁽²⁾.

كما أن التعذيب بكافة أنواعه يعتبر منافياً للمبادئ العامة لحقوق الإنسان التي تم الإعلان عنها في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان لعام 1948 وكذلك معاهدة جنيف الثالثة لعام 1949 والتي تم التوقيع عليها من قبل العديد من الدول والمتعلقة بمعاملة أسرى الحرب ومعاهدة جنيف الرابعة لعام 1949 المتعلقة بحماية المدنيين أثناء الحرب، وكذلك اتفاقية مناهضة التعذيب وغيره من ضروب المعاملة أو العقوبة القاسية أو اللاإنسانية أو المهينة لعام 1984 والتي على أثرها تم تشكيل لجنة مراقبة ومنع التعذيب التابعة للأمم المتحدة في عام 1987 والتي تضم في عضويتها 141 دولة وبالرغم من توقيع العديد من الدول على هذه الاتفاقيات إلا أن توقعات منظمة العفو الدولية تشير إلى أن معظم الدول لا تلتزم بتطبيق البنود الواردة فيما سبق ذكره من معاهدات.

أهمية البحث: لما كانت جريمة التعذيب هي من أكثر الجرائم انتهاكاً للمبادئ والحقوق الإنسانية والدستورية، فضلاً عن تفشيها من الناحية العملية في معظم البلدان، هذا يجعل التعذيب من أجدد مواضيع البحث القانوني وأخطرها على نفسية الإنسان، ومن المواضيع الواسعة التي يمكن التعمق فيه من عدة جوانب فهو يمثل مشكلة اجتماعية ونفسية.

أسباب اختيار الموضوع: الرغبة في تسليط الضوء على موقف المشرع العراقي من جريمة التعذيب ومدى توافق ذلك مع التشريع الدولي، ومن أجل رفد المكتبة العربية بمرجع عن جريمة التعذيب، نظراً لندرة المراجع ذات الشأن.

إشكالية البحث: اهتمت غالبية التشريعات الوضعية بمكافحة جريمة التعذيب، نظراً لخطورتها من جهة، ومدى انتشارها من جهة أخرى، من هنا تأتي إشكالية البحث، في تسليط الضوء على معالجة المشرع العراقي لجريمة التعذيب ومدى توافق هذه

(1) المادة 37 من الدستور العراقي النافذ لعام 2005، المنشور في مجلة الوقائع العراقية بالعدد 4012، بتاريخ 2005\12\28.

(2) جبار كاظم الصجيري، جريمة التعذيب في قانون العقوبات، الطبعة الأولى، منشورات زين الحقوقية، بيروت، 2015، ص 43.

الأحكام مع التشريعات الدولية ذات الشأن وتتجلى إشكالية البحث في تساؤل رئيسي ما مدى قدرة التشريع العراقي على حماية الموقوفين من التعذيب الذي يمارس عليهم بما يتوافق مع نصوص التشريع الداخلي والاتفاقيات الدولية.

منهجية البحث: نظراً لتشعب المسائل التي يتطرق لها موضوع البحث، فقد اعتمدت على عدة مناهج علمية متكامل في ما بينها بقصد إغناء موضوع البحث، فقد اتبعت المنهجية التحليلية والمنهجية التاريخية ومنهجية المقارنة.

المنهج التحليلية: اعتمدت على هذا المنهج من أجل استعراض القواعد القانونية ذات الصلة بموضوع البحث والآراء المتعلقة به وتحليلها ووصفها لبيان ماهيتها وتفاصيلها.

المنهج المقارن: من أجل المقارنة بين القواعد الوطنية لمكافحة جريمة التعذيب والقواعد الدولية، اتبعت في هذا البحث المنهج المقارن، وذلك من أجل بيان مدى توافق التشريع العراقي مع التشريع الدولي في إطار مكافحة جريمة التعذيب.

المبحث الأول

جرائم التعذيب في قانون العقوبات العراقي رقم 111 لعام 1969

لما كانت جريمة التعذيب هي أكثر الجرائم انتهاكاً للمبادئ والحقوق الإنسانية والدستورية، ونظراً لتفشيها من الناحية العملية منذ أقدم العصور، كان من الضروري تصدي التشريعات الوطنية لهذه الجريمة الخطرة، وكان للمشرع العراقي هذا التوجه من خلال النص على منع وتحريم وحظر التعذيب بكافة أشكاله.

لكن وبالرغم من ذلك، هناك الكثير من علامات التعجب والاستفهام حول المواد التي عالج المشرع الجنائي العراقي فيها هذه الجريمة، فضلاً عن النص المباشر عليها وحظرها في الدستور الجديد وكذلك صدور قوانين جديدة طالتها بالتعديل ولم تبحث بعد، لذا سنخصص هذا المبحث لدراسة في جريمة التعذيب في قانون العقوبات العراقي، وذلك من خلال المطالبين التاليين: **المطلب الأول** سنخصصه للمبحث في طبيعة النشاط الجرمي لجريمة التعذيب وأثرها في الدعوى الجزائية، أما **المطلب الثاني** سيكون للمبحث في الأساس القانوني في قيام دعوى جريمة التعذيب.

المطلب الأول

طبيعة النشاط الجرمي لجريمة التعذيب وأثرها في الدعوى الجزائية

لقد عالج المشرع العراقي جريمة التعذيب في قانون العقوبات كغيره من التشريعات العربية والدولية هذه الجرائم الماسة بكرامة الإنسان وأدميته والتي نصت عليها كل الاعراف والمواثيق الدولية ومنها الاعلان العالمي لحقوق الإنسان والعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية واتفاقية مناهضة التعذيب. ولم ينفرد قانون العقوبات العراقي بتجريم عقوبة التعذيب بل شاركه في ذلك باقي القوانين والدساتير التي صدرت منذ تأسيس الدولة العراقية⁽³⁾، حيث نصت المادة (333) (يعاقب بالسجن أو الحبس كل موظف أو مكلف بخدمة عامة عذب أو أمر بتعذيب منهم أو شاهد أو خبير لحمله على الاعتراف بجريمة أو الإدلاء بأقوال أو معلومات بشأنها أو لكتمان أمر من الأمور أو لإعطاء رأي بشأنها، ويكون بحكم التعذيب استعمال القوة أو التهديد)⁽⁴⁾

أن جريمة التعذيب تعد في حقيقة الأمر من جرائم الاعتداء على الأشخاص شأنها في ذلك شأن جرائم القتل والجرح والضرب والقبض على الأشخاص وحبسهم دون وجه حق ولكون جريمة التعذيب من جرائم الاعتداء على الأشخاص لها حجتان رئيسيتان:

(3) المادة السابعة من القانون الأساسي العراقي لسنة 1925 (الملغي).

(4) المادة 107 قانون العقوبات العسكري رقم (13) لسنة 1940 (ملغي)

الحجة الأولى: إن المصلحة المحمية التي تشترك فيها جميع جرائم الأشخاص في الاعتداء عليها هي حق الإنسان في السلامة العامة لجسمه وعقله⁽⁵⁾.

لذلك فإن جرائم الاعتداء على الأشخاص تمثل عدواناً على المصلحة والحقوق للصيقة بالإنسان سواء من الجانب العضوي أو الجانب المعنوي، وتتمثل تلك الحقوق في الحق الحياة وفي سلامة الجسم من ناحية، والمحافظة على شرفه، واعتباره من ناحية أخرى، وعليه فإن الجرائم التي توقع أضراراً بتلك الحقوق هي التي تشكل مجموعة من الاعتداء على الأشخاص وفقاً لقانون العقوبات.

الحجة الثانية: إن جريمة التعذيب من الجرائم الواقعة على الأشخاص وأن جرائم الأشخاص من الجرائم المادية، ذلك أن الحدث المكون للجريمة حدث ضار بطبيعته، وبالتالي ليس لازماً تحقق النتيجة لوقوع الجريمة، أي ليس بالضرورة أن يصحب فعل الاعتداء ألم لتجريمه.

أي أن النشاط المادي للجاني يكتمل بمجرد حدوث فعل الاعتداء الذي يتمثل هذا في فعل تعذيب المتهم أو تهديده أو الأمر بذلك، حتى وإن لم يؤدي هذا الفعل إلى إيذاء المجني عليه وبالتالي حملته على الاعتراف أي ان عدم الإيذاء لا يحول دون اكتمال جريمة التعذيب، وسواء أتم أم لم يتم الاعتراف فإن الجريمة متحققة وذلك متى ما ثبت قيام القصد الجنائي إلى جانب الفعل المادي⁽⁶⁾.

وعلى ما تقدم نخلص بأن جريمة التعذيب هي من جرائم الأشخاص، وبالتالي فإن إطار النشاط الإجرامي فيها يكون في إطار النشاطات الجرمية لهذه الجرائم.

إن جريمة التعذيب وفق أحكام قانون العقوبات العراقي تعرف بأنها كل اعتداء مادي أو معنوي يقع من موظف أو مكلف بخدمة عامة على متهم أو شاهد أو خبير على الاعتراف أو الإدلاء بأقوال أو معلومات بشأن جريمة ما أو لكتمان أمر من الأمور أو اعطاء رأي معين بشأنها⁽⁷⁾.

وقد ورد نص للتعذيب في قانون المحكمة الجنائية العراقية العليا، حيث تبنت فكرة التعذيب البدني والفكري، وهو نفس الاتجاه الذي تبناه الدستور العراقي المؤقت وقانون إدارة الدولة العراقية للمرحلة الانتقالية⁽⁸⁾ فإن التعذيب المعنوي ينطوي على الضغط وإيلاء للمجني عليه أكبر بكثير مما ينطوي عليه التعذيب المادي فإن الاعتداء على زوجة المجني عليه أو أحد محارمه امامه أشد بكثير من مجرد تقيده لقوة.

أو قد يكون الفعل المكون لجريمة التعذيب معنوياً، يتحقق بالاعتداء على المجني عليه بقصد إيلائه نفسياً، بالاعتداء المعنوي والتهديد، هو ترويع المجني عليه وإلقاء الرعب في قلبه، والتوعد بانزال شر معين به سواء أكان بشخصه أو ماله، والتهديد بشكل عام تعبير عن إرادة الجاني بإيقاع الأذى بالمجني عليه أو بشخص يهمله أمره على نحو يؤثر في نفسيته أو حريته أو أراذلتها، وهذا التهديد يحدث في نفسه ذات الأثر الذي يحدثه الاعتداء المادي، وقد يأخذ الاعتداء المعنوي أيضاً صورة الذم والقدح والتحقير، والذم هو اسناد فعل غير معين ولو في معرض الشك من شأنه النيل من كرامة المجني عليه

⁽⁵⁾ مأمون محمد سلامة، قانون العقوبات، القسم الخاص، دار الفكر العربي، القاهرة، 2002، ص 114.

⁽⁶⁾ فخرى عبد الرزاق الحديثي، خالد حميدي الزعبي، شرح قانون العقوبات - القسم الخاص، الجرائم الواقعة على الأشخاص، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، 2010، ص 177.

⁽⁷⁾ المادة (333) من قانون العقوبات العراقي رقم 111 لعام 1969 وتعديلاته.

⁽⁸⁾ الفقرة (ي) من المادة (5) من قانون إدارة الدولة العراقية للمرحلة الانتقالية لسنة 2004 والفقرة (ج) من المادة (37) من دستور جمهورية العراق لسنة 2005.

وسمعه وشرفه بوسيلة من الوسائل التي حددها القانون وهي الأعمال والحركات والصراخ والرسوم والكتابة والصور، أما القذح، فيعني الاعتداء على كرامة الغير وشهرته أو اعتباره من دون بيان فعل معين، كما لو أن أطلق أحدهم على امرأة كلمة زانية، وأما التحقير فهو كل فعل يخرج عن حكم الذم أو القذح ويحط من قدر الإنسان وكرامته، كان يقول شخص لآخر يا أبله أو يا خنزير وغيرها من الألفاظ النابية⁽⁹⁾.

وبما أن الإنسان الذي نزعته إرادته يصبح غير متحكم بسلوكه، فإنه يعد غير أهلاً للمسؤولية التي يتصرف بها تحت تأثير التعذيب، والمعذب يقوم بتنفيذ ما يطلب إليه دون إرادته أو رغماً عنه، دون الاكتراث بطبيعة الأفعال التي يقوم بها والسؤال الذي يطرح نفسه، هل يشترط في فعل التعذيب درجة معينة من الجسامة لتحقيق الجريمة⁽¹⁰⁾.

في هذه المسألة رأيان، **الرأي الأول**: لا يدخل عند أنصار هذا الرأي في مضمون التعذيب إلا إيذاء الجسم أو التصرف العنيف أو الوحشي.

أما **الرأي الثاني**: وهو الأرجح، يذهب إلى اعتبار قيام جريمة التعذيب أياً كانت درجة جسامة التعذيب أو بساطته، وذلك لأن اشتراط أن يكون التعذيب جسيماً أو عنيفاً أو وحشياً ليس له سند قانوني⁽¹¹⁾.

ومن الناحية القانونية فإن الفرق بين الإيذاء الجسم والايذاء غير الجسيم هو قيام الجريمة في الحالة الأولى دون الثانية، ويعيد إلى الأذهان فكرة التفرقة بين الخطأ الجسيم والخطأ اليسير، والقول بعدم صلاحية الأخير لقيام الجريمة وهي تفرقة مهجورة فقهاً وقضاءً فضلاً عن افتقارها إلى الأساس القانوني⁽¹²⁾.

أما عن أثر فعل التعذيب على الدعوى، فإن هناك جانباً كبيراً من الفقه القانوني يذهب إلى أن الإكراه بالتعذيب يبطل الاعتراف أو الشهادة أو الخبرة، إذ أنها يجب أن تصدر بإرادة حرة خالية من أي تأثير ناتج عن وعد أو وعيد، إذن لا يجوز الاستناد إلى الاعتراف أو القول أو الرأي الذي يصدر من صاحبه في حالة فقدان الإرادة كما لو كان تحت تأثير أي نوع من أنواع الإكراه مادياً كان أو معنوية، وعليه فإن التعذيب يشوب الاعتراف أو الشهادة أو الخبرة بشائبة الإكراه متى كانت هناك علاقة سببية بين التعذيب بحيث يكون الاعتراف أو الشهادة أو الخبرة ناشئة عن التعذيب وبسببه وهذا اتجاه سليم تبناه المشرع العراقي (يشترط في الإقرار أن لا يكون قد صدر نتيجة إكراه)⁽¹³⁾.

مع ذلك إذا أنتقت الرابطة السببية بينهما وبين الإقرار أو كان الإقرار قد أيد بأدلة أخرى تقتنع معها المحكمة بصحة مطابقتها للواقع أو أدى إلى اكتشاف حقيقة ما جاز للمحكمة أن تأخذ به ومن خلال هذا فقد تبني المشرع العراقي اشتراط لقبول الإقرار أن ينجم عن وسيلة مشروعة وبالتالي يرفض الإقرار الصادر عن إرادة غير الحرة المشوية بالإكراه المادي أو المعنوي. وبالتالي يعتبر إقراراً باطلاً لا يحق للمحكمة الاستناد عليه.

وحسناً فعل المشرع ذلك إذ أن رفض الإقرار المشوب بالتعذيب فيه كفالة لضمانات المتهم واحتراماً لحقوق الإنسان وتحقيقاً للعدالة التي تقتضي أن لا يفلت منه مجرم من العقاب على أن يعاقب بريئة واحدة. ولكننا نلاحظ أن المقطع الأخير من

(9) عبد الحميد الشوربي، جرائم الإيذاء في ضوء القضاء والفقه، دار المطبوعات الجديدة، 1998، ص 203

(10) علي محمد جعفر، شرح قانون أصول المحاكمات الجزائية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، 2004، ص 168.

(11) أحمد فتحي سرور، الوسيط في الإجراءات الجنائية، دار النهضة العربية، القاهرة، 2020، ص 699-700.

(12) محمد زكي أبو عامر، الإجراءات الجنائية، منشورات الحلبي، بيروت، 2010، ص 58.

(13) حسين عبد الصاحب عبد الكريم، وتميم طاهر أحمد، شرح قانون أصول المحاكمات الجزائية، شركة العاتك لصناعة الكتاب، بيروت، 2018، ص 139.

المادة أعلاه أقرت انتفاء العلاقة السببية بين التعذيب والاقرار مما ينفي بطلانه وهذا اتجاه صائب ايضا إذ أنه يعني أن المتهم لم يكن مجبراً على إقراره، لان الاقرار لم يكن وليد التعذيب بل أنه صدر عن المتهم باختياره ولم يكن للتعذيب أي دور في صدوره مطلقاً.

إلا أنه كان من الأفضل لو تم النص صراحة في المادة أعلاه على بطلان الاعتراف الناجم عن الإكراه، لان ذلك ضمانته هامة للمتهم من التعذيب كما فعل المشرع الجزائي في نص المادة (333) والذي لم يقتصر الحماية على المتهم بل شمل معه الشاهد والخبير لان كلاهما معرض للتعذيب وكما اشار اليه المشرع في الدستور (يحرم جميع انواع التعذيب النفسي والجسدي والمعاملة غير الإنسانية ولا عبرة بأي اعتراف انتزع بالإكراه أو التهديد أو التعذيب، وللمتضرر المطالبة بالتعويض عن الضرر المادي والمعنوي الذي اصابه، وفقاً للقانون)⁽¹⁴⁾.

المطلب الثاني

الأساس القانوني في قيام دعوى جريمة التعذيب

تمثل الدعوى الجزائية الوسيلة التي يهجمها المجتمع المحاسبة فاعل الجريمة الذي أخل بنظامه وعرض حياة الناس للخطر فهي تبدأ بإجراءات حددها القانون غرضها تنظيم مراحل الخصومة الجنائية بين الدولة من أتهم بارتكابهم للجريمة سنبحث هذا الموضوع وبشكل موجز.

أولاً: الطرق والسبل القانونية المتبعة لتحريك الدعوى الجزائية:

لقد نصت المادة الأولى من قانون أصول المحاكمات الجزائية العراقي على كيفية تحريك الدعوى الجزائية حيث نصت على⁽¹⁵⁾: (تحرك الدعوى الجزائية بشكوى شفوية أو تحريرية تقدم الى قاضي التحقيق أو المحقق أو أي مسؤول في مركز الشرطة أو أي من أعضاء الضبط القضائي من المتضرر من الجريمة أو من يقوم مقامه قانوناً أو أي شخص علم بوقوعها أو بإخبار يقدم الى أي منهم من الادعاء العام ما لم ينص القانون على خلاف ذلك ويجوز تقديم الشكوى في حالة الجرم المشهود الى من يكون حاضرة من ضباط الشرطة ومفوضيها) من هذه الوسائل هي الشكوى، والإخبار، والطرق الأخرى التي يحددها القانون:

أ) **الشكوى:** إن الشكوى حسب ما جاءت في المادة الأولى من قانون أصول المحاكمات الجزائية هي الشكوى العامة والتي تعد إجراء يجوز لكل مواطن أن يلجأ اليه سواء كان مجني عليه، أو متضرر من الجريمة، وتعد الشكوى من الوسائل الأساسية لتحريك الدعوى في النظام الأنكلوسكسوني والتشريعات التي أخذت به⁽¹⁶⁾.

ب- **الإخبار:** ويقصد بالإخبار هو إبلاغ السلطات المختصة بوقوع الجريمة، وهو قد يصدر من عضو الادعاء العام كما بينت المادة الأولى من أصول المحاكمات الجزائية والمادة 1/2 من قانون الادعاء العام، أو من قبل الأشخاص الذين حددتهم المادتين 47-48، فالدعوى الجزائية تحرك إذا بلغ الادعاء العام الجهات المشار إليها في المادة الأولى من الأصول الجزائية بوقوع الجريمة، وذلك عن طريق ما يتييسر له من معلومات عن ارتكاب الجرائم أثناء قيامه بواجبه

(14) محمد محمود الشركسي، ضمانات المتهم خلال مرحلة التحقيق الابتدائي والمحاكمة، دار النهضة العربية، القاهرة، 2011، ص99..

(15) المادة الأولى من قانون أصول المحاكمات الجزائية العراقي رقم 23 لعام 1973.

(16) عبد الأمير العكلي، أصول الإجراءات الجنائية في قانون أصول المحاكمات الجزائية، الجزء الأول، الطبعة الأولى، مطبعة المعارف، بغداد، 2004، ص

بالإشراف على اعضاء الضبط القضائية⁽¹⁷⁾، أو عندما يقوم بتفتيش المواقف والسجون، والتي نصت في قانون الادعاء العام حق الاشراف وتفتيش المواقف واقسام دائرة اصلاح الكبار ودائرة اصلاح الاحداث وتقديم التقارير الشهرية عنها إلى الجهات المعنية.

أما الإخبار فهو على نوعين حسب نص المادتين 47_48 من قانون اصول المحاكمات الجزائية:

1_الإخبار جوازي: وهو ما أشارت إليه المادة 47 من الأصول الجزائية محددة بهؤلاء الأشخاص، كل من وقعت عليه الجريمة، أو من علم بوقوع جريمة تحريك الدعوى الجزائية فيها بلا شكوى، أو من علم بوقت موت مشتبه به، فلا يترتب على عدم تبليغ هؤلاء للجهات المختصة بوقوع الجريمة أية مسؤولية قانونية لان القانون لا يلزمهم بذلك.

ويبدو أن المشرع العراقي قد خلط بين الشكوى والاخبار فنجده يشير في المادة الأولى من قانون الأصول الجزائية الى أن من حق المتضرر والمجني عليه وكل من علم بوقوع الجريمة بتقديم شكوى، كما تشير المادة (47) من الأصول الجزائية إلى إنه بإمكان نفس هؤلاء الأشخاص أن يقدموا إخبار بذلك الى الجهات التي حددها هذه المادة، والذي نراه انها شكوى اذا قدمت من المجني عليه أو المتضرر من الجريمة أو ممن يمثلهم قانوناً وهي اخبار اذا ما قدمت من غيرهم⁽¹⁸⁾.

2_الإخبار الوجوبي: وهو الأخبار الذي يكون وجوبية على الأشخاص الذين حددتهم المادة 48 من الأصول الجزائية وهم كل من المكلف بخدمة عامة علم أثناء قيامه بعمله أو بسبب ذلك بوقوع جريمة أو شبه بوقوع جريمة تحريك الدعوى فيها بلا شكوى⁽¹⁹⁾.

وعليه يكون على كل من قاضي التحقيق والإدعاء العام والمحققين وغيرهم واجب الإبلاغ بوقوع جريمة التعذيب عند قيامهم باستجواب المتهم والشاهد والخبير وملاحظتهم آثار التعذيب عليهم، أو كل من قدم مساعدة بحكم مهنته الطبية، فيشمل الأطباء والصيداللة والمرضات... الخ عند تقديمهم المساعدة أو المعالجة في حالة يشتبه أنها ناشئة عن جريمة، أو من كان حاضراً عند ارتكاب الجريمة.

فهنا كل شخص مهما كانت صفته سواء أكان مكلفاً بخدمة عامة أم فرداً عادياً فهو مسؤول عن الأخبار مادامت الجريمة المرتكبة أمامه من نوع الجنائيات وكما نص على الأخبار قانون أصول المحاكمات العسكرية بأنه (كل شخص خاضع لأحكام هذا القانون أن يخير أمره عن كل جريمة اطلع عليها، أو موت فجائي أو وفاة مشتبه بها وعلى هذا الأمر تقديم أخبار الى أمره أو وحدة المضمون، أو كل من يدعي بضرر من وقوع جريمة أن يرفع قضيته الى أمره وعلى هذا الأمر إجراء ما يقتضي، أو على كل سلطة غير عسكرية لحق عملها بوقوع جريمة يعود النظر فيها إلى المحاكم العسكرية ان تخبر فورة أقرب سلطة عسكرية عنها)⁽²⁰⁾

إن الأشخاص السابقين يكونون مسؤولين أمام القانون في حالة عدم قيامهم بواجب الاخبار استناداً الى المادة 247 من قانون العقوبات العراقي إلا ما استنتج منهم بموجب هذه المادة⁽²¹⁾.ومما يدل على أن القانون لم يشترط شكلاً معيناً للأخبار فيجوز أن يكون شفوية أو تحريرية أو هاتفية أو بالبريد أو بأي وسيلة أخرى من شأنها الشعار الجهة المختصة بوقوع الجريمة.

(17) المادة (5) من قانون الادعاء العام العراقي.

(18) المادة 47 من قانون اصول المحاكمات الجزائية العراقي رقم (23) لسنة 1971.

(19) المادة 48 من قانون اصول المحاكمات الجزائية العراقي رقم (23) لسنة 1971.

(20) المادة (20) من قانون اصول المحاكمات الجزائية العسكرية رقم (44) لسنة 1941 الملغي.

(21) المادة 247 من قانون العقوبات العراقي رقم 111 لعام 1969.

ج- الجهات الأخرى التي تحرك الدعوى: لقد أشارت الفقرة الأخيرة من المادة الأولى من قانون الاصول الجزائية التي تكون عن طريق طلب يقدم الى جهات التحقيق المختصة يرد من قبل جهات حددتها بعض القوانين الخاصة ببعض الفئات.

وكما هو الحال في الطلب الذي تقدمه لجنة انضباط موظفي الدولة في حالة اذا ما وجدت أن الفعل المرتكب من قبل الموظف يعد من قبيل الجرائم التي يحكمها قانون العقوبات⁽²²⁾ والمجالس التحقيقية بالنسبة للجرائم التي يرتكبها أفراد القوات المسلحة والشرطة والأمن والجنسية وقوات الحدود "والمحاكم الجزائية فيما يتعلق بجرائم الجلسات.

ثانياً: موقف القضاء العراقي من إقامة الدعوى:

أن السلطة التقديرية المعطاة للمحكمة لها الدور الفعال في اثبات هذه الجريمة مادامت المحكمة في استخدامها لصلاحيتها هذه قد أخذت بالأدلة التي اطمأنت الى اتقاقها مع الحقيقة وتعبيرها عنها، فمثلاً تحكم بإدانة المتهمين مع عدم ورود شهادة الشهود على الحقيقة المراد إثباتها بأكملها وبجميع تفصيلاتها، بل تكتفي أن يكون من شأن هذه الشهادة أن تؤدي إلى تلك الحقيقة باستنتاج سائق تحريه المحكمة بما يتلاءم مع ما قاله الشاهد، وهذا ما ذهبت اليه محكمة جنايات الرصافة عن إدانتها للمتهم بناء على شهادة الشهود الذين يرون المجني عليه يخرج وهو بحالة سيئة من الغرفة التي كان يجري الجاني التحقيق معه فيها.

من تعذيب في اللجنة التحقيقية الخاصة وما وصل اليهم من اصوات استغاثة المجني عليه والتي اعتادوا سماعها وان التعذيب كان يقع بصورة عادية وهو ما ذكره أحد الشهود الذي كان يعمل سائق في اللجنة الخاصة والذي كان يساعد المجني عليه من أن يتوكأ عليه لإيصاله إلى الموقف لسوء حالته الصحية، وهذا الأدلة والقرائن تبث على القناعة والاطمئنان على قيام المتهم بتعذيب المجني عليه وبصورة عمدية على الرغم من سوء حالته الصحية ولم يتم ارساله الى المستشفى لعلاج⁽²³⁾.

كما تراها تأخذ بالشهادة السمعية المنقولة عن شخص آخر والتي رأت أنها صدرت حقيقة عن رواها وكانت تمثل الواقع في الدعوى. أيضاً نجدها تفاضل في تقارير الخبراء عند تناقضها وتأخذ منها ما يطمئن إليه يقينها وتستبعد ما عداه وهذا ما أخذت به محكمة جنايات الرصافة والذي ذكر فيه أن المحكمة لم تجد أن هناك شهادة عيانية تشير إلى قيام المتهمين بتعذيب المجني عليه، كما لم تجد في التقرير الطبي أن هناك علاقة مما ورد في التقرير العدلي

لتشريح جثة المجني عليه بحالته الصحية والبدنية خلال توقيفه في دائرة المتهمين إلا أن ما تحصل من أدلة وقرائن وردت في اقوال الشهود والتي أيدتها التقرير الطبي الصادر من مستشفى الكندي العام بحق المجني عليه بعدد 24 في 13/1/1997 من وجود جروح ملتئمة وكدمات في يديه وعضده لا يتلاءم مع ما ورد على لسان المتهمين من أنها حصلت بشكل اعتيادي من القيود الحديدية، ونتيجة شجار المجني عليه في الموقف، فقد تولدت قناعة لدى هذه المحكمة أن المجني عليه قد تعرض للإكراه البدني من قبل المتهمين أثناء قيامهم بالتحقيق معه وكفاية الأدلة ضدهم قررت ادانتهم وفق المادة 333 بدلالة المواد 47-48-49 من قانون العقوبات وتم تحديد العقوبة بمقتضاها.⁽²⁴⁾

(22) الفقرة (2) من المادة (10) من قانون انضباط موظفي الدولة العراقي.

(23) قرار محكمة جنايات الرصافة المرقم (199) ج/1998.

(24) قرار محكمة جنايات الرصافة المرقم 21/ج/1998.

وفي بعض القرارات نراها تجزم بما لم يجزم به الخبير في تقريره مادام أن جزمها لم يجاف الفعل والمنطق السليم⁽²⁵⁾ كما نجد بأن المحكمة في قرارات متعددة أخرى تأخذ بالاعتراف الذي أدلى به المتهمون كما في اعتراف المتهم بقيامه بإجراج المجني عليه والتحقيق معه أو اعتراف الذي يؤيده قيامه باقتياد المجني عليه الى دائرة الشعبة الاقتصادية وبعد انتهاء الدوام الرسمي ليوم الحادث.

ثالثاً: وجهة نظر المحكمة وموقفها من الاقناع:

إن للمحكمة الحرية في تقدير قيمة وأهمية الأدلة المقدمة لها في الدعوى وما تقتنع به فلا تلتزم باعتراف صادر من المتهم أو برأي يقدمه خبير أو شهادة قدمت ضد المتهم، فالقاضي الجزائي ودوره الإيجابي الذي قوامه البحث والتحري عن الحقيقة خلال التحليل والتثبيت للوصول الى الاقناع الحر، فهو ملزم باستفغار نشاطه الفعلي في الاستنتاج ليستخرج الحقيقة من الأدلة التي تجري تقديرها ليصل إلى النتيجة التي تمثل حكمه النهائي في الدعوى.

إلا أن هذه القناعة لا تعني بأي حال من الاحوال الانطباعات العابرة المجردة أو الحرص الفطري لنابع من الضمير، وإنما المقصود بها هنا القناعة على انها امر ثابت مبني على اسس عقلية ومنطقية رصينة في تقدير قيمة الدليل واستخلاص النتائج المستساغة من مقدمتها، فهي قناعة تستند إلى المنطق السليم والدقة المتناهية والإحاطة الكاملة بمفردات الدليل محل التقدير بعيدة الانطباعات العابرة أو الشخصية.

ومن مظاهر حرية القاضي الجزائي في تكوين عقيدته، أن له أن يستفيد في بناء قناعته للحكم في الدعوى من الأدلة المتحصلة وفي أي مرحلة من مراحل الدعوى الجزائية شرط أن تكون قد تحصلت وفقاً لإجراءات مشروعة قانوناً، كما أن القاضي الجزائي غير مقيد بدليل معين فهو متى ما يطمئن إلى دليلاً فله أن يطرحه ويأخذ بالدليل الذي يرتاح إليه، ومن ثم يجري التنسيق بين الأدلة مجتمعة ومتساندة ويقرر على ضوءها براءة المتهم أو ادانته، فضلاً عن أن المحكمة الأخذ بالدليل كله أو تجزئته والأخذ ما تراه صحيحاً و طرح ما عداه⁽²⁶⁾.

المبحث الثاني

الأركان العامة لجريمة التعذيب في القانون العراقي

جرائم التعذيب كغيرها من الجرائم لا تقوم ما لم يتحقق ركنها العامان وهما الركن المادي المتمثل بالفعل الذي يبرز الجريمة إلى الوجود، الذي يكون له طبيعة مادية تلمسه الحواس، والركن المعنوي الذي يعني توجه إرادة الجاني إلى القيام بفعل الجريمة من أجل تحقيق نتيجتها⁽²⁷⁾. وبالتالي إن أهمية أركان جريمة التعذيب تتمثل في تحديد العوامل التي تخلق هذه الجريمة وتميزها عن غيرها من صور السلوك الإنساني المباح.

للتوسع في دراسة هذه الأركان، سنقسم هذا المبحث إلى المطلبين الآتيين: **المطلب الأول: سنخصصه للبحث في الركن المادي لجريمة التعذيب، أما المطلب الثاني: الركن المعنوي لجريمة التعذيب.**

(25) قرار محكمة التمييز المرقم 87/88/هـ. ج/1993.

(26) المادتان (215، 129)، من قانون أصول المحاكمات الجزائية العراقي المعدل.

(27) جلال حماد عزميت الدليمي، ضمانات المتهم في إجراءات التحقيق الابتدائي المقيدة لحرية والماسة بشخصه- دراسة مقارنة، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، 2015، ص 130.

المطلب الأول

الركن المادي لجريمة التعذيب

يعتبر الركن المادي أحد الأركان الأساسية التي تتحقق معها الجريمة، وهو النشاط المادي المجسد للفعل الإجرامي وهو يتحقق بارتكاب الجريمة تامة أو على الأقل تجري محاولة ارتكابها وهو السلوك المادي الخارجي الذي ينص القانون على تجريمه فلا وجود للجريمة دون هذا الركن ويتحقق الركن المادي في الجريمة لتامة بتوافر ثلاثة عناصر أساسية:

أولاً: نشاط إجرامي: هو عبارة عن فعل مادي يصدر من الشخص يتم بواسطة اليد كالضرب في جرائم القتل والإيذاء عموماً، أو الاختلاس في السرقة أو كتابة عبارات القذف والسب في جرائم القذف⁽²⁸⁾.

ثانياً: نتيجة جرمية: هي ذلك الأثر المترتب عن نشاط الجاني ايجابياً كان أو سلبياً الذي يظهر في التغيير الذي يحدث في العالم الخارجي، كآثر ملازم لهذا النشاط، ففي جريمة القتل بنوعيه تكون النتيجة هي إزهاق روح الضحية، وفي جرائم الإيذاء بنوعيه عمديه وغير عمديه، تكون النتيجة هي ما أصاب المجني عليه من جراح أو كسور أو مرض، وفي جرائم الاعتداء على الأموال (سرقة-النصب-خيانة الأمانة) والنتيجة هي فقدان حق الملكية.

3 وجود علاقة سببية بين هذا النشاط والنتيجة: أي أن يكون النشاط الإجرامي الفعل أو الامتناع هو السبب المباشر لوصول النتيجة فإذا انتقلت العلاقة السببية وانعدمت الجريمة وي طرح هذا العنصر أشكالاً كبيراً عندما تتضافر عدة أسباب أو تتابع فيما بينها، لكي تؤدي إلى حصول نتيجة معينة هذا من ناحية أولى، أما من جهة أخرى هناك بعض النصوص القانونية لم تشترط درجة معينة من التعذيب كما أنه في كثير من الأحيان وصف سلوك ما بأنه تصرف وحشي أو قاسي أو عنيف أو جسيم ولا مجال للنقاش بشأن أثر مثل هذه التصرفات على من تقع عليه والتي تفوق في كثير من الأحيان الآلام البدنية التي قد يعني منها في حالة وقوع بعض التصرفات العنيفة عليه.

ويثار التساؤل بالنسبة لمشروعية الوسائل الحديثة في الأثبات الجنائي وهل يعتقد من قبل وسائل التعذيب المادي أو المعنوي والتي منها التنويم المغناطيسي وأجهزة كشف الكذب والعقاقير المخدرة وعليه لا بد لنا وقبل اعطاء رأينا حول إمكانية اعتبارها من وسائل التعذيب أم عدمه من إعطاء نظرة بسيطة على هذه الوسائل نذكر منها:

-التنويم المغناطيسي: ويقصد به حالة نوم صناعي لبعض ملكات العقل الظاهر عن طريق الإيحاء بفكرة النوم بحيث تحجب فيها الذات الشعورية للنائم وتبقى ذاته الغريزية أو قواه اللاشعورية تحت سيطرة ذات أجنبية عنها هي ذات المنوم المغناطيسي الإرادة الواعية للشخص وتسلبه حرية التصرف، وتتطوي على اعتداء على شعور المتهم وانتهاك لخصوصياته التي يجب احترامها فضلاً عما يقع من اعتداء على جسم الخاضع لها شخصية⁽²⁹⁾. لذلك يذهب أغلب الكتاب إلى عدم جواز إخضاع الشاهد أو المتهم لمثل هذا الإجراء للحصول على المعلومات⁽³⁰⁾.

هذا وقد ذهبت قسم من التشريعات العقابية إلى تجريم هذا الفعل وعدته من قبيل العنف المعاقب عليه، كما نصت الكثير من قوانين الإجراءات الجزائية على عدم الاعتراف بالاعتراف الذي يكون نتيجة لمثل هذا النوع من الإجراءات لما يشكله من قيد على إرادة الشخص التي يجب أن تكون حرة عند أدلائه بالاعتراف.

(28) فخري عبد الرزاق صليبي الحديثي، شرح قانون أصول المحاكمات الجزائية، الطبعة الأولى، دار السنهوري القانونية والعلوم السياسية، بغداد، العراق، 2017، ص112.

(29) سردار علي عزيز، ضمانات المتهم أثناء الاستجواب، الطبعة الأولى، المركز القومي للإصدارات القانونية، القاهرة- مصر، 2014، ص74..

(30) محمد صبحي نجم، الجرائم الواقعة على الأشخاص، الطبعة الأولى، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان- الاردن، 2002، ص242.

-العقاقير المخدرة: يقصد بها المواد يتعاطاها الشخص فتؤدي إلى حالة نوم عميق تستمر فترة معينة يعقبها يقظه ويظل الجانب الإدراكي سليم خلال هذه الفترة القصيرة بينما يفقد الشخص الواقع تحت تأثيرها القدرة على التحكم الإرادي أو الاختيار مما يجعله أكثر رغبة للمصارحة والتعبير عن مشاعره الداخلية⁽³¹⁾.

فهذه الطريقة تعتمد على استخلاص المعلومات من اللاشعور من خلال ما يدلي الشخص وهو تحت تأثير هذه المواد والتي تعمل على التأثير على مراكز معينة في المخ بحيث تبقى قدراته على الذاكرة والسمع والنطق مما يتيح استجابته والرد على الأسئلة بصورة غير إرادية ودون تحكم من جانبه في إجاباته، لذلك يعدها الجانب الأكبر من الفقه وسيلة من وسائل الإكراه المادي الذي يفسد الإرادة ويتعارض مع ما تستوجبه حماية الحريات الفردية من ضمانات، ولقد ذهب بعض فقهاء القانون إلى القول بأن في استعمال هذه الطرق ما يعتبر رجوعاً إلى لوسائل البربرية للقرون الوسطى فهي تعد نوعاً من وسائل التعذيب⁽³²⁾.

فامتناع الرئيس عن الأمر بالكف عن التعذيب يعد مساوية لأمره بإيقاع التعذيب غير أنهم يشترطون لتحقيق هذه الصورة شرطين هما⁽³³⁾:

-وجود واجب قانوني: ويقصد به الالتزام بالقيام بعمل ما سواء أكان مصدر هذا الالتزام القانون أم العقد، فالواجب هو الذي يفرض على الممتنع أن يتدخل لمنع النتيجة المعاقب عليها.

فالواجب هنا هو الذي يفرض على رئيس الجهاز أن يحافظ على سلامة المجني عليه وهو واجب فرضه عليه الدستور والقانون.

- استطاعة القيام بالواجب: وهو أن يكون من عليه الواجب قادر بتصرفه الإرادي أن يتدخل بالتسلسل السببي المؤدي إلى حدوث النتيجة، أي أن تكون لديه القدرة والاستطاعة على إيقاف التعذيب بماله من سلطة أدبية على القائم بالتعذيب وهذه السلطة تتوافر لدى كل مسؤول عن مركز، أو حجز، أو جهاز مسؤول عن المتهمين والمحتجزين والمعتقلين.

فيعد كل واحد من هؤلاء مسؤولاً عن جريمة أمر بالتعذيب عن طريق الامتناع فيما لو امتنع إرادياً عن إصدار أمره إلى رؤوسه بالكف عن التعذيب، فالموقف الإيجابي والسلبى حينما يوجب القانون التدخل يستويان متى توافرت علاقة السببية بين أي منها والنتيجة المتحققة، إن هذا الاتجاه وإن كان له ما يبرره فيما ذهب إليه من تشديد المسؤولية الرئيس الذي يرى تعذيب الأشخاص أمامه أو يسمع صراخهم أو استعائتهم ولا يحرك ساكناً ويمتنع عن إصدار أمره بالكف عن تعذيبهم، إلا أن رأيهم هذا يعوزه الدقة حيث لا يمكن اعتبار محض سكوت الرئيس وامتناعه عن إصدار أمره بالكف عن التعذيب محققة لجريمة التعذيب بصورة الأمر به، فالأمر في حقيقته عبارة عن طلب حصول فعل وأن سكوت الرئيس في هذه الحالة لا يعد طلباً، فالطلب يحتاج لوسائل للتعبير عنه مهما كان نوع هذه الوسيلة كتابة أو شفاهة أو بالإشارة إلا أنه لا يمكننا أن نعد السكوت وسيلة من وسائل التعبير عن الأمر⁽³⁴⁾.

فضلاً عن ذلك فإن المشرع العراقي عندما ساوى في المادة 4\19 من قانون العقوبات بين السلوك الإيجابي والسلوك

(31) محمد عبد اللطيف فرج، شرح قانون الإجراءات الجنائية في جمع الاستدلالات والتحقيق الابتدائي، الطبعة الثالثة، منشأة المعارف، الإسكندرية- مصر، 2011، ص223.

(32) محمد محمد مصباح القاضي، الحماية الجنائية للحرية الشخصية في مرحلة ما قبل المحاكمة الجنائية، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية، القاهرة- مصر، 2008، ص153.

(33) نوري خلف فرحان، ضمانات المتهم في مرحلة المحاكمة، الطبعة الأولى، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت- لبنان، 2018، ص17..

(34) محمود نجيب حسني، العلاقة السببية في قانون العقوبات، مطبعة جامعة القاهرة والكتاب الجامعي، 2007، ص374.

السلب في ارتكاب الجريمة، وعاد في المادة 34 إلى اشتراط أن يكون امتناع الشخص هو السبب المباشر في وقوع الجريمة وفي فرضنا هذا لم يكن سكوت الرئيس هو السبب المباشر في وقوع فعل التعذيب فالجريمة قد تحققت بسلك إيجابي صادر من شخص آخر⁽³⁵⁾.

إن قولنا هذا لا يعني أننا نعد الرئيس في هذه الحالة غير مسؤول عن الجريمة الواقعة فهو مسؤول عنها إلا أن مسؤوليته تقوم هنا لا على أساس ارتكاب جريمة التعذيب بصورة الأمر به وإنما على أساس المساهمة التبعية عن طريق المساعدة في ارتكاب جريمة التعذيب بصورتها الأولى وهي ممارسة التعذيب بالفعل⁽³⁶⁾.

لذا فإذا ما ريد مساءلة الجاني بصفته فاعلا لهذه الجريمة فيجب أن يشير النص الجرمي وبصورة واضحة على هذه الصورة كما ذهبت الى ذلك المادة الثالثة لمشروع الاتفاقية العربية لمنع التعذيب.

أما بالنسبة لموقف القضاء العراقي فهو لم يذهب الى اعتبار الامتناع في هذه الحالة لا من قبيل الأمر بالتعذيب، ولا حتى من قبيل المساهمة التبعية مع أن الرئيس المباشر للمتهم كان قد شاهد تعذيب المتهم للمجني عليه وسمع صراخه إلا أنه تغاضى عن ذلك، أما بشأن قضاة التحقيق أو أعضاء الادعاء العام الذين يلاحظون آثار التعذيب على المجني عليهم ويتغاضون عن ذلك، فلا يمكن القول أن سكوتهم هذا يعد مرة بالتعذيب عن طريق الامتناع ولا حتى مساهمة تبعية في ارتكاب الجريمة، فالجريمة تكون قد وقعت وبالتالي فلا مجال لمساءلتهم وفقا للمادة 333 من قانون العقوبات العراقي.

وأن كان يقع عليهم واجب قانوني آخر هو الإبلاغ عن مثل هذه الجرائم وبعبارة أخرى تستتبع مسؤوليتهم استناداً للمادة 247 من قانون العقوبات المذكور.

وبالتالي فلا يسأل الفاعل في هذه الحالة إلا عن الفعل الذي ارتكبه وهذا ما نصت عليه م 29 من قانون العقوبات العراقي والتي أخذ بها المشرع بنظرية تعادل الأسباب والتي ذكرت "1- لا يسأل شخص عن جريمة لم تكن نتيجة لسلكه الإجرامي لكنه يسأل عن الجريمة ولو كان قد ساهم مع سلكه الإجرامي في إحداثها سبب آخر سابق أو معاصر أو لاحق ولو كان يجهله. أما إذا كان السبب ذلك وحده كافية لإحداث نتيجة الجريمة فلا يسأل الفاعل في هذه الحالة إلا عن الفعل الذي ارتكبه.

أما فيما يتعلق بموقف القضاء العراقي من العلاقة السببية في حالة حدوث الوفاة بسبب التعذيب، فإن الملاحظ على قضاء محكمة التمييز والمحكمة العراقية أنها تتمسك بالعنصر المادي لمعيار علاقة السببية طبقاً لنظرية تعادل الأسباب .

فيذهب القضاء للاعتراف بوجود هذه العلاقة ما دام الفعل هو أحد عوامل النتيجة. وأن النتيجة (الوفاة) ما كانت لتقع لو أن الجاني لم يرتكب فعله، كما ذهبت أيضا الى الاكتفاء بأن فعل الجاني قد يكون له أثر في تعجيل الوفاة مع أن السبب الحقيقي للوفاة كان إصابة المجني عليه بذات الرئة أو التهاب القصبات، أو توقف القلب المفاجئ⁽³⁷⁾.

ففي الحالات السابقة نجد أن القضاء قد أخذ بمسؤولية الجاني عن جريمة الضرب المفضي إلى الموت وعن النتيجة هي وفاة الجاني مع أن سبب الوفاة وكما ورد في التقارير الطبية كان للأسباب المذكورة أعلاه ضيق على الجناة في مثل هذه الجريمة مجال الإفلات من المسؤولية المترتبة على فعلهم هذا⁽³⁸⁾.

(35) المادتين 19 و 34 من قانون العقوبات العراقي رقم 111 لعام 1969.

(36) مهند إيد فرج الله، ضمانات المشتبه فيه أثناء الاستيقاف، الطبعة الأولى، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، 2015، ص 85.

(37) قرار محكمة الجنايات الكرخ المرقم 693، ج، 1996، في 1/8/1996، المصدق بالقرار التمييزي 3339، هيئة ثانية، 1996.

(38) علي حسين الخلف وآخرون، المبادئ العامة في قانون العقوبات، الطبعة الأولى، دار السنهوري، بغداد، 2015، ص 131..

ولنا فيما ذهبت إليه محكمة التمييز في قرارها المرقم 87/88/هيئة جزائية 1993 /في 13/4/1993 والذي نقضت فيه قرار محكمة جنائيات بابل ذي الرقم /157ج/91 في 14/12/1992 التي ذهبت الى إدانة المتهم استنادا للمادة 413 من قانون العقوبات والحكم عليه بغرامة قدرها خمسون دينار على اعتدائه على المجني عليه مما سبب وفاته على أساس انتفاء العلاقة السببية بين فعل المتهم وهو التعذيب والنتيجة الجرمية التي هي وفاة المجني عليه بذات الرئة وعدم أخذها بما ورد في الاستمارة التشريحية من وجود شدة خارجية وكدمات على جسم المجني عليه قد تكون قد عجلت في حصول وفاته.

مما أدى الى نقض القرار والذي ورد فيه "... :إن ما قام به المتهم من تعذيب للمجني عليه قد أفضى إلى موته لذلك فإن فعل المتهم المذكور وكيف وفقا للمادة 410 من قانون العقوبات العراقي؛ لأن الرابطة السببية متوفرة بين الفعل وهو التعذيب والضرب وبين النتيجة وهي الوفاة بأفة ذات الرئة الحاد الناتج عن الحالة الصحية التي وصل إليها المجني عليه والتي عجلت في حصول وفاته باعتبار أن الضرب والتعذيب الذي وقع من المتهم على المجني عليه كان قد ساعد على النتيجة النهائية وهي الوفاة... لذا قرر نقض القرارات الصادرة من الدعوى، إعادة الأوراق إلى محكمتها لإجراء محاكمة المتهم وفقا للمادة 410 وإصدار القرارات الفاصلة في الدعوى إدانة وعقوبة وسائر القرارات الأخرى⁽³⁹⁾.

المطلب الثاني

الركن المعنوي لجريمة التعذيب

إن توافر الركن المادي لجريمة التعذيب بعناصره السابقة لا يعد كافية لتحقيق مسؤولية الشخص ولتوقيع العقوبة عليه، فضلا عن العلاقة المادية بين الجاني والجريمة والتي تحققت بوقوع الركن المادي لا بد من أن تتوافر علاقة أخرى ذات خصائص نفسية أو معنوية تربط بين الجاني وبين ماديات الجريمة، وهو ما يطلق عليه بالركن المعنوي للجريمة .

وجريمة التعذيب من الجرائم العمدية التي يتطلب لقيامها توافر القصد الجنائي بعنصرية الإرادة والعلم ذهب البعض إلى تعريف القصد الجنائي بأنه انصراف إرادة الجاني الى السلوك الإجرامي والى ما يترتب عليه من نتيجة⁽⁴⁰⁾.

إلا إن الرأي السائد في الفقه الجنائي يضيف للإرادة عنصر آخر وهو العلم معرفة القصد الجنائي بأنه علم بعناصر الجريمة وإرادة متجهة إلى تحقيق هذه العناصر، وعليه فالقصد الجنائي يقوم على عنصرين هما علم بعناصر الجريمة وإرادة متجهة لتحقيق هذه العناصر .

فالعلم هو المقدمة الضرورية لوجود إرادة واعية تحيط بما تريده، فالعلم هنا لا يطلب لذاته، وإنما

بوصفه مرحلة في تكوين الإرادة وشرطة أساسية لتصوراتها⁽⁴¹⁾.

ويتوافر القصد الجنائي في جريمة التعذيب عندما تنصرف إرادة الجاني الى إتيان فعل التعذيب وهو عالم بأن فعله هذا من شأنه المساس بسلامة المجني عليه البدنية او النفسية ومهما كان قدر هذا المساس، سواء أكان جسيمة أم بسيطة والإرادة هنا يجب أن تنصرف إلى الفعل والى النتيجة الإجرامية وهي إيذاء المجني عليه بأي قدر إيذاء بدنية أو معنوية.

أما العلم فيجب أن يتحقق بالنسبة لجميع أركان الجريمة أي أن يكون الجاني عالما بأنه يوجه فعله الى جسم إنسان حي،

(39) المادة 410 من قانون العقوبات العراقي رقم 111 لعام 1969.

(40) محمد زكي أبو عامر، دراسة في علم الإجرام والعقاب، الدار الجامعية للطباعة والنشر، بيروت، 2012، ص280..

(41) محمود نجيب حسني، النظرية العامة للقصد الجنائي، دار المطبوعات الجامعية، الاسكندرية، 2019، ص50.

وكذلك علمه بخطورة فعله على حق المجني عليه في سلامة جسمه وكذلك أن يكون متوقع إلحاق الأذى به (42).

كما يجب أن ينصرف علمه الى صفة المجني عليه ذلك أن هذه الصفة تعد ركناً خاصاً في هذه الجريمة وعليه فإذا تحقق هذان العنصران توافر القصد الجنائي العام المتطلب لهذه الجريمة

هذا بالإضافة إلى عنصر مضاف بنص القانون الا وهو الغرض من التعذيب والمتمثل بحمل المجني عليه على الاعتراف او الإدلاء بمعلومات او كتمان بعض الأمور لذلك فسنحاول في الفقرات التالية بيان المقصود بهذه العناصر إن المشرع الجنائي في بعض الأحيان وخلافاً للأصل قد لا يكتفي بتوافر العنصرين السابقين القصد الجنائي وانما يتطلب ان يكون مرتكبها قد أتاه مدفوعة الباعث خاص أو بنية تحقيق غاية أو غرض معين (43).

وبذلك يدخل هذا الغرض أو الباعث كعنصر في تكوين القصد وهو ما يطلق عليه بالقصد الجنائي الخاص .وجريمة التعذيب من الجرائم التي أعتد فيها المشروع بالغرض الذي يهدف الجاني الوصول إليه والمتمثل بحمل المجني عليه باستخدام هذه الوسائل على الاعتراف أو الإدلاء بمعلومات، أو كتمان أمر من الأمور أو إعطاء رأي بشأنها، وهو أمر نصت عليه غالبية القوانين والمواثيق الدولية المحرمة للتعذيب وإن كان هناك من توسع في بيان هذه الأغراض كما هو الحال في قانون العقوبات العراقي والأردني والألماني والسوري واللبناني والقطري.

ومما تجدر الإشارة إليه أن هناك بعض القوانين ومنها قانون العقوبات الليبي في المادة 435 التي لم تشترط وجود مثل هذا الغرض، وبذلك يكون قد اكتفى بوجود القصد الجنائي العام لهذه الجريمة هادفة بذلك حماية المتهم لذاته من اعتداءات رجال السلطة العامة الماسة بحريته، وكرامته وسلامته البدنية والنفسية (44).

ومنطلقه من أن وجود غرض معين للتعذيب يضيق من نطاق الحماية المرجوة من هذا النص وعليه فلا فرق في هذا القانون بين تعذيب يقع على المتهم بقصد حمله على الاعتراف وبين أن يكون القصد من وراء ذلك إذلاله، او الانتقام منه، أو لمجرد إشباع رغبة سادية لدى الجاني وإن كنا نرى إن هذا الاتجاه لم يسلم كلية من الانتقاد إذ إن المساواة المطلقة بين تعذيب يقع لتحقيق أحد الأغراض التي درجت القوانين السابقة على ذكرها وبين التعذيب المجرد من الغرض يكون مجافية للعدالة.

وللتوسع أكثر نتحدث عن ماهية الركن المعنوي في حالة حدوث الوفاة جراء التعذيب قد ذكرنا عند كلامنا عن النتيجة في جريمة التعذيب إنه في أغلب الحالات قد لا يقتصر الاعتداء على المساس بحق الإنسان في سلامة جسمة فتحدث نتيجة أشد من الإيذاء وهي الوفاة أي أن الحق المعتدى عليه في هذه الحالة يتمثل بحق الإنسان في الحياة.

وعليه فقد ذهب قسم من القوانين العقابية إلى اعتبار تحقق مثل هذه النتيجة الجسيمة ظرف يشدد من مسؤولية الفاعل ويرتفع بالعقوبة الى العقوبة المقررة للقتل العمد إن تقرير المشرع لعقوبة القتل العمد في حالة وفاة المجني عليه نتيجة للتعذيب جعل الفقه يختلف في بيان الأساس الذي تستند عليه مسؤولية الجاني في هذه الحالة، فذهب قسم منهم إلى إقامتها على أساس القصد المتعدي وهناك من أقامها على أساس المسؤولية الموضوعية، وذهب آخرون إلى إقامتها على أساس القصد الاحتمالي، بينما اتجه فريق أخير إلى إقامتها على أساس العمد المفترض من قبل المشرع. وفيما يلي سنتناول هذه الآراء والاتجاهات الفقهية:

(42) سمير عالية، الوسيط في شرح قانون العلويات القسم العام، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، لبنان، 2020، ص 288_278.

(43) محمود نجيب حسني، شرح قانون العقوبات اللبناني، المصدر السابق، ص411.

(44) المادة 435 من قانون العقوبات الليبي.

أولاً: **المسؤولية على أساس القصد المتعدي**: لقد ذهب جانب من الفقه إلى إن الأساس الذي يستند إليه في تفسير مسؤولية الجاني عن وفاة المجني عليه بسبب التعذيب هو فكرة القصد المتعدي أو ما أطلق عليه بجرائم ما وراء العمد، وهي التي يبغى فيها الجاني تحقيق نتيجة جرمية بسيطة ولكن الأمر يتعدى ذلك فتتحقق نتيجة أشد، وأساس المسائلة الجنائية هنا لما أراد تحقيقه والخطأ المفترض غير القابل لإثبات العكس لما تحقق (45).

فهذا الجاني قد اتجهت إرادته أصلاً إلى إيذاء المجني عليه عن طريق تعذيبه وكان عليه أن يتوقع أن فعله هذا قد يؤدي إلى وفاته فإن لم يتوقع فهو بذلك يكون مخطأ (46).

وبذلك يكون، القانون في مثل هذه الجرائم لم يعاقب على أساس المسؤولية المادية أو الموضوعية أي أنه لم يقرر مسؤولية الجاني لمجرد وقوع النتيجة الأشد كأثر النتيجة المقصودة وإنما تطلب علاقة نفسية تربط بين الجاني وبينها والتي تمثلت هنا بصورة الخطأ أو التقصير

أما السبب الذي يرون أنه قد دفع المشرع إلى فرض عقوبة القتل العمد في حالة حدوث الوفاة نتيجة التعذيب ولم يلحقها بعقوبة الضرب المفضي إلى الموت.

ذلك لأن المشرع في تقريره لهذه العقوبة المشددة قد قدر ما تشكله هذه الجريمة من حقوق الأفراد ومصالحه بدءاً من مصادرة حق الفرد في سلامة جسمه، وحقه في الحياة، كما يمس حق المتهم في الدفاع وصولاً إلى تضليل العدالة باعتراف كاذب مما يؤثر في حيدة الإدارة ونزاهتها

ثانياً المسؤولية الموضوعية: هناك اتجاه أقامها على أساس المسؤولية الموضوعية عن نتيجة محددة استناداً إلى توافر الركن المعنوي للفعل المادي الذي أفضى إليها.

فهي ليست مسؤولية مفترضة وإنما أقرب إلى المفهوم المادي منها إلى المفهوم القانوني لأنها تستند إلى رابطة سببية مادية طبيعية بين الفعل والنتيجة بانقائها تنتهي مسؤولية الجاني عن النتيجة الأشد، التي تكون بمثابة المخاطر التي ترتبط بسلوكه الإرادي الذي باشره، وهو ما يطلق عليه بنظرية تحمل التبعية المعروفة في القانون المدني والإداري.

إلا هذا الرأي لا يمكن التسليم به لأنه يتأسس على الأخذ بفكرة المسؤولية المادية أو الموضوعية البحتة التي هجرتها مبادئ التشريع العقابي الحديث إذ لا مسؤولية دون ركن معنوي لها.

ثالثاً: المسؤولية على أساس القصد الاحتمالي: ذهب قسم من الفقهاء إلى أن المشرع المصري قد أقام المسؤولية في هذه الحالة على أساس العمد المتمثل بالقصد الاحتمالي فهم يرون أن الجاني قد توقع عندما ارتكب سلوكه الإرادي أن تقع النتيجة ولو كأثر بعيد ومع ذلك قبلها أو أنه لم يبال بحدوثها (47).

فتوقع الجاني النتيجة ولو كان كأثر بعيد يمثل عنصر العلم المتطلب في القصد الجنائي وقبوله أو حتى عدو مبالاته أحياناً يمثل هذا عنصر الإرادة المتطلب في القصد. ذلك أن الإرادة في كلا الحالتين تتجه لإشباع حاجتها

إلا أن هناك من انتقد هذا الاتجاه على أساس أن المشرع المصري في المادة 126 لم يشترط مثل هذا التوقع من الجاني القول بمسؤوليته عن هذه النتيجة، وبذلك فإن عدم الاشتراط هذا يعدم صلاحية نظرية القصد الاحتمالي لتفسير اعتبار الجريمة عمدية في هذه الحالة (48)

(45) عيود السراج، علم الاجرام وعلم العقاب-دراسة تحليلية في أسباب الجريمة وعلاج السلوك الاجرامي، الطبعة الثالثة، منشورات جامعة حلب، سوريا، 2015، ص 380.

(46) عمر الشريف، درجات القصد الجنائي، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية، القاهرة، 2003، ص 241.

(47) رؤوف عبيد، شرح قانون العقوبات التكميلي، الطبعة الخامسة، دار الفكر العربي، القاهرة، 2015، ص 28..

(48) فهد يوسف الكساسبة، وظيفة العقوبة ودورها في الإصلاح والتأهيل، دراسة مقارنة، الطبعة الأولى، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، 2010، ص 68.

رابعاً: على أساس العمد المفترض: لقد ذهب قسم من الكتاب إلى أن المشرع قد أقام مسؤولية الجاني هنا على أساس العمد المفترض، وهو افتراض المشرع في حالات معينة ركن العمد افتراضاً بالنمىة النتيجة التي أدى إليها النشاط الإجرامي للجاني، وهو افتراض يقوم ولو لم يكن الجاني قد توقع فعلاً النتيجة الإجرامية التي أدى إليها نشاطه الجرمي فهذه الصورة من العمد لا تتطلب سوى أن تكون النتيجة الجديدة الجسيمة متوقعة بحسب المجرى العادي للأمر، سواء أتوقعها الجاني أم لا، وهذا الافتراض يعد بمثابة قرينة قانونية لا تقبل إثبات العكس.

والذي نراه بعد استعراضنا للآراء والاتجاهات السابقة أن العمد المفترض من جانب المشرع هو الأقرب للأخذ به، ذلك أنه وبالنظر للفقرة الأخيرة من المادة 126 من ق.ع. المصري نجد أن المشرع قد افترض وجود العمد المباشر لدى الجاني والذي أدى فعله إلى وفاة المجني عليه وهو ما دفعه إلى أن يرتب بحقه عقوبة القتل العمد وأن المشرع المصري بهذا النص يكون قد أراد بذلك أن لا يترك الأمر لاجتهاد القضاء وتطبيق القواعد العامة التي تقضي به إلى اعتبار فعل المتهم مما يدخل في جريمة الضرب المفضي إلى الموت.

وبما أن المشرع العراقي قد غفل عن إدراج حكم هذه الحالة أي أنه ترك للقضاء مهمة تكييف الفعل المرتكب فنجد أن اتجاه القضاء العراقي ومن خلال القرارات أصدرتها محاكمنا والتي صدقتها محكمة التمييز أنها تذهب إلى تكييف الفعل على أساس أنه جريمة ضرب مفضي إلى الموت التي تحكمها المادة 410 من قانون العقوبات⁽⁴⁹⁾.

مع ما لاحظناه على الأفعال التي ارتكبتها الجناة في تلك الوقائع والتي كانت على درجة من الشدة والجسامة يصعب معها القول أن الجاني لم يكن يتوقع فيها حدوث مثل هذه النتيجة والتي منها ضرب المجني عليه بالكيل الكهربائي الغليظ إلى درجة تحطيم الكيل على جسم المجني عليه مما سبب له نزيف سحائي أدى إلى وفاته والضرب الشديد مع الصعق بالتيار الكهربائي الذي نتج عنه نهي عصبي توفي على أثره.

الخاتمة

إن التعذيب من الممارسات التي انتشرت منذ ولادة البشرية فبدأت منذ العصور القديمة مروراً بالعصور الوسطى التي شهدت أشنع أنواع التعذيب والتي لم يكن لها أي رادع أو مانع لها إلى أن جاءت التشريعات السماوية وفي مقدمتها الشريعة الإسلامية والديانة المسيحية والتي حرصت على احترام حقوق الإنسان وتكريمه وتجرمه وتحريم تعذيبه وقد تكرر هذا التجريم أيضاً من خلال جملة من الصكوك الدولية من اتفاقيات ومعاهدات وغيرها والتي قاربت موضوع التعذيب ونصت على حظر استخدامه مهما كانت الغاية المتوخاة من ورائه، كما سائر التشريع العراقي هذه المواثيق وعمل على صون واحترام حقوق الإنسان بالشكل الذي يضمن تحقيق الحماية الكاملة له في نهاية هذا البحث توصلنا إلى جملة من النتائج والتوصيات والتي يمكن إيرادها كما يلي:

أولاً: النتائج:

1. إن القوانين العقابية أشارت إلى أن التعذيب كجريمة لها أركانها العامة والخاصة والتي نصت عليها المادة 333 من قانون العقوبات العراقي النافذ ولكن القانون المذكور لم يعط تعريفاً محدداً للموظف العام الذي يمثل صفة الجاني في هذه الجريمة.
2. لا يمكن الدفع بحالة أداء الواجب لإباحة الفعل المرتكب لعدم تحقق شروط هذه الحالة وفقاً لما نص عليه قانون العقوبات العراقي النافذ، وإن العقوبة المقررة على مرتكب هذه الجريمة تشمل العقوبة الأصلية والتبعية والتكميلية،

(49) علي حسين الخلف وآخرون، المبادئ العامة في قانون العقوبات، ص 30..

أما الجزاء المترتب على هذه الجريمة فهو الجزاء الإجرائي الذي يتمثل ببطلان الإجراء وعدم الأخذ بالاعتراف أو الشهادة أو الخبرة التي يدلي بها من تعرض للتعذيب.

ثانياً: التوصيات:

1. العمل على تطوير المناهج المتعلقة بحقوق الإنسان وخاصة الاتفاقيات المناهضة للتعذيب لتدريسها على طلبة المعاهد والكلية وخاصةً معاهد وكليات الأجهزة الأمنية على اختلاف مسمياتها كونها الأجهزة التي تقوم بتنفيذ القوانين، وعلى احتكاك دائم مع أفراد الشعب وبشكل خاص المتهمين والشهود والخبراء.
2. تعديل قانون العقوبات العراقي الحالي فيما يتعلق بجريمة التعذيب من خلال النص على العقوبة المقررة في حالة وفاة المجني عليه جراء التعذيب.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: الكتب:

1. أحمد فتحي سرور، الوسيط في الإجراءات الجنائية، دار النهضة العربية، القاهرة، 2020.
2. جبار كاظم الصجيري، جريمة التعذيب في قانون العقوبات، الطبعة الأولى، منشورات زين الحقوقية، بيروت، 2015.
3. جلال حماد عرميط الدليمي، ضمانات المتهم في إجراءات التحقيق الابتدائي المقيدة لحريته والماسة بشخصه- دراسة مقارنة، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، 2015.
4. حسين عبد الصاحب عبد الكريم، وتميم طاهر أحمد، شرح قانون أصول المحاكمات الجزائية، شركة العاتك لصناعة الكتاب، بيروت، 2018.
5. رؤوف عبيد، شرح قانون العقوبات التكميلي، الطبعة الخامسة، دار الفكر العربي، القاهرة، 2015.
6. سردار علي عزيز، ضمانات المتهم أثناء الاستجواب، الطبعة الأولى، المركز القومي للإصدارات القانونية، القاهرة- مصر، 2014.
7. سمير عالية، الوسيط في شرح قانون العلويات القسم العام، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، لبنان، 2020.
8. عبد الأمير العكيلي، أصول الإجراءات الجنائية في قانون أصول المحاكمات الجزائية، الجزء الأول، الطبعة الأولى، مطبعة المعارف، بغداد، 2004.
9. عبد الحميد الشواربي، جرائم الإيذاء في ضوء القضاء والفقهاء، دار المطبوعات الجديدة، 1998.
10. عبود السراج، علم الاجرام وعلم العقاب-دراسة تحليلية في أسباب الجريمة وعلاج السلوك الاجرامي، الطبعة الثالثة، منشورات جامعة حلب، سوريا، 2015.
11. علي حسين الخلف وآخرون، المبادئ العامة في قانون العقوبات، الطبعة الأولى، دار السنهوري، بغداد، 2015.
12. علي محمد جعفر، شرح قانون اصول المحاكمات الجزائية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، 2004.
13. عمر الشريف، درجات القصد الجنائي، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية، القاهرة، 2003.
14. فخري عبد الرزاق الحديثي، خالد حميدي الزعبي، شرح قانون العقوبات- القسم الخاص، الجرائم الواقعة على الأشخاص، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، 2010.
15. فخري عبد الرزاق صليبي الحديثي، شرح قانون أصول المحاكمات الجزائية، الطبعة الأولى، دار السنهوري القانونية والعلوم السياسية، بغداد، العراق، 2017.

16. فهد يوسف الكساسبة، وظيفة العقوبة ودورها في الإصلاح والتأهيل، دراسة مقارنة، ط1، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، 2010.
17. محمد زكي أبو عامر، الإجراءات الجنائية، منشورات الحلبي، بيروت، 2010.
18. محمد زكي أبو عامر، دراسة في علم الإجرام والعقاب، الدار الجامعية للطباعة والنشر، بيروت، 2012.
19. محمد صبحي نجم، الجرائم الواقعة على الأشخاص، الطبعة الأولى، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، 2002.
20. محمد عبد اللطيف فرج، شرح قانون الإجراءات الجنائية في جمع الاستدلالات والتحقيق الابتدائي، الطبعة الثالثة، منشأة المعارف، الإسكندرية- مصر، 2011.
21. محمد محمد مصباح القاضي، الحماية الجنائية للحرية الشخصية في مرحلة ما قبل المحاكمة الجنائية، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية، القاهرة- مصر، 2008.
22. محمد محمود الشركسي، ضمانات المتهم خلال مرحلة التحقيق الابتدائي والمحاكمة، دار النهضة العربية، القاهرة، 2011.
23. محمود نجيب حسني، العلاقة السببية في قانون العقوبات، مطبعة جامعة القاهرة والكتاب الجامعي، 2007.
24. محمود نجيب حسني، النظرية العامة للقصد الجنائي، دار المطبوعات الجامعية، الاسكندرية، 2019.
25. مهدي إيد فرج الله، ضمانات المشتبه فيه أثناء الاستيقاف، الطبعة الأولى، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، 2015.
26. نوري خلف فرحان، ضمانات المتهم في مرحلة المحاكمة، الطبعة الأولى، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت-لبنان، 2018.

ثانياً: القوانين:

1. الدستور العراقي النافذ لعام 2005.
2. القانون الأساسي العراقي لسنة 1925 (الملغي).
3. قانون العقوبات العسكري رقم (13) لسنة 1940 (ملغي).
4. قانون أصول المحاكمات الجزائية العسكرية رقم (44) لسنة 1941 الملغي.
5. قانون العقوبات العراقي رقم 111 لعام 1969 وتعديلاته.
6. قانون أصول المحاكمات الجزائية العراقي رقم 23 لعام 1971.
7. قانون ادارة الدولة العراقية للمرحلة الانتقالية لسنة 2004.

ثالثاً: القرارات:

- قرار محكمة الجنايات الكرخ المرقم 693، ج، 1996، في 1/8/1996، المصدق بالقرار التمييزي 3339، هيئة ثانية، 1996.
- قرار محكمة جنايات الرصافة المرقم (199) ج/1998.
- قرار محكمة جنايات الرصافة المرقم 21/ج/1998.
- قرار محكمة التمييز المرقم 87/88 هـ. ج/1993.

عنوان البحث

القيادة الاستراتيجية ودورها في إدارة المخاطر والأزمات بمؤسسات التعليم بالمملكة العربية السعودية
(دراسة تطبيقية على كليات عنيزة وكليات الخليج في الفترة من (مارس 2024 حتى أغسطس 2024م)

د. امنة الناجي موسى¹

¹ أستاذ مساعد، إدارة الاعمال، جامعة السودان المفتوحة، جامعة البيان، كليات وادي النيل، السودان، كليات الخليج ببحر الباطن، المملكة العربية السعودية.

HNSJ, 2024, 5(9); <https://doi.org/10.53796/hnsj59/27>

تاريخ القبول: 2024/08/17م

تاريخ النشر: 2024/09/01م

المستخلص

هدفت الدراسة التعرف على ممارسات القيادة الاستراتيجية ودورها في إدارة المخاطر والأزمات في المؤسسات التعليمية بالمملكة العربية السعودية (دراسة تطبيقية على كليات عنيزة وكليات الخليج في الفترة من مارس 2024 حتى أغسطس 2024م). وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي باعتباره من أكثر المناهج استخداما في دراسة الظواهر الاجتماعية الإنسانية، حيث يعد المنهج الوصفي أداة وطريقة لتحليل ووصف القيادة الاستراتيجية في المؤسسات التعليمية بالسعودية التي تعاني من في المخاطر والأزمات؟ وبلغ حجم العينة (150) مفردة، وقد كانت عينة تطبيقية عشوائية، كما تم استخدام برنامج التحليل الاحصائي (SPSS) كرمز إحصائية لإدخال ومعالجة البيانات واختبار الفرضيات، ويمكن بلورة مشكلة البحث في التساؤل الرئيسي التالي: هل يوجد دور وتأثير لممارسات القائد الاستراتيجي في إدارة المخاطر والأزمات؟ حيث قام الباحث باختبار مجموعة من الممارسات المتوافرة لدى القائد الاستراتيجي وتمثل في (تحديد التوجه الاستراتيجي - استثمار القدرات الاستراتيجية - تنمية وتطوير راس المال البشري - تعزيز الثقافة التنظيمية بالممارسات الأخلاقية - تنفيذ رقابة تنظيمية متوازنة - التعلم المستمر) وذلك في التعامل مع المخاطر والأزمات في كافة مراحلها. وقد توصلت الدراسة الي مجموعة من التوصيات والنتائج هناك إدراك تام من ادارات مؤسسات التعليم بأهمية القيادة الاستراتيجية ودورها في إدارة المخاطر والأزمات في تطوير الاداء ومتابعة المعايير التي تصدرها هيئة التعليم العام والمؤسسات التعليمية الأخرى، واوصت الدراسة متابعة التطورات الحديثة في اساليب ونظم ادارة المخاطر والأزمات والتعرف على المعايير الدولية التي تحكم الاداء التعليمي وتضمن سلامته وقدرته علي المنافسة.

الكلمات المفتاحية: القيادة الاستراتيجية، إدارة المخاطر والازمات

RESEARCH TITLE

Strategic Leadership and its role in Risk and Crisis Management in Education Institutions in the Kingdom of Saudi Arabia.

Applied study to Onayza and Gulf private colleges from March-August 2024

Dr. Amna Elnagi Musa Dawood¹

¹ Assistant Professor of Business Administration, Sudan, Saudi Arabia

HNSJ, 2024, 5(9); <https://doi.org/10.53796/hnsj59/27>

Published at 01/09/2024

Accepted at 17/08/2024

Abstract

The objective of the study to identify strategic leadership practices and its role in managing risks and crises in educational institutions in the Kingdom of Saudi Arabia (an applied study on Onayza and Gulf colleges from March 2024 to August 2024). The study relied on the analytical descriptive curriculum as one of the most widely used in the study of social humanitarian phenomena, where the descriptive curriculum is a tool and a way to analyze and describe strategic leadership in educational institutions in Saudi Arabia that suffer from risks and crises. The size of the sample was

(150), a random application sample, the statistical analysis program (spss) was used as a statistical package for data entry and processing and hypothesis testing, and the problem of research can be crystallized into the following main question: Is there a role and influence of strategic leader practices in risk and crisis management?

The researcher tested a set of practices available to the Strategic Leader, namely: (defining strategic direction; investing strategic capabilities; developing human capital; strengthening or organizational culture through ethical practices; implementing balanced regulatory control; and continuing learning) in dealing with risks and crises in all stages

The study also recommended following up on recent developments in methods and systems for managing risks and crises, as well as recognizing the international standards that govern educational performance and ensure its safety and competitiveness. The study also recommended the following up on the latest developments in methods and systems for managing risks and crises, and the recognition of international standards that govern educational performance which ensure its safety and ability for competition.

Key Words: Strategic leadership, Risk and Crisis Management

المقدمة:

تشهد العصر الحالي تطورات مستمرة في جميع المجالات، وتعتبر إدارة المخاطر والالتزامات من أبرز التحديات التي تواجهها المؤسسات والمنظمات في بيئة الأعمال المعاصرة. ففي ظل التقلبات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، أصبح من الضروري على المنظمات تبني استراتيجيات فعّالة للتعامل مع المخاطر والالتزامات وتحقيق أهدافها بنجاح. تعتبر المملكة العربية السعودية من بين الدول التي اتخذت خطوات جادة نحو تحقيق التنمية والازدهار الاقتصادي والاجتماعي، وتتبنى رؤية 2030 كخارطة طريق لتحقيق أهدافها المستقبلية. ومن بين الجوانب الحيوية التي تشكل أساس نجاح هذه الرؤية هي القيادة الاستراتيجية ودورها الرئيسي في إدارة المخاطر والالتزامات وتحقيق التنمية المستدامة. تهدف هذه الدراسة إلى استكشاف دور القيادة الاستراتيجية في إدارة المخاطر وإدارة الالتزامات، وتحليل كيفية تطبيقها وتنفيذها وفقاً لرؤية المملكة 2030. سيتم استكشاف أهمية ودور القيادة الاستراتيجية في تحديد وتقييم المخاطر وتخفيف الالتزامات المحتملة، ووضع الاستراتيجيات الملائمة للتعامل معها، بما يساهم في تحقيق أهداف الرؤية وضمان استدامة التنمية على المدى الطويل. وتسلط الضوء على السياسات والممارسات الفعّالة التي يمكن اعتمادها لتحقيق الأهداف المستقبلية وتحقيق التنمية المستدامة بما يتماشى مع رؤية المملكة 2030. استناداً إلى ما تقدم ذكره شملت الدراسة على خمس محاور الأول منهجية الدراسة، المحور الثاني الدراسات السابقة، والمحور الثالث الجانب النظري، والمحور الرابع الجانب العملي، والمحور الخامس النتائج والتوصيات.

مشكلة الدراسة:

من خلال الدراسة التي اجراها البحث طبيعة المخاطر والالتزامات التي قد تعاني منها المؤسسات بشكل عام والمؤسسات التعليمية بشكل خاص . هناك حاجة إلى قيادة استراتيجية قوية لإدارة هذه المخاطر والالتزامات وضمان تحقيق أهدافها.

يرى الباحث أنه من خلال المهارات المختلفة المتوفرة لدى القائد الاستراتيجي التي تناولتها الدراسات السابقة، يمكن بلورة مشكلة البحث في التساؤل الرئيس التالي:

هل يوجد دور وتأثير لممارسات القائد الاستراتيجي في إدارة المخاطر والالتزامات؟

حيث يقترح الباحث اختبار مجموعة من الممارسات المتوفرة لدى القائد الاستراتيجي وتمثل في (تحديد التوجه الاستراتيجي - استثمار القدرات الاستراتيجية - تنمية وتطوير رأس المال البشري- تعزيز الثقافة التنظيمية بالممارسات الأخلاقية - تنفيذ رقابة تنظيمية متوازنة - التعلم المستمر) وذلك في التعامل مع المخاطر والالتزامات. وعليه تحدد مشكلة الدراسة وبدقة أكبر في التساؤلات التالية:

1/ هل توجد علاقة بين ممارسات القيادة الاستراتيجية ومتغيرات البيئة الخارجية والداخلية المختلفة؟

2/ هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) في القيادة الاستراتيجية ودورها في إدارة المخاطر والالتزامات على الرضا الوظيفي لدى مؤسسات التعليم كليات الخليج وكليات عنيزة بالسعودية المحتلة من وجهة نظر متغيرات الدراسة (الجنس، سنوات الخبرة في العمل، المؤهل العلمي) إذ سيعزز ذلك من التعرف على دور القيادة الاستراتيجية في إدارة المخاطر والالتزامات.

فرضيات الدراسة:

1- لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين ممارسات القيادة الاستراتيجية وإدارة المخاطر والالتزامات.

2- لا يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية لممارسات القيادة الاستراتيجية على إدارة المخاطر.

3- لا يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية لممارسات القيادة الاستراتيجية على إدارة الالتزامات.

4. لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين ممارسات القيادة الاستراتيجية ومتغيرات البيئة الخارجية (السياسية والقانونية /الاقتصادية /الاجتماعية والثقافية /البيئة المباشرة - جماعات الضغط -)
اهداف الدراسة:

تتجسد أهداف البحث فيما يلي :-

- 1- التعرف على طبيعة المخاطر والأزمات التي تعيشها دولة السعودية والتي تؤثر على أداء المؤسسات التعليمية الحكومية والخاصة .
- 2 - التعرف على ممارسات القيادة الاستراتيجية وما تتمتع به من سمات وخصائص ومدى مساعدتها للوظائف الإشرافية في المؤسسات الحكومية والتعليمية الخاصة في السعودية في إدارة المخاطر والأزمات بفعالية .
- 3- التعرف على الفرق بين الممارسات القيادية الحالية وممارسات القيادة الاستراتيجية المطلوبة في مواجهة المخاطر و الأزمات. فيما يتعلق (بالجنس، سنوات الخبرة في العمل، المؤهل العلمي).
- 4 - التعرف على القيود التي قد تعيق تطبيق مهارات القيادة الاستراتيجية كليا أو جزء منها في المؤسسات التعليمية السعودية والمؤسسات التعليمية الخاصة والحكومية مما يؤثر على فعالية إدارة المخاطر والأزمات.
- 5- تقديم إطار مقترح و بعض التوصيات التي قد تساهم في فعالية إدارة المخاطر والأزمات مما يعزز أداء المؤسسات التعليمية السعودية.

أهمية الدراسة:

1/الأهمية العلمية:

- أ/ تعتبر القيادة الاستراتيجية من الموضوعات المهمة في مجال الإدارة الاستراتيجية وقد أشار العديد من الباحثين إلى ضرورة إجراء المزيد من البحوث حولها
- ب-/نظرا لأهمية إدارة المخاطر والأزمات في ظل المتغيرات السريعة التي نعيشها في العصر الحالي، يعتبر البحث محاولة لإضافة الأكاديمية في هذا المجال
- ج/ - يستمد البحث أهميته من حيث إنه في حدود علم الباحث يعتبر من أوائل الأبحاث التي تربط ما بين نمط القيادة الاستراتيجية وما تتسم به من السمات، ودورها في إدارة المخاطر والأزمات.

2/ الأهمية التطبيقية (العملية):

- أ - يعتبر نمط القيادة الاستراتيجية ذات سمات وخصائص هامة تساعد في تطوير أداء المؤسسات لذلك يجب التعرف عليها لتطوير أسلوب القيادة التقليدية المتبعة خاصة
- ب - لقاء الضوء علي المخاطر والأزمات التي تعاني منها المؤسسات التعليمية والخاصة السعودية والتي تعيق تنفيذ مهامها كي تضع الخطط المناسبة لمواجهتها.
- ج - يكتسب هذا أهميته من أهمية الدور التعليمي والوظائف الاشرافية فيه في إدارة المخاطر والأزمات، خاصة وان الحكومات السعودية المتعاقبة والتي يتوجب عليها الصمود والبقاء كونها تمثل نواة الدولة السعودية المرتقبة تعيش حالة ازمة بشكل دائم ومستمر .
- هـ - يتطلع الباحث في ان تساهم النتائج والتوصيات التي يتوصل اليها البحث في توجيه نظر القائمين على المؤسسات التعليمية السعودية وغيرها الي أهمية اتباع نمط القيادة الاستراتيجية في إدارة المخاطر والأزمات لتعزيز مواجهتها بفعالية.

نموذج الدراسة:

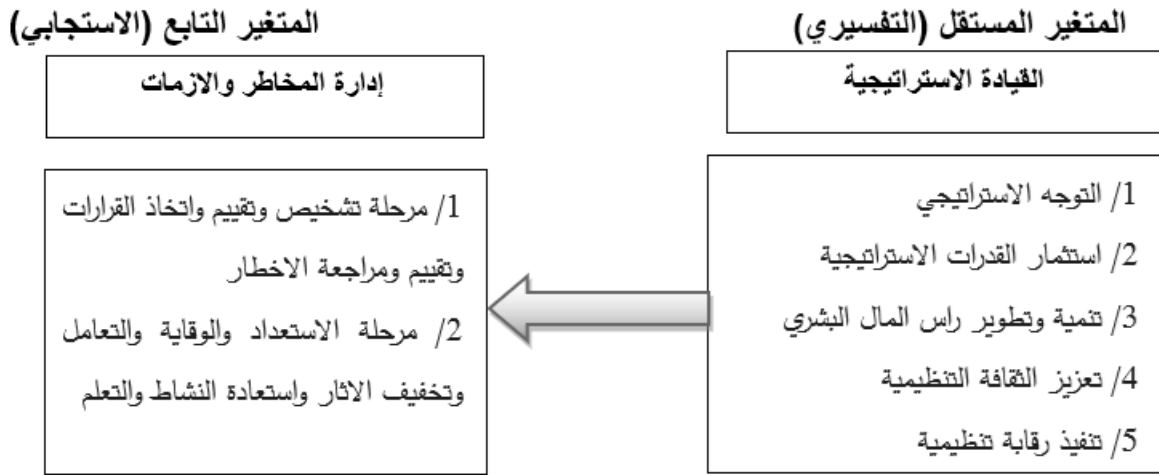
تتطلب المعالجة المنهجية لمشكلة الدراسة تحقيق أهدافها وأهميتها على وفق مشكلة الدراسة وفرضياتها تصميم أنموذج افتراضي يوضح التأثيرات بين متغيرات الدراسة المتمثلة كآتي:

1/ المتغير المستقل: هو القيادة الاستراتيجية ويتم قياسه بأبعاده المختلفة:

2/ المتغير التابع هو إدارة المخاطر والأزمات ويتم قياسه بأبعاده المختلفة:

ويوضح الشكل رقم (1) أنموذج الدراسة الافتراضي (المعرفي) كالتالي:

شكل رقم (1) يوضح نموذج الدراسة الافتراضي (المعرفي)



المصدر: إعداد الباحثة، بالرجوع الي الدراسات السابقة، 2021م.

مصادر بيانات الدراسة:

المصادر الأولية: تمثلت في الاستبيان والملاحظة والمقابلة.

المصادر الثانوية: تمثلت في الكتب والنشرات والبحوث والدراسات السابقة والمجلات العلمية إضافة إلى مراكز المعلومات السعودية ومركز الإحصاء السعودي ومواقع الأنترنت المختلفة ذات الصلة بالموضوع.

حدود الدراسة:

الحدود البشرية: شمل مجتمع الدراسة جميع الفئات من العلياء الي الدنيا (وعددهم 1683)

الحدود المكانية: تم تطبيق الدراسة على موظفي كليات عذيزة وموظفي كليات الخليج السلطة السعودية في قطاع التعليم الخاص بمنطقة حفر الباطن ومنطقة القصيم.

الحدود الزمنية: يمتد تطبيق الدراسة زنيا بدءا من مارس 2024م حتى أغسطس 2024 م، كما أن غالبية المعلومات الواردة في الدراسة ضمن هذه الفترة الزمنية

حدود الموضوعية: انحصر البحث على تناول القيادة الاستراتيجية ودورها في ترشيد القرارات الإدارية من خلال التعرف على وجهة نظر العاملين بمؤسسات التعليم وعلاقتها مع مواضيع استبانات البحث.

منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي والمنهج التحليلي ومنهج دراسة الحالة لتحديد دراسة واقع مشكلة الدراسة ومتغيراتها واختيار فرضياتها وبيان أهميتها وأهدافها والوصول إلى نتائجها وتوصياتها.

مجتمع وعينة الدراسة:

بما أن هدف الدراسة هو التعرف على دور القيادة الاستراتيجية في إدارة المخاطر والأزمات. فإن مجتمع الدراسة سوف

يتمثل في (الفئة العليا والفئة الدنيا) أعضاء هيئة تدريس وموظفين واداريين وفنيين وغيرهم (وعددهم 1683 في المؤسسات التعليمية وتوزيعهم موضح بالجدول)

جدول يوضح مجتمع البحث حسب الوظائف وأعداد الموظفين

م	المسمى الوظيفي	عضو هيئة التدريس	اداريين	فنيين	اخرى	المجموع
	مجموع عدد الموظفين	164	53	13	1453	1683

اعداد: الباحث

قد قام الباحث باحتساب حجم عينة الدراسة حيث بلغت (150) موظف وتكونت من مجموعة من العاملين في الفئات المذكورة سلفا من المؤسسات التعليمية السعودية بمحافظة بجر الباطن ومحافظة القصيم محل الدراسة، حيث سيتم أخذ تلك العينة بطريقة طبقية عشوائية، وذلك لتمثل مجتمع الدراسة الكلي غير المتجانس، ولكن له إطار.

التحليل الإحصائي واختبار الفرضيات:

للإجابة على أسئلة الدراسة وتحقيق أهدافها، تم إدخال البيانات جميعها على الحاسوب ومعالمتها باستخدام برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية والدراسات الانسانية (SPSS) للقيام بالمعالجات الإحصائية والتي اشتملت على:

- أساليب الإحصاء الوصفي (الوسط الحسابي، التكرارات، والنسب المئوية)، وذلك لوصف الخصائص الشخصية (الديموغرافية) لأفراد عينة الدراسة.
- رسم المتغيرات الديموغرافية.
- الأساليب التحليلية، المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لبيان القيادة الاستراتيجية ودورها في ادارة المخاطر والازمات دراسة تطبيقية على مؤسسات التعليم.
- تصنيف وتبويب البيانات، وتحليل الثبات، وإجراءات التحليل الإحصائي الوصفي والاستدلالي (الاستنتاجي) لاختبار الفروض بمستوى دلالة (0.05).

تحليل ثبات وصدق الاستبيان:

- صدق الاستبيان يعني تمثيل للمجتمع المدروس بشكل جيد أي أن الإجابات التي نحصل عليها من أسئلة الاستبيان تعطينا المعلومات التي وضعت لأجلها الأسئلة.
- تم اختيار صدق وثبات الاستبيان بمعامل ألفا - كرونباخ Alpha s'Cronbach وهذه المعامل تأخذ قيماً بين الصفر والواحد، نلاحظ التالي:

جدول رقم (1) يوضح قيم معاملات ألفا لمحاور الدراسة

م	المحور	عدد العبارات	الثبات	الصدق
1	البيئة الخارجية	14	0.926	0.962
2	البيئة الداخلية (التنظيمية)	12	0.923	0.961
3	ادارة المخاطر والازمات	12	0.946	0.973

من خلال الجدول رقم (1) نلاحظ أن قيم معامل الثبات تتراوح بين 0.926 و0.946 لكل محاور الدراسة، وهذه القيم مقبولة وتدل على ثبات أداة الدراسة. قيمة معامل الثبات لألفا - كرونباخ لكل المحاور تساوي (0.968)، وبأخذ جذر معامل الثبات نحصل على معامل الصدق الذي يساوي (0.984). وبالتالي يمكننا القول بأن معامل الثبات لألفا - كرونباخ لمحاور الدراسة عالية جداً، مما يدل على أن الاستبانة تتمتع بدرجة مقبولة من الثبات، ومن ثم يمكن الاعتماد عليها في التطبيق الميداني للدراسة. الإطار العام والمنهجية اعداد الباحث

الدراسات السابقة

1/ دراسة (الماضي 2000)

بعنوان: " العلاقة بين أنماط القيادة الاستراتيجية والأداء التنظيمي - دراسة بالتطبيق على مركز التعليم المفتوح بجامعة القاهرة "

. اهداف الدراسة

هدفت الدراسة الي معرفة اثر اتباع أنماط القيادة الاستراتيجية باعتبارها متغيرا مستقلا علي المتغيرات التنظيمية الأخرى وهي (التوجه الاستراتيجي والهيكلي التنظيمي والثقافة التنظيمية والعلاقة بين مجلس الإدارة والقائد الاستراتيجي) .

- اهم النتائج التي توصلت اليها الدراسة: توصل الباحث الي ما يلي:

أ - في الفترة ما بين (1990 - 1995)، كان النمط السائد للقيادة الاستراتيجية اقرب للتحدي وتحمل المخاطر مع القليل من الميل للتحكم والسيطرة والتوسع في التفويض والمشاركة في الأداء .

ب - في الفترتين (1990 - 1995) و (1995 - 2000) اختلف التوجه الاستراتيجي للمركز باختلاف نمط القيادة الاستراتيجية بشكل جوهري. حيث كان المناخ التنظيمي السائد مناخا إيجابيا موجه بالابتكار والابداع وضرورة تعميم مقاييس واختيارات لقياس النمط القيادي الاستراتيجي للأشخاص المرشحين لتولي مناصب قيادية.

ج - ان اختيار القيادات الجامعية يحتاج مهارات إدارية وقيادية متعمقة لذلك ال بد من الفصل بين التميز العلمي وبين تولي مناصب إدارية معينة فهي أقرب لمنظمات الأعمال في هذا الجانب

2/ دراسة (لمياء إبراهيم 2012)

بعنوان "دور القيادة الاستراتيجية في تحسين مستوي الأداء - دراسة ميدانية

. اهداف الدراسة:

دفت الدراسة للتعرف على أثر القيادة الاستراتيجية على الأداء بالشركات محل الدراسة (الشركات الصناعية التابعة لقطاع الأعمال العام بمحافظة الدقهلية) ، وقد تم التطرق إلى العوامل التي تزيد من كفاءة وفعالية القيادة الاستراتيجية والتعرف على ترتيب عناصر هذه العوامل من الناحية النسبية بما يؤدي إلى زيادة الأداء . كما هدفت الدراسة إلى التعرف على المعوقات التي قد حدت من أداء القيادة الاستراتيجية وبالتالي تؤثر سلبا على الأداء .

- اهم النتائج التي توصلت اليها الدراسة: توصلت الدراسة إلى ترتيب عناصر هذه العوامل) قدرة القائد على تكوين البناء الاستراتيجي - إدارة التغيير التنظيمي - الاهتمام بالجوانب الأخلاقية والمسئولية الاجتماعية - القدرة على الإبداع والابتكار -نظم إعداد وتقييم القادة - العوامل الشخصية والتنظيمية المؤثرة في القيادة الاستراتيجية (من الناحية النسبية وتأثيرها على الأداء) .

3/ دراسة (Ellen F. Goldman, 2012)

. اهداف الدراسة: الهدف من هذه الدراسة هو تحديد الممارسات القيادية التنظيمية التي تشجع ثقافة

التفكير الاستراتيجي حيث عقد الباحث مناقشات مع أكثر من 100 من المديرين التنفيذيين للرعاية الصحية الأمريكية من خلال ندوات تعليمية استخلصت أنه يوجد ما يقارب 42 ممارسة تشجع على التفكير الاستراتيجي. تم تقييم هذه الممارسات من خلال حلقات دراسية شارك فيها 447 عضو، برز من خلالها اختلافات متفاوتة في نسب استخدام هذه الممارسات تعزى للاختلافات الديمغرافية.

- اهم النتائج التي توصلت اليها الدراسة:

أ - برز من خلال الدراسة ممارستين هما الأكثر استخداما وهي الاستثمار في الموارد البشرية والتعلم التنظيمي اللتان

تحفزان على التفكير الاستراتيجي..

ب - عززت الدراسة أهمية ممارسة التفكير الاستراتيجي من قبل كافة العاملين ونصحت بتعزيز الثقافة التنظيمية بهذه الممارسة كما أوصت بتطبيقها في صناعات أخرى وبلدان أخرى وبإجراء دراسات حالة للحصول على نتائج أفضل

4/ دراسة (الجدلي ، 2006)

بعنوان: " واقع إدارة الازمات في المستشفيات الحكومية "

- اهداف الدراسة: الهدف من هذه الدراسة هو التعرف على اتجاهات العاملين نحو مدى توفر نظام إدارة الأزمات في مراحلها المختلفة في ثالث مستشفيات حكومية بغزة (مستشفى الشفاء، مستشفى ناصر، المستشفى الأوروبي) ، وذلك لتحديد مدى الاستعداد والجاهزية التي تتمتع به هذه المستشفيات في التعامل مع الأزمات..

- اهم النتائج التي توصلت اليها الدراسة:

أ - من نتائج هذه الدراسة أنه يوجد ضعف شديد في نظام إدارة الأزمات في المستشفيات الثالث في كل مرحلة من م ارحل النظام والتي تمثل المنظور المتكامل لإدارة الأزمات وأظهرت الدراسة أيضا عدم وجود فرق ذات دلالة إحصائية بين المستشفيات المذكورة حول فعالية نظام إدارة الأزمات فيها..

ب - أوصت الدراسة بضرورة إنشاء وحدات لإدارة الأزمات في وزارة الصحة الفلسطينية وفي المستشفيات الرئيسة الكبرى وبضرورة الاعتماد على أشخاص مؤهلين في إدارة الأزمات.

ج - أوصت أيضا بضرورة العمل على تأصيل منهجية متكاملة لإدارة الأزمات من خلال زيادة توفير العناصر الأساسية التي تتسم بها الإدارة الناجحة للأزمات في مختلف مراحلها.

5/ دراسة (اليحيوي، 2006)

بعنوان: "إدارة الازمات في المدارس المتوسطة الحكومية في المدينة المنورة "

- اهداف الدراسة: - هدفت الدراسة إلى التعرف على مدى ممارسة المديرات) قادة فرق الأزمات (لعمليات إدارة الأزمات بالمنهجية العلمية حسب آراء أفراد عينة الدراسة في المدارس المتوسطة الحكومية للبنات بالمدينة المنورة..

- اهم النتائج التي توصلت اليها الدراسة:

حيث أظهرت الدراسة أن الأفراد عينة الدراسة) فريق الأزمات (يرين أن المديرات يمارسن عمليات إدارة الأزمات وكل عملية من العمليات بدرجة متوسطة، لذا توصي الباحثة مديرات المدارس بضرورة اتباع. التالي في إدارة الازمات :-
التخطيط للازمات: حيث ينبغي على مديرات المدارس اتخاذ الإجراءات الوقائية المناسبة لمنع مسببات الازمات، والحد من اثارها السلبية.

التنظيم للازمات: حيث يجب على مديرات المدارس التنسيق والتكامل بين الجهود المختلفة التي تبذل لإدارة الأزمة وذلك عن طريق تحديد العضوات الموكلة إليهم الأعمال الخاصة بمعالجة الأزمة، وتحديد المهام المرتبطة بكل عضوة بالفريق أو الهيئات الخارجية المساندة.

التوجه في الازمات: حيث يتعين على مديرات المدارس ترشيد خطوات عضوات الفريق للتعامل مع الأزمة بفاعلية وذلك عن طريق تزويد عضوات الفريق بالتعليمات اللازمة لترشيد خطوات تنفيذ المهام الملقاة على عاتقهم للتعامل مع الأزمة.

6/ عدي عبد الأمير غياض (2014)

بعنوان: " تأثير المتطلبات التدريبية في تطوير ممارسات القيادة الاستراتيجية " دراسة استطلاعية في بعض كليات جامعة بغداد

- هدف الدراسة: لمعرفة الأثر الذي يمكن ان يحدثه التدريب على ممارسات القيادة الاستراتيجية

مدي قدرة إمكانيات تحمل المسؤولية ومواجهة التحديات والتغيرات. منهج الدراسة وإداتها: اعتمد الأسلوب الاستطلاعي الاختباري والمنهج التحليلي للبيانات والتي تم جمعها من خلال الاستبانة والمقابلات الشخصية. اعتمد أساليب الإحصاء الوصفي والإحصاء الاستدلالي - موقع الدراسة وعينتها: كليات دخلت في برنامج تدريبية (كلية التمريض، كلية ابن الهيثم، كلية الطب البيطري)، كليات لم تدخل البرنامج (كلية الصيدلة، كلية ابن راشد ، كلية الطب) . - اهم نتائج الدراسة: - خلصت الدراسة الي ان جميع علاقات الارتباط والتأثير للمتطلبات التدريبية في ممارسات القيادة الاستراتيجية كانت قوية وذات دلالات معنوية. مما يشير الي دور التدريب ومتطلباته في تطوير ممارسات القيادة الاستراتيجية.

7/ دراسة: مشاعر، (2020م):

هدف البحث إلى التعرف على كيفية بين إدارة المخاطر في العقود المستقبلية ومعرفة فائدة عقود الخيارات على الأداء المالي، معرفة مدى تأثير عقود المبادلات على عملية تقويم الأداء المالي. تمثلت مشكلة البحث في أنه نتيجة للتطورات التي تشهدها الساحة الاقتصادية اقتضت الحاجة إلى ضرورة إضافة أنواع أخرى لعمليات التمويل مما أدى إلى دراسة أثر تطبيق المشتقات المالية لإدارة المخاطر في تقويم الأداء المالي وبناءً على ذلك يمكن السؤال الرئيسي للبحث فيما يلي: هل يوجد أثر لتطبيق المشتقات المالية على تقويم الأداء المالي؟ لتحقيق أهداف البحث تم اختبار الفرضيات التالية: الفرضية الأولى: توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين إدارة المخاطر في العقود المستقبلية وتقويم الأداء المالي، الفرضية الثانية: توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين إدارة المخاطر في عقود الخيارات وتقويم الأداء المالي، الفرضية الثالثة: توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين إدارة المخاطر في عقود المبادلات وتقويم الأداء المالي.

8/ دراسة (الياسري، والعباس، 2020) بعنوان: "تأثير القيادة الاستراتيجية في تحقيق الأداء المتميز ."

اختبرت الدراسة تأثير القيادة الاستراتيجية بأبعادها (التركيز على الزبون، الكفاءة التشغيلية، تطوير العمل، الإبداع المنظمي) في الاداء المتميز، ومن خلال استبانة جرى توزيعها على عينة مكونة من (165) فردا العاملين في قناة كربلاء الفضائية العراقية، وتوصلت بعد التحليل الإحصائي لفرضياتها في أهم نتائجها إلى وجود تأثير معنوي للقيادة الاستراتيجية في الاداء المتميز.

9/ دراسة (البافعي، 2018) بعنوان: "دور القيادة الاستراتيجية في إدارة الأزمات في الجامعات اليمنية ."

هدفت الدراسة إلى اختبار دور القيادة الاستراتيجية في إدارة الأزمات في الجامعات اليمنية من حيث مراحل الأزمات قبل الأزمة وأثناء الأزمة وبعد الأزمة (والاستراتيجيات التي تقوم بها القيادة الاستراتيجية في مواجهتها للأزمات الحالية والمحتملة الحدوث في المستقبل وعبر توزيع استبانة للقيادات الإدارية وبعبئة ممثلة لها للجامعات اليمنية المبحوث، وتوصلت الدراسة بعد التحليل الإحصائي لفرضياتها في أهم نتائجها إلى وجود أثر إيجابي للقيادة الاستراتيجية في إدارة الأزمات.

10/ دراسة (2017) DIN – UD – ZIA (al et , بعنوان: "أثر القيادة الاستراتيجية في أداء العاملين:"

"IMPACT OF STRATEQIC LEADERSHIP ON EMPLOYEE PERFORMANCE"

اختبرت الدراسة أثر توسيط ارتباط العاملين في العالقة بين القيادة الاستراتيجية وأداء العاملين من خلال توزيع استبانة على عينة مكونة من (120) من مدرء الإدارة العليا والوسطى في منظمات صناعة الغزل والنسيج في فصل أباد في باكستان، وتوصلت الدراسة في أهم نتائجها بعد التحليل الإحصائي لفرضياتها إلى وجود أثر إيجابي للقيادة الاستراتيجية في أداء العاملين ووجود أثر متوسط معنوي لارتباط العاملين في العالقات بين القيادة الاستراتيجية وأداء العاملين.

الإطار النظري

أولاً: القيادة الاستراتيجية: تعتبر القيادة جوهر العملية الإدارية وتحفل اليوم بتراث كبير من التعريفات والنظريات والمدارس والمداخل في تفسير هذه الظاهرة وما زالت تحظى بالاهتمام ومحاولات التطوير. فمازالت دوريات الإدارة تتناول ظاهرة القيادة بطريقة توحى أن التراث الإداري الواسع في دراستها ما زال غير كافي لإحاطة بها وتجلياتها المتجددة باستمرار. ان القيادة الاستراتيجية الحكيمة الواعية تعمل على ترشيد سلوك الافراد وحشد طاقاتهم وتعبئة قدراتهم وتنسيق جهودهم وتنظيم امورهم وتوجههم الوجهة الصحيحة نحو تحقيق الأهداف والغايات المرجوة.

سوف يتناول الباحث في هذا المبحث تطور نظريات القيادة ثم سيفرق ما بين القيادة الاستراتيجية والإدارة الاستراتيجية ليتناول بعد ذلك مفهوم القيادة الاستراتيجية وخصائصها وأخيرا سوف يستعرض نماذج أدوارها ليصل إلى نموذج خاص

ينسجم مع هذه الدراسة. اعداد الباحث

تطور نظريات القيادة: اعداد الباحث

والتي تعد من أقدم مفاهيم القيادة تتبني هذه (The create man theory) /1 نظرية الرجل العظيم:

النظرية الاعتقاد بان القادة يولدون ولا يصنعون ويكونون عادة من الذكور الذين لديهم سمات موروثه وقدرات طبيعية للسلطة والتأثير ففي المنظمات الاجتماعية يتم تصوير القيادة على انها (رجل عظيم) واحد يجمع كل شيء معا ويؤثر على الاخرين ليتبعوه بناء على قوة سماته، صفاته، وقدراته.

(هذه النظرية هي التي حفزت الدراسات للبحث عن السمات (2 trait theory) نظرية السمات:

المختلفة التي تحدد القائد. قرر الباحثون التقصي لمعرفة ما اذا كان للقادة سمات او خصائص معينة، مثل الذكاء او الشجاعة الذي قد يميزهم عن غيرهم ويساهم في نجاحهم فقد كانوا يعتقدون انه اذا كان من الممكن تحديد السمات فيمكن توقع القادة وعلي الرقم من ذلك، فشل البحث في انتاج قائمة من السمات التي تضمن دائما نجاح القادة، ولكن استمر الاهتمام بخصائص القيادة حتي يومنا هذا.

ادي الفشل في تحديد مجموعة عالمية من سمات القيادة الي (3 Behavior theory) نظرية السلوك:

تحفيز باحثين لبدء النظر فيما يفعله القائد بدلا من شخصه. ركز البحث على ما يفعله القادة في الوظيفة، مثل الأنشطة الإدارية المختلفة والادوار والمسؤوليات. بالطبع هذه الدراسات سرعان ما تم توسيعها لمحاولة تحديد مدي اختلاف القادة الفعالين في سلوكهم من غير الفعالين.

(بدا الباحثون في النظر في السياقات والظروف (4 Contingency THEORY) نظرية الطواري:

المتغيرة مثل خصائص التابعين وخصائص بيئة العمل والبيئة الخارجية التي تؤثر على السلوكيات القيادية ومن الممكن ان تكون فعالة، الفكرة هي ان القادة يمكنهم تحليل مواقفهم وتكييف سلوكهم لتحسين فعالية القيادة. تؤكد هذه النظرية على ان القيادة لا يمكن فهمها بشكل منفصل عن عناصر المجموعة المختلفة او الوضع التنظيمي لبيئة العمل.

تدرس هذه النظرية عمليات التأثير بين القادة والتابعين، (5 Influence Theory) نظرية التأثير:

فأحد الموضوعات الأساسية للدراسة هو القيادة الكاريزمية، والذي يشير الي ان تأثيرها لا يعتمد على المنصب او السلطة الرسمية، ولكن بدلا من ذلك، تأثيرها يكون علي صفات القائد وشخصيته، لذلك لديهم قدرة التأثير علي الناس للتغيير من خلال توفير رؤية ملهمة للمستقبل وتشكيل الثقافة والقيم اللازمين.

ركزت العديد من أفكار القيادة على جانب العلاقات، (6 Relational Theory) نظرية العلاقات:

بمعني كيف يتفاعل القادة والاتباع ويؤثرون على بعضهم البعض. فبدلا من ان ينظر الي القيادة علي انها شيء يفعله القائد لاتباعه، يجب ان ينظر اليها علي انها عملية مشتركة تشارك جميع الأطراف بشكل هادف وتمكنهم من المساهمة

في تحقيق رؤية العمل، وأيضا تعتبر الصفات والعلاقات الشخصية من اهم الجوانب التي يحتاجها القائد لبناء علاقات فعالة، مثل النزاهة والتمكين، والتواصل، وتبني التنوع.

ختاما ليست جميع النظريات ملائمة للعمل بها فكل نظرية زمان ومكان معين، ولكنها امتداد لدراسات تطبق وتنفذ بشكل فعال حتى يومنا هذا. من ناحية اخري، يمكن ان تستخدم هذه المهارات والنظريات القيادية، ولكن مع الاخذ بعين الاعتبار ما يتناسب مع متطلبات واحتياجات المنظمة.

يري الباحث أهمية مواكبة التطور في التفكير القيادي والتحول الي القيادة الجديدة لما له من مساهمة في إدارة المخاطر والأزمات، كما يمكن ابراز اختلاف أدوار القيادة الاستراتيجية (أحد أنماط القيادة الحديثة) عن الأدوار التي تمارسها القيادة التقليدية . اعداد الباحث

القيادة الاستراتيجية والإدارة الاستراتيجية:

يري (سعد ياسين) ان الإدارة الاستراتيجية تمثل منظومة من العمليات المتكاملة ذات العلاقة بتحليل البيئة الداخلية والخارجية وصياغة استراتيجية مناسبة وتطبيقها وتقييمها في ضوء تحليل أثر المتغيرات الهامة عليها وذلك بما يتضمن تحقيق ميزة استراتيجية للمنظمة وتعظيم انجازها في أنشطة الأعمال المختلفة. وتختلف الإدارة الاستراتيجية عن التخطيط الاستراتيجي فالتخطيط الاستراتيجي هو عملية

تنبؤ لفترة طويلة الأجل وتوقع ما سيحدث وتخصيص الموارد وهو عنصر من عناصر الإدارة الاستراتيجية. أما لنطاقه ولأبعاده الإدارة الاستراتيجية هي ثمرة لتطور مفهوم التخطيط الاستراتيجي وتوسيعا إغناء، لأبعاده الإدارة الاستراتيجية دائرة البيئة في دائرة الموارد وادارة الثقافة

التنظيمية، ID تعني أيضا إدارة التغيير التنظيمي TDV نفس الوقت، فالإدارة الاستراتيجية تهتم بالحاضر والمستقبل في آن معا.

يرلندا2002، فان القيادة تمثل جوهر الإدارة الاستراتيجية Ireland& Hitt ووفقا لدراسة هيت وايرلندا، و بجم مستوياته على العموم، على قدر نجاح الإدارة الاستراتيجية في تحقيق أهدافها .وحتى تؤدي المداخل الاستراتيجية دورها بكفاءة فإنها بحاجة لقادة قادرين على إدارة التغيير المتداخل والمستمر واحداث التوازن بطريقة إبداعية بين مقتضيات البيئة الخارجية من ناحية، والقيم والأغراض والأولويات التنظيمية من ناحية أخرى لذلك تأتي القيادة الاستراتيجية لتمثل النمط القيادي الأكثر ملاءمة لتحقيق نجاح المداخل الاستراتيجية في العمل التنظيمي.

ويمكن استعراض مراحل الإدارة الاستراتيجية الأربع بالقيادة الاستراتيجية في الآتي :-

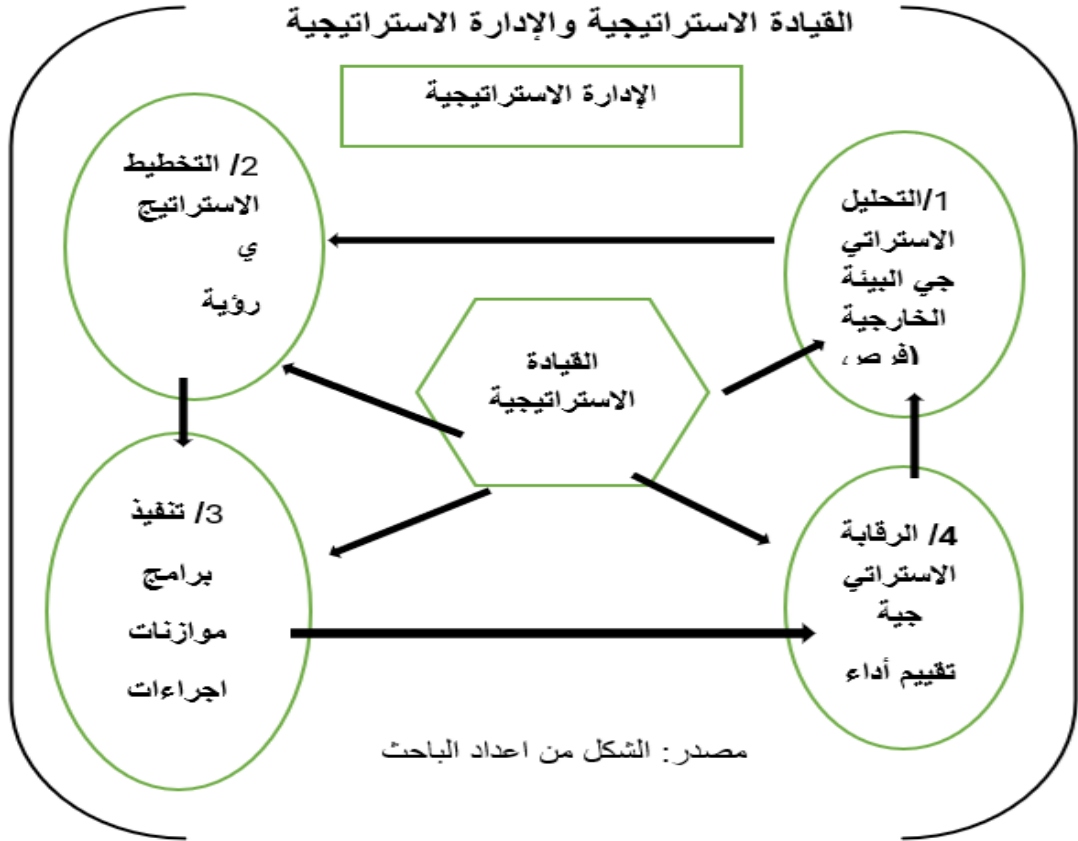
1/ مرحلة التحليل الاستراتيجي

2/ مرحلة التخطيط الاستراتيجي

3/ مرحلة التنفيذ

4/ مرحلة الرقابة الاستراتيجية

الشكل رقم (4)



كما يري الباحث أهمية تناول المرحلة الأولى (التحليل الاستراتيجي) في هذه الدراسة بشيء من التفصيل والتي تشمل تحليل البيئة الخارجية والبيئة الداخلية نظرا لارتباطها بمصادر المخاطر والأزمات الخارجية والتنظيمية.

أولا: تحليل البيئة الخارجية: تشمل البيئة العامة: المتغيرات الاقتصادية، الاجتماعية، السياسية، التكنولوجية وتأثير هذه المتغيرات يختلف باختلاف طبيعة وأنواع المنظمات القائمة في البيئة وفيما يلي توضيح موجز لهذه المتغيرات:-

أ. المتغيرات الاقتصادية: وتشمل على الإطار الاقتصادي العام للدولة، بما في ذلك نوع التنظيم الاقتصادي والملكية الخاصة والعامة، بالإضافة الي السياسات المالية.

ب - المتغيرات السياسية: وتوضح درجة الاستقرار السياسي ومدى تدخل الحكومات في ميادين الاعمال وتأثيرها على أداء المنظمات.

ج - المتغيرات الاجتماعية: وتتكون من التقاليد والقيم والاطر الأخلاقية للأفراد في مجتمع المنظمة، دور المرأة في المجتمع، وارتفاع مستوى التعليم.

ث - المتغيرات التكنولوجية: وتشمل كل المتغيرات التي تحدث في البيئة الفنية والتغيرات الحديثة في التقنية، كزيادة الاعتماد على الحاسبات الالية.

د - البيئة الخارجية المباشرة: وهي البيئة الخاصة التي تشمل المتعاملين المباشرين مع المنظمة (موردين، مستهلكين، نقابات، منافسين)

ونظرا لتأثير هذه المتغيرات على أداء المنظمة ، فلا بد أن يقوم المسؤولون عن الإدارة الاستراتيجية بجمع البيانات المتكاملة عن المتغيرات في البيئة الخارجية بصفة مستمرة ، من حيث نوعها وتحديد أسلوب جمعها وكيفية الحصول عليها) من مصادر داخلية أم خارجية (ومن ثم تنظيمها وتحليلها ال الاكتشاف الفرص المتاحة أمام المنظمة ،

والتهديدات التي تواجهها ، ويقصد بالفرص تلك الظروف المحيطة بالمنظمة في فترة زمنية محددة والتي تعمل المنظمة على استغلالها للقيام بأعمالها وتحقيق أهدافها ، أما التهديدات فتمثل الأحداث المحتملة، والتي إذا ما حصلت فسوف تسبب خطراً أو آثاراً سلبية للمنظمة .

ثانياً: دراسة البيئة الداخلية: الهدف الرئيسي لدراسة البيئة الداخلية للمنظمة هو تحديد العوامل الاستراتيجية فيها، ومن ثم تقييمها لمعرفة القوة والضعف في المنظمة، أي تحديد العوامل التي يمكن يمكن التركيز عليها باعتبارها تمثل قوة للمنظمة بالإضافة الي تشخيص العوامل التي يستوجب استبعادها او معالجتها باعتبارها تمثل نقاط ضعف، ومتغيرات البيئة الداخلية هي (البناء التنظيمي للمؤسسة، الثقافة التنظيمية السائدة فيها، الموارد والإمكانات المتاحة لديها، وفيما يلي توضيح هذه المحاور:

أ - البناء التنظيمي: حيث يمثل مجموعة من العلاقات التنظيمية والاعمال والمهام المرتبة وفقاً لمستويات إدارية، أي انه يحدد المسؤوليات والصلاحيات وينظمها بحيث تتوجه الجهود الجماعية باتجاه تحقيق اهداف المنظمة. كما انه الهيكل التنظيمي في المنظمة يعتبر عاملاً متغيراً، يتغير بناء على متطلبات الاستراتيجية، أي انه يتبع الاستراتيجية وعندما يكون هنالك عدم توافق بينهما، فان الهيكل التنظيمي لابد ان يغير ليكون أكثر توافقاً مع الاستراتيجية فأى تغيير فيها يؤدي الي تغيير مماثل في الهيكل.

ب - الثقافة التنظيمية: وتشكل مجموعة المعتقدات والتوقعات والقيم المشتركة التي تكون بمجملها معايير السلوك المقبول وغير المقبول داخل المنظمة. فالثقافة التنظيمية تتبع الاستراتيجية فلا بد من التأكد من ان الثقافة التنظيمية السائدة في المنظمة لا تتعارض مع الاستراتيجيات الجديدة التي سيتم صياغتها، والعمل على احداث التغيير فيها إذا لزم الامر لتصبح أكثر توافقاً مع متطلبات الاستراتيجية التي سيتم تبنيها.

ج - الموارد المتاحة: ان المسلمات الأساسية في الإدارة الناجحة ان يتركز اهتمام المدراء الاستراتيجيين على خلق حالة من التوازن بين الخطط الاستراتيجية وبين الموارد المتاحة لدي المنظمة لتنفيذ تلك الخطط فالموارد المتاحة تمثل المزيج من الإمكانيات المالية والبشرية والتكنولوجية والأنظمة الإدارية المختلفة ونظم المعلومات الإدارية والإمكانات ذات الصلة بالبحث والتطوير المتوفرة للمنظمة.

ف نجد ان البنية التحتية للإدارة الاستراتيجية تعتمد على التحديد الدقيق للعوامل الاستراتيجية في البيئتين الداخلية والخارجية، فهي تشكل المدخلات الأساسية للإدارة الاستراتيجية والتي تستمد من نقطة توازن استراتيجي بين قدرة المنظمة على اقتناص الفرص وتحييد المخاطر في بيئتها الخارجية وبين عوامل القوة والضعف في بيئتها الداخلية.

ويرى الباحث بعد هذا التفصيل للبيئة الخارجية والبيئة الداخلية كما يلي: يوجد علاقة وثيقة بين القيادة الاستراتيجية وهذه التغيرات فيما يتعلق بإدارة المخاطر والأزمات، حيث ان رصد متغيرات

البيئة الخارجية يساعد في عملية التنبؤ بالمخاطر والأزمات المحتملة وبالتالي العمل على التهيؤ لها والوقاية منها. كما ان العلاقة مع متغيرات البيئة الداخلية لها شقين: الأول يتمثل في التعرف على نقاط القوة والضعف داخل المؤسسة. وبالتالي معرفة مصادر الازمات التنظيمية الداخلية. والثاني هو معرفة التغيرات المطلوبة في المتغيرات الداخلية (البناء التنظيمي وموارد المنظمة) لمواءمة الاستراتيجية المتبعة .

مفهوم القيادة الاستراتيجية: لقد برع كتاب هذا العلم في الإعلان عن ولادة فكرة حديثة بدل معاصرة تحمل بذور الماضي وتمدد للمستقبل آفاق وتوجهات القيادة الاستراتيجية) إنها تصنع التفوق والتميز الاستراتيجي، فهي تجسد العقل الإداري والحكمة والابداع.)

ان القيادة الاستراتيجية هي إحدى الموارد اللاملموسية الأساسية للمؤسسة، انها القوة المحركة الأساسية لما ستكون عليه

المؤسسة على مستوى صياغة الاستراتيجية ومن ثم ضبط ملائمة عملية التنفيذ للاستراتيجية حسب ظروف المؤسسة والسوق الذي تعمل فيه. انها تشير الي كل تلك الأنشطة التي تحدد مسار المؤسسة وتساعد على بقائها في خدمة رسالتها. انها القيادة المسؤولة عن تحديد الغرض من وجود المؤسسة وتجديد ذلك مع تغيير البيئة والسوق من خلال رؤية التغير وبالاستناد الي كل هذه المفاهيم يجتهد الباحث في صياغة التعريف التالي للقيادة الاستراتيجية:

هي القيادة التي تتميز بالفكر والرؤية اللذان يسهمان في استشراف المستقبل والتهيؤ له بما يوائم متغيرات البيئة الخارجية المختلفة وعبر الاستثمار الأمثل لكافة القدرات المتاحة المادية والمعنوية مع التركيز على المواهب البشرية والعمل على التطوير المستمر من خلال الابتكار والابداع وصولاً للأهداف المتجددة التي تبقي المنظمة في وضع تميز تنافسي .

خصائص القيادة الاستراتيجية: حسب (يونس 2012) فان الخصائص التي تميز القائد الاستراتيجي

عن غيره من القادة تتمثل في العناصر التالية: -

أ. قدرته على حيازة المواد النادرة او اقتنائها: يعد المال عماد الاعمال ويمثل وسيلة مهمة يضيف

الي القائد قدرة تأثيرية في الوسط الذي يعيشه.

ب - المركز الوظيفي: لا شك ان المركز الوظيفي الذي يتحدد في موقع القمة يضع القائد في دائرة

القيادة الاستراتيجية، حيث تنفرد المواقع العليا بسلطات وقدرة مرتبطة بالموقع الوظيفي، فضلا عن تعامل هذا الموقع مع القرارات الاستراتيجية، التي تحمل موقعا بين هيكل القرارات المنظمة ائبه بمهمة القائد ودور افراد التنظيم.

ج - مساهمته المباشرة في تحديد الاتجاه الشمولي للمنظمة: تظهر هذه المساهمة من خلال القرارات

التي يتخذها وعلى وجه التحديد تلك القرارات التي تسمى الأنشطة الرئيسية التي ينطوي عليها تحديد مجالات البنية التنظيمية والتصميم التنظيمي.

د - مصدر القوة والقدرة التي تمنحه التأثير على الغير: تشير القدرة هنا الي مشروعية التأثير المكتسبة ذاتيا وليس على أساس ما يملكه من سلطة بشكل قانوني، فان فعل القدرة الذاتية يجعل طواعية الانقياد من قبل المرؤوسين خيارا استراتيجيا للجماعة المنقادة وليس تنفيذا لأوامر وتعليمات او قوانين. ويحصل هذا الامر عند حصول قناعة المجتمع التنظيمي بسداد راي القائد ونزاهته.

هـ - إمكانية التوسع في العلاقات مع أصحاب التأثير: سواء كان ذلك من داخل المنظمة او خارجها بما يخدم تطلعات المنظمة وخياراتها المستقبلية التي تحدث بدورها شبكة من العلاقات يسعى من خلالها الاستراتيجي الي دعم وحماية الأطراف التي تسعى لأقامتها.

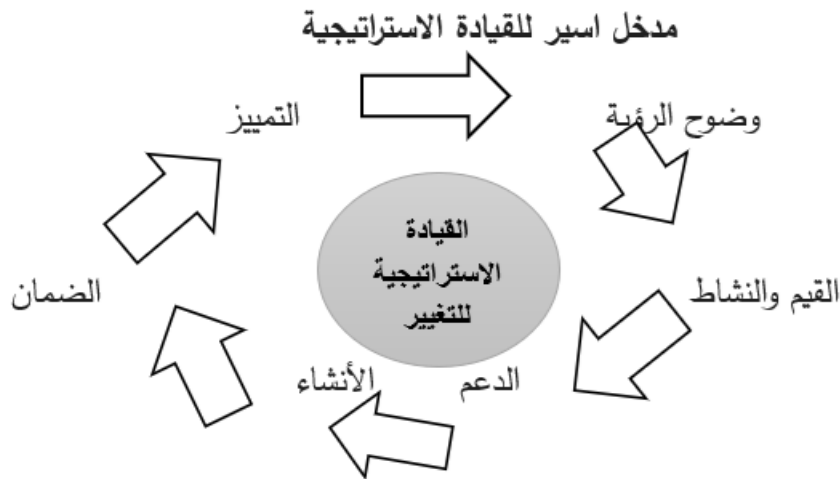
والخريطة العقلية المعرفية: يمثل الادراك لدي الفرد إحدى الوسائل التي تشكل طريقة تفكيره في اتخاذ

القرارات الاستراتيجية وتفسيرها وتنوعها. ويشير الي ان البدائل التي تجتاز مراحل عملية صناعة القرار الاستراتيجي ستؤول بالنتيجة الي شعور متخذ القرار في الإدارة العليا بأهمية البديل دون غيره، وفي السياق نفسه يلاحظ ان الإطار والخريطة العقلية لمتخذ القرار الاستراتيجي هي مصدر جميع الافتراضات المستقبلية حول مضمون معين.

HUSSEY الذي طرحه (EAS1998) وفي هذا السياق يمكن عرض خصائص القيادة الاستراتيجية من خلال

مدخل(التسمية مأخوذة من الاحرف الاولي لأسماء مراحل المدخل الست) وهذا المدخل يقوم علي ست مراحل وهي :-

الشكل رقم (5)



- 1/ وضع الرؤية: إنها عملية تطوير الرؤية عن المستقبل وتحديد أهداف المؤسسة فيه.
- 2/ القيام بالنشاط: يتعلق بمهمة ضمان الآخرين في الشركة: "يفهمون، يدعمون، ويتقاسمون نفس الرؤية".
- 3/ الدعم: تقديم الدعم لتحفيز والهام الأفراد لإنجاز ما هو أكثر مما اعتادوا عليه. ان هذا الدعم يرفع الروح المعنوية.
- 4/ الانشاء والتكوين: ان هذه العملية هي عملية تطوير الخطط التفصيلية لتمكين القيادة الاستراتيجية من التوجه لتنفيذ استراتيجيتها والرقابة عليها. إنها عملية إيجاد الوسائل لتحقيق الاستراتيجية.
- 5/ الضمان: ضمان وتأمين الهياكل والخطط والسياسات بما يساعد على ترجمة الاستراتيجية من أجل التنفيذ.
- 6/ التمييز: وهذا التمييز يتعلق بالذين يشاركون في العملية بشكل إيجابي أو سلبي.

نماذج القيادة الاستراتيجية وأدوارها

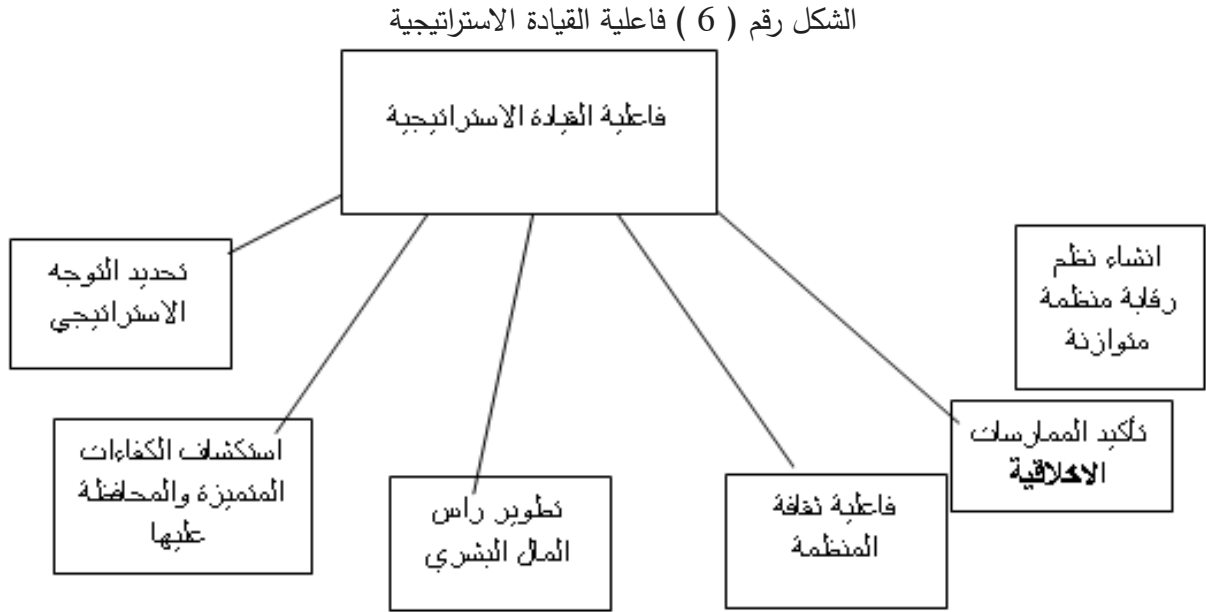
بالاطلاع علي الدراسات السابقة حول القيادة الاستراتيجية وبالرجوع الي المراجع المتعلقة بالموضوع تم اختيار جزء من النماذج السائدة والتي اكثر حداثة قد تطرقت الي أدوار متقاربة لهذا النمط القيادي وقد قام الباحث بصياغتها وتوثيقها بشكل الجدول التالي:

نموذج (Hitter al, 2001)

نموذج HITTER AL, 2001	
Strategic vision Direction	1/ توجيه الرؤية الاستراتيجية
Human Capital Development Effective	2/ تطوير راس المال البشري
Keeping	3/ المحافظة على ثقافة تنظيمية فاعلة
competitive Advantage	4/ تحقيق الميزة والمحافظة عليها
Ethics Roles Emphasis	5/ التأكد من الممارسات الاخلاقية
Balance Organizational Control System	6/ إقامة نظام رقابة متوازن

هو من أكثر النماذج شمولية. وهو ما يؤكد تناول هذا النموذج في المراجع, Hitti, al, 2001 وقد لاحظ الباحث ان نموذج العربية الحديثة (الخفاجي، الفكر الاستراتيجي، قراءات معاصرة 2008)

حيث أبرزه في الشكل التالي:



اعداد: الباحث

إدارة المخاطر والأزمات: هناك اهتمام متزايد على مستوى القيادة والقطاع الحكومي للنظر في مجموعة من القضايا المتعلقة بإدارة المخاطر مدعوماً بالمبادرات المنبثقة من رؤية المملكة، 2030 وتجاوباً مع المخاطر المصاحبة لها ومتغيرات الأحداث على الصعيد المحلي والدولي. على ضوء ذلك وسعيًا من وزارة المالية على دعم هذا التوجه، تم إعداد دليل المختصر لتلبية الحاجة لوجود إرشادات للممارسات الجيدة والقائمة على المبادئ السليمة لإدارة المخاطر، وذلك لتوضيح الخطوات الأساسية لبناء إطار متكامل لإدارة المخاطر بما يساعد على تحقيق الأهداف الاستراتيجية، واستغلال مجموعة من الفرص الجديدة التي توفرها التغيرات التقنية والبيئية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي تحدث في العالم بشكل أفضل..

نوصي بشكل عام على التنبؤ المبكر لإدارة المخاطر ليس كمسألة امتثال وإنما كممارسة مثلى تتماشى مع الحوكمة الرشيدة، بهدف اتخاذ جميع الخطوات اللازمة من خلال الوقاية النشطة، ومراقبة العمليات التشغيلية، وتوجيه سلوكيات الأفراد والمسؤولين وقراراتهم نحو المعايير المرغوبة، ودمج إدارة المخاطر ضمن الأنشطة الرئيسية للجهة لتحقيق النتائج المرجوة . اعداد الباحث

أولاً : إدارة المخاطر: ضمن عملية صناعة القرار في أي منظمة، خاصة في عالم المنافسة المتزايدة يجب أن تؤخذ المخاطر بالاعتبار وبصورة أكثر جديده وهذا يتطلب وعيدا في إدارة المخاطر التي تمثل جزءا أساسيا في الإدارة الاستراتيجية، لذا أصبح القادة يخصصون وقتا وجهدا أكثر من ذي قبل لإدارتها يمكن تعريف الخطر بأنه حسب احد الكتاب المخاطرة هي " ظاهرة أو حالة معنوية أو نفسية تلازم الشخص عند اتخاذ القرارات أثناء حياته اليومية، وما يترتب عليها من ظهور حالات الشك أو الخوف أو عدم التأكد من نتائج تلك القرارات التي يتخذها هذا الشخص بالنسبة لموضوع معين . وهناك مفاهيم عديدة للخطر نذكر منها:

أ - التباين بين العوائد الفعلية والعوائد المتوقعة. ب - التشتت بين النتائج الفعلية والنتائج المتوقعة. ج - احتمال اختلاف النتائج الفعلية عن النتائج المتوقعة او المأمولة.

وفي المقابل فان المخاطرة تشير دائما الي ما هو سيء وهي احتمال حدوث شيء سيء في المستقبل. ان الخطة الجيدة او القرار الجيد الذي يكون فعالا في تجنب المخاطر

1- أنواع المخاطر: ان اهم المخاطر التي تتعرض لها شركات الاعمال ما يلي:

- المخاطر التي تمس منتجات الشركة والمتعاملين معها في هذا المجال.
- المخاطر التي تهدد سمعة الشركة ومصداقيتها وتتل من ثقة المتعاملين معها.
- المخاطر التي تحدث في الشركة على المستويين الداخلي والخارجي.
- تقلبات أسعار النفط: تعتمد المملكة العربية السعودية بشكل كبير على صادرات النفط، مما يجعلها عرضة لتقلبات أسعار النفط.

- الاضطرابات السياسية في المنطقة: تقع المملكة العربية السعودية في منطقة مضطربة سياسياً، مما قد يؤثر على استقرارها وأمنها.
- التغييرات الاقتصادية: السياسات الاقتصادية الحكومية المتبعة تشير الي فرص تحسين الأداء.
- التغييرات المناخية: تواجه المملكة العربية السعودية تحديات كبيرة بسبب التغييرات المناخية، مثل شح المياه والتصحر.
- التغييرات الاجتماعية والقانونية: تشجيع الثقافة المجتمعية المؤسسية ودورها في نجاحها وتدعيم قيم المجتمع المحلي وتسانده وتوفير مناخ قانوني جيد
- التحديات الاجتماعية: تواجه المملكة العربية السعودية تحديات اجتماعية، مثل ارتفاع معدلات البطالة بين الشباب.
- التحديات التكنولوجية: تواجه المملكة العربية السعودية تحديات تكنولوجية، مثل الحاجة إلى مواكبة التطورات كما بالإمكان تقسيمها الي :-

1/ مخاطر مفاجئة: تحدث بشكل غير متوقع أي دون سابق انذار وتشكل ازمة.

2/ مخاطر كامنة: مصاحبة للنشاط ويمكن توقعها.

ويري الباحث مما سبق يتضح لنا ان بعض الاخطار قد تنتج عن اخطار داخلية واخطار خارجية معا ويمكن تقسيمها الي أكثر من نوع من الاخطار، استراتيجية، مالية، تشغيلية وبيئية . اعداد الباحث

2 - إدارة المخاطر: (المفهوم / المهام)**أ / مفهوم إدارة المخاطر:**

معهد إدارة الخطر 2002: هي جزء أساسي في الإدارة الاستراتيجية لاي مؤسسة. وهي الإجراءات التي تتبعها المؤسسات بشكل منظم لمواجهة الاخطار المصاحبة لأنشطتها، بهدف تحقيق المزايا المستدامة من كل نشاط ومن محافظة كل الأنشطة.

Cooper ad other , 2005:

جزء من ثقافة المؤسسة، فهي هيكل من الإجراءات والعمليات التي تدار من اجل مواجهة الفرص والتحديات ودراسة الآثار المترتبة عليها.

: Williams and Heinz

تقليل الآثار السلبية للمخاطرة الي الحد الأدنى باقل تكلفة ممكنة من خلال التعرف عليها وقياسها والسيطرة عليها
Costo * ,2004

تحديد وتحليل والسيطرة الاقتصادية على المخاطر التي تهدد الأصول او القدرة الايرادية للمشروع .

المصدر من اعداد الباحث، بالاستعانة بالمراجع الموثقة

ب / مهام إدارة المخاطر: اما مهام إدارة المخاطر فيمكن ابرازها بما يلي :

1/ وضع استراتيجية وسياسة لإدارة المخاطر مع إعداد سياسة وهيكل للمخاطر لوحدات العمل.

- 2/ التعاون على المستوى الاستراتيجي والتشغيلي فيما يخص إدارة المخاطر .
- 3/ بناء الوعي الثقافي داخل المؤسسة، ويشمل التعليم الملائم مع التنسيق مدع مختلف الوظائف فيما يخص إدارة المخاطر مع تطوير عمليات مواجهتها.
- 4/ إعداد التقارير عن المخاطر وتقديمها لمجلس الإدارة وأصحاب المصالح.
- 5/ اكتشاف المخاطر الخاصة بكل نشاط.
- 6/ تحليل كل خطر من الأخطار التي تم اكتشافها ومعرفة طبيعته ومسبباته وعلاقته بالأخطار الأخرى . المصدر : الباحث
- 7/ قياس درجة الخطورة واحتمال حدوثها وتقدير حجم الخسارة.
- 8/ اختياراً انسب وسيلة لإدارة كل من الأخطار الموجودة لدى الفرد او المؤسسة حسب درجات الأمان والتكلفة اللازمة.

3 - توجهات حديثة في إدارة المخاطر :

ويتم الإشارة هنا إلى إدارة المخاطر المعلوماتية والتنافسية :-
أ/ إدارة المخاطر المعلوماتية:

لقد طالب العالم بوضع استراتيجية لمواجهة المعلومات. ومنها الولايات المتحدة التي دعت القطاع الخاص الي التعاون مع الحكومة الامريكية وأيضاً التعاون في التنسيق لحماية امن الامة من خلال وضع استراتيجية وطنية لحماية فضاء المعلومات تعتمد علي:

- تعزيز القوانين لمنع ومحاكمة المعتدين علي المعلومات ومجالاتها.
- وضع خطة لفهم النتائج الكامنة للتهديدات ونقاط الضعف الممكنة.
- تحسين إجراءات شبكة المعلومات وفروعها.
- تعزيز استخدامات أنظمة السيطرة الرقمية الموثوقة.
- تقليص وتقوية برامج الكمبيوتر ضد الهجمات والفيروسات.
- تحسين أمن أنظمة المعلومات وشبكات الاتصالات.
- تقديم أهمية بحوث أمن المعلومات الفيدرالي وبرامجه التنموية.
- تقييم وتأمين الأنظمة المعلوماتية الناشئة.

ان طلب الولايات المتحدة لتطبيق إدارة المخاطر في مجال المعلومات هو بال شك توجه جديد لخطر قائم يهم الجميع.
ب - إدارة المخاطر التنافسية:

تهدف إلى تخفيض التكاليف المترتبة علي مواجهة المخاطر أو تقليص المدة الزمنية لتجاوزها . تساعد إدارة المخاطر التنافسية على تعظيم قيمة المنظمة من خلال:

- استخدام فريق عمل ذو تخصصات معرفية متعددة لتحديد المخاطر المربحة وتقديم الحلول المناسبة.
- توفير معلومات إحصائية دقيقة لإيجاد حلول تنبؤيه حول المخاطر المربحة.
- إيجاد فرص الربح للمنظمة. وهناك عدة طرق لتطبيق إدارة المخاطر التنافسية: -
- دعم إدارة المخاطر للعمليات في المنظمة في تحديد المخاطر وكيفية إدارتها والتعامل معها.
- وضع رسالة للمنظمة وتبني استراتيجية ضمن رؤية شاملة ومتكاملة.
- تعزيز الاتصال بين الإدارة العليا وإدارة المخاطر والإدارة الأخرى لفهم مهمة إدارة المخاطر واتخاذ القرارات والاهداف.
- تكوين فرق عمل لمعالجة المخاطر من مختلف مجالات المعرفة والعلم من الداخل والخارج للمنظمة لمواجهة تلك المخاطر.
- تدريب وتطوير فرق العمل للمخاطرة في كيفية التعامل مع تلك المخاطر.

- وضع معايير دقيقة لقياس وتعميم استخدامها من قبل المعنيين بالأمر.
 - لمشاركة الفعالة في عملية التعلم من الدروس السابقة في إدارة المخاطر. اعداد الباحث
- ثانيا: إدارة الازمات:

سيتم خلال التطرق لإدارة الازمات استعراض مفهوم الازمة وأسباب نشوئها وانواعها وخصائصها ومراحل تطورها لنصل الي مفهوم ومراحل إدارة الازمات ليختم الباحث بنموذج لإدارة الازمة ينسجم مع دراسته.

1/ مفهوم إدارة الازمة وأسباب نشوئها:

والتي تعني الحكم Krisisi مستمد من الكلمة اليونانية Crisis كلمة أصل يري بعض الباحثين منهم: او الاختيار او القرار

Barton , 1993 : الباحث:

هي تلك الحدث الهام وغير المتوقع الذي يجلب لنا او يمكن ان يكون ذا احتمالية ان يجلب لنا مؤسسة تعيش في حالة تمزق وتصدع وان تكون ذات مستقبل معرض للمخاطر، وهو ذلك المستقبل الخاص بمستوي الأرباح بها وبمعدل نموها، بل أيضا بإمكانية بقاء تواجدها.

Mindszenty et al , 1988:

الازمة من الممكن ان تكون اية تهديدات او احداث تعمل على خلق الفوضى والاضطراب وعادة المعاناة. كما عرفها (أبو قحف، 2002): هي حدث او موقف مفاجئ يهدد قدرة الافراد والمنظمات على البقاء. وعرف (سيد جاد، 2011) : الازمة بانها تعرض المنظمة لمواقف او احداث تترك ادارتها العليا وتؤثر علي المنظمة سواء في الاجل القصير او الاجل الطويل، وبالرغم من الغموض المحيط بالأزمة فعلي الإدارة العليا اتخاذ القرارات اللازمة لعلاج الازمة او علي الأقل تدنيه تأثيراتها السلبية الي ادني حد وأيضا تعظيم الاثار الإيجابية منها. ان نشوء اية ازمة من المؤكد له أسباب معينة وتتعدد هذه الأسباب حسب وجهة نظر الباحثين والكتاب، كما قد يكون للازمة أكثر من مسبب في نفس الوقت. ويعتبر معرفة وتحديد سبب الازمة عاملا هاما في نجاح الإدارة في مواجهتها او التعلم منها.

2/ أنواع الازمات:

يشير الباحثون ن إلى العديد من التقسيمات لأنواع الأزمات، حيث يقوم كل باحث بطرح تقسيم مدن زاوية معينة ويمكن اجمال هذه التقسيمات اما حسب النوع: سياسية، اقتصادية، امنية، إدارية، اجتماعية ، او حسب التأثير: تنظيمية ، محلية ، قطاعية ، إقليمية ، عالمية . او حسب التوقع: متوقعة، مفاجئة.

اما (ماهر، 2006) فقد قسم الازمات كما يلي: -

الازمات المادية، او المعنوية: الازمات المادية ذات طابع اقتصادي، ومادي، وكمي، وقابلة للقياس اما الازمات المعنوية فهي أزمات ذات طابع نفسي، وشخصي، وغير ملموس،

الازمات البسيطة، او الحادة: هي الازمات خفيفة التأثير، ويسهل معالجتها بشكل فوري وسريع أزمات جزئية، او عامة أزمات وحيدة، او متكررة.

3/ مراحل تطور الازمة

يري الخضيرى ان هناك خمس مراحل لتطور الازمة

أ / مرحلة الميلاد: تبدأ الأزمة الوليدة في الظهور الوليدة مرة في شكل (إحساس) مبهم قلق بوجود شيء مدا يلوح في الأفق وينذر بخطر غريب غيد محدد المعالم، أو الاتجاه، أو الحجم أو المدى الذي سيصل اليه. والازمة غالبا لا تتشا من فراغ

وانما هي نتيجة لمشكلة ما لم يتم معالجتها بالشكل الملائم.

ب / **مرحلة النمو والانتعاش:** وهي نتيجة لعدم معالجة المرحلة الأولى - الميلاد - في الوقت المناسب، حيث تأخذ الأزمة في النمو والانتعاش.

ج / **مرحلة النضج:** بذلك تصل الأزمة الي أقصى قوتها وعنفتها، وتصبح قوتها وعنفتها، وتصبح السيطرة عليها مستحيلة ولا مفر من الصدام العنيف معها. وهنا تكون الأزمة بالغة الشدة، شديدة القوة تطيح بمتخذ القرار وبالمؤسسة او المشروع الذي يعمل فيه.

د / **مرحلة الانحسار والتقلص:** تبدأ الأزمة بالانحسار والتقلص نتيجة للصدام العنيف الذي تم اتخاذه والذي يفقدها جزءا هاما من قوتها. الا ان هناك بعض الازمات تتجدد لها قوة دفع اخري، عندما يفشل الصدام في تحقيق أهدافه وتصبح الازمات في هذه الحالة كأموج البحر، موجة تندفع وراء موجة.

هـ / **مرحلة الاختفاء:** وتصل الأزمة الي هذه المرحلة عندما تفقد بشكل شبه كامل قوة الدفع المولدة لها او لعناصرها حيث تتلاشي مظاهرها وينتهي الاهتمام بها والحديث عنها، الا انه من الضرورة الاستفادة من الدروس المستفادة منها لتلافي ما قد يحدث مستقبلا من سلبيات.

4/ إدارة الازمات: (المفهوم / المراحل)

أ/ **مفهوم إدارة الأزمة:** طرح (سيد جاد، 2011) عدة مفاهيم لإدارة الأزمة:

- يشير مفهوم إدارة الأزمات إلى معاني ومفاهيم عديدة منها التخطيط لمنع حدوث الأزمات، أو وضع الخطط للاستجابة للأزمة عند حدوثها وتقليل آثارها، وبالرغم من شيوع هذا المفهوم بوفرة في مجال العلاقات الدولية إلا أنه امتد ليشمل جميع مناحي الحياة والدول والمنظمات.

- إن إدارة الأزمات هي سلسلة من الأنشطة والإجراءات المحددة تقوم بها الإدارة العليا في المنظمة مدن مداخل ثالث هي: (منع الأزمة / الاستعداد للأزمة وقت حدوثها / إجراءات ما بعد الأزمة) .

اما (توفيق) فقد عرف إدارة الازمات بانها : فن القضاء علي جانب كبير من المخاطرة وعدم التأكد بما يسمح لك بتحقيق تحكم اكبر في مصيرك ومقدراتك "انها " التخطيط لما قد لا يحدث " .

ب / مراحل وخطوات إدارة الازمات التنظيمية:

تناول الباحثون نماذج متقاربة لإدارة الازمات ويمكن الاطلاع علي بعضها:

: Gladu, 2004

1/ **التنظيف:** تحديد المشاكل والأوضاع الحرجة،

تقدير الاخطار الأكثر احتمالا.

2/ **الاستعداد (التهيئة):** وضع خطة العمليات والاتصالات، تكوين فريق الاستجابة، تعيين الشركاء

3/ **الاستجابة:** تقدير الوضع الحالي، تفعيل خطط العمليات، تفعيل خطة الاتصالات، الاستفادة من وسائل الاعلام،

4/ **استعادة النشاط:** الإعلان الرسمي بان الأزمة انتهت، إبقاء الاتصال بوسائل الاعلام والمنظمات ذات العلاقة، تقديم الدعم للعاملين، تقدير الدروس المستنبطة .

Ritche, 2004

1/ **التطوير:** اتخاذ التدابير الوقائية من خلال عمليات المسح والتطوير.

2/ **التنفيذ:** تطبيق الاستراتيجيات عند حدوث الأزمة.

3/ **التقييم:** تقييم كفاءة الاستراتيجيات المطبقة لأجراء التحسينات المستمرة في استراتيجيات إدارة الأزمة .

: OCAl et al,2005

- 1/ إدارة ما قبل الازمة : تحليل المشاكل ، تحديد الأسباب للازمات المحتملة .
- 2/إدارة اثناء الازمة : تشكيل فرق العمل ، تطبيق أساليب (العصف الذهني - شجرة القرارات - أسلوب دلفي) لاتخاذ القرارات ، تجنب التأثير السلبي علي معنويات العاملين .
- 3/ إدارة ما بعد الازمة : تحليل الوضع الحالي للمنظمة ، التوجهات الحديثة للمنظمة يجب ان تقرر من خلال تحليل تأثيرات الازمة علي المنظمة ، استخدام معلومات التغذية العكسية حول الأداء لتحديد السياسات الجديدة للمنظمة .

: Runyan,2006

- 1/ الوقاية من الازمة: أنشطة التلطيف والتخطيط اللازمة.
- 2/ الاستجابة لازمة: كافة القرارات والجهود المبذولة للتخفيف من اثار الازمة.
- 3/ إعادة التوازن: الأنشطة المتعلقة بالبحث لتقليل تأثيرات الازمة والتعلم من الاحداث .

COOmbS,2007

- 1/ ما قبل الازمة: إشارات الإنذار (تحديد إشارات الإنذار المبكرة ، جمع وتحليل المعلومات) - الوقاية من الازمة (تقليل إشارات الخطر ، معرفة مستوى الخطر) - الاستعداد لازمة (تطوير خطط الازمات واختبارها وتحديثها ، اختيار وتدريب فريق الازمة ، تحديد هيكله الاتصالات) .
- 2/خلال الازمة: الاعتراف بالأزمة (تحديد الازمة) - الاستجابة لازمة (اعتماد خطط وإجراءات لتقليل اثارها الجانبية) .
- 3/ بعد توقف الازمة : استعادة التوازن (التصرفات المتخذة لحل المشاكل الناتجة عن الازمة) - تقويم إدارة الازمة (ادراك ومعاينة الازمة لمنعها من الاستمرار ، دراسة الأخطاء للتعلم منها) - تحسين الأداء والاستعداد للازمة القادمة .
- المصدر: من اعداد الباحث بالرجوع للمراجع الموثقة.
- بعد استعراض هذه النماذج المتقاربة يقترح الباحث النموذج التالي لإدارة الازمة:

مرحلة إدارة ما قبل الازمة:

(الاستعداد والوقاية واكتشاف الإشارات)

1/ انشاء وحدة (او فريق) لإدارة الازمات.

2/ اعداد السيناريوهات المتوقعة لازمة.

3/ وضع خطط للمواجهة.

4/ التدريب لإدارة الازمات مع توفير إمكانيات المواجهة.

5/ الاعتماد على أنظمة انذار مبكر.

مرحلة إدارة التعامل مع الازمة:

(المواجهة وتخفيف الاثار)

1/ تنفيذ خطط الازمات.

2/ قيادة مركز الاحداث.

3/ تنظيم المعلومات والاتصالات.

4/ اتخاذ القرارات بأسلوب علمي واشراك العاملين (العصف الذهني - شجرة القرارات - أسلوب دلفي)

5/ التعامل مع الاعلام.

مرحلة إدارة ما بعد الازمة:

(استعادة النشاط والتعلم)

- 1/ اصلاح الاضرار واجراء التغييرات اللازمة.
- 2/ التقييم والدروس المستفادة.
- 3/ اجراء الدراسات والأبحاث والتدريب.
- 4/ وضع الضوابط لعدم التكرار.

المصدر: اعداد الباحث بالرجوع والاستناد الي النماذج السابقة

دور القيادة الاستراتيجية في إدارة المخاطر والأزمات

يربط هذا المبحث بين متغيرات الدراسة، حيث سيتم فيه تناول صفات القيادة الاستراتيجية فدي مواجهة المخاطر والأزمات، ثم سيتم الحديث عن إطار القيادة في إدارة الأزمات مع توضيح سلوك القائد مع الازمة ، بعد ذلك سيتم التطرق بالتفصيل لدور ممارسات القيادة الاستراتيجية في إدارة المخاطر والأزمات ليصل الباحث إلى عرض إطار مقترح لدور القيادة الاستراتيجية في إدارة المخاطر والأزمات ومرحل تطبيقه . .

أولاً: صفات القيادة الاستراتيجية في مواجهة المخاطر والأزمات:

تشكل الأزمات أهم المحكات الاستراتيجية التي تكشف نجاح النمط القيادي ومواءمته مع الموقف الذي يعترض مسيرة المنظمة. وكثيراً ما يجد القائد نفسه حيال موقف غير مألوف يتطلب سرعة معالجة ، والتخلي عن النمط القيادي المعتاد عليه ، إذ يمثل السلوك القيادي هنا بأنه عبارة عن الاستجابات الحركية والنفسية للقائد حتى يمكن أن يتواءم أو يتكيف مدع متطلبات موقفه القيادي . ويترجم السلوك القيادي إلى مظهرين: الأول، ملموس يتمثل في عملية توجيه سلوك إيجابي بخصوص اتخاذ قرار معين، والثاني، غير ملموس يتمثل في التفكير والتأمل والادراك . لقد استقطبت الصفات الشخصية اهتمام الباحثين في علم القيادة وخاصة السمات اللازمة لإدارة الازمات. حيث أوردها كل من (زيدان، 2003) و(السيد، 2006) كما يلي :

- 1/ الشجاعة التي تقعه الي اقتحام المخاطرة. 2/ التفاؤل بالقدرة في التغلب على الازمة.
- 3/ امتلاك زمام المبادرة. 4/ الرغبة في مساعدة الغير والثقة بإمكانيات وقدرات فريق الازمات.
- 5/ العمل على تماسك المجموعة. 6/ المشاركة الوجدانية بالإحساس بموقف الازمة مع الفريق.
- 7/ الثبات ورباطة الجأش في حالة تدهور الموقف. 8/ القدرة على توقع الازمات والتحليل
- 9/ اتخاذ القرارات في الوقت المناسب.

ثانياً : اطار القيادة الاستراتيجية في إدارة المخاطر والأزمات :

يجب ان يكون للقيادة عملية مؤسسية لإدارة المخاطر والأزمات من خلال التوقع ، الاعداد ، تخفيف حدة المخاطر والأزمات المتوقعة . وللتأكد علي كفاءة إدارة الازمة فان الية القيادة هي ان تدعم وتندمج بطريقة فعالة في إدارة الازمة وذلك من خلال الخطوات التالية :

الخطوة الاولى: التحديد الواضح للأهداف والأغراض المرجوة عند وضع خطوة إدارة الأزمة وهذا يعتمد أساساً على فلسفة وقيم المنظمة فالقيادة يجب ادارة الازمات أن تساعد فريق الإدارة العليا نحو وضع المخططات التمهيدي لسياسات وادارة الازمات وهذا يتم من خلال تحديد المصطلحات العامة المستخدمة وتحديد المستويات المختلفة للازمة في المنظمة ، ان سيطرة القيادة من خلال هذا التعهد مع تعزيز قدرة البيئة التنظيمية يساهم في الإدارة الفعالة للازمة .

الخطوة الثانية : هي تحديد فريق إدارة الازمة وذلك لتحديد كل الازمات المحتملة التي يمكن ان تواجه المنظمة او أي من وحداتها ، ووضع الخطط والادوار والمسئوليات من اجل الاستعداد ودرء مخاطر أي أزمات محتملة ، ان دور القيادة في

هذه المرحلة هو دعم للفريق الرئيس لإدارة الأزمة وأيضاً تحليل الأزمة من مختلف الاتجاهات مثل الصناعة ، الموقع ، العمليات ، ضغوط البيئة السوقية وغيرها .

الخطوة الثالثة : وضع استراتيجية فعالة وحكيمة للاتصالات وللبنية التحتية ويتم استخدامها عند حدوث الأزمة ، واستراتيجية للطوارئ والكوارث وذلك لكي تتربط وتتكامل المنظمة مع أصحاب المنافع والشركاء في جميع الأحوال والاقوات . ان تحقيق عملية المشاركة مع الوكالات الخارجية هي احد الأدوار الاستراتيجية للقيادة ، وذلك يتيح للمنظمة المعرفة والموارد الطبيعية ذات الصلة أوقات حدوث الأزمة . كما ان القيادة تهتم وتركز وتنفذ برامج تدريبية علي إدارة الازمات والاستعداد التنظيمي ، وذلك لنقل المعرفة بالأزمات الي الافراد العاملين في المنظمة حتي يكونوا قادرين علي مواجهة الازمة بالطريقة المناسبة وفي الوقت المناسب ،

ثالثاً : سلوك القائد الاستراتيجي مع الازمة : ان القائد الذي يستشعر بوادر الازمة قبل حدوثها، ويحدد عوامل الازمة لمواجهةها سيكون سلوكه بناء في إزاحة عوائق تقدم منظمته، في حين ان من يسلك الطريق المألوف ويشعر بالراحة سيجد نفسه علي بركان ساخن يطيح به وبمنظمته. ومن الطبيعي ان يقابل القائد اثناء عمله كثيرا من المشكلات، لكن الفرق بين القائد الحقيقي والقائد الشكلي ليس قيمن لديه حجم أكبر من المشكلات، وانما في كيفية التعامل مع كل منها بكفاءة. ويحتاج القائد سلوكا محددًا لمواجهة الازمات مضافا الي السلوك الذي اعتاد عليه في الظروف الطبيعية، ويتضمن السلوك المواجه للازمات ما يأتي

- 1/ استنفاً مهارات وقدرات قيادية لا تظهر في الأوقات الاعتيادية/2 استخدام ما يتوافر للقائد من مهارة الابتكار.
- 3/ المرونة والانفتاح على الاقتراحات والآراء التي تطرح عليه بسرعة وتوظيفها لمواجهة الازمة.
- 4/ تخفيض الآثار السلبية على الازمة الي اقل ما يمكن.
- 5/ عدم تكثيف الطلبات على الافراد من ذوي الخبرة والتدريب المتدنيين، وبالذات فيما يختص بتكليفهم بممارسة أشياء جديدة عليهم. /6 العمل على اعداد قيادات تنوب عنه او تحل محله عند شعوره بعدم قدرته على مواصلة التعامل مع الازمة.
- 7/ العمل على التدريب للتعامل مع الازمة في ظل نقص المعلومات. /8 المحافظة على الهدوء ورباطه الجأش والثاني.
- 9/ توجيه جميع الجهود نحو تحقيق هدف دقيق وواضح.
- 10/ مراقبة الإنجازات والاستمرار في توزيع المسؤوليات.
- 11/ ترجع الحكم العقلي / العلمي على العاطفة. /12 عدم القبول بالمغامرة غير المحسوبة النتائج.
- 13/ المناورة في اختيار البدائل الاستراتيجية وعدم التمسك بالمواقف الغامضة.

رابعاً: دور القيادة الاستراتيجية في إدارة الازمات:

(Richard and Katherine ,2005) أشار

الي انه في اطار العمل في منظمات الاعمال اليوم يبدو العمل اكثر صعوبة ويحتاج الي التفاعل مع الافراد داخل المنظمة وخارجها بشكل اكبر، كما يتطلب التفاوض والتسويق بين الأطراف المتعددة وذلك بفعل العديد من العوامل منها (سرعة التغيير، اتساع حالة عدم التأكد، الغموض والتعقيد المتزايدان)، الامر الذي استدعي الاهتمام بالقيادة الاستراتيجية.

لقد استخلص الباحث من خلال التطرق الي مساهمات الكتاب والباحثين في تأطير ممارسات القيادة الاستراتيجية في المبحث الأول ان الممارسات التالية لها تعتبر الأبرز: (تحديد التوجه الاستراتيجي - استثمار القدرات والمواهب الاستراتيجية - تنمية وتطوير راس المال البشري - تعزيز الثقافة التنظيمية بالممارسات الأخلاقية - تنفيذ رقابة تنظيمية متوازنة - التعلم

المستمر) . ومن خلال الدراسات السابقة

التي تطرقت للعديد من الأدوار للقيادة الاستراتيجية حاول الباحث تجميع هذه الأدوار ضمن الممارسات الفعالة للقيادة الاستراتيجية.

ويري الباحث دورا مهما لتحديد التوجه الاستراتيجي للقيادة من حيث التفكير، الرؤية، القرارات الاستراتيجية في عصر البيئة المتسمة بعدم التأكد والتغيرات المتسارعة، كما تبين له مدي إمكانية مساهمتها في توقع واستشراق المخاطر والأزمات قبل حدوثها وبالتالي الاستعداد لها او اتخاذ القرارات الجوهرية اللازمة حال حدوثها لتخفيف اثارها بالإضافة الي الاستفادة من التجربة ما بعد مرورها. ويخلص الباحث الي ان توفير البيئة الإبداعية والابتكارية في كافة مستويات المنظمة يوجد مناخا جيدا للتعامل مع المخاطر والأزمات في كافة مراحلها فهو يشكل عاملا هاما لمعالجة بوادر أي إشكاليات قد تتفاقم لتولد ازمة كما ان المشكلات غير الروتينية بحاجة للحلول الإبداعية والابتكارية لمعالجتها.

ويخلص الباحث الدور الوثيق لإدارة المعرفة في إدارة المخاطر والأزمات في الاتي:

1/ تساعد القائد في تحديد ابعاد المشكلة الحقيقية وبالتالي تشخيص الإشارات والاندازات لحدوث الازمة بشكل ادق. 2/ تتيح إدارة المعرفة توفير البيئة الابتكارية لتشكيل الأفكار الإبداعية لحل المشكلات. 3/ تساعد في اتخاذ القرارات المناسبة من بين البدائل المتنوعة لمعالجة الازمة.

اما فيما يتعلق بالاتصالات فلها دور بارز في التعامل مع الازمات في كافة مراحلها وعند حدوث الازمة يجب ان تصل رسالة مطمئنة لأصحاب بالمنافع، فالعاملون بالمنظمة يحتاجون لمعرفة ماذا يفعلون، وسائل الاخبار سوف تحصل علي معلومات غير مؤكدة، والافراد سوف يتحدثون عن الازمة علي طريقتهم، لذا فعلي قيادة الازمة التحرك وإبلاغ المعلومات اللازمة عن الازمة لوسائل الاعلام وأصحاب المنافع والمجتمع .

يري الباحث ان للاتصالات دورا هاما في إدارة المخاطر والأزمات يمكن عرضه فيما يلي:

1/ ان للاتصالات المباشرة مع الأطراف الخارجية والداخلية دورا في الحد من تفاقم مشكلات سببها معلومات غير مؤكدة لم يتم التحقق منها.

2/ عند حدوث الازمة يجب إيصال الرسائل لكافة الأطراف وبشكل متواصل مما يساعد ذلك في تهيئة مناخ لإيجاد حلول للازمة وعدم تفاقمها.

3/ للتعامل والتواصل مع الاعلام دور مهم في إدارة الازمة ومعالجتها مما يكسب المنظمة المصداقية اللازمة لبقائها وتميزها.

ويؤكد الباحث علي الدور الهام لفرق العمل في إدارة المخاطر والأزمات فيما يلي:

1/ يمثل انشاء فريق لإدارة الازمات من كافة الاختصاصات عاملا جوهريا في قدرة المنظمة على مواجهة الازمة حيث يتم توفير كافة المعلومات الضرورية لاتخاذ القرارات.

2/ يري الباحث ضرورة ان يكون هذا الفريق دائم ضمن الهيكل التنظيمي للمؤسسة حيث يوفر له كافة الإمكانيات ليقوم بدوره في كافة مراحل إدارة الازمة.

ويري الباحث ان القائد الاستراتيجي لابد ان يكون قائدا أخلاقيا لكي يعزز ويغرس المفاهيم الأخلاقية التي سبق الإشارة اليها مما يدعم القدرة على مواجهة أفضل للمخاطر والأزمات المتوقعة. كما ان عكس ذلك أي اتباع ممارسات غير أخلاقية قد يكون عاملا جوهريا في الفشل في القيادة مما يؤدي الي عدم استمرارية وبقاء المنظمة.

خامسا: اطار مقترح لدور القيادة الاستراتيجية في إدارة المخاطر والأزمات ومراحل تطبيقه:

في ضوء الدراسات السابقة ومن خلال الإطار النظري الذي تم فيه استعراض ممارسات القيادة الاستراتيجية والتي أكدت

على أنها تمثل جوهر الإدارة الاستراتيجية وبعد استعراض النماذج المختلفة لخطوات إدارة المخاطر الجزء الأصيل من الإدارة الاستراتيجية ونماذج إدارة الأزمات. وبعد أن اجتهد الباحث في تطوير وصياغة النماذج الخاصة بالدراسة الحالية لكل من) القيادة الاستراتيجية - إدارة المخاطر - إدارة الأزمات (يطرح الباحث إطاراً مقترحاً لدعم دور القيادة الاستراتيجية في إدارة المخاطر والأزمات ويتمثل في المراحل التالية:

المرحلة الأولى: تشخيص الوضع الحالي (المسح البيئي) .

المرحلة الثانية: التنبؤ بالمخاطر والأزمات المحتملة.

المرحلة الثالثة: تطبيق الممارسات الفعالة للقيادة الاستراتيجية.

المرحلة الرابعة: وضع قواعد وإجراءات اتباع الأسلوب العلمي في إدارة المخاطر والأزمات.

المرحلة الخامسة: المراجعة الدائمة وتصحيح الانحرافات.

مراحل تطبيق الإطار المقترح:

المرحلة الأولى: تشخيص الوضع الحالي (المسح البيئي) :

يتم دراسة الوضع الحالي للمؤسسة من خلال المسح البيئي لمتغيرات البيئة الخارجية المختلفة:

- البيئة السياسية والقانونية. - البيئة الاقتصادية. - البيئة الاجتماعية والثقافية.

- البيئة المباشرة (جماعات الضغط).

والتعرف من خلال ذلك على الفرص والتهديدات الموجودة في البيئة الخارجية للمؤسسة للعمل على اقتناص الأولى

ومحاولة تجنب الثانية أو التقليل من آثارها، كما يتم دراسة البيئة الداخلية (التنظيمية) التي تتكون من المتغيرات التالية:

- البناء التنظيمي. - الثقافة التنظيمية. - موارد المنظمة وامكانياتها.

للاطلاع على نقاط القوة ومحاولة تعزيزها ونقاط الضعف لمعالجتها.

المرحلة الثانية: التنبؤ بالمخاطر والأزمات المحتملة:

بعد إجراء عملية المسح البيئي والتعرف على الفرص والتهديدات ونقاط القوة والضعف يكون بالإمكان في ضوء هذه

المعلومات التنبؤ بالمخاطر والأزمات المحتملة، ومن خلال إجراء التحليل الرباعي يتم صياغة كل من: - (رؤية المؤسسة.

- الرسالة. - اهداف المؤسسة. - الاستراتيجيات الملائمة)

ذلك بما يلائم البيئة المحيطة من مختلف جوانبها حيث يمثل ذلك خطوة مهمة لتحسين المؤسسة

من الأخطار الخارجية التي تمثل مصدر ا للزامة أو نقاط الضعف الداخلية التي قد تشكل في حال تطورها أزمة تنظيمية.

المرحلة الثالثة: تطبيق الممارسات الفعالة للقيادة الاستراتيجية:

إن اختيار وتطبيق الاستراتيجية المثلى يتم من خلال القيادة الاستراتيجية حيث تقوم بوضعها موضع التنفيذ من خلال

السياسات والقواعد والإجراءات المناسبة وهنا تركز القيادة على إدارة المخاطر والأزمات من خلال وضع القواعد اللازمة

التباع المراحل الأساسية لهذه العملية في سبيل إدارتها بالطريقة المثلى كما يكون للممارسات الفعالة للقائد الاستراتيجي

دور مهم في هذا الجانب يتمثل في الآتي:

1/ تحديد التوجه الاستراتيجي: حيث يعمل كل من التفكير الاستراتيجي، الرؤية الاستراتيجية، اتخاذ القرارات الاستراتيجية،

على استشراف المستقبل وما قد يحمل من مخاطر فيبدأ بالتهيؤ والاستعداد لها كما أن إدارة الأزمات بحاجة لقرارات

استراتيجية في لحظة من اللحظات لما لها من تأثير كبير على مستقبل المنظمة.

2/ استثمار القدرات الاستراتيجية: تقوم القيادة الاستراتيجية على الاستثمار الأمثل للقدرات المميزة التي تختلف من

مؤسسة إلى أخرى وفي سبيل إدارة المخاطر والأزمات بفعالية يستثمر القائد ما لدى المنظمة من قدرات بشرية تدع وتبتكر

فتسهم في وضع الحلول في كافة المراحل بدءاً بالتنبؤ بالمخاطر والأزمات ورصد مؤشراتهما مروراً بوضع الخطط الملائمة التي قد تحتاج لمهارات إبداعية وانتهاءً بالتطوير المعرفي الذي يساعد على اتخاذ قرارات مستقبلية أفضل. كما تمثل المعرفة التنظيمية - وهي محصلة جميع الخبرات التنظيمية - قدرات استراتيجية تسهم بشكل كبير في فعالية إدارة المخاطر والأزمات فتسهم في التشخيص الدقيق لأبعاد المشكلة وطرح البدائل المختلفة لمعالجتها واختيار الأمثل منها.

أو تمثل قدرات استراتيجية مادية كمنظومة معلومات واتصالات لها دور كبير في دعم القرارات والتواصل بين كافة الأطراف الداخلية ومع مختلف الجهات الخارجية مما يهيئ أفضل الظروف للتعامل مع المخاطر والأزمات في كافة مراحلها.

3/ تنمية وتطوير راس المال البشري: يدعم القائد الاستراتيجي رأس المال البشري فيقوم بتمكين العاملين وتشكيل فرق العمل وهيئة عداد القادة المستقبليين و كل ذلك يسهم في إدارة أفضل للمخاطر والأزمات. ان تمكين العاملين يسهم في الاستفادة أكثر من مهاراتهم وخبراتهم كما يساعد على اتخاذ القرارات بسرعة وتحل الكثير من المشكلات على المستوى التشغيلي. كما يعتمد القائد الاستراتيجي على دارة المخاطر والأزمات بحاجة لفريق فرق العمل التي تتضافر جهودها فتنتج قارات أفضل و من جميع التخصصات ويفضل أن يأخذ صبغة الديمومة فيكون ضمن الهيكل التنظيمي للمؤسسة وتوفر له كافة الإمكانيات ليقوم بدوره في كافة مراحل إدارة الأزمة.

لا يعلم القائد الاستراتيجي أن المنظمة وجدت لتبقى وبقاؤها يمثل أسمى إنجازاته لذا فهي بحاجة لقيادة الحق، لها من الكفاءة ما يسهم في الخروج من أي أزمة. لذلك فهو يعمل على ته عداد القادة لمستقبليين الذين يكونون قادرين على أخذ زمام المبادرة من بعده فال يشكل غيابه خطراً على استمرارية المؤسسة.

4/ تعزيز الثقافة التنظيمية بالممارسات الأخلاقية: يعتبر الكثير من الكتاب ان سمات القائد الاستراتيجي هو انه قائد أخلاقي وبالتالي يغرس هذه الصفة في اتباعه كونه يمثل قدوة لهم، كما انه يعمل علي تعزيز الثقافة التنظيمية بالممارسات الأخلاقية من خلال تبني دستور أخلاقي للمؤسسة والتشجيع علي الالتزام به ، وما من شك ان الممارسات غير الأخلاقية مصدر للمشكلات واذا ما فتشت في المؤسسة قد تهدد سمعتها وتسبب لها الازمات . لذا تمثل الممارسة الأخلاقية عاملاً وقائياً هاماً، كما ان التعامل مع كافة الأطراف خلال الازمة بهذه الخاصية يهيئ ظروفاً أفضل للخروج من الازمة وعدم تفاقهما.

5/ تطبيق رقابة تنظيمية متوازنة: توازن القيادة الاستراتيجية بين أهدافها الاستراتيجية والنتائج المرحلية فتهمم الرقابة على الأداء (حيث تتأكد من سيرها باتجاه تحقيق الأهداف الاستراتيجية) الي جانب الرقابة المالية حيث ان الرقابة المالية هي تعبير عن الوضع المالي للمؤسسة خلال فترة زمنية محددة (غالبا سنة) لذا فهي تساعد على تقييم أفضل لحالة المؤسسة. حيث ان المؤسسة قد تتعرض في لحظة من اللحظات لانتكاسة سببها عوامل خارجية كحالة ركود اقتصادي عام او ظرف سياسي معين يسبب تراجع في المؤشرات المالية للمؤسسة لكنه لا يعكس بالضرورة انخفاضاً في الأداء. لذا فالرقابة التنظيمية المتوازنة تساعد أكثر في تقييم الازمات وطريقة التعامل معها.

6/ التعلم المستمر: وتبرز أهمية التعلم المستمر ان الازمات تمثل فرصة لاكتشاف في: -

- يتم من خلال التجربة إعادة اكتشاف الافراد وقدراتهم ومهاراتهم.

- تبرز قدرة القيادة في المواجهة واتخاذ القرارات السليمة.

- تمثل اختبار لمنظومة الاتصالات والمعلومات والمعارف الموجودة بالمؤسسة.

يجب العمل على التعلم والاستفادة من التجربة فيتم إعادة تأهيل وتدريب العاملين والعمل على تطوير الهيكل التنظيمي

والثقافة التنظيمية إضافة الي التطوير المعلوماتي والمعرفي. والتعلم المستمر لأيقق فقط على الاستفادة من التجارب الخاصة، بل يجب ان يشمل تجارب الاخرين أيضا فيتم الاطلاع عليها واستخلاص العبر منها.

المرحلة الرابعة: وضع قواعد وإجراءات اتباع الأسلوب العلمي في إدارة المخاطر والأزمات

تتم هذه الخطوة من خلال تأكيد القيادة الاستراتيجية على السياسات والقواعد والإجراءات المتبعة في إدارة المخاطر والأزمات فيتم اتباع ثلاث مراحل في إدارة المخاطر: -

- 1/ تشخيص وتقييم المخاطر، من خلال (التنبؤ بالمخاطر المحتملة - وصف المخاطر - توقع الاثار والاستعداد لها).
 - 2/ اتخاذ القرار والمواجهة، من خلال (اتخاذ أحد القرارات: تحمل المخاطر - تنويع المخاطر - تجنب المخاطر او تقليلها - تحويل المخاطر).
 - 3/ تقييم ومراجعة المخاطر، من خلال (التأكد من ان المعلومات كانت ملائمة - التحقق من ان الإجراءات حققت النتائج المطلوبة - التثبت من ان التطوير المعرفي ساعد في الوصول الي قرارات أفضل).
- اما بالنسبة لإدارة الازمات فتشمل مراحلها ما يلي: -

- 1/ الاستعداد والوقاية واكتشاف مؤشرات حدوث الازمة، من خلال (انشاء وحدة او فريق لإدارة الازمة - اعداد السيناريوهات المتوقعة - وضع خطط للمواجهة - التدريب لإدارة الازمة - توفير إمكانيات المواجهة - الاعتماد على أنظمة انذار مبكر).
- 2/ المواجهة وتخفيف اثارها، من خلال (تنفيذ خطط الازمات - قيادة مركز الاحداث - تنظيم المعلومات والاتصالات - اتخاذ القرارات بأسلوب علمي واشراك العاملين . التعامل مع الاعلام) .
- 3/ استعادة النشاط والتعلم من الازمة، من خلال (اصلاح الاضرار واجراء التغييرات اللازمة - التقييم والدروس المستفادة . اجراء الدراسات والأبحاث والتدريب - وضع الضوابط لعدم التكرار)

المرحلة الخامسة: المراجعة الدائمة وتصحيح الانحرافات

ان هذه العملية تتسم بالدورية فالبيئة المحيطة بالمؤسسة في عصرنا الحالي تتسم بالتغير المتسارع وعدم الثبات مما يجعل كافة الإجراءات بحاجة للمتابعة والتقييم وتصحيح الانحرافات، كما يجب التأكد بشكل مستمر من تطبيق القواعد والإجراءات لكافة مراحل إدارة المخاطر والأزمات مما يدعم نجاح تطبيق هذا النموذج.

الدراسة الميدانية

الخصائص الديموغرافية لعينة الدراسة:

تم عمل جداول تكرارية تشمل التكرارات والنسب المئوية والرسومات البيانية لمتغيرات الاستبيان الديموغرافية، وفيما يلي عرض لخصائص عينة الدراسة وفق المعلومات الشخصية:

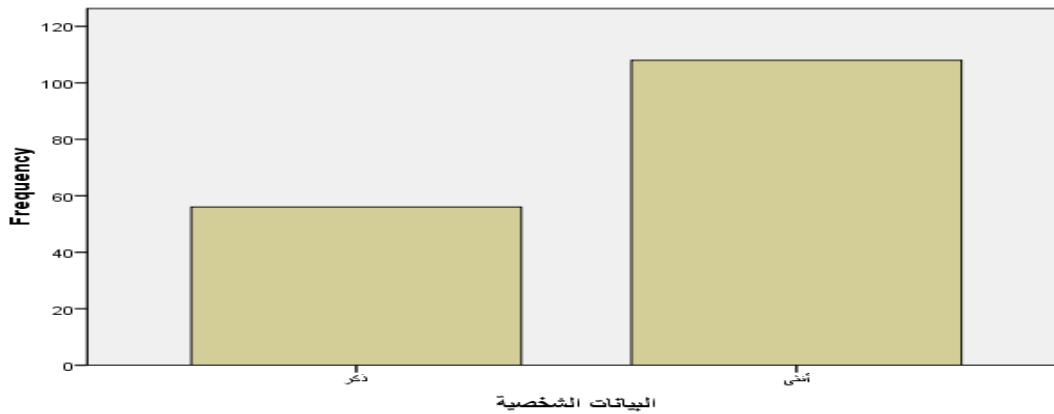
1- توزيع عينة الدراسة حسب الجنس:

جدول رقم (2) يوضح توزيع عينة الدراسة حسب الجنس

الجنس	العدد	النسبة المئوية
ذكر	56	34.1 %
أنثى	108	65.9 %
المجموع	164	100.0 %

المصدر: اعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2024م

البيانات الشخصية



شكل رقم (1) يوضح توزيع أفراد عينة الدراسة وفقاً لمتغير الجنس

يتبين من الجدول رقم (2) والشكل رقم (1) أن النسبة الأعلى للأفراد هي نسبة الذكور، حيث بلغ عددهم (56) فرد بنسبة (34.1%) من أفراد العينة، في حين بلغ عدد الإناث (108) فرد بنسبة (65.9%) من أفراد العينة.

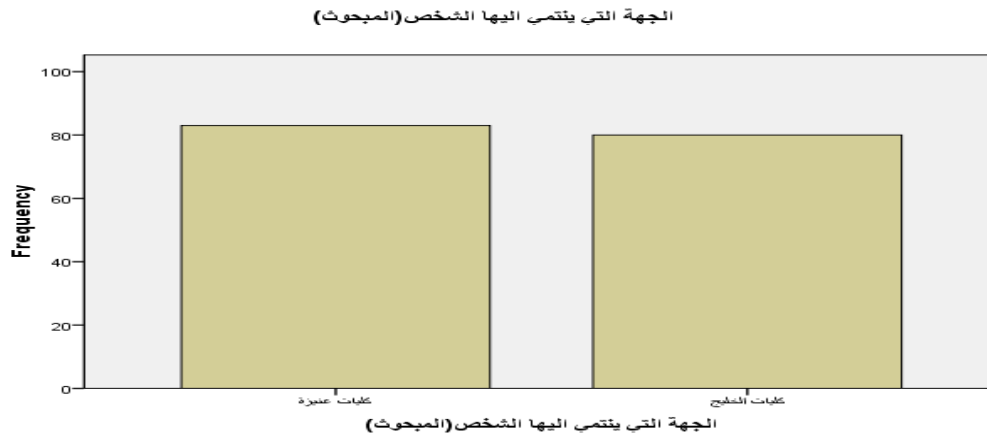
2- توزيع عينة الدراسة حسب الجهة التي ينتمي إليها الشخص (المبحوث):

جدول رقم (3) يوضح توزيع عينة الدراسة حسب الجهة التي ينتمي إليها الشخص (المبحوث)

الجهة التي ينتمي إليها الشخص (المبحوث)

Cumulative Percent	Valid Percent	Percent	Frequency	
50.9	50.9	50.6	83	كليات عنيزة
100.0	49.1	48.8	80	كليات الخليج
	100.0	99.4	163	Total
		.6	1	System Missing
		100.0	164	Total

المصدر: اعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2024م



شكل رقم (2) يوضح توزيع عينة الدراسة حسب الجهة التي ينتمي اليها الشخص (المبحوث) يتبين من الجدول رقم (3) والشكل رقم (2) أن النسبة الأعلى الجهة التي ينتمي اليها الشخص (المبحوث) في كليات عنيزة ، حيث بلغ عددهم (83) فرد بنسبة (50.6%) من أفراد العينة، في حين بلغ عدد كليات الخليج (80) فرد بنسبة (48.8%) من أفراد العينة.

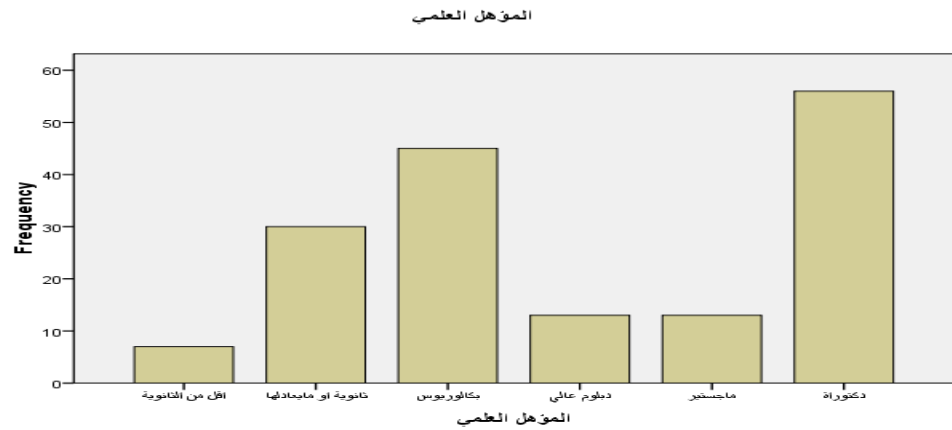
3- توزيع عينة الدراسة حسب المؤهل العلمي:

جدول رقم (4) يوضح توزيع عينة الدراسة حسب المؤهل العلمي

المؤهل العلمي

Cumulative Percent	Valid Percent	Percent	Frequency	
4.3	4.3	4.3	7	اقل من الثانوية
22.6	18.3	18.3	30	ثانوية او مايعادلها
50.0	27.4	27.4	45	بكالوريوس
57.9	7.9	7.9	13	Valid دبلوم عالي
65.9	7.9	7.9	13	ماجستير
100.0	34.1	34.1	56	دكتورة
	100.0	100.0	164	Total

المصدر: اعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2024م

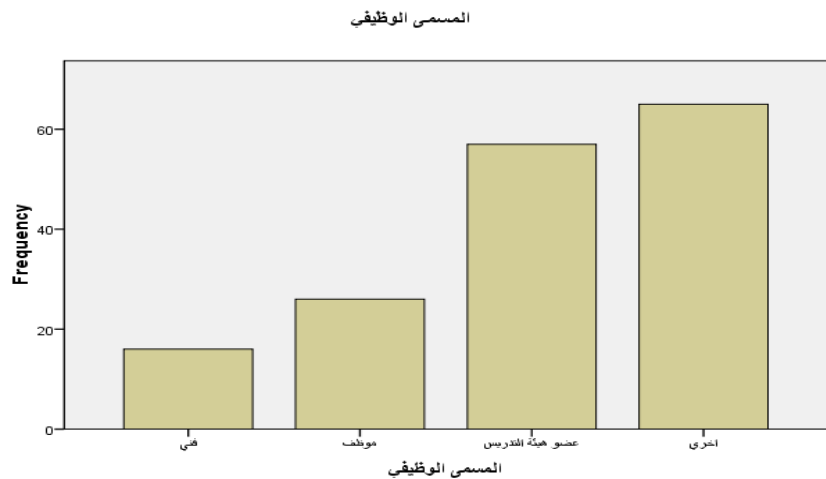


شكل رقم (3) يوضح توزيع أفراد عينة الدراسة وفقاً لمتغير المؤهل العلمي يتضح من الجدول رقم (4) والشكل رقم(3) أن نسبة (34.1%) من عينة الدراسة مؤهلهم العلمي دكتوراة، ثم يليهم نسبة (27.4%) من عينة الدراسة مؤهلهم العلمي بكالوريوس، يليهم نسبة المصدر: اعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2024 المصدر: اعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2024 (18.3%) من عينة الدراسة مؤهلهم العلمي ثانوية او ما يعادلها، بينما نسبة (7.9%) مؤهلهم العلمي ماجستير ودبلوم عالي. وهذا يفسر وجود أكثر من نصف عينة الدراسة من حملة الدكتوراة. المصدر: اعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2024 المصدر: اعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2024 4- توزيع عينة الدراسة حسب المسمى الوظيفي:

جدول رقم (5) يوضح توزيع عينة الدراسة حسب المسمى الوظيفي

المسمى الوظيفي

Cumulative Percent	Valid Percent	Percent	Frequency	
9.8	9.8	9.8	16	فني
25.6	15.9	15.9	26	موظف
60.4	34.8	34.8	57	Valid عضو هيئة التدريس
100.0	39.6	39.6	65	اخرى
	100.0	100.0	164	Total



شكل رقم (4) يوضح توزيع أفراد عينة الدراسة حسب المسمى الوظيفي
يتضح من الجدول رقم (5) والشكل رقم (4) أن نسبة (34.8%) من عينة الدراسة هم اعضاء هيئة التدريس، ثم يليهم نسبة (15.9%) من عينة الدراسة موظفين، يليهم نسبة (9.8%) من عينة الدراسة فني، بينما نسبة (39.6%) اخرى.

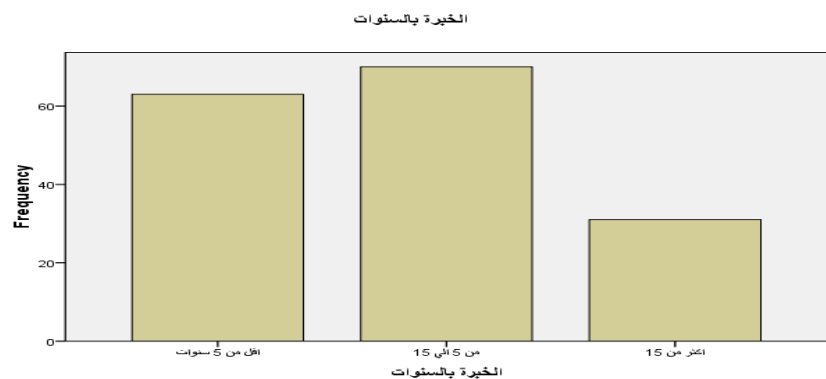
5- توزيع عينة الدراسة حسب الخبرة بالسنوات:

جدول رقم (6) يوضح توزيع عينة الدراسة حسب الخبرة بالسنوات

الخبرة بالسنوات

Cumulative Percent	Valid Percent	Percent	Frequency	
38.4	38.4	38.4	63	اقل من 5 سنوات
81.1	42.7	42.7	70	من 5 الي 15
100.0	18.9	18.9	31	اكثر من 15
	100.0	100.0	164	Total

المصدر: اعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2024م



شكل رقم (5) يوضح توزيع أفراد عينة الدراسة وفقاً لمتغير الخبرة بالسنوات

يتضح من الجدول رقم (6) والشكل رقم(5) أن نسبة (42.7%) من عينة الدراسة خبراتهم المهنية من 5 إلى 15 سنة ، وأن نسبة (38.4%) تتراوح خبراتهم المهنية أقل من 5 سنوات.
عرض نتائج الدراسة:

يتم في هذا الجزء عرض نتائج الدراسة الميدانية وتفسيرها، ومعالجتها إحصائياً وذلك باستخدام أساليب الإحصاء الوصفي والاستدلالي وصولاً إلى النتائج وتفسيرها.

1. متغيرات الدراسة:

اشتملت الاستبيان على المتغيرات التالية:

1.1 المتغيرات المستقلة:

تتضمن المحاور التالي:

- البيئة الخارجية
- البيئة الداخلية (التنظيمية)
- ادارة المخاطر والازمات

1.2 المتغير التابع:

وتتمثل في القيادة الاستراتيجية ودورها في ادارة المخاطر والازمات.

1.3 تصحيح المقياس:

استخدم في الدراسة مقياس ليكرت للتدرج الخماسي بهدف قياس آراء أفراد عينة الدراسة، حيث تم إعطاء غير موافق بشدة (1) ، غير موافق (2)، محايد (3)، موافق (4)، موافق بشدة (5) ، وقد تم تصنيف المتوسطات الحسابية على النحو التالي:

جدول رقم (7) يوضح المتوسط المرجح

من 1	إلى 1.79	غير موافق بشدة
من 1.80	إلى 2.59	غير موافق
من 2.60	إلى 3.39	محايد
من 3.40	إلى 4.19	موافق
من 4.20	إلى 5	موافق بشدة

المصدر: اعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2024م

النتائج المتعلقة بالمحور الأول (البيئة الخارجية):

الجدول التالي يوضح التكرارات والنسب المئوية والمتوسط المرجح والانحراف المعياري لفقرات المحور الأول (البيئة

الخارجية):

جدول رقم (8) يوضح تحليل فقرات المحور الأول (البيئة الخارجية)

الاتجاه العام	الانحراف المعياري	المتوسط المرجح	غير موافق بشدة	غير موافق	محايد	موافق	موافق بشدة	المقياس	عبارات المحور الأول - (البيئة الخارجية)
موافق بشدة	0.685	4.55	0	3	9	46	106	التكرار	التزام المؤسسة بالقوانين واللوائح.
			0.0	1.8	5.5	28.0	64.6	النسبة	
موافق بشدة	0.802	4.38	0	4	21	47	92	التكرار	التطورات الإقليمية والدولية ستوفر مناخ قانوني جيد.
			0.0	2.4	12.8	28.7	56.1	النسبة	
موافق بشدة	0.852	4.3	0	8	18	55	83	التكرار	التشريعات والقوانين المتبعة مناسبة لتحقيق اهداف المؤسسة.
			0.0	4.9	11.0	33.5	50.6	النسبة	
موافق	0.956	4.07	0	11	36	47	70	التكرار	المؤشرات الاقتصادية الحالية جيدة وتدعم أداء المؤسسة.
			0.0	6.7	22.0	28.7	42.7	النسبة	
موافق	0.903	4.13	0	7	36	49	72	التكرار	يدعم البيئة الاقتصادية تطبيق استراتيجية واضحة بالمؤسسة.
			0.0	4.3	22.0	29.9	43.9	النسبة	
موافق	0.833	4.13	0	3	38	57	66	التكرار	السياسات الاقتصادية الحكومية المتبعة تشير الي فرص لتحسين الأداء.
			0.0	1.8	23.2	34.8	40.2	النسبة	
موافق	0.816	4.15	0	2	38	58	66	التكرار	يوجد نمو اقتصادي سيوفر مناخ جيد لعمل المؤسسة.
			0.0	1.2	23.2	35.4	40.2	النسبة	
موافق بشدة	0.815	4.3	0	6	19	59	80	التكرار	تشجع الثقافة المجتمعية بوضع اهداف استراتيجية.
			0.0	3.7	11.6	36.0	48.8	النسبة	
موافق بشدة	0.811	4.26	0	5	23	61	75	التكرار	الاتجاهات المجتمعية تعزز دور المؤسسة وتساهم في نجاحها.
			0.0	3.0	14.0	37.2	45.7	النسبة	
موافق بشدة	0.789	4.32	0	5	18	61	80	التكرار	القيم المجتمعية تدعم العمل المؤسسي وتسانده.
			0.0	3.0	11.0	37.2	48.8	النسبة	
موافق بشدة	0.78	4.19	0	3	28	68	65	التكرار	المؤشرات الديمغرافية تشير الي فرص مستقبلية لتحسين الأداء.
			0.0	1.8	17.1	41.5	39.6	النسبة	
موافق	0.872	4.18	0	5	35	50	74	التكرار	للغرف التجارية ومنظمات المجتمع المدني دور إيجابي عند اتخاذ القرار بالمؤسسة.
			0.0	3.0	21.3	30.5	45.1	النسبة	
موافق	0.907	3.92	0	7	53	50	54	التكرار	يديم جماعات المصالح الخاصة عند صياغة استراتيجية المؤسسة.
			0.0	4.3	32.3	30.5	32.9	النسبة	
موافق	0.91	3.93	0	9	47	55	53	التكرار	يراعي توقعات المواطنين عند صياغة استراتيجية المؤسسة.
			0.0	5.5	28.7	33.5	32.3	النسبة	
موافق بشدة		4.20							المتوسط المرجح للمحور الأول

مصدر: التحليل الإحصائي لبيانات الدراسة الواردة في قائمة الاستقصاء باستخدام برنامج SPSS

يتبين من الجدول رقم (8) أن استجابات عينة الدراسة لمحور (البيئة الخارجية) للقيادة الاستراتيجية ودورها في إدارة المخاطر

والأزمات علي مؤسسات التعليم كانت موافقة بشدة على معظم الفقرات ما عدا الفقرات رقم (4) ، (5) ، (6) ، (7) ، (12) ، (13) ، (14) جاءت (موافق).

لذا نجد أن قيمة المتوسط المرجح للمحور الأول لمحور (البيئة الخارجية) للقيادة الاستراتيجية ودورها في ادارة المخاطر والأزمات علي مؤسسات التعليم بلغت (4.20) ، وهذه النتيجة تؤكد أن هناك موافقة بشدة من قبل أفراد العينة على فقرات هذا المجال.

جدول رقم (9) يوضح تحليل فقرات المحور الثاني (البيئة الداخلية (التنظيمية))

الاتجاه العام	الانحراف المعياري	المتوسط المرجح	غير موافق بشدة	غير موافق	محايد	موافق	موافق بشدة	المقياس	عبارات المحور الثاني (البيئة الداخلية (التنظيمية))
موافق بشدة	0.83	4.5	0	9	9	36	110	التكرار	يعكس الهيكل التنظيمي السائد الاختصاصات الوظيفية بشكل جيد
			0.0	5.5	5.5	22.0	67.1	النسبة	
موافق بشدة	0.86	4.4	0	8	18	45	93	التكرار	يوجد وضوح في السلطات والصالحيات الممنوحة للموظفين
			0.0	4.9	11	27.4	56.7	النسبة	
موافق بشدة	0.85	4.4	0	10	9	47	98	التكرار	يوجد هناك تنسيق وتكامل بين الوظائف وفقا للهيكل المتبع
			0.0	6.1	5.5	28.7	59.8	النسبة	
موافق بشدة	0.76	4.5	0	5	12	51	96	التكرار	يدعم البناء التنظيمي القائم تنفيذ استراتيجية المؤسسة
			0.0	3	7.3	31.1	58.5	النسبة	
موافق بشدة	0.82	4.3	0	6	19	56	83	التكرار	يعزز قيم المؤسسة تحقيق أهدافها الاستراتيجية
			0.0	3.7	11.6	34.1	50.6	النسبة	
موافق بشدة	0.87	4.3	0	8	22	55	79	التكرار	معتقدات المؤسسة يدعم الادارة العليا في اتخاذ قراراتها
			0.0	4.9	13.4	33.5	48.2	النسبة	
موافق بشدة	0.89	4.2	0	8	28	54	74	التكرار	يدعم ثقافة المؤسسة التغيير المطلوب لتحسين الأداء
			0.0	4.9	17.1	32.9	45.1	النسبة	
موافق بشدة	0.93	4.1	0	10	36	52	66	التكرار	تتوافق ثقافة المؤسسة مع التغييرات الطارئة من البيئة الخارجية
			0.0	6.1	22	31.7	40.2	النسبة	
موافق بشدة	0.82	4.4	0	6	18	53	87	التكرار	لدي المؤسسة نظم إدارية ومعلوماتية اتخاذ القرار
			0.0	3.7	11	32.3	53	النسبة	
موافق بشدة	0.63	4.6	0	2	6	54	102	التكرار	تمتلك المؤسسة قدرات بشرية وفكرية ومعرفية جيدة
			0.0	1.2	3.7	32.9	62.2	النسبة	
موافق بشدة	0.83	4.2	0	3	33	51	77	التكرار	القدرات المالية للمؤسسة كافية لتنفيذ استراتيجياتها
			0.0	1.8	20.1	31.1	47	النسبة	
موافق بشدة	0.61	4.6	0	0	10	51	103	التكرار	تم الاعتماد على التكنولوجيا الحديثة في تسيير أعمال المؤسسة.
			0.0	0.0	6.1	31.1	62.8	النسبة	
موافق بشدة		4.36	المتوسط المرجح للمحور الثاني						

المصدر: التحليل الإحصائي لبيانات الدراسة الواردة في قائمة الاستقصاء باستخدام برنامج SPSS

يتبين من الجدول رقم (9) أن استجابات عينة الدراسة لمحور (البيئة الداخلية (التنظيمية)) للقيادة الاستراتيجية ودورها في إدارة المخاطر والأزمات علي مؤسسات التعليم كانت موافقة بشدة على معظم الفقرات ما عدا الفقرة رقم (8) جاءت (موافق). لذا نجد أن قيمة المتوسط المرجح للمحور الأول لمحور (البيئة الداخلية (التنظيمية)) للقيادة الاستراتيجية ودورها في إدارة المخاطر والأزمات علي مؤسسات التعليم بلغت (4.36) ، وهذه النتيجة تؤكد أن هناك موافقة بشدة من قبل أفراد العينة على فقرات هذا المجال.

جدول رقم (10) يوضح تحليل فقرات المحور الثالث إدارة المخاطر والازمات

عبارات المحور الثالث إدارة المخاطر والازمات	المقياس	موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة	المتوسط المرجح	الانحراف المعياري	الاتجاه العام	
1	يتم اتباع الأساليب العلمية للتعويض بالمخاطر المحتملة	التكرار	82	58	22	2	0	4.34	0.755	موافق بشدة
		النسبة	50	35.4	13.4	1.2	0.0			
2	نقوم بتنظيم ورش عمل لاستكشاف المخاطر المحتملة.	التكرار	76	60	24	4	0	4.27	0.8	موافق بشدة
		النسبة	46.3	36.6	14.6	2.4	0.0			
3	يتم إعداد تقارير عن المخاطر وتقديمها للجهات المعنية	التكرار	73	63	25	3	0	4.26	0.78	موافق بشدة
		النسبة	44.5	38.4	15.2	1.8	0.0			
4	نعمل على وضع استراتيجية وسياسة لإدارة المخاطر	التكرار	74	68	20	2	0	4.3	0.73	موافق بشدة
		النسبة	45.1	41.5	12.2	1.2	0.0			
5	يحدث تعاون بين كافة المستويات في المؤسسة في مواجهة المخاطر.	التكرار	82	54	24	4	0	4.3	0.809	موافق بشدة
		النسبة	50	32.9	14.6	2.4	0.0			
6	نعمل على التطوير المعرفي للمساعدة على قرارات أفضل لمواجهة المخاطر وإطلاع ذات الصلة علي التقارير النهائية	التكرار	73	68	16	7	0	4.26	0.805	موافق بشدة
		النسبة	44.5	41.5	9.8	4.3	0.0			
7	يقوم بتشكيل وتدريب فرق مختصة لجمع واكتشاف مؤشرات الازمة	التكرار	71	66	22	5	0	4.24	0.798	موافق بشدة
		النسبة	43.3	40.2	13.4	3.0	0.0			
8	يوجد تعاون للاستعداد للازمة مع المؤسسات الخارجية ذات العلاقة	التكرار	71	66	23	4	0	4.24	0.784	موافق بشدة
		النسبة	43.3	40.2	14	2.4	0.0			
9	يتم تهيئة نظام معلومات واتصالات فعال للتعامل مع الأزمة	التكرار	73	66	21	4	0	4.27	0.776	موافق بشدة
		النسبة	44.5	40.2	12.8	2.4	0.0			
10	ياخذ عامل الوقت بعين الاعتبار عند التعامل مع الأزمة لتقليل الأضرار	التكرار	66	70	22	6	0	4.2	0.805	موافق بشدة
		النسبة	40.2	42.7	13.4	3.7	0.0			
11	يقوم بتقييم خطط وبرامج إدارة الأزمات لتصويبها وتطويرها	التكرار	66	70	22	6	0	4.2	0.805	موافق بشدة
		النسبة	40.2	42.7	13.4	3.7	0.0			
12	يعمل على تحسين أداء فريق الأزمة بالتدريب استعداد للأزمات اللاحقة.	التكرار	74	68	21	1	0	4.31	0.714	موافق بشدة
		النسبة	45.1	41.5	12.8	0.6	0.0			
المتوسط المرجح للمحور الثالث							4.27		موافق بشدة	

المصدر: التحليل الإحصائي لبيانات الدراسة الواردة في قائمة الاستقصاء باستخدام برنامج SPSS

يتبين من الجدول رقم (10) أن استجابات عينة الدراسة لمحور إدارة المخاطر والالتزامات للقيادة الاستراتيجية ودورها في إدارة المخاطر والأزمات علي مؤسسات التعليم كانت موافقة بشدة على معظم الفقرات.

لذا نجد أن قيمة المتوسط المرجح للمحور الأول لمحور إدارة المخاطر والالتزامات للقيادة الاستراتيجية ودورها في إدارة المخاطر والأزمات علي مؤسسات التعليم بلغت (4.27) ، وهذه النتيجة تؤكد أن هناك موافقة بشدة من قبل أفراد العينة على فقرات هذا المجال.

1-4 الاختبارات الإحصائية:

جدول رقم (11) يوضح نتائج حساب معاملات الارتباط بين جميع المحاور لدراسة وجود علاقة بين المحاور ومعرفة أي محورين الأقوى ارتباطاً وأيهما الأقل ارتباطاً.

Correlations

إدارة المخاطر والالتزامات	البيئة الداخلية (التنظيمية)	البيئة الخارجية	
.710**	.725**	1	Pearson Correlation البيئة الخارجية Sig. (2-tailed) N
.000	.000	164	
164	164	164	
.808**	1	.725**	Pearson Correlation البيئة الداخلية (التنظيمية) Sig. (2-tailed) N
.000	.000	164	
164	164	164	
1	.808**	.710**	Pearson Correlation إدارة المخاطر والالتزامات Sig. (2-tailed) N
.000	.000	164	
164	164	164	

** . Correlation is significant at the 0.01 level (2-tailed).

تم دراسة المتغيرات المستقلة وذلك باستخدام نموذج الانحدار الخطي المتعدد كما يلي:
معادلة الانحدار الخطي للجهة التي ينتمي اليها الشخص (المبحوث) = المقدار الثابت + المحاور

جدول رقم (12) يوضح نتائج معامل الانحدار المتعدد

Coefficients^a

Sig.	t	Standardize	Unstandardized		Model
		Coefficients	Std. Error	B	
.000	6.734		.298	2.003	(Constant) 1
.019	2.361	.276	.098	.231	البيئة الخارجية
.003	-3.045	-.422	.116	-.353	البيئة الداخلية (التنظيمية)
.910	.114	.016	.111	.013	إدارة المخاطر والازمات

Dependent Variable: الجهة التي ينتمي اليها الشخص(المبحوث)

Model Summary

Model	R	R Square	Adjusted R Square	Std. Error of the Estimate
1	.285 ^a	.081	.064	.485

Predictors: (Constant), إدارة المخاطر والازمات, البيئة الخارجية, البيئة الداخلية (التنظيمية)

ANOVA^a

Model	Sum of Squares	df	Mean Square	F	Sig.
1 Regression	3.301	3	1.100	4.674	.004 ^b
Residual	37.435	159	.235		
Total	40.736	162			

Dependent Variable: الجهة التي ينتمي اليها الشخص(المبحوث)

Predictors: (Constant), إدارة المخاطر والازمات, البيئة الخارجية, البيئة الداخلية (التنظيمية)

- توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطات درجة تقدير أفراد عينة الدراسة إلى متغيرات (الجنس - العمر - المؤهل العلمي).

تم إجراء اختبار (T) لعينتين مستقلتين للكشف عن فروق ذات دلالة إحصائية وهو اختبار معلمي يصلح لمقارنة

مجموعتين من البيانات.

وذلك بوضع فرض العدم (H_0) لا توجد فروق دالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطات إجابات

العينة تبعاً للجنس. وذلك في دور القيادة الاستراتيجية في إدارة المخاطر والأزمات علي مؤسسات التعليم وفقاً للجنس.

جدول رقم (13) يوضح نتائج اختبار T لعينتين مستقلتين

م	محاور الدراسة	الجنس	العدد	المتوسط	قيمة "t"	الدلالة الإحصائية
1	البيئة الخارجية	ذكر	56	4.19 13	-0.142	0.360
		أنثى	108	4.20 57		
2	البيئة الداخلية (التنظيمية)	ذكر	56	4.34 38	-0.172	0.467
		أنثى	108	4.36 03		
3	إدارة المخاطر والازمات	ذكر	56	4.16 67	-1.420	0.172
		أنثى	108	4.31 71		

Group Statistics

Std. Error Mean	Std. Deviation	Mean	N	البيانات الشخصية
.08319	.62257	4.1913	56	ذكر
.05691	.59142	4.2057	108	أنثى
.07606	.56921	4.3438	56	البيئة الداخلية ذكر
.05933	.61658	4.3603	108	أنثى (التنظيمية)
.08974	.67157	4.1667	56	إدارة المخاطر ذكر
.05627	.58477	4.3171	108	أنثى والازمات

يتبين من الجدول رقم (13) التالي:

- أظهرت النتائج بعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة في محور البيئة الخارجية، حيث بلغت قيمة "t" (-0.142) بدلالة إحصائية (0.360).
- أما فيما يتعلق بمحور البيئة الداخلية (التنظيمية) يشير النتائج الى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة في مجال إدارة المخاطر والازمات، حيث بلغت قيمة "t" (-0.172) بدلالة إحصائية (0.467).

Descriptives

Maxi mum	Minim um	95% Confidence Interval for Mean		Std. Error	Std. Deviation	Mean	N	
		Upper Bound	Lower Bound					
4.93	3.21	4.2780	3.2526	.20954	.55438	3.7653	7	البيئة الخارجية
5.00	3.21	4.3654	3.8869	.11698	.64071	4.1262	30	اقل من الثانوية او ثانوية مايعادلها
5.00	3.29	4.4489	4.1003	.08647	.58008	4.2746	45	بكالوريوس
5.00	3.07	4.5645	3.8311	.16832	.60690	4.1978	13	دبلوم عالي
4.93	3.07	4.3973	3.6576	.16975	.61205	4.0275	13	ماجستير
5.00	2.86	4.4335	4.1201	.07818	.58507	4.2768	56	دكتوراة
5.00	2.86	4.2934	4.1082	.04688	.60036	4.2008	164	Total
4.83	3.75	4.5440	3.8132	.14932	.39508	4.1786	7	البيئة الداخلية
5.00	2.83	4.5787	4.1213	.11183	.61253	4.3500	30	اقل من الثانوية او ثانوية مايعادلها (التنظيمية)
5.00	2.92	4.6224	4.2961	.08097	.54316	4.4593	45	بكالوريوس
5.00	2.50	4.7426	3.7959	.21726	.78333	4.2692	13	دبلوم عالي
5.00	3.00	4.6574	3.8169	.19288	.69543	4.2372	13	ماجستير
5.00	2.67	4.5019	4.1826	.07967	.59622	4.3423	56	دكتوراة
5.00	2.50	4.4471	4.2623	.04678	.59912	4.3547	164	Total
4.83	3.08	4.7157	3.4509	.25845	.68381	4.0833	7	إدارة المخاطر والازمات
5.00	2.58	4.5128	4.0427	.11492	.62947	4.2778	30	اقل من الثانوية او ثانوية مايعادلها
5.00	3.00	4.5223	4.1407	.09466	.63502	4.3315	45	بكالوريوس
5.00	3.08	4.6229	3.8771	.17115	.61708	4.2500	13	دبلوم عالي
5.00	3.08	4.5373	3.7704	.17598	.63451	4.1538	13	ماجستير
5.00	3.00	4.4212	4.0967	.08096	.60588	4.2589	56	دكتوراة
5.00	2.58	4.3610	4.1705	.04825	.61788	4.2658	164	Total

- وأظهرت النتائج الى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة في محور إدارة المخاطر والازمات، حيث بلغت قيمة "t" (-1.420) بدلالة إحصائية (0.172).

تم إجراء اختبار تحليل التباين الأحادي (One-Way ANOVA) للكشف عن فروق دالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطات درجات أفراد عينة الدراسة وفقاً للمؤهل العلمي. وذلك بوضع فرض العدم (H_0) لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطات إجابات العينة تبعاً للمؤهل العلمي.

جدول رقم (14) يوضح نتائج تحليل التباين الأحادي (One-Way ANOVA) وفقاً للمؤهل العلمي

ANOVA

Sig.	F	Mean Square	df	Sum of Squares	
.236	1.377	.491	5	2.454	Between Groups
		.356	158	56.297	Within Groups
			163	58.751	Total
.742	.546	.199	5	.993	Between Groups
		.364	158	57.516	Within Groups
			163	58.509	Total
.908	.308	.120	5	.600	Between Groups
		.390	158	61.630	Within Groups
			163	62.230	Total

نتائج وتوصيات الدراسة

أولاً: - نتائج الدراسة

- 1- توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين القيادة الاستراتيجية بأبعادها وإدارة المخاطر وأدراه الازمات.
- 2- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) استجابات أفراد العينة الدراسة في محور البيئة الخارجية، حيث بلغ معامل الارتباط (0,142). بدلالة إحصائية (0,360) .
- 3 - في محور البيئة الداخلية تشير النتائج الي عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات إجابات الافراد في عينة الدراسة في مجال إدارة المخاطر والأزمات حيث بلغ معامل الارتباط (0,172) بدلالة إحصائية (0,467).
- 4- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة في محور إدارة المخاطر والازمات، حيث بلغ معامل (1.420). بدلالة إحصائية (0.172). (الارتباط
- 5- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوي متوسطات إجابات العينة تبعاً للمؤهل العلمي.
- 6- هناك إدراك تام من ادارات مؤسسات التعليم بأهمية القيادة الاستراتيجية ودورها في إدارة المخاطر والأزمات في تطوير الاداء ومتابعة المعايير التي تصدرها هيئة التعليم العام والمؤسسات التعليمية الأخرى.

ثانياً: التوصيات:

بناءً على ما توصل إليه البحث من نتائج يوصي الباحث بالآتي: -

- 1- تطوير قيام ادارات القيادة الاستراتيجية بمؤسسات التعليم ومدتها بالإمكانيات البشرية والمادية التي تمكنها من اداء مهامها في المتابعة وتحسين الاداء المالي بهذه المؤسسات
- 2- تأهيل العاملين بإدارات المخاطر القائمة وتدريبهم وتطوير قدراتهم ومهاراتهم في اكتشاف الانحرافات المالية وغير المالية والتصدي لعمليات الاختلاس والنزاهة التعليمية
- 3- متابعة التطورات الحديثة في اساليب ونظم ادارة المخاطر والأزمات والتعرف على المعايير الدولية التي تحكم الاداء التعليمي وتضمن سلامته وقدرته علي المنافسة.
- 4 - متابعة التطورات الاقتصادية والمالية ومؤشرات النمو الداخلية والعالمية ومعدلات التضخم واسعار الصرف واسعار الفائدة ومعدلات الادخار والاستهلاك وأثرها علي الاداء
- 5 - تعزيز مفهوم القيادة الاستراتيجية لدى القيادات في المؤسسات التعليمية بالسعودية من خلال عقد عطاء المزيد ندوات ومؤتمرات متخصصة ومزيد من الاهتمام لتطبيق ممارساتها المختلفة عبر الدورات التدريبية.
- 7- يجب تشجيع القيادة على تعزيز مفهوم الممارسات الأخلاقية واعتبارها جزءاً أصيلاً من الثقافة التنظيمية الخاصة بالمؤسسة إذ أن لها دوراً هاماً في ترسيخ العالقات الإيجابية الداخلية والخارجية مما يهيئ لإدارة أفضل للمخاطر والأزمات في كل مراحلها. 8- فيما يتعلق بتنمية وتطوير راس المال البشري فقد بينت الدراسة اهتمام القيادة بعقد الدورات التدريبية عداد فرق المتنوعة للموظفين وهنا تجدر الإشارة إلى ضرورة التركيز على مجالات إدارة المخاطر والأزمات وعمل مختصة لذلك كما يجب تدعيم تطوير ر أس المال البشري عبر زيادة تحفيز الكفاءات ذوي التقديرات العالية عدادهم كقادة للمستقبل.
- 9- اتباع الأسلوب العلمي في إدارة المخاطر والأزمات وهو ما يتمثل بالاهتمام بمراحلها كافة، فبالنسبة لإدارة المخاطر يتوجب على القيادات في مرحلة كل من التشخيص واتخاذ القرار وتقييم الاخطار اما فيما يتعلق بالأزمات الاستعداد والوقاية، وتخفيف الاثار، واستعادة النشاط والتعلم.
- 10- يوصي الباحث بتطبيق الإطار المقترح في هذه الدراسة لزيادة فعالية إدارة المخاطر والأزمات.
- 11 - يوصي الباحث الدارسين في مجال الإدارة بمزيد من الدراسات العلمية حول موضوع القيادة الاستراتيجية وإدارة المخاطر والأزمات.

قائمة المراجع والمصادر

أولاً: - المراجع العربية: -

أ- الكتب

- 1- إبراهيم أحمد أحمد: " إدارة الأزمات: الأسباب والعلاج "، القاهرة، دار الفكر العربي، 2002م
- 2- سيد محمد جاد الرب، القيادة الاستراتيجية، القاهرة، دار الفكر العربي، 2012 م
- 3- بن علي بلع، عبد الكريم عنذور وعبد الرازي جبار، إدارة المخاطر، عمان: الوراق للنشر والتوزيع، 2013م.
- 4- عبد الباروي درة، تكنولوجيا الاداء البشري في المنظمات، القاهرة: المنظمة العربية للتنمية الادارية، 2003م.
- 5- سعيد الخطيب، قياس إدارة المخاطر بالبنوك، الاسكندرية: منشأة المعارف، 2005م.
- 6- رضوان وسعيد عبد الحميد، المشتقات المالية ودورها في إدارة المخاطر ودور الهندسة المالية في صناعة أداو شا، القاهرة، دار النشر للجامعات، 2005م.

- 7- سعد غالب ياسين، الإدارة الاستراتيجية، عمان، دار اليازوري ، ط1 ، 1998م.
- 8 - هاني حامد الضمور، أحمد عطا الله القطامين، " الإدارة الاستراتيجية"، عمان ، منشورات جامعة القدس المفتوحة ، ط1 ، 2005م .
- 9- هاني السعيد، اتجاهات إدارية حديثة، مطبعة العشري.
- 10- نعمة عباس الخفاجي، الفكر الاستراتيجي: قراءات معاصرة، عمان: دار الثقافة للنشر والتوزيع، 2008م.
- 11- نجم عبود نجم ، القيادة الإدارية في القرن الحادي والعشرين عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع 2011م .
- 12 - شقيري موسى، محمود نور، وسيم الحداد، سوزان ذيب، إدارة المخاطر دار المسيرة: عمان، 2011م .
- 13- طارق عبد العال حماد، إدارة المخاطر (أفراد- إدارات- شركات- مصارف)، الدار الجامعية، الإسكندرية ط1 ، 2007م .
- 14 - خالد وهيب الراوي، إدارة المخاطر المالية، دار المسيرة للنشر والتوزيع. عمان، ط1، 2011م
- 15- طارق شريف يونس، الفكر الاستراتيجي للقادة: دروس مستوحاة من التجارب العالمية والعربية، القاهرة، المنظمة العربية للتنمية الإدارية 2012م، ط12
- 16- عبدالسلام أبو قحف، دليل المدير في تفويض السلطة- ملامح الإصلاح الإداري- إدارة الأزمات، الإسكندرية، مكتبة دار الجامعة الجديدة للنشر 2012م.
- 17- أحمد ماهر: "إدارة الأزمات"، الإسكندرية، الدار الجامعية، ط1، 2006م .
- 18- محسن أحمد الخضير، إدارة الأزمات: منهج اقتصادي إداري لحل الأزمات على مستوى الاقتصاد القومي والوحدة الاقتصادية القاهرة، مكتبة مدبولي، ط2 2003م.
- 19 - ممدوح زيدان، تقييم الأداء ومواجهة الأزمات، القاهرة: مجموعة النيل العربية 2003
- 20- السعيد السيد، استراتيجيات إدارة الأزمات والكوارث، دار العلوم للنشر والتوزيع، 2006
- ب - الرسائل العلمية:
- 1- امنة الناجي موسى ، إدارة المخاطر ودورها في تحسين الأداء المالي السودان ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة النيلين بالسودان ، دراسة تطبيقية علي المصارف السودانية في الفترة ما بين 2015-2020م
- 2- أحمد عزمي زكي عبد العزيز، القيادة الاستراتيجية ودورها في تنمية القدرات التنافسية لمنظمات الأعمال الدولية بجمهورية مصر العربية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التجارة بالإسماعيلية ،جامعة قناة السويس.
- 3- نس خليل محمد المبيضين، دور القيادة الاستراتيجية في تعزيز القدرات التنافسية "دراسة تطبيقية على الملكية الأردنية"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية إدارة المال والأعمال بجامعة آل البيت، الأردن، 2011 .
- 4 - إيمان صالح عبد الفتاح، السلوك القيادي في منظمات الأعمال في مصر في ظل المتغيرات العالمية- دراسة تطبيقية في قطاع الغزل والنسيج، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التجارة ببور سعيد ،جامعة قناة السويس .
- 5- ربحي الجدلي، واقع إدارة الأزمات في المستشفيات الحكومية، رسالة ماجستير، غزة: الجامعة الإسلامية،
- 6- صالح بن سعد المرعي، القيادة الاستراتيجية ودورها في تطوير الثقافة التنظيمية في الأجهزة الأمنية، أطروحة مقدمة للحصول على درجة الدكتوراه - قسم العلوم الإدارية، الرياض: جامعة الأمير نايف للعلوم الأمنية،
- 7 - لمياء عيد عطا إبراهيم ، دور القيادة الاستراتيجية في تحسين مستوى الأداء - دراسة ميدانية، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التجارة بالإسماعيلية، جامعة قناة السويس، .
8. ماجدة أبو زنت ، العالقة بين خصائص القيادة وإدارة الأزمات ، دراسة حالة اتحاد عمال الأردن،

رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية الدراسات العليا جامعة البلقاء التطبيقية، الأردن 2009

ج - الدوريات:

أثير عبد الأمير حسوني، ممارسات القيادة الاستراتيجية ودورها في تعزيز التميز التنظيم -1- دراسة تحليلية في الشركة العامة للصناعات الميكانيكية / بغداد، 2011م، مجلة الكوت للعلوم الاقتصادية والإدارية، جامعة واسط، مجلد 1، إصدار 2 ..

2- سيد محمد جاد الرب، أهم الاتجاهات الحديثة في القيادة، ورقة عمل مقدمة للمؤتمر العلمي السنوي الثاني، المجلس العلى للجامعات، اللجنة العلمية الدائمة لإدارة الأعمال، القاهرة 4-7، إبريل 2000

3- صبرية اليحيوي، إدارة الأزمات في المدارس المتوسطة الحكومية في المدينة المنورة، بحث محكم، جامعة الملك فهد الرياض 2006 م .

4 علي الزعبي، بلال السكارنة، دور إدارة المخاطر في تعزيز عملية اتخاذ القرار التسويقي (دراسة استطلاعية) ، عمان.2007م .

5- محمد المحمدي الماضي، العالقة بين أنماط القيادة الاستراتيجية والأداء التنظيمي- دراسة بالتطبيق على مركز التعليم المفتوح بجامعة القاهرة، المجلة المصرية للدراسات التجارية، المجلد الرابع والعشرون - العدد الثاني، جامعة المنصورة، 2000. م .

6- نجم عبود نجم و محمد عبد العال النعيمي، الذكاء القيادي : رؤية في القيادة الاستراتيجية ، المؤتمر العلمي السنوي الحادي عشر " ذكاء الأعمال واقتصاد المعرفة " جامعة الزيتونة ، عمان 2012 م .

ثانيا: المراجع الأجنبية :

- 1 - Ellen F. Goldman, "Leadership practices that encourage strategic thinking", Journal of Strategy and Management, Vol. 5 Iss: 1, 2012, PP25-40.
- 2- Hitt, Michael A.& Ireland, R. Duane (2002), The Essence of Strategic Leadership: Managing Human and Social Capital, Journal of Leadership &Organizational Studies, 9, No. 1.P142
- 3-Hitt,M.A. Ireland,R.D. Hoskission,R.E., Op-cit,PP497-513
- 4 -Date Cooper, Stephen Grey, Geoffrey Raymond and Phil Walker, "project risk management guidance", London: acid-free paper, 2005, P3
- 5-The Institute Of Internal Auditors, "IIA Position Paper: The Role Of Internal Auditing In Enterprise-Wide Risk Management ", USA, 2009, P13
- 6 -Poimenidis,Ioannis& Priporas, Vasilios ,Services Managers of crisis management: attitudes and preparation, innovative marketing, Vol (4),Issue(3), 2008, PP37-42
- 7 – coal, Emin,Oralm, Emel Laptali& Erdis , Ercan , Crisis Management in Turkish Construction Industry, Building and Environment (41), 2006, PP1498-1503. www. Science direct.com
- oimenidis, Ioannis& Priporas , Vasilios, Op-cit,PP37-42
- 8 – Coombs, W. Timothy, Ongoing Crisis Communication: Planning Managing and Responding, 2nd ed ,Los Angeles, London, New Delhi and Singapore: Sage,2007
- 9- Richard L , Hughes and Katherine Colarelli Beatty , Becoming a Strategic Leader John Wily and Sons, Inc. San Francisco, 2005,P

عنوان البحث

**اختصاص المحكمة الاتحادية العليا (العراقية) بالفصل في الاتهامات الموجهة إلى رئيس
الجمهورية ورئيس مجلس الوزراء (والوزراء)**

سفيان علي عبود¹

¹ كلية الحقوق، الجامعة الإسلامية في لبنان.

المشرف: الأستاذ الدكتور / أمين عاطف صليبا

HNSJ, 2024, 5(9); <https://doi.org/10.53796/hnsj59/28>

تاريخ القبول: 2024/08/17م

تاريخ النشر: 2024/09/01م

المستخلص

خلافًا للتفصيل الذي أورد الدستور بشأن اتهام رئيس الجمهورية وإدانته والنتائج المترتبة على هذه الإدانة، جاء الدستور مقتضباً في تنظيمه لحالة اتهام رئيس مجلس الوزراء والوزراء وإدانته، فلم يحدد التهم التي يمكن أن يدانوا بسببها والنتائج التي تترتب على هذه الإدانة، واكتفى بالإشارة إلى أن المحكمة الاتحادية العليا هي الجهة المختصة بالفصل في التهم الموجهة إليهم، وجدير بالملاحظة أن الأحكام التي تطبق بحق رئيس الوزراء تنطبق على نوابه ومن هم بدرجة وزير ورؤساء الهيئات المستقلة ولو لم يشر إليهم، لأنهم لا يقلون عن الوزير درجة في السلم الإداري للدولة.

Abstract

Contrary to the detail in the constitution regarding the accusation and conviction of the President of the Republic and the consequences of this conviction, the Constitution was brief in its regulation of the case of accusation and conviction of the Prime Minister and the Ministers, so it did not specify the charges for which they could be convicted and the consequences of this conviction, and only indicated that the Federal Court The supreme authority is the competent authority to adjudicate the charges against them, and it is worth noting that the provisions that are applied against the prime minister apply to his deputies and those who are of the rank of a minister and heads of independent bodies even if they are not referred to, because they are no less than the minister in the administrative ladder of the state.

منح الدستور العراقي الدائم لعام 2005 اختصاص الفصل في التهم الموجهة إلى رئيس الجمهورية ورئيس مجلس الوزراء والوزراء بموجب نص المادة (6/93)، ويلاحظ أن المشرع قد ختم نص المادة أعلاه بعبارة "وينظم ذلك بقانون" أي أنه جعل طريقة مراجعة المحكمة في هذه القضية وتوجيه التهم وآلية سير الدعوى لقانون خاص يسن لاحقاً، ويمكن أن نعلل ذلك بدقة وخطورة موضوع اتهام رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء والوزراء وما ينتج عنه من تأثير على الحياة السياسية في الدولة فقد يؤدي ذلك إلى نشوء أزمات سياسية خطيرة في البلاد إذا ما حدثت، ومن هنا يبرز الدور الدستوري والوطني المهم المناط بالمحكمة الاتحادية العليا باعتبارها حامية للنظام الدستوري الديمقراطي وحافضة للتوازن السياسي بين السلطات والقوى السياسية في الدولة

ومن الملاحظ أن التهم التي يمكن أن توجه إلى رئيس الجمهورية قد حددها الدستور بثلاث تهم هي:

1- الحنث في اليمين الدستورية 2- انتهاك الدستور 3- الخيانة العظمى.

وقد وضح الفقه الدستوري العراقي التهم التي توجه إلى رئيس الجمهورية، فذهب اتجاه إلى ان الخيانة العظمى تظهر في الأعمال التي تصدر عن رئيس الجمهورية وتشكل إخلالاً جسيماً في الوظائف الدستورية الملقاة على عاتقه، وكذلك الأعمال التي تصدر عنه وفيها مساس بسلامة الدولة وأمنها الداخلي والخارجي وفقاً لأحكام الدستور، ويعد رئيس الدولة منتهكاً للدستور إذا خرق نص من نصوصه أو قام بأعمال من شأنها الانقلاب عليه أو تغييره، أما إذا وقع من رئيس الجمهورية أفعال تؤدي إلى الإخلال بموجب من موجبات اليمين الدستورية المنصوص عليها فإنه يعد عند ذلك مرتكباً لجريمة الحنث باليمين الدستوري.

ومن الملاحظ على نص المادة (6/93) انها نصت على "الفصل في الاتهامات الموجهة" مما يعني أن على المحكمة ممارسة وظيفة التحقيق في التهمة الموجهة وبعد اكتماله فإنها تبدأ بإجراءات المحاكمة، ولكن الأخذ بهذا الرأي معناه أن هناك تعارض مع اختصاص مجلس النواب في إجراء التحقيق من خلال لجنة التحقيق التي تشكل لهذا الغرض، ويمكن أن نؤيد ونسند التفسير المتقدم من خلال ما نص عليه المشرع في النظام الداخلي للمحكمة الاتحادية حيث منح هيئة المحكمة صلاحية القيام بما تراه من تحقيقات في المنازعات المعروضة أمامها وتتدب لذلك أحد أعضائها، فالمحكمة أن تكون هيئة قضائية إجرائية إذا اقتضى الأمر، وأن في هذا ضمان لحسن تطبيق الدستور وتوفير الحماية للنظام الدستوري في الدولة، ولكننا لا نتفق مع الرأي الذاهب إلى اعتبار منح المحكمة صلاحية التحقيق فيه تعارض مع اختصاص اللجان البرلمانية في التحقيق، فمنح المحكمة إمكانية إجراء التحقيق هو إجراء سليم وخالي من التعارض كون عمل اللجان البرلمانية هو إجراء إداري في طبيعتها وعمل المحكمة يعتبر إجراء قضائي وصادر عن هيئة قضائية، وأن الولاية العامة هي للقضاء على كل مفاصل الدولة ومؤسساتها، إضافة إلى أن في ذلك تحقيق لمبدأ الولاية العامة.

وفي ظل ما تم ذكره في عدم تنظيم ممارسة المحكمة الاتحادية لهذا الاختصاص، يتبادر إلى ذهننا الإشكالية الآتية: ما مدى فعالية نص المادة (93) من الدستور العراقي في ظل الاقتضاب الذي جاء في دستور 2005 لجهة تنظيمه لحالة اتهام رئيس مجلس الوزراء وإدانته؟

ويهدف الإحاطة بذلك تم تقسيم هذا البحث إلى مبحثين في المبحث الأول سنتكلم عن الأصول الإجرائية لمحاكمة رئيس الجمهورية وفي المبحث الثاني إجراءات محاكمة وملاحقة رئيس مجلس الوزراء والوزراء.

المبحث الأول

الأصول الإجرائية لمحاكمة رئيس الجمهورية

حيث توجد السلطة توجد المسؤولية، وهذه المسؤولية لا يمكن أن تصل إلى غايتها الأساسية وهدفها المنشود إلا من خلال متابعة الأصول الإجرائية لمحاكمة الحكام عن مسؤوليتهم الجزائية، تطبيقاً لمبدأ سيادة القانون وترسيخاً لمبدأ المساواة بين جميع المواطنين لأن القانون يعلو ولا يعلى عليه سواء من الحكام أو المحكومين.

المطلب الأول

إجراءات ملاحقة ومحاكمة رئيس الجمهورية

تعد الأحكام الإجرائية همزة الوصل بين ارتكاب الجريمة وتوقيع العقوبة على مرتكبها استيفاء لحق الدولة في توقيع الجزاء عليه. وعلى هذا الأساس فإن وقوع الجريمة من المتهم يعطي للدولة الحق في توقيع الجزاء. إلا أن وسيلتها في ذلك محددة بطريقة صارمة وهي تحريك الدعوى الجزائية وإجراء التحقيق والمحاكمة، باعتبار كل ذلك يحقق الوسيلة التي تربط بين الجريمة المرتكبة والعقوبة المنطوق بها في حالة الإدانة، ومن هنا فإن قواعد الإجراءات الجزائية مرتبطة ارتباطاً عميقاً بالقواعد الموضوعية للقانون الجزائي حيث لا عقوبة دون حكم قضائي⁽¹⁾.

أولاً: إقامة الدعوى في التشريع العراقي

تقام الدعوى الجزائية على رئيس الدولة في العراق وفقاً للإجراءات المشار إليها في الدستور والنظام الداخلي لمجلس النواب العراقي، نظراً لعدم صدور قانون خاص ينظم إجراءات اتهام ومحاكمة رئيس الدولة، إذ أشار الدستور في المادة (61 سادساً - أ) إلى مساءلة رئيس الجمهورية بناء على طلب مسبب بالأغلبية المطلقة لعدد أعضاء مجلس النواب. ونص النظام الداخلي لمجلس النواب في (المادة 57) على مساءلة أعضاء مجلس الرئاسة بناء على طلب مسبب وبالأغلبية المطلقة لعدد أعضائه الذين يتكون منهم مجلس النواب (أحد مجلسي السلطة التشريعية في العراق)⁽²⁾، وليس الأغلبية المطلقة للأعضاء الحاضرين⁽³⁾. يتبين لنا مما تقدم:

- 1- إجراءات رفع الدعوى الجزائية على رئيس الدولة تختلف من دولة لأخرى ومن تشريع لأخر من حيث النصاب القانوني اللازم توافره لرفع الدعوى، أو من حيث الموضوع الذي تتضمنه عريضة الدعوى الجزائية والأدلة والبراهين اللازمة الإشارة إليها وكذلك من حيث الجهة التي توجه إليها العريضة.
- 2- الدعوى الجزائية على رئيس الدولة يجب أن ترفع من أشخاص معينين ومحددتين بخلاف القواعد العامة في قانون أصول المحاكمات الجزائية للعديد من الدول التي تعطي حق رفع الدعوى الجزائية للدعاء العام منفردة أو مجتمعة مع بقية الأفراد أو للأفراد فقط.
- 3- ترفع الدعوى الجزائية على رئيس الدولة بدعوى مشتركة وموقعة من جانب عدد من الأعضاء باستثناء ما ورد في تشريع الولايات المتحدة الأمريكية التي تعطي الحق لنائب واحد رفع الدعوى الجزائية ضده.

(1) محمد زكي أبو عامر، الإجراءات الجزائية، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، 2005، ص 5-6.

(2) نصت المادة 48 من الدستور العراقي لعام 2005 على أن: تتكون السلطة التشريعية الاتحادية من مجلس النواب ومجلس الاتحاد....

(3) رافع حضر صالح شبر، دراسات في مسؤولية رئيس الدولة العراقية، مطبعة العاني، بغداد، 2011، ص 50.

4- لا يوجد ما يمنع قانوناً قيام المدعي العام برفع الدعوى أمام المحاكم الجزائية العادية أو إخبار أي عضو من أعضاء البرلمان بارتكاب الرئيس للجريمة أو الجرائم موضوع المساءلة الجزائية، لكنه في الحالة الأولى يتوقف تحريك الدعوى الجزائية بسبب الحصانة الإجرائية التي يتمتع بها الرئيس في فترة رئاسته، ولكنه وبعد انتهاء تلك الفترة تبدأ الدعوى بالتحرك من جانب الادعاء العام، أما في الحالة الثانية فإن الأمر متروك لقناعة هذا العضو أو الأعضاء البرلمانيين⁽⁴⁾.

ثانياً: جهة التحقيق مع رئيس الجمهورية في التشريع العراقي

نظراً لعدم صدور قانون خاص ينظم مسألة كيفية إجراء التحقيق مع رئيس الدولة عند إقامة الدعوى الجزائية عليه في مجلس النواب⁽⁵⁾، فإننا وبالمسير على ما سارت عليه التشريعات المقارنة نشير إلى أنه لمجلس النواب عدة لجان دائمة، كما وله تشكيل لجان مؤقتة من أجل أداء مهام المجلس كلما دعت الحاجة لذلك، وبذلك يستطيع المجلس الاستعانة بتلك اللجان لإجراء التحقيق في التهم الموجهة للرئيس.

ومن أهم اللجان الدائمة للمجلس، اللجنة القانونية ولجنة النزاهة وهما يتكونان من عدد من الأعضاء لا يقل عددهم عن سبعة أعضاء ولا يزيد على خمسة عشر عضواً⁽⁶⁾، ويكتمل النصاب في اجتماعات اللجنة بحضور أكثرية عدد أعضائها، ولها الاستعانة بالخبراء عند الحاجة إليهم، وتتخذ قرارها بالأغلبية المطلقة لعدد أعضائها وترفع قراراتها لهيئة الرئاسة (رئاسة مجلس النواب) بتوقيع رئيس اللجنة أو نائبه أو أعضاء اللجنة بغيابهم⁽⁷⁾.

كما وأن للمجلس تشكيل لجنة التحقيق بموافقة أغلبية الحاضرين وبناء على اقتراح من هيئة رئاسة مجلس النواب أو من خمسين عضواً من الأعضاء⁽⁸⁾.

تمنح لجنة التحقيق صلاحية نقصي الحقائق فيما هو معروض عليها من قضايا ويحق لها دعوة أي شخص لسماع أقواله على وفق الطرق الأصولية، ولها حق الاطلاع على كل ما له علاقة بالقضية المعروضة عليها من دون المساس بالقضايا المعروضة على القضاء ولها كذلك الاستعانة بالخبراء⁽⁹⁾.

وبعد انتهاء التحقيق ترفع اللجنة تقريرها وتوصياتها إلى هيئة رئاسة المجلس على المجلس لاتخاذ ما يراه مناسباً⁽¹⁰⁾.

وبناء على ذلك نرى أنه ما دام للمجلس لجنة متخصصة بأمر التحقيق، فإن تكليف تلك اللجنة بإجراء التحقيق مع رئيس الدولة في حالة ارتكابه لما يحقق مسؤوليته الجزائية أفضل بكثير من تكليف بقية اللجان الأخرى نظراً لاختصاصها الأولى بالتحقيق، وعليه يتبين لنا من خلال هذا المطلب ما يلي:

(4) سامي جبار حسون، المحكمة الاتحادية العليا في ظل دستور جمهورية العراق لعام 2005، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، بغداد، العدد 44، 2014، ص2.

(5) نصت المادة (69) من النظام الداخلي لمجلس النواب العراقي لعام 2006 على أن: "تشكل اللجان الدائمة في أول جلسة يعقدها المجلس بعد إقرار النظام الداخلي ويراعى في تشكيلها رغبة العضو واختصاصه وخبرته".

(6) (المادة ٧٣) من النظام الداخلي لمجلس النواب العراقي.

(7) مدحت محمود، القضاء في العراق، منشورات موسوعة القوانين العراقية، بغداد، 2014، ص36.

(8) (المادة ٨٣) من النظام الداخلي لمجلس النواب العراقي

(9) (المادة 84) من النظام الداخلي لمجلس النواب العراقي

(10) (المادة 85) من النظام الداخلي لمجلس النواب العراقي

1- رغم أن أحد مجلسي البرلمان في الدول ذات المجلسين، والبرلمان في الدول ذات المجلس الواحد مكلف بالتحقيق أصلاً في عريضة الدعوى، إلا أنها تحيل التحقيق في الاتهام إلى الجان منشأة أصلاً (لجان دائمة وفرعية) أو لجان تنشؤها لهذا الغرض الجان مؤقتة أو خاصة).

2- تقوم اللجان التحقيقية بالتحقق من توافر الشروط الشكلية والموضوعية في الدعوى الجزائية المقامة على رئيس الدولة، وكذلك التحقق من الأدلة المتوفرة ضد رئيس الدولة وتصدر قرارها بالأغلبية البسيطة أو المطلقة.

3- لم تشر التشريعات المقارنة والتشريع العراقي إلى وجوب حضور المتهم (رئيس الدولة) أمام اللجنة التحقيقية، إلا أنه في حالة ضرورة ذلك لا يوجد مانع دستوري أو قانوني، وقد حصل ذلك بالفعل بالنسبة للرئيس الأمريكي المتهم في قضية ووترغيت - الجهة التي تقوم بالتحقيق مع رئيس الدولة قد لا تتألف من أشخاص ذي صفة قضائية وإن كان معظمهم من القانونيين.

5- قرارات اللجنة قد تكون إدانة الرئيس أو براءته أو عدم كفاية الأدلة وتوجهها إلى المجلس الذي أحال إليها ولا تكون ملزمة له.

6- الذي يقوم بالتحقيق مع رئيس الدولة هم أعضاء في المجلس الذي شكل اللجان التحقيقية، وقد يكونوا أعضاء في اللجنة ذاتها أو لهم دور أساسي في تشكيلها، كما أنه قد يكون هو الذي أقام الدعوى ضد الرئيس، لذا يفضل النص على استبعاد العضو أو الأعضاء الذين قاموا برفع الدعوى على الرئيس من عضوية اللجنة التحقيقية أو حتى اختيار أعضاء تلك اللجنة تحقيقاً لمبدأ الحياد والنزاهة.

ثالثاً: القرار النهائي لجهة التحقيق والإحالة للمحكمة الاتحادية العليا

عندما ترفع لجنة التحقيق تقريرها وتوصياتها إلى هيئة مجلس النواب، تعرض على المجلس للمناقشة واتخاذ ما يراه مناسباً⁽¹¹⁾. فإذا قرر المجلس بالأغلبية المطلقة اتهام رئيس الجمهورية، يحال الأمر إلى المحكمة الاتحادية العليا للنظر فيه وفق قانونها الخاص بها⁽¹²⁾.

وعليه لم يشر الدستور العراقي إلى آثار صدور قرار الاتهام (الإحالة)، فهل يوقف بمجرد صدور قرار الاتهام، رئيس الجمهورية عن مزاولة أعماله الرئاسية والعادية كما في التشريعين المصري واللبناني، أو أن قرار الوقف يصدر بعد صدور قرار المحكمة الاتحادية العليا بإدانته؟

وبما أنه لا يوجد أية إجابة لهذا السؤال ضمن الدستور والنظام الداخلي لمجلس النواب العراقي وعدم صدور القانون الخاص بمحاكمة رئيس الجمهورية في العراق، نرى أن وقف رئيس الجمهورية عن مزاولة عمله هو في حد ذاته عقوبة، لأنها تندرج ضمن العقوبات التبعية (عقوبة الحرمان من بعض الحقوق والمزايا الوظيفية والخدمات التي كان يتولاها)، وبناء لكل ما تقدم يتبين ما يلي⁽¹³⁾:

1- بعد انتهاء التحقيق في التهمة الموجهة لرئيس الدولة، وإعادة الأوراق التحقيقية إلى الجهة التي قامت بفتح التحقيق مع رئيس الدولة وإنشاء أو تكليف اللجنة التحقيقية بذلك، لا يكون قرار تلك اللجنة ملزمة لتلك الجهة.

(11) نصت المادة (85) من النظام الداخلي لمجلس النواب العراقي لعام 2006 على أن: "ترفع اللجنة التحقيق بعد إنهاء تقريرها وتوصياتها على هيئة الرئاسة لعرضها على المجلس لاتخاذ ما يراه مناسباً".

(12) إسماعيل نعمة عبود، المسؤولية الجزائية لرئيس الجمهورية، مجلة كلية التربية، جامعة بابل، العدد 4، 2008، ص 160.

(13) عدنان عاجل عبيد، القانون الدستوري النظرية العامة والنظام الدستوري في العراق، النبراس للطباعة، النجف الأشرف، العراق، 2013، ص 44.

- ٢- على الجهة التي استلمت قرار اللجنة التحقيقية البت فيها سواء بموافقتها لها أو رفضها لها وذلك خلال مدة معينة في أغلب التشريعات.
- ٣- القرارات التي تصدر من الجهة المكلفة بالاتهام إما أن تكون باتهام رئيس الجمهورية (الإحالة إلى المحكمة المختصة) أو رفض الاتهام وإقال التحقيق.
- ٤- القرارات التي تصدر تتطلب موافقة أغلبية معينة من الأعضاء المنتمون للجهة التي أصدرتها، قد تكون بالأغلبية المطلقة أو البسيطة كما في فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية والعراق، أو قد تكون بأغلبية الثلثين كما في مصر ولبنان.
- ٥- صدور قرار باتهام رئيس الجمهورية (الإحالة) قد يتطلب موافقة مجلس واحد من مجلسي البرلمان في الدول ذات المجلسين كما في التشريع العراقي والولايات المتحدة الأمريكية، أو بموافقتها معا كما في التشريع الفرنسي.
- ٦- صدور قرار الاتهام يترتب عليه وقف رئيس الجمهورية عن مباشرة أعماله وتعيين نائبه رئيسا لحين البت في موضوع اتهامه أمام المحكمة المختصة في تشريعات كل من لبنان ومصر⁽¹⁴⁾، بينما قرار الاتهام لا يترتب عليه وقف رئيس الجمهورية عن مزاولته نشاطه في تشريع الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا والعراق. ونرى أنه لا يجوز بقاء الرئيس المتهم في منصبه لأن بقاءه بعد الاتهام والإدانة يجعله يستعمل كامل صلاحياته ونفوذه في معاقبة المسيبين في ملاحقته واتهامه.

المطلب الثاني

تشكيل المحكمة الخاصة بمحاكمة رئيس الجمهورية

ينص القانون على شروط خاصة تتعلق بتشكيل وإجراءات المحكمة الخاصة بمحاكمة الرئيس حتى تكون الاحكام الصادرة منها صحيحة قانوناً ومنتجة لآثارها، وتشكيل المحاكم الجزائية يقوم على عناصر ثلاثة لا غنى عنها، وإلا كانت الأحكام وما سبقها من إجراءات باطلة بطلاناً مطلقاً، وهذه العناصر هي القاضي وممثل النيابة وكاتب الجلسة.

أولاً: تشكيل المحكمة في التشريع العراقي

نص الدستور العراقي النافذ في (مادته ٩١/سادسا- ب) على: "إعفاء رئيس الجمهورية... بعد إدانته من المحكمة الاتحادية العليا..."، ونص في مادته ٩٣/سادسة) على اختصاص المحكمة الاتحادية العليا في الفصل في الاتهامات الموجهة إلى رئيس الجمهورية، وينظم ذلك بقانون "إلى جانب اختصاصات أخرى للمحكمة ذاتها.

وبذلك تكون المحكمة الاتحادية العليا⁽¹⁵⁾ هي المحكمة الخاصة بمحاكمة رئيس الجمهورية، وهي هيئة قضائية مستقلة⁽¹⁶⁾، تتكون من عدد من القضاة وخبراء في الفقه الإسلامي وفقهاء القانون يحدد عددهم وتنظم طريقة اختيارهم وعمل المحكمة بقانون يسن بأغلبية ثلثي أعضاء مجلس النواب⁽¹⁷⁾.

(14) إن سبب كف يد الرئيس يعود إلى أن الاتهام يصدر في مصر ولبنان بأكثرية الثلثين في حين أنه في أميركا يصدر بالأكثرية العادية، فعندما يصدر القرار بالاتهام بأكثرية الثلثين نادراً ما يخلو القرار من عناصر إدانة واضحة لذلك تكف يد الرئيس في حين أن القرار بالأكثرية العادية هو أشبه بأي قرار عادي أو سياسي وقد يتضمن افتراء على الرئيس.

(15) تم تشكيل المحكمة الاتحادية العليا في ظل قانون إدارة الدولة العراقية للمرحلة الانتقالية لتتولى مهمة ضمان احترام مضمين الدستور وترسيخ مبدأ سيادة القانون والحيلولة دون قيام السلطة التشريعية = = و السلطة التنفيذية بمخالفة المبادئ الأساسية أو النصوص الواردة في الدستور، وقد تولى مجلس القضاء بجلسته المنعقدة بتاريخ 2004/7/21 تقديم قائمة بالمرشحين بعد عملية اقتراع سري وحر والأصوات التي حصل عليها كل منهم، وبعد

وقد أحسن المشرع العراقي عندما اختصت المحكمة الاتحادية العليا بمحاكمة رئيس الجمهورية عند توجيه الاتهام الرسمي إليه من جانب مجلس النواب، ذلك لأن المحاكمة تتم أمام أعلى هيئة قضائية في الدولة، بالإضافة إلى أن الدستور العراقي منع تشكيل المحاكم الخاصة أو الاستثنائية بموجب نص واضح وصریح⁽¹⁸⁾.

عليه تبين لنا من خلال ما تقدم:

1- هناك اختلاف في التشريعات المقارنة والتشريع العراقي فيما يتعلق بتشكيل المحكمة الخاصة بمحاكمة رئيس الجمهورية، وهذا الاختلاف ينصب على أعضاء تلك المحكمة أو الجهة التي تتولى المحاكمة.

2- تتألف المحكمة الخاصة بمحاكمة رئيس الدولة في الولايات المتحدة الأمريكية من جميع أعضاء مجلس الشيوخ برئاسة رئيس المحكمة العليا فيها، وفي فرنسا من جميع أعضاء مجلسي البرلمان برئاسة رئيس الجمعية الوطنية، وفي مصر تكون مختلطة بين أعضاء مجلس الشعب والقضاة، وفي لبنان تكون ذات تشكيلة قضائية برلمانية، وفي العراق وإن كانت تتألف من القضاة وغيرهم من الأشخاص إلا أنها تتجرد من عضوية أي عضو في السلطة التشريعية (مجلس النواب).

3- إن تشكيل المحكمة الخاصة بمحاكمة رئيس الجمهورية من أعضاء السلطة التشريعية لا يفقدها الاختصاص الجزائي، فمن الجائز أن تتشكل بعض المحاكم الجزائية الخاصة من أعضاء ليسوا قضاة، أو بالأحرى من أعضاء السلطة التشريعية.

وبالتالي، فإن الأصول التي تطبق أمام المجلس الأعلى، هي الأصول ذاتها التي تطبق أمام محكمة الجنايات، وهذه الأصول تتعلق "بالشروع في المحاكمة واستجواب المتهم، والاستماع إلى الشهود، والانتقال إلى مكان الجريمة، والتوسع في التحقيق، واستيضاح الخبراء والمرافعة".

ثانياً: إجراءات المحاكمة في التشريع العراقي

لم يشر الدستور العراقي 2005 إلى الإجراءات المتبعة في المحكمة الاتحادية العليا عند محاكمتها لرئيس الدولة عن التهم الموجهة إليه، وكذلك لم يصدر القانون المنظم لتلك المسألة.

وبناء على ذلك نرى بأنه ليس هناك مانع من تطبيق القواعد والإجراءات الواردة في قانون أصول المحاكمات الجزائية العراقي عند محاكمة أي رئيس جمهورية في العراق، مع التقيد بالأحكام الخاصة لتلك المحاكمة الواردة في الدستور⁽¹⁹⁾.

نخلص إلى القول إلى أن هناك اختلاف جذري في الإجراءات التي تتبع أمام المحكمة الخاصة بمحاكمة رئيس الدولة في التشريعات المقارنة والتشريع العراقي من حيث مكان إجراء المحاكمة وكيفية سير المرافعة (سرية أو علنية)، والسلطات التي تملكها المحكمة تجاه المتهم، وأدلة الاتهام بالإضافة إلى حدود الاتهام، وكيفية تبليغ المتهم والجهة التي تكلفها

التشاور مع مجلس القضاء في كوردستان وذلك إلى (مجلس الرئاسة) وفي الوقت ذاته أعد مشروع قانون المحكمة، وأصدر مجلس الوزراء - بعد موافقة مجلس الرئاسة وحسب صلاحياته التشريعية الأمر المرقم (٣٠) لسنة 2005 بتاريخ 2005/2/24 (قانون المحكمة الاتحادية العليا) وقد نصت (المادة 1) منه على: "تنشأ محكمة تسمى المحكمة الاتحادية العليا ويكون مقرها في بغداد تمارس مهامها بشكل مستقل الا سلطان عليها لغير القانون". انظر: مدحت المحمود، القضاء في العراق، مكتبة العدالة، بغداد، ٢٠٠٥، ص52.

(16) (المادة ٩٢/أولاً) من الدستور العراقي.

(17) (المادة ٩٢/ثانياً) من الدستور.

(18) (المادة 95) من الدستور.

(19) عبد الرحمن سليمان زيباري، السلطة القضائية في النظام الفيدرالي، منشورات زين الحقوقية، بيروت، 2013، ص22.

المحكمة بأداء هذا الدور، ومن حيث محاكمة شركاء رئيس الدولة من لا ينطبق عليهم القانون الخاص بمحاكمة رئيس الدولة.

ثالثاً: إصدار الحكم في التشريع العراقي

ورد في الدستور العراقي: إعفاء رئيس الجمهورية بالأغلبية المطلقة لعدد أعضاء مجلس النواب بعد إدانته من المحكمة الاتحادية العليا... (20).

وبذلك لم يشر الدستور إلى النسبة المتطلبة لصدور قرار الإدانة من المحكمة أو البراءة من التهم الموجهة إليه، ولم يبين عدد الأعضاء التي تتألف منهم المحكمة، لذا نرى الأخذ بقاعدة الأكثرية الموصوفة (المطلقة) لعدد أعضاء المحكمة (21).

نخلص إلى القول إلى أن غالبية التشريعات ذهبت إلى اشتراط توافر الأغلبية المشددة أغلبية الثلثين) للأعضاء الذين تتألف منهم المحكمة التي تحاكم رئيس الدولة في إصدار حكم الإدانة عليه.

المبحث الثاني

إجراءات محاكمة وملاحقة رئيس مجلس الوزراء والوزراء

إن محاكمة وملاحقة رئيس مجلس الوزراء والوزراء وفق النصوص الدستورية والقانونية تختلف باختلاف الدساتير والقوانين الخاصة بكل دولة. فبعضها تنيط صلاحيات المحاكمة إلى هيئة سياسية كما هو الحال في الولايات المتحدة الأمريكية حيث يتولى مجلس الشيوخ محاكمة الرئيس والوزراء بناء على قرار اتهامي يصدر عن مجلس الممثلين بالأغلبية المطلقة من أعضائه، وبعض الدول تنيط صلاحية المحاكمة إلى هيئة قضائية كما هو الحال في الدستور الإيطالي (22) والبعض الآخر من الدول ينيط هذه الصلاحية في المحاكمة إلى هيئة مختلطة (سياسية قضائية) كما هو الحال في فرنسا حيث تتألف المحكمة من برلمانيين وأعضاء من محكمة التمييز، ولبنان الذي يتألف المجلس الأعلى لمحاكمة الرؤساء والوزراء من سبع نواب وثمانين قضاة، أما في العراق فتتألف المحكمة الاتحادية العليا من ثلاث أصناف من الأعضاء من القضاة وخبراء الفقه الإسلامي وفقهاء القانون. كل هذه الاختلافات في المحاكمة وإجراءاتها وآثارها (23).

المطلب الاول

سلطة محاكمة رئيس مجلس الوزراء والوزراء في العراق

أولاً: موقف المشرع الدستوري

إن المحكمة الاتحادية العليا في العراق تعد السلطة المختصة بمحاكمة رئيس الوزراء استناداً لأحكام الفقرة سادساً من (المادة 93) من الدستور. يتراءى للقارئ لأول وهلة، أن اختصاص هذه المحكمة يعد اختصاصاً حصرياً مانعاً لغيرها من المحاكم الأخرى من مشاركتها هذا الاختصاص، ويعد شام حالات الإتهامات الجزائية الموجهة لرئيس مجلس الوزراء والوزراء كافة، كون صياغة المادة أعلاه جاءت بصورة مطلقة، ولم يرد نص يقيد بها.

(20) (المادة 61/سادسا- ب) من الدستور العراقي 2005.

(21) إسماعيل مرزة، مبادئ القانون الدستوري والعلم السياسي، دار الملاك للفنون والآداب، بغداد، 2015، ص44.

(22) المادة (16) من الدستور الإيطالي التي تعطي صلاحية محاكمة الرؤساء والوزراء إلى القضاء العادي.

(23) إسماعيل مرزة، مبادئ القانون الدستوري والعلم السياسي، مرجع سابق، ص45.

لكن هذا القول غير صحيح على إطلاقه، فنحن لا نؤيد الصلاحية الحصرية للمحكمة الاتحادية العليا في محاكمة رئيس مجلس الوزراء والوزراء في العراق، في ضوء التحديد الدستوري للجرائم الموجبة للاتهام، ونرى إقرار الصلاحية المزدوجة للمحكمة الاتحادية والمحاكم الجزائية في إجراء محاكمة كل من رئيس الوزراء أو الوزير عند ارتكاب الجرائم المنصوص عليها في قانون العقوبات، إذ أن الوزير عندما يرتكب جنائية تتعلق بوظيفته كاختلاسه للمال العام أو أخذ الرشوة أو تجاوز حدود وظيفته يشكل جريمة، ومن ثم فإن تقاعس المحكمة الاتحادية عن إجراء المحاكمة بحجة عدم وجود القواعد التشريعية الي تنظم عملية المحاكمة فإن ذلك لا يمنع القضاء العادي من محاكمة رئيس الوزراء أو الوزير، ولا يعلق المحاكمة على إصدار قرار الاتهام من مجلس النواب بالقياس على رئيس الجمهورية، لأن القضاء الجزائي العادي يلاحق الجريمة أينما ارتكبت ما دامت داخله في اختصاصه مكانياً.

ثانياً: تشكيل المحكمة وطبيعتها

سبق وأن بينا أن المحكمة الاتحادية العليا تكونت من ثمانية أعضاء بالإضافة إلى رئيسها، وعلى الرغم من أن الواقع العملي يشير إلى تبني الطابع القضائي لها، إلا أن الدستور تبني التشكيل المختلط بتشكيلها من القضاة وفقهاء القانون والشريعة، لذا نحيل ذلك إلى ما سبق بيانه منعا للتكرار (24).

ثالثاً: موقف القضاء العراقي

من استقراء القرارات القضائية التي تطرقت للسلطة المختصة بمحاكمة رئيس مجلس الوزراء والوزراء نجد أن موقف القضاء من ذلك تمثل في قرارين:

أولهما : الرأي الاستشاري لمجلس شوري الدولة المرقم 2005/86 الصادر في 2005/12/5، إذ جاء فيه: عدم إمكانية استقدام الوزير أو التحقيق معه مباشرة إلا بعد أخذ موافقة الجمعية الوطنية (السلطة التشريعية السابقة)، فيبتين من ذلك بصورة ضمنية أن المحاكم العادية لا تختص بمحاكمة رئيس مجلس الوزراء والوزراء بصورة مطلقة، إنما يستوي في ذلك ارتكابهم الجرائم الوظيفية أو العادية.

وعلى الرغم من سكوت الدستور عن تحديد الجرائم الموجبة لمحاكمة رئيس مجلس الوزراء والوزراء، إلا أن المحكمة الاتحادية ملزمة بالفصل في الاتهامات الموجهة لرئيس الوزراء والوزير، في حالة تكييف الاتهامات بأنها من الواجبات الوظيفية، وهي تشكل صورة من صور الفساد الإداري والمالي، فتخضع لاختصاص هيئة النزاهة استناداً للفقرة الأولى من (القسم 3) من أمر سلطة الائتلاف رقم 57 المتعلق بالمفتشين العموميين الذي نص على أنه:

وفي حال ورود شكاوى أو بلاغات يدعى فيها أن الوزير المعني أساء التصرف، يرفع المفتش العمومي تقريره إلى المدير الإداري لسلطة الائتلاف المؤقتة المنحلة وهو رئيس مجلس الوزراء حالياً بموجب البند (1) من (القسم 2) من الأمر رقم 100 أو إلى رئيس المفوضية المعنية بالنزاهة العامة بعد تولي الإدارة الانتقالية كامل سلطات الحكم في العراق.

أما القرار الثاني: فهو قرار المحكمة الاتحادية العليا المرقم 1/ اتحادية/ 2005 الصادر في 2006/5/29 ومما جاء فيه: إن (المادة 136/ب) من قانون اصول المحاكمات الجزائية أوجبت عند إحالة المتهم على المحكمة في جريمة ارتكبتها أثناء تأدية وظيفته الرسمية، أو بسببها، حصول الإذن بالإحالة من الوزير التابع له، فهذا لا يعني أن الإذن ورد على الإحالة دون الإجراءات الأخرى وهو المباشرة معه بالتحقيق، حيث أن التحقيق يجري بمجرد الإخبار بوقوع الجريمة،

(24) مندر الشاوي، القانون الدستوري، مطبعة شفيق، بغداد، 2010، ص223.

وتتخذ جميع الإجراءات القانونية، وعند انتهاء التحقيق إن وجدت أدلة كافية يتم أخذ الإذن بالإحالة فقط، فإن امتنع الوزير أو من له صلاحية إعطاء الإذن فإن بإمكان المتضرر إقامة الدعوى أمام محكمة القضاء الإداري... لذا والحالة هذه لا يكون قرار الوزير بعدم إعطاء الإذن باتا وقطعية، وإنما له طريق قانوني⁽²⁵⁾.

يتضح مما تقدم: أن المحكمة الاتحادية تقرر وجوب استحصال موافقة رئيس مجلس الوزراء على إحالة الوزير إلى المحاكمة بموجب (المادة 136/ب) من قانون أصول المحاكمات الجزائية رقم ٢٣ لسنة ١٩٧١، كون رئيس الوزراء يعد الرئيس الأعلى للوزير، ومن ثم يتوجب الرجوع إليه وطلب الإذن منه في حالة ارتكاب الوزير الجرائم الوظيفية المنصوص عليها في قانون العقوبات حصرة دون أن يسري ذلك إلى الإخلال بالواجبات الوظيفية المنصوص عليها في الدستور.

إلا أن الحكم المذكور لم يعد بالإمكان تطبيقه في الوقت الحاضر، وذلك لإلغاء المادة أعلاه⁽²⁶⁾. وعليه في حالة اتهام الوزير بأي جريمة وظيفية، فلا يملك رئيس الوزراء منح الإذن بإحالته إلى المحاكم المختصة لعدم وجود سند قانوني لذلك.

رابعاً: موقف الفقه العراقي

لم يتطرق الفقه العراقي إلى الحالة التي يجمع فيها رئيس مجلس الوزراء والوزراء بين منصب الوزارة والنيابة، علماً أن سقوط حصانة النائب الوزير يستوجب نصاً دستورياً، ونرى عدم وجود نص دستوري أو قانوني يقضي بضرورة استحصال مثل هذا الإذن في إحالة الوزير، لذا فيمكن القياس على حالة الموظف العادي، ومن ثم لا يتوجب استحصال هذا الإذن من رئيس الوزراء للشروع في إجراءات المحاكمة بالنسبة إلى الجرائم المرتكبة من الوزير استناداً (للمادة 136/ب) من قانون أصول المحاكمات الجزائية، إذ أن القول بغير ذلك يؤدي إلى التحايل على أحكام الدستور والقوانين المكمل له، والتي عالجت مسألة اتهام ومحاكمة الوزير⁽²⁷⁾.

المطلب الثاني

إجراءات محاكمة رئيس مجلس الوزراء في العراق

على الرغم من عدم إصدار القانون الخاص باتهام رئيس وأعضاء السلطة التنفيذية، إلا أن ذلك لا يحول دون وجوب اتباع الإجراءات المحددة لدى الفصل في الاتهامات الموجهة إلى رئيس مجلس الوزراء والوزراء، من قبل المحكمة الاتحادية العليا، إذ أن (المادة 92/ثانياً) من الدستور، بينت آلية تشكيلها، حيث تتكون من ثلاثة أصناف من الأعضاء: الأول: من القضاة. فيما يكون الثاني: من الخبراء في الفقه الإسلامي⁽²⁸⁾. أما الثالث: فهو من فقهاء القانون⁽²⁹⁾.

(25) إحصان المفرجي، النظرية العامة في القانون الدستوري والنظام الدستوري في العراق، مطبعة العاني، بغداد، 2010، ص76.

(26) إن (المادة 136/ب) من قانون أصول المحاكمات الجزائية العراقي رقم 23 لعام 1971 نصت على أنه: (... لا تجوز إحالة المتهم على المحاكمة في جريمة ارتكبت أثناء وظيفته الرسمية أو بسببها، إلا بإذن من الوزير التابع له، مع مراعات ما تنص عليه القوانين الأخرى)، وألغي العمل بهذه المادة بموجب القانون الصادر عن مجلس النواب رقم 8 السنة 2011 المنشور في الوقائع العراقية 4193 الصادرة في 2011/6/13، وجاء في الأسباب الموجبة لإصدار هذا القانون الحصر صلاحية تقرير براءة المتهم وإدانته بيد القضاء ولتأكيد استقلاله وضمان دور أكبر في محاربة الفساد، وعملاً بمبدأ الفصل بين السلطات، شرع هذا القانون).

(27) غازي فيصل مهدي، المحكمة الاتحادية العليا ودورها في ضمان مبدأ المشروعية، مطبعة شفيق، بغداد، 2014، ص93.

(28) خبراء الفقه الإسلامي يرشحون من قبل ديوان الوقف الإسلامي وتبدأ مدة خدمتهم اثنتا عشرة سنة من تاريخ مباشرتهم مهامهم، وقد اعتبر دورهم استشاري وهم غير مخولين بحق التصويت على قرارات المحكمة الاتحادية لأن الدستور وضعهم موضع الخبير فقط، علماً أن هناك تعريف لخبراء الفقه الإسلامي بأنهم أهل العلم والفضل يشاورهم القاضي في المعروض أمامه من نزاعات وماهية الحكم الشرعي المناسب. وهذه المشورة أمر مطلوب في عمل القاضي وإن كان عالماً. أنظر: هادي عزيز علي، خبراء الفقه الإسلامي وعضوية المحكمة الاتحادية العليا، منشورات المؤتمر المدني في الوحدة

ونرى أن تشكيل المحكمة على النحو المذكور بتبني الطابع المختلط مما يجعل هذه المحكمة ذات طبيعة قانونية قضائية بحتة، وهي ضمانات مثالية للالتزام الأحكام الصادرة عن المحكمة بالحياد والموضوعية بعيداً عن التأثير السياسي. وبالنظر إلى إجراءات المحاكمة في العراق سيتم تناولها كالاتي:

أولاً: الإجراءات السابقة على المحاكمة

وبالعودة إلى قانون المحكمة الاتحادية رقم ٣٠ لسنة 2005 فإنه حدد بعض الإجراءات التي يتوجب اتباعها، إذ تتمثل الإجراءات السابقة على المحاكمة في وجوب عدم المباشرة بأي عمل من أعمال المحكمة إلا بعد أداء رئيسها وأعضاءها اليمين أمام مجلس الرئاسة⁽³⁰⁾.

فضلاً عن إناطة تحديد موعد انعقادها برئيس المحكمة حصراً بعد توجيه دعوته لأعضائها بالانعقاد قبل وقت كاف لا يقل عن خمسة عشر يوماً⁽³¹⁾.

ثانياً: الإجراءات المعاصرة للمحاكمة

فيما تتمثل الإجراءات المعاصرة للمحاكمة في وجوب حضور جميع أعضاء المحكمة جلسات المحاكمة، وعقد المحكمة جلساتها بصورة علنية، إلا إذا قررت سريتها بناء على مقتضيات المصلحة العامة، أو النظام، أو الآداب العامة⁽³²⁾، ووجوب حضور محام ذي صلاحية مطلقة⁽³³⁾.

وتباشر المحكمة في نظر الدعوى حتى في حالة عدم حضور أطرافها شريطة تحققها من صحة تبليغهم بموعد المحاكمة⁽³⁴⁾.

وبالعودة إلى الفصل الأول من الباب الثالث من قانون أصول المحاكمات الجزائية المعنون قواعد المحاكمة نجد: أن صلاحية المحكمة مقيدة في ضرورة عدم محاكمة غير الشخص الذي أحيل إلى المحاكمة، كون التحقيق وجوبية في

الوطنية، بغداد، 2010، ص3. كذلك فرمان درويش حمد، اختصاصات المحكمة الاتحادية العليا في العراق، منشورات زين الحقوقية، بيروت، 2013، ص 82.

(29) تجدر الإشارة إلى أن المحكمة في الوقت الحاضر مكونة من رئيس وثمانية أعضاء يتم تعيينهم من مجلس الرئاسة، وبترشيح من مجلس القضاء الأعلى بالتشاور مع المجالس القضائية للأقاليم، وفقاً لأحكام المادة الأولى من قانون المحكمة الاتحادية العليا العراقي رقم 30 لسنة 2005 الأمر الذي يشكل مخالفة دستورية صريحة من قبل مجلس الرئاسة ومجلس القضاء الأعلى لأحكام المادة (92) من الدستور، إذ لم تضم في عضويتها إلا القضاة، الأمر الذي يوجب تدخل رئيس الجمهورية أو رئيس مجلس الوزراء أو مجلس النواب، أو الوزراء، كونهم الجهة التي أناطت بها (المادة 50) من الدستور المحافظة على تطبيقات التشريعات وبضمنها الدستور .

(30) تكون صيغة اليمين استناداً لأحكام (المادة 7) من قانون المحكمة الاتحادية العليا رقم ٣٠ لسنة 2005 كالاتي: (أقسم بالله العظيم أن أؤدي وظيفتي بصدق وأمانة، وأقضي بين الخصوم بالحق وبالعدل، وأطبق القوانين بأمانه ونزاهة وحياد، وأحافظ على استقلال القضاء وكرامته ونزاهته، والله على ما أقول شهيد).

(31) (المادة 5/أولاً) من قانون المحكمة الاتحادية العليا، و (المادة 9) من النظام الداخلي للمحكمة الاتحادية العليا.

(32) (المادة 1٠) من النظام الداخلي للمحكمة الاتحادية العليا.

(33) ان اشتراط حضور المحامي المنصوص عليه في المادة (20) من النظام الداخلي للمحكمة، جاء منذ المراحل التمهيدية للدعوى، كون المادة المذكورة أوجبت حتى تقديم اللائحة من المحامي، إلا أنها أجازت استثناء تقديمها من غير المحامي، وهي في الحالة التي يكون مقدم الدعوى فيها من دائرة رسمية، إذ أجازت ذلك من الممثل القانوني للدائرة، شريطة كونه يحمل عنوان مدير .

(34) (المادة 11) من النظام الداخلي للمحكمة الاتحادية العليا .

الجنایات⁽³⁵⁾، وعدم جواز إبعاد المتهم عن قاعة المحكمة إلا في حالة إخلاله بالنظام، وشريطة أن يكون الإبعاد مؤقتاً، فضلاً عن ضرورة إعلامه بالإجراءات المتخذة بغيايه.

تبدأ المحكمة إجراءاتها بالمناداة على المتهم، وباقي الخصوم وتحرير محضر بما تم من إجراءات أثناء المحاكمة يوقع جميع صفحاته رئيس المحكمة، ويجب أن يشتمل على تاريخ كل جلسة وما إذا كانت علنية أم سرية، وبيان الأوراق التي تليت، والطلبات التي قدمت والإجراءات التي تمت، وخلاصة القرارات التي أصدرت، وغير ذلك مما يكون قد جرى في المحاكمة.

ثالثاً: سلطات المحكمة

إن السلطات التي تتمتع بها المحكمة الاتحادية العليا تتمثل في إجراء التحقيقات التي تراها ضرورية وفقاً للأصول، ولها أن تتيب القيام بذلك أحد قضاة المحكمة، فضلاً عن أنها تطلب أي أوراق أو بيانات من الحكومة، أو غيرها، حتى إن كانت القوانين لا تسمح بإفشائها أو الاطلاع عليها، ولها الاستعانة برأي الخبراء، أو المستشارين لديها، أو الادعاء العام، دون أن يكون ذلك ملزماً لها⁽³⁶⁾.

وبالمقابل فإن رئيسها مسؤول عن إدارة الجلسات، إذ له الحق في منع أي شخص من مغادرة قاعة المحاكمة، وإخراج كل من يخل بنظامها، وبعد إكمال الإجراءات المذكورة يصار إلى إعلان ختام المرافعة، إذ تختلي هيئة المحكمة للتداول وإصدار الحكم.

ويلاحظ أن المشرع الدستوري ساوى بين رئيس مجلس الوزراء والوزراء ورئيس الجمهورية في إخضاعهم للجهة المختصة بالمحاكمة ذاتها وهي المحكمة الاتحادية العليا، إلا أنه لم يساو بينهما في المعاملة الدستورية المتعلقة بتحديد الجريمة الوظيفية أو الأفعال التي يتم بموجبها إخضاعهم للمحاكمة. وعليه يستنتج أن المحاكمة ذات طابع مختلط قضائي وسياسي في آن معاً.

الخاتمة

رغم الاختلاف على الجهة التي تتولى أمر المحاكمة التي تختص بها المحكمة الاتحادية العليا في العراق، حيث ساوى المشرع الدستوري بين رئيس الجمهورية والرئيس الوزراء في إخضاعهم لذات الجهة المختصة بالمحاكمة وهي المحكمة الاتحادية العليا، إلا أنه لم يساوها في المعاملة الدستورية المتعلقة بتحديد الجريمة الوظيفية أو الأفعال التي يتم بموجبها محاكمتهم.

ومن خلال ما تقدم تم التوصل إلى جملة من النتائج والمقترحات

أولاً: النتائج

1. على الرغم من اختصاص المحكمة الاتحادية العليا بمحاكمة رئيس الوزراء والوزراء وفقاً لنصوص الدستور، إلا أن الباحث تبنى المعيار التنافسي مع القضاء العادي في المحاكمة عن الجرائم الوظيفية والجرائم المنصوص عليها في قانون العقوبات، لعدم التحديد الدستوري للجرائم الوظيفية التي تخضع لاختصاص المحكمة الاتحادية.
2. في العراق فإن المشرع الدستوري ساوى بين رئيس الوزراء والوزراء ورئيس الجمهورية في إخضاعهم للجهة

⁽³⁵⁾ الفقرة الأولى من المادة (155) من قانون أصول المحاكمات الجزائية رقم ٢٣ لسنة ١٩٧١

⁽³⁶⁾ (المادتان 16٧ و 168) من قانون أصول المحاكمات الجزائية.

المختصة بالمحاكمة ذاتها وهي المحكمة الاتحادية العليا، إلا أنه لم يساويهما في المعاملة الدستورية المتعلقة بتحديد الجريمة الوظيفية أو الأفعال التي يتم بموجبها محاكمتهم.

3. وفي العراق يلاحظ سكوت التشريعات عن تحديد العقوبة، لذا بالإمكان فرض إحدى العقوبات الجزائية المنصوص عليها في قانون العقوبات في حالة إصدار الحكم بالإدانة من المحاكم الجزائية العادية، دون أن يخل ذلك بإمكانية إيقاع العقوبة السياسية المتمثل بالعزل أو الإغفاء من المنصب من قبل مجلس النواب، خلافاً لحالة إصدار قرار الإدانة من المحكمة الاتحادية العليا، إذ يتوجب إصدار قرار العقوبة السياسية المتمثلة بالعزل من مجلس النواب.

ثانياً: التوصيات

1. نتمنى على مجلس النواب العراقي وجوب إصدار قانون محاكمة رئيس وأعضاء السلطة التنفيذية دعماً للاجتهادات والتفسيرات المنقارية، وضرورة النص الصريح بعدم إمكانية استخدام العفو الخاص عن المتهم من قبل المحكمة المختصة بالمحاكمة.
2. وجوب قيام المشتري العراقي بتحديد مدة الفصل في الاتهامات الموجهة إلى رئيس الدولة والحكومة والوزراء وفي كافة المراحل السابقة واللاحقة للمحاكمة وذلك خلال مدة زمنية محددة ضماناً للحقوق وصوناً للعدالة المرجوة.
3. إدخال تعديل على سلطة المحكمة الاتحادية لتمكين من إصدار الحكم بالعقوبة مباشرة وليس إصدار الإدانة فقط مما يعطي أحكامها القوة العقابية الملزمة الصادرة عن سلطة الحكم.
4. إدخال تعديلات على نسبة الأغلبية الواجب توافرها لإصدار قرار الاتهام لرئيس الجمهورية ورئيس الوزراء والوزراء لأن هذا القرار هو بمثابة إذن بالملاحقة أمام المحكمة الاتحادية العليا.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: الكتب

1. إحسان المفرجي، النظرية العامة في القانون الدستوري والنظام الدستوري في العراق، مطبعة العاني، بغداد، 2010.
2. إسماعيل مرزة، مبادئ القانون الدستوري والعلم السياسي، دار الملاك للفنون والآداب، بغداد، 2015.
3. رافع حضر صالح شبر، دراسات في مسؤولية رئيس الدولة العراقية، مطبعة العاني، بغداد، 2011.
4. عبد الرحمن سليمان زيباري، السلطة القضائية في النظام الفيدرالي، منشورات زين الحقوقية، بيروت، 2013.
5. عدنان عاجل عبيد، القانون الدستوري النظرية العامة والنظام الدستوري في العراق، النبراس للطباعة، النجف الأشرف، العراق، 2013.
6. غازي فيصل مهدي، المحكمة الاتحادية العليا ودورها في ضمان مبدأ المشروعية، مطبعة شفيق، بغداد، 2014.
7. فرمان درويش حمد، اختصاصات المحكمة الاتحادية العليا في العراق، منشورات زين الحقوقية، بيروت، 2013.
8. محمد زكي أبو عامر، الإجراءات الجزائية، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، 2005.
9. مدحت المحمود، القضاء في العراق، مكتبة العدالة، بغداد، 2005.
10. مدحت المحمود، القضاء في العراق، منشورات موسوعة القوانين العراقية، بغداد، 2014.
11. منذر الشاوي، القانون الدستوري، مطبعة شفيق، بغداد، 2010.

ثانياً: المجلات

1. إسماعيل نعمة عبود، المسؤولية الجزائية لرئيس الجمهورية، مجلة كلية التربية، جامعة بابل، العدد 4، 2008.

2. سامي جبار حسون، المحكمة الاتحادية العليا في ظل دستور جمهورية العراق لعام 2005، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، بغداد، العدد 44، 2014.
3. هادي عزيز علي، خبراء الفقه الإسلامي وعضوية المحكمة الاتحادية العليا، منشورات المؤتمر المدني في الوحدة الوطنية، بغداد، 2010.

ثالثاً: الدساتير والقوانين

1. الدستور العراقي لعام ٢٠٠٥
 2. قانون أصول المحاكمات الجزائية العراقي رقم 23 لعام 1971
 3. قانون المحكمة الاتحادية العليا العراقي رقم ٣٠ لسنة 2005
- النظام الداخلي لمجلس النواب العراقي لعام 2006

جريمة خيانة الائتمان علي الورقة الموقعة علي بياض دراسة تحليلية تأصيلية



د. محمد جبريل إبراهيم حسن¹

¹ دكتوراة القانون الجنائي كلية الحقوق - جامعة القاهرة
بريد الكتروني: gebrelmohamed865@gmail.com

HNSJ, 2024, 5(9); <https://doi.org/10.53796/hnsj59/29>

تاريخ القبول: 2024/08/17م

تاريخ النشر: 2024/09/01م

المستخلص

يثير التوقيع أو الختم علي بياض الكثير من المشكلات القانونية ، وهو ما دفع المشرع لأن يفرد له نصاً خاصاً في المادة 340 من قانون العقوبات ، حيث يمثل التوقيع علي بياض خطورة علي صاحب التوقيع أو الختم بما يجعله تحت رحمة من يمسك الورقة الممضاة علي بياض أو يتحصل عليها بأي طريقة كانت. ومن جهة أخرى فإن التوقيع علي بياض يمثل خطورة علي من يمسك بالورقة الممضاة علي بياض ذاته متي استخدمها بالمخالفة لما هو متفق عليه مع صاحب التوقيع ، مما يضعه تحت خطر الاتهام بخيانة الائتمان علي التوقيع فيعاقب بالحبس والغرامة. ولقد أظهر الواقع العملي استخدام فكرة التوقيع علي بياض كنوع من الضمانة لتنفيذ عمل معين ، فيفوض بموجبه المدين ، حائز الورقة بملئها بمعرفته عند الاخلال بتنفيذ الالتزام المتفق عليه ، وهو ما لم يكن مقصد المشرع عند وضع نص المادة 340 من قانون العقوبات.

الكلمات المفتاحية: التوقيع علي بياض ، خيانة الائتمان ، الورقة الممضاة

RESEARCH TITLE**THE CRIME OF BREACH OF CREDIT ON THE SIGNED PAPER IS BLANK
AN ORIGINAL ANALYTICAL STUDY**HNSJ, 2024, 5(9); <https://doi.org/10.53796/hnsj59/29>**Published at 01/09/2024****Accepted at 17/08/2024****Abstract**

A blank signature or seal raises many legal problems, which prompted the legislator to devote a special provision to it in Article 340 of the Penal Code, as a blank signature represents a danger to the person who bears the signature or seal, making him at the mercy of whoever holds the blank signed paper or obtains it. On her in any way.

On the other hand, signing in blank represents a danger to the person who holds the signed paper in his own blank if he uses it in violation of what was agreed upon with the person who signed the signature, which puts him at risk of being accused of betrayal of trust over the signature, and he is punished with imprisonment and a fine.

Practical reality has shown the use of the idea of a blank signature as a kind of guarantee for the implementation of a specific act, whereby the debtor, in possession of the paper, is authorized to fill it out with his knowledge in the event of failure to implement the agreed-upon obligation, which was not the intention of the legislator when drafting the text of Article 340 of the Penal Code.

Key Words: blank signature, betrayal of credit, signed paper.

مقدمة :

خيانة الأمانة في الورقة الموقعة علي بياض تُعد جريمة متميزة مستقلة عن جرائم الأموال الأخرى ، حيث تسلم الورقة من المجني عليه إلي الجاني علي سبيل الحيازة المادية الناقصة ، مع التفويض في التصرف في الورقة في حدود معينة ، ولكن الجاني يتجاوز ما يفوضه فيه المجني عليه ، ويظهر في حيازته علي الورقة بمظهر المالك .

وقد يتشابه هذا السلوك المكون لجريمة خيانة الأمانة في الورقة الموقعة علي بياض مع السلوك المادي للسلوك المكون لجريمة النصب ، ففي كل منهما يسلم المجني عليه الشيء إلي الجاني تسليماً قانونياً ، ولكن التسليم وأثره يختلف في كل الجريمتين ، فهو في جريمة خيانة الأمانة في الورقة الموقعة علي بياض تسليم ناشئ عن إرادة حرة ولكنه لا يؤدي إلي غير نقل الحيازة الناقصة ، أما في جريمة النصب فهو تسليم ناشئ عن إرادة معيبة تحت تأثير الغلط ويؤدي إلي نقل الحيازة الكاملة للشيء .

وإذا كان تسليم الورقة الموقعة علي بياض من المجني عليه إلي الجاني ينضوي تحت التصرف المدني الذي تحكمه العلاقات القانونية الخاصة ، إذ أنه قد يكون علي سبيل الوديعة أو الرهن أو الوكالة أو غيرها من عقود الأمانة ، إلا أن المشرع حينما رأي أن الجزاء المدني لم يكن كافياً لمواجهة هذه السلوكيات فقد تدخل بالجزاء الجنائي لردع هذا السلوك .

ولقد كان تدخل المشرع الجنائي يهدف إلي حماية المصلحة الاجتماعية المتمثلة في حماية الائتمان والثقة بين الناس ، فلا شك أن العبث بالائتمان الخاص أمر يهدد وبلا شك العلاقات الخاصة ويقضي علي روح التعاون بين الناس ، وينتقص من الثقة والاطمئنان في تعاملاتهم .

ولا ينكر أحد ذبوع وانتشار بعض السلوكيات في المجتمع والتي هي من قبيل التوقيع علي الأوراق علي بياض كنوع من توفير الضمانات في سبيل إتمام بعض التصرفات أو التعاملات أو الصفقات ، مما سهل إهدار الأمانات وخيانة الثقة الممنوحة لصنف من الناس ممن لديهم خطورة إجرامية من شأنها أن تهدد استقرار التعاملات بين الناس عن طريق خيانتهم للثقة الممنوحة لهم .

ولعل ذلك ما حدا بالمشرع إلي النص علي هذه الجريمة في الكتاب الثالث من قانون العقوبات المعنون بالجنايات والجنح التي تحصل لأحاد الناس ، في الباب العاشر منه تحت عنوان النصب وخيانة الأمانة في المادة 340 منه التي تنص علي أن كل من ائتمن علي ورقة ممضاة أو مختومة علي بياض فخان الأمانة وكتب في البياض الذي فوق الختم أو الإمضاء سند دين أو مخالصة أو غير ذلك من السندات والتمسكات التي يترتب عليها حصول ضرر لنفس صاحب الإمضاء أو الختم أو لماله عوقب بالحبس ويمكن أن يزداد عليه غرامة لا تتجاوز خمسين جنيهاً مصرياً ، وفي حالة ما إذا لم تكن الورقة الممضاة أو المختومة علي بياض مسلمة إلي الخائن وإنما استحصل عليها بأي طريقة كانت فإنه يعد مزوراً ويعاقب بعقوبة التزوير .

والورقة الممضاة هي التي تزيل بعلامة مميزة كالتوقيع أو الختم أو البصمة التي تحدد وتدل علي محررها ، وهي تفيد الموافقة علي مضمونها ، والإقرار بما فيها .

والإمضاء هو التوقيع الذي يوضع في الورقة للموافقة علي أمر ، أو لإلحاق شيء بما قبله أو بما بعده ، وفي خصوص موضوعنا فالإمضاء هو وضع توقيع الشخص أو ختمه أو بصمته علي ورقة بياض تاركاً مسافة خالية لاستخدامها في أمر معين بالاتفاق مع شخص آخر .

وهو أيضاً توقيع شخص علي ورقة بياض وتسليمها لأخر ليملاً ما بها من فراغ يكون فوق التوقيع بما يريده صاحب التوقيع في إقرار أو تعاقد .

ويجب أن تكون الإضافات التي تملأ الفراغ الذي يكون فوق التوقيع مشتملة علي التزام أو إبراء أو تحمل لمسئولية ، ومن ثم يخرج عن نطاق هذه الجريمة الكلمات والعبارات التي لا تعبر عن تحميل مسؤولية أو إعفاء منها أو إلزام بشيء أو إبراء منه .

كما يخرج عن نطاق هذه الجريمة ما يشهده الواقع من التوقيعات والإمضاءات التي يقوم بها بعض المشاهير علي الأوراق الخاصة بمعجبيهم ، والتي تتضمن التحيات والتنهان والمجاملات .

إشكالية الدراسة :

تبدو إشكالية الدراسة في أن المشرع حينما وضع النص التجريمي لخيانة التوقيع علي بياض الوارد في المادة 340 من قانون العقوبات لم يكن في ذهنه أن استخدام التوقيع علي بياض سيستخدم بين أوساط العامة كأداة ضمان في التعاملات فيما بينهم ، فيستغل الدائن هذا التوقيع إمعاناً في ضمان ماله الذي لدي الموقع ، ويقوم بعد ذلك بملأ بيانات الورقة بمعرفته في وقت لاحق على توقيع المدين على الورقة مما يعرضه للمساءلة القانونية بجريمة خيانة الائتمان طبقاً للمادة 340 من قانون العقوبات، وبدلاً من أن يكون صاحب حق يصبح متهم في قضية.

في حين أن النص الخاص بتجريم خيانة أمانة التوقيع سالف الذكر يعالج حالة خيانة الأمانة التي تتعلق بتسليم المجني عليه ورقة عليها توقيع لشخص آخر ، فيستغل هذا الأخير التوقيع بإضافة عبارات وجمل لإثبات دين أو مخالصة أو غير ذلك من التمسكات التي يترتب عليها ضرر للمجني عليه في نفسه وماله .

التساؤلات التي تثيرها الدراسة :

تشير الدراسة العديد من التساؤلات فيما يتعلق ببعض المفاهيم المتعلقة بالإمضاء علي بياض ، والأوراق محل الإمضاء ، ومضمون الإضافات فوق الإمضاء علي بياض .

كما تثير الدراسة التساؤل حول طبيعة التوقيع علي بياض ، ومدى اعتباره تفوض أو توكيل صادر من المجني عليه إلي الجاني ؟ وهنا يثور التساؤل حول كيفية إثبات أن الموقع علي الورقة قاصداً الارتباط بالبيانات التي سترد بالورقة ؟

كما تثير الدراسة التساؤل حول مدى اعتبار الورقة الممضاة والتي تم تسليمها للجاني وديعه لديه ، ويرغب في استردادها كما هي عند طلبها ؟

وأخيراً هل يمكن اعتبار التوقيع علي بياض نوع من التفويض الذي يقوم به الموقع لمن يستلم الورقة ، ويكون بذلك حراً فيما يضيفه من عبارات أعلي التوقيع ؟

أهمية الدراسة :

تظهر أهمية الدراسة من خلال تعلقها بموضوع حيوي شائع الحدوث في الواقع العملي ، وهو موضوع الاخلال بالتوقيعات علي بياض والتي تستخدم كنوع من الضمانات لتسوية بعض التعاملات الخاصة .

كما تظهر أهمية الموضوع في تدخل القانون الجنائي بالعقاب في مجال العلاقات الشخصية الخاصة بالتعاملات الائتمانية ، لحماية وتأكيد بعض القيم الاجتماعية التي يتعين أن تكون سائدة بين الأفراد ، ولم تتمكن الحماية الواردة في

القانون المدني من كفالتها بصورة فعالة .

وذلك ما يظهر المساعدة الفعالة التي يقدمها القانون الجنائي في المجال المدني عند عدم تنفيذ الالتزامات الخاصة التي تنجم عن الثقة التي اودعها المجني عليه في الجاني .

الهدف من الدراسة :

تهدف هذه الدراسة إلي مواجهة بعض السلوكيات الخطيرة التي تتمثل في تسليم الشخص لرقبته لشخص آخر من خلال توقيع علي بياض علي ورقة فارغة تسمح للشخص الأخير باستغلال هذا التوقيع في إرغامه علي تصرفات لا يريدونها ولا يرضي عنها مما يتسبب في الإضرار به في ماله ونفسه .

ثم تهدف الدراسة كذلك إلي تحذير المستلم للورقة الممضاة علي بياض من استخدامها وإضافة بيانات غير صحيحة علي التوقيع مما يعرضه للعقوبة الجنائية لارتكابه خيانة الائتمان علي التوقيع علي بياض .

منهج الدراسة :

انتهجنا في هذه الدراسة المنهج التحليلي التأصيلي ، وهو ما يتناسب مع طبيعة الدراسة التي تتطلب استجلاء الغموض وإزالته عن إشكالية التوقيع علي بياض واستغلالها في الضغط علي المّوقع من جهة ، وخطورتها علي الفاعل وتحوله من صاحب حق في بعض الأحيان إلي متهم ، وهو يتطلب استدعاء القواعد الأصولية في مجال العلاقات الائتمانية وإنزالها علي مشكلة خيانة الائتمان في التوقيع علي بياض .

خطة الدراسة :

عرضنا هذه الدراسة في أربعة مطالب تناولنا من خلالها أركان جريمة خيانة الائتمان علي الورقة الموقعة علي بياض ، وذلك علي النحو الآتي :-

- المطلب الأول : الركن الشرعي لجريمة خيانة التوقيع علي بياض .
- المطلب الثاني : الركن المادي لجريمة خيانة ائتمان التوقيع علي بياض .
- المطلب الثالث : الركن المعنوي لجريمة خيانة الائتمان علي التوقيع علي بياض .
- المطلب الرابع : الجوانب الإجرائية للجريمة والعقوبة المقررة لها .

وعلي الله قصد السبيل ،،،

المطلب الأول

الركن الشرعي لجريمة خيانة التوقيع علي بياض

من غير النص الوارد في المادة 340 من قانون العقوبات ، لكانت جريمة خيانة الأمانة في الورقة الممضاة أو المختومة علي بياض يرجع في حكمها لقواعد القانون المدني المتعلقة بعقود الأمانة ، وهي الوديعة والإيجار، والرهن ، وعارية الاستعمال ، والوكالة ، وذلك لأنه لا جريمة ولا عقوبة إلا بنص يجرم السلوك -إيجاباً أو سلباً - ويضع عقاباً يلزم به كل من وقع منه هذا السلوك المجرم سواء عن طريق الإيجاب أو السلب .

وعلي هذا فإنه إذا لم يرد نص يجرم السلوك فهو سلوك مباح طالما لم يترتب عليه ضرر؛ لأن الأصل في الأشياء الإباحة ، ونعرض فيما يلي للنص القانوني الذي يجرم خيانة الائتمان علي الورقة الممضاة أو المختومة علي بياض ، ثم نعرض للنصوص المشابهة له علي النحو الآتي :

الفرع الأول : النص القانوني الذي يجرم خيانة الائتمان علي الورقة الممضاة علي بياض .

الفرع الثاني : النصوص القانونية المشابهة للنص الخاص بجريمة خيانة التوقيع علي بياض .

الفرع الأول

النص القانوني الذي يجرم خيانة الائتمان علي الورقة الممضاة علي بياض

أولاً : النص القانوني وموضعه في قانون العقوبات :-

تنص المادة 340 من قانون العقوبات على أنه :

" كل من ائتمن على ورقة ممضاة أو مختومة على بياض فخان الأمانة وكتب في البياض الذي فوق الختم أو الإمضاء سند دين أو مخالصة أو غير ذلك من السندات والتمسكات التي يترتب عليها حصول ضرر لنفس صاحب الإمضاء أو الختم أو لماله عوقب بالحبس ويمكن أن يزداد عليه غرامة لا تتجاوز خمسين جنيهاً مصرياً .

وفي حالة ما إذا لم تكن الورقة الممضاة أو المختومة على بياض مسلمة إلى الخائن وإنما استحصل عليها بأي طريقة كانت فإنه يعد مزوراً ويعاقب بعقوبة التزوير "

ولقد ورد هذا النص في الباب العاشر من الكتاب الثالث من قانون العقوبات الخاص بالجنايات والجنح التي تحصل لأحد الناس ، ولقد ورد النص في الباب العاشر تحت عنوان النصب وخيانة الأمانة (1) .

ثانياً : مؤدي النص الخاص بجريمة خيانة الائتمان :

مؤدي هذا النص أن هذه الجريمة هي جريمة خيانة الائتمان على التوقيع وهذه الجريمة تقوم على فرض أن شخص سلم إلى آخر ورقة تحمل توقيعها أو خاتمه أو بصمته على بياض بغرض تدوين بيانات بها للقيام بعمل معين قانوني، ثم قام هذا الشخص بخيانة هذه الأمانة بتدوين بيانات مخالفة لما وقعت أو ختمت من أجله الورقة وترتب على ذلك ضرراً في نفس الموقع أو في ماله (2).

يرجع البعض هذا النص إلي قانون العقوبات الفرنسي وأنه مقتبس من نص المادة 407 من قانون العقوبات الفرنسي ، ولما كان التزوير في المحررات في هذا القانون معاقب عليه باعتباره جناية بالأشغال الشاقة المؤبدة أو المؤقتة فقد رأى المشرع في خصوص جريمة التزوير التي تقع ممن عهد إليه بالورقة الممضاة علي بياض أن يهبط بها درجة في تدرج الجرائم وأن يهون عقوبتها فاعتبرها جنحة وعاقب عليها بعقوبة الحبس والغرامة المقررتين لجريمة النص المنصوص عليها في المادة 405 من قانون العقوبات الفرنسي وذلك لعله لاحظها وهو أن صاحب التوقيع مفرط في حق نفسه بإلقائه زمام أمره في يد من لا يصلح لحمل الأمانة (3) .

(1) مستشار / بهاء المري : جرائم الأموال -الاعتداء علي أموال الأشخاص - العربية للنشر والتوزيع 2018 - ص 241 .

(2) د/ مصطفى مجدي هرجة : جرائم النصب وخيانة الأمانة والجرائم المرتبطة بها - دار محمود للنشر والتوزيع - ط 7 القاهرة 2002 - ص 151 .

(3) القاضي / سيد حسن البغال : جريمة إساءة الائتمان في تشريعات الدول العربية -دراسة مقارنة - دار الفكر العربي 1965 - ص 202 .

ويلاحظ أن خروج المشرع المصري عن تقرير عقوبة التزوير المشددة لجريمة خيانة ائتمان الإمضاء ليس من شأنه أن يقطع النسبة بين التزوير وبين إنشاء محرر كاذب فو الإمضاء أو تغيير شيء من البيانات المتفق عليها ، ففعله الأمين عندئذ هي تزوير في أصله ومبناه وما استغلال الإمضاء في اصطلاح محرر أو تغييره سوي التزوير بعينه (4) .

والعلة التي قدرها المشرع الفرنسي لاستثناء الصورة الواردة بالمادة 407 من قانون العقوبات الفرنسي من أحكام لتزوير منتقيه بالنسبة لأحكام قانون العقوبات المصري التي تفرق بين التزوير في محرر رسمي وهو جنائية وبين التزوير في محرر عرفي وهو جنحة (5) .

ولذلك رد المشرع المصري في الفقرة الأخيرة من المادة 340 من قانون العقوبات والمشرع الفرنسي في المادة 407 الفعل إلي تكليفه الصحيح ، فنصت المادتان المذكورتان علي أن الفعل يكون تزويراً إذا وقع من غير الأمين ، وهذه العلة المتقدمة لو تنبه لها المشرع المصري لما كان في حاجة إلي إضافة نص الفقرة الاولي من المادة 340 إلي قانون العقوبات اجترأ بكفاية تطبيق الأحكام التي نص عليها في باب التزوير (6) .

و الملاحظ أن النص قد تضمن حالتين لاستحواذ الجاني علي الورقة الممضاة علي بياض ، وهما :

حالة ما إذا كان صاحب الإمضاء أو الختم قد سلم برضائه الحر الورقة الممضاة أو المختومة منه علي بياض -علي سبيل الأمانة - إلي من حرر عليها فيما بعد كتابة ضارة بشخص أو بمال صاحب التوقيع ، وفي هذه الحالة لا يعد الفعل تزويراً وإنما جريمة قائمة بذاتها من نوع جرائم خيانة الأمانة (7) .

ويعني التسليم في هذه الحالة أن صاحب الإمضاء أو الختم علي بياض قد فوض أو وكّل متسلم الورقة المختومة أو الممضاة علي بياض في ملء فراغها بأمر معين متفق عليها ، غير أن متسلم الورقة دون فيها أموراً تخالف حدود ما تم الاتفاق عليه ، متجاوزاً في ذلك نطاق الأمانة ، وخائناً موجبات الثقة التي وضعت فيه ومتعدياً لحدود الوكالة التي وكل بها.

أما الحالة الثانية ، وهي حالة ما إذا كان الشخص الذي ملأ الورقة الممضاة أو المختومة علي بياض لم يتسلمها علي سبيل الأمانة من صاحب الإمضاء أو الختم ، وإنما حصل عليها بأية طريقة أخرى وفي هذه الحالة يعد مالى الورقة مزوراً.

وفي هذه الحالة الأخيرة تتعدد الجرائم بتعدد سلوكه الإجرامي فتقع جريمتان مرتبطتان بوحدة الغاية وعدم القابلية للتجزئة وتوقع علي الجاني عقوبة الجريمة الأشد (8) .

فاختطاف ورقة ممضاة علي بياض وملؤها بسند دين أو مخالصة أو بغير ذلك من الالتزامات التي يترتب عليها ضرر لصاحب الإمضاء يعد بحكم المادة 340 تزويراً مما يعاقب عليه قانون العقوبات .

(4) د/ رمسيس بهنام : النظرية العامة للقانون الجنائي - منشأة المعارف الإسكندرية - الطبعة الثالثة - 1997 - ص 276 .

(5) مستشار / بهاء المري : جرائم الأموال - مرجع سابق - ص 241 .

(6) نقض جنائي - الطعن رقم 1028 لسنة 28 ق - جلسة 1959/2/3 - س 10 - ص 143 .

(7) مستشار / بهاء المري : شرح قانون العقوبات معلقاً عليه بالفقه وأحكام النقض القسم الخاص الجزء الرابع - دار الأهرام للنشر والتوزيع والإصدارات القانونية 2024 - ص 349 .

(8) تنص المادة 32 من قانون العقوبات علي أنه :- " إذا كون الفعل الواحد جرائم متعددة وجب اعتبار الجريمة التي عقوبتها أشد والحكم بعقوبتها دون غيرها . وإذا وقعت عدة جرائم لغرض واحد وكانت مرتبطة ببعضها بحيث لا تقبل التجزئة وجب اعتبارها كلها جريمة واحدة والحكم بالعقوبة المقررة لأشد تلك الجرائم " .

وتشترك صورتها الجريمة في ركن مادي بينهما وهو ملء الفراغ الكائن فوق الختم أو التوقيع بما لا تتصرف إليه إرادة صاحب التوقيع ، ويشترط النص أن يكون التوقيع أو الإمضاء أو البصمة أو الختم قد وضع قبل ملأ الفراغ ، ثم جاءت الإضافة بعد ذلك بالمخالفة لما هو متفق عليه (9) .

الفرع الثاني

النصوص القانونية المشابهة للنص الخاص بجريمة خيانة التوقيع علي بياض

يوجد قاسم مشترك بين عدة سلوكيات متشابهة تظهر فيها جرائم الاختلاس أو التبيد أو استعمال مبالغ أو كتابات مستعملة في مخالصات أو إبراءات أو مديانات أو غير ذلك ، وكانت قد سلمت علي وجه الوديعة أو الإجارة أو علي سبيل الرهن أو سلمت للجاني بصفته وكيلًا بأجر أو مجاناً بقصد عرضها للبيع أو بيعها أو استعمالها في أمر معين لمنفعة المالك لها أو غيره ، فيقوم الجاني بخيانة الأمانة المسلمة إليه أو التحصل علي الورقة خفية أو جبراً وتغيير مضمونها وتزويرها ، أو القيام بالتحايل للحصول علي الورقة وتغيير مضمونها ، ونعرض ما تقدم فيما يلي :

أولاً :- جريمة خيانة الائتمان في التوقيع وجريمة خيانة الأمانة :

هذه الجرائم لا تقتصر علي تبديد المال وإتلافه فقط، بل تمتد لتشمل استخدام الشيء المؤتمن عليه في غير الهدف منه لخدمة أغراض معينة، وبما يوقع ضرراً علي المالك كتسليم الوديعة أو العين المستأجرة لشخص بصفته وكيلًا بأجرة أو مجاناً بقصد عرضها للبيع أو استخدامها في غرض معين لمنفعة المالك، ويقوم الوكيل باستخدامها في غير ما خصصت له أو يبيدها أو يتلفها (10).

وتتشابه جريمة خيانة الائتمان مع جريمة خيانة الأمانة في كون الشخص قد أودع ثقته في آخر فأتمنه علي ورقة بياض موقع عليها منه ليتولى ملئ الفراغ الذي فوق التوقيع بأمر اتفق معه عليه كالطلب أو شكوى أو تعاقد فخان متسلم هذه الورقة الأمانة ، وملأ الفراغ بأمر آخر غير المتفق عليه ينال صاحب التوقيع بضرر مادي كإثبات دين أو مخالصة .

وفي تأصيل جريمة خيانة الأمانة تنص المادة ٣٤١ من قانون العقوبات علي أن : كل من اختلس أو استعمل أو بدد مبالغ أو أمتعة أو بضائع أو نقود أو تذاكر أو كتابات أخرى مشتملة علي تمسك أو مخالصة أو غير ذلك أضراراً بمالكيها أو أصحابها أو واضعي اليد عليها وكانت الأشياء المذكورة لم تسلم له إلا علي وجه الوديعة أو الإجارة أو علي سبيل عارية الاستعمال أو الرهن أو كانت سلمت له بصفه كونه وكيلًا بأجره أو مجاناً بقصد عرضها للبيع أو استعمالها في أمر معين لمنفعة المالك لها أو غيره يحكم عليه بالحبس ويجوز أن يزداد عليه غرامه لا تتجاوز مائه جنية مصري (11).

فجريمة خيانة الأمانة من جرائم الاعتداء علي الأموال المنقولة ويمكن تعريفها بأنها استيلاء الجاني علي مال منقول مملوك للغير في حوزته بمقتضي عقد من العقود الواردة بالنص وذلك بخيانة ثقة المجني عليه في الجاني الذي سلمه هذا المال علي سبيل الوديعة فخان ثقته فيه واستولي عليه بنية تملكه ، وتتمثل عقود الأمانة فيما يلي :

1- الوديعة. 2- الإجارة. 3- عارية الاستعمال 4- الرهن 5- الوكالة . 6- القيام بعمل مادي ، ومن ثم فإن هناك من العقود ما يخرج عن نطاق تطبيق المادة ٣٤١ عقوبات مثل عقود المعاوضة والبيع و عارية الاستهلاك .

(9) مستشار بهاء المري : جرائم الأموال - مرجع سابق - ص 165 .

(10) مستشار / بهاء المري : جرائم الأموال - مرجع سابق - ص 241 .

(11) القاضي / سيد حسن البغال : جريمة إساءة الائتمان في تشريعات الدول العربية - مرجع سابق - ص 202 .

ويتمثل الركن المادي في جريمة خيانة الأمانة في الاختلاس والتبديد والاستعمال، وينطوي حتماً علي الاحتفاظ بالشيء مع نية تملكه ، مع تحقق نتيجة معينة تتمثل في الإضرار بالمجني عليه وهي أن توقع الجريمة " أضراراً بمالكيها أو أصحابها أو واضعي اليد عليها "، ولا يشترط تحقيق الضرر فعلاً بل يكفي أن يكون وقوعه محتملاً، ولا يشترط أن يكون الضرر مادياً، بل تقع الجريمة ولو كان الضرر أدبياً كما في تبديد أوراق شخصية أو أشياء ليس لها إلا قيمة تذكارية .

و لا تصح إدانة متهم بجريمة خيانة الأمانة إلا إذا أفتتحت القاضي بأنه تسلم المال بعقد من عقود الائتمان الواردة علي سبيل الحصر في المادة ٣٤١ عقوبات، وكانت العبرة في القول بثبوت قيام عقد من هذه العقود في صدد توقيع العقاب، أما هي بحقيقة الواقع، بحيث لا يصح تأثيم إنسان ولو بناء علي اعترافه بلسانه أو بكتابته متي كان ذلك مخالفاً للحقيقة⁽¹²⁾.

و من المقرر قانوناً أنه إذا كانت هناك منازعة في واقعة التسليم، يتعين علي المحكمة حسمها قبل أن تقضي بالإدانة، فإذا لم يثبت تسلم المال بناء علي أحد عقود الأمانة فقدت الجريمة أحد أركانها وتعين الحكم بالبراءة، فمثلاً يقوم شخص بتوقيع إيصال أمانة ضماناً لتأجير شقه أو ضماناً لأي علاقة تجاربه فهنا ينتفي ركن التسليم لعدم استلام الشخص أموال من المجني عليه.

أما لو قام الشخص المؤتمن علي الورقة الممضاة علي بياض وكتب في البياض الذي فوق الختم أو الإمضاء سند دين أو مخالصة، فذلك يمثل جريمة خيانة الائتمان حيث نصت المادة ٣٤٠ من قانون العقوبات علي : - "كل من أؤتمن علي ورقة ممضاة أو مختومة علي بياض فخان الأمانة وكتب في البياض الذي فوق الختم أو الإمضاء سند دين أو مخالصة أو غير ذلك من السندات التي يترتب عليها حصول ضرر لنفس صاحب الإمضاء أو الختم أو لماله عوقب بالحبس ويمكن أن يزداد عليه غرامة لا تتجاوز خمسين جنيهاً مصرياً، وفي حالة ما إذا لم تكن الورقة الممضاة أو المختومة علي بياض مسلمة إلي الخائن وإنما استحصل عليها بأي طريقة كانت فإنه يعد مزوراً ويعاقب بعقوبة التزوير " (13) .

والأصل في الأوراق الموقعة على بياض أن تغيير الحقيقة فيها ممن استؤمن عليها هو نوع من خيانة الأمانة ، ويخرج عن هذا الأصل حالة تسليم الورقة بأية طريقة خلاف التسليم الاختياري .

وحيث استقرت أحكام محكمة النقض علي أن الحكم الابتدائي المؤيد لأسبابه بالحكم المطعون فيه بين واقعة الدعوى في قوله أنها " تخلص في أن المتهمه - الطاعنة - كانت قد أبلغت وقررت ضد المجنى عليه بأنه استلم منها مبلغ أربعة آلاف جنيه بصفة أمانة لتوصيله لأبنها ولكنه لم يوصل المبلغ إليه ، وتديلاً على ذلك قدمت إيصال أمانة بالمبلغ المذكور منسوب صدوره إلى المجنى عليه وقرر الأخير بأنه والمتهمه يعملان سوياً في أعمال السمسرة وأن المتهمه استوقفتها على بياض ثم قامت بكتابة صلب الإيصال محل الواقعة بعد ذلك وإذ طعن المذكور على الإيصال أودع خبير قسم أبحاث التزييف والتزوير بوزارة العدل تقريره المؤرخ 1979/2/13 والذي خلص فيه إلى أن توقيع وبصمة إبهام المجنى عليه على ورقة الإيصال المؤرخ 1975/11/15 قبل إثبات عبارات صلب الإيصال أي أن التوقيع وبصمة الإبهام على بياض ، وبعد أن أشار الحكم إلى إنكار الطاعنة للتهمة المسندة إليها خلص إلى إدانتها في قوله " وحيث أنه لما كان ما تقدم وكانت التهمة ثابتة في حق المتهمه ثبوتاً كافياً لإدانتها وثابت ذلك من أقوال المجنى عليه المؤيدة بتقرير قسم أبحاث

(12) د/ مصطفى مجدي هرجة : جرائم النصب وخيانة الأمانة والجرائم المرتبطة بها - مرجع سابق - ص 151 .

(13) د/ مصطفى مجدي هرجة : جرائم النصب وخيانة الأمانة والجرائم المرتبطة بها - مرجع سابق - ص 160 .

التزيف والتزوير ومن عدم دفع المتهم لها بدفاع مقبول ومن ثم يتعين معاقبتها طبقاً لمادة الاتهام عملاً بالمادة 304 / 2 أ - ج. " لما كان ذلك ، وكان الأصل في الأوراق الموقعة على بياض أن تغيير الحقيقة ممن استؤمن عليها هو نوع من خيانة الأمانة معاقب عليه بالمادة 340 من قانون العقوبات ويخرج عن هذا الأصل حالة ما إذا كان من استولى على الورقة قد حصل عليها خلسة أم نتيجة غش أو طرق احتيالية أو بأية طريقة أخرى خلاف التسليم الاختياري فعندئذ يعد تغيير الحقيقة فيها تزويراً (14) .

لما كان ذلك وكان يبين مما سطره الحكم فيما تقدم أنه استدل على ما أسنده إلى الطاعنة بمجرد القول أنها استوقعت المجنى عليه على بياض دون أن يبين ما إذا كانت الورقة الممضاة على بياض قد سلمت إلى الطاعنة على سبيل الأمانة أم أنها تحصلت عليها بطريق آخر رغم ما في ذلك من أثر على صحة التكييف القانوني للواقعة ، ومن ثم فإنه يكون معيباً بالقصور في التسبب الأمر الذي يعجز محكمة النقض عن أعمال رقابتها على تطبيق القانون تطبيقاً صحيحاً على واقعة الدعوى كما صار إثباتها بالحكم ، لما كان ما تقدم ، فإنه يتعين نقض الحكم المطعون فيه والإعادة بغير حاجة إلى بحث باقي أوجه الطعن (15) .

مؤدي ذلك أن هناك اختلاف بين جريمة خيانة الائتمان وبين جريمة خيانة الأمانة يتمثل في أن الأخيرة تستلزم وجود علاقة تعاقدية من قبيل عقود الأمانة ، كالوديعة أو الإجارة أو الوكالة أو الرهن بين الطرفين ، بينما جريمة خيانة ائتمان التوقيع لا تستلزم ذلك ويكفي فيها تسليم الورقة الممضاة على بياض تسليماً ناقلاً للحيازة الناقصة للقيام بعمل معين على الورقة ، وهذا العمل هو تكملة الفراغ على نحو متفق عليه وفق نطاق سبق الاتفاق عليه بين الطرفين وهو ما اعتبرته محكمة النقض بمثابة تفويض بملاً الفراغ ويكون الموقع قاصداً هذه البيانات والارتباط بها (16) .

ثانياً :- جريمة خيانة الائتمان في التوقيع وجريمة التزوير :

أورد المشرع المصري جريمة تزوير المحررات العرفية الخاصة بأحد الأشخاص في المادة 215 من قانون العقوبات التي نصت على أن كل شخص ارتكب تزويراً في محررات أحد الناس بواسطة إحدى الطرق السابق بيانها أو استعمل ورقة مزورة وهو عالم بتزويرها يعاقب بالحبس مع الشغل .

وحيث أنه من المقرر أن تغيير الحقيقة في محرر عرفي بإحدى الطرق المنصوص عليها في القانون يكفي لتوافر جريمة التزوير متى كان من الممكن أن يترتب عليه في الوقت الذي وقع فيه تغيير الحقيقة ضرر للغير سواء أكان المزور عليه أم أي شخص آخر ولو كان هذا الضرر محتملاً (17) .

ولقد اعتبر المشرع جريمة خيانة الأمانة في الورقة الموقعة على بياض ما هي إلا تزوير إذا ما كانت هذه الورقة وصلت إلي الجاني من غير إرادة المجنى عليه ، ولكنها وصلت إليه عن طريق الاختلاس أو الغش أو بالطرق الاحتياطية أو بأية طريقة أخرى خلاف التسليم الإرادي للمجنى عليه ، حيث أنه من المقرر أن الأصل في الأوراق الموقعة على بياض أن تغيير الحقيقة فيها ممن استؤمن عليها هو نوع من خيانة الأمانة معاقب عليها بالمادة 340 من قانون العقوبات ، ولكن لا يسري ذلك على الحالة التي يكون فيها من استولى على الورقة قد حصل عليها خلسة أو نتيجة غش أو طرق

(14) نقض جنائي - الطعن رقم 2822 لسنة 56 ق - جلسة 1986/10/9 - س 37 - ص 728 . مشار إليه في مستشار / بهاء المري : جرائم الأموال - مرجع سابق - ص 241 .

(15) نقض جنائي - الطعن رقم 5370 لسنة 55 ق - جلسة 1987/11/30 .

(16) نقض جنائي - الطعن رقم 1567 لسنة 45 ق - جلسة 1976/1/25 - س 27 - ص 100 .

(17) نقض جنائي - الطعن رقم 10640 لسنة 6 ق - جلسة 2013/7/2 .

احتياالية أو بأية طريقة أخرى خلاف التسليم الاختياري ، فعندئذ يعد تغيير الحقيقة فيها تزويراً؛ إذ أنه من المقرر أن تغيير الحقيقة في محرر عرفي بإحدى الطرق المنصوص عليها في القانون يكفى لتوافر جريمة التزوير متى كان من الممكن أن يترتب عليه في الوقت الذي وقع فيه تغيير الحقيقة ضرر للغير سواء أكان المزور عليه أم أي شخص آخر ولو كان هذا الضرر محتملاً (18).

ومما تقدم تكون جريمة خيانة ائتمان الورقة الموقعة علي بياض متطابقة مع جريمة التزوير في حالة ما إذا كانت الورقة الممضاة علي بياض قد وصلت لحيازة الجاني عن طريق الاختلاس أو الاحتيال أو الغش وليس عن طريق التسليم الاختياري من المجني عليه ، مما يتيح فرصة تعدد الجرائم علي حسب السلوك الإجرامي الذي ارتكبه الجاني ، فتقع جرائم متعددة مرتبطة ارتباطاً غير قابل للتجزئة ، ويعاقب فيها الجاني بعقوبة الجريمة الأشد (19) .

ففي فرضية من اغتصب بالقوة أو التهديد ورقة ممضاة وملؤها بسند دين أو مخالصة أو بغير ذلك من الالتزامات التي يترتب عليها ضرر لصاحب الإمضاء ، مما يوفر حالة تعدد الجرائم المنصوص عليها في المادة 32 من قانون العقوبات (20) ، والجريمة الأولى تتمثل في اغتصاب بالقوة لسند مثبت أو موجد للدين وفقاً للمادة 325 من قانون العقوبات ، والجريمة الثانية هي جريمة تزوير بإضافة عبارات لإثبات دين أو براءة منه وفقاً للفقرة الثانية من المادة 340 من قانون العقوبات ، وفي هذه الحالة يعاقب الجاني بعقوبة اغتصاب السند بالقوة بحسبانها لعقوبة الأشد وهو السجن المشدد (21) .

وبطريق المخالفة فإن جريمة خيانة الائتمان في الورقة الممضاة علي بياض تختلف عن جريمة التزوير في حالة ما إذا كانت الورقة مسلمة للجاني بصفة وديعة أو أمانة لديه ، ففي هذه الحالة تكون الجريمة هي جريمة ذات وصف خاص وهو خيانة ائتمان التوقيع علي بياض .

فإذا كنا قد عرضنا عالية أوجه الاختلاف بين الجريمتين في ضوء المادة 340 عقوبات وفي أحكام محكمة النقض إلا أننا نجد أنهما اشتركا واجتمعا في هذا الركن وهو أنه لا بد من حدث ضرر في جريمة خيانة الأمانة وكذلك أيضا في جريمة التزوير في محرر غير رسمي ، ولكن يختلفا في نوعية الضرر المصاحب للجريمتين:-

- ففي خيانة الأمانة : الضرر يتحقق بكل أنواعه وسواء كان علي شخص المجني عليه أو غيره الذي لحقه ضرر من الجريمة بنتيجة تنعكس علي الشخص الموقع.

- وفي التزوير : الضرر لا بد أن ينال من شخص المجني عليه ذاته لا غيره (22) .

ثالثاً :- جريمة خيانة الائتمان في التوقيع وجريمة النصب :

وردت جريمة النصب في نص المادة 336 من قانون العقوبات التي تنص علي أنه :- " يعاقب بالحبس كل من توصل إلى الاستيلاء على نقود أو عروض أو سندات دين أو سندات مخالصة أو أي متاع منقول وكان ذلك بالاحتيال لسلب كل ثروة الغير أو بعضها إما باستعمال طرق احتيالية من شأنها إيهام الناس بوجود مشروع كاذب أو واقعة مزورة أو إحداث الأمل بحصول ربح وهمي أو تسديد المبلغ الذي أخذ بطريق الاحتيال أو إيهامهم بوجود سند دين غير صحيح أو

(18) نقض جنائي - الطعن رقم 10640 لسنة 6 ق - جلسة 2013/7/2 .

(19) القاضي / سيد حسن البغال : جريمة إساءة الائتمان في تشريعات الدول العربية - مرجع سابق - ص 209 .

(20) تنص المادة 32 من قانون العقوبات علي أنه :- " إذا كون الفعل الواحد جرائم متعددة يجب اعتبار الجريمة التي عقوبتها أشد والحكم بعقوبتها دون غيرها . وإذا وقعت عدة جرائم لغرض واحد وكانت مرتبطة ببعضها بحيث لا تقبل التجزئة يجب اعتبارها كلها جريمة واحدة والحكم بالعقوبة المقررة لأشد تلك الجرائم"

(21) مستشار / بهاء المري : شرح قانون العقوبات معلقاً عليه بالفقه وأحكام النقض - مرجع سابق - ص 349 .

(22) د/ مصطفى مجدي هرجة : جرائم النصب وخيانة الأمانة والجرائم المرتبطة بها - مرجع سابق - ص 167 .

سند مخالصة مزور وإما بالتصرف في مال ثابت أو منقول ليس ملكاً له ولا له حق التصرف فيه وإما باتخاذ اسم كاذب أو صفة غير صحيحة، أما من شرع في النصب ولم يتمه فيعاقب بالحبس مدة لا تتجاوز سنة ، ويجوز جعل الجاني في حالة العود تحت ملاحظة البوليس مدة سنة على الأقل وستين على الأكثر⁽²³⁾.

ونلاحظ أن هناك بعض التشابه بين جريمة خيانة الائتمان في التوقيع ، وبين جريمة النصب يتمثل هذا التشابه في أنهما من جرائم الاعتداء علي المال ، كما يلاحظ التشابه بين جريمة خيانة الائتمان في التوقيع ، وبين جريمة النصب يتمثل هذا التشابه في أن الجريمتين تنهضان علي خيانة الثقة التي يمنحها المجني عليه للجاني ، ولكنها ثقة في غير محلها حيث يستغلها الجاني في التصرف تجاه المجني عليه علي غير إرادته .

وتتشابه الجريمتين كذلك في محل الجريمتين الذي قد يكون سندات دين أو سندات مخالصة أو أي متاع منقول من الأوراق أو الأموال أو العروض .

كما يتمثل التشابه بين الجريمتين في واقعة تسليم الشيء محل النصب في أن الجاني يتسلم المال برضاء المجني عليه تسليماً صحيحاً ، إلا أن التسليم في الحالتين يتميز عن الآخر بما يلي :

التسليم في جريمة خيانة الأمانة يعتمد علي الإرادة الحرة للمجني عليه والتي لا يشوبها أي عيب ، بخلاف الحال في جريمة النصب فإن إرادة المجني عليه مشوبة بعيب الغلط .

التسليم في جريمة خيانة الأمانة يهدف إلي نقل الحيازة الناقصة للشيء إلي الجاني لكي يقف عليه لصالح المالك ، بخلاف جريمة النصب فإن المجني عليه يسلم الشيء إلي الجاني تسليماً ناقلاً للحيازة الكاملة .

ونضيف أيضاً أن التسليم في جريمة النصب يحصل تحت تأثير ما يرتكبه الجاني من طرق احتيالية ، أما في جريمة خيانة الأمانة فإن المال يكون مسلماً إلي الجاني علي سبيل الأمانة كالوديعة أو الوكالة أو غيرها من عقود الأمانة⁽²⁴⁾ .

المطلب الثاني

الركن المادي لجريمة خيانة ائتمان التوقيع علي بياض

يتميز الركن المادي في جريمة خيانة الائتمان علي التوقيع علي بياض بأنه يتكون من عدة عناصر ، أهمها تسلم الجاني للورقة الممضاة علي بياض ، ثم فعل الخيانة المتمثل في ملأ الفراغ أو البياض الذي يعلو التوقيع السابق علي الورقة علي غير رضاء الموقع ، وهو ما عبر عنه المشرع في نص المادة 340 عقوبات بعبارة : "وكتب في البياض الذي فوق الختم أو الامضاء ، سند دين أو مخالصة أو غير ذلك من السندات والتمسكات التي يترتب عليها حصول ضرر لنفس صاحب الامضاء أو الختم أو لماله " ، فأشترط المشرع حصول الضرر علي المجني عليه في نفسه وماله ، سواء كان هذا الضرر مادياً أو أدبياً ، محققاً أو محتملاً ، ونعرض ذلك فيما يلي :

الفرع الأول : وجود ورقة ممضاة أو مختومة علي بياض .

الفرع الثاني : تسلم الجاني للورقة الممضاة علي بياض وملاً ما بها من فراغ .

الفرع الثالث : حدوث الضرر علي المجني عليه في نفسه أو ماله .

(23) مستشار / بهاء المري : جرائم الأموال - مرجع سابق - ص 241 .

(24) القاضي / سيد حسن البغال : جريمة إساءة الائتمان في تشريعات الدول العربية - مرجع سابق - ص 219 .

الفرع الأول

وجود ورقة ممضاة أو مختومة علي بياض

أولاً : صفة الورقة محل الجريمة :

يُعد وجود الورقة الموقعة علي بياض شرطاً مفترضاً لقيام جريمة خيانة الائتمان علي التوقيع ، فلا تقوم هذه الجريمة إلا في ظل تحققه ، حيث يلزم وجود ورقة موقعة أو مختومة على بياض من شخص ، ثم يتسلمها شخص آخر ليرتكب سلوكه الإجرامي (25) .

ويلاحظ أنه لا يلزم لتحقيق جريمة خيانة الائتمان بالنسبة للورقة الممضاة على بياض أن تكون الورقة خالية بالمرّة من كل كتابة فوق للتوقيع، بل تتحقق جريمة خيانة الائتمان أيضا بملء بعض الفراغ - الذي ترك قصداً لمئه فيما بعد - بكتابة يترتب عليها حصول ضرر لصاحب التوقيع فإذا تسلم شخص سند دين بمبلغ معين ترك فيه أسم الدائن على بياض للبحث عن الموقعين عليه المبلغ الوارد به لسداده لبنك معين حتى إذا وجد من يقبل الإقراض وضع أسمه في الفراغ المتروك بالسند، فبدلاً من أن يفعل الأمين ذلك وضع أسمه هو في الفراغ مع أنه لم يسدد الدين للبنك تنفيذاً للاتفاق، ثم طالب الموقعين بقيمة السند، فهذه الواقعة تتحقق فيها جريمة خيانة الائتمان على الورقة الممضاة ، ومن ثم فلا تعني عبارة علي بياض أن تكون الورقة كلها ببيضاء لا تتضمن سوى التوقيع أو الختم أو البصمة إذ يكون هناك محل لانطباق المادة ولو تضمنت بعض البيانات ما دام هناك مكان لتدوين بعض البيانات الأخرى (26) .

ثانياً : صفة الإمضاء أو التوقيع أو الختم :

وفي صفة الإمضاء أو التوقيع أو الختم : فإن النص في المادتين ١٤ ، ٤٥ من قانون الإثبات يدل على أنه ولئن كان التوقيع بالإمضاء أو بصمة الختم أو بصمة الإصبع هو المصدر القانوني لإضفاء الحجية على الأوراق العرفية ، ولكن يشترط مع ذلك أن يكون المحرر العرفي الذي يصلح أن يكون دليلاً كتابياً أن يحوي كتابة مثبتة لعمل قانوني وموقع عليه من الشخص المنسوب إليه فيستمد المحرر قيمته وحجيته في الإثبات من ارتباط التوقيع بما ورد بصلب المحرر من بيانات تتصل به وتتعلق بالعمل القانوني.

ولا يشترط شكل معين للتوقيع أو الإمضاء ، بل أن المشرع قد اعتبر بصمة الأصبع كالإمضاء في تطبيق أحكام هذا الباب ، فيصح أن يكون علي الورقة بصمة المجني عليه وليس توقيعه أو ختمه ، إذ يستوي في نظر المشرع البصمة والتوقيع (27) .

وتفترض جريمة خيانة الائتمان على التوقيع على بياض أن المتهم ملأ فراغاً في الورقة على غير ما اتفق عليه دون أن يجاوز ذلك إلى محو بيان كان مثبتاً في الورقة إذ لو محو بيانا ووضع آخر مكانه أو اقتصر على مجرد المحو فالواقعة تزويراً.

وعلى ذلك فقد قضت محكمة النقض بأنه :- " إذا كانت الواقعة الثابتة بالحكم هي أن المجني عليه سلم المتهم أوراقاً من تذاكره الطبية تحوي بأعلاها كلمة " إنذار " وترك الفراغ بينها وبين توقيعه بأسفلها على بياض ،

(25) المستشار / بهاء المري : شرح قانون العقوبات - مرجع سابق - ص 347 .

(26) القاضي / سيد حسن البغال : موسوعة التعليقات على قانون العقوبات والقوانين المكمله له - دراسة عربية مقارنة - دار الفكر العربي 1965 - ص

850 .

(27) تنص المادة 225 من قانون العقوبات على أنه :- " تعتبر بصمة الأصبع كالإمضاء في تطبيق أحكام هذا الباب "

ليملأه المتهم بإنذار يوجهه إلى بعض مستأجري أرضه وأن المتهم أزال الجزء العلوي لإحدى هذه الأوراق بما فيه كلمة إنذار ثم ملا البياض بسند مديونيته حوله إلى شقيقته ، فإن ما أثبتته الحكم وانتهى إليه من اعتبار ما وقع من الطاعن يكون جريمتي تزوير في محرر عرفي واستعماله مع العلم بتزويره تكييف صحيح لما وقع منه، ذلك بأن إزالة البيان الذي كان مكتوباً بصدر الورقة للدلالة على حقيقة الاتفاق هو تغيير للحقيقة بالحذف، وقد صاحب هذا الحذف إنشاء السند المزور الذي كتب فوق الإمضاء، فأصبح الإعلان تزويراً أجمع فيه طريقتان من طرق التزوير المادي إحداهما حذف بيان من المحرر وثانيتهما اصطناع سند الدين، هذا فضلاً عن أن المجنى عليه بوضعه كلمة إنذار في صدر الورقة قد حدد موضوعها على نحو ما الأمر الذي يتعذر معه القول بوجود فكرة انتمان المجنى عليه للمتهم (28) .

الفرع الثاني

تسلم الجاني للورقة الممضاة علي بياض وملاً ما بها من فراغ

استلام الورقة الممضاة علي بياض في هذه الجريمة له خصوصية ، فهو تسليم ناقل للحيازة الناقصة ، لأنه تسليم لغرض معين لا يمتد إلي التنازل عن ملكية الورقة أو تفويض كامل بالتصرف الحر في شأنها ، ولكنه تسليم باعتباره تسليمًا للقيام بعمل معين ومحدد علي الورقة وهو تكملة الفراغ علي نحو متفق عليه ، ونعرض فيما يلي لتسلم الجاني للورقة ، وملاً ما بها من فراغ أعلي التوقيع ، علي النحو الآتي :-

أولاً: تسلّم الجاني للورقة :

(1) تسلم الجاني للورقة علي سبيل الائتمان أو الاغتصاب :

سواء سلمت الورقة علي سبيل الائتمان أو علي سبيل الاغتصاب تقوم الجريمة إذا استغلها المستلم في الإضرار بالمجنى عليه ، و تسليم الورقة الممضاة علي بياض هو العنصر المميز للركن المادي في جريمة خيانة الائتمان ، إذ يدل علي خيانة الائتمان وهي الصورة التي قصدها المشرع ، وإذا لم يكن هناك تسليم سابق كانت الواقعة تزويراً في محرر عرفي ، و في تسلّم الورقة الممضاة علي بياض من قبل الجاني صورتين :

الأولي تسلّمها علي سبيل الائتمان ، والثانية بدون رغبة منه أو غصباً عنه ، ويتوقف علي كل نوع منهما جريمة معينة ، إما جريمة خيانة ائتمان ، أما جريمة تزوير ، فيمكن الفرق بين الجريمتين في أن جريمة خيانة الائتمان تكون الورقة الممضاة مُسلمه للجاني علي أي وجه من وجوه الائتمان ، أما في جريمة التزوير فيحوز الجاني الورقة بطريقه احتياليه أو اختطاف أو بالقوة أو التهديد ، فإذا كان الأمر كذلك و قد تحصل الجاني علي الورقة بطريقه احتياليه أو اختطاف قامت هنا جريمة التزوير وليس خيانة الأمانة (29).

ويشترط لقيام جريمة خيانة الائتمان للتوقيع علي بياض أن يكون الجاني قد تسلّم الورقة الممضاة أو المختومة علي بياض علي سبيل القيام بعمل معين ومحدد علي البياض الموجود في الورقة وهذا العمل ينحصر في ملاً الفراغ بما هو متفق عليه بين الطرفين ، فيكون التسليم للقيام بهذا العمل المتفق عليه وليس لأي نية أخرى ، فإن كانت الورقة مسلمة للجاني باعتبارها ضمان لتعاملات ما ، أو مقابل لتصرف معين ، أو مسلمة علي سبيل الحيازة الكاملة الدائمة تنتفي

(28) نقض جنائي - الطعن رقم 1028 لسنة 28 ق - جلسة 1959/2/3 - س 10 - ص 143 .

(29) انظر في ذلك في حكم محكمة النقض المصرية في 1976/1/25 مجموعة أحكام النقض س 27 - ق 22 - ص 100 .

وقتند الجريمة ، فلا تقوم الجريمة إلا إذا خالف الجاني ما هو متفق عليه أو تجاوز حدوده ، فتنشأ حينئذ جريمة خيانة الائتمان (30) .

أما إذا سلمت الورقة الممضاة علي بياض إلي الجاني علي سبيل الاطلاع أو علي سبيل التذكر ، فاخطفها أو استلبها بالتهديد أو القوة ، ثم قام بملئها بدين معين أو مخالفه من شأنها الإضرار بالمجني عليه قامت هنا جريمة التزوير في محرر غير رسمي وليست جريمة خيانة الائتمان محل الدراسة ، وهنا نري أن نية التسليم غيرت من ماهية الجريمة ووصفها من جريمة لأخري وهنا يكمن الفرق (31) .

وكذلك إذا كان التسليم علي سبيل اليد العارضة كما لو سلمه الورقة لكي يطلع علي إمضائه أو لكي يعاين مادة الورقة ، فيستغل الجاني ذلك فيضع بيانات معينة فوق الإمضاء فالواقعة هنا تعد تزويراً ، إذ أن التسليم كان علي سبيل اليد العارضة وهو ما ينفي فكرة الائتمان (32) .

فالأصل في الأوراق الموقعة على بياض أن تغيير الحقيقة فيها ممن استؤمن عليها هو نوع من جرائم خيانة الائتمان الذي يعاقب عليه المشرع بموجب المادة ٣٤٠ من قانون العقوبات ، إلا أنه يخرج عن هذا الأصل حالة ما إذا كان من استولى على الورقة قد حصل عليها خلصة أم نتيجة غش أو طرق احتيالية أو بأية طريقة أخرى خلاف التسليم الاختياري فعندئذ يعد تغيير الحقيقة فيها تزويراً.

ومن ثم فإن التسليم في جريمة خيانة الائتمان هو الركن الأساسي فبدونه لا تقوم جريمة خيانة الائتمان ، ويشترط أن تكون الورقة الممضاة أو المختومة على بياض قد سلمت إلى الجاني من صاحب التوقيع أو الإمضاء، وسواء سلمت يدأ بيد أو بواسطة شخص آخر ، أما إذا كان الجاني قد تحصل على الورقة بطريق آخر فإن ملا البياض يعد تزويراً كما لو حصل عليها ممن ائتمن عليها بغير رضاه صاحب التوقيع .

وحكم بأن اختطاف ورقة ممضاة على بياض وملأها بسند دين أو مخالصة أو بغير ذلك الالتزامات التي يترتب عليها ضرر لصاحب الإمضاء بعد تزويرها في محرر عرفي (33) .

ويلزم أن يكون تسليم الورقة على سبيل الأمانة أما إذا كانت قد سلمت على سبيل الحيابة العارضة أو على سبيل الحيابة النهائية فإن المتسلم لا يرتكب هذه الجريمة، وإنما يرتكب بملئه الفراغ جريمة تزوير ولكن إذا روعي أن تسليم الورقة كان على سبيل الأمانة فإنه لا يحول دون تطبيق المادة ٣٤٠ أن يكون الجاني قد تسلم الورقة بناء على طرق احتيالية (34) .

ومن ثم فإنه يجب على المحكمة في حكمها بالإدانة في جريمة خيانة الائتمان أن تستظهر التسليم وأنه كان على سبيل الائتمان وليس علي سبيل آخر ، ولم يحصل الجاني على الورقة بطريق آخر غير التسليم ، ولا يهم بعد ذلك كيفية التسليم ومكانه وزمانه وصفة من سلم الجاني الورقة فالمهم في التسليم هو أن يكون تسليم وأن يكون سبباً ناقلاً للحيابة الناقصة ، ولقد استقرت أحكام محكمة النقض في التفرقة بين نوعي تسلم الورقة الممضاة علي بياض في جريمة خيانة الائتمان ، أن الأصل في الأوراق الموقعة على بياض أن تغيير الحقيقة فيها ممن استؤمن عليها هو نوع من خيانة الأمانة معاقب عليها بالمادة ٣٤٠ من قانون العقوبات، ويخرج عن هذا الأصل ما إذا كان من استولى على الورقة قد حصل

(30) القاضي / سيد حسن البغال : موسوعة التعليقات علي قانون العقوبات والقوانين المكمله له - مرجع سابق - ص 850 .

(31) مستشار / بهاء المري : جرائم الأموال - مرجع سابق - ص 241 .

(32) انظر في ذلك حكم محكمة النقض بتاريخ 1979/10/22 مجموعة احكام النقض س30 - ق 146 - ص 777 .

(33) نقض جنائي - الطعن رقم 5370 لسنة 55 ق جلسة 30/11/1987 س 38 ص 1053 .

(34) انظر د/ أحمد فتحي سرور : الوسيط في قانون العقوبات - القسم الخاص - دار النهضة العربية 2013 - ص 1290 .

عليها خلصة، أو نتيجة غش أو طرق احتيالية، أو بأية طريقة أخرى خلاف التسليم الاختياري، فعندئذ يعد تغيير الحقيقة فيها تزويراً⁽³⁵⁾.

(2) تسليم الجاني للورقة من صاحبها علي سبيل التفويض :

هناك صورة من صور تسليم الورقة الممضاة علي بياض يقوم بمقتضاها الموقع بتسليم الورقة لشخص معين ويفوضه في إضافة ما يشاء من عبارات فوق بياض الورقة أعلي الإمضاء ، في الحقيقة فإننا نري أن الجريمة لا تقوم في هذه الحالة ، لعدم ذهاب قصد الجاني إلي ارتكاب جريمة ، وذهابه إلي استخدام حق مفوض له من صاحب الورقة ، فلا تقوم الجريمة حتي ولو تجاوز الجاني حدود التفويض .

فالتوقيع على بياض في هذه الحالة يكسب البيانات التي ستكتب بعد ذلك فوقه حجية الورقة العرفية، ويستوي أن تكون البيانات قد حررت قبل التوقيع أو بعده، أما شرط اعتباره بمثابة تفويض بملء بيانات المحرر أن يكون الموقع قاصداً الارتباط بالبيانات التي سترد بالورقة وتسليمها اختياراً ولم يثبت أخذه منه خلصة أو نتيجة غش أو طرق احتيالية أو بأي طريقة أخرى خلاف التسليم الاختياري أو خيانة من أستؤمن عليها⁽³⁶⁾ .

وفي الحقيقة فإن فكرة التفويض جاءت بها محكمة النقض المدنية في دعوي مدنية أثرت أمامها بخصوص دعوي إيصال أمانة موقع علي بياض مما لازمه ومقتضاه أن التسليم كان اختيارياً، ويدل على قصد المطعون ضده الموقع على بياض الذي يذهب إلي الارتباط بالبيانات التي سترد فيه، هذا فضلاً عن أن البين من مطالعة أوراق الدعوي أنه لا يوجد ما يفيد أن الإيصال موضوع الدعوي لم يُسلم من المطعون ضده طواعية واختياراً ، لما كان ذلك، وكان المطعون ضده لم يدع طوال مراحل النزاع بأن الإيصال سند الدعوي أخذ منه خلصة أو نتيجة غش أو طرق احتيالية، وما تمسك به من توقيعه على بياض وأن السبب الحقيقي لتحريره هو ضمان لتنفيذ حكم اللجنة العرفية يدل - وعلى ما سلف بيانه - على قصد الارتباط بالبيانات التي سترد فيه، فإن هذا الإيصال تكون له حجية الورقة العرفية قبل المطعون ضده ولا تبرأ ذمته من قيمته إلا بإثبات الوفاء بالالتزام الذي ادعى تحرير الإيصال ضماناً للوفاء به، وإذ خالف الحكم المطعون فيه هذا النظر، فإنه يكون معيباً بالفساد في الاستدلال والخطأ في تطبيق القانون، بما يوجب نقضه .

واستندت المحكمة في حكمها إلي صحة الإيصال الموقع علي بياض ؛ لأن تحريره كضمان يتوافر به السبب الصحيح للالتزام في وجوده ومشروعيته، ولا تبرأ ذمة المطعون ضده إلا بإثبات الوفاء بالالتزام الآخر المقابل الذي صدر سند الدين بسببه، ولا ينال من ذلك ما قرره الحكم من أن تسليم الإيصال سند الدعوي الموقع على بياض من المطعون ضده لم يكن تسليمياً اختيارياً وما رتبته على ذلك من أن ملء بياناته يعد تزويراً وينطوي على غش استناداً إلى ما استخلصه من أقوال شاهدي المطعون ضده، وهو ما يتناقض مع ما استخلصه من ذات الأقوال من أن الإيصال المذكور سلم من المطعون ضده ضماناً لتنفيذ حكم اللجنة العرفية التي احتكم الطرفان إليه⁽³⁷⁾ .

ثانياً :- ملء الفراغ أو البياض علي غير إرادة صاحب التوقيع :

نتناول في هذا البند من يقوم بملء الفراغ ، ومضمون الكتابة التي تملأ الفراغ علي النحو الآتي :

(35) نقض جنائي - الطعن رقم ١٠٦٤٠ لسنة ٦ ق جلسة ٢٠١٣/٧/٢ ص ٦٤ ص ٦٩٢ .

(36) انظر نص المادة 136 من التقنين المدني التي تنص على أنه: - "إذا لم يكن للالتزام سبب، أو كان سببه مخالفاً للنظام العام أو الآداب كان العقد باطلاً".

(37) نقض مدني - الطعن رقم 9869 لسنة 84 ق - جلسة 2020/10/5 .

1- من يقوم بملء الفراغ :

الظاهر من صريح النص أن هذه الجريمة من الجرائم التي تشترط صفة معينة في الفاعل ، وفي هذه الجريمة يتطلب المشرع أن يكون الفاعل هو الشخص المؤتمن علي الورقة الممضاة ، وهو ما عبر عنه المشرع في نص المادة 241 من قانون العقوبات بقوله " كل من أؤتمن علي ورقة ممضاة أو مختومة علي بياض " فلا تقوم الجريمة إذا لم يكن فاعلها يحمل هذه الصفة .

ولقد ثار الجدل في شأن إذا ما قام بملء الفراغ شخص أجنبي غير من سلمت إليه الورقة الممضاة !!

فإذا قام بالكتابة شخص أجنبي غير من سلمت إليه الورقة بالتواطؤ مع الشخص الذي سلمت إليه .

ذهب رأي إلي أن المادة 340 من قانون العقوبات هي التي تطبق وحدها علي الشخصين (38) .

وذهب رأي آخر إلي أن الشخصين يعاقبان بعقوبة واحدة ولكنها عقوبة التزوير فيعتبر الشخص الأجنبي فاعلاً أصلياً والشخص الذي سلمت إليه الورقة شريكاً له (39) .

ويري رأي ثالث أن تطبيق عقوبة التزوير بما أن الورقة الممضاة أو المختومة علي بياض لم تسلم إليه شخصياً وتطبق المادة 340 عقوبات علي الشخص الذي سلمت إليه الورقة (40) .

أما الرأي السائد في الفقه فيري أن من ارتكب الفعل يعتبر فاعلاً لتزوير ، أما متسلم الورقة الذي اشترك معه في فعله فيسأل باعتباره شريكاً في هذا التزوير ويحتج هذا الرأي بأنه محض تطبيق للقواعد العامة في المساهمة الجنائية (41) .

ويري الدكتور محمود نجيب حسني أن من تسلم الورقة يعتبر فاعلاً لجريمة خيانة الائتمان علي التوقيع ، ويعتبر الشخص الذي دون البيانات فوق التوقيع شريكاً له في هذه الجريمة ؛ ذلك الا يتوافر لديه عنصر مطلوب في صفة الفاعل لهذه الجريمة (42) .

أما إذا سلمت الورقة الممضاة أو المختومة علي بياض إلي شخص ولكن شخصاً آخر حصل عليها كما لو سرقها وملأ البياض الذي يعلو الإمضاء فلا يرتكب خيانة ائتمان علي توقيع وإنما يسأل عن تزوير (43) .

وإذا ارتكب الفعل من سلمت إليه الورقة بناء علي تحريض أو اتفاق أو مساعدة شخص آخر سئل متسلم الورقة عن جريمة المادة 340 من قانون العقوبات باعتباره فاعلاً لها وسئل الشخص الآخر عنها باعتباره شريكاً فيها .

2- مضمون الكتابة التي تملأ الفراغ :

ملء الفراغ أعلي التوقيع أو الختم أو البصمة من أهم عناصر الركن المادي لجريمة خيانة الائتمان علي التوقيع ، وملأ الفراغ بالكتابة عبرت عنه المادة 340 من قانون العقوبات بقولها " كتب في البياض الذي فوق الختم أو الإمضاء .."

فالركن المادي يتطلب كتابة بيانات في الفراغ الذي أعلي التوقيع مما نصت عليه المادة 340 من قانون العقوبات ،

(38) القاضي / سيد حسن البغال : موسوعة التعليقات علي قانون العقوبات والقوانين المكملة له - مرجع سابق - ص 850 .

(39) المستشار / بهاء المري : شرح قانون العقوبات - مرجع سابق - ص 347 .

(40) د/ أحمد فتحي سرور : الوسيط في قانون العقوبات - القسم الخاص - مرجع سابق - ص 1290 .

(41) د/ مصطفى مجدي هرجة : جرائم النصب وخيانة الأمانة والجرائم المرتبطة بها - مرجع سابق - ص 160 .

(42) د/ محمود نجيب حسني : شرح قانون العقوبات - القسم الخاص - دار النهضة العربية 2024 - ص 198 .

(43) نقض جنائي - الطعن رقم 5370 لسنة 55 ق - جلسة 30/11/1987 س 38

والبيانات هي سند دين أو مخالصة أو غير ذلك من السندات والتمسكات التي يترتب عليها حصول ضرر في نفس المجني عليه أو في ماله .

ومؤدي سند الدين هو تحميل صاحب الإمضاء أو صاحب الختم بالتزام دفع مبلغ من النقود ليس هناك سبب لإلزامه به ، وكتابة المخالصة معناها كتابة إقرار من صاحب الختم أو الإمضاء بأنه تسلم مبلغاً كان مستحقاً له في حين لم يتسلم هذا المبلغ ويعتبر إقرار الدين من السندات بينما تعتبر المخالصة من التمسكات وفي كلتا الحالتين يترتب علي الفعل ضرر لصاحب الختم أو البصمة أو الإمضاء في ماله ، أما سند الدين المترتب عليه إضرار بنفس صاحب الختم أو البصمة أو الإمضاء فمن قبيله كتابة إقرار بارتكاب قتل مثلاً يترتب عليه تعويض نفس صاحب الإمضاء أو الختم لقتل انتقامي أو رد فعل عدواني ومن قبيله كتابة إقرار بالطلاق بينما لا يكون صاحب الختم أو الإمضاء قد طلق زوجته (44) .

فيشترط لاكتمال الركن المادي للجريمة أن يكون ما سطره الجاني أعلي الإمضاء أو الختم مخالفاً لما تم الاتفاق عليه مع المجني عليه ، فلا وجود للجريمة إذا كان ما كتبه فيها مستلمها هو ما تم الاتفاق علي كتابته إذ لم يحدث هنا ضرر ولا تغيير للحقيقة

ولا يشترط أن يكون كل ما تمت كتابته مخالفاً بالكلية لما اتفق عليه وإنما يكفي بيان واحد مخالفاً لذلك ،

ويستوي الموضع الذي كتب فيه الجاني الكتابة فالمهم أن يكون ذلك فوق الإمضاء أو الختم .

وجريمة خيانة الائتمان التوقيع علي بياض بعد التسليم الاختياري للورقة المذيلة بهذا التوقيع وجريمة ملأ البياض بعد الحصول علي هذه الورقة بطريق غير مشروع تتم كلتاها بمجرد ملأ البياض بكتابة أمور لم تتصرف إليها إرادة الموقع ولو لم تستعمل الورقة بعد ذلك فيما أعدت من أجله (45) .

فكل من يكتب فوق التوقيع كتابة يترتب عليها حصول ضرر لنفس صاحب التوقيع أو ماله أو أن يكون من شأنها الإضرار به يكون مرتكباً لجريمة خيانة الائتمان ، ولا يشترط أن يكون كل ما يثبت المتهم مخالفاً لما اتفق عليه وإنما يكفي أن يكون بيانا واحداً مخالفاً لذلك ، أو أن يتم تعديل الشروط المتفق عليها من قبل الجاني منفرداً علي وجه غير ما كُتِبَ وأُتِفِقَ عليه .

ولا يهم بعد ذلك شكل الكتابة في قيام الجريمة ، أكانت مخطوطة أم مطبوعة ونستوي اللغة التي استعملت فيها ولو كانت حروفها مختلفة عن حروف لغة الإمضاء ، ولكن الذي يهم أن يكون التوقيع سابق علي الإضافات التي يقوم الجاني بإضافتها ، وهنا نُفَرِّق بين أمرين أو نوعين من الملأ والفراغ الذي يضيفه الجاني :-

1- الفراغ الذي تُرِكَ قصداً ليُملأ فيما بعد وهنا تقوم به جريمة خيانة الأمانة.

2- الفراغ بين السطور في الورقة الممضاة أو المختومة الذي لم يُتْرَكَ قصداً ليُملأ فيما بعد ، ولكن الجاني أُغْتَمَمَ فرصة وجود فراغ بين السطور أو في آخر السطر وقام بملئه إضراراً بالمجني عليه فهنا تقوم به جريمة التزوير وليس خيانة الأمانة (46) .

(44) د / رمسيس بهنام : النظرية العامة للقانون الجنائي - مرجع سابق - ص 1337 .

(45) نقض جنائي - الطعن رقم 5370 لسنة 55 ق - جلسة 30/11/1987 س 38 .

(46) انظر في ذلك حكم محكمة النقض المصرية في 25/1/1976 مجموعة أحكام النقض المصرية س27 ق 12 . تعليقا علي الفراغ الذي يُتْرَكَ قصداً ليُملأ فيما بعد .

الفرع الثالث

حدوث الضرر على المجني عليه في نفسه أو ماله

1- المقصود بالضرر :

المقصود بالضرر هو الأذى الذي يصيب الشخص نتيجة المساس بمصلحة مشروعة له أو حق من حقوقه ، وقد يكون مادياً أو معنوياً ، وقد يصيب الشخص في ماله أو في نفسه أو في شخصه (47) .

ويلزم لقيام جريمة خيانة الائتمان حدوث ضرر لنفس صاحب الإمضاء أو الختم أو لماله، ولما كانت المادة 340 عقوبات تتناول بالعقاب كل من يكتب فوق التوقيع كتابة يترتب عليها حصول ضرر لنفس صاحب التوقيع أو لماله أو يكون من شأنها الأضرار به كائناً ما كان هذا الضرر مادياً أو أدبياً محققاً أو محتملاً فقط، كما هي الحال تماماً بالنسبة إلى ركن الضرر في جريمة التزوير مع فارق واحد فقط وهو أن الضرر أو احتمالته هنا يجب أن يكون واقعاً على صاحب التوقيع ذاته لا على غيره ، أما إذا لم يترتب على الفعل ضرر قط فلا تقوم جريمة خيانة الائتمان، ومثال ذلك أن يدون المتهم فوق الإمضاء أو الختم عملاً نافعاً نفعاً محضاً كقبول هبة أو وصية (48) .

وفيما يتعلق بالضرر الواقع على النفس فهو الأذى الذي يلحق بالشخص في سمعته أو في شرفه ، كالإقرار بارتكاب جريمة سرقة أو قتل أو غير ذلك من الإقرارات التي تمس الشخص في نفسه (49) ، وهو ما يفهم من نص المادة 340 عقوبات إذ نصت على معاقبة كل من أؤتمن على ورقة ممضاة أو مختومة على بياض فخان الأمانة وكتب في البياض الذي فوق الختم أو الإمضاء سند دين أو مخالصة أو غير ذلك من السندات والتمسكات التي يترتب عليها حصول ضرر لنفس صاحب الإمضاء أو الختم أو لماله ، وقد دلت بوضوح على أنها تتناول بالعقاب كل من يكتب فوق التوقيع كتابة يترتب عليها حصول ضرر لنفس صاحب التوقيع أو لماله أو يكون من شأنها الأضرار به كائناً ما كان هذا الضرر مادياً أو أدبياً ، محققاً أو محتملاً فقط ، كما هي الحال تماماً بالنسبة إلى ركن الضرر في جريمة التزوير ، مع فارق واحد هو أن الضرر أو احتمالته هنا يجب أن يكون واقعاً على صاحب التوقيع ذاته لا على غيره (50) .

2- الشروع في الجريمة :

لا يتصور الشروع في هذه جريمة خيانة الائتمان على التوقيع ، فهذه الجريمة تتطلب لإتمامها تحقق الضرر في نفس المجني عليه ، أو في ماله ، فإذا لم يتحقق الضرر انتفتت الجريمة .

والشروع في الجريمة هو البدء في تنفيذ فعل بقصد ارتكاب جنائية أو جنحة إذا أوقف أو خاب أثره لأسباب لا دخل لإرادة الفاعل فيها ، ولا يعتبر شروعا في الجنائية أو الجنحة مجرد العزم على ارتكابها ولا الأعمال التحضيرية لذلك (51) .

ويتضح من ذلك أن أركان الشروع هي البدء في تنفيذ فعل ، بقصد ارتكاب جنائية أو جنحة ، وإيقاف الفعل أو خيبيته لسبب لا دخل لإرادة الفاعل فيه (52) .

(47) د/ محمد جبريل إبراهيم : التعويض عن الضرر المتغير الناشئ عن الإصابة بفيروس كورونا -دراسة تأصيلية -دار الأهرام للطباعة والنشر 2022 - ص 56 .

(48) نقض جنائي - الطعن رقم 1476 لسنة 13 ق - جلسة 1943/6/21 - س 6 - ص 299 .

(49) مستشار / بهاء المري - شرح قانون العقوبات -القسم الخاص - مرجع سابق - ص 354 .

(50) نقض جنائي - الطعن رقم طعن رقم 1476 لسنة 13 ق جلسة 1943/6/21 .

(51) انظر المادة 45 من قانون العقوبات المصري .

(52) نقض جنائي - الطعن رقم 1611 لسنة 4 ق - جلسة 1934/10/29 - س 3 - ص 375 .

ومؤدي ذلك أن من أهم أركان الشروع هو وقف الفعل أو خيبيته ، وذلك لسبب خارج عن إرادة الفاعل ، ولا شك أن وقف الفعل أو خيبيته يترتب عليه عن طريق اللزوم عدم تحقق النتيجة أو انتفاء الضرر ، والذي هو عنصر مهم وأساسي في اكتمال جريمة خيانة الائتمان علي التوقيع .

ومن جهة أخرى فإنه لا شروع في الجنح إلا ما حدده القانون ، وحيث أن القانون وحده هو الذي يحدد الجنح التي يعاقب على الشروع فيها ، وكذلك عقوبة هذا الشروع (53) ، وحيث أن القانون لم ينص علي أن جنحة خيانة الائتمان من الجنح التي يعاقب على الشروع فيها ، ومن ثم فلا يتصور الشروع في هذه الجريمة .

المطلب الثالث

الركن المعنوي لجريمة خيانة الائتمان علي التوقيع علي بياض

من المتفق عليه فقهاً وقضاءً (54) ، أن خيانة الائتمان علي التوقيع جريمة عمدية لا يتصور أن تقع عن غير عمد ، فيجب توافر القصد الجنائي بعنصرية العلم والإرادة لكي تقوم الجريمة ، ولا يشترط أن يكون القصد الجنائي مباشراً ، فيكفي القصد الجنائي الاحتمالي لقيام الجريمة ، ونعرض ذلك فيما يلي :

الفرع الأول : القصد الجنائي المباشر في جريمة خيانة الائتمان علي التوقيع علي بياض .

الفرع الثاني : القصد الجنائي الاحتمالي في جريمة خيانة الائتمان علي التوقيع علي بياض .

الفرع الأول

القصد الجنائي المباشر في جريمة خيانة الائتمان علي التوقيع علي بياض

يستلزم قيام جريمة خيانة الائتمان علي التوقيع العلم بكافة عناصر الجريمة ، مع اتجاه إرادة الجاني إلي تحقيق نتائجها علي نحو يقيني ، أي إلي تحقيق العلم بالواقعة الاجرامية بكل عناصرها وتحقيق النتيجة التي تعتبر هدفاً مباشراً كأثر حتمي لسلوكه (55) ، والقصد الجنائي كما يكون عاماً ، فإنه قد يكون قصداً جنائياً خاصاً تتجه فيه الإرادة إلي تحقيق نتيجة معينة خاصة ، وهو ما نعرضه فيما يلي :-

- القصد الجنائي العام :

يقوم القصد الجنائي بوجه عام علي توافر العلم والإرادة ، فيجب توافر علم الجاني الذي كتب المحرر فوق الإمضاء أو الختم أنه يرتكب جريمة خيانة الائتمان علي التوقيع بالصورة التي حددها القانون ، أي أن ما أثبتته فوق الإمضاء أو الختم مخالف لما اتفق عليه أو أن ما سطره هو غير الذي كان يجب تسطيره بحسب نية صاحب التوقيع ، وأن يعلم فوق ذلك أن ما فعله يمكن أن يترتب عليه حصول ضرر لنفس صاحب الإمضاء أو الختم أو لماله ، فإذا نسب المتهم إلي صاحب الإمضاء أو الختم علي بياض ما يعتقد أنه مطابق لإرادة الأخير تخلف لديه القصد الجنائي (56) .

(53) انظر المادة 47 من قانون العقوبات المصري .

(54) د / عمر السعيد رمضان - شرح قانون العقوبات - القسم الخاص - دار النهضة العربية 1986 - ص 654 ، د/طارق سرور : شرح قانون العقوبات - جرائم الأشخاص والأموال - دار النهضة العربية 2010 - ص 1019 .

(55) د/ عبد المهيم بكر سالم : القصد الجنائي في القانون المصري والمقارن - رسالة دكتوراه كلية الحقوق جامعة القاهرة 1959 - ص 321 .

(56) د/ محمود نجيب حسني : النظرية العامة للقصد الجنائي - دراسة تأصيلية مقارنة للركن المعنوي في الجرائم العمدية - دار النهضة العربية 1988 - ص

وفي الصورة الثانية من جريمة خيانة الائتمان التي تقوم علي اختطاف الورقة الممضاة أو أخذها بالقوة أو التهديد ، فيجب أن يكون الجاني عالماً أنه يملأ الفراغ بغير حقيقة المراد ممن ذيلها بتوقيعه أو ختمه ، وأن تتجه إرادته بشكل مباشر إلي تحقيق النتيجة الإجرامية علي خلاف ما هو متفق عليه (57) .

ويثبت القصد الجنائي من أي طريق وبأي دليل طبقاً للقاعدة العامة للإثبات في المواد الجنائية، ولقاضي الموضوع القول الفصل في ذلك متي قرر أن القصد متوافر للأسباب التي بينها في حكمه، فلا رقابة لمحكمة النقض إلا إذا كان العقل لا يتصور إمكان دلالة هذه الأسباب عليها (58) .

ويتضح مما سبق أن جريمة خيانة الائتمان علي التوقيع علي بياض جريمة عمدية ذات قصد جنائي عام ، و يشترط أن تتجه إرادة المتهم إلي إثبات البيانات التي وضعها فوق الإمضاء أو الختم، وإلي حدوث الضرر ولو في صورته الاحتمالية ، كما يشترط أن يعلم الجاني أن ما كتبه فوق التوقيع و الإمضاء يخالف ما عهد إليه به، وأن هذه الكتابة تضر بصاحب التوقيع أو من شأنها الإضرار به (59) .

- مدي تطلب القصد الجنائي الخاص في جريمة خيانة الائتمان علي التوقيع :

باستقراء نص المادة 340 من قانون العقوبات نجد أنها تشترط أن يترتب علي الكتابة علي بياض فوق الختم أو الإمضاء سند دين أو مخالصة أو غير ذلك من السندات والتمسكات حدوث ضرر علي نفس صاحب الإمضاء أو الختم أو علي ماله .

وهو ما يعين أن النص يشترط أن تتجه إرادة الجاني إلي إثبات البيانات التي يضيفها فوق الإمضاء أو الختم للإضرار بالمجني عليه ، حتي وإن كان الضرر ضرراً محتملاً ، وهو ما يعني أن الإرادة تتجه إلي غاية محددة أو نتيجة معينة .

وقد يتمثل القصد الجنائي الخاص في جريمة خيانة الائتمان علي التوقيع علي بياض في نية إضافة البيانات والعبارات في مكان البياض الذي هو أعلي التوقيع أو الختم ، وذلك بقصد الإضرار بالمجني عليه في نفسه كالتقليل من شأنه أو تشويه سمعته أو إلحاق نقيصه به ، و الإضرار بماله كسلب جزء من ماله أو إبراء الغير من الديون المستحقة لصالح المجني عليه .

وتجدر الإشارة إلي أنه لا قيام للقصد الجنائي العام بدون قيام القصد الجنائي الخاص ، فبدون تحقق الضرر في مال المجني عليه وفي نفسه لا تقوم الجريمة بالكلية ، فإذا لم يترتب ضرر نتيجة الكتابة علي البياض أعلي الإمضاء أو الختم فلا تقوم الجريمة ، مثال ذلك أن يكتب الجاني فوق الإمضاء أو الختم عملاً نافعاً نفعاً محضاً لصاحب التوقيع كقبول هبة أو وصية (60) .

وفي هذا الإطار يثار التساؤل عن الاتفاق الباطل الذي يقع أعلي التوقيع علي بياض ؟

فلو كان الاتفاق أو العقد الذي كتب أعلي الإمضاء أو الختم وقع باطلاً ، مما لا يتحقق عنه ضرر لصاحب التوقيع ، فهل تقع الجريمة بهذا الاتفاق أو هذا العقد ؟

(57) د/ محمد عليوي ناصر : خيانة الأمانة وأثرها في العقود المالية في الشريعة الإسلامية -دراسة مقارنة -المكتبة القانونية الطبعة الأولى 2001 - ص 24.

(58) نقض جنائي الطعن رقم 13323 لسنة 59 ق جلسة 1991/11/21 س 43 رقم 168 - ص 1227 .

(59) نقض جنائي - الطعن رقم 1652 لسنة 45 ق جلسة 1/25 / 1976 س 27 ص 97 .

(60) المستشار بهاء المري : شرح قانون العقوبات - مرجع سابق - ص 355 .

يري اتجاه في الفقه أن الجريمة في حالة الاتفاق أو العقد الباطل الذي يكتب أعلي التوقيع علي بياض لا يكون له أثر قانوني ، ومن ثم فلا ينشأ عنه أي ضرر لأي طرف ، ومن ثم فلا تقوم الجريمة لانعدام الضرر (61) .

بينما يذهب اتجاه آخر أن هذا البطلان في الاتفاق أو في العقد الذي وضع أعلي التوقيع علي بياض لا دخل لإرادة الفاعل فيه لا يمكن أن يمحو الجريمة ، أو يعفي الجاني من فعله الذي ارتكبه بالفعل ، ولكن البطلان كان لسبب خارج عن إرادته (62) .

ونري أن الرأي الراجح في هذه المسألة أنه يشترط لقيام الجريمة حدوث الضرر الفعلي للمجني عليه ، وهذا الضرر هو معيار اكتمال الجريمة أو عدم اكتمالها ، وبالتالي إذا ترتب علي بطلان التصرف الوارد أعلي التوقيع علي بياض انعدام أثر هذا التصرف سواء بالضرر أو بالنفع ، مما يستحيل معه حصول ضرر علي المجني عليه فلا يكون في الأمر إلا شروع في الجريمة ، ومن العلوم أنه لا شروع في جنحة خيانة الائتمان علي التوقيع علي بياض ، ومن ثم تتعدم الجريمة بالكلية بسبب انعدام الضرر (63) .

الفرع الثاني

القصد الجنائي الاحتمالي في جريمة خيانة الائتمان علي التوقيع علي بياض

القصد الجنائي الاحتمالي هو نوع من القصد الجنائي الذي يتمثل في الحالة الذهنية للشخص الذي يتمثل في ذهنه النتائج المحتملة لسوئه فيمضي في ارتكاب السلوك مستويًا لديه حصول ما يمكن أن ينجم عن نشاطه مع عدم حصوله ، فالقصد الاحتمالي هو توقع النتيجة الإجرامية كأثر ممكن الحدوث نتيجة الفعل ثم قبول هذه النتيجة (64) .

والقصد الجنائي الاحتمالي لجريمة خيانة الائتمان على التوقيع أو الإمضاء يتوافر بعلم الجاني بأن ما يكتبه فوق التوقيع أو الإمضاء يخالف ما عهد إليه به ، وأن هذه الكتابة تضر بصاحب التوقيع أو من شأنها الإضرار به ، ولا يشترط أن يكون العلم بالضرر واقعيًا أو فعليًا بل يكفي أن يكون علماً فرضياً ، ويجب أن يكون القصد الجنائي متوافراً وقت التحرير (65) .

كما يلزم أن تتجه إرادة الجاني إلي إثبات البيانات التي وضعها فوق الإمضاء أو الختم وإلي الضرر ولو كان ضرراً محتملاً ومع ذلك يمضي الفاعل في فعله بالرغم من احتمال حصول الضرر .

و يتعين توافر القصد الجنائي الاحتمالي لحظة ارتكاب الجاني للفعل أي وقت إثبات البيانات فوق الإمضاء أو الختم ، وفي هذه اللحظة يتوقع الجاني حدوث الضرر علي نفس المجني عليه أو علي ماله ومع ذلك يقوم الجاني بإتمام الجريمة . ويتضح مما تقدم أن القصد الاحتمالي في جريمة خيانة الائتمان علي التوقيع علي بياض يقوم علي عنصرين متلازمين هما :-

العنصر الأول : وهو توقع النتيجة الإجرامية المتمثلة في حدوث الضرر في نفس أو مال صاحب التوقيع علي بياض ، دون أن تكون هذه النتيجة داخلة في هدف الجاني من وراء إضافة عبارات وكلمات أعلي توقيع المجني عليه .

(61) د/ محمد عليوي ناصر : خيانة الأمانة وأثرها في العقود المالية في الشريعة الإسلامية - مرجع سابق - ص 24.

(62) د / رمسيس بهنام : النظرية العامة للقانون الجنائي - مرجع سابق - ص 1337 .

(63) المستشار بهاء المري : جرائم الأموال - مرجع سابق - ص 252 .

(64) د/ أبو المجد علي عيسى : القصد الجنائي الاحتمالي - دراسة تحليلية تأصيلية مقارنة رسالة دكتوراة - كلية الحقوق جامعة القاهرة 1980 - ص 65 .

(65) الطعن رقم 1652 لسنة 45 ق جلسة 25/1/1976 س 27 ص 97 .

وهذا التوقع يتوقف علي قدر العلم بعناصر جريمة خيانة الائتمان في التوقيع ، فكلما ازداد علم الجاني بعناصر جريمته كلما ازداد توقعه للنتيجة المترتبة عليها ، و ذلك لكونها أثر حتمي ولازم لها ، أما إذا كان علمه بعناصر الجريمة علماً محدوداً ، فإن توقعه للنتيجة يكون توقعاً احتمالياً أي أن النتيجة تكون في ذهنه كأثر محتمل الحدوث ، ومن جهة أخرى فإنه كلما تعددت احتمالات حدوث الجريمة في ذهن الجاني ، كلما كان القصد الجنائي احتمالياً ، أما إذا كانت النتيجة واحدة في ذهن الجاني كان القصد الجنائي مباشراً (66) .

العنصر الثاني : قبول النتيجة الضارة كأثر للفعل الإجرامي، ويستوي حصول النتيجة في ذهن الجاني مع عدم حصولها ، والقبول هو الرضا بوقوع الجريمة أو الرغبة في حدوثها ، فإذا توقع الجاني حدوث النتيجة كأثر محتمل للسلوك الاجرامي المتمثل في إضافة بيانات أعلى التوقيع علي بياض فهو ملزم بأن يحدد موقفه منها ، وفي هذه الحالة يجب علي الجاني أن يرحب بالنتيجة التي توقع احتمال حدوثها وأبصر فيها غرضاً آخر يستهدفه بفعله ويسعي بهذا الفعل إلي محاولة تحقيقه(67).

المطلب الرابع

الجوانب الإجرائية للجريمة والعقوبة المقررة لها

نعرض في هذا المطلب بعض الجوانب الإجرائية لجريمة خيانة الائتمان علي التوقيع ، ومن هذه الجوانب الاختصاص بنظر الدعوي الجنائية المتعلقة بخيانة الائتمان علي التوقيع ، و قواعد الإثبات في هذه الجريمة ، ثم التصالح في الجريمة ، وأخيراً العقوبة المقررة لهذه الجريمة ، ونعرض ذلك فيما يلي :-

الفرع الأول : المحكمة المختصة بنظر جريمة خيانة ائتمان التوقيع .

الفرع الثاني : قواعد الإثبات في جريمة خيانة ائتمان التوقيع .

الفرع الثالث : التصالح في جريمة خيانة الائتمان علي التوقيع .

الفرع الرابع : العقوبة المقررة لجريمة خيانة الائتمان علي التوقيع .

الفرع الأول

المحكمة المختصة بنظر جريمة خيانة ائتمان التوقيع

المحكمة المختصة بنظر الدعوي الجنائية المتعلقة بجنحة خيانة الائتمان علي التوقيع علي بياض هي محكمة الجرح التي وقعت في دائرتها الجريمة أو الدائرة التي يسكن فيها المتهم ، أو يقبض عليه فيه (68) .

ومن البديهي أن يكون الاختصاص من النظام العام بمعنى أنه لا يجوز الاتفاق علي مخالفته ، ويقصد باختصاص المحكمة مدي سلطتها في الفصل في الدعوي الجنائية ، وحتى يعقد الاختصاص للمحكمة لا بد من توافر عدة أوجه وهي

(66) د / رمسيس بهنام : النظرية العامة للقانون الجنائي - مرجع سابق - ص 1337 .

(67) د/ محمد عليوي ناصر : خيانة الأمانة وأثرها في العقود المالية في الشريعة الإسلامية - مرجع سابق - ص 29 .

(68) انظر نص المادة 215 من قانون الإجراءات الجنائية التي تحدد قوعد الاختصاص ، ونشير إلي أن المحاكم الجنائية تنقسم في القضاء العادي ذات الولاية العامة إلي ثلاث أنواع وهي محاكم الجرح والمخالفات ، ومحاكم الجنائيات ، ومحكمة النقض ، ومحاكم الجرح والمخالفات توجد في دائرة كل مركز أو قسم وتشكل من قاض واحد من قضاة المحكمة الابتدائية التابعة لها المحكمة الجزئية .

الاختصاص من حيث الشخص ، والاختصاص من حيث النوع ، والاختصاص من حيث المكان (69) .

وإذا انعدم أو انتفي اختصاص المحكمة من حيث أحد هذه الأوجه لا ينعقد اختصاصها بنظر الدعوي ولا يكون لها سلطة الفصل فيها ، وإذا فصلت فيها رغم عدم انعقاد الاختصاص لها كان حكمها باطلاً (70) .

ووفقاً لما اسلفنا فإن جريمة خيانة الائتمان علي التوقيع هي من الجرح التي تختص بنظرها المحكمة الجزئية التي تقع في دائرتها الجريمة أو يقطن في دائرتها المتهم ، ولقد بينت المادة التاسعة من قانون العقوبات تبني المشرع المصري للتقسيم الثلاثي لأنواع الجرائم فقد قسمها إلي جنائيات وجرح ومخالفات ، وتختص محكمة الجرح بنظر الجرائم التي تعد جرح وفقاً لقانون العقوبات ، وهي الجرائم التي عرفتها المادة 11 من قانون العقوبات بأنها المعاقب عليها بالجس أو الغرامة التي يزيد مقدارها علي مائة جنيه (71) .

والعبرة بتحديد نوع الجريمة هو مقدار العقوبة المقررة لها وفقاً للقانون لا بمقدار العقوبة التي يقضي بها القاضي ، ومن ثم فإن الاختصاص الأصلي والأساسي لمحكمة الجرح هو الجرائم التي تعد في حكم القانون من قبيل الجرح والتي يقرر لها عقوبة الحبس أو الغرامة التي يزيد أقصى مقدار لها علي مائة جنيه (72) .

ومؤدي ما سبق أن الضابط في تحديد الاختصاص النوعي هو بالوصف القانوني للواقعة كما رفعت بها الدعوي وليس بنوع العقوبة التي يوقعها القاضي بعد الانتهاء من سماع الدعوي (73) .

أما تحديد الاختصاص المحلي لأحدي المحاكم الجزئية التي تختص بنظر جريمة خيانة الائتمان علي التوقيع فيتم تحديده وفقاً لمكان وقوع الجريمة ، أو محل إقامة المتهم ، أو محل القبض عليه (74) .

ويشير الاختصاص المحلي العديد من المشكلات بالنسبة لجريمة خيانة الائتمان علي التوقيع ، حيث يوجد هناك محل لتحرير التوقيع علي بياض ، ومحل لإضافة العبارات أعلي التوقيع ، ومحل لتسليم الورقة الممضاة علي بياض ، ومحل لاستخدام هذه الورقة الممضاة علي بياض للإضرار بالمجني عليه ، إلا أن الرأي استقر علي أن الاختصاص ينعقد للمحكمة الجزئية التي يقع في دائرتها فعل تسليم الورقة الموقعة علي بياض (75) .

ونري أن مكان تسليم الورقة الممضاة علي بياض من المجني عليه إلي الجاني يمثل عنصر أساسي في الركن المادي للجريمة ، إلا أن ذلك لا يمنع من انعقاد الاختصاص للمحكمة الجزئية التي يقع في دائرتها محل إقامة الجاني وفقاً للقواعد العامة في هذا الشأن (76) .

وحتى تدخل الدعوي في حوزة المحكمة المختصة في الجرح والمخالفات فقد اشترط المشرع وجود تكليف المتهم

(69) انظر في تفصيل ذلك د/ أحمد فتحي سرور : الوسيط في قانون الإجراءات الجنائية - دار النهضة العربية 1993 - ص 676 .

(70) د/ أسامة حسنين عبيد : محكمة الجنائيات المستأنفة - دراسة تحليلية تطبيقية - دار النهضة العربية 2009 - ص 122 .

(71) تنص المادة 11 من قانون العقوبات علي أنه :- الجرح هي الجرائم المعاقب عليها بالعقوبات الآتية:

= الحبس .

- الغرامة التي يزيد أقصى مقدارها على مائة جنيه .

(72) د/ محمود نجيب حسني : شرح قانون الإجراءات الجنائية وفقاً لأحدث التعديلات التشريعية - دار النهضة العربية القاهرة 2011 - ص 814 .

(73) نقض جنائي 10 أبريل سنة 1997 مجموعة أحكام محكمة النقض س 48 - ص 449 .

(74) انظر تفصيل المادة 217 من قانون الإجراءات الجنائية د/ أحمد فتحي سرور : الوسيط في قانون الإجراءات الجنائية - مرجع سابق - ص 80 6 .

(75) انظر في هذا النظر حكم محكمة النقض 17 نوفمبر سنة 1980 مجموعة الأحكام س 31 رم 196 - ص 1012 .

(76) انظر المادة 215 من قانون الإجراءات الجنائية ، وكذلك المادة 217 من ذات القانون .

بالحضور ، حيث نصت المادة 232 /1، 2 من قانون الإجراءات الجنائية علي أنه تحال الدعوي إلي محكمة الجنج والمخالفات بناء علي أمر يصدر من قاضي التحقيق أو محكمة الجنج المستأنفة منعقدة في غرفة المشورة أو بناء علي تكليف المتهم مباشرة بالحضور من قبل أحد أعضاء النيابة العامة أو من المدعي بالحقوق المدنية ، ويجوز الاستغناء عن تكليف المتهم بالحضور إذا حضر بالجلسة ووجهت إليه التهمة من النيابة العامة وقبل المحاكمة .

ومؤدي ذلك أن التكليف بالحضور هو الإجراء الذي تدخل الدعوي الجنائية بموجبه في حوزة المحكمة ، بيد أنه يجوز الاستغناء عن التكليف بالحضور إذا حضر المتهم بالجلسة والنيابة العامة وجهت له الاتهام ، وقبل المحاكمة علي هذا الأساس (77) .

الفرع الثاني

قواعد الإثبات في جريمة خيانة ائتمان التوقيع

بادئ ذي بدء فإن تغيير الحقيقة في الأوراق الموقعة علي بياض ممن استؤمن عليها هو نوع من خيانة الأمانة ، ويرجع في إثباته للقواعد العامة ، ومن مقتضي ذلك أنه لا يجوز إثبات عكس ما ورد في الورقة الموقعة علي بياض إلا أن يكون هناك كتابة ، أو مبدأ ثبوت بالكتابة يستكمل بشهادة الشهود أو القرائن ولا يخرج عن الأصل سوي حالة ما إذا كان من استولي علي الورقة قد حصل عليها خلسة أو نتيجة غش أو طرق احتيالية أو بأي طريقة أخرى خلاف التسليم الاختياري فعندئذ يعد تغيير الحقيقة فيها تزويراً يجوز إثباته بكافة الطرق (78) .

فإذا كان تسليم الورقة الممضاة على بياض يمثل واقعة مادية لا تنقيد المحكمة في إثباتها بقواعد الإثبات في المواد المدنية وأن تغيير الحقيقة في تلك الورقة ممن استؤمن عليها هو نوع من خيانة الأمانة معاقب عليه بالمادة 340 من قانون العقوبات ومن ثم يجوز إثباتها بكافة طرق الإثبات (79) .

وعلي ذلك فقد قضت محكمة النقض بأنه لا تنقيد المحكمة وهي تفصل في الدعوى الجنائية بقواعد الإثبات المقررة في القانون المدني إلا إذا كان قضاؤها في الدعوى يتوقف على وجوب الفصل في مسألة مدنية هي عنصر من عناصر جريمة خيانة الائتمان المطروحة للفصل فيها (80) .

فإذا كانت المحكمة ليست في مقام إثبات عقد مدني بين المتهم وصاحب الإمضاء - كما هو الشأن في الدعوى المطروحة - وإنما هي تواجه واقعة مادية هي مجرد تسليم الورقة و اتصال المتهم بها عن طريق تغيير الحقيقة فيها افتاتا على ما اجتمع اتفاقهما عليه، فلا يقبل من المتهم أن يطالب صاحب الإمضاء بأن يثبت بالكتابة ما يخالف ما دونه هو زوراً قولاً منه بأن المستند المدعى بتزويره تزيد قيمته على عشرة جنيهاً، إذ أن مثل هذا الطلب وما يتصل به من دفاع لا يكون مقبولاً إذ لازمه أن يترك الأمر في الإثبات لمشئته مرتكب التزوير وهو لا يقصد إلا نفي التهمة عن نفسه الأمر الممتنع قانوناً لما فيه من خروج بقواعد الإثبات عن وضعها (81) .

ولا يجوز توجيه اليمين الحاسمة في اثبات جريمة خيانة الائتمان علي التوقيع علي بياض ، فقد استقرت أحكام

(77) د/ طارق سرور : المحاكمة الغيبية في مواد الجنائيات - دار النهضة العربية 2007 - ص 17 .

(78) نقض جنائي - الطعن رقم 366 لسنة 58 ق - جلسة 1991/1/30 - س 42 ص 346 .

(79) نقض جنائي - الطعن رقم 2822 لسنة 56 ق - جلسة 1986/10/9 - س 37 ص 728 .

(80) نقض جنائي - الطعن رقم 5881 لسنة 53 ق جلسة 15/2/1987 س 38 ص 287 .

(81) نقض جنائي - الطعن رقم 1028 لسنة 28 ق - جلسة 1959/2/3 - س 10 - ص 143 . مشار إليه في مستشار / بهاء المري : جرائم الأموال -

مرجع سابق - ص 253 .

محكمة النقض عدم جواز توجيه اليمين الحاسمة على واقعة مخالفة للنظام العام وفقاً للمادة 115 إثبات ، و عدم جواز الحلف على واقعة تكون جريمة جنائية ، و علي أساس ذلك أخذ المشرع في جريمة اختلاس التوقيع على بياض بعقوبة التزوير في الأوراق العرفية وهي الحبس مع الشغل طبقاً للمادتين 215 ، 340 عقوبات (82).

ولقد استند المشرع في قاعدة عدم توجيه اليمين الحاسمة في جريمة خيانة الائتمان علي التوقيع علي نص الفقرة الأولى من المادة 115 من قانون الإثبات التي تنص على أنه :- "لا يجوز توجيه اليمين الحاسمة على واقعة مخالفة للنظام العام - وهو نص منقول من القانون المدني الملغي ضمن الباب السادس من الكتاب الأول من القسم الأول من هذا القانون . بما نص عليه في المادة الأولى من القانون رقم 25 لسنة 1968 بإصدار قانون الإثبات في المواد المدنية والتجارية ولم يكن له مقابل في القانون القديم . أن المشرع . وعلى ما يؤخذ من مذكرة المشروع التمهيدي للقانون المدني . ولقد أقر الفقه والقضاء على نطاق تطبيق اليمين الحاسمة ومنه ما رجح في القضاء المصري منه عدم جواز التحليف على واقعة تكون جريمة جنائية تأسيساً على أنه لا يصح أن يكون النكول عن اليمين دليلاً على ارتكاب الجريمة، وكان اختلاس التوقيع على بياض جريمة مأخوذة بعقوبة التزوير في الأوراق العرفية وهي عقوبة الحبس مع الشغل طبقاً للمادتين 215، 340 من قانون العقوبات ومن ثم فإنه لا يجوز توجيه اليمين الحاسمة فيها وإذ أطرحت المحكمة المطعون فيه طلب الطعن في هذا الشأن يكون قد أصاب صحيح القانون «المادة 115 من قانون الإثبات والمادتان 215، 340 من قانون العقوبات (83) .

الفرع الثالث

التصالح في جريمة خيانة الائتمان علي التوقيع

فيما يتعلق بالتصالح في جريمة خيانة الائتمان علي التوقيع ، فإنه وفقاً لنص المادة ١٨ مكرراً (أ) من قانون الإجراءات الجنائية المضافة بالقانون رقم ١٧٤ لسنة ١٩٩٨ ، فإنه يجوز للمتهم التصالح مع المجني عليه أو وكيله الخاص في جريمة خيانة الائتمان ، وله أن يطلب إلى النيابة العامة أو المحكمة بحسب الأحوال إثبات صلحه مع المتهم ويترتب على الصلح انقضاء الدعوى الجنائية ولو كانت مرفوعة بطريق الادعاء المباشر ولا أثر للصلح على حقوق المضرور من الجريمة (84) .

ونشير إلي أن جريمة خيانة الائتمان علي التوقيع من الجرائم التي يجوز فيها التصالح ، وذلك بخلاف ما نص عليه القانون من أن هناك جرائم لا يسمح بالتصالح فيها، باعتبار أنها جرائم لا تنتهك حق الشخص الواقع عليه الضرر فقط، بل إنها تتعدى ذلك بوصفها جرائم تنتهك حقوق المجتمع ككل (85) .

ومن الجرائم التي لا يجوز فيها التصالح جرائم القتل، والتعذيب، والسرقه، والسرقه بالإكراه، والبلطجة، وفرض السيطرة، وترويع المواطنين، فكلها جرائم لا يجوز التصالح فيها، لأنها تضر المجتمع بأسره، والقانون يمنع الصلح في تلك الجرائم حتى لو تنازل المجني عليه وعفا عن الجاني، لان الجريمة في تلك الحالة وظروف ارتكابها لا يمكن معها اعفاء الجاني من العقاب، بل يجب رده ومحاسبته خصوصاً اذا تميز أسلوبه في اثناء ارتكاب الجريمة بالعنف، والوحشية، وانعدام الوازع الأخلاقي ، وهو ما لا يتوافر في مرتكب جريمة خيانة الائتمان علي التوقيع ومن ثم يجوز فيها التصالح (86) .

(82) نقض جنائي - الطعن رقم 2822 لسنة 56 ق جلسة 9/1/1986 س 37 ص 728 .

(83) نقض جنائي - الطعن رقم 3498 لسنة 61 ق جلسة 14/5/1996 س 47 ص 632 .

(84) د/ عمر السعيد رمضان : مبادئ قانون الإجراءات الجنائية - دار النهضة العربية 1984 - ص 33 .

(85) د/ محمود نجيب حسني : شرح قانون الإجراءات الجنائية وفقاً لأحدث التعديلات التشريعية - مرجع سابق - ص 814 .

(86) د/ أحمد فتحي سرور : الوجيز في شرح قانون الإجراءات الجنائية - مرجع سابق - ص 1134 .

وتقضي المحكمة بانقضاء الدعوى الجنائية بالصلح ، ومثالا فقد قضت محكمة النقض بأنه ومن حيث إن الثابت من محضر جلسة الإشكال في التنفيذ أن وكيل المحلى عليه أقر بالتصالح مع الطاعن ، ومن ثم تكون الدعوى الجنائية قبل الطاعن عن جنحة التبديد التي دانه الحكم المطعون فيه عنها قد انقضت عملا بنص المادة ١٨ مكررا (أ) من قانون الإجراءات الجنائية، الأمر الذى يتعين معه نقض الحكم المطعون فيه وانقضاء الدعوى الجنائية بالتصالح (87) .

ويجوز للمتهم أو وكيله إثبات الصلح المشار إليه فى الفقرة السابقة ، ويجوز الصلح فى أية حالة كانت عليها الدعوى، أو بعد صيرورة الحكم باتاً، ويترتب على الصلح انقضاء الدعوى الجنائية ولو كانت مرفوعة بطريق الادعاء المباشر، وتأمّر النيابة العامة بوقف تنفيذ العقوبة إذا حصل الصلح أثناء تنفيذها ولا أثر للصلح على حقوق المضرور من الجريمة(88).

الفرع الرابع

العقوبة المقررة لجريمة خيانة الائتمان علي التوقيع

كل من ائتمن على ورقة ممضاة أو مختومة على بياض فخان الأمانة وكتب في البياض الذي فوق الختم أو الإمضاء سند دين أو مخالصة أو غير ذلك من السندات والتمسكات التي يترتب عليها حصول ضرر لنفس صاحب الإمضاء أو الختم أو لماله عوقب بالحبس ويمكن أن يزداد عليه غرامة لا تتجاوز خمسين جنيهاً مصرياً .

وفي حالة ما إذا لم تكن الورقة الممضاة أو المختومة على بياض مسلمة إلى الخائن وإنما استحصل عليها بأي طريقة كانت فإنه يعد مزوراً ويعاقب بعقوبة التزوير .

وباستقراء هذا النص نجد أنه يشتمل علي عقوبتين ، في كل فقرة عقوبة معينة ، ففي الفقرة الأولى نجد عقوبة الحبس التي يمكن أن يزداد عليها الغرامة التي لا تتجاوز خمسين جنيهاً مصرياً .

وفي الفقرة الثانية نجد عقوبة التزوير التي فرضها النص علي من يستحصل علي الورقة الممضاة أو المختومة علي بياض بأي طريقة من طرق الخطف أو السرقة أو التهديد .

وعقوبة التزوير هنا هي التي تتعلق بمحرر يخص أحد الناس وليس التزوير الذي يخص الأوراق الحكومية أو ما يرتبط بها مما هو منصوص عليه في المواد من 206 حتي 214 من قانون العقوبات ، ولكن المقصود هنا هي العقوبة الواردة في نص المادة 215 من قانون العقوبات التي تنص علي أنه كل شخص ارتكب تزويراً في محررات أحد الناس بواسطة احدي الطرق السابق بيانها أو استعمل ورقة مزورة وهو عالم بتزويرها يعاقب بالحبس مع الشغل (89) .

ويلاحظ أن الصورة الثانية من جريمة خيانة الائتمان علي التوقيع التي يتحصل فيها الجاني علي الورقة الممضاة علي بياض خلصة أو بدون إرادة المجني عليه يعاقب عليها المشرع بعقوبة أشد من الصورة الأولى التي تسلم فيها الورقة الممضاة علي بياض بإرادة المجني عليه باعتبار أن الجريمة تعامل كجريمة التزوير في أوراق عرفية (90) .

ففي الصورة الأولى تكون العقوبة هي الحبس البسيط الذي يمكن أن يزداد عليه غرامة لا تتجاوز خمسين جنيهاً مصرياً ، في حين أن العقوبة في الصورة الثانية هي الحبس مع الشغل .

والحبس هو عقوبة الحبس هي وضع المحكوم عليه في أحد السجون المركزية أو العمومية المدة المحكوم بها عليه ولا

(87) نقض جنائي - الطعن رقم 540 لسنة 48 ق - جلسة 1978/10/23 - ص 29 ص 754 .

(88) د/ عمر السعيد رمضان : مبادئ قانون الإجراءات الجنائية - مرجع سابق - ص 33 .

(89) القاضي / سيد حسن البغال : جريمة إساءة الائتمان في تشريعات الدول العربية - مرجع سابق - ص 202 .

(90) القاضي / سيد حسن البغال : موسوعة التعليق علي قانون العقوبات والقوانين المكملة له - مرجع سابق - ص 850 .

يجوز أن تنقص هذه المدة عن أربع وعشرين ساعة ولا أن تزيد على ثلاث سنين إلا في الأحوال الخصوصية المنصوص عليها قانوناً (91) .

أما الحبس مع الشغل فهو الحبس المقرون بتشغيل المحبوس في أعمال معينة داخل أو خارج الحبس ، فالمحكوم عليهم بالحبس مع الشغل يشتغلون داخل السجون أو خارجها في الأعمال التي تعينها الحكومة (92) .

خاتمة الدراسة :

تناولنا في هذه الدراسة لمشكلة تحدث كثيراً في الواقع العملي وهي مشكلة الورقة الممضاة أو المختومة علي بياض واستخدامها كضمان لتصرفات معينة أو لتنفيذ التزامات محددة .

ولقد تناولنا الظاهرة من خلال عناصرها القانونية ، فقمنا في المطلب الأول من الدراسة بتعريف الجريمة من حيث ركنها الشرعي فتناولنا نص المادة 340 من قانون العقوبات ، وما يؤدي إليه هذا النص ، ثم عرضنا للنصوص القانونية المشابهة لنص جريمة خيانة الائتمان علي التوقيع فعرضنا لجريمة خيانة الأمانة ، ثم جريمة التزوير ، ثم جريمة النصب .

وعرضنا بعد ذلك المطلب الثاني الذي تناولنا فيه الركن المادي لجريمة خيانة الائتمان علي التوقيع فتناولنا الورقة الممضاة علي بياض ومضمونها ، ثم تسليمها للجاني ، ثم العبث بها من قبل الجاني أو من غيره ، وأخيراً الضرر الذي يلحق بالمجني عليه ، والشروع في جريمة خيانة الائتمان علي التوقيع ومدى تصوره .

وفي المطلب الثالث تناولنا الركن المعنوي لجريمة خيانة الائتمان فتناولنا القصد الجنائي المباشر للجريمة بعنصرية العلم والإرادة ، ثم تناولنا القصد الاحتمالي بعنصرية أيضاً وهما التوقع والقبول للنتيجة .

وأخيراً تناولنا في المطلب الرابع الجوانب الإجرائية للجريمة ومن ذلك المحكمة المختصة بنظر الدعوي الجنائية المتعلقة بالجريمة ، ثم إثبات الجريمة ، والتصالح فيها ، ثم والعقوبة المقررة لها .

نتائج الدراسة :

استخلصنا من خلال الدراسة عدة نتائج علي النحو الآتي :

- 1- أن جريمة خيانة الائتمان هي جريمة خاصة تقع علي الأموال وينظمها نص خاص في قانون العقوبات ، وهو نص المادة 340 من قانون العقوبات الواردة في الباب العاشر من الكتاب الثالث من قانون العقوبات .
- 2- تقع هذه الجريمة علي ورقة ممضاة أو مختومة علي بياض ، بها فراغات ، ولا يشترط أن تكون كلها بياض ، بل يكفي وجود مساحات فارغة بين السطور تسمح بإضافة عبارات ، كما يكفي في الإمضاء أن يكون بأي صورة ويكفي الختم أو البصمة لتقوم الجريمة .

(91) انظر نص المادة 18 من قانون العقوبات .

(92) تنص المادة 19 من قانون العقوبات علي أنه :- " عقوبة الحبس نوعان:

الحبس البسيط.

الحبس مع الشغل، والمحكوم عليهم بالحبس مع الشغل يشتغلون داخل السجون أو خارجها في الأعمال التي تعينها الحكومة.

كما تنص المادة 20 من قانون العقوبات علي أنه :- " يجب على القاضي أن يحكم بالحبس مع الشغل كلما كانت مدة العقوبة المحكوم بها سنة فأكثر وكذلك في الأحوال الأخرى المعينة قانوناً ، وفي كل الأحوال الأخرى يجوز الحكم بالحبس البسيط أو مع الشغل.

- 3- تسلم الورقة في جريمة خيانة الائتمان علي التوقيع في صورتين ، إما برضاء صاحب التوقيع في هذه الحالة تقوم جريمة خيانة الائتمان علي التوقيع إذا قام الجاني بإضافة بيانات غير صحيحة وليست علي رغبة المجني عليه ، وإما تسلم الورقة بطرق جبرية أو احتيالية ، وهنا تقوم جريمة التزوير إذا ما قام الجاني بالتلاعب في الورقة .
- 4- المستقر عليه أن من يقوم بملاً الفراغ أعلّي التوقيع هو المستلم ذاته ، إلا أنه قد يقوم غيره بملاً الفراغ ، وفي هذه الحالة تثور فكرة المساهمة الجنائية ، فيكون المستلم هو الفاعل الأصلي ، ويكون من ملاً البيانات شريكاً في الجريمة .
- 5- البيانات المضافة أعلّي التوقيع علي بياض لا تمثل جريمة إلا إذا كانت تتسبب في الضرر لصاحب التوقيع ، ومن ثم إذا كانت تمثل اتفاقات باطلة فلا تقوم بها الجريمة ، حيث لا يترتب عليها أي أثر قانوني .
- 6- أن جريمة خيانة الائتمان هي جريمة عمدية ، ولا يتصور وقوعها عن طريق الخطأ ، ويلزم أن يتوافر القصد الجنائي فيها بعنصرية العلم والإرادة ، ولا يكفي القصد الجنائي العام ، ولكن يلزم توافر القصد الجنائي الخاص المتمثل في الإضرار بالمجني عليه في نفسه أو ماله .
- 7- اعتبر المشرع جريمة خيانة الائتمان علي التوقيع من الجرح ، وبالتالي كانت العقوبة المقررة لها هي عقوبة الحبس الذي يمكن أن يزداد عليه بالغرامة ، وإذا اعتبرت تزويراً كانت عقوبتها الحبس مع الشغل .
- 8- المحكمة المختصة بنظر الدعوي الجنائية المتعلقة بجريمة خيانة الائتمان علي التوقيع هي محكمة الجرح الجزئية التي تقع في دائرتها الجريمة ، أو يقيم في دائرتها الجاني ، أو يقبض عليه في دائرتها .
- 9- جريمة خيانة الائتمان علي التوقيع من الجرائم التي يمكن التصالح فيها في أي مرحلة تكون عليها الدعوي مما يترتب عليه انقضائها .
- 10- لم يكن في ذهن المشرع عند وضع نص المادة 340 من قانون العقوبات أن الورقة الممضاة أو المختومة علي بياض ستستخدم كوسيلة لضمان لتنفيذ إجراء ما ، فيسلمها صاحب الإمضاء لصاحب الدين ضمان لتنفيذ التزام معين .

توصيات الدراسة :

انتهينا من خلال الدراسة عدة نتائج علي النحو الآتي :

- 1- يجب التفرقة بين التوقيع علي بياض كنوع من التفويض للغير في التصرف في نطاق حدود معينة ، وبين التوقيع علي بياض كنوع من الائتمان المودع لدي شخص معين للقيام بمهمة محددة ، ومن ثم فيجب وضع حدود فاصلة بين التفويض في التصرف عن طريق التوقيع علي بياض ، وبين خيانة الائتمان علي التوقيع علي بياض .
- 2- يجب الأخذ في الاعتبار أن التوقيع علي بياض قد يكون بمثابة تفويض من صاحب التوقيع إلي الشخص المسلمة له الورقة وذلك لضمان تنفيذ التزام معين ، وهو ما أخذت به محكمة النقض المدني في بعض أحكامها .
- 3- يجب الأخذ في الاعتبار أن الإضافات التي قد يضيفها الجاني فوق الإمضاء علي بياض ، ليست في كل حالة جريمة ، فقد تكون نفاذاً لحق لصالح المضيف في ذمة الشخص الموقع علي بياض ، ومن ثم فقد لا يكون صاحب الإضافات في كل الحالات خائناً للأمانة أو مزوراً .
- 4- خيانة الأمانة ومنها صورة خيانة الائتمان علي التوقيع جريمة خطيرة إذا ما توافرت كل أركانها ، ومن ثم يجب وضع التشريع الذي يحدد الخيوط الفاصلة بين خيانة الائتمان علي التوقيع علي بياض ، وبين التفويض في التصرف بالتوقيع علي بياض .
- 5- يلزم تشديد العقاب علي جريمة خيانة الائتمان علي التوقيع علي بياض ، ويجب إحالة واقعة التفويض في التصرف بالتوقيع علي بياض للمحكمة المدنية المختصة التي تملك مراقبة حدود التفويض .

قائمة المراجع :

- 1- د/ أبو المجد علي عيسي : القصد الجنائي الاحتمالي -دراسة تحليلية تأصيلية مقارنة رسالة دكتوراه -كلية الحقوق جامعة القاهرة 1980 .
- 2- د/ أحمد فتحي سرور : الوسيط في قانون العقوبات -القسم الخاص - دار النهضة العربية 2013 .
- 3- د/ أحمد فتحي سرور : الوسيط في قانون الإجراءات الجنائية -دار النهضة العربية 1993 .
- 4- د/ أسامة حسنين عبيد : محكمة الجنايات المستأنفة -دراسة تحليلية تطبيقية -دار النهضة العربية 2009
- 5- مستشار / بهاء المري : شرح قانون العقوبات معلقاً عليه بالفقه وأحكام النقض القسم الخاص الجزء الرابع -دار الأهرام للنشر والتوزيع والإصدارات القانونية 2024 .
- 6- مستشار / بهاء المري : جرائم الأموال -الاعتداء علي أموال الأشخاص - العربية للنشر والتوزيع 2018 .
- 7- د/ رمسيس بهنام : النظرية العامة للقانون الجنائي - منشأة المعارف الإسكندرية -الطبعة الثالثة - 1997 .
- 8- القاضي / سيد حسن البيغال : جريمة إساءة الائتمان في تشريعات الدول العربية -دراسة مقارنة - دار الفكر العربي 1964.
- 9- القاضي / سيد حسن البيغال : موسوعة التعليقات علي قانون العقوبات والقوانين المكمله له - دراسة عربية مقارنة - دار الفكر العربي 1965.
- 10- د/طارق سرور : شرح قانون العقوبات -جرائم الأشخاص والأموال -دار النهضة العربية 2010 .
- 11- د/ طارق سرور : المحاكمة الغيابية في مواد الجنايات -دار النهضة العربية 2007 .
- 12- د/ عبد المهيم بكر سالم : القصد الجنائي في القانون المصري والمقارن - رسالة دكتوراه كلية الحقوق جامعة القاهرة 1959.
- 13- د / عمر السعيد رمضان -شرح قانون العقوبات -القسم الخاص -دار النهضة العربية 1986 .
- 14- د/ عمر السعيد رمضان : مبادئ قانون الإجراءات الجنائية - دار النهضة العربية 1984.
- 15- د/ محمد جبريل إبراهيم : التعويض عن الضرر المتغير الناشئ عن الاصابة بالعدوي -دراسة تأصيلية -دار الأهرام 2022 .
- 16- د/ محمد عليوي ناصر : خيانة الأمانة وأثرها في العقود المالية في الشريعة الإسلامية -دراسة مقارنة -المكتبة القانونية الطبعة الأولى 2001 .
- 17- د/ مصطفى مجدي هرجة : جرائم النصب وخيانة الأمانة والجرائم المرتبطة بها -دار محمود للنشر والتوزيع - ط 7 القاهرة 2002 .
- 18- د/ محمود نجيب حسني : شرح قانون العقوبات - القسم الخاص - دار النهضة العربية 2024 .
- 19- د/ محمود نجيب حسني : النظرية العامة للقصد الجنائي -دراسة تأصيلية مقارنة للركن المعنوي في الجرائم العمدية -دار النهضة العربية 1988 .
- 20- د/ محمود نجيب حسني : شرح قانون الإجراءات الجنائية وفقاً لأحدث التعديلات التشريعية -دار النهضة العربية القاهرة 2011 - ص 814 .

Humanitarian and Natural Sciences Journal

Peer-Reviewed Journal

Volume (5) Issue (9), September 2024



Sudan, Khartoum, Khartoum North,
Kafouri next to Al-Zaeem Al-Azhari University

Tel: 00249123656807

00249905578664

Email: info@hnjournal.net

Iraq - Babylon Tel: 009647805011077